المجلد (1)

الجـــامع الكامـــل في الحـــديث الصحيح الشامل

المرتب على أبواب الفقه

تأليف
أ. د. أبي أحمـــد محمـــد عبـــد اللـــه الأعظمي المعـــروف بـ ((الضياء))

أستاذ *الحديث الشريف* وعميد كلية الحديث بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سابقًا والمدرس في المسجد النبوي

طبعة أولى: ربيع الثاني ١٤٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عرض المؤلف

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وعلى آلهِ وَصَحْبِه أجمعينَ، أما بعدُ:
فإنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه وفَّقَ هذا العبدَ الضعيفَ لِتَصْنِيفِ كُتُبٍ مُتَنَوّعةٍ في التفسيرِ والحديثِ والفقهِ والعقيدةِ والأَدْيانِ وغيرها، والحمدُ للَّهِ على ذلك حمدًا كثيرًا، ثم وفَّقني اللَّه تعالى لتَصْنِيفِ هذا الكتابِ المُباركِ وهو:
"الجامعُ الكاملُ في الحديثِ الصحيحِ الشامل"
موضوعُه: جَمْعُ الأحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ المرتبة على الموضوعات في ديوانٍ واحدٍ، وقد اسْتَغْرَقَ تأليفه عدَّة سنواتٍ مُتتَاليةٍ، عملتُ خِلَالَها ليلَ نهارَ، مُنْقَطعًا عن الزِّياراتِ واللِّقَاءاتِ، تاركًا الأسْفَارَ والرِّحْلاتِ، مُعتذرًا عن عَدمِ حضورِ النّدواتِ والمُؤتمراتِ، ليكونَ هذا "الجامعُ" بإذنِ اللَّهِ تعالى منارًا للهُدى لمُحبِّي سُنةِ المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم-، والسَّائرين على طريقتِه المُثْلى، ومُقْتَفي سيرتِه العطرةِ، ومُتّبعي أسوتِه الحَسَنَةِ.
وقَدْ وَاجَهَني خلالَ العملِ صعوباتٌ عِدّةٌ، لا يُقدِّرُها إلا مَنْ قامَ بإعدادِ مَوْسُوعَةٍ عِلْميّةٍ مثلِ هذا، وَمَارَسَ عِلْمَ التخريجِ الذي

يُعَـدُّ من أَصْـعَبِ العُلُـومِ الإسـلَاميّةِ؛ لأنَّ هـذَا العِلْمَ يَحْتَـاجُ إلى معرفةِ الجَرْحِ والتَّعْـدِيلِ، ومـا يُقْبَـل منـه ومـا لا يُقْبَـل، وعِلَـلِ الحديثِ قادحةً وغيرَ قادحةٍ، ومعرفةَ الوَصْلِ والإرْسَال، والرَّفْعِ والوَقْفِ، والانْقِطَاعِ والإعْضَالِ، والتَّصْحِيفِ والتَّحْرِيـفِ، وَوُقُـوعِ الشّـذُوذِ والنَّكَـارَةِ في الإسْـنَادِ وَالمتنِ، وَمَـا رُوِيَ باللَّفْـظِ وَالمَعْنَى وَغيرِهَا من العُلُومِ الحَدِيثيّةِ.

وَقَدْ يغترُّ بِظَاهِرِ الإِسْنَادِ مِنْ لَا عِلْمَ لَهُ: أَنَّ أهلَ العِلْمِ وَالنَّقْدِ لَا يَكْتِفُونَ بِذَلِكَ، بَلْ يَتَتَبَّعُونَ الطُّرُقَ وَالْعِلَلَ، وَمَا يُقْبِـلُ مِنْهَـا وَمَـا لَا يُقْبِـلُ، وَيَدْرُسُـونَّ أَحْـوَالَ الرِّجَـالِ، وَمُتُـونَ الحَـدِيثِ، ثُمَّ يَحْكُمُـونَ عَلَيْـهِ بِالصِّـحَّةِ أَوِ الضَّـعْفُ، وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِـهِ مَنْ يَشَاءُ.

لَقَدْ تَمَّ هَذَا العَمَلِ المُبَارَكُ بِحَمْـدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِـهِ فِي دَارِ هِجْـرَةِ المُصْطَفَى -صـلى الله عليـه وسـلم- الـتي تُسَـمَّى أيضًـا بِـدَارِ السُّـنّةِ، فِي جَـوٍّ يَمْلَـؤُهُ العِلْمُ وَالإيمَـانُ فِي العَهْـدِ السَّـعُودي الزَّاهِرِ المَيْمُونِ. وَالحَمْدُ لله الَّذِي بنِعْمَتِهِ تتمُّ الصَّالِحَاتُ.

وَأَخِيرًا لَا بد أَنْ أَشْكُرَ كُلَّ مَنْ سَاهَمَنِي فِي إِنْجَـازِ هَـذَا العمـلِ المَبَارَكِ مَادِّيًّا وَعِلْميًّا، سَـائِلًا اللَّهَ سـبحانَه وتَعـالى أَنْ يَجْـزِيَهُمْ جَمِيعًـا خَيْـرَ الجـزاءِ، وَيُسَـدِّدَ خُطـاهم، ويُـوفِّقَهم لمـا يُحِبُّ ويرضَى.

وإنّي لَا أَدّعِي غاية الكَمَالَ؛ فَإِنَّ الكمالَ للَّهِ وحدَه، ولكنَّ الَّذِي تَمَّ إِنْجَازِهِ أَعْتبِرُه عظيمًا فِي تَدْوِينِ السُنّةِ الصَّحِيحَةِ فِي دِيوَانٍ وَاحِـدٍ، مَـعَ قِلَّةِ الوَسَـائِلِ الـتي قَـدْ تُـؤَثِّرُ فِي إِتقـانِ العَمَـلِ وجَوْدتِهِ.

ولعلّي أَستدرِكُ مَا فـاتني فِي الطبعـاتِ القادمـةِ إِنْ شـاءَ اللَّهُ تعَالى.

كما أسألُ اللَّهَ سُبْحَانَه *وَتَعَالَى* أَن يَجْعَـلَ هَـذَا العَمَـلَ المُبَـارِكَ خَالِصًا لوجهِه الكريمِ، وَسَبَبًا مِنْ أسبابِ جَمْعِ كلمةِ الأُمّـةِ عَلَى

الكِتابِ وَالسُّنّةِ التي دَعَا إليهما نبيُّنا وَحَبيبُنا وشفيعُنا -صلى اللَّه عليه وسلم-، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدَّعْوَاتِ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه وَسَلَّمَ.
تمَّ تحريرُه في ١٠/ ٧/ ١٤٣٦ هـ
بالمدينة المنورة
المؤلِّف عفا اللَّه عنه

ذكر بعض المؤلفات العلمية والدعوية للمؤلف

١ - أَقْضِيَةُ رسولِ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لابنِ الطلَّاع القُرطبي المتوفى سنة (٤٩٧ هـ) .
دراسة وتحقيق والاستدراك عليه.
الطبعة الأولى في عام (١٤٠١ هـ) ، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
والطبعة الثانية في عام (١٤٠٢ هـ) ، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
والطبعة الثالثة في عام (١٤٣٤ هـ) مع مزيد من التحقيق، نشر مكتبة دار السلام بالرياض.
قام بترجمة الكتاب لجنة من علماء باكستان إلى الأردية لحاجة القضاة والمحامين في المحاكم الشرعية؛ لأنَّ الكتاب يعتبر من أهمّ الوثائق القضائية في العهد النبوي الشريف. وطبع الكتاب بمدينة لاهور.
في عام (١٩٨٧ م) ، وفي عام (١٩٩١ م) ، وفي عام (٢٠٠٢ م) ، وبعدها عدة طبعات.
٢ - المَدْخَلُ إلى السُّنن الكُبْرى للإمام البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨ هـ) .
دراسة وتحقيق مع مقدمة مفصّلة لجهود الإمام البيهقي في خدمة السنة المطهرة.

الطبعة الأولى في عـام (١٤٠٤ هـ) ، نشـر دار الخلفـاء للكتـاب الإسلامي بالكويت.
الطبعة الثانية في عام (١٤٢٠ هـ) ، نشر مكتبة أضـواء السـلف بالرياض.
قام بترجمة الكتـاب إلى الأُردية الشـيخ الحكيم محمـد يحـيى خان، وطبع بمدينة لاهور عام (١٩٩٢ م) .
٣ - أَمَالِي ابن مَرْدَويه المتوفى سنة (٤١٠ هـ) .
دراسة وتحقيق مع مقدمة مفصلة لجهود ابن مرديه في خدمة السنة المطهرة.
الطبعـــة الأولى في عـــام (١٤١٠ هـ) ، دار علـــوم الحـــديث بالإمارات العربية المتحدة.

٤ - فَتْحُ الغَفُور في وَضْع الأَيديْ على الصُّدُور. للعلامـة الشـيخ محمد حياة السندي المتوفى سنة (١١٦٣ هـ) .
دراسة وتحقيق. الطبعة الأولى في عام (١٤٠٩ هـ) بمصر.
الطبعة الثانية في عام (١٤١٨ هـ) بباكستان.
الطبعــة الثالثــة في عــام (١٤١٩ هـ) ، نشــر مكتبــة الغربــاء، بالمدينة المنورة.
وقد طُبعتْ طبعات أخرى بدون عِلْمي.
٥ - التّمسُّك بالسُّنَّة في العقائدِ والأَحْكَام.
تأليف. الطبعة الأولى في عام (١٤١٧ هـ) ، نشر مكتبة الغرباء، بالمدينة المنورة.
قام بترجمـة الكتـاب إلى الأرديـة الـدكتور أبـو الحسـن طـاهر محمود بن محمـد يعقـوب شـيخ، الأسـتاذ بالجامعـة الإسـلامية العالمية بإسلام آباد.
نشرُ مكتبة دار السلام بالرياض، عام (١٤١٨ هـ) ، وبعدها عــدة طبعات.
٦ - مُعْجَمُ مصطلحاتِ الحَدِيثِ ولَطَائفِ الأَسَانيد.

تأليف. الطبعة الأولى في عام (١٤٢٠ هـ) ، نشر أضواء السلف بالرياض.
الطبعـة الثانيـة في عـام (١٤٢٥ هـ) مـع زيـادات مهمَّة، نشـر أضواء السلف بالرياض.
وقـد أُخْبِـرتُ بأنـه طُبـعَ أكـثر من ثلاث طبعـات بمصـر بـدون علمي.
٧ - المِنَّةُ الكُبْرَى شَرح السُّنَن الصُّـغْرى للحافـظ البَيْهقي. في تسعة مجلدات.
الطبعـــة الأولى في عـــام (١٤٢٢ هـ) ، نشـــر مكتبـــة الرشـــد بالرياض.
والطبعــة الثانيــة في عــام (١٤٢٦ هـ) ، نشــر مكتبــة الرشــد بالرياض.
٨ - اليَهُوديّةُ والمَسِيحِيّةُ.
تـأليف. الطبعـة الأولى (١٤٠٩ هــ) نشـر مكتبـة الـدار بالمدينـة المنورة.
٩ - فُصــول في أديــان الهنــد (الهِنْدُوســيةُ، والبُوذِيــةُ، والجَيْنِيّــةُ، والسِّيخيَّةُ) .
تأليف. الطبعة الأولى في عام (١٤١٧ هـ) نشر مكتبـة البخـاري بالمدينة المنورة.

والطبعـــة الجديـــدة طبعت باســـم "دراســـات في اليَهودِيّـــةِ والمَسيحيّةِ وأديانِ الهِنْدِ"
والطبعــة الثانيــة في عــام (١٤٢٢ هـ) ، نشــر مكتبــة الرشــد بالرياض.
والطبعــة الثالثــة في عــام (١٤٣٤ هــ) ، نشــر مكتبــة الرشــد بالرياض.
والطبعــة الرابعــة في عــام (١٤٢٩ هـ) ، نشــر مكتبــة الرشــد بالرياض.

والطبعـة الخامسـة في عـام (١٤٣٤ هــ) ، نشـر مكتبـة الرشـد بالرياض.
والطبعة السادسـة في عـام (١٤٣٦ هــ) ، نشـر مكتبـة الرشـد بالرياض.
١٠ - دِرَاساتٌ في الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ.
تـأليف. الطبعــة الأولى (١٤٠٢ هـ) ، نشــر الجامعــة السـلفية بالهند.
والطبعــة الثانيــة (١٤١٥ هــ) نشــر مكتبــة الغربــاء، بالمدينــة المنورة.
والطبعة الثالثة (١٤١٥ هـ) ، طُبِعَ في بيروت، عالم الكتب بدون علمي.
والطبعــة الرابعــة (١٤١٩ هـ) نشــر مكتبــة الغربــاء، بالمدينــة المنورة.
والطبعة الخامسة (١٤٢٤ هـ) نشر مكتبة دار السلام بالرياض.
١١ - أبو هُرَيْرَةُ في ضَوْءِ مَرْوِيّاتِه.
تأليف، وهو ترجمة هذا الصحابي الجليل الذي كـان أحفـظ من في دهـره، والـردّ على الطعـون الـتي وُجِّهَتْ إليـه بأسـلوب علمي جديد شبه رياضي.
الطبعة الأولى في عام (١٣٩٩ هـ) ، نشر دار الكتـاب المصـري بالقاهرة.
والطبعــة الثانيــة في عــام (١٤١٨ هـ) ، نشــر مكتبــة الغربــاء، بالمدينة المنورة.
١٢ - تُحْفَـةُ المُتَّقِيْنَ فيمـا صـحَّ من الأَدْعِيـةِ والأذْكَـارِ والـرُّقَى والطِّبِّ عن سَــيِّدِ المُرْسَــلِيْنَ (عليــه أفضــلُ الصــلاةِ وأَزْكَى التَّسْلِيْمِ)
الطبعة الأولى في باكستان عام (١٤٣٦ هـ) .
والطبعة الثانية في الهند عام (١٤٣٦ هـ) .
وهو قيد الطبع من عدة جهات أخرى.

وتُرْجِمَ إلى اللغة الأرديّة وهي قيد الطبع في مدينة دلهي.
١٣ - الجَامِعُ الكَامِلُ في الحديثِ الصحيحِ الشامل.
موضـوعه استقصـاءُ الأحـاديثِ الصـحيحةِ مُبوّبـةٌ في ديـوانٍ واحدٍ.
تأليف تم إنجازه وهو بأيديكم الآن.
• * *

ثبت المؤلف

الحمد للَّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فبنـاءً على طلب بعض الإخـوة الكـرام أذكـر أثبـاتي إلى كتب الحديث وعلومه، لأن الإسناد من الدين كما قال كثير من أهل العلم:
قـــال محمـــد بن ســـيرين (ت ١١٠ هـ) : "إن هـــذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" .
وقال عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧ هـ) : "ما ذهابُ العلم إلا ذهابُ الإسناد" .
وقال سفيان بن سعيد الثوري الكـوفي (ت ١٦١ هـ) : "الإسـناد سلاح المؤمن إذا لم يكن معه سلاحٌ فبأيِّ شيءٍ يُقاتل؟" .
وقال عبد اللَّه بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ) : "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" .
وقـال سـفيان بن عيينـة المكي - (ت ١٩٨ هـ) عنـدما قيـل لـه حدِّثْهم بغير إسناد-: "انظروا إلى هذا، يأمرني أن أصـعدَ فـوقَ البيت بغير درجة!" .
ولذا اهتمَّ علماء الحـديث من بدايـة عصـر الروايـة باسـتعمال الإسناد في رواية الحديث اهتمامًا بالغًـا لا نظـير لـه في الأمم السابقة واللاحقة، وحرصًا على بقاء هذه السلسلة المباركة لا يــزال علمــاء الحــديث ســائرين على هــذا المنهج حــتى في الأعصـار المتـأخرة في روايـة كتب الحـديث، فـإن كـلّ كتـابِ

حديثٍ له شجرة نسب إلى صاحبها، وها أنا أسوق شجرة نسبي إلى بعض كتب الحديث.

١ - إسنادي إلى الجامع الصحيح المختصر المسند من أمور رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد اللَّه محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (١٩٤ هـ - ٢٥٦ هـ) .

الحمد للَّه لقد قرأت صحيح البخاري بالكمال والتمام في عام (١٣٨٦ هـ) على

العلامة المحدث الشيخ الحافظ عبد الواجد بن عبد اللَّه الرحماني (ت ١٤٠٩ هـ) وهو قد حصل على القراءة والإجازة في عام (١٣٤٩ هـ) عن الشيخ أبي القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (ت ١٣٧٣ هـ) ، وقد حصل له الإجازة والقراءة عن ثلاثة من المحدثين أولهم أبو النعمان عبد الرحمن الأعظمي (ت ١٣٥٧ هـ) ، وثانيهم الشيخ الثبت أبو العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ) -صاحب تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي- وثالثهم الشيخ الثبت الحافظ عبد اللَّه ابن عبد الرحيم الغازيفوري (ت ١٣٣٧ هـ) ، وقد حصل لهم الإجازة والقراءة عن الشيخ الثبت الإمام السيد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠ هـ) ، وهو حصّل القراءة والإجازة عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٢ هـ) ، وهو حصّل القراءة والإجازة عن الشاه عبد العزيز الدهلوي (ت ١٢٣٩ هـ) ، وهو حصّل القراءة والإجازة عن أبيه الشاه ولي اللَّه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي صاحب "حجة اللَّه البالغة" (ت ١١٧٦ هـ) وقال الشيخ ولي اللَّه: أخبرني الشيخ أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت ١١٤٥ هـ) قال: أخبرني والدي الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني (ت ١١٠١ هـ) قال: قرأت على الشيخ أحمد بن محمد القشاشي (ت ١٠٧١ هـ) قال: أخبرنا أحمد بن عبد القدوس

الشناوي (ت ١٠٣٨ هـ) قال: أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي (ت ١٠٠٤ هـ) قال: أخبرنا زين الدين زكريا ابن محمد الأنصاري (ت ٩٣٥ هـ) ، قال: قرأت على الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) بسماعه لجميعه على أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (ت ٨٠٠ هـ) بسماعه لجميعه على المسند المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجارَ الصالحي (ت ٧٣٠ هـ) بسماعه على سراج الدين أبي عبد اللَّه الحسين بن المبارك الزبيدي (ت ٦٣١ هـ) بسماعه على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إسحاق السجزي الهروي (ت ٥٥٣ هـ) بسماعه على أبي الحسين عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (ت ٤٦٧ هـ) سماعا عن أبي محمد عبد اللَّه إبن أحمد بن حمويه السرخسي (ت ٣٨١ هـ) ، عن أبي عبد اللَّه محمد بن يوسف بن مطر الفربري (ت ٣٢٠ هـ) سماعا عن مؤلفه أبي عبد اللَّه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه اللَّه (ت ٢٥٦ هـ) ، عن محمد بن عبد اللَّه الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) ، عن حُميد بن أبي حُميد الطويل (ت ١٤٣ هـ) ، عن أنس بن مالك

(ت ٩٣ هـ)، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: (من ثلاثيات البخاري) .

قال شيخنا عبد الواجد الرحماني: ثم حصل لي القراءة والإجازة في عام (١٣٥١ هـ) عن الشيخ أحمد اللَّه بن أمير القريشي -شيخ الحديث في دار الحديث الرحمانية بدلهي- (ت ١٣٦٢ هـ) بهذا السند عاليا بدرجة، أعني أن الشيخ أحمد اللَّه قد حصّل القراءة والإجازة عن الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي.

وبقية الإسناد كالإسناد المذكور.

كما أن الشيخ أحمد اللَّه بن أمير القريشي أخذ أيضًا عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليمني (ت ١٣٢٧

هـ) ، عن القاضي العلامة أحمد بن القاضي الحافظ محمد بن علي الشوكاني، عن أبيه (ت ١٢٥٠ هـ) ، عن شيخه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني، عن شيخه العلامة سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل، عن شيخه السيد أحمد بن محمد شريف الأهدل، عن شيخيه العلامتين عبد اللَّه بن سالم البصري المكي، وأحمد بن محمد النخلي المكي كلاهما عن الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني.
وباقي السند كالسند المذكور أولا.
فالواسطة بيني وبين النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أربعة وعشرون رجلا حسب ثلاثيات الإمام البخاري، وإليكم شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري.

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

محمد بن عبد اللَّه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- (ت ١٢ هـ)
١ - أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ)
٢ - حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣ هـ)
٣ - محمد بن عبد اللَّه الأنصاري (ت ٢١٥ هـ)
٤ - الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)
٥ - محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠ هـ)
٦ - عبد اللَّه بن أحمد السرخسي (ت ٣٨١ هـ)
٧ - عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (ت ٤٦٧ هـ)
٨ - أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (ت ٥٥٣ هـ)
٩ - حسين بن مبارك الزبيدي (ت ٦٣١ هـ)
١٠ - أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (ت ٧٣٠ هـ)
١١ - إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (ت ٨٠٠ هـ)
١٢ - الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
١٣ - زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٣٥ هـ)
١٤ - محمد بن أحمد الرملي (ت ١٠٠٤ هـ)

١٥ - أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي (ت ١٠٣٨ هـ)
١٦ - أحمد بن محمد القشاشي (ت ١٠٧١ هـ)
١٧ - إبراهيم بن حسن الكردي المدني (ت ١١٠١ هـ)
١٨ - محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت ١١٤٥ هـ)
١٩ - الشاه ولي اللَّه الدهلوي (ت ١١٧٦ هـ)
٢٠ - الشاه عبد العزيز بن ولي اللَّه الدهلوي (ت ١٢٣٩ هـ)
٢١ - الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٣ هـ)
٢٢ - السيد/ نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠ هـ)
٢٣ - أحمد اللَّه بن أمير القريشي (ت ١٣٦٣ هـ)
٢٤ - عبد الواحد بن عبد اللَّه الرحماني (ت ١٤٠٩ هـ)
محمد عبد اللَّه الأعظمي (المعروف بالضياء)

[هذا الإسناد عالٍ بدرجةٍ إذْ بيني وبين النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أربع وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

محمد بن عبد اللَّه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- (ت ١١ هـ)
١ - أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ)
٢ - حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣ هـ)
٣ - محمد بن عبد اللَّه الأنصاري (ت ٢١٥ هـ)
٤ - الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)
٥ - محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠ هـ)
٦ - عبد اللَّه بن أحمد السرخسي (٣٨١ هـ)
٧ - عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (٤٦٧ هـ)
٨ - أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (٥٥٣ هـ)
٩ - حسين بن مبارك الزبيدي (٦٣١ هـ)
١٠ - أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (٧٣٠ هـ)
١١ - إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (٨٠٠ هـ)
١٢ - الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)

١٣ - زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (٩٣٥ هـ)
١٤ - محمد بن أحمد الرملي (١٠٠٤ هـ)
١٥ - أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي (١٠٣٨ هـ)
١٦ - أحمد بن محمد القشاشي (١٠٧١ هـ)
١٧ - إبراهيم بن حسن الكردي المدني (١١٠١ هـ)
١٨ - محمد بن إبراهيم الكردي المدني (١١٤٥ هـ)
١٩ - الشاه ولي اللَّه الدهلوي (١١٧٦ هـ)
٢٠ - الشاه عبد العزيز بن ولي اللَّه الدهلوي (١٢٣٩ هـ)
٢١ - الشاه محمد إسحاق الدهلوي (١٢٦٢ هـ)
٢٢ - السيد/ نذير حسين الدهلوي (١٣٢٠ هـ)
٢٣ - أبو النعمان عبد الرحمن الأعظمي (١٣٥٧ هـ) ومحمد عبد الرحمن المباركفوري (١٣٥٣ هـ) وعبد اللَّه عبد الرحيم الغازيفوري (١٣٣٧ هـ) .
٢٤ - أبو القاسم علي بن عبد الرحمن الأعظمي (ت ١٣٧٣ هـ)
٢٥ - عبد الواحد بن عبد اللَّه الرحماني (١٤٠٩ هـ)
محمد عبد اللَّه الأعظمي (المعروف بالضياء)
[هذا الإسناد نازلٌ بدرجةٍ إذْ بيني وبين النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- خمس وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح البخاري

محمد بن عبد اللَّه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- (ت ١٢ هـ)
١ - أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ)
٢ - حميد بن أبي حميد الطويل (ت ١٤٣ هـ)
٣ - محمد بن عبد اللَّه الأنصاري (ت ٢١٥ هـ)
٤ - الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)
٥ - محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠ هـ)
٦ - عبد اللَّه بن أحمد السرخسي (٣٨١ هـ)
٧ - عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (٤٦٧ هـ)

٨ - أبو الوقت عبد الأول السجزي الهروي (٥٥٣ هـ)
٩ - حسين بن مبارك الزبيدي (٦٣١ هـ)
١٠ - أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي (٧٣٠ هـ)
١١ - إبراهيم بن أحمد التنوخي الدمشقي (٨٠٠ هـ)
١٢ - الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)
١٣ - زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري (٩٣٥ هـ)
١٤ - محمد بن أحمد الرملي (١٠٠٤ هـ)
١٥ - أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي (١٠٣٨ هـ)
١٦ - أحمد بن محمد القشاشي (١٠٧١ هـ)
١٧ - إبراهيم بن حسن الكردي المدني (١١٠١ هـ)
١٨ - عبد اللَّه بن سالم البصري (١٣٥٧ هـ) وأحمد بن محمد النخلي المكي (١٣٥٧ هـ)
١٩ - أحمد بن محمد بن شريف الأهدل (١٢٣٩ هـ)
٢٠ - سليمان بن يحيى بن عمر بن مقبول الأهدل
٢١ - عبد القادر بن أحمد الكوكباني (١٢٢٠ هـ)
٢٢ - محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)
٢٣ - أحمد بن محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٨١ هـ)
٢٤ - حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي (١٣٢٧ هـ)
٢٥ - أحمد اللَّه بن أمير القريشي (١٣٦٣ هـ)
٢٦ - عبد الواحد بن عبد اللَّه الرحماني (١٤٠٩ هـ)
محمد عبد اللَّه الأعظمي (المعروف بالضياء)
[هذا الإسناد نازلٌ بدرجتين إذْ بيني وبين النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ست وعشرون واسطة]

٢ - إسنادي إلى الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦٠ هـ)

الحمد للَّه لقد قرأت صحيح الإمام مسلم بالكمال والتمام على العلامة المحدث عبد السبحان بن محمد نعمان الأعظمي، وهو حصل الإجازة من الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥ هـ) في سنة (١٣٥١ هـ) وهو أخذ الإجازة

عن الحافـظ عبـد المنـان (١٣٣٣ هـ) ، عن الشـيخ عبـد الحـق البنارســي (ت ١٢٧٦ هـ) بمــنى، عن الإمــام محمــد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) .
والشوكاني سمعه من لفظ السيد العلامة عبد القادر بن أحمد من فاتحته إلى خاتمته، وهـو يرويـه عن جماعـة منهم: شـيخه العلامـة محمـد بن الطيب المغـربي، وهـو يرويـه عن شـيخه إبــراهيم بن محمــد الــداعي، عن فاطمــة الشــهرزورية، عن الشمس الرملي، عن القاضي زكريـا، عن أبي النعيم رضـوان العقبي، عن الشـريف أبي الطـاهر محمـد بن كويـك، عن أبي الفرج عبد الرحمن المقدسي، عن أحمـد بن عبـد الـدائم، عن محمد بن صدقة الحـراني، عن فقيـه الحـرم محمـد الفـراوي، عن عبد الغافر، عن محمد الجلودي، عن إبراهيم بن محمد بن سـفيان، عن مؤلفـه الإمـام أبي الحجـاج مسـلم بن الحجـاج القشيري رحمه اللّٰه.
وللعلامة الشوكاني أسانيد أخرى إلى الإمام مسلم ذكرهـا في كتاب: "إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر" .
وللشيخ عبد المنان إجازة أيضًا عن السيد محمد نـذير حسـين الـدهلوي (ت ١٣٢٠ هـ) ، ولـه إجـازة من الشـيخ الشـاه محمـد إسحاق الدهلوي (١٢٦٢ هـ) ، وله إجازة عن الشيخ الشاه عبــد العزيز الـدهلوي (١٢٣٩ هـ) ، ولـه إجـازة عن الشـيخ المحـدث ولي اللّٰه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٧٦ هـ) ، عن شيخه أبي الطاهر محمد إبراهيم الكردي، عن والده الشـيخ إبـراهيم الكردي المدني، عن الشيخ سلطان بن أحمـد المـزاحي قـال: أخبرنا الشـيخ أحمـد السـبكي، عن النجم الغيطي، عن الـزين زكريا، عن أبي الفضل الحافظ ابن حجـر، عن الصـلاح بن أبي عمرو المقدسي، عن علي بن أحمـد بن البخـاري، عن المؤيـد الطوســي، عن أبي عبــد اللّٰه الفــراوي، عن عبــد الغــافر الفارســي، عن محمــد الجلــودي، عن إبــراهيم بن محمــد بن

سفيان، عن مؤلفه الإمام أبي الحجاج مسلم بن الحجاج القشيري رحمه اللَّه.

شجرة إسنادي إلى صحيح مسلم

محمد بن عبد اللَّه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- (ت ١١ هـ)
١ - أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ) (رقم الحديث في صحيح مسلم: (١٧٩١)
٢ - ثابت بن أسلم البناني (ت ١٢٧ هـ)
٣ - حماد بن سلمة (ت ١٦٧ هـ)
٤ - عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب (ت ٢٢١ هـ)
٥ - مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح (ت ٢٦١ هـ)
٦ - إبراهيم بن محمد بن سفيان (ت ٣٠٨ هـ)
٧ - محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي (ت ٣٦٨ هـ)
٨ - أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري (ت ٤٤٨ هـ)
٩ - محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري (ت ٥٣٠ هـ)
١٠ - محمد بن صدقة الحراني
١١ - أحمد بن عبد الدائم.
١٢ - أبو الفرج عبد الرحمن المقدسي.
١٣ - الشريف أبو طاهر محمد بن كويك.
١٤ - أبو النعيم رضوان العقبي.
١٥ - الزين زكريا.
١٦ - الشمس الرملي
١٧ - فاطمة الشهرزورية
١٨ - إبراهيم بن محمد الداعي
١٩ - محمد بن الطيب المغربي
٢٠ - العلامة عبد القادر بن أحمد
٢١ - محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)
٢٢ - عبد الحق البنارسي (ت ١٢٧٦ هـ)

٢٣ - الحافظ عبد المنان (ت ١٣٣٣ هـ)
٢٤ - الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥ هـ)
٢٥ - الشيخ عبد السبحان بن نعمان الأعظمي
محمد عبد اللَّه الأعظمي (المعروف بالضياء)
[في هـذا الإسـناد بيـني وبين النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- خمس وعشرون واسطة]

شجرة إسنادي إلى صحيح مسلم

محمد بن عبد اللَّه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- (ت ١١ هـ)
١ - أنس بن مالـــك (ت ٩٣ هـ) (رقم الحـــديث في صـــحيح مسلم: (١٧٩١)
٢ - ثابت بن أسلم البناني (ت ١٢٧ هـ)
٣ - حماد بن سلمة (ت ١٦٧ هـ)
٤ - عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب (ت ٢٢١ هـ)
٥ - مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح (ت ٢٦١ هـ)
٦ - إبراهيم بن محمد بن سفيان (ت ٣٠٨ هـ)
٧ - محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي (ت ٣٦٨ هـ)
٨ - أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري (ت ٤٤٨ هـ)
٩ - محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري (ت ٥٣٠ هـ)
١٠ - المؤيد بن محمد الطوسي (ت ٦١٧ هـ)
١١ - علي بن أحمد بن البخاري (ت ٦٩٠ هـ)
١٢ - الصلاح بن أبي عمرو المقدسي
١٣ - أبو الفضل الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
١٤ - الزين زكريا
١٥ - محمد بن أحمد بن علي نجم الدين الغيطي (٩٨١ هـ)
١٦ - الشيخ أحمد السبكي
١٧ - الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي (ت ١٠٧٥ هـ)
١٨ - إبراهيم الكردي (ت ١١٠١ هـ)

١٩ - أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي (ت ١١٤٥ هـ)
٢٠ - ولي اللَّه أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت ١١٧٦ هـ)
٢١ - الشاه عبد العزيز بن ولي اللَّه الدهلوي (ت ١٢٣٩ هـ)
٢٢ - الشاه محمد إسحاق الدهلوي (ت ١٢٦٢ هـ)
٢٣ - السيد نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠ هـ)
٢٤ - عبد المنان (ت ١٣٣٣ هـ)
٢٥ - الحافظ محمد الغوندلوي (ت ١٤٠٥ هـ)
٢٦ - الشيخ عبد السبحان بن نعمان الأعظمي
محمد عبد اللَّه الأعظمي (المعروف بالضياء)
[في هذا الإسناد بيني وبين النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ستّ وعشرون واسطة]

٣ - إسنادي إلى كتاب السنن لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)
الحمد للَّه لقد قرأت سنن أبي داود بالتمام والكمال على المحدث الشيخ محمد ظهير الدين الرحماني في عام (١٣٨٥ هـ) وهو قد حصل له الإجازة والقراءة عن المحدث الشيخ عبيد اللَّه الرحماني المباركفوري -صاحب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" - وهو حصل القراءة والإجازة والسماع من المحدث الشيخ أبي العلي محمد عبد الرحمن المباركفوري -صاحب "تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي" - ومن المحدث الشيخ أحمد اللَّه القريشي الدهلوي، وهما حصّلا القراءة والسماع والإجازة عن الشيخ نذير حسين الدهلوي، وهو حصّل القراءة والسماع الإجازة عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، عن الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي، عن الشاه ولي اللَّه الدهلوي، وهو يرويه عن شيخه أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني، عن الشيخ الحسن بن علي العجيمي، عن الشيخ عيسى المغربي، عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، عن الشيخ بدر الدين حسن الكرخي، عن الحافظ جلال الدين السيوطي، عن

الشيخ محمد بن مقبل الحلبي، عن الصلاح بن أبي عمرو المقدسي، عن أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد البخاري، عن أبي حفص عمر بن طبرزد البغدادي، عن أبي الوليد إبراهيم بن محمد ابن منصور الكرخي، وأبي الفتح مصلح بن أحمد بن محمد الدومي، كلاهما عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال: أخبرنا الإمام القاضي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه اللَّه.

ولهما أعني -الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري والشيخ أحمد اللَّه القريشي- إجازة برواية الكتب الحديثية وغيرها بل بجميع ما حواه "إتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر" عن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، عن شيخيه محمد بن ناصر الحسني الحازمي والقاضي أحمد بن الإمام محمد بن علي الشوكاني كلاهما عن الحافظ محمد بن علي الشوكاني وهو يرويه بالسماع لجميعه من فاتحته إلى خاتمته من لفظ شيخه العلامة الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن

محمد المغربي، عن شيخه السيد قاسم بن محمد الكبسي، عن السيد هاشم بن يحيى الشامي، عن طه بن عبد اللَّه السادة، عن علي بن أحمد المرحومي، عن نور الدين علي الشبراملّسي، عن علي الحلبي، عن الشمس الرملي، عن زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري، عن عبد الرحيم بن محمد المعروف "بابن الفرات" ، عن عمر بن حسن المراغي، عن الفخر بن البخاري، عن عمر بن محمد بن طبرزد، عن إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال: أخبرنا الإمام القاضي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن

عمرو اللؤلؤي قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه اللَّه.

إجازتي إلى كتب الحديث عامة

الحمد للَّه لقد حصلت على الإجازة العامة في رواية الحديث من كبار العلماء شرقا وغربا، وها أنا أسوق أهمها:

١ - إجازة الشيخ العلامة المحدث عبيد اللَّه الرحماني المباركفوري صاحب "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" .

لقد أجازني العلامة المحدث عبيد اللَّه الرحماني رحمه اللَّه في عام (١٤٠٨ هـ) أن أروي عنه ما صحت له روايته من الكتب الستة وغيرها من الكتب المؤلفة في الحديث وأصوله، ورواية: "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" .

وهو قد حصّل القراءة والسماع والإجازة عن المحدث الشهير أبي العلي محمد عبد الرحمن المباركفوري مؤلف "تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي" وعن المحدث الفقيه الشيخ أحمد اللَّه القرشي الدهلوي، وهما يرويان عن الشيخ سيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي، عن جده من جهة الأم الشيخ عبد العزيز الدهلوي، عن أبيه الإمام الشاه ولي اللَّه الدهلوي بإسناده المذكور في كتابه "الإرشاد إلى مهمات الإسناد" .

قال شيخنا عبيد اللَّه الرحماني: وقد أجازهما -يعني: الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري والشيخ أحمد اللَّه القرشي- برواية جميع ما حواه "إتحاف الأكابر

بإسناد الدفاتر "من الكتب الحديثية وغيرها العلامة الشيخ حسينُ بنُ محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، وهو قد حصّل الإجازة برواية جميعه عن شيخه الشريف محمد بن ناصر الحسني الحازمي، والقاضي أحمد بن الإمام محمد بن علي

الشــوكاني، كلاهمـا عن الحافـظ الإمـام محمـد بن علي الشوكاني مؤلف" إتحاف الأكابر "وباقي السند مكتوب فيه.

٣ - إجازة الشيخ العلامـة المحـدث حمـاد بن محمـد الأنصـاري رحمه اللَّه تعالى من محدّثي المدينة النبوية

لقد أجازني الشيخ العلامة المحدث حماد بن محمـد الأنصـاري رحمـه اللَّه في عـام (١٤١٥ هـ) أن أروي عنـه كـل مـا حـواه ثبته:" إتحاف القاري بثَبَت الأنصاري "بأسانيده المـذكورة في الثبت، وكان الشيخ حماد الأنصاري يخص بالذكر شيخه السـيد قاسم بن عبد الجبار الفرغاني الأنـدجاني الـذي أجـازه بوصـل أســانيده إلى جميــع المؤلفــات الــتي تضــمنها الثبان:" الأمم "و" الإتحاف "من طريق شيخه محمد يحيى بن محمد أيوب بن قمر الدين، عن أبيه، عن الشـاه عبـد القيـوم، عن الشيخ عبد الحي بن الشيخ هبة اللَّه الصديقي، عن الشيخ محمـد إسـحاق الـدهلوي، عن أبي أمـه الشـاه عبـد العزيـز الــدهلوي بن الشــاه ولي اللَّه الــدهلوي، عن أبيــه ولي اللَّه الدهلوي، عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكـردي بن حسـن الكوراني، عن أبيه، عن الإمـام صـفي الـدين أحمـد بن محمـد القشاشــي المــدني (ت ١٠٧١ هـ) ، عن أبي المــواهب أحمــد الشناوي (ت ١٠٣٨ هـ) ، عن شيخه علي بن عبد القدوس.

وكذلك أجازه -يعني الشـيخ قاسـم بن عبـد الجبـار الفرغـاني- بوصل سـنده عنـه إلى إتحـاف الأكـابر للشـوكاني من طريـق شيخه عبيد اللَّه بن الإسلام السـندي، عن حسـين بن محسـن الأنصــاري من ذريــة ســعد بن عبــادة، عن محمــد بن ناصــر الحازمي وعلي بن محمد الشوكاني صـاحب" إتحـاف الأكـابر بإسناد الدفاتر".

٣ - إجـازة الشـيخ العلامـة عبـد الـرؤف الرحمـاني رحمـه اللَّه تعالى

لقد أجازني الشيخ عبد الرؤف بن نعمة اللَّه الرحمـاني رحمـه اللَّه عام (١٤١٧ هـ) أن أروي عنه جميع ما صحت له روايته من الكتب الستة وغيرها من الكتب

المؤلفة في الحديث وأصـوله، وهـو حصّـل القـراءة والسـماع والإجازة عن المحدث الفقيه أحمد اللَّه القرشي الدهلوي، عن السـيد نـذير حسـين الـدهلوي، عن الشـاه محمـد إسـحاق الدهلوي، عن جده من جهة الأم الشاه عبـد العزيـز الـدهلوي، عن أبيــه الشــاه ولي اللَّه الــدهلوي بإســناده المــذكور في كتابه "الإرشاد إلى مهمات الإسناد" .

٤ - إجازة الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني رحمه اللَّه تعالى

لقد أجازني الشيخ عبد الغفار حسـن الرحمـاني وهـو قـد أخـذ الإجازة قـراءة وسـماعا عن الشـيخ أحمـد اللَّه الـدهلوي، عن السيد نذير حسين الدهلوي، عن الشاه إسحاق الــدهلوي، عن الشاه عبد العزيز، عن الشاه ولي اللَّه، عن محمد ابن إبراهيم أبي طاهر المدني، عن إبراهيم بن الحسن الكردي، عن أحمـد بن محمد القشاشي، عن أحمد بن عبد القدوس الشناوي، عن محمد بن أحمـد الـرملي، عن زكريـا الأنصـاري، عن أحمـد بن علي بن حجر العسقلاني، عن عبد الرحيم بن حسين العراقي، عن أحمــد بن أبي طــالب الحجــار، عن حســين بن مبــارك الزبيدي، عن عبد الأول بن عيسى السجزي، عن عبد الرحمن بن مظفـر الـداودي، عن عبـد اللَّه بن أحمـد السرخسـي، عن محمــد بن يوســف الفربــري، عن أبي عبــد اللَّه محمــد بن إسماعيل البخاري.

قال شيخنا عبد الغفار الرحماني: وشيخه أحمـد اللَّه الـدهلوي قد أخـذ الإجـازة أيضًـا عن حسـين بن محسـن الأنصـاري، عن أحمد بن محمد بن علي، عن محمـد ابن علي الشـوكاني، عن عبد القادر الكوكبـاني، عن سـليمان بن يحـيى، عن أحمـد ابن

محمد شـريف الأهـدل، عن عبـد اللَّه بن سـالم البصـري، عن إبراهيم بن حسن الكردي، وباقي السند كالسند المذكور أولا.

٥ - إجـازة الشـيخ القاضـي محمـد الحافـظ بن موسـى حميـد القاضي بمحكمة المدينة المنورة رحمه اللَّه تعالى

لقد أجازني القاضي محمـد الحافـظ بن موسـي حميـد عـام (١٤١٦ هـ) وهــو أحــد المدرســين بمدرســة العلــوم الشــرعية بالمدينة النبوية منـذ عـام (١٣٥٤ هـ) حـتى عـام (١٣٧٤ هـ) ، ثم عُيّنَ قاضيا بالمحكمـة الشـرعية بالمدينـة المنـورة مـع قيامـه بالتـدريس في المسـجد النبـوي الشـريف إلى أن بلـغ قاضـي تمييز كما ذكره رحمه اللَّه تعالى

في إجازته.

وقال: ومن أشهر مشايخي السيد أحمد الفيض آبادي، والشيخ محمـد عبـد اللَّه المـدني، والشـيخ محمـد الطيب الأنصـاري، والشيخ رشيد بن أحمد الصديقي، والشيخ زكريـا الكانـدهلوي، والشيخ الطيب مدير دار العلـوم ديوبنـد، والشـيخ أمين الـدين الطرابلســي، والملــك إدريس السنوســي، والعلامــة الشــيخ الطــاهر بن عاشــور شــيخ جــامع الزيتونــة بتــونس، والشــيخ المحجـوب، والشـيخ الثعـالبي، والشـيخ الفاضـل بن عاشـور، والسيد حسين أحمد المدني. وإجازاتهم مذكورة في أثباتهم.

٦ - إجازة الشيخ محمد يـونس بن شـبير أحمـد شـيخ الحـديث بمدرسة مظاهر العلوم سهارنفور (الهند)

لقد أجازني الشيخ محمد يونس عـام (١٤١٨ هـ) أن أروي عنـه صـحيح البخـاري وصـحيح مسـلم ومـا صـحت لـه روايتـه وبـدأ إجازته بالحديث المسلسل بأولية السـماع إلى الإمـام سـفيان بن عيينة إذ سمعه الشيخ محمد يونس من شيخه محمد زكريا الكانـدهلوي من لفظـه، وهـو سـمعه من الشـيخ خليـل أحمـد السهارنفوري، وهو سمعه من الشيخ عبـد القيـوم البرهـانوي، وهو سمعه من الشاه محمد إسـحاق، وهـو سـمعه من الشـاه

المحدث عبد العزيز الدهلوي، وهو سمعه من أبيه الشـاه ولي اللّه الدهلوي، وبقية الإسناد كما هو مذكور سـابقا، وهـو أيضًـا في كتاب الشاه ولي اللّه: "الفضل المبين في المسلسـل من حديث النـبي الأمين" إلى عبـد اللّه بن عمـرو بن العـاص قـال رسـول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم-: "الراحمـون يـرحمهم الرحمن تبـارك وتعـالى، ارحمـوا من في الأرض يـرحمكم من في السماء" .

ولي إجازات أخرى، هذه بعضُها:

وعـدد الإجـازات الـتي منحتهـا لأسـاتذة الجامعـات في العـالم وطلابها بلغ نحو ستمائة إجازة عامة في رواية الحديث، ولكنني تـــوقفت الآن عن منحهـــا إلا للطلاب الدارســـين علي في المسجد النبوي، والحمد للّه على هذه السلسـلة المباركـة في السنة المشرفة.

إجازتي في رواية الحديث المسلسل بالأولية

لقد سمعتُ الحديث المسلسل بالأولية أولا من شيخي العلامة المحدث عبد الواجد بن عبد اللّه الرحماني (ت ١٤٠٩ هـ) ، كمـا سـمع شـيخنا عن شـيخه أبي القاسـم علي بن عبـد الـرحمن الأعظمي (١٣٧٣ هـ) هـذا الحـديث أولا قـال: حـدثني الشـيخ إسماعيل الفرياوي هذا الحديث أولا قال: حدثني الشيخ الإمام حسين بن محسـن الأنصـاري اليمـاني (١٣٢٧ هـ) ، عن الشـيخ الإمام محمد بن ناصر الحازمي، عن شيخه القاضي محمـد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ هـ) ، عن شـيخه عبـد القـادر بن أحمـد، عن محمد بن حياة السندي، عن سالم بن الشيخ عبـد اللّه بن سالم البصري المكي، عن عبـد اللّه بن سـالم البصـري (١١٣٤ هـ) ، عن الشـيخ محمـد بن علاء الـدين البـابلي المصـري (ت ١٠٧٧ هـ) ، عن الشهاب بن أحمد بن محمـد الشـلبي (ت ١٠٢١ هـ) ، عن يوسـف بن زكريـا الأنصـاري، عن إبـراهيم بن علي القلقشندي (ت ٩٢٢ هـ) ، عن أحمـد بن محمـد الواسـطي (ت

(ت ٨٣٦ هـ) ، عن محمد بن محمد بن إبــراهيم الميــدومي (ت ٧٥٤ هـ) ، عن عبد اللطيف بن عبــد المنعم الحــراني (٦٧٢ هـ) ، عن أبي الفــرج بن الجــوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، عن إســماعيل بن أبي صالح النيسابوري (٥٣٢ هـ) ، عن أبيه أبي صالح أحمـد بن عبـد الملك (ت ٤٧٠ هـ) ، عن محمد بن محمد بن محمش الزيـادي، عن أبي حامــد محمــد بن محمــد الــبزّاز (٣٣٠ هـ) ، عن عبــد الــرحمن بن بِشــر بن الحكم النيســابوري (ت ٢٦٠ هـ) ، عن سـفيان بن عيينـة (ت ١٩٨ هـ) ، -وإليـه انتهى التسلسـل- وهـو رواه عن عمرو بن دينار (ت ١٢٦ هـ) ، عن أبي قـابوس مـولي عبد اللَّه بن عمرو بن العـاص، عن عبـد اللَّه بن عمـرو (ت ٦٣ هـ) عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قـال: "الراحمـون يــرحمهم الــرحمن تبــارك وتعــالى، ارحمــوا من في الأرض يرحمكم من في السماء" .

رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح.

قال شيخنا عبد الواجد: هـذا الحـديث هـو أول حـديث سـمعته من شيخي وكل واحد من هولاء يقول: هو أول حـديث سـمعه من شيخه. وكذا أنا أول حديث سمعته من شيخي.

إسنادي إلى مد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-

مُدُّ النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- له أهميةٌ كبرى في الشـريعةِ الإسلامية، وقد توارث المسلمون المدّ المعدل من مدّ النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقد عدّلتُ مدّي بمدّ شيخي عبيـد اللَّه الرحماني المباركفوري رحمه اللَّه تعالى، وهـو قـد عَـدَّل مُـدَّه بمُدّ الشيخ أحمد اللَّه الدّهلوي، وهـو عـدّلَ مُـدَّه بمُـدّ الحافـظ محمود البهوفالي، وهـو عـدَّل مُـدَّه بمُـدِّ الشـيخ محمـد أيـوب قاضي ولاية بهوبال، وهو عَدَّل مُـدَّه بمُـدّ الشـيخ أبي سـليمان محمد إسحاق الدهلوي، وهو عدَّل مُدَّه بمُدّ الشيخ محمد رفيع الدين الـدهلوي، وهـو عَـدَّل مُـدَّه بمُـدِّ الحافـظ محمـد حيـات الحنبلي قال: وأما سندُنا بالمد النبوي -صلى اللَّه عليه وسـلم-

فإني عدّلتُ مُدّي بالمُدّ الذي عدَّلَه شيخي أمير المحـدثين أبـو الحسن بن محمد صادق بالمُدّ الذي كتب عليه بالفضّة:
"الحمـدُ للّه، أمـرَ بتعـديل هـذا المُـدّ المبـارك مولانـا أمـير المسلمين أبو الحسن بن مولانا أمير المسلمين أبي سعيد بن مولانا أبي يوسف بن عبد الحق على المـد الـذي أمـر بتعديلـه مولانا أبو يعقوب رحمه اللّه على المُدّ الذي عَدَّلَ الحسـين بن يحيى اليشكري، بمُدّ إبراهيم بن عبد الرحمن النجاشي، الــذي عدَّلَه بمُدّ الشيخ أبي علي منصور بن يوسـف القـوَّاض، وكـان أبو علي عدّل مُدَّه بمُدّ أبي جعفر أحمـد بن علي ابن عربـون، وعدّلَ أبو جعفر مُدَّه بمُدّ الفقيه القاضي أبي جعفـر أحمـد بن أَخْطَل، وعدَّلَ أبو جعفر مُدَّه بمُـدّ خالـد بن إسـماعيل، وعَـدَّلَ خالد بن إسماعيل مُدَّه بمُدّ أبي بكر أحمد بن حنبل، وعدَّلَ أبو بكر مُدَّه بمُدّ أبي إسحاق إبراهيم بن شنظير وبمُـدِّ أبي جعفـر بن ميمون وكانا عَدَّلَا مُدَّهُمَا بمُدِّ زيدِ بن ثـابتٍ صـاحبِ رسـولِ اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-.
وهذا هو المُدُّ الـذي قـال النـبي -صـلى اللّه عليـه وسـلم- في حقّه:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لنَا فِي صَاعِنَا، وفي مُدِّنَا". رواه الشيخان -البخاري ومسلم- وأصـحاب الحـديث، وكـان -صـلى اللّه عليـه وسلم- يتوضأ بهذا المُدِّ ويغتسلُ بالصَّاعِ.
وقال الحافظ محمد حيات: صاع أمير المسـلمين أبي الحسـن كان موجودًا في المدينة المنورة عند شـيخنا، وقـال: إنـه كـان ملكا من ملوك المغرب، وأخبرنا شيخُنا أن أحمد بن حنبل هذا غير الإمـام المشـهور أبي عبـد اللّه أحمـد بن حنبـل الشـيباني صاحب المسند، والصاع أربعة أمداد بهذا المُـدّ عنـد الشـافعي ومالك وأحمد، وأما

عند أبي حنيفة فهو أربعة أمدادٍ بالمُـدّ العـراقي، وسـتَّة أمـدادٍ بهذا المُدّ.

وصلى اللَّه على نبينا محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- وعلى آلـه وصحبه أجمعين.
تَنْبِيهٌ مُهِمٌّ: هَكَذَا وُجِدَ هَذَا المُـدُّ المُعَـدَّلُ في المَدينـةِ المُنـوّرةِ، وفِي إسَـنادِهِ رِجَـالٌ لَمْ أَقِـفْ عَلى تَـرَاجِمِهِمْ، ولِكنَّ المقـاديرَ المتوارِثةَ لا تَزَالُ بقدرِ هذا المُدِّ المُعَدّلِ تَقْرِيبًا إِلَى يَوْمِنَا هَــذَا. واللَّهُ تَعَالى أَعْلَمُ بالصَّوابِ.
• * *

مقدمة الجامع الكامل

الحمــد للَّه الــذي أنــزل القــرآن، وتكفــل بحفظــه من عبث العـابثين، وتحريـف الغـالين، وكيـد الفاسـقين، فقـال اللَّه *عـز وجل* {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الـذِّكْرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَـافِظُونَ} [سـورة الحجـر: ٩] .
وأرسل اللَّهُ رَسولَه محمـدَ بنَ عبـدِ اللَّه صـلوات اللَّه وسـلامه عليه لبيـان هـذا القـرآن العظيم فقـال تعـالى: {وَأَنْزَلْنَـا إِلَيْـكَ الـذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَـا نُـزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [سـورة النحل: ٤٤] فكان بيانـه لما أنـزل إليـه خطابًـا، وفعلًا، وسـكوتًا، فبيّن -صلى اللَّه عليه وسلم- كيف نصـلّي؟ ، وكيـف نصـوم؟ ، وكيف نحُجّ؟ ، وكيف نُـزكّي؟ كمـا بيَّن مـا هـو الحلال ومـا هـو الحرام كما بيّن مكارم الأخلاق وفضـائل الأعمـال، وأعلن: "ألا إني أوتيتُ القرآن ومثلـه معـه" ؛ لأن سـنته -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- هي الـتي تفصـل آيـات الأحكـام المجملــة، وتُقَيِّدُ المطلقــة، وتُخصِّــصُ العمــومَ فلا يمكن فهمُ القــرآن بــدون السنة، كما لا يُتصوَّر طاعة اللَّه بـدون طاعـة الرسـول -صـلى اللَّه عليه وسلم-، وقد قرن اللَّه طاعتَه بطاعته فقـال: {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُــوا أَطِيعُــوا اللَّهَ وَأَطِيعُــوا الرَّسُــولَ وَلَا تُبْطِلُــوا أَعْمَالَكُمْ} [سورة محمد: ٣٣] .
ذكر طاعة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في كتاب اللَّه

قـال الإمـام أحمـد: نظـرت في المصـحف فوجـدت طاعـة الرسول -صلى اللَّه عليه وسلم- في ثلاثـة وثلاثين موضـعًا، ثم جعل يتلو: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَـةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة النور: ٦٣] .

أوجه السنة مع القرآن

قال الحافظ ابن القيم رحمـه اللَّه: "والسـنة مـع القـرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون موافقة له من كل وجه.

والثاني: أن تكون بيانًا لما أُريد بالقرآن وتفسيرها له.

والثالث: أن تكون موجبة لحكم سـكت القـرآن عن إيجابـه، أو محرمة لما سكت عن تحريمـه، ولا تخـرج عن هـذه الأقسـام، فلا تُعارض القرآن بوجه ما، فما كان منهـا زائـدًا على القـرآن فهـو تشـريع مبتـدأ من النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته،

وليس هذا تقديمها لها على كتاب اللَّه، بل امتثال لما أمـر اللَّه به من طاعة رسوله -صلى اللَّه عليه وسلم- (١) "اهـ.

فـــأوجب علينـــا أن نتبـــع أوامـــره، ونجتنب نواهيـــه فقـــال تعالى: {وَمَا آتَـاكُمُ الرَّسُـولُ فَخُـذُوهُ وَمَـا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ فَـانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة الحشر: ٧] .

كتابة الحديث في القرن الأول بعد إذن النبي -صلى اللَّه عليـه وسلم-

لقد أذِنَ رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- بكتابـة الحـديث لمـا أمن من اختلاط القـرآن بغـيره، وقـد ثبت أن أكـثر من خمسين صحابيا كتبوا الحديث، منهم من كتب في حيـاة النـبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مثـل: عبـد اللَّه بن عمـرو بن العـاص، وكان يعتزّ بالصـحيفة الـتي كتبهـا عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ويُسَـمِّيهَا (الصَّـادِقَة) ، قـال عبـد اللَّه بن عمـرو

لمجاهد:" هـذه الصـادقة، فيهـا مـا سـمعتُه من رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وليس بيني وبينه أحدٌ" (٢) .

وكان لأنس بن مالك صـحيفة كـان يُبْرِزُهـا إذا اجتمـعَ النـاسُ (٣) .

وكذلك ثبتَ عن عليّ بن أبي طالب، وعمرو بن حزم وغـيرِهم أنهم كتبـوا الحـديثَ، ومنهم من كتب بعـد وفـاة رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وعن هـؤلاء الصـحابة كتب التـابعون مثل همام بن منبه، وبشير بن نهيك عن أبي هريرة، ووهب بن منبه عن جابر بن عبـد اللَّه، وسـعيد بن جبـير عن ابن عبـاس، ونافع عن ابن عمر، وغيرهم وهم مئات.

وكان أنس بن مالك يقول لبنيه: يا بُنَيّ قيِّدوا هذا العلم.

كتابة الحديث في القرن الثاني

قبل أن ينقضي عصرُ الصحابةِ أمرَ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ عبد العزيز والي المدينة (ت ١٠١ هـ) أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت ١١٧ هـ) بجمع الأحاديث، وقال له: اكتب إليَّ بمـا ثبت عندك من الحديث عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وبحديث عمرة بنت عبد الرحمن، فـإني خشـيتُ دروس العلم وذهابه.

وكذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينـة: أن انظـروا حديث رسول اللَّه

(١) إعلام الموقعين (٢/ ٣٠٧) .

(٢) تقييد العلم (ص ٨٤) .

(٣) تقييد العلم (ص ٥) .

- صلى اللَّه عليه وسلم- فاكتبوه، فإني قـد خفت دروس العلم وذهاب أهله.

وكذلك أمر الزهري وهو محدث المدينة (ت ١٢٤ هـ) : انظرْ ما كان من حديث رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فاكتبْـه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء.

يقول أبو الزناد: كنا نطوف مع الزهري على العلماء، ومعه الألواح والصحف، يكتب كل ما سمع.
وكان أبو قلابة (ت ١٠٤ هـ) يقول: الكتاب أحبّ إلي من النسيان.
وكان قتادة بن دعامة البصري (ت ١١٧ هـ) يحث على كتابة الحديث، ويستدل بقوله تعالى: {قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} [طه: ٥٢] .
وقال أبو المليح بن أسامة بن عمير (ت ١٠٨ هـ) يقول: يعيبون علينا، وقد قال اللّه تعالى: {عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ} .
هذه الآثار ذكرها الدارمي في مقدمة سننه.
وما أن طلع القرن الثاني إلا انتشر الكُتّاب والمؤلفون في الديار الإسلامية ومن هؤلاء:
١ - مجاهد بن جبر (ت ١٠٢ هـ) بمكة عنده دفاتر عن تفسير القرآن.
٢ - قتادة بن دعامة البصري (ت ١١٧ هـ) بالبصرة.
٣ - أبو عبد اللّه مكحول (ت ١١٨ هـ) بالشام، كان عنده كتاب فيه أحاديث السنن.
٤ - وهب بن منبه (ت ١١٤ هـ) باليمن.
٥ - عبد الملك بن جريج (١٥٠ هـ) بمكة.
٦ - معمر بن راشد (ت ١٥٣) باليمن.
٧ - محمد بن إسحاق (ت ١٥٣) بالمدينة.
٨ - سعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦ هـ) بالبصرة.
٩ - محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب (ت ١٥٧ هـ) بالمدينة. أَلَّفَ كتابًا سمَّاه "السنن" ، وكذلك ألّف "الموطأ" ، وكان أكبر من موطأ مالك حتى قيل لمالك: ما الفائدة من تصنيفك؟ فقال: "مَا كانَ للّهِ بَقِيَ" . قال الدارقطني: "كان ابن أبي ذئب صنَّفَ" موطأ "فلمْ يُخْرِجْ" . أي للناس، فضاعَ كتابُه في وقتٍ مبكّرٍ، وبقيتِ

الرواياتُ عنه في كتب الحديث.
١٠ - الأوزاعي (ت ١٥٨ هـ) بالشام.
١١ - زائدة بن قدامة (ت ١٦٠) بالكوفة، ألّف كتابا في السنن.
١٢ - سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١ هـ) بالكوفة، ألّف كتابا سماه: "الجامع" .
١٣ - إبراهيم بن طهمان (ت ١٦٣ هـ) بخراسان، ألّف كتابا في السنن.
١٤ - حماد بن سلمة (ت ١٦٧ هـ) بالبصرة، له كتاب في الحديث.
١٥ - مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) بالمدينة ألّف "الموطأ" . اهتمّ فيه بذكر أحاديث أهل المدينة، ومزجَه بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ومَن بعدهم.
١٦ - إسماعيل بن جعفر المدني (ت ١٨٠ هـ) جمع أحاديث شيوخه في جزء، وهو يشتمل على خمسمائة حديث تقريبًا.
١٧ - عبد اللَّه بن المبارك (ت ١٨١ هـ) بالخراسان، ألّف كتاب "الزهد" .
١٨ - القاضي أبو يوسف (ت ١٨٢ هـ) بالكوفة، ألّف كتاب "الخراج" .
١٩ - محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ) بالكوفة ألّف كتاب "الآثار" .
٢٠ - وكيع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ) ألّف كتاب "الزهد" .
٢١ - عبد اللَّه بن وهب (ت ١٩٧ هـ) بمصر، ألّف كتابًا سماه: "الجامع" . وغيرهم، وهم كثيرون.
ومنهجهم في التدوين جمعُ حديث رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مختلطًا بأقوال الصحابة والتابعين وفتاواهم.
والمواد المكتوبة في القرنين الماضيين كانت كثيرة جدًّا فمن الصعب حصرُها.

كتابة الحديث في القرن الثالث

وهذه المواد العلمية المكتوبة وصلتْ إلى مؤلفي أوائل القرن الثالث وعلى رأس هؤلاء:
١ - محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) صاحب كتاب الأم.
٢ - أبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) صاحب المسند.
٣ - عبـــد الـــرزاق بن همـــام الصـــنعاني (ت ٢١١ هـ) صـــاحب المصنف.
٤ - أسد بن موسي (ت ٢١٢ هـ) صاحب المسند.
٥ - الحميدي: عبد اللَّه بن الزبير (ت ٢٢٩ هـ) صاحب المسند.
٦ - مسدد بن مسرهد البصري (ت ٢٢٩ هـ) صاحب المسند.
٧ - سعيد بن منصور (ت ٢٢٨ هـ) صاحب السنن.
٨ - نعيم بن حماد (ت ٢٣٥ هـ) صاحب المسند.
٩ - أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) صاحب المصنف.
١٠ - إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) صاحب المسند.
١١ - أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) صاحب المسند.
١٢ - يحيى بن أبي عمر العدني (ت ٢٤٣ هـ) صاحب المسند.
١٣ - عبد بن حميد (ت ٢٤٩ هـ) صاحب المسند.
استفاد من هذه المواد المكتوبة مَنْ جاء بعدهم من المــؤلفين في الحديث، وأشـهرُهم على الإطلاق أصـحابُ أمَّهـاتِ الكتبِ، ومِنْ هذه الكتب، الأصولُ الستّةُ وهي:
١ - صحيح أبي عبد اللَّه محمـد بن إسـماعيل البخـاري (ت ٢٥٦ هـ) .
٢ - صـــحيح أبي الحســـين مســـلم بن الحجـــاج القشـــيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) .
٣ - سنن أبي عبـد اللَّه محمـد بن يزيـد المعـروف بـابن ماجـة القزويني (ت ٢٧٣ هـ) .
٤ - وســـــنن أبي داود ســـــليمان بن الأشـــــعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) .

٥ - وسنن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)

٦ - وسنن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي - نسبة إلى "نسأ" مدينة بخراسان (ت ٣٠٣ هـ) .

ثم من جاء بعدهم مثل ابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) صاحب الصحيح، وتلميذه ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) صاحب الصحيح وغيرهم، وهم كثيرون إلى جانب الحفظ والإتقان.

وقد وقفتُ على قصة تدلُّ على ذلك وهي ما وقعتُ بين مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح، وبين شيخه محمد بن يحيى الذهلي: أن مرويات شيخه كانت عند مسلم مكتوبة.

قال طاهر بن أحمد: "سألتُ مكّي بنَ عبدان لِمَ تركَ مسلمٌ حديثَ محمد بن يحيى؟ فقال: وافى داود الأصبهاني نيسابور أيام إسحاق بن إبراهيم الحنظلي فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى بن محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج، فجرتْ لهم مسألةٌ تكلم فيها يحيى بن محمد بن يحيى، فزبره داود، وقال: اسكتْ يا صبي، ولم ينصره مسلمٌ، فرجع إلى أبيه، وشكا إليه داود، فقال محمد ابن يحيى: ومن كان في المجلس؟ قال: مسلم بن الحجاج، ولم ينصرني. قال: قد رجعتُ عن كل ما حدَّثتُه به. قال: فبلغَ مسلمًا قولُ محمد بن يحيى هذا، فجمعَ ما كتبَ عنه، وجعله في زنبيل، وحمله إلى داره، وقال: لا أروي عنك أبدا" (١) .

وفي رواية: "ثم بعثَ إليه بما كتب عنه على ظهرِ جمال" (٢) .

وكان المنهج السائد في تدوين الحديث في عصرهم وكذا قبلهم وبعدهم السماع أولًا من المؤلف، أو بإسناد متصل عن المصنف، إلا أنهم لا يذكرونه أثناء التأليف أسماء الكتب.

وأوضح مثال على ذلك أن الإمام البخاري روي أحاديث "موطأ الإمام مالك" المرفوعة الصحيحة، عن شيخه عبد اللَّه بن

يوسـف التنّيسـي، عن مالـك، ولم يـذكر اسـم الموطـأ في "جامعه" .
وقال أبو داود [٣] : "وهذه الأحـاديث ليس منهـا في كتـاب ابن المبارك، ولا في كتـاب وكيـع إلا الشـيء اليسـير، وعامتـه في كتاب هؤلاء مراسيل، وفي كتاب" السنن "من موطأ مالـك بن أنس شيء صالح، وكذلك من مصنفات حماد بن سلمة، وعبـد الرزاق، وليس ثلث هذه الكتب فيما أحسـبه في كتب جميعهم أعـني مصـنفات مالـك بن أنس وحمـاد بن سـلمة وعبـد الرزاق" انتهى.
(١) تاريخ دمشق (٥٨/ ٩٣) .
(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٢) .
(٣) رسالة أبي داود إلى أهل مكة (ص ٦٧) .

يعني أنه عنـد تأليفـه كتـاب "السـنن" أخـذ عن هـولاء العلمـاء الثلاثة: مالك وحماد ابن سلمة، وعبد الـرزاق نحـو الثلث، ولم يذكر أسماء كتبهم.
وكذلك فعل المصنفون الآخرون فلم يذكروا في سياق الإسناد أسماء المواد المكتوبة مثل "الصحيفة الصـادقة" لعبـد اللَّه بن عمرو بن العاص، و "صحيفة همام ابن منبه" ، فظنَّ كثـير من الباحثين والكُتَّاب غير المتخصصـين في علم الحـديث أن هـذه الروايات وصلت إلى مصـنفي القـرن الثـالث شـفاهةً، وأبـدوا التشكيك في صحتها، والأمر ليس كمـا ظنُّوا، بـل أنهـا وصـلتْ إليهم مكتوبة مع الحفـظ والإتقـان، وإثبـات السـماع بالأسـانيد المتصلة، وبدون انقطاع.
اتباع سنة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في حياته وبعد مماته
كانت سنة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- حجة، وواجبـة الاتبـاع لمن سـمعها منـه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- مباشـرةً، وهم الصحابة الكرام، وأما غيرهم من التابعين وأتبـاعهم، ومن جـاء بعـدهم فحجـة لهم من طريـق الروايـة كمـا بيّنتُ، فـإذا كـان

المخبرون ثقات ضابطين وصحَّ الحديثُ فليس له إلا التسليم، وإلا يتعطل العمل بقوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة الحشر: ٧] .

وبالمقابل إذا كان المخبرون ضعفاء متروكين، وجبَ طرحُ خبرِهم وذلك حسبَ درجاتهم في الجرح فيهم؛ لأن المسلمين أوجدوا علم الإسناد في فجر تاريخهم لمعرفة الصحيح من السقيم، فلم يتمكن هولاء أن يقولوا ما شاؤوا.

استعمال الإسناد في النصف الأول من القرن الأول

قال محمد بن سيرين (٣٣ هـ - ١١٠ هـ) : "كانوا في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد، ليأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدع، فإن القوم كانوا أصحاب حفظ وإتقان، ورُبَّ رجل -وإن كان صالحًا- لا يقيم الشهادة ولا يحفظها" .

وهو يُحدّث عن الماضي، وفيه ردٌّ على كل من يدعي أن ابتداء الإسناد كان في القرن الثاني، والمراد بالفتنة هي: ما وقع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في النصف الأول من القرن الأول، لأنها فرّقت الأمة إلى فرقتين أهل السنة وأهل البدعة، فكان من الواجب بعد ذلك، النظرُ في كل راوٍ من حيث القبول

والرد، والمحدثون لم يألوا جهدا في ذلك.

قال البيهقي رحمه اللَّه: "ومن أمعن النظر في اجتهاد أهل الحفظ في معرفة أحوال الرواة وما يُقبل من الأخبار، وما يُردّ، عَلِمَ أنهم لم يألوا جهدًا في ذلك حتى كان الابن يقدح في أبيه إذا عثر منه على ما يوجب ردّ خبره، والأب في ولده، والأخ في أخيه لا تأخذه في اللَّه لومة لائم، ولا تمنعه في ذلك شجنة رحمٍ، ولا صلة مالٍ" (١) .

وقد قيل ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون الــذين تركت حديثهم خصـماءك عنـد اللّه؟ فقـال: "لأن يكـون هـولاء خصمائي عند اللّه أحبّ إليّ من أن يكون خصمي رســول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- يقول: لم حدّثت عني حـديثا تـرى أنـه كذب؟" .
لأن الكذابين مـا كـانوا يبـالون بوضـع الإسـناد للكلام الحسـن، يقول محمد بن سعيد الشامي المصلوب: "إني لأسمع الكلمـة الحسنة، فلا أرى بأسا أن أنشيء لها إسنادًا" .
قال النسـائي: "الكـذابون المعروفـون بوضـع الحـديث أربعـة: إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة، والواقـدي ببغـداد، ومقاتـل بن سـليمان بن بشــير الأزدي بخراســان، ومحمــد ابن ســعيد بالشام" .
وكان المحدثون بالمرصـاد للكـذابين، فكشـفوا أمـرهم، وكـان شـعبة رحمـه اللّه شـديدًا على الكـذابين، كـان يـذهب إليهم ويقول لهم: لا تحدّث وإلا استعنت عليك بالسلطان.
ويقـال: إن أوَّلَ من كـذبَ في حـديثِ رسـولِ اللّه -صـلى اللّه عليه وسلم- هو عبدُ اللّه بنُ سبأ اليهـوديُّ كمـا قـال الشـعبيُّ، وله أتباع يقـال لهم: السـبائية، معتقـدون ألوهيـة علي بن أبي طالب، وقد أحرقهم عليٌّ بالنار في ضلالتهم (٢) .
قــال عكرمــة كمــا في صــحيح البخــاري (٦٩٢٢) : أُتِيَ عليٌّ بزنَادِقة فأَحْرَقَهُمْ، فبلغَ ذلك ابنَ عبّاس فقـال: لـو كنتُ أنـا لم أُحَرّقْهم لِنهْي رسـول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم-، ولقتلتُهم لقولِ رسـولِ اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم-: "من بـدَّلَ دينَهم فَاقْتُلُوهُ" .
(١) مقدمة دلائل النبوة (١/ ٤٧) .
(٢) لسان الميزان (٣/ ٢٨٩ - ٢٩٠) .

وهؤلاء الزنادقةُ مِنْ أتباعِ عبدِ اللَّه بنِ سبأ، وأخبارُ عبدِ اللَّه بنِ سبأ شهيرةٌ في التواريخِ، وهـو من غلاةِ الزنادقـةِ، وليسـتْ لـه روايةٌ في كتبِ الحديثِ. وللّه الحمد.
قيّض اللّه رجالا في كل عصرٍ ومصرٍ لحفظ السنة
لقد أراد اللّه *سبحانه وتعالى* حفظ سنة المصطفى -صلى اللَّه عليه وسـلم-، فقيّض لهـا في كـل عصـرٍ ومصـر رجـالا أتقيـاء صـالحين، أفنـوا أعمـارهم في جمـع السـنة وحفظهـا، فميّـزوا الصحيحَ من الضـعيفِ، والطيبَ من الخـبيثِ، وألّفـوا في ذلـك مؤلفات نفيسة في تراجم الرواة وأحوالهم جرحًا وتعديلا، بلـغ عندي أكثر من ثلاثمائة وخمسين كتابًا إلى عصـر الحافـظ ابن حجر، كما ألّفوا المسانيد والجوامع والسنن، وأنواعًا أخرى من كتب الحديث، ولم يأت القرن الخامس إلا وكانت سنة رسـول اللّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- كلهـا محفوظـة في المـدونات الكبيرة والصغيرة.
وهنا انتهى دور الرواية الذي عليه مدار صحة الحديث وضعفه، فمن جاء بعده بحـديث ليس لـه أصـول صـحيحة، فيُنظـر إليـه بنظرة الغرابة.
ولذا عُدَّ الاشتغالُ بعلم الحديث، وتحقيق معرفـة الصـحيح من السقيم من أفضـل القربـات، وأجـلّ الطاعـات تحقيقًـا لقـول النبي -صلى اللّه عليه وسلم-: "تركتُ فيكم أمـرين لن تضـلوا ما تمسَّكتم بهما، كتاب اللّه، وسـنّة نبيّـه" [(١)] . ولقولـه -صـلى اللّه عليه وسلم-: "إني أوتيتُ الكتاب ومثله معـه" . ولقولـه -صلى اللّه عليه وسلم-: "نضّرَ اللّهُ امرأً سمع منَّا حـديثًا فـأدَّاه كما سمعه، فـرُبَّ مبلّـغٍ أوعي من سـامعٍ" . وسـيأتي تخريجـه بالتفصيل في موضعه.
قال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان: "فإن خيرَ الأعمـالِ الاشتغالُ بالعلم الديني، وأفضلُه وأعظمُه بركةً معرفةُ صـحيحِ حـديثِ رسـولِ اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم- من مدخولِـه،

ومنقطعِه من موصولِه، وسالِمه من معلولِه، ولما خصّ اللَّهُ هذه الأمةَ المحمديةَ بضبط حديث نبيها بالإسناد المأمون" .
وكفا بهم شرفًا أنهم أكثر الناس صلاةً على حَبيبه -صلى اللَّه عليه وسلم-، والاشتغالُ بسنته الشريفة، وتعظيمُها أعظم مرتبةً.
وقد سُئل الإمامُ أحمد هل اللَّه في الأرض أبدال؟ قال: نعم، قيل: من هم؟ قال: إنْ لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال، فما أعرف للَّه أبدالا.
(١) رواه مالك في "الموطأ" في كتاب القدر (٣) بلاغًا، وسيأتي تخريجه.

وسئل أيضًا عن الطائفة التي ورد في الحديث أنها "لا تزالُ منصورةً لا يضرُّها مَنْ خَذَلَها حتى تقومَ الساعةُ" .
فقال: إن لم تكن أهل الحديث فلا أدري من هي؟ .
وكان الشافعي يقول: إذا رأيتُ أصحاب الحديث فكأنّي رأيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.
لأن سنته المباركة هي المفتاح لكتاب اللَّه الحكيم، وبها قامت دعائم الإسلام.
لا يُقدم قولُ أحدٍ على قول رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-
قال اللَّه تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفتح: ٨ - ٩] .
أمرَ اللَّهُ *سبحانه وتعالى* المؤمنين أن يعزّروا الرسولَ -صلى اللَّه عليه وسلم-، والتعزير هو: النصرة مع التعظيم، وأن يوقّروه من التوقير، وهو: الاحترام والإجلال والإعظام.
وفسَّرَ ابن عباس قوله تعالى في سورة الحجرات {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: ١] لا تقولوا خلاف الكتاب والسنَّة.

وقوله: "السنة" المراد بها الآن هي السنة الصحيحة، فإن كل حديث صحيح أصل برأسه، معتبر بحكمه في نفسه.
وقد نصَّ العلماء كافة من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم في جميع الأعصار والأمصار على أنه إذا صحَّ قول الرسول -صلى اللَّه عليه وسلم- يجب المصيرُ إليه، كان الشافعي بالعراق يقول لأحمد بن حنبل: "اعلموني بالحديث الصحيح أصير إليه" ، وفي رواية: "إذا صحَّ الحديثُ عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقولوا حتى أذهب إليه" يعني إذا صحَّ الحديث فلا يُقدّم عليه قولُ غيره كائنا مَنْ كان، وذلك من أعظم تعزيره وتوقيره.

ذكر الأئمة الذين قاموا بتجريد الأحاديث الصحيحة

١ - الإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ) أول من قام بتجريد الصحيح من الجوامع، والموطآت، والمصنفات، والمسانيد، والأجزاء وغيرها التي كانتْ شاملةً الصحيحَ والضعيفَ بجميع أنواع الضعف مثل المرسل والمنقطع والمعضل والمدرج والمقلوب والشاذ، علاوةً على فتاوى الصحابة والتابعين ومن بعدهم، هو: أمير

المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري رحمه اللَّه (١٦٤ هـ - ٢٥٦ هـ) الذي انتقي "جامعَه" من ستمائة ألف حديث، إلا أنه لم يستوعب جميعَ الصحاح.
يقول رحمه اللَّه: "صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين اللَّه تعالى" .
ويقول أيضًا: "ما أدخلتُ في كتابي الجامع إلا ما صحَّ، وتركت من الصحاح لحال الطول" (١) .
وروى الإسماعيلي عنه أنه قال: "لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحًا، وما ترك من الصحيح أكثر" .

وعرض كتابه على حافظ زمانه أبي زرعة الرازي فقال: "كتابك كله صحيح إلا ثلاثة أحاديث" (٢) .
قال محمد بن حمدويه: "سمعتُ البخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.
وقال له وراقه: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف؟ فقال: لا يخفى عليّ جميع ما فيه، وصنّفتُ جميع كتبي ثلاث مرات" (٣) انتهى.
يعني أنه كان يؤلّف الكتاب، ثم يخرجه للناس، ويعرضه على كبار أئمة الحديث، فيجد فيه ملاحظات، فيُعيد الكتابَ مرة ثانية، ثم يُخرجه للناس، ويعرضه على كبار الأئمة، فيجد فيه ملاحظات، فيُعيد النظر، ثم يُخرجه للناس مرة ثالثة، وهذا الذي قاله البخاري تدل عليه الروايات المتعددة للجامع الصحيح، بلغ عددُها أكثر من إحدى عشرة رواية، وأشهرها رواية أبي عبد اللَّه محمد بن يوسف الفربري (٢٣١ - ٣٢٠ هـ) الذي يقول: سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، ما بقي أحدٌ يرويه غيري ".

(١) تاريخ بغداد (٢/ ١٤، و ٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٨) هكذا ذكره الذهبي، والذي يظهر من حاشية" سير أعلام النبلاء" أن الذي عرض كتابه على أبي زرعة هو مسلمٌ لا البخاري.
(٣) تغليق التعليق (٥/ ٤١٨) .

قلت: هذا حسب علمه، وإلا فقد روى غيره أيضًا مِمّن تأخرتْ وفاتُه عنه.
قال الأمير الحافظ أبو نصر بن ماكولا: آخر من حدّث عن البخاري بالصحيح أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدي من أهل بزدة، وكان ثقة، توفي سنة (٣٢٩ هـ) .
وقال محمد بن طاهر المقدسي: روى صحيحَ البخاري جماعةٌ: منهم: الفربري (ت ٣٢٠ هـ) ، وحماد بن شاكر (ت ٣١١ هـ) ،

وإبراهيم بن معقل النسفي (ت ٢٩٥ هـ) (وبنى عليها الخطابي شرح البخاري) ، وطاهر بن محمد بن مخلد النسفي.
وفي هذه الروايات من الزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، وأتمّ الروايات هي رواية الفِربري كما قال الحافظ ابن حجر وغيره.
قلت: هذه الرواية هي المنتشرة في الشرق والغرب، وهي التي وصلت إلى اليونيني البعلبكي الحنبلي (٦٢١ - ٧٠١ هـ) .
قال تلميذه أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣ هـ) : "اعتني بصحيح البخاري من سائر طرقه، وحرَّرَ نسختَه تحريرًا شافيًا، وجعل لكل طريق إشارةً، وكتب عليه حواشي صحيحةً، وقد نقلتُ صحيح البخاري من أصله مرارًا سبعة، وحرَّرتُه كما حرّرَه، وقابلتُ بأصله وهو أصل سماعي على الحجار ووزيره" (١) اهـ. وهي من أصحّ نسخ صحيح البخاري.
فكان البخاري رحمه اللَّه وضع أساسا لجميع الأحاديث الصحيحة، ولكنّه لم يستوعِبْ، فكان الواجب على علماء الإسلام عموما، وعلى علماء الحديث خصوصًا أن يُكَمِّلوا ما بدأ به البخاري رحمه اللَّه، إلى جانب شرحه، وتهذيبه، والتعليق عليه.
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه: "ما في الكتب المصنفة المبوّبة كتابٌ أنفعُ من صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، لكن هو وحده لا يقوم بأصول العلم، ولا يقوم بتمام المقصود للمتبحّر في أبواب العلم إذْ لا بُدَّ من معرفة أحاديث أُخَر، وكلام أهل الفقه، وأهل العلم في الأمور التي يختصّ بعلمها بعض العلماء" (٢) .

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٣٢/ ١٧) .
(٢) مجموع الفتاوي (١٠/ ٦٦٥) .

قلت: ليس المراد من هذا العدد الذي ذكره الإمام البخاري وما يقال للإمام أحمد، متون الأحاديث، وإنما المقصود منه

تكـرار الأسـانيد، والزيـادات الـواردة في متن حـديث واحـد، وأقوال الصحابة والتابعين، كما قال الحافظ الـبيهقي وغـيره [1] .
قـال الـذهبي تعليقـا على قـول أبي زرعـة لعبـد اللَّه بن أحمد: "أبوك يحفظ ألف ألف حديث. فقيـل لـه: ومـا يُـدريك؟ قـال: ذاكرتُـه فأخـذتُ عليـه الأبـواب" . قـال: فهـذه حكايـة صحيحة في سعة علم أبي عبـد اللَّه (أحمـد بن حنبـل) ، وكـانوا يَعُدُّون في ذلك المكـرر، والأثـر، وفتـوى التـابعي، ومـا فُسِّـرَ، ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشـار ذلك " [2] .
وكـذلك مـا نُسِـبَ إلى أبي هريـرة بـأن عـدد أحاديثـه بلـغَ (٥٣٧٤) حديثًا، فإنَّ هذا العدد يحمل على تكرار الأسـانيد. انظـر للتفصـيل كتـابي:" أبـو هريـرة في ضـوء مروياتـه "الطبعـة الجديدة.
قوله:" وتركت من الصحاح لحال الطـول "يشـهد لقولـه هـذا عمل الترمذي في" السنن "و" العلل الكبير "، فإنـه كثـيرا مـا ينقل حكم البخاري على الحديث بالصحة أو الحسن، كمـا أنـه حكم على بعض الأحاديث بالصحة في كتابه" التاريخ الكبـير "، وهذه الأحاديث غير موجودة في" صحيح البخاري".
وجميـع مـا في جامعـه من الأحـاديث المسـندة والمتابعـات والمعلقات بالتكرار تسعة آلاف واثنان وثمـانون (٩٠٨٢) حـديثًا كما قال الحافـظ ابن حجـر [3] ، والمسـند الموصـول منهـا بلا تكرار ألفان وستمائة وحديثان (٢٦٠٢) .
٢ - ثم تلاه تلميذه مسـلم بن الحجـاج القشـيري (٢٠٦ هــ -٢٦١ هـ) وهـو الإمـام الحافـظ أبـو الحسـين مسـلم بن الحجـاج بن مسلم بن وَرْد بن كوشاذ القشيري النيسابوري.
قال أبو قريش محمد بن جمعة الحافظ: حفـاظ الـدنيا أربعـة: أبو زرعة بـالري، والـدارمي بسـمرقند، ومحمـد بن إسـماعيل ببخاري، ومسلم بنيسابور [4] .

(١) انظر للمزيد: تدريب الراوي (١/ ٥٠) .
(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٨٧) .
(٣) هدي الساري (ص ٤٦٩)
(٤) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢٣) .

يقول مسلم: "صنّفتُ هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة" .
قال أحمد بن سلمة: "كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة قال: وهو اثنا عشر ألف حديث" (١) .
قال الذهبي: "يعني بالمكرر، بحيث إنه إذا قال: حدثنا قتيبة، وأخبرنا ابن رمح يُعَدّان حديثين، اتفق لفظهما أو اختلف في كلمة" .
قلت: وهو كما قال: إلا أن العدد الموجود في النسخ المطبوعة (٧٥٦٣) حديثا، ولم يُراع في إحصائها ما أشار إليه الذهبي كما أن مسلمًا عرض كتابَه هذا على أبي زرعة كما قال: "فكلُّ ما أشار عليَّ في هذا الكتاب أن له علّة وسببًا تركتُه، وكل ما قال: إنه صحيح ليس له علّة فهو الذي أخرجتُ" .
إلا أنه لم يستوعبْ أيضًا كما قال رحمه اللَّه: "ليس كل شيءٍ عندي صحيحٍ وضعتُه ههنا، إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه" (٢) .
ولمّا عاتبه أبو زرعة وقال له: أخرجتَ لأسباط بن نصر، وقَطن بن نُسير، وأحمد بن عيسى، وتركتَ ابنَ عجلان، ونظراءَه فقال: "إنما أدخلتُ من حديث أسباط وقَطن وأحمد، ما رواه ثقاتٌ وقع لي بنزولٍ، ووقع لي عن هولاء بارتفاعٍ، فاقتصرتُ عليهم، وأصلُ الحديثِ معروفٌ" .
وكان في خُلُقِه حدّة، فانحرف عن شيخه البخاري، ولم يذكر له حديثا، ولا سمّاه في صحيحه، بل افتتح الكتاب بالحَطِّ على من اشترطَ اللُّقيَّ (يعني به ابن المديني والبخاري) لمن روى

عنه بصيغة "عن" وادعي الإجماع في أن المعاصرة كافية، ولا يتوقّف في ذلك على العلم بالتقائهما، ووبّخَ من اشترط ذلك [٣] .

وقد قال الدارقطني: "لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء" [٤] .

وأشهر روايات صحيح مسلم في الشرق روايةُ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم.

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٦) .

(٢) صحيح مسلم (١/ ٣٠٤) .

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٧٣) .

(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ١٠٢) .

وروي عن ابن سفيان جماعة أشهرهم أحمد بن محمد بن عيسى الجلودي، وعن الجلودي أبو الحسين عبد الغافر الفارسي، وعن الفارسي محمد بن الفضل الفراوي. وعلى هذه الرواية بنى النووي شرحه.

وأما أهل الغرب فاشتهرتْ عندهم رواية أبي محمد أحمد بن علي القلانسي، عن مسلم.

قال أبو عمرو بن الصلاح: "وأما القلانسي فوقعت روايته عند أهل الغرب ولا رواية له عند غيرهم، دخلت روايته إليه من جهة أبي عبد اللّٰه محمد بن يحيى بن الحذاء التميمي القرطبي وغيره، سمعوها بمصر من أبي العلاء عبد الوهاب بن عيسى ابن عبد الرحمن بن ماهان البغدادي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر الفقيه على مذهب الشافعي، قال: حدثنا أبو محمد القلانسي، قال: حدثنا مسلم إلا ثلاثة أجزاء من آخر الكتاب، أولها: حديث الإفك الطويل، فإن أبا العلاء بن ماهان كان يروي ذلك عن أبي أحمد الجلودي، عن أبي سفيان، عن مسلم رضي اللّٰه عنه" [١] .

وسمّى كتابَـه: "المسـند الصـحيح المختصـر من السـنن بنقـل العـدل عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-" ويسـمّى بالاختصار: "الجامع الصحيح" .
قال أبو عمرو بن الصلاح: رُوينا عن أبي قريش الحافـظ قـال: كنتُ عند أبي زرعة الرازي، فجـاء مسـلم بن الحجـاج، فسـلّم عليه وجلس ساعة، وتذاكرا، فلما قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حـديث في الصـحيح. قـال أبـو زرعـة: "فلمن تـرك الباقي؟" (٢)
وفي قول أبي زرعة إشارة إلى أن مسلمًا لو اسـتوعب جميـع الأحاديث الصحيحة لكان حسنًا.
وعدد أحاديثه في صحيحه بلا تكرار ومتابعات ثلاثة آلاف وواحد وثلاثون حديثا (٣٠٣١) حسب تـرقيم محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، ومع التكرار (٧٥٦٣) حديثا كما سبق ذكره.
(١) ذكره النووي في مقدمة شرح مسلم.
(٢) صيانة صحيح مسلم (٩٩ - ١٠٠) .

والمجموع من الكتابين خمسـة آلاف وسـتمائة وثلاثـة وثلاثـون حديثًا (٥٦٣٣) ، وبعد حذف التكرار من الكتـابين يصـفو لنـا مـا يقـارب أربعـة آلاف حـديث، وقـد بلـغ عـددُ أحـاديث كتـاب الحميـدي "الجمـع بين الصـحيحين" ثلاثـةَ آلاف وخمسـمائة وأربعة وسبعين حديثا (٣٥٧٤) .
إن أحـاديث الصـحيحين كلهـا صـحيحة إلا نـذرًا يسـيرًا، ويجب العملُ بها إلا ما خُصَّ أو نُسِخَ، لأنهم اشـترطا شـروطا شـديدة في رواة الحديث عُلِمَ بالاستقراء بأنهم على نوعين:
النوع الأول: يشملُ من وُصِفَ بأنـه أوثـق النـاس، أو أنـه ثقـة ثقة، أو وُصِفَ بأنه ثقة بالإفراد، أو وُصِف بأنه صـدوق، أو بأنـه لا بأس به، فهؤلاء يُخرج لهم الشيخان في الأصول.
والنوع الثاني: يشملُ من وُصِفَ بأنه صدوق سيء الحفـظ، أو مقبول، أو مستور، أو ضـعيف خفيـف الضـعف، فهـؤلاء يُخـرج

لهم الشـيخان في المتابعـات والشـواهد، وأحيانـا يخـرج لهم مسلم في الأصول.
وأما النوع الثالث: الذي يشملُ من وُصِفَ بأنه شديد الضـعف، أو مجهول، أو مـتروك، أو سـاقط، أو متهم، أو كـذّاب، فهـؤلاء لم يخــرج لهم الشـيخان أصـلا، إلا من اختلــفَ فيــه فاختــارا التعديل لقرائن وأسباب، على أن لا يكون في متنه نكارة.
وبعد توفّر شـروطهما تتـوفّر فيهمـا أمـران آخـران أيضًـا، عُلِمَ ذلك بالاستقراء:
أحدهما: أن يكون قد سبق الحكم عليها من الأئمة الذين كانوا قبل الشيخين مثل شيوخهم، وشيوخ شيوخهم إلا نادرًا.
والثـاني: أن يكـون الحـديث معمـولا بـه قبلهمـا في الـديار الإسلامية عمومـا، وفي الحـرمين خصوصـا، ولـذا لم نجـد في الصحيحين أحاديث لم يعمل بها.
٣ - وابن الجارود (ت ٣٠٧ هـ) هو الإمام أبو محمـد عبـد اللَّه بن علي بن الجارود النيسابوري الحافظ المجاور بمكة.
قال الحافظ الذهبي: صاحب كتاب "المنتقى في السـنن" في مجلد واحد في الأحكام، لا ينزل فيه عن رتبة الحسـن أبـدًا إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها

اجتهاد النقاد [(١)] .
بلغ عدد أحاديثه (١١١٤) حديثا، وحقّقه أخونا الفاضل الشيخ أبو إسحاق الحويني الأثري تحقيقا جيدًا.
٤ - وابن خزيمة (ت ٣١١ هـ) وهو أبو بكر محمد بن إسـحاق بن خزيمـــة النيســـابوري، وصـــنّف كتابـــا في الصـــحيح سمّاه: "المختصر من المسند الصـحيح عن النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-" ، ثم اختصـره فسـمّاه "مختصـر المختصـر" ، والجزء الأكبر من الكتاب لا يـزال مفقـودًا منـذ زمن كمـا نصّ عليه الحافظ في المعجم المفهـرس فقـال: "عُـدِمَ سـائرُه" .

ولم يقف ابن حجر منه إلا على ربع العبادات بكماله، ومواضع متفرقة من غيره كما نصّ عليه في إتحاف المهرة.
وخرج الكتاب بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي عام (١٣٩٩ هـ) في أربعة مجلدات، وبلغ عدد أحاديثه (٣٠٧٩) حديثا، ثم حقّقه الدكتور ماهر ياسين الفحل في عام (١٤٣٠ هـ) ، وكتب ذيلا لمختصر المختصر من كتاب "إتحاف المهرة" ومن "صحيح ابن حبان" ما رواه ابن حبان عن شيخه ابن خزيمة، فبلغ عدد أحاديثه (٣٥٧) حديثا.
واسم الكتاب يدلّ على أنه ألّف أولا "المختصر من المسند الصحيح" ، ثم اختصره فسمّاه "مختصر المختصر" ، يعني أنه لم يلتزم باستيعاب الصحيح.
ومن منهجه أنه لا يحتج إلا بإسناد يكون وحدَه ثابتًا، وفي هذه الحالة يقدّم الإسنادَ على المتن إلا أن يتوقّف أو يعلّق.
وأما الحديث الذي فيه مقال فيُقدّم المتن ثم يُعِلّه ويُبيّن ضعفَه، وهو قد يكون عند غيره صحيحا أو حسنا لشواهده ولاعتبارات أخرى؛ لأن الحديث إذا رُويَ من طريقين مختلفين وليس فيهما منهم فأقلّ أحواله أن يكون حسنا.
٥ - وابن الشرقي (ت ٣٢٥ هـ) هو الإمام الحافظ أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري ابن الشرقي -كان يسكن الجانب الشرقي بنيسابور فنُسِبَ إليه- تلميذ مسلم، ذكره الذهبي [٢] ، والتاج السبكي [٣] ، وعبارة التاج: "صنّف الصحيح" . ووصفه

(١) السير (١٤/ ٢٣٩) .
(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٧) .
(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٤٢) .

أبو عبد اللَّه الحاكم فقال: هو واحد عصره حفظا وإتقانا ومعرفة، وقال: سمعت الحسين التميمي، سمعت ابن خزيمة يقول: -ونظر إلى أبي حامد ابن الشرقي فقال-: حياة أبي

حامد تَحْجُزُ بين الناس وبين الكذب على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.
يعني أنه يعرفُ الصحيحَ وغيرَه من الموضوع. انتهى.
٦ - وابن أصبغ القرطبي (ت ٣٤٠ هـ) هو الإمام أبو محمد قاسم بن الأصبغ، قال الذهبي: "فاته السماع من أبي داود، فصنّف سننًا على وضع سننه، وصحيحُ مسلم فاته أيضًا، فخرج الصحيحَ على هيئته" [(١)] .
واستفاد من تواليفه: ابنُ حزم، وابن عبد البر، وأبو الوليد الباجي وغيرهم، وقال ابن حزم: "وهو خير انتفاء منه" [(٢)] .
ومن مصنفاته كتاب المنتقى، وهو كصحيح مسلم في الصحة.
٧ - وابن السكن (ت ٣٥٣ هـ) هو الإمام الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن المصري البزاز، وأصله بغدادي، قال الذهبي: "جمع وصنّف، وجرّحَ وعدّلَ، وصحّحَ وعلّلَ، ولم نر تواليفه وهي عند المغاربة" [(٣)] .
وقال: كان ابن حزم يُثني على "صحيحه" المنتقى، وفيه غرائب.
وقال الكتاني: "ويسمى" بالصحيح المنتقى "، و" بالسنن الصحاح "المأثورة عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، لكنه كتاب محذوف الأسانيد، جعله أبوابا في جميع ما يحتاج إليه من الأحكام، ضمنه ما صح عنده من السنن المأثورة قال: وما ذكرتُه في كتابي هذا مجملا فهو مما أجمعوا على صحته، وما ذكرتُه بعد ذلك مما يختاره أحدٌ من الأئمة الذين سميتهم، فقد بيّنتُ حُجّته في قبول ما ذكره، ونسبته إلى اختياره دون غيره، وما ذكرته مما ينفرد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بيّنتُ علّته، ودلّلتُ على انفراده دون غيره" [(٤)] .
(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٧٢ - ٤٧٣) .
(٢) الرسالة المستطرفة (ص ٢٥) أي من ابن الجارود، وقول الذهبي: "فاته السماع من أبي داود" ، وفي الرسالة المستطرفة: "وهو على نحو كتاب المنتقى لابن الجارود،

وكان قد فاته السماع منه، وجده قد مات، فألّفه على أبواب كتابه بأحاديث خرّجها عن شيوخه، قال أبو محمد بن حزم:" هو خير انتقاء منه" انتهى.
(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ١١٧) .
(٤) الرسالة المستطرفة (ص ٢٥ - ٢٦) .

٨ - وابن حبان البُستي (ت ٣٥٤ هـ) هو الإمام محمد بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، صنّف المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها.
وبيّن سببَ تأليفه في مقدمة كتابه فقال: "وإني لما رأيتُ الأخبار طرقُها كثرتْ، ومعرفة الناس بالصحيح منها قلّتْ لاشتغالهم بكَتْبَة الموضوعات، وحفظ الخطأ والمقلوبات، حتى صار الخبرُ الصحيحُ مهجورًا لا يُكتب، والمنكر المقلوب عزيزًا يُستغرب، وأن من جمع السنن من الأئمة المرضيين، وتكلم عليها من أهل الفقه والدين، أمعنوا في ذكر الطرق للأخبار، وأكثروا من تكرار المعاد للآثار، قصدا منهم لتحصيل الألفاظ على من رام حفظها من الحفاظ، فكان ذلك سبب اعتماد المتعلم على ما في الكتاب، وترك المقتبس التحصيل للخطاب، فتدبرتُ الصحاحَ لأُسهّل حفظَها على المتعلمين، وأمعنتُ الفكر فيها لئلا يصعب وَعْيُها على المقتبسين، فرأيتها تنقسم خمسة أقسام متساوية متفقة التقسيم غير متنافية" ثم ذكر الأقسام.
ورتّبَ كتابَ ابن حبان الأميرُ علاءُ الدين علي بن بلبان الفارسي الحنفي (ت ٧٣٩ هـ) ، وسماه: "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" وهو مطبوع بتحقيق شعيب الأرنؤوط. وبلغ عدد أحاديثه (٧٤٩١) حديثا.
٩ - وأبو عبد اللَّه الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) هو: أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه بن محمد بن حمدويه النيسابوري، وصفه الذهبي

بقوله: "الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين، صنّفَ وخرّجَ، وجرَحَ وعدّلَ، وصحّحَ وعلّلَ، وكان من بحور العلم، الحافظ الكبير إمام المحدثين" (١) .
ألّفَ "المستدرك" ، وهو نوع من التصنيف عند المحدثين وعَرّفوه: بأن يُخرّج فيه صاحبه أحاديثَ على شرط صاحب الكتاب الأصلي الذي لم يُخْرجه.
إلا أن كتابه المستدرك كان موضع النقد من أهل العلم لتساهله، فإنه صحّحَ فيه الأحاديث الضعيفة، بل المنكرة والموضوعة كما قال الذهبي في تلخيص المستدرك، كما أنه وقع في تناقض، فذكر رجلا في كتاب الضعفاء له، وقطع بترك

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧١) .

الرواية عنهم، ومنع الاحتجاج بهم، ثم أخرج أحاديث بعضهم في مستدركهـ وصحّحها.
قلت: ولعل السبب في ذلك أنه بدأ تصنيف هذا الكتاب في آخر عمره كما هو الظاهر من المجلد الثالث (ص ١٥٦) فلم يتمكن من مراجعة الكتاب.
ومع تساهله فإني التزمتُ بذكر حكمه على الإسناد، والتعقيب عليه عند اللزوم إلا أني لم ألتزم بالردّ عليه إذا صحّح الإسناد وهو حسن، لأن الحاكم لا يفرّق بين الصحيح والحسن، وإنما ذكرت حكمي على الإسناد استقلالًا، لا استدراكًا، كما أني لم ألتزم بالتعقيب على الحاكم في قوله: صحيح على شرط الشيخين أو أحدهما، وخاصة إذا قال: على شرط البخاري، والبخاري أخرج له في صحيحه تعليقا، أو أخرج له في كتبه الأخرى كالأدب المفرد وغيره.
وأحيانا أعقّبه إذا لم يكن الراوي ممن أخرج له البخاري مطلقا في أي كتاب من كتبه.

١٠ - ضياء الدين المقدسي (ت ٦٤٣ هـ) هو الحافظ ضياء الدين أبو عبد اللَّه محمد بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي الحنبلي، وسماه: "الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين" ، ويسمى بالاختصار: "المختارة" ، وقد فضّل العلماء كتابه على مستدرك الحاكم فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه: "تصحيح الحافظ أبي عبد اللَّه محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاره خير من تصحيح الحاكم، فكتابه في هذا الباب خير من كتاب الحاكم بلا ريب، عند من يعرف الحديث" (١) .

وقال الحافظ ابن كثير: "وكتاب المختارة فيه علوم حسنة حديثية، وهي أجود من مستدرك الحاكم لو كمل" (٢) .

إلا أن الحافظ ضياء المقدسي صحّح أحاديث وفي أسانيدها رجال مجهولون وضعفاء.

قال الحافظ ابن عبد الهادي في أثناء كلامه على الأحاديث الواردة في الإمامة: وفي المختارة أحاديث كثيرة ضعيفة.

(١) مجموع الفتاوي (٢٢/ ٤٢٦) .

(٢) البداية والنهاية (١٧/ ٢٨٥) .

وفي "الجامع الكامل" عدد من الأحاديث من المختارة وهي ضعيفة، وبيّنتُ ضعفها.

هولاء أئمة الحديث بذلوا جهدًا عظيمًا في جمع الأحاديث الصحيحة في ديوان واحد، إلا أن العلماء لم يتلقّوا كتبهم بالقبول ما عدا الصحيحين: البخاري ومسلم، لما في مناهجهم من تساهل، ثم لم أجدْ أحدًا من هولاء من اشترط استقصاء الصحيح.

أهم أسباب عدم استقصاء الأحاديث الصحيحة

١ - من أهم أسباب عدم الاستقصاء أنهم اقتصروا على مسموعاتهم؛ فإن عصرهم كان عصر الرواية، فلم يخرّجوا في مؤلفاتهم ما لم يسمعوا من شيوخهم، ولو كان معروفا

عند غيرهم بإسناد صحيح، ومثاله في صحيح مسلم [١] . أنه يقول: حُدِّثتُ عن أبي أسامة، -وهو من شيوخه- إلا أنه لم يسمع منه، وإنما سمعه ممن روى عنه، وهو إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن أبي أسامة إلى آخر الحديث.

٢ - ومنها: أنهم قصدوا الاختصارَ مع شمول الموضوعات التي يحتاج إليها المسلم.

٣ - ومنها: من اقتصر على أحاديث الأحكام.

محاولة أبي داود لاستقصاء الأحاديث الصحيحة في الأحكام

قال أبو داود في رسالته إلى أهل مكة (ص ٦٨) : "ولا أعرفُ أحدًا جمعَ على الاستقصاء غيري" . كما أنه ادعى: فإنْ ذُكرَ لك عن النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- سنةٌ ليس مما خرّجتهُ فاعلمْ أنه حديث واهٍ".

إلا أنه لم يستطع أن يجمع أكثر من أربعة آلاف وثمانمائة حديث فقط، وفاته شيء لا بأس به، كما أنه اقتصر على السنن والأحكام، ولم يذكر أحاديث الزهد والفضائل كما قال.

طلب كثير من الناس عن كتاب شامل للأحاديث الصحيحة

وقد سئلت كثيرا من مختلف الفئات، فقالوا: إنكم تقولون: إن السنة حجة في

(١) صحيح مسلم (٢٢٨٨: ٢٤) .

الدين، فهل عندكم كتاب جامعٌ شاملٌ نرجع إليه لمعرفة أقوال النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- ونحن مطمئنون بصحتها؟

فلما رأيتُ كلَّ ذلك شعرتُ بأهمية تأليف كتاب يجمع الصِّحَاح والحِسان والجياد من الأحاديث المسندة المرفوعة المتفرقة في دواوين السنة، فاستخرت اللّٰه *سبحانه وتعالى،* وطلبتُ منه العونَ والتوفيقَ، وشمّرتُ عن ساعد الجِدّ لإِكمال هذا المشروع المبارك، أرجو من ورائه النفعَ والخيرَ الكثيرين للأمة الإسلامية.

الأحاديث الصحيحة كلها محفوظة

أقـول -وباللَّه التوفيـق-: إن السـنة الصـحيحة كلهـا محفوظـة بحفـظ اللَّه تعـالى لهـا، ثم بجهـود علمـاء الحـديث الأتقيـاء الصالحين، ولكنها لم تكن مجتمعـة عنـد شـخص واحـد، وإنمـا كانت مفرقة عند أفراد الأمة كما قال به كثير من أهل العلم.

قـال الإمـام الشـافعي رحمـه اللَّه تعـالى: "لا نعلم رجلًا جمـع السننَ فلم يذهب منها عليه شيء، فإذا جمـع عِلْم عامـة أهـل العلم بها أتي على السنن، وإذا فَرَّق عِلْم كلِّ واحد منهم ذهب عليه الشيء منهـا، ثم كـان مـا ذهب عليـه منهـا موجـودًا عنـد غيره" (١) .

لأن الأحـاديث لم تكن مدوّنـة كلهـا في عصـره، وإنمـا كـانت تُتلقّى من أفواه الرجال، وهم متفرقون في البلدان، ولو كـان الشـافعي رحمـه اللَّه وجـد كتابًـا في أحكـام السـنن أكـبر من "الموطأ" لحفظه مضافا إلى ما تلقاه من أفواه مشائخه.

ولمـا طلب الخليفـة العباسـي أبـو جعفـر المنصـور من مالـك رحمه اللَّه أن يضعَ للناس كتبـا وقـال لـه: "جَنِّبْ فيهـا شـدائدَ عبـد اللَّه بن عمـر، ورُخَص ابن عبـاس، وشـواذَّ ابن مسـعود، وأقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليـه الأمـة والصـحابة، ولئنْ بقيتُ لأكتبنّ كتبك بماء الذهب، فأحمِلُ الناسَ عليها" .

فقال مالك: "يا أمير المؤمنين! لا تفعلْ هـذا؛ فـإن النـاسَ قـد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كـل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- وغـيرهم، وإن ردهم عمـا اعتقدوه شديدٌ، فدعِ الناسَ وما هم عليه، وما اختـار أهـل كـل بلد لأنفسهم" فقال: العمري

(١) الرسالة (ص ٤٢ - ٤٣) .

لو طاوعْتَني على ذلك لأمرتُ به " (١) .

ومات أبو جعفر المنصور عـام (١٥٨ هـ) قبـل أن يفـرغ الإمـام مالك من كتابة الموطأ.

إتمام تدوين الأحاديث النبوية في القرن الخامس

قـول الشـافعي هـذا لـه أهميـة كبـيرة في بيـان حفـظ السـنة النبوية، فقد كانت السنة النبوية متفرقة عند علماء الأمة، وهم متفرقون في البلدان، ومن الصـعب لشـخصٍ واحـدٍ أن يرحـل إلى جميع هذه المدن والقـرى لسـماع الحـديث وتدوينـه، إمـا لمشقّة السفر، وإما لقلة المال، قال الإمام أحمـد:" لـو كـان عندي خمسون درهمًا لخرجتُ إلى جرير إلى الريّ " (٢) .

فكـان العلمـاء في الصـدر الأول معـذورين في تـرك الحـديث الصـحيح لعـدم الوقـوف عليـه، لأن الأحـاديث لم تكن كلهـا مدونـة، وإنمـا لا يـزال بعضـها يتلقى من أفـواه الشـيوخ، وهم متفرقـون في البلـدان، ثم زال هـذا العـذر بعـد القـرن الرابـع وأوائل القرن الخامس عصر البيهقي وابن عبد الـبر والخطيب البغدادي وغيرهم من جهابذة هذا الفن، فإنه قد تمّ تدوين هذه الأحـــاديث المنتشـــرة في الآفـــاق في المـــدونات الكبـــيرة والصغيرة، وصـارت في متنـاول أيـدي الجميـع، إلا أنهـا كـانت مختلطة بالصحيح وغيره.

فكان من الممكن دراسة هذه الأحـاديث، واسـتخراج الصـحيح منها، واستيعابها في مؤلف واحد ليكون مرجعًا هامًّا مع كتــاب اللّٰه في فهم أصول الدين وقواعده.

عدد متون الأحاديث في دواوين السنة

في تقديري أنَّ دواوين السنَّة تحـوي نحـو أربعين ألـف حـديث بـدون تكـرار، منهـا: قرابـة ثمانيـة آلاف حـديث في" الكتب السـتة "بـدون تكـرار الأسـانيد، وتسـعة عشـر ألـف حـديث في" مجمع الزوائد" (يعني مسند أحمـد، ومسـند الـبزار، ومسـند أبي يعلى، والمعـاجم الثلاثـة للطـبراني) ، والزوائـد على هـذه الكتب -وهي اثنا عشر كتابـا- لا أظن أنهـا تزيـد على أكـثر من عشرة آلاف في بقية كتب الحديث.

(١) ترتيب المدارس للقاضي عياض (٢/ ٧٣) .
(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ١٨٣) ، وجرير هو ابن عبد الحميد الضبي ت (١٨٨ هـ) .

ثم وقفتُ على كلام السيوطي في تدريب الراوي يقول: "الأحاديث الصحاح التي بين أظهرنا بل وغير الصحاح لو تتبعت من المسانيد والجوامع والسنن والأجزاء وغيرها لما بلغت مائة ألف بلا تكرار بل ولا خمسين ألفا" اهـ.

موسوعة متون الأحاديث

ولا يتم تحديد العدد الحقيقي للأحاديث إلا بوضع خطة موسوعة شاملة كما أشار إليه الحافظ ابن حجر بقوله: "ولقد كان استيعاب الأحاديث سهلا لو أراد اللَّه تعالى ذلك بأن يجمع الأول منهم ما وصل إليه، ثم يذكر من بعده ما اطلع عليه مما فاته من حديث مستقل، أو زيادة في الأحاديث التي ذكرها، فيكون كالدليل عليه، وكذا من بعده، فلا يمضي كثير من الزمان إلا وقد استوعبت، وصارت كالمصنف الواحد ولعمري لقد كان هذا في غاية الحسن" .
ولمزيد من التفصيل انظر كتابي: "معجم مصطلحات الحديث" لفظ: "موسوعة الحديث" .
أسأل اللَّه *عز وجل* أن يوفق إحدى المؤسسات العلمية للقيام بهذا العمل الجليل، وأنا في أتم الاستعداد للتعاون معها إنْ شاء اللَّه تعالى.

عدد الأسانيد في دواوين السنة، وعدد رواتها

وأقول وباللَّه التوفيق: إن الأحاديث في هذه الكتب التي سبق ذكرُها وغيرها تُروي بنحو ثلاثمائة ألف إسنادٍ [(١)] -منها في الكتب الستة وحدها (٣٤٤٥٧) حسب طبعة دار السلام بالرياض للكتب الستة في مجلد واحد، فكيف إذا أضيف إليها الكتب المؤلفة في الحديث إلى القرن الخامس الذي أراه نهاية عصر الرواية.

وتدور هذه الأسانيد على خمسين ألف راوٍ تقريبا.

عدد متون الأحاديث الصحيحة

إن المتون الصحيحة المجردة الصافية من هذا العـدد تبلـغ من اثني عشر ألف

(١) هـذا العـدد يختص بالأحـاديث المرفوعـة المسـندة دون المراسيل والمقاطيع وأقوال الصـحابة والتـابعين بخلاف قـول الإمام البخـاري الـذي اختـار كتابـه "الجـامع المسـند الصـحيح المختصـر" من سـتمائة ألـف حـديث، وهـذا العـدد شـاملٌ للمرفوع وغـير المرفـوع بينمـا مصـادر "الجـامع الكامـل" في الأحاديث المرفوعة المسندة من كتب الحديث فقط.

حديث إلى خمسة عشر ألـف حـديث تقريبـا: منهـا ثلاثـة آلاف وخمسـمائة وأربعـة وسـبعون (٣٥٧٤) حـديثا في الصـحيحين حسـب النسـخة المطبوعـة لكتـاب: "الجمـع بين الصحيحين" للحميدي (ت ٤٨٨ هـ) ، وأتوقـع أن تزيـد الأحـاديث الصحيحة على هـذا العـدد بمثليـه أي مـا بين ثمانيـة آلاف إلى عشـرة آلاف؛ فإننـا إذا نظرنـا إلى الأحـاديث الزائـدة على الصـحيحين نجـد أن زوائـد السـنن الأربعـة على الصـحيحين حوالي سـبعة آلاف، وإذا أضـيف إلى هـذا العـدد زوائـد مسـند الإمام أحمد على الكتب الستة -وعددها (٥١٥٣) حـديثا حسـب النسـخة المطبوعـة لكتـاب: "غايـة المقصـد في زوائـد المسـند" للحافـظ الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) - تبلـغ زوائـد السـنن والمسند قرابة اثني عشر ألف حديث، ولا يصفو من هذا العدد على شـرط الصـحيح والحسـن إلا مـا بين ثمانيـة آلاف إلى عشرة آلاف.

مظان الأحاديث الصحيحة

ويمكن أن أقول في ضوء خبرة امتدّت نحو أربعة عقود أنـه لا يوجـد من الحـديث الصـحيح والحسـن فيمـا زاد على الكتب

الستة ومسند الإمام أحمد وموطأ مالك إلا القليل، ما أظنه يتجاوز ألفي حديث.

مكانة مسند الإمام أحمد

قال حنبل بن إسحاق (ابن عمّ الإمام أحمد) : جمعنا أحمدُ بنُ حنبل أنا وصالح وعبد اللَّه، وقرأ علينا "المسند" ، وما سمعه غيرنا، وقال:
"هذا الكتاب جمعتُه وانتقيتُه من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فارجعوا إليه، فإنْ وجدتموه فيه، وإلا فليس بحجّةٍ" (١) .
وقال لابنه عبد اللَّه: "احتفِظْ بهذا المسندِ؛ فإنه سيكونُ للناس إمامًا" (٢) .

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٢٩) وعلّق عليه الذهبي بقوله: "في الصحيحين أحاديث قليلة ليست في المسند" .
قلت: لأن السنة وإنْ كانتْ معظمُها مدوّنةً في عصره إلا أنها كانت لا تزال تُروي عن أفواه الشيوخ، وهم كانوا منتشرين في مختلف البلدان، وما كان أحدٌ يستطيع أن يرحل إلى جميع هذه البلدان. ويدلّ عليه قولُ الإمام أحمد: "لو كان عندي خمسون درهمًا لخرجتُ إلى جرير (هو ابن عبد الحميد الضبّي) إلى الرّيّ" . كما سبق ذكره.
(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٢٩) .

وقال ابن الجوزي: "إنه كتابٌ لم يُروَ على وجه الأرض كتابٌ في الحديث أعلى منه" (١) . يعني به: شمولًا.
وبلغ عددُ أحاديثه حسب النسخة المطبوعة (٢٧٦٤٧) حديثا بتكرار الأسانيد، وبعد حذف الأسانيد يصفو نحو عشرة آلاف حديث بما فيه صحيح وضعيف، وأما الموضوع فلا، ولذا كان ابن الجوزي موضع النقد قديما وحديثا لأنه أدخل بعض أحاديث "المسند" في كتابه "الموضوعات" ، فتعقّبه الحافظ

العراقي في بعضها، وتعقّبه الحافظ ابن حجر في سـائرها في كتابـه "القـول المسـدّد في الـذبّ عن مسـند أحمـد" . وذيّلـه السيوطي وسمّاه: "الذيل الممهد على القول المسدد" ، وأنـه أحسن انتقـاءً من الكتب الـتي لم تلـتزم الصـحة مثـل السـنن الأربع وغيرها، وزاد فيه عبد اللّٰه ابن أحمد أحـاديث كثـيرة عن مشائخه مما يُماثلُه ويشـابِهُه وهـو راوي المسـند عن أبيـه، ثم روى المسند عن عبد اللّٰه بن أحمد أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمـدان القطيعي -نسـبة على القطيعـة في بغـداد- (٢٧٤ هــ - ٣٦٨ هـ) وزاد فيـه أربعـة أحـاديث رواهـا عن شـيوخ مـتروكين، وفي أسانيدها رجال متهمون، وبهذا يتبيّن أن الوضـع وقـع في روايات القطيعي لا في نفس "المسـند" إلا من اختفى أمـرُه، ولم يظهر ضعفُه إلا بعد وفاة الإمام أحمد.

عدد أحاديث المستدرك

وكـذلك إذا تـدبّرنا صـنيع من عمـل على اسـتدراك الأحـاديث الصحيحة الزائدة على الصحيحين نجد أن أحـاديث المسـتدرك على الصحيحين للحاكم (ت ٤٠٥ هـ) تبلغ ثمانية آلاف وثمانمائة وتسعة وثلاثين (٨٨٣٩) حسب النسخة المطبوعـة، ولكن ثلـثي الكتاب ليس على شرط الشـيخين، ولا على شـرط الصـحيح، وإليه يشير الذهبي بقوله:

". . . . في المستدرك شيءٌ كثيرٌ على شرطهما، وشيءٌ كثيرٌ على شرط أحدهما، ولعل مجموع ذلك ثلث الكتاب، بـل أقـل، فإن في كثير من ذلك أحاديث في الظاهر على شرط أحدهما أو كليهمـا، وفي البـاطن لهـا علـل خفيـة مـؤثرة، وقطعـة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيـد، وذاك نحـو ربعـه، وبـاقي الكتاب مناكير وعجائب،

(١) المصعد الأحمد (٢٨) .

وفي غضون ذلك أحاديث نحو المائة يشهد القلب ببطلانهـا " (١) . اهـ.

قال الحافظ ابن القيم رحمه اللَّه تعالى (٢) :" ولا يعبأ الحفاظ أطباء على الحديث بتصحيح الحاكم شيئا، ولا يرفعون به رأسا البتة، بل لا يُعوّل على تصحيحه، ولا يدل على حسن الحديث، بل قد يصحّح أشياء موضوعة بلا شك عند أهل العلم بالحديث ".

عدد أحاديث المختارة

وكذلك عدد أحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما للضياء المقدسي (ت ٦٤٣ هـ) في القدر المطبوع منه خمسة آلاف وأربعمائة (٥٤٠٠) ، وذكر محقق الكتاب أن ما وقف عليه من هذا الكتاب هو أكثر من النصف بقليل، فإذا قُدِّرَ أن عدد الأحاديث في القدر المفقود منه خمسة آلاف، فيكون مجموع ذلك عشرة آلاف وأربعمائة (١٠٤٠٠) ، وإذا حذف منه الأسانيد المكررة، وما ليس بصحيح فيبلغ عدد الحديث الصحيح فيه قرابة تسعة آلاف.

عدد الأحاديث الصحيحة على الصحيحين

وحاصل الأمر أن الأحاديث الصحيحة الزائدة على الصحيحين تتراوح ما بين ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف، وبهذا يبلغ عدد الأحاديث الصحيحة في دواوين السنة النبوية نحو اثني عشر ألف حديث إلى خمسة عشر ألف حديث تقريبا، والعدد الصحيح لا يمكن تحديده إلا بعد تجريد" الجامع الكامل" وحذف المكررات.

أسباب تأليف الجامع الكامل

وإني لم أجد حسب علمي من وضع منهجًا متكاملًا لاستقصاء الأحاديث الصحيحة والحسنة في ديوانٍ واحدٍ، مع أن له أهمية كبيرة في الدراسات الحديثية من وجوه عديدة، أذكر بعضا منها:

السبب الأول

أن يكون هذا الكتاب جامعا للسنة الصحيحة كلها في سفر واحد، يُرْجَع إليه

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧٥) .

(٢) في كتابه الفروسية (ص ٢٤٥)

المعرفة أقوال الرسول -صلى اللَّه عليه وسلم-، فيكون مصدرًا هامًّا لعامة الناس الذين يغترُّون كثيرًا بوجود الحديث في الكتب والصحف، ولا يدرون أصحيح هو أم لا؟ كما يكون مرجعا للكُتَّاب والباحثين الذين ينقلون الحديث في كتاباتهم وبحوثهم من غير معرفتهم بالصحيح من الضعيف، إذْ هم ليسوا متخصصين في هذا العلم الذي يتطلب معارف كثيرة، كعلم الجرح والتعديل، وعلم التخريج، وعلم مختلف الحديث وغيرها من العلوم الحديثية، مع اطلاع واسع على كتب الحديث والرجال والعلل والشروح وغيرها.

وقد وُجدت طائفة من الناس تنشر عمدًا في المجتمع الإسلامي الأحاديث الضعيفة والموضوعة غير مبالين بالتحذير الوارد عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في الأحاديث الصحيحة، منها قوله -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ معقده من النار" رواه مسلم في مقدمة صحيحه (ح: ٣) (١) .

السبب الثاني

أن يكون هذا الجامع سدًّا منيعًا -بإذن اللَّه- أمام دعاة التجديد الذين ظهروا في عصرنا داعين إلى وضع خطة جديدة حسب زعمهم لتدوين السنة، وهي تتلخص في اختيار بعض الأحاديث التي توافق هواهم، والتشكيك في الباقي بأنه غير ثابت أو أنه مخالف للعقل والمجتمع المدني، ليتخلصوا بذلك من عدد كبير من الأحاديث الصحيحة.

وقد تلقت بعض الصحف الأوربية هذا النبأ بترحيب واسع، لأنـه يوافق توجّهاتهم في إيجاد إسـلام أوربي على غـرار النصـرانية في أوربا.

(١) قوله: "من كذب عليّ" يـدخل فيـه المتعمـد كمـا جـاء في الحديث.

- وأما من حدّث بالأحاديث الضعيفة الشديدة الضعف مع العلم بذلك فلا يؤمن من الاثم إذا لم يبيّن ذلك.

- ومن حـدّث بالأحـاديث الضـعيفة الخفيفـة الضـعف في غـير الحلال والحرام، فللعلماء في قبولها وردّهـا مـذاهب وشـروط كما هو مبسوط في كتب مصطلح الحديث، فمن الأفضل بيان ضعفها ليكون السامع على علمٍ وبيّنةٍ.

- وأما ما وقع من الأحاديث الواهية والموضوعة في كتب أهـل العلم المتقدمين فإنهم قد أسندوا تلك الأحاديث، وذكرُ الإسناد من جملة البيان كما قال أهل العلم، فهم بُراء من هذا الوعيد، ولكن كان ذلك عند وَفْـرَةِ العـارفين بهـذا العلم، وأمـا الآن فلا يسوغُ ذلك لنُدْرة العارفين، وكَثْرَة المغترين، فيَجِبُ بيان ذلك؛ فإن السكوت على ذلـك يُـؤدّي إلى شـيوع كثـير من البـدعات والخرافات في المجتمعات الإسلامية.

وقد قال الحافـظ ابن القيم رحمـه اللَّه: "لا يسـوغ أن يقـول: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لما لا يعلم صـحّته ولا ثقة رواته" . أحكام أهل الذمة (١/ ١١٤) .

وهـذا العمـل الموسـوعي للأحـاديث الصـحيحة سـوف يُفشـل مخططــات هــولاء ويُحقّــق قــول النــبيّ -صــلى اللَّه عليــه وسلم-: "تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسّكتم بهما، كتاب اللَّه، وسنة نبيه" . وسيأتي تخريجه في كتاب الاعتصام.

السبب الثالث

أن يكون هذا الجامع بإذن اللَّه تعالى سدًّا منيعا أمـام كـل من يحاول تحريف هذا الدين الصحيح الصافي القائم على الكتـاب والسنة الصحيحة بإدخال الأحاديث الموضوعة والمنكرة.

السبب الرابع

أن يكـون هـذا الجـامع مرجعـا هامـا -بـإذن اللَّه تعـالى- عنـد التنـازع، فقـد أمرنـا اللَّه *سـبحانه وتعـالى* بـالرجوع إلى اللَّه والرسول عند التنازع، أي إلى الكتاب والسنة، والمراد بالسنة هي السنةُ الصحيحةُ، لا الواهية والمنكرة، فـإنّ اللَّه لم يأمرنـا بالتعبّد بما لم يثبت.

السبب الخامس

إن هذا الجامع سـوف يسـاعد على فهم الحـديث وفقهـه، لأن الحديث يُفسّر بعضُه بعضًا كمـا قـال الإمـام أحمـد رحمـه اللَّه وغـيره، وقـد وقفتُ على كلام بعض أهـل العلم أنهم أنكـروا على وجود بعض الألفاظ الـواردة في الصـحاح لعـدم وقـوفهم عليها، ومن ثم أخطؤوا في فقه الحديث.

السبب السادس

إن هذا الجامع سوف يُساهِم في جمع كلمة الأمة على الكتاب والسـنة، في كـل أمـر وقـع فيـه التنـازع والاختلاف، لأني بعـد تفكير طويل اقتنعت بأن من أهم أسباب فُرقة الأمة الإسلامية عَدم تدوين الأحاديث الصحيحة في سِفْر واحد يرجع إليه أهـلُ العلم خاصةً، وجمهور المسلمين عامةً عند الحاجة، لأن السنة مصدر من مصادر الإسلام. فكل من يريد ترويجَ فكرةٍ مُناهضةٍ لتعـاليم الإسـلام الصـحيحة يجـد في كتب الحـديث والتفسـير والفقه والتاريخ الأحاديثَ الضعيفةَ والمنكرة ما يوافق هواه.
ومن أهل العلم من كـانوا مخلصـين لـدينهم وعقيـدتهم، ولكن لعدم تمكنهم من

علم الحديث استدلوا بأحاديث ضعيفة.

وإليه يُشير شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمـه اللَّه بقولـه: "وكثـير من مجتهدي السلف والخلف قد قـالوا وفعلـوا مـا هـو بدعـة، ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديثَ ضعيفةٍ ظنوها صحيحةً، وإما لآيـات فهمـوا منهـا مـا لم يُـرَدْ منهـا، وإمـا لـرأي رأوه، وفي المسألة نصوص لم تبلغهم" (١) .

السبب السابع

أن يكـون هـذا الجـامع بـإذن اللَّه تعـالى للراغـبين في العمـل بالحـديث الصـحيح منهلًا يرجعـون إليـه؛ لأن العمـل بالأحـاديث الصـحيحة فيـه مندوحـة عن العمـل بالأحـاديث الضـعيفة والمنكـرة، سـواءً أكـان في الحلال والحـرام، أم في الـترغيب والترهيب؟ ، وقد أبدى الإمـام مسـلم بن الحجـاج في مقدمـة جامعه الصحيح استياءَه الشديد لمن يروي الأحاديث الضـعيفة ولا يُبين ضعفها.

بل إن بعض أهل العلم قد تساهلوا في ذكر الأحـاديث الواهيـة والمنكرة في الـترغيب والـترهيب دون بيـان عللهـا خوفـا من التنفير المعارض للترغيب والترهيب كما قالوا.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه تعـالى: "ولا يجـوز أن يُعتمد في الشـريعة على الأحـاديث الضـعيفة الـتي ليسـت صحيحة ولا حسـنة، ولكن أحمـد بن حنبـل وغـيره من العلمـاء جوزوا أن يُروى في فضائل الأعمال مـا لم يُعلم أنـه ثـابت إذا لم يعلم أنه كذب، وذلك أن العمل إذا علم أنه مشـروع بـدليل شرعي وروي في فضله حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكـون الثـواب حقًّا، ولم يقـل أحـد من الأئمـة إنـه يجـوز أن يجعـل الشيء واجبًا أو مستحبًا بحديث ضـعيف، ومن قـال هـذا فقـد خالف الإجماع" (٢) .

هذه بعض الأسباب الداعية للقيام بهـذا العمـل المبـارك -وهـو في الحقيقـة إكمـال لعمـل الإمـامين البخـاري ومسـلم في صـحيحيهما، وإنْ كـان أكـثرُه ليس على مرتبتهمـا ولكنهـا

صحيحة- لنُبيّن للناس بأن ما عليه أهل السنة والجماعة أساسُهم الكتاب

(١) مجموع الفتاوي (١٩/ ١٩١) .
(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٢/ ١٧٥) .

والسنة الصحيحة.
قال الحافظ البيهقي رحمه اللَّه: "ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة مما يقع الاعتماد عليه، ولا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار مغمزًا فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار" (١) .
بخلافِ أهل البدعِ، فإنَّ اعتمادَهم غالبًا يكونُ على الأحاديثِ الضعيفةِ والمنكَرةِ بل الموضوعةِ في أعيادِهم وعاداتِهم، وفضائلِ الأعمالِ والأذكارِ وغيرِها، وقد قال بعضُ السلفِ: مَا ابتدعَ أحدٌ بِدْعةً إلا خَرجتْ حَلاوةُ الحديثِ مِنْ قلبِه.

ميزة هذه الأمة باستعمال الإسناد

تميّزتْ هذه الأمةُ الإسلامية من بين سائر الأمم، باستعمال الإسناد في فجر تاريخها لمعرفة الحديث الصحيح من السقيم، فكما لم يقبلوا حديثا بدون إسناد، كذلك لم يقبلوا كتابا بدون سماع من المؤلف أو من الرواة عنه، ولما وقف المستشرقون على هذه الميزة تحيروا، لأن كتبهم المقدسة لديهم خالية من الإسناد كليا والمنصفون منهم أثنوا على هذا العلم الذي وضعه المسلمون، حتى قال اسبرنكوالتيرولي في مقدمة كتاب الإصابة طبعة (١٨٥٣ م) في مدينة كالكتة بالهند: "إن هذه الكتب -أي كتب الرجال- حفظت لنا ترجمة الرواة، بلغ عددهم نحو خمسمائة ألف شخص" .
قلت: وفي قوله هذا مبالغة إلا إنْ أراد رواية كتب الحديث إلى عصره -وخاصة في الهند- لأنه عاش فيها نحو خمس وثلاثين سنة، ورأى أن كتب السنة تُروى بالأسانيد.

ورواة الحديث إلى نهاية القرن الخامس الذين عليهم المدار في صحة الحديث وضعفه، فلا يتجاوزون عن خمسين أو ستين ألف راويا، وأما المتعصبون من المستشرقين فتغيظوا وبدؤوا يفترون على كبار المحدثين افتراءات بدون حجة وبرهان، وأخذ عنهم بعضُ الكُتّاب المسلمين للتشكيك في الحفاظ على السنة النبوية، فإلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المبارك، لعل اللّه يهديهم إلى الحق والصواب.
(١) مقدمة دلائل النبوة (١/ ٤٧) .

المحدّث كالصيرفيّ الماهر
ولا يضرُّ ما يُثير بعضُ الكُتّاب الشبهات في أهمية السنة وحجيتها بأن العلماء لم يتفقوا على تصحيح الحديث وتضعيفه، وتعديل الرجال وتضعيفهم، والترجيح بين المرسل والمتصل، والموقوف والمرفوع وفي غيره من الموضوعات الحديثية، فأقول لهم جميعا: إن الأصل هو الاحتجاج بالحديث الصحيح كما نص عليه جميع أهل العلم من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم، وأما الاختلاف في التصحيح والتضعيف فهو ناشئ إما من عدم العلم بالتخريج، وإما من تطبيق بعض قواعد علوم التخريج المختلف فيها بين أهل العلم، وعدم القدرة على التوفيق بين أقوالهم، ثم هو في هذا كغيره من العلوم الإسلامية مثل التفسير والفقه والأصول واللغة العربية وبلاغتها، فهذا الخلاف لا يجعل هذه العلوم محل شك وارتياب، فكذلك علم التخريج مع أن الغالب فيه اتفاق أهل العلم المتمكنين في هذا العلم كما يدل عليه قصة أبي حاتم قال: "جاءني رجل من جلة أصحاب الرأي، من أهل الفهم منهم، ومعه دفتر، فعرضه عليّ فقلت في بعضها: هذا حديث خطأ، قد دخل لصاحبه حديث في حديث، وقلت في بعضه: هذا حديث باطل، وقلت في بعضه: هذا حديث منكر، وقلت في بعضه: هذا حديث كذب، وسائر ذلك أحاديث صحاح.

فقال لي: من أين علمتَ أن هـذا خطـأٌ، وأن هـذا باطـلٌ، وأن هذا كذب؟ أخبرك راوي هذا الكتاب، بأني غلطت، وإني كذبتُ في حديث كذا؟ فقلت: لا، ما أدري هـذا الجـزء من روايـة من هو؟ غير أني أعلم أن هذا خطأ، وأن هذا الحـديث باطـل، وأن هذا الحديث كذب، فقال: تـدّعي الغيب؟ قلت: مـا هـذا ادّعـاء الغيب.

قـال: فمـا الـدليل على مـا تقـول؟ قلت: سـل عمـا قلت من يُحسن مثل ما أُحسن، فإن اتفقنـا علمتَ أنـا لم نُجـازف، ولم نقله إلا بفهم. قال: من هو الذي يُحسن مثل ما تُحسن؟ قلت: أبو زرعة، قـال: ويقـول أبـو زرعـة مثـل مـا قلتَ؟ قلت: نعم، قال: هذا عجب.

فأخذ فكتب في كاغد ألفاظي في تلك الأحاديث، ثم رجـع إليّ وقد كتب ألفاظ ما تكلم به أبو زرعة في تلـك الأحـاديث، فمـا قلت: إنـه باطـل قـال أبـو زرعـة: هـو كـذب، قلت: الكـذب والباطل واحد، وما قلت: إنه كذب، قال أبو زرعة: هو

باطل، وما قلت: إنه منكر، قال أبو زرعة: هو منكر، كما قلت، وما قلت: إنه صحاح، قال أبو زرعة: صحاح.

فقال: ما أعجب هذا! تتفقـان من غـير مواطـأة فيمـا بينكمـا؟ فقلت: فقـد ثبت من ذلـك أنـا لم نُجـازف، وإنمـا قلنـاه بعلم ومعرفة قد أُوتينا.

والدليلُ على صحة مـا نقولـه بـأن دينـارًا مبهرجًـا يحمـل إلى الناقد فيقول: هذا دينار مبهرج، ويقول الدينار: هـو جيـد، فـإن قيل له: من أين قلت: إن هذا مبهـرج؟ هـل كنت حاضـرا حين بهرج هذا الدينار؟ قال: لا، فإن قيل له: فأخبرك الرجـل الـذي بهرجه أني بهرجت هذا الدينار؟ قـال: لا، قيـل فمن أين قلت: إن هذا مبهرج؟ قال: علما رزقتُ، وكـذلك نحن رزقنـا معرفـة ذلك " (١)

منهج جمع الأحاديث في الجامع الكامل

والمنهج الذي سرتُ عليه في جمع الأحاديث ودراستها هو كالتالي:
١ - جعلت الكتب الثلاثة وهي: موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، والصحيحين في مرتبة واحدة، فإذا كان الحديث في هذه الكتب الثلاثة مجتمعة أو منفردة خرجته في الجامع.
وأطلقت لفظ:" متفق عليه "على ما أخرجه الشيخان ولو بجزء من الحديث إذا رواه صحابيٌّ واحدٌ، بغَضّ النظر عن الإسناد من أوله إلى آخره، وأضفتُ إليهما مالكا إنْ كان الحديث في الموطأ وأخرجاه من طريقه، لعلوّ شأنه.
وإذا انفرد أحد الشيخين بحديث. قلت: صحيح: أخرجه البخاري أو مسلم؛ فإن قولي:" صحيح "دليلُه إخراج البخاري أو مسلم له، وليس ذلك حكما مستقلا مني. وقد فعل ذلك غيرُ واحد من الأئمة، منهم البغوي في شرح السنة، والنووي في شرح المهذب، وبيّنتُ ذلك بالتفصيل في مقدمة" المنة الكبرى".
ولم أخرج من صحيح البخاري المعلقات، ولكن إذا وجدتها موصولة وصحّ إسنادها خرّجتها.
وكذلك لم أخرج من موطأ مالك البلاغات والمراسيل، وإنما اقتصرتُ على المرفوعات
(١) تقدمة الجرح والتعديل (ص ٢٤٩ - ٢٥٠) .

المتصلة البالغ عددها ستمائة حديث، والصحيح منها دخل في الجامع الكامل.
واعتنيتُ بذكر الزيادات التي في السنن على الصحيحين إن كانت صحيحة وتفيد حكما زائدا، أو توضّح غامضا بقدر الإمكان.
٢ - ثم توجهت إلى السنن الأربعة، وهي سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، فما زاد في هذه

السنن على الكتب الثلاثة (الصحيحين والموطأ) وهو صحيح أو حسن خرجته في الجامع.

ومنهجي في ذكر الزوائد على الصحيحين: الأصل فيه أن لا أذكر غير السنن، ولكن أحيانا أزيد عليها من المصادر المعروفة مثل مسند الإمام أحمد، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وسنن الدارقطني، ومستدرك الحاكم، وسنن البيهقي وغيرها لأَطْمئنَّ على التقاء الإسناد، ولمعرفة رواته إن كان مدلّسا صرّحَ أو لم يُصرّح، وإنْ كان مختلطا فهل الراوي عنه روي قبل الاختلاط أو بعد الاختلاط، وإنْ كان زيادة في المتن فهل هذه الزيادة منافية أو غير منافية.

وقد لا أجد هذه المبررات ومع ذلك أذكر بعض هذه المصادر لشهرتها، وأتجنّب عن ذكر كثير من المصادر الأخرى التي لا تفيد شيئا في التخريج خوفًا من ثقل الحواشي.

٣ - ثم تتبعت ما زاد على الكتب السبعة من الأحاديث الصحيحة والحسنة من "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" للحافظ الهيثمي، و "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" للحافظ ابن حجر.

فإن الأول جامع لما زاد على الكتب الستة من مسند الإمام أحمد ومسند البزار ومسند أبي يعلى ومعاجم الطبراني الثلاثة.

والثاني جامعٌ لما زاد على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد من مسانيد: الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمر العدني، ومسدد، وأحمد بن منيع، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، وأضاف إليها مؤلفه ما فات الهيثمي من زوائد مسند أبي يعلى أيضًا لكونه اقتصر على الرواية المختصرة، كما أضاف إليها زوائد ما وجده من مسند إسحاق بن راهويه، وهو قدر النصف منه.

فما وجدت في هذين الكتابين من الأحاديث الزائدة على الكتب السبعة وهي

صحيحة أو حسنة خرجتها في الجامع.
٤ - ثم خـرجت الأحـاديث الزائـدة على الكتب السـابقة (وهي الموطأ، والكتب السـتة، ومجمـع الزوائـد، والمطـالب العاليـة) في دواوين الأحاديث الأخرى مثل مصـنف عبـد الـرزاق، ومصـنف ابن أبي شـيبة، وسـنن سـعيد بن منصـور، وسـنن الـدارمي، والمنتقى لابن الجـارود، وصـحيح ابن خزيمـة، وصـحيح ابن حبـان، وكتب الطحـاوي، والـدارقطني، ومسـتدرك الحـاكم، وكتب الـبيهقي، والكتب المسـندة المفـردة في أبـواب معينـة مثـل كتب التفسـير، وكتب العقيـدة، وكتب الأحكـام، وكتب الزهـد، وكتب الـدعاء، وكتب الأخلاق، وغيرهـا من الكتب المؤلفة المسندة.
هذا ما يختصُّ باستيعاب مادة الكتاب، وأما التخـريج فكـان من هذه الكتب وغيرها حسب أصول التخريج.

الزوائد على الكتب المشهورة الغالب عليها النكارة والشذوذ

وأعتقـد أن الزوائـد على هـذه الكتب من الأجـزاء والأمـالي والفوائـد والمعـاجم والمشـيخات المطبوعـة والمخطوطـة فالغالب عليها النكارة والشذوذ والوضع؛ لأن المقبول منها قـد دخـل في دواوين الإسـلام المشـهورة. أقـول هـذا عن خـبرة ودراية بحمد اللّٰه وتوفيقه.
ويشهد به عمل جهابذة هـذا الفن مثـل البخـاري، وأبي زرعـة، وأبي حاتم، وابن عـدي، والـدارقطني، وابن الجـوزي وغـيرهم في كتب العلـل، فيغـترّ من لم يُمعن النظـر في كتب العلـل، فيحكم بصحة الحديث لظاهر الإسناد.

مظانّ الأحاديث الصحيحة عند الحافظ ابن حجر

ثم وقفت على كلام الحافـظ ابن حجـر في مقدمـة: إتحـاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة وهي:
١ - صحيح الدارمي
٢ - صحيح ابن خزيمة
٣ - صحيح ابن الجارود

٤ - صحيح أبي عوانة
٥ - صحيح ابن حبان
٦ - المستدرك على الصحيحين
٧ - موطأ مالك
٨ - مسند الشافعي

٩ - مسند أحمد
١٠ - شرح معاني الآثار
١١ - سنن الدارقطني.

أضاف الحافظ "سنن الدارقطني" (١) إلى هذه الكتب العشرة لجبر ما فات من الوقوف على جميع صحيح ابن خزيمة.

قال: "وهذه المصنفات قلَّ أن يشذّ عنها شيءٌ من الأحاديث الصحيحة لا سيما في الأحكام إذا ضُمَّ إليها أطراف المزي" أي الكتب الستة وتوابعها.

بل كان كثير من أهل العلم يستدلون على ضعف الحديث ونكارته بعدم إخراجه في دواوين الإسلام كالصحيحين، والسنن الأربعة، وموطأ مالك، ومسند الإمام أحمد، كما يقول ذلك ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٤١) . وقال أيضًا: "كل حديثٍ رأيتَه يخالف المعقولَ أو يناقض الأصول فاعلمْ أنه موضوع. وقوله:" يناقض الأصول "أي: دواوين الإسلام.

وهذا إن لم يكن على إطلاقه فهو الغالب.

وخلاصة القول أنه يمكن حصرُ الأحاديث الصحيحة في مكان واحد بعد ظهور هذه الدواوين، وإنْ كان فيه مشقة بالغة لا يقدرها إلا اللّٰه *سبحانه وتعالى* والراسخون في هذا العلم.

أنواع الأحاديث في كتب الحديث

وأما الأحاديث في هذه الكتب فهي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما اتفق أهل العلم بالحديث على صحته مثل أحاديث الصحيحين وغيرهما.

النــوع الثــاني: مــا اتفــق أهــل العلم بالحــديث على ضــعف مخرجه.
النـوع الثـالث: مـا اختلـف أهـل العلم بالحـديث في تصـحيحه وتضعيفه، فهذا هو النوع الذي أجتهد في الحكم عليـه قبـولًا أو ردًّا، في ضـوء قواعـد علـوم الحـديث وتخريجـه، معتمـدًا على أقوال العلماء البارزين، فلسنا نحن إلا عيالًا عليهم.
(١) قال ابن عبد الهادي عن سنن الـدارقطني:" والـدارقطني إنمـا جمـع في كتابـه "السـنن" غـرائب الأحـاديث، والأحـاديث المعلّلــة والضــعيفة فيــه أكــثر من الأحــاديث الســالمة من التعليل". تنقيح التحقيق (٣/ ٢٧٦) .

وإلى هـذا النـوع يشـير الحافـظ الـبيهقي في مقدمـة دلائـل النبوة (١/ ٣٨) بقولـه: "وأمـا النـوع الثـالث من الأحـاديث فهـو حديث قـد اختلـف أهـل العلم بالحـديث في ثبوتـه، فمنهم من يضعفه بجرح ظهر له من بعض رواته خفي ذلك على غيره، أو لم يقف من حاله على ما يوجب قبول خبره، وقد وقـف عليـه غيره، أو المعنى الذي يجرحه به لا يراه غيره جرحـا، أو وقـف على انقطاعـه أو انقطـاع بعض ألفاظـه، أو إدْراج بعض رواتـه قولَ رواته في متنه، أو دخول إسـناد حـديث في حـديث خفي ذلك على غيره.
فهذا الذي يجب على أهـل العلم بالحـديث بعـدهم أن ينظـروا في اختلافهم، ويجتهدوا في معرفة معانيهم في القبول والـرد، ثم يختاروا من أقاويلهم أصحّها. وباللّه التوفيق" . انتهى قـول البيهقي.
ذكـر بعض الفوائـد المهمّـة وقواعـد التخـريج التطبيقيـة الـتي اشتمل عليها الجامعُ الكامل
أذكر هنا بعض الفوائد التطبيقية في أصـول التخـريج ليسـتفيد منهـا طلبـة الحـديث المشـتغلين بـالتخريج، وهي ممـا كتبتُهـا بالعجالة؛ لأن استيعاب هذه الفوائد يحتـاج إلى قـراءة الكتـاب

من أولــه إلى آخــره، ويســتغرق ذلــك زمنــا طــويلا واللَّه المستعان.

١ - ربط السنة بالقرآن

ربطتُ السُّنّةَ بالقرآنِ بقدرِ الإمكـانِ؛ لأنَّ السُـنَّةَ مفسـرةٌ لـه، فَلا يَسْـتَغْنِي أحـدُهمَا عن الآخـرِ، لأنهمـا أسَـاسُ هـذا الـدّينِ الحنيفِ.

وكــان من منهج المحــدثين الرجــوع إلى الكتــاب والســنة لاستنباط الأحكام منهما قبل تَفْرِيعِها، فإذا كان القـرآن محتملًا لوجوه خصَّصوه بالسنّة.

وكـانَ الإمـامُ البخـاريُّ رحمـه اللَّهُ تعـالى الـذي أوّل من جـرّدَ الصـحيحَ يُتَـرْجِمُ للحـديث مـا يُسـتفادُ منـه، ويَرْبِطُـه بـالقرآن، ويَدْعَمْه بآثار الصحابة والتابعين، ويكتفي بهـا تعبـيرًا عن رأيـه، ولذا قيل: فقهُ البخاري في تراجمِه، فإذا لم يَقْطَـع الحكمَ أتي بصـيغة الاسـتفهام، وتبعـه في هـذا المنهج الإمـامُ البغـويُّ في كتابه: "شرح السنة" ثم توقّف هذا المنهج.

٢ - تصحيح الحديث ولو بطريق واحد

إذا صحَّ الحديثُ بشروطه المعتبرة ولو ببعض الطرق لم ألتزم بذكر جميع طرقه

كما هو منهج أصحاب الصحاح.

٣ - إذا صحّ الحديث لا يلزم ذكر جميع مصادره

وكذلك لم ألتزم بذكر جميع المصادر الحديثية، بل انتقيتُ منها المشهورة المعتمـدة فقـط؛ فـإن حشـر المصـادر دون فائـدة حديثيـة لا يفيـد شـيئا في تصـحيح الحـديث وتضـعيفه، وإنمـا يتضخم به الكتاب فحسبُ.

٤ - أصول التخريج

وقـد بيّنتُ في كتـابي: "معجم مصـطلحات الحـديث ولطـائف الأسانيد" في مادة "التخريج" أن التخريج على نوعين فقط، لا ثالث لهما:

الأول: التخريج على طريق أطراف الأسانيد.
والثاني: التخريج على طريق التقاء الأسانيد.
ولكل من النوعين أصول وضوابط بيّنتُها بالتفصيل في الموضع المُشار إليه.
ثم إن كتابي هذا ليس كتاب علل وتخريج، وإنما هو كتاب جامع للأحاديث الصحيحة والحسنة. فلم أطوّل فيه تخريج الأحاديث، وبيان عللها، بل اكتفيتُ بما يؤدي المطلوب على منهج أصحاب الصحاح.

٥ - أخبار الآحاد

خبر الآحاد يفيد العلم والعمل إذا صحَّ بشروطه المعتبرة، وليس فيه علة ولا شذوذ.
وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم وأنه وقع التعبّد به بدون فرق بين العقيدة والشريعة.
قال الحافظ ابن القيم: "فمن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم: مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم، ونصَّ عليه الحسين علي الكرابيسي والحارث بن أسد المحاسبي" [(١)] .
وقال الإمام أحمد في حديث الرؤية: نعلم أنها حق، ونقطع على العلم بها، وروى المروزي فقال: قلت لأبي عبد اللّٰه: ههنا اثنان يقولان: إن الخبر يوجب عملا ولا يوجب علما فقال: لا أدري ما هذا؟ قال القاضي: ظاهره أنه يُسوّي بين العلم والعمل إذا صحَّ سنده.
(١) مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٤٨٠) .

وأوّل من تصدّى للردّ على من أنكر حجية أخبار الآحاد الإمام الشافعي رحمه اللّٰه تعالى فقال [(١)] : "قال لي قائل: احدُدْ لي أقل ما تقوم به الحجة على أهل العلم حتى يثبت عليهم خبر الخاصة. قال: فقلت: خبر الواحد عن الواحد حتى ينتهي به

إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، أو من انتهي به إليـه دونـه.
وقال: لا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا:
منها: أن يكون من حدّث به ثقة في دينه، معروفا بالصدق في حديثه، عاقلا لما يحدث به، عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ، وأن يكون ممن يؤدّي الحـديث بحروفـه كمـا سـمع، لا يحدث به على المعنى لأنه إذا حدث به على المعنى وهـو غـير عالم بما يحيل معناه، لم يدرِ لعلـه يحيـل الحلال إلى الحـرام، وإذا أدّاه بحروفه فلم يبـق وجـهٌ يخـاف فيـه إحالتـه الحـديث، حافظا إنْ حدث بـه من حفظـه، حافظـا لكتابـه إن حـدث من كتابه، إذا شرِكَ أهل الحفظ في الحديث وافق حـديثَهم، بريئـا أن يكون مدلّسا -يحدث عمن لقي ما لم يسمع منـه، ويحـدّث عن النبي -صلى اللّه عليه وسلم- ما يحدّث الثقات خلافـه عن النبي -صـلى اللّه عليـه وسـلم- ويكـون هكـذا من فوقـه ممن حدّثه حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي -صلى اللّه عليــه وسـلم- أو إلى من انتهى بـه إليـه دونـه، لأن كـل واحـد منهم مثبت لمن حدّثه، ومثبت على ما حـدث عنـه، فلا يُسـتغني في كل واحد منهم عما وصف" . انتهى قول الشافعي.
وهذا القول من الشافعي رحمه اللّه فيه دليل واضح بـأن خـبر الخاصة إذا رواه من وُجِدَ فيه الصفات التي ذكرها فإنـه حجـة، ولا يُسـتغني عنــه، وعليــه جمهــور العلمــاء من المحــدثين والفقهاء، فإنهم جميعا قـالوا: إذا صـحّ الخـبر فأضـربوا بقـولي الحائط، وقالوا أيضًا: إذا صحَّ الحديث فلم أقلْ به فأنا مجنون. فـردُّ خـبر الآحـاد بحجـة أنهـا ظنيـةٌ مـا عُـرفَ إلا بعـد القـرون المفضلة المشهود لها بالخير.
وأما تقسـيم الأخبـار إلى متـواتر وآحـاد فهـو متـأخر، ولم يكن معروفـا عنـد المحـدثين، وحسـب علمي أول من ذكـر هـذا التقســيم هــو الخطيب البغــدادي (ت ٤٦٣ هـ) في كتابه "الكفاية" فقال: "تقسيم الأصوليين للخـبر إلى المتـواتر

والآحاد" ، ولم يعز ذلك إلى أهل الحديث. قال ابن الصلاح في معرفة علوم
(١) الرسالة (ص ٣٦٩) ـ

الحديث ص (٢٦٧) : وإنْ كان الخطيب قـد ذكـره، ففي كلامـه ما يُشعر بأنه اتبع فيه غير أهل الحديث ".
وقد تكلمتُ في هذه المسألة بالتفصيل في كتـابي" دراسـات في الجرح والتعديل"، والطبعة الخامسة، طبعة دار السلام
٦ - ذكر المتابعات لتقوية الحديث
لا يلـزم من روايـة الحـديث من وجـوه كثـيرة أن يحصـل من مجموعهـا أنـه حسـن، بـل إنمـا تفيـد المتابعـة إذا كـان راويـه ضـعيفا لسـوء حفظـه، أو لاختلاطـه، أو كـان مسـتورا، أو لتدليسه، إلا إنْ كان المدلّسان من طبقة واحـدة، فيُخشـى أن يكون شيخُهما واحدًا.
وأكتفي في هذا لبيـان مـدار الإسـناد إلا إذا اختلـف في رفعـه ووقفـه، أو وصـله وإرسـاله، فـأترجم أطـراف الأسـانيد لبيـان الراجح منها، وقد أذكره أحيانا لنفي التفرّد إنْ كان راويه ثقة.
والمتابعة على قسمين:
المتابعـة التامـة: وهي أن تحصـل المشـاركة للـراوي من أول الإسناد، ومثاله ما رواه الشافعي، عن مالك، عن عبـد اللَّه بن دينار، عن ابن عمـر أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تـروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين.
قـال الحافـظ إن الحـديث المـذكور في جميـع المؤطـآت عن مالك بهذا الإسناد بلفظ: فـإن غم عليكم فاقـدروا لـه، فأشـار البيهقي إلى أن الشافعي تفرد بهذا اللفـظ عن مالـك فنظرنـا فإذا البخاري قد روى الحديث في صحيحه (١٩٠٧) فقال: حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة القعنبي، ثنا مالك بإسـناده فسـاقه بالـذي ذكره الشافعي سواء.

فهذه متابعة تامة في غاية الصحة.
والمتابعة القاصرة: وهي أن تحصل المشاركة للراوي في أثناء الإسناد، ومثاله ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٨٠) من طريق أبي أسامة، عن عبيد اللّه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر فذكر الحديث، وفي آخره: فإن أغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين.
وأخرجه ابن خزيمة (١٩٠٩) من طريق عاصم بن محمد بن زيد، عن أبيه، عن ابن عمر بلفظ: فإن غمَّ عليكم فكمّلوا ثلاثين. فهذه متابعة ناقصة.

٧ - ذكرتُ ما صحّ في كل باب

ذكرتُ في كل باب ما صحّ من الأحاديث، وكذلك ذكرتُ الأحاديث التي فيها ضعف يسير إنْ كان لها أصول صحيحة.
فإذا قلتُ: إسناده صحيح، وتعدّدَتْ مخارجُه، فليس معناه أن إسناد كل مخرج من المخارج صحيح لذاته، وإنما المقصودُ منه صحة الإسناد من مدار الإسناد، وإن كان في بعض رجال الإسناد ممن دون ملتقى الإسناد مقال، فإن متابعة بعضهم لبعض يجبره إلا أن يكون في الإسناد متروك أو متهمٌ أو كذّابٌ فهذا لا بد من بيانه.
وكذلك ذكرتُ تحت الباب بعض الأحاديث التي لا يصحّ إسناده، إنْ كان معناه صحيح مثل ما كان يفعل الترمذي أحيانا، انظر مثال ذلك في سننه (١٧٣٦) فإنه ذكر فيه حديث ابن عمر: أن النبي -صلى اللّه عليه وسلم- إذا اعتمّ سدل عمامته بين كتفيه، وقال: وفي الباب عن عليّ، ولا يصحّ حديثُ عليٍّ في هذا من قبل إسناده.
فإذا قلت: إسناده صحيح فلا ألتزم أن أقول: رجاله ثقات، أو رجاله رجال الصحيح، لأن الحكم بالصحة يلزم أن يكون رجاله ثقات، وهو الشرط الأول لصحّة الحديث، وهذا المنهج المتبع عند الترمذي والبغوي وغيرهما من أئمة الحديث.

٨ - الاجتنــاب من تصــحيح الأحــاديث المنكــرة والموضــوعة بالشواهد

تجنّبتُ من تصحيح الأحاديث الضعيفة شديدة الضعف، وكـذلك المنكرة والموضوعة بالشـواهد الصـحيحة، لأن هـذا المنهج لم يكن معروفا في القرون الثلاثة الأولى، والعمدة في ذلك منهج الشيخين البخاري ومسلم فإنهما لم يُصحّحا الأحاديث الضعيفة بالشواهد، وكـذلك لم يفعـل ذلـك ابن خزيمـة وابن حبـان مـع تساهلهما في الرجال، وأوّل من انتهج هذا المنهج وتوسّـع فيـه الحافظ أبو عبد اللّٰه الحاكم صاحب المستدرك، ولذا كـثر فيـه الأحاديث المنكرة والموضوعة كمـا قـال الـذهبي وغـيره، ولـو كـان هـذا المنهج سـائغا لمـا اجتهـد المحـدثون هـذا الاجتهـاد العظيم في تنقية الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة.

وأما الأحاديث التي لها شواهد كثـيرة وليس لهـا أصـول ثابتـة، وكذلك الأحاديث الضـعيفة الـتي لا تـرتقي إلى درجـة الحسـن بالمتابعات، فقد ذكرتُ بعض هذه الأحاديث في التخريج لبيــان حالها، وأعرضتُ عن ذكرها في صُلب الكتاب.

وكذلك ذكرتُ أحيانًا أحاديثَ المتروكين والمتهمين لبيان حالهـا فقط.

٩ - الاعتماد على تصحيح الأئمة المتقدمين

إذا صحّح الحديثَ الأئمةُ الأولون المعتبرون الـذين هم القـدوة في هـذا الفن فلا أشـتغل في تضـعيفه وتأويلـه وتنسـيخه؛ لأن التصحيح يقتضي انتفـاء جميـع موانـع الضـعف مثـل الإرسـال، والانقطــاع، والإعضــال في الإســناد، والضــعف في الرجــال، والنكــارة والشــذوذ والاضــطراب والنســخ في المتن؛ فــإن الاشـتغال فيــه يـؤدّي إلى تضـعيف عـدد كبـير من الأحـاديث الصحيحة، إلا أن يكون الإمام موصوفا بالتساهل في التصـحيح مثــل الترمــذي وابن حبــان والحــاكم وغــيرهم، فلا بــأس بمخـالفتهم إذا ظهـرت العلـة، بخلاف إذا ضـعّفوا الحـديث فلا

بأس بالاشتغال به لازالة العلة التي أعلّوا بها، وفي الجامع الكامل أمثلة كثيرة من هذا النوع، وأذكر هنا مثالًا واحدًا.
قال إسحاق بن هانئ: قال لي أبو عبد اللَّه -يعني أحمد بن حنبل- قال لي يحيى بن سعيد: لا أعلم عبيد اللَّه يعني ابن عمر أخطأ إلا في حديث واحد لنافع عن ابن عمر أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: "لا تسافر امرأة فوق ثلاثة أيام. . ." الحديث، قال أبو عبد اللَّه: "فأنكره يحيى بن سعيد عليه!"
قال أبو عبد اللَّه فقال لي يحيى بن سعيد: "فوجدته قد حدث به العمري الصغير عن نافع عن ابن عمر مثله" .
قال أبو عبد اللَّه: "لم يسمعه إلا من عبيد اللَّه، فلما بلغه عن العمري صحّحه" .
قال ابن رجب: وهذا الكلام يدل على أن النكارة عند يحيى القطان لا تزول إلا بمعرفة الحديث من وجه آخر (١) .
(١) شرح علل الترمذي (١/ ٤٥٣ - ٤٥٤) ، وحديث عبد اللَّه بن عمر متفق عليه: رواه البخاري في تقصير الصلاة (١٠٨٧) ، ومسلم في الحج (١٣٣٨) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد اللَّه بإسناده، كما أن البخاري رواه أيضًا من طريق أبي أسامة وابن المبارك كلاهما عن عبيد اللَّه بإسناده.
فزالت العلة التي أعلّ بها ابن القطان بمجيء الحديث من وجه آخر عن نافع. فقال: فوجدته قد حدّث به العمري الصغير عن نافع، عن ابن عمر مثله.
والعمري الصغير هو: عبد اللَّه بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان ضعيفا في الحديث، وكان أصغر سنًّا من أخيه عبد اللَّه، ولكن متابعة أخيه الأكبر له تقوّيه. وقد وجدتُّ له متابعا آخر وهو ما رواه مسلم من طريق الضحاك ابن عثمان، عن نافع، عن ابن عمر. فذكر نحوه. فاعلّه يحيى

بن سعيد القطـان أولا لتفـرد عبيـد اللَّه عن نـافع، فلمـا وقـف على متابع له صحّحه، كذلك هذا العلم.

١٠ - حكم الترمذي على الحديث بالغريب

إذا حكم الترمـذي على الحـديث بالتصـحيح والتحسـين مؤكـدًا بأنه غريب من هذا الوجـه، وفيـه رجـال مجهولـون أو ضُـعفاء، فَحَمْـلُ الخطـأِ على الترمـذي لتسـاهله أولى من قولنـا: لعلـه صحّحه أو حسّنه لشواهده، وذلـك إذا لم يـذكر في البـاب عن فلان وفلان، انظر مثال ذلك في السنن عنده (٢٠٤٠) .

وأمـــا إنْ ذكـــر في البـــاب عن فلان وفلان، فالحمـــلُ على الشواهد أولى من تخطئته.

١١ - الفرق بين توثيق المتقدمين وتوثيق المتأخرين

فنقبل توثيق المتقدمين أعني به الأئمة الذين كانوا قبـل نهايـة القرن الرابع الهجري مثل أئمة القرون الثلاثة ثم الذين جـاءوا بعدهم مثل: النسائي وابن خزيمـة، والعقيلي، وابن أبي حـاتم، وابن حبـان، وابن عـدي، وأبـو أحمـد الحـاكم، وابن شـاهين، والدارقطني، والأزدي وغيرهم.

وأما توثيق المتأخرين الذين جاؤوا بعدهم فـإنْ كـان مبنيًّا على كلام أهل العلم الذين سبقوهم فهو مقبول، وإلّا فيُتوقّف حـتى يتـبيّن لنـا وجـه تـوثيقهم وإنْ كـان عصـرُ الروايـة اسـتمرَّ إلى القرن الخامس.

١٢ - مراتب أهل العلم في التصحيح والتضعيف

اتفـق أهـل العلم على أن تصـحيح البخـاري أعلى مرتبـة من تصـحيح مسـلم، وتصـحيح مسـلم أعلى مرتبـة من تصـحيح الترمـذي والـدارقطني وابن خزيمـة وابن حبـان وابن منـده وغيرهم، وتَصحيحُ هولاء أعلى من تصحيحِ الحاكم، فإن الحاكم أضعفُ مرتبةً ممن يُصحّح الحديثَ.

١٣ - منهج المحدثين في إيراد أحاديث الفضائل والأحكام

وكان كثير من أهل العلم من عادتهم رواية الحديث سواء كان صحيحا أو ضعيفا وخاصة في فضائل الأعمال والأوقات والأمكنة والأشخاص، ويجعلون العهدة على ناقلها كما يفعل أبو الشيخ الأصبهاني في فضائل الأعمال، وخيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة، وأبو نعيم الأصبهاني في فضائل الخلفاء في كتاب مفرد، وفي أول حلية الأولياء بخلاف أئمة الحديث الذين يحتجون بالحديث، ويبنون عليه دينهم، مثل: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد

الرحمن بن مهدي، وسفيان بن عيينة، وعبد اللَّه بن المبارك، ووكيع بن الجراح، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، والبخاري، وأبي زُرْعَة، وأبي حاتم، وأبي داود، ومحمد بن نصر المروزي، وابن خزيمة، وابن المنذر، وداود بن علي، ومحمد بن جرير الطبري، وغيرهم، فإن هؤلاء الذين يَبْنون الأحكام على الأحاديث يحتاجون أن يجتهدوا في معرفة صحيحها وضعيفها، وتمييز رجالها ". هذا مما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه" الوسيلة "(ص ١٧٩).

قلت: وقد يسكت بعض هولاء الأئمة على بعض الأحاديث، ويجعلون العهدة على من ينقل عنهم بعد أن ساقوا الأحاديث بأسانيدها، فيجب على من يشتغل بهذا العلم أن يُبين حكم هذه الأحاديث التي سكتوا عنها لما يترتب عليه من الأحكام في أمور الدين.

١٤ - تفرد ابن حبان بالتوثيق

الرواة الذين انفرد ابن حبان بتوثيقهم، ولم يُنقل توثيقهم عن إمام معتبر آخر، فقَبِلَ حديثَهم بعضُ أهل العلم، منهم: الحاكم، والبيهقي، والضياء المقدسي، والمنذري، وابن كثير، والعراقي، والهيثمي وغيرهم، وردّه الآخرون بحجة أن من منهج ابن حبان توثيق المجاهيل الذين لم يعرف فيهم جرح،

وتفصيل ذلك ذكرته في كتابي:" دراسات في الجرح والتعديل ".

فاخترت منهجا وسطا بين المنهجين، فلم أصحّح حديثهم لفقدان شرط من شروط الصحيح، ولم أُضَعِّفْ حديثهم لعدم وجود الجرح فيهم، فمن وجدت له متابعا جعلت حديثه حسنا، ومن لم أجد له متابعا جعلته تحت الباب، وعن مثل هؤلاء يقول الحافظ في التقريب غالبا:" مقبول " (١) .

(١) يظنّ بعض طلبة العلم ان لفظ" مقبول "يرادف من تُقبل روايتُه مطلقا، والأمر ليس كذلك؛ لأن الحافظ ابن حجر نفسه نصّ على أن" مقبول "، هو من وجد له متابع، فإن لم يكن له متابع فهو" ليّن الحديث "أي غير مقبول الرواية، فهو بمثابة" مجهول "عينا او حالا، ولذا لا يجوز نقل كلام ابن حجر:" مقبول "إلا إذا وجد له متابع، وإذا نَقلَ ولم يجدْ له متابعا فينصّ عليه. وفي ثقات ابن حبان رواة ممن لم يرو عنه إلا واحد، ولم يوجد له توثق من غيره، فهو مجهول العين حسب اصطلاحات المحدثين، فينبغي لمن ينقل قول ابن حجر" مقبول" أن يكون متنبِّهًا.

إلا أن يكون الراوي من التابعين وروى عنه جمعٌ، ولم يجرحْه أحدٌ، ولم يكن في حديثه نكارة أو شذوذ، فالظاهر أنه عندهم صالح، فيُنظر في حديثه فيُحسّن حديثه إنْ كان لحديثه أصل ثابت، ولو لم يتابع.

وأما من سبق فيهم التجهيل من أحد أئمة المتقدمين مثل: ابن المديني، وابن معين، وأحمد، وأبي حاتم، وأبي زرعة وغيرهم، ولم يشتهر في طلب الحديث فالقول قولهم، وقد يُحمل قولهم "لا أعرفه" لقلة حديثه، وكذلك قول أبي حاتم: "مجهول" أي قليل الحديث.

وفي كل هذه الأمور يجب على الباحث أن يكون متنَبِّهًا، هل هو ممن توفرت فيهم الشروط المذكورة أم لا؟ فإن لم تتوفر

فيهم الشروط المذكورة فهو يرادف "مجهول" لأن ابن حبان ذكر خلقا كثيرا في كتابه "الثقات" من لم يرو عنه إلا واحد.
قال الحافظ ابن حجر في مقدمة اللسان: "وهذا الذي ذهب اليه ابنُ حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة إلى أن يتبيّن جرحُه مذهب عجيب، والجمهور على خلافه، وهذا هو مسلك ابن حبان في كتاب "الثقات" الذي ألّفه، فإنه يذكر خلقا من نص عليهم أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون، وكان عند ابن حبان أن جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور، وهو مذهب شيخه ابن خزيمة، ولكن جهالة حاله باقية عند غيره". انتهى
يعني المجهول عند ابن حبان وشيخه ابن خزيمة: من روى عنه واحدٌ غيرُ مشهور، ويدلّ عليه ما قاله ابن حبان في "المجروحين" في ترجمة سعيد بن زياد بن قائد بن أبي هند الداري (٤٠٢) : "والشيخ إذا لم يرو عنه ثقة فهو مجهول، لا يجوز الاحتجاج به، لأن رواية الضعيف لا يُخْرج مَنْ ليس بعدلٍ عن حدّ المجهولين إلى جملة أهل العدالة؛ لأن ما روى الضعيفُ وما لم يرو في الحكم سيّان" . انتهى.
١٥ - ذكر قول الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد للاستئناس به
وإني التزمتُ بذكر قول الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد" : بعد الحكم على الإسناد صحةً وضعفًا فإن قولَه: "رجاله ثقات" أو "رجاله موثقون" ، يقصد به غالبا توثيق ابن حبان، وكذلك قوله: "رجاله رجال الصحيح" أي رجال الشيخين أو

أحدهما، ولا يلزم منه تصحيح الإسناد وتحسينه؛ لاحتمال وجود العلل كالانقطاع، والارسال، والشذوذ، والنكارة وغيرها، فإن قول الهيثمي المراد منه الحكم على الرجال دون الإسناد.

وكذلك إذا قال: إسناده صحيح، إسناده حسن. . . فلا ينبغي للباحث أن يسارع إلى تصحيح الإسناد أو تحسينه لما عُرِفَ من منهجه الاعتماد على توثيق ابن حبان، بل يجب عليه دراسة الإسناد، ثم الحكم عليه.

١٦ - رجال الصحيحين لا يلزم منه تصحيح الحديث

إذا كان رجال الإسناد رجال الصحيحين فلا يلزم منه صحته على شرطهما لوجود شذوذ أو علة خفية كما هو معروف عند أهل العلم، ولذا لم أستعملْ (صحيح على شرط الشيخين، أو صحيح على شرط أحدهما) .

١٧ - صحة الإسناد لا يستلزم صحة المتن

قال الحافظ ابن القيم رحمه اللَّه: "وقد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث، وليست موجبة لصحته؛ فإن الحديث إنما يصح بمجموع أمور.

منها: صحة سنده.

ومنها: انتفاء علته.

ومنها: عدم شذوذه.

ومنها: عدم نكارته.

ومنها: أن لا يكون راويه قد خالف الثقات، أو شذّ عنهم" . [(١)]

إذًا من الخطأ أن يُظنّ أن كل حديثٍ رواه الثقات فهو صحيح.

١٨ - لكلّ حديثٍ نقدٌ خاصٌّ

ينبغي أن يُعلم أن لكل حديث ذوقًا ونقدًا يختصّ به دون غيره، فإن السند الواحد قد يُحكم له بالصحة إذا كان سالما من الشذوذ والنكارة، ويُحكم عليه بالضعف عند وجود العلة، وكذا الحال في الرواة الذين تفردوا ولم يخالفهم الثقات، فالحكم على هؤلاء يعود إلى جهابذة هذا الفن، كما قال الحافظ ابن

(١) في كتابه الفروسية (ص ٢٤٥) .

رجب الحنبلي:

"وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولـون في الحـديث -إذا تفرّد به واحد- وإن لم يرو الثقات خلافه-:" إنه لا يتابع عليه "، ويجعلون ذلك علـة فيـه، اللهم إلا أن يكـون ممن كثُـرَ حفظُـه واشتهرتْ عدالتُه وحديثُه كالزهري ونحـوه، وربمـا يسـتنكرون بعضَ تفرّدات الثقاتِ الكبـار أيضًـا، ولهم في كـلِّ حـديثٍ نقـدٌ خاصٌّ، وليس عندهم لذلك ضابطٌ يضبطه" (١) .

١٩ - ذكر أحاديث جماعة سبق الكلام فيهم

وقد ذكرتُ في هذا الجامع أحـاديث جماعـة من الـرواة الـذين سبق الكلام الخفيف فيهم من بعض الأئمة، فنظرتُ في أخبار ما رووه فإنْ ظهر لي صدق ما رووه أدخلتـه في الجـامع، وإنْ ظهر لي خطأهم تجنّبتُ منه.

قال ابن عبـد الهـادي: "وأصـحاب الصـحيح إذا رووا لمن تُكلّمَ فيه فإنهم ينتقون من حديثه مـا لم ينفـردْ بـه، بـل وافـق فيـه الثقاتُ، وقامت شواهدُ صدقه" (٢) .

وكل حديث له نقدٌ خاصّ لا يقاس عليه غيره.

٢٠ - حديث المدلس

وهو أن يروي عمن لقيه أو عاصره فإن بيّن السماع فلا خلاف بين أهل العلم في قبول حديثه إذا لم يكن لقبولـه مـانع آخـر. انظــر شــرحه المفصــل في كتــابي: "معجم مصــطلحات الحديث" .

واختلف أهل العلم في الذي لم يـبين فيـه السـماع، وقـد ثبت لقاؤه فذهب أصـحاب الكتب الصـحاح مثـل البخـاري ومسـلم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيره وكذلك أصحاب السنن الـدارقطني والـبيهقي قبـولهم مطلقـا في الغـالب سـواء بيّن السماعَ أو لم يبيّن.

والمثال على ذلك أبو الزبير وهو محمـد بن مسـلم بن تـدرس أحد أئمة الحديث، واعتمده مسلم، وروى لـه البخـاري متابعـة وهو ممن عُرفَ بالتدليس، وكان الإمام مسلم رحمه اللَّه قبـل حديثه مطلقا سواء صرّح بالتحديث أو لم يصرّح، وسواء رواه

(١) شرح علل الترمذي له (١/ ٣٥٢ - ٣٥٣) .
(٢) تنقيح التحقيق (٣/ ٢٧٧) .

عنه الليث بن سعد أو روى عنه غيره، لأن الليث بن سعد قال: جئت أبا الزبير فدفع إلى كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت في نفسي: لو أنني عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر؟ فسألته فقال: منه ما سمعت منه، ومنه ما حُدّثتُ عنه، فقلت له: أعلم لي على ما سمعت منه، فأعلم لي على هذا الذي عندي " (١) .
وقد تتبع الذهبي رواية أبي الزبير في صحيح مسلم فقال:" وفي صحيح مسلم عدة أحاديث مما لم يوضح فيها أبو الزبير السماع من جابر، وهي من غير طريق الليث عنه، ففي القلب منه شيء".
ومن هذه الأحاديث:
لا يحل لأحد حمل السلاح بمكة. صحيح مسلم (١٣٥٦)
رأى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- امرأة، فأتي أهله زينب، فقضى حاجته، صحيح مسلم (١٤٠٣)
نهى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عن تجصيص القبور. صحيح مسلم (٩٧٠) انتهى كلام الذهبي.
قلت: وقد وجدت في صحيح مسلم أحاديث أبي الزبير، عن جابر من غير طريق الليث بن سعد عنه أكثر من هذا بدون التصريح، فالظاهر أن الإمام مسلم لم يُعِلّ الحديثَ بعنعنة أبي الزبير سواء روى عنه الليث بن سعد أو غيره.
فالمنهج الذي اخترتُه في حديث المدلسين هو ما يأتي:
١ - المدلّسون الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر في الطبقة الأولي والثانية مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري وسفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي وغيرهم يُقبل تدليسُهم مطلقا، لأنهم لا يدلّسون إلا عن الثقات، ويُلحق بهم الأعمش، والزهري، وقتادة، وعمرو

بن دينار وغيرهم، وإن كان بعض هؤلاء ممن ذكرهم ابن حجـر في الطبقـة الثالثـة. فـإنَّ ردَّ روايـة هـؤلاء بالعنعنـة يـودّي إلى تضعيف طائفة كبيرة من الأحاديث الصحيحة.

فـإن قيـل: لمـاذا كـان هـؤلاء يدلّسـون؟ وهم أئمـة هـذا الفن وعمدتهم! ؟

فـــالجواب: لهم ظـــروف وحـــالات، فـــإذا كـــانوا في مجلس التحديث والرواية فما كانوا يدلسون، إذ المطلوب في مجلس التحديث اتصال الإسناد، وحديث المدلّس

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٣٧) ـ

فيه انقطاع، وأما إن كانوا في المسـجد أو في السـوق أو في مقام الفتيا فكانوا يختصرون الإسناد إذ ليس المقصود منه في هذه الحالة اتصال الإسناد، فإذا سئلوا هـل سـمعت من فلان؟ فقالوا: لا، إنما سمعت من فلان عنه.

٢ - أن ينص أحد الأئمة على أن فلانا دلّس في هذا الحديث.

٣ - أن يعترف المدلس نفسـه بأنـه دلّس في هـذا الحـديث إذا سئل.

٤ - أن يروي المدلس حديثا يخـالف المعـروف، فالحمـل عليـه بأنه دلس عن بعض الضعفاء.

٥ - أن يُعرف بأنه لا يبالي عمن يدلس حبًّا لكثرة الحديث مثـل محمد بن إسحاق والحسن البصري وغيرهما، فهؤلاء لا بد لهم من التصريح بالسماع.

٦ - أن يُعرف أنه يكثر التدليس عن الضعفاء والمجاهيل، فهـذا لا يقبل حتى يصرّح مثل بقية بن الوليد.

٧ - أن يكون المدلس قد ضُعِّفَ أيضًا بسبب آخر فلا يُقبل ولـو صـرّح بالسـماع، وهم الـذين ذكـرهم الحافـظ ابن حجـر في الطبقة الخامسة.

والذي يكثر النظرَ في الكتب يجد أن الرواةَ غيّروا صيغة الأداء في كثير من روايات المدلسـين، فإننـا نجـد راويًـا واحـدًا مـرة

يروي بصيغة السماع، وأخرى بصيغة العنعنة، وقد نبّهتُ على ذلك في كثير من المواضع في الجامع الكامل
والمثال الغريب الذي وقفتُ عليه هو ما ذكره مسلم في كتابه "التمييز" بأن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وقّتَ لأهل العراق ذات عرق، فليس بصحيح، لأنه رواه ابن جريج فقال في حديث أبي الزبير، عن جابر. هكذا قال في التمييز.
ثم وجدناه أنه روى هذا الحديث في صحيحه (١١٨٣) من طرق عن محمد بن بكر، أخبرنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد اللَّه. . . فذكر الحديث.
فهذا الإسناد فيه دليل صريح أنه وقع تغيير في صيغة الأداء لأنه من المستبعد أن يكون أبو الزبير مرة قال: عن جابر، وأخرى: أنه سمع جابرا.
ولذا يجب الاحتياط في ردّ حديث الأئمة المدلسين الثقات بالعنعنة، وفي كلام مسلم إشارة إلى أنه أول من أظهر تدليس أبي الزبير، ومع ذلك فإنه أخرج أحاديثه

في صحيحه.
ويؤكد ذلك ابن حبان في مقدمة صحيحه [١] بقوله: "فإذا صحَّ عندي خبر من رواية مدلس أنه بيّن السماع فيه، لا أبالي أن أذكره من غير بيان السماع في خبره بعد صحته عندي من طريق آخر" .
يعني أن ابن حبان رحمه اللَّه يُغيّر السماع بالعنعنة، فكل حديث مدلس بالعنعنة عند ابن حبان في صحيحه يُحمل على السماع.
وما قاله ابن حبان أخشى أن يكون هو الذي فعله بعض الرواة فغيّروا صيغة الأداء من السماع إلى العنعنة اختصارًا ظنًّا منهم بأن الصيغتين سواء كما ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة جعفر بن مسافر في تهذيبه.

قال يعقوب بن سفيان الفسوي: "سمعت عبد الرحمن بن إبراهيم دحيمًا، حَدَّثَنَا الوليد (هو ابن مسلم، مدلّس تدليس التسوية) قَال: كان الأوزاعي إذا حَدَّثَنَا يقول: حَدَّثَنَا يحيى قَال: حَدَّثَنَا فلان، حَدَّثَنَا فلان حتى ينتهي.
قال الوليد: فربما حدّثتُ كما حدّثني، وربما قلتُ: عن، عن، عن، تخففنا من الأخبار" [(٢)] . انتهي.
ومن يطالع "تحفة الأشراف" للمزي فيجد أنه غيّر جميع صيغ الأداء بالعنعنة اختصارًا، ولذا اضطر الحافظ ابن حجر إلى تنصيص ذلك في مقدمة "إتحاف المهرة" [(٣)] بأنه يسوق ألفاظ الصيغ في الإسناد غالبا لتظهر فائدة ما يصرح به المدلس بخلاف المزي.
فيظهر من ذلك أن تغيير صيغة الأداء لم يكن عندهم من الأمور المحظورة.
ولذا يجب الاحتياط في ردّ أحاديث المدلسين الثقات من أجل العنعنة إلا من عُرفَ أنه يُكثر التدليس عن الضعفاء والمجاهيل، فهذا لا يُقبل حتى يصرّح مثل بقية ابن الوليد.
وأما من ضُعِّفَ بأمر آخرَ مع التدليس فحديثه مردود، ولو صرّح بالسماع مثل

(١) صحيح ابن حبان (١/ ١٦٢) .
(٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٦٤) .
(٣) إتحاف المهرة (١/ ١٥٨ - ١٥٩) .

الحجاج بن أرطاة، وإبراهيم بن أبي يحيى، وجابر الجعفي وغيرهم ويلحق بهم ابن لهيعة إلا إذا روى عنه أحد العبادلة وصرّح بالسماع فحديثه حسن.
وأما المراتب التي ذكرها الحافظ ابن حجر رحمه اللَّه تعالى في طبقات المدلسين وهي مستمدة من جامع التحصيل للعلائي فإليكم ذكر هذه الطبقات مع إضافات العلائي:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادرا كيحيى بن سعيد الأنصاري.
وأضاف العلائي: هشام بن عروة وموسى بن عقبة.
الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روي كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة.
وأضاف العلائي الزهري، وسليمان الأعمش، وإبراهيم النخعي، وإسماعيل بن أبي خالد، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، والحكم بن عتيبة، ويحيى بن أبي كثير، وابن جريج، وشريك، وهشيم، وقال: ففي الصحيحين وغيرهما لهولاء الحديث الكثير مما ليس فيه التصريح بالسماع، وبعض الأئمة حمل ذلك على أن الشيخين اطلعا على سماع الواحد لذلك الحديث الذي أخرجه بلفظ "عن" ونحوها من شيخه، وفيه تطويل.
قلت: إنْ صحَّ ما قالوا: فمعنى ذلك أن بعض الرواة غيّروا صيغة السماع بلفظ "عن" .
الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرّحوا فيه بالسماع ومنهم من ردّ حديثهم مطلقا ومنهم من قبله مطلقا كأبي الزبير المكي، وكذلك الزهري، وقتادة، وحميد الطويل صاحب أنس.
والذي في جامع التحصيل من توقف فيهم جماعة فلم يحتجوا بهم إلا بما صرّحوا فيه بالسماع، وقبلهم آخرون مطلقا كالطبقة التي قبلها لأحد الأسباب المتقدمة كالحسن، وقتادة، وأبي إسحاق السبيعي، وأبي الزبير المكي، وأبو سفيان طلحة بن نافع، وعبد الملك بن عمير.
الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل كبقية بن الوليد.

وزاد العلائي: كابن إسحاق، وحجاج بن أرطأة، وجابر الجعفي، وسويد بن سعيد، وأضرابهم.
الخامسة: من ضُعِّفَ بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع. مثل جابر الجعفي وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي.
وذكر العلائي في هذه الطبقة: أبا جناب الكلبي، وأبا سعيد البقال، وذكر جابر الجعفي في الطبقة الرابعة. فهذا مستحسن من حيث التقعيد بعد إضافة كلام العلائي، ولكن الحافظ رحمه اللَّه نفسه لم يلتزمْ بتطبيق هذه الطبقات عند تخريج الحديث وخاصة في كتابه "فتح الباري" .
٢١ - عنعنة الراوي إذا لم يكن مدلّسا، وثبتت له المعاصرة تُحمل على الاتصال
لقد اختلفت أقوال العلماء في ثبوت السماع والاكتفاء بالمعاصرة، فذهب عليّ ابن المديني على وجود التصريح بالسماع واللقاء، واختاره تلميذه البخاري، وإلى هذا المذهب يكون كثير من الأحاديث الصحيحة معللة بالانقطاع.
وخالفهما جمهورُ أهل العلم فإنهم اكتفوا بالمعاصرة مع إمكان اللقاء، وعليه جرى عمل من جاء بعدهما، وكان مسلم "صاحب الصحيح" أول من انتقد هذا المذهب في مقدمة صحيحه، وأجاد في ردّه كما ذكره المزّي في ترجمة "جابان" من "تهذيب الكمال" فقال: وهذه طريقة قد سلكها البخاري في مواضع كثيرة، وعلّلَ بها كثيرا من الأحاديث الصحيحة، وليست هذه علة قادحة، وقد أحسن مسلم وأجاد في الردّ على من ذهب هذا المذهب في مقدمة كتابه بما فيه كفاية".
وفي بعض الأحاديث سلكتُ مسلك ابن المديني إذا لم يتبيّن لي خلافه، وإذا ظهر لي أن المعاصرة حاصلة، واللقاء ممكن فيكون الترجيح عندي لما ذهب إليه الجمهور.
٢٢ - زيادة الثقة في الإسناد

اختلــف أهــل العلم في زيــادة الثقــة أو الصــدوق في رفــع الحديث، واتصاله، فكان مذهب الإمـام البخـاري وغـيره قبـول زيادة الثقة وله أمثلة كثيرة ذكرتُها في الجامع الكامـل، وذهب أبو حاتم والنسـائي والـدارقطني وغـيرهم إلى تـرجيح الوقـف على الرفع، والإرسال على الاتصال، فإذا نظرتُ إلى الصـناعة الحديثية قلت: الوقف

أرجح على الرفع، وإذا نظـرتُ إلى فقـه الحـديث قلت: الرفـع أرجح على الوقف، إنْ كـان في الأحكـام والغيبيـات؛ لأن مثـل هذا لا يقال بالرأي، وقد كان الإمام البخاري رحمـه اللَّه تعـالى كثيرا ما يختار الرفع على الوقف وإنْ كانت الصـناعة الحديثيـة تخالفه، ولذا وُصِفَ بأنه محدث وفقيه، ونهج على ذلك من جاء بعده مثل البغوي والنووي وابن كثير وغيرهم.

٢٣ - زيادة الثقة في المتن

زيادة الثقة في المتن على نوعين:
أحدهما: أن يزيدَ في المتن ما لم يـذكرْه غـيرُه، أو هـو نفسـه مرّةً يرويه بالزيادة، وأخرى بدون الزيادة، وهـذه الزيـادة يثبتُ منهــا حكمٌ شــرعيٌّ، فهي مقبولــةٌ مطلقــا عنــد الفقهــاء والأصوليين؛ لأنـه لـو روى حـديثًا مسـتقلًا لقُبِـلَ، فكـذلك هـذه الزيادة، وأما المحدّثون فقبلوا هذه الزيادةَ بشروط:
منها: أن يكون الذي زاده حافظا ضابطًا.
ومنها: أن يكون الذي زاده أكثر عددًا.
ومنها: أن يكون الذي زاده أكثر ملازمةً.
ومنها: أن يكون الذي زاده من أهل بلده.
وهنا يـأتي دورُ المجتهـد في اختيـار أحـد هـذه الوجـوه حسـب القرائن، وما ظهر له من ملكة التخـريج، فيظُنُّ من لا علمَ لـه أنه متناقضٌ فيه، والأمر ليس كذلك.
والنوع الثاني: أن يزيد في المتن منافيا لمـا رواه غـيره، فهـذا يحتـاج إلى الـترجيح، لأن المتناقضـين لا يجتمعـان، فـإذا حكم

على هذه الزيادة بأنها شاذّة رُدّتْ، وإذا حكم على هذه الزيادة بأنها صحيحة محفوظة قُبلتْ، ورُدّتْ ما ينافيه، وعلى هذا التفصيل ذهب كثير من المحدثين القدماء مثل يحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي والدارقطني وغيرهم، وهو المعمول به في شروح الحديث وكتب الفقه.

٢٤ - بيان علل الأحاديث

هذا علم غامض، ولذا لم يمهر فيه إلا القليل مثل ابن المديني وأحمد بن حنبل،

وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والدارقطني، وكان للبخاري علم واسع في بيان علل الحديث يظهر ذلك جليا في كتابه "التاريخ الكبير" ، و "سؤالات الترمذي عنه" .

والعلّة قد تظهر وقد تخفى، كما قد تكون في الإسناد دون المتن، وقد تكون في المتن دون الإسناد، ولذا قلّما سلم أحد في هذا الباب؛ لأن عدم العلم لا يستلزم عدم الوجود، وقد ذكرت أمثلة كثيرة في الجامع الكامل في المناسبات، وإذا لم يظهر لي شيءٌ خلاف ما ادّعوا، اعتمدتُ على قولهم لمكانتهم في هذا العلم.

والمثال على ذلك ما رُويَ عن أبي هريرة مرفوعا: "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك" .

انظر تخريجه: في باب ما يقول إذا قام من مجلسه.

هذا الحديث رواه موسى بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وظاهره الصحة ولذا صحّحه الترمذي وابن حبان والحاكم، ولكن فيه علة خفية أظهرها البخاري، رُويَ أن مسلما جاء إلى البخاري وسأله عنه فقال: "هذا حديث مليح، ولا أعلم في

الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول، حدثنا به موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا سهيل، عن عون بن عبد اللَّه قوله" . قال البخاري: "وهذا أولى لأنه لا يُذكر لموسى بن عقبة سماعٌ من سهيل" .
ولما سمع مسلم ما قاله البخاري قبّل بين عينيه، وقال: دعْني حتى أقبّل رِجْليْك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله.
قلت: ما أعلّ به البخاري هو الصحيح وبه أعله أيضًا أئمة الحديث منهم: أحمد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والدارقطني وغيرهم إلا أن قول البخاري: "لا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث" ليس بصحيح، ففي الباب صحّ عن عائشة، والسائب بن يزيد، وأبي برزة الأسلمي، وعن رجل من أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وقد روي أيضًا عن أنس بن مالك، وجبير بن مطعم وغيرهما إلا أنها معلولة، فالظاهر أن هذا النقل من البخاري فيه خطأ، أخطأ من نسب هذا القول إلى

البخاري، والبخاري أجلّ من أن يقول مثل هذا، وفي الباب أحاديث صحيحة. انظر: تخريجه في الجامع الكامل في الأدعية والأذكار.
ومن العلل الخفية في الإسناد أن يكون ظاهرة السلامة وفيه علّة خفية يظهرها أحدُ الجهابذة مثل حديث عمار بن ياسر قال: "رأيتُ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يخلّلُ لحيتَه" . رواه الترمذي (٣٠) ، وابن ماجه (٤٢٩) قالا: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن حسّان بن بلال قال: رأيت عمار بن ياسر توضأ، فخلّلَ لحيتَه، وقال: لقد رأيت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يخلّلُ لحيتَه.

فهذا الإسناد ظاهرة السلامة من العلل، ولكن أظهر أبو حــاتم علة هذا الحديث فقال: "لم يحدّث بهذا أحـدٌ سـوى ابن عيينـة عن ابن أبي عروبة، وقال: لو كان صحيحا لكان في مصــنفات ابن أبي عروبـــــة، ولم يـــــذكر ابن عيينـــــة في هــــذا الحديث (السماع) ، وهذا أيضًا مما يؤهّنه علـل ابن أبي حـاتم (٦٠) ، فأعلّه أبو حـاتم بعـدم وجـود الحـديث في مصـنفات ابن أبي عروبة، وفيـه دليـلٌ على أن التحـديث لم يكن شـفويّا عن الشيوخ الذين عندهم أصول.

والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن تُجمع طرقه، وينظــر في اختلاف رواتــه، ويُعتــبر بمكـانتهم في الحفـظ، ومـنزلتهم في الإتقان والضبط كما قال الخطيب البغدادي (١) .

والحــاكم رحمــه اللَّه تعــالى في كتابــه" معرفـــة علـــوم الحديث "قسّم أجناس العلل إلى عشرة أجنـاس، ونقلـه عنـه السيوطي في" تدريب الراوي"، وإني أمعنتُ النظـر في هـذه العلـل، فظهـر لي أن أجنـاس علـل الحـديث لا تنحصـر على عشرة، فقد تكون علة واحدة لعددٍ من الأحـاديث، وقـد تكـون لكل حديث معلول علة جديدة تختلف عن غيرها.

٢٥ - الاضطراب

والاضطراب في الحديث لا يتحقق حتى يتوفر فيه شرطان:

أحـــدهما: اختلاف الـــرواة في الحـــديث على أوجـــه لا يمكن جمعها.

(١) في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٩٥) .

والثاني: تساوي الروايات قوةً وضـعفا لا يمكن تـرجيح بعضـها على بعض سـواء من حيث الروايـة أو من حيث بيـان الناسـخ والمنسوخ.

يعني لا يمكن الجمع ولا الترجيح فيحكم عليه بالاضطراب، لأن كثرة الطـرق أحيانـا لا يزيـد إلا ضـعفا، وهـو نـوع من الحـديث

الضعيف فإن الحديث المضطرب لا يعمل به ويقع الاضطراب في السند كما يقع في المتن.
والاضطراب في السند مثل تعارض الوصل والإرسال، وتعارض الوقف والرفع، ومثل تحديد اسم الراوي، أو تحديد اسم الصحابي.
وأما الاضطراب في المتن فله صور كثيرة لا يمكن ضبطها، ولكل منهج في الحكم على المتن بالاضطراب، ولذا كثر النقاش بين الباحثين في إثبات الاضطراب وعدمه.
ومثال الاضطراب في الإسناد حديث مجاهد، عن سفيان بن الحكم الثقفي -أو الحكم بن سفيان الثقفي- قال: "كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا بال يتوضأ، ويتنضح" .
هذا الحديث اضطرب فيه منصور عن مجاهد من عشرة وجوه لا يمكن الجمع بين هذه الوجوه، ولذا حكم عليه بالاضطراب، وأما الشواهد فإما معلولة، وإما فيها شذوذ، ومن أشهرها حديث ابن عباس.
رواه الدارمي (٧١٥) ، والبيهقي (١/ ١٦٢) كلاهما من حديث قبيصة، أنبأ سفيان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: "دعا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بماء، وتوضأ مرة مرة، ونضح" .
هذا الإسناد ظاهرة السلامة، ولكن فيه علة، وهي أن قبيصة تفرد بقوله: "ونضح" ، ورواه جماعة عن سفيان دون هذه الزيادة كما قاله البيهقي.
يعني أنه شاذٌّ. وتفصيله في الجامع الكامل في صفة وضوء النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.
تنبيه: في السنن الكبرى: "قال الإمام أحمد" فظنّ بعض الناس أنه الإمام أحمد ابن حنبل المعروف، والصحيح أنه الحافظ البيهقي نفسه، لأن اسمه أحمد بن حسين. وهذا التعبير من رواة السنن، وأما البيهقي إذا نقل قول الإمام أحمد المعروف فيسمّيه كاملا أي قال أحمد بن حنبل، أو قال

ابن حنبل، فيجب التنبيه على كل من ينقل من السنن الكبرى، قال الإمام أحمد المقصود منه الإمام الحافظ البيهقي.

وكـــذلك لا يصـــح حـــديث: "شـــيّبتْني هـــود وأخواتهـــا" قـــال الـــدارقطني: هـــذا حـــديث مضـــطرب، وذكـــر فيـــه وجـــوه الاضطراب، ولذا أعرضت عن ذكره في الجامع.

وأما الاضطراب في المتن فمثاله حديث فضـالة بن عبيـد أنـه اشترى قلادة يوم خيبر باثني عشـر دينـارا، فيهـا ذهب وخـرز، قال: ففصلتها فوجدت فيها أكثر من اثني عشر دينارا، فذكرت ذلـك للنـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال: "لا تبـاع حـتى تفصل" .

ففي بعض الروايات: أن فضالة اشتراها، وفي بعضها أن غيره سأله عن شرائها، وفي بعضها: أنه ذهب وخـرز، وفي بعضـها: ذهب وجوهر، وفي بعضـها: خـرز معلقـة بـذهب، وفي بعضـها باثني عشر دينارا، وفي بعضها: بتسـعة -دينـارا-، وفي بعضـها: بسبعة.

والقصة واحدة رويت بألفاظ مختلفة مع صـحة أسـانيدها فـإن بعضها في صـحيح مسـلم في كتـاب المسـاقاة (٩٠، ٩١، ٩٢) ، فحكم عليـــه بالاضـــطراب في المتن، ولكن يمكن الجمـــع بين هذه الروايات بأن المنع هو بيـع الـذهب بالـذهب ومعـه شـيء آخر.

وقد ذكروا أيضًـا مثـال الاضـطراب في المتن مـا رواه مسـلم في صـحيحه (٣٩٩: ٥٠، ٥٢) من حـديث شـعبة قـال: سـمعت قتادة، يحدث عن أنس قـال: "صـليت مـع رسـول اللَّه -صـلى اللّه عليه وسـلم- وأبي بكـر وعمـر وعثمـان فلم أسـمع أحـدا منهم يقرأ: بسـم اللَّه الـرحمن الـرحيم" ، ثم رواه من حـديث الوليـد بن مسـلم، حـدثنا الأوزاعي، عن قتـادة، أنـه كتب إليـه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدّثه قال: صـليت خلـف النـبي -صـلى اللّه عليـه وسـلم- وأبي بكـر وعمـر وعثمـان فكـانوا

يستفتحون بـ الحمد للَّه رب العـالمين، ولا يـذكرون بسـم اللَّه الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها.
قال النووي في شرح مسلم: استدل بهذا الحديث من لا يـرى البسملة من الفاتحة، ومن يراها منها، ويقول: لا يجهر ومذهب الشافعي وطوائف من السـلف والخلـف أن البسـملة آيـة من الفاتحة، وأنه يجهر بها حيث يجهـر بالفاتحـة، واعتمـد أصـحابنا ومن قال: بأنها آية من الفاتحة وأنها كتبت في المصحف بخط المصـحف، وكـان هـذا باتفـاق الصـحابة وإجمـاعهم على أن لا يثبتوا فيه بخط القرآن وغيره.
قلت: الجمـع بين قـول أنس بن مالـك وبين مـا هـو مثبت في المصحف أن يقرأ

سرًا لا جهرا.
قال ابن الصلاح [١] : ومثال العلة في المتن: ما انفـرد مسـلم بإخراجـــه في حـــديث أنس من اللفـــظ المصـــرح بنفي القراءة "بسم اللَّه الرحمن الرحيم" فعلّل قـوم روايـة اللفـظ المــذكور -يعــني التصــريح بنفي قــراءة البســملة- لمــا رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه: فكانوا يستفتحون القراءة بـ الحمد للَّه رب العالمين من غير تعرض لذكر البسملة، وهـو الـذي اتفـق البخاري ومسلم على إخراجه في الصـحيح، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الـذي وقـع لـه ففهم من قولـه: "كانوا يستفتحون بالحمد أنهم كانوا لا يبسـملون، فـرواه على ما فهم وأخطأ، لأن معناه أن السورة التي كانوا يفتتحـون بهـا من السور هي الفاتحة، وليس فيه تعرض لذكر التسمية.
كذا قال! ورواية مسلم صـريحة في نفي قـراءة البسـملة في أول القراءة وبعدها، فالجمع بين الروايتين أنهم كانوا يُسِــرّون ولا يجهرون، إلا أن ابن عبد البر حكم عليه بالاضطراب مـع أن الجمع ممكن.
ويحكم على الحديث المضطرب بأنه ضعيف إلا في حالات:

١ - أن يقع الاختلاف في اسم راو أو اسم أبيه، أو نسبه وهو ثقة فلا يضر هذا الخلاف.
٢ - إذا كان الراويان اشتركا في الاسم والطبقة وكلاهما ثقتان فلا يضر عدم تحديدهما، مثل: السفيانين.
٣ - اختلاف في تحديد الصحابي فلا يضر عدم تحديده إذا كان الإسناد إليه صحيحا لأن الصحابة كلهم عدول، وكذا إن جاء عن رجل من الصحابة.
٤ - الاختلاف على الراوي بعينه بأنه روى مرة عن شخص، ومرة عن شخصين، ومرة عن ثلاثة، وهو ثقة صاحب الروايات فيحمل هذا على نشاطه في الرواية مثل أن يروي الزهري، عن الأغر، ومرة عن سعيد، ومرة عن سعيد والأغر وأبي سلمة، فإذا صحّ الإسناد إلى الزهري فلا يضر هذا الاختلاف؛ لأنه ينشط مرة فيذكر جميع شيوخه، وتارةً يقتصر على بعضهم حسب نشاطه، وله أمثلة كثيرة في الجامع الكامل.
(١) في علوم الحديث (ص ٩٦) .

وقد يكون للراوي شيخان يروي عنهما جميعا مثاله: ما رواه البخاريُّ في النكاح (٥١٠٨) من طريق عاصم، عن الشعبي سمع جابرًا قال:
"نهى رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أن تُنكح المرأةُ على عمّتِها أو خالتِها" .
قال البخاري: "وقال داودُ، وابنُ عون عن الشعبي، عن أبي هريرة" .
فالإمام البخاري لم يُعِلّ أحدَهما بالآخر، بل جعل للشعبي شيخين: جابرًا وأبا هريرة، ثم روى حديثَ أبي هريرة من وجه آخر عنه نحوه.
٢٦ - معرفة من تُقبل روايته، ومن لا تُقبل روايته
هذا الموضوع هامٌّ جدا في علم الحديث؛ لأنه يُبنى عليه الحكم على الحديث، ولذا أذكر أهم النقاط في هذا الموضوع.

١ - تصنيف أئمة الجرح والتعديل بين متشدد ومعتدل ليتمّ التوفيق بين أقوالهم المتعارضة، ومن ثمَّ يكون الحكم على الرواي سليمًا، فإن لكل طبقة من طبقات النقاد متشدّد ومتوسط:
فمن الطبقة الأولى: شعبة وسفيان، وشعبة أشد.
ومن الطبقة الثانية: يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان أشد من عبد الرحمن.
ومن الطبقة الثالثة: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ويحيى أشدّ من أحمد.
ومن الطبقة الرابعة: أبو حاتم الرازي والبخاري، وأبو حاتم أشد من البخاري.
٢ - تقبل رواية الثقات الضابطين: وهم ممن أثنى عليهم أئمة الجرح والتعديل، أو اشتهروا بالعلم وعرفوا به، فاستغنوا عن التوثيق والثناء مثل الإمام مالك والشافعي وشعبة والثوري وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي وغيرهم، فلا يسأل عن عدالة هؤلاء، وقد سئل الإمام أحمد عن إسحاق بن راهويه فقال: "مثل إسحاق لا يُسأل عنه" . وقد سئل ابن معين عن أبي عبيد القاسم بن سلام فقال: مثلي يسأل عن أبي عبيد، وأبو عبيد يسأل عن الناس.
٣ - يُعرف ضبط الراوي بموافقة الثقات للفظ أو معنى، وعكسُه عكسه.
٤ - التعديل يقبل بدون ذكر السبب؛ لأن تعداده يطول فقُبل إطلاقه.

٥ - يكفي قول واحد في التعديل إذا لم يقابله جرحٌ إلا أن يكون المعدل متساهلا مثل الترمذي وابن حبان والحاكم، فينظر في أمره.

٦ - تقبل رواية من لم يُعرف فيه جرح، وروى عنه عددٌ -وهو الذي يُسمّى عند المحدثين بالمستور، لأنه لو كان فيه جرحٌ لبيّنه أحد الرواة- بشرط أن لا يكون في حديثه نكارة.
قال الدارقطني: "وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف، وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان رواته عدلًا مشهورًا أو رجل قد ارتفع اسم الجهالة عنه، وارتفاعُ اسم الجهالة عنه أن يروي عنه رجلان فصاعدا، فإذا كان هذه صفته ارتفع عنه اسم الجهالة وصار حينئذ معروفًا، فأما من لم يرو عنه إلا رجل واحد انفرد بخبر وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافقه غيره واللّه أعلم" . (١) .
وقال الذهبي في "الميزان" في ترجمة مالك بن خير الزبادي المصري متعقّبًا على قول ابن القطان: "هو ممن لم تثبت عدالته" -يريد أنه ما نصَّ أحدٌ على أنه ثقة. قال الذهبي: "وفي رواة الصحيحين عددٌ كثيرٌ ما علمنا أن أحدًا نص على توثيقهم، والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة، ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح" (٢) .
وأما المجهولُ وهو من لم يرو عنه إلا رجل واحد، وانفرد بخبر فوجب التوقف عن خبره كما قال الدارقطني، وقال البيهقي في السنن الكبرى (٣) : "إنا لا نُثبتُ حديثًا يرويه من تجهلُ عدالتُه" . قاله في عمرو بن مُعَتِّب بعد أن نقل قول ابن المديني: "مجهول لم يرو عنه غير يحيى بن أبي كثير" .
وهذا لا ينافي تسمية الشيخين كتابيهما "المسند الصحيح" لأنهما استعملا الصحيح بمقابل الضعيف، لأن الكتب المؤلّفة قبلهما كانت شاملةٌ للصحيح والضعيف.
(١) سنن الدارقطني (٣/ ٤٢٦) .
(٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٦) .
(٣) السنن الكبرى له (٧/ ٣٧١) .

٧ - رواية شيخ عن شيخ ليس بتوثيق في أصح أقوال الأئمة ولو نصّ على أنه لا يروي إلا عن ثقة؛ لأنه قد يكون ثقة عنده، ضعيف عند غيره، ولذا لم يقبل جمهور أهل العلم مذهب ابن حبان في توثيق من لم يرو عنه إلا واحد مشهور.

٨ - وأما الجرح فالأصل فيه أنه لا يُقبل إلا مفسّرا، لأنه قد استُفِسِرَ فذكرَ ما ليس بجرح، ويدخل في هذا الباب ما هو شرٌّ مثل التحامل والهوى وتكفير بعضهم لبعض لاختلاف المذهب، ولذا وجب أن يُستفسر الجارح سبب جرحه.

وأما تكفير بعضهم لبعض لاختلاف المذهب، أو البدعة فالصحيح الذي عليه أهل السنة: لا نُكفر أحدًا من أهل القبلة إلا بإنكار شيء معلوم من الدين بالضرورة، ولذا لم يكن موقف المحدثين شديدًا في رواية الحديث عن المبتدعة، فمن ثبت أنه يُحرّم الكذبَ على نفسه، وهو من أهل الصدق والأمانة والحفظ والإتقان، وليس بداعية إلى بدعته قبلوا روايته.

٩ - ولكن إن صدر الجرحُ من الأئمة الذين عندهم العلم بمعرفة أسباب الجرح، وهم متصفون بالإنصاف والديانة مثل ابن المديني، وابن معين، وأحمد بن حنبل وغيرهم فيُقبل قولهم ولو كان مجملا، وكتب الرجال غالبها خالية عن بيان أسباب الجرح، فيقال: "فلان ضعيف" أو "فلان متروك" ، فالتوقف في قبول قول هؤلاء يؤدي إلى تعطيل الحكم على كثير من الأحاديث.

١٠ - إن اجتمع في الراوي جرحٌ مفسر مع التعديل فالجرح مقدم؛ لأن الجارح معه زيادة علم لم يطلع عليها المعدّل.

١١ - أما إذا تعارض الجرح والتعديل فيُنظر إن كان الجرح مجملا وقد وثّقه أحد أئمة هذا الشأن فلا يقبل الجرح مجملا؛ فإن التوثيق حينئذ يكون مقدما على الجرح؛ لأنه قد ثبت له رتبة الثقة فلا يُزحزح إلا بأمر واضح جليٍّ.

١٢ - وإنْ كثُرَ المعدّلون وجرحه أحد جرحا مفسّـرا فينظـر إلى مكانة المعدلين والجارح، وفي كل قضية حكم خاص.
١٣ - المبهم الـذي لم يُسـمَّـ، أو سـمّي، ولا يعـرف عينـه، فهـذا ممن لا تُقبل روايته، ولكن يعتبر به إذا كان في عصر التابعين، والقرون المشهود لهم بالخير.
١٤ - لقد تـبيّن من منهج الـدارقطني في تضـعيف الرجـال أنـه كثيرًا ما يعتمد على سبر

مرويات الرواة، وإنْ كان سبق توثيقُهم من بعض أئمة الجــرح والتعـديل قبلـه، لـذا يجب على البـاحثين الـتريّث في قبـول تضعيف الدارقطني حتى يتبيّن حال ذلك الراوي.
ومن جملة أمثلته: الوليد بن عبيـد اللّٰه بن أبي ربـاح -ابن أخي عطاء بن أبي رباح- فإنّ الدارقطني ضعّفه وسـبق فيـه توثيـق ابن معين كما في الجرح والتعديل (١) .
وقـد اعتمـد أصـحاب الصـحاح، مثـل: ابن خزيمـة وابن حبـان والحاكم وغـيرهم على توثيـق ابن معين، فـذهبوا إلى تصـحيح حديثه، ومن اعتمد على قول الدارقطني فـذهب إلى تضـعيف حديثه.
٢٧ - ترجمة الصحابة
أتـرجم الصـحابي إذا كـان غـيرَ معـروف، أو من المقلّين، ولم أترجم إذا كـان معروفـا ومشـهورا، فـإذا قلتُ: "رجالـه رجـال الصحيح" ، (وهو نادر) ، فلا أستثني من ذلك الصحابيَّ الـذي لم يخرج له الشيخان أو أحدهما، إذ الصحابة كلهم عـدول، لأنـه لا فائدة من هذا الاستثناء.
وهذا الذي مشى عليـه الحـاكم في المسـتدرك، والـذهبي في تلخيصـه، والعـراقي في كتبـه، والهيثمي في مجمـع الزوائـد وغيرهم.
والحافـظ ابن حجـر لمـا قسـم أحـاديث المسـتدرك إلى ثلاثـة أقسـام حسـب الـرواة، وطريقـة روايـاتهم، وتقسـيمه باعتبـار

شرط الشيخين أو أحدهما، لم يتعـرّض لكـون الصـحابي ممن روى له الشيخان أو أحدهما، أو لم يخرجا له أصلا (٢) .
٢٨ - موافقة الذهبي للحاكم في المستدرك
لقد أكثر الكُتّابُ والباحثون استعمال موافقة الـذهبي للحـاكم، وإني كنتُ منهم، ولكن الآن بعــد تفكــير طويــل تــبيّن لي أن الذهبي لا يوافق الحاكم في حكمه، وإنمـا يختصـر حكمـه كمـا يختصـر الإسـناد، فرمـزه (خ م) اختصـارا لقولـه: صـحيح على شرط الشـيخين، وهكـذا (خ) وحـده أو (م) وحـده، وأحيانـا إذا استحضر شيئا يُعقّبه عليه كما قال في تلخيص المسـتدرك (١/ ٣٣٤) معقِّبًا على الحاكم في قوله: "صحيح
(١) الجرح والتعديل (٩/ ٩) .
(٢) انظر: النكت (١/ ٣١٤) وما بعدها.

على شرط الشـيخين "قـال:" ثعلبـة مجهـول، ومـا أخرجـا لـه شيئا ".
لأن القولَ بموافقة الـذهبي في جميـع الكتـاب يسـتلزم كثـيرًا رميــه بالغفلــة أو الــوهم لمخالفتــه في ترجمــة الــراوي في" الميزان "ثم وهـو القائـل عن المسـتدرك:" وقطعـةٌ من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيـد وذلـك نحـو ربعـه، وبـاقي الكتاب مناكير وعجائب ".
ولذا لم يُشر العلماء الأجلاء إلى موافقة الذهبي إلا نـادرا مثـل الـزيلعي، والحافـظ ابن حجـر. وإنمـا أكـثر اسـتعمالَ موافقـة الذهبي المناوي ومن جاء بعده.
ونظرًا لصـيانة مكانـة هـذا الإمـام المجتهـد، فـإني أتراجـع عن قولي:" وافقـه الـذهبي "من جميـع كتـبي، وإني إن شـاء اللَّه في حالة إعادة طبع هذه الكتب أحذف هذه العبارة.
٢٩ - سكوت أبي داود في كتابه" السنن "قال الإمام أبــو داود رحمه اللَّه تعالى صاحب السنن في رسالته إلى أهل مكة (ص ٦٩ - ٧٠) :" وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد

بيّنتُه، ومنه ما لا يصح سنده، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح، بعضها أصح من بعض".
اشتمل كلام أبي داود على عدة أنـواع من الحـديث في كتابـه السنن:
١ - منه ما هو مخرج في الصحيحين أو في أحدهما.
٢ - ومنـه مـا رواه رجـال الصـحيح بإسـناد متصـل، وليس فيـه شذوذ ولا علة.
٣ - ومنه ما هو على شـرط الصـحة وإن لم يكونـوا من رجـال الصحيح.
٤ - ومنه ما رواه من هم دون الثقة مثل صدوق، أو مستور.
٥ - ومنه ما رواه ضعيف إلا أن ضعفه ليس بشديد وقد عاضده عاضد.
فهذه خمسة أنواع من الحديث صالح عنده وعند غيره.
وقد يسكت أبو داود عن حديث وفيه وهنٌ شـديدٌ، فهـذا الـذي نازعه فيه أهل العلم، فمنهم من قال: كل ما سكت عليـه أبـو داود فهو من قبيل الحسن ومن هؤلاء: ابن عبد البر والمنذري والنووي وغيرهم، وخالفهم آخرون فقالوا: ليس كل ما سـكت عليه أبو داود فهو صالح، وقد اعتُذِرَ له:

١ - أنه يخرج الحديث الضعيف إذا لم يجدْ في الباب غيره؛ لأن الحديث الضعيف عنده أقوى من رأي الرجال.
٢ - أو لعله قد غفل عنه، ولم يتنبّه.
إلا أن هذه الأعـذار لا تمنـع من الحكم على الحـديث بالضـعف حسـب درجاتـه في أسـباب الضـعف، وإلى هـذا ذهب جمهـور المحققين من علماء الحديث.
٣٠ - قولهم على شرط الشيخين أو أحدهما
أكـثر من اسـتعمل هـذا الاصـطلاح هـو أبـو عبـد اللَّه الحـاكم صاحب المستدرك، وقد انتقـد عليـه، فـإن الحكم على شـرط الشيخين أو أحدهما يستلزم الوقوف على شرطهما أولا، وهذا

متعـذر لأن الشـيخين لم يـذكرا شـرطهما في كتابيهمـا، وإنمـا قـال ذلـك الحـاكم بـالنظر إلى ظـاهر رجالهمـا، أو بأوصـاف رجالهما بغضّ النظـر عن كيفيـة الروايـة عنهم، وكونهـا ذكـراه في الأصول أو الشواهد أو المتابعات أو المعلقات، فإن الحكم على شـرطهما أو شـرط أحـدهما يسـتلزم الوقـوف على كـل هذه الأمور، والحـاكم رحمـه اللّٰه الـذي أسـرف في اسـتعمال هذا الاصطلاح لم يُلاحظ هذه الأمور في الحكم على شرطهما أو شرط أحدهما، وكان تلميذه البيهقي رحمـه اللّٰه متنبّهـا إلى هذه النقاط، فإنه لم يذكر قول الحاكم هذا، مع أنه أخرج عنــه معظم أحاديث المستدرك في سـننه الكـبرى والصـغرى، وفي مؤلفاته الأخـرى، إلا أني الـتزمت ذكـر قـول الحـاكم ولكن لم أعتمد فيه، إنما أحكم على الإسناد حسـب القواعـد الحديثيـة، ولم أحكم على الإسـناد بأنــه على شــرطهما أو على شــرط أحدهما إلا نادرا للأسباب التي سبق ذكرُها.

ثم إن النـاس اختلفـوا في قـول الحـاكم على شـرطهما، هـل المقصود منه رجال الشيخين، أو أوصاف رجال الشيخين، لأنه قـال في مقدمـة كتابـه المسـتدرك: "قـد سـألني جماعـة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرهـا أن أجمـع كتابـا يشـتمل على الأحـــاديث المرويــــة بأســــانيد يحتج محمـــــد بن إسماعيل (البخـاري) ، ومسلم بن الحجـاج بمثلهـا، إذْ لا سـبيل إلى إخراج ما لا علـة لـه، فإنهمـا رحمهمـا اللّٰه لم يـدعيا ذلـك لأنفسهما" .

ثم قال: وأنا أستعين اللّٰه على إخـراج أحـاديث، رواتهـا ثقـات، قد احتج بمثلها

الشيخان رضي اللّٰه عنهما أو أحدهما ".

أقـــول وباللّٰه التوفيـــق، وللعلمـــاء رأيـــان في المـــراد بقوله:" بمثلها "، وفي قوله:" رواته ثقات".

الرأي الأول: هم رجـال الشـيخين بأعيـانهم، هـذا رأي جمهـور أهل العلم، ولذا يُعقّبون عليه بأنهما لم يخرجا عن فلان.
والرأي الثاني: بمثلها أي بمثل رواتهمـا، لا بهم أنفسـهم، وإلى هذا الرأي كنتُ أميل إليـه من عقـود، لأن الحـاكم الـذي ألّـفَ كتابا في رجال الشـيخين كيـف يخفى عليـه أن يقـول: صـحيح على شـــرط الشـــيخين، وفي الإســـناد من ليســـوا من رواة الشيخين.
ولكن لمــا لم أســتقرّ على رأي من الــرأيين فجعلتُ لنفســي وُسْـعَةً، فأحيانـا أقـول كمـا قـال جمهـور أهـل العلم، وأحيانـا أسكت، ولا أعقّب عليه، وإنما الذي أهتمّ به هو صـحة الإسـناد وضعفه.

٣١ - آخر من أنقل حكمه في التصحيح والتضعيف

واكتفيتُ في نقل الحكم بالتصحيح والتضعيف إلى الحافظ ابن حجر، ولم أتطرّق إلى من بعده خوفا من التطويـل، وإنْ كـان أهـل العلم بالحـديث لم ينقطعـوا بعـد الحافـظ ابن حجـر إلى عصــرنا هــذا، جــزاهم اللّٰه جميعــا خــيرا لمــا قــدّموا للأمــة الإسلامية.

٣٢ - تكرار الحديث

وإذا كـان الحـديث يشـتمل على أكـثر من مسـألة خرّجتُـه في أكثر من موضع، إلَّا أنِّي لا أُكرِّر الحـديثَ الواحـدَ في كـلِّ بـابٍ يناسبه؛ لأنَّه قد يشتمل على عشراتِ المسـائل، وتكـراره في كل مسألة يزيد ضخامة الكتاب.
فإن لم أذكُرْ حديثًا في بابٍ، فلا يعـني ذلـك عـدم تخريجـهِ في بابٍ آخرَ، فعلى القُرَّاء الكرام الاجتهادُ في البحث عن الحديثِ المطلـوبِ في الأبـوابِ المُناسـبةِ، وخاصـة أحـاديث الإيمـان باللّٰه *سبحانه وتعالى* والملائكة والقضاء والقـدر وغيرهـا فإنّهـا تتكرّر في أبواب مختلفة.

٣٣ - استقصاء أحاديث الباب

حاولت أن أستقصي أحاديث الباب في مكان، وأختصر في أماكن أخرى، وقد أحيل على الباب الذي استقصيت فيه.

٣٤ - اختصار الحديث

أحيانا أختصر الحديث الطويل ليُفهم منه فقهُ الباب، وإن كنت ذكرته في موضع آخر بطوله.

٣٥ - الحديث المرسل

الحديث المرسل ليس من شرط الكتاب، فإذا جاء مرسل من وجه آخر فيقوي بعضه بعضا، ويصلح للاحتجاج به ولكن لا يأخذ حكم الموصول، إلا إذا عُرِفَ أن المحدّث عند نشاطه أسنده، وفي حالة غير نشاطه أرسله كما روى مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "حقّا على اللَّه لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه" .

رواه البزار (٧٧٠٠) وقال: "هذا الحديث لا نعلم رفعه إلا مالك، ولا عنه إلا معن، قال معن: كان مالك لا يُسند، فخرج علينا يوما نشطا فحدَّثَ به عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة" . اهـ

وهو مخرج في كتاب الزهد.

وكذلك إذا عُلِمَ لقاء الراوي لمن أخبر عنه ولم يكن مدلّسا حُمِلَ ذلك على سماعه ممن أخبر عنه، ولو لم يأت بصيغة تدلّ على ذلك، مثاله ما رواه البخاري في النكاح (٥٠٨١) عن عبد اللَّه بن يوسف، حدثنا الليث، عن يزيد، عن عراك، عن عروة أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أنت أخي في دين اللَّه وكتابه، وهي لي حلال" .

وصورته مرسل، ولكن ظاهره أن عروة حمل هذا عن خالته عائشة أو عن أمه أسماء بنت أبي بكر، ولذا أخرجه البخاري في صحيحه.

٣٦ - الاختلاف في الرفع والوقف

إذا اختلف في رفع الحديث ووقفه، وكان الموقوف أقوى إسنادا، والمرفوع دونه

إلا أنه صحيح أيضًا لولا هذا الخلاف، ومثله لا يقال بالرأي، فأقدّم المرفوع على الموقوف، وأخرجه في صُلْب الكتاب، وأشير في التخريج إلى أن من رواه موقوفا أقوى إسنادا، وهو منهج الإمام البخاري وأصحاب الصحاح والسنن.

٣٧ - الفتيا

لا يلزم على العالم إذا سئل أن يقول: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إلا إنْ كان سؤاله يتطلّب ذلك، قال النضر بن أنس بن مالك: كنت جالسا عند ابن عباس فجعل يفتي ولا يقول: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حتى سأله رجل، فقال: إني رجل أصوّر هذه الصور؟ فقال له ابن عباس: ادنه، فدنا الرجل، فقال ابن عباس: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "من صوّر صورةً في الدنيا كُلِّفَ أن يَنفخَ فيها الروحَ يوم القيامة وليسَ بنافخٍ" رواه مسلم في كتاب اللباس (٢١١٠: ١٠٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي ابن مسهر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن النضر بن أنس بن مالك قال: فذكره.

٣٨ - ليس فيه حديث اتفق الناس على تركه

لم أذكر في الجامع حديثا اجتمع الناس على تركه بدون بيان.

٣٩ - ذكر الموقوف على الصحابي

أحيانا أذكر قول الصحابي الذي ليس من شرط هذا الكتاب لتقوية الحديث.

٤٠ - تفرّد الثقة

ذكرتُ فيه أحاديث الحافظ الثقة ولو انفرد، كما هو منهج أصحاب الصحاح والسنن، إلا إذا تبيّنَ غلطُه ووهمُه. قال

الذهبي في ترجمة علي بن المديني: "الثقة الحافظ إذا انفـرد بأحاديث كان أرفع له، وأكمـل لرتبتـه، وأدلّ على اعتنائـه بعلم الأثـر، وضـبطه دون أقرانـه لأشـياء مـا عرفوهـا، اللهم إلا إن يتبيّن غلطُه ووهمُه" .

٤١ - أحاديث الصدوق

ذكـرتُ فيـه أحـاديث الصـدوق ومن دونهم على أن لا يكـون مُتَّهَمـا، ولا يكـون في حديثـه شـذوذ أو نكـارة، ولـه أصـول صحيحة.

٤٢ - إكثار الراوي المتكلم فيه الأحـاديث الـتي لا يوافـق عليهـا أهلُ العلم

إكثار الراوي المتكلِم فيه الأحاديث الـتي لا يوافـق عليهـا أهـلُ العلم الآخرون لفظًا

أو إسنادًا يجعله متروكًا، والجامع الكامل خـالٍ من مثـل هـؤلاء المتروكين.

٤٣ - الأحاديث الغريبة

تجنبت من ذكر الأحـاديث الغريبـة؛ لأن الغـالب عليهـا الوضـع، قال إبراهيم النخعي: "كانوا يكرهـون الغـريب من الحـديث" ، وقال الإمـام أحمـد: "لا تكتبـوا هـذه الأحـاديث الغـرائب فإنهـا منـاكير وعامتهـا عن الضـعفاء" . وقـال مالـك: "شـر العلم الغريب، وخير العلم: الظاهر الذي قد رواه الناس" .

٤٤ - عدم التعرض لأحاديث الصحيحين

لم أتعرض للكلام على أحـاديث الصـحيحين وكـذلك الأحـاديث الصحيحة الثابتة عند أئمـة هـذا الفن حـتى لا يفتتن من لا علم له، فيُشكك في السنة كلها، بخلاف الأحاديث الضعيفة المعلّـة فإن بيانَ إعلالِها يزيده قوةً وثباتًا في التمسك بالسنة.

٤٥ - الفـرق بين قـولَي البخـاري: فلانٌ لم يثبتْ لـه سـماعٌ مِنْ فلانٍ، وفلان لم يَسْمَعْ من فلانٍ

فالعبارة الأولى فيها نفيٌ للسماع مطلقًا، فإذا جاء في الأجزاءِ والأمالي وغيرها في حديث: أخبرنا، أو حدّثنا، أو سمعتُ، فهـو خطأ عنده، وفي مثل هذا رُوِيَ عن الإمام أحمـد أنـه قـال: "لا يُعبـأ بـه" . بخلاف العبـارة الثانيـة فإنهـا تحتمـل أن يثبت لـه السـماع إذا جـاء في حـديثٍ صـحيحٍ: حـدّثنا، أو أخبرنـا، أو سمعتُ.

٤٦ - من منهج الإمام مسلم في صحيحه

من عادة الإمـام مسـلم رحمـه اللّه أنـه يُخـرج الحـديث الأول بالإسناد واللفظ، ثم يعطف عليه الإسناد الآخـر بـاختلاف بعض الرواة عن صـحابي آخـر، ويحيـل لفـظ الحـديث إلى الحـديث الأول، وإنْ كان فيـه الاختلاف في بعض الألفـاظ فيُشـير إليـه، وإنْ لم يكن كذلك فيكتفي بقوله: "مثل ذلك" ، فحاولتُ بحث لفظ هذا الحـديث المُشـار إليـه من المصـادر الأخـرى لأكمـل لفظ الحديث، وأُبيّن موضع التقاء الأسانيد.

وأحيانا يـذكر الإمـام مسـلم الأحـاديث المتعارضـة في البـاب، وذلك لبيان الاختلاف في المسألة، فيظنّ من لم يُمعن النظـر أنه ساق الأحاديث المتعارضة.

٤٧ - ذكرُ الأحاديث الضعيفة المشهورة

بيّنتُ الأحـاديث الضـعيفة المشـهورة تحت كـل بـاب لبيـان ضـعفها، وكـذا بيّنتُ الشـذوذ والنكـارة الـواردة في بعض الأحاديث التي ظاهرها السلامة إذا ظهر لي ذلـك، وقـد تخفى عليّ.

٤٨ - رواية الحديث من طرق متعدّدة

إذا رُوي الحديث من عدة طرق اخـترت أصـحَّها، ولم أتعـرض لبقية الطرق؛ لأن ما صح لا يُعِل بمـا لم يصـح، وأحيانـا أذكـر الطرق الضعيفة أيضًا للبيان.

لأنه لا يُعلّ كلّ حـديث من أجـل اختلاف طـرق، فمن المعلـوم لدى المشتغلين بهذا العلم الشريف أن طرق الحديث توسعت

كلما تأخر الزمان، فما من حديث إلا وله طرق كثيرة لانتشاره في الآفاق، وقد يكون أحيانا مختلفا في رفعه ووقفه، وإرساله ووصله، فجاء دورُ الأئمة لدراسة هذه الأسانيد فمنهم من يُعلّل من أجل هذا الاختلاف، ومنهم من يجمع بين هذه الطرق فيأخذ بزيادة الثقة، ولا يرى إعلال الحديث إذا كان رواته ثقات.

نقل الزيلعي (١) كلام عبد الحق الإشبيلي وكلام ابن القطان في حديث ابن عمر مرفوعا: "من ملكَ ذا رحم محرم فهو عتيق" . رواه ضمرة، عن سفيان، عن عبد اللّٰه ابن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

قال الزيلعي (٢) : وقال عبد الحق في "الأحكام الكبرى" : تفرد به ضمرة بن ربيعة الرملي، عن الثوري، وضمرة ثقة، والحديث صحيح إذا أسنده ثقة، ولا يضر انفراده به، ولا إرسال من أرسله، ولا وقف من وقفه. انتهى. قال ابن القطان: وهذا الذي قاله أبو محمد هو الصواب، ولو نظرنا الأحاديث لم نجد منها ما روي متصلا، ولم يرو من وجه آخر منقطعا أو مرسلا أو موقوفا إلا القليل، وذلك لاشتهار الحديث وانتقاله على ألسنة الناس، قال: فجعل ذلك علة في الأخبار، لا معنى له ".

وقال ابن التركماني (٣) :" ليس انفراد ضمرة به دليلا على أنه غير محفوظ، ولا

(١) في نصب الراية (٣/ ٢٧٩) .
(٢) في نصب الراية (٣/ ٢٨٨ - ٢٨٩) .
(٣) في الجوهر النقي (١٠/ ٢٩٠) .

يوجب ذلك علة فيه، لأنه من الثقات المأمونين، لم يكن بالشام رجل يشبهه، كذا قال ابنُ حنبل، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا لم يكن هناك أفضل منه، وقال أبو سعيد بن يونس: كان فقيه أهل فلسطين في زمانه، والحديث إذا انفرد

به مثل هذا كـان صـحيحا، ولا يضـرّه تفـرّده، فلا أدري من أين وهمَ في هذا الحديث راويه كما زعم البيهقي، قـال ابن حـزم: هذا خـبر صـحيح تقـوم بـه الحجـة، كـل من رواتـه ثقـاتٌ، وإذا انفرد به ضمرة كان ماذا؟ ودعوى أنه أخطـأ فيـه باطـل، لأنـه دعوى بلا برهان".

هذا الذي أختارُ في أصل صحّة الحـديث، ولكن إذا وقفتُ على كلام الأئمة في إعلالِ الحديث من الأسـباب المـذكورة فكثـيرًا ما أقبلُ كلامَهم إلا نادِرًا لمكانتهم في هذا العلم، وإنْ لم أقبـلْ كلامَهم فأبيّنُ وِجْهَةَ نظري.

٤٩ - الحديث المنكر

المنكـر في كلام كثـير من أهـل العلم هـو تفـرد المسـتور أو الموصوف بسوء الحفظ، أو من أطلق عليـه بأنـه ضـعيف مـع مخالفته للثقات، وهو نوع من أنواع الحديث الضعيف.

ولكن وُجِـدَ في كلام بعض أهـل العلم وأخص بالـذكر الإمـام أحمد وأبا حاتم وأبا زرعة الـرازيين، والنسـائي، أنهم يطلقـون النكـارة بمجـرد تفـرد الثقـات، وهـو ليس بجـرح، فـإن الحكم الثابت من الثقات ولو تفرد إذا لم يكن مخالفـا لمن هـو أوثـق منهم، أو أكثر فإنه في حكم الصحيح، وقد نبّهتُ على كثير من المواضع في الجامع الكامل إلى هذين النوعين من النكارة.

٥٠ - الفـرق بين قـولهم: فلان يـروي المنـاكير، وفي حديثـه نكارة

في الصورة الأولى الغالب تكون النكارة من شيوخه، وليسـت منه، ومعنى هذا أنه لا يتوقّى في الرواية عن هؤلاء الشيوخ.

وفي الصورة الثانية تكون النكارة في الغالب منه.

٥١ - التوفيق بين الحديثين المتعارضين

وفّقتُ بين الحديثين الصحيحين المتعارضـين في الظـاهر، وإلا فالحديثان الصحيحان لا يتعارضان في الأصل، وكذا وفّقتُ بين القرآن والحديث إنْ كان في ظاهرهما التعارض.

وأما إذا تعارض حديثان أحدهما صحيح، والآخر دونـه، فـالحكم للأقوى كما فعل الإمام البخـاري في كتابـه "التـاريخ الكبـير" ، و "جزء رفع اليدين" و "جزء قراءة خلف الإمـام" وغيرهـا من كتبه؛ فإنه يُضعْفُ الحديثَ لمخالفته للسنة الصحيحة.
ويحاول بعض أهل العلم الجمع بين الحـديثين المتعارضـين إذا لم يكن ضعف أحدهما شديدًا؛ ليعمل بهما جميعـا، والمنهجـان معروفان عند علماء الحديث.
وقـال أبـو داود في سـننه عقب الحـديث (٧١٩) : إذا تنـازعَ الخبرانِ عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، نُظِرَ مَـا عَمِـلَ بـه أصحابُه مِنْ بَعدِه.

٥٢ - قولي: إسناده صحيح

إذا توفّرتْ في الإسناد شروط الصحة، فأكتفي بقولي: إسناده صحيح، ولم أترجم رجال الإسناد إلا إذا اختلفوا فيه.

٥٣ - الحديث الحسن

وفي حالـة الحكم على الإسـناد بأنـه حسـن، الـتزمت بـذكر الراوي الذي نزل عن رتبة الثقة.
ولا منافاة بين الحكم بالحسن، وعند غيري بالصحيح لأن بعض أهل العلم لا يُفرّقون بين الصـحيح والحسـن مثـل ابن خزيمـة وابن حبـان والحـاكم والـبيهقي وغـيرهم ومثالـه: حـديث ابن إسحاق إذا صرّحَ بالتحديث يكون حسنا، ولكن يصحّح له من لا يفـرق بين الصـحيح والحسـن، ويجعـل كـلّ مـا يصـلح للحجّـة صحيحا.

٥٤ - ترتيب الكتاب

وأمـا تـرتيب الكتـاب فهـو على الأبـواب الفقهيـة مثـل كتب السنن، ولكن بدأتُ بكتـابَي الإيمـانِ والعلمِ لعِظَمِ شـأنِهما في الإسلامِ قبل السنن والأحكام، وانتهـاءً إلى كتـاب صـفة الجنـة والنار وأهلهما.

٥٥ - شرح الحديث وفقه

وأما شرح الحديث والمسائل الفقهية فما تطرقت إليها إلا قليلا، لأني قد توسّعتُ فيها في كتابي "المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى" للحافظ البيهقي، فلم أر إعادتها ههنا وذلك لأسباب:

منها: خروجه عن المقصود من تأليف الجامع الكامل.
ومنها: عدم إثقال الكتاب.
ومنها: ترك المجال الفقهاء الأمة أن يتفقّهوا في هذه الأحاديث الصحيحة، ولا نُحجّر واسعا. وقد جاء في الصحيح: "رُبَّ مُبلَّغٍ أوعى من سامع" .
ولكنْ أحيانا أتطرق إلى شرح الحديث لحاجة تدعو إليه، واعتمدتُ في ذلك على أقوال السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ومن الفقهاء والمحدثين.
٥٦ - من الضوابط في اختيار قول الفقهاء
قال الترمذي: باب ما جاء: لا طلاق قبل النكاح، وأخرج فيه حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعا (برقم ١١٨١) : "لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق له فيما لا يملك، ولا طلاق له فيما لا يملك" .
وقال: ذكر عبد اللَّه بن المبارك أنه سئل عن رجل حلف بالطلاق أنه لا يتزوج، (يعني المرأة الفلانية) ثم بدا له أن يتزوج، هل له رخصة بأن يأخذَ بقول الفقهاء الذين رخّصُوا في هذا؟ فقال عبد اللَّه بن المبارك: إنْ كان يرى هذا القولَ حقًّا من قبل أن يُبتلى بهذه المسألةِ فله أن يأخذَ بقولهم، فأما من لم يرضَ بهذا، فلما ابتُلِيَ أحبَّ أن يأخذَ بقولهم، فلا أرى له ذلك".
٥٧ - شرح الكلمات الغريبة
وكذلك أشرح أحيانا الكلمات الغريبة، وكان اعتمادي فيه على كلام الخطابي، وابن الأثير في النهاية، والنووي في شرح

مسلم، وابن حجر في فتح الباري، والسندي في حاشية الإمام أحمد.

٥٨ - ذكر أسباب اختلاف الأئمة في التصحيح والتضعيف

وهنا يجب أن أنبّه إلى نكتة مهمة وهي أن القدر الأكبر من الأحاديث التي حكمت عليها بالصحة أو الحسن يوافق عليها أكثر أهل العلم، والجزء اليسير منها قد يترددُ بين القبول والرّد كما هو الحال في جهود العلماء السابقين مثل ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والبيهقيّ، والضّياء المقدسيّ، والهيثمي، والحافظ ابن حجر، وغيرهم رحمهم اللَّه جميعا؛ وذلك يعود إلى عدة أسبابٍ، ومن أهمّها ما يلي:

١ - اختلافهم في بعض العلل أَقادحة هي أمْ غير قادحة؟ مثل الاختلاف على الراوي في الرفع والوقف، والوصل والإرسال، ومثله حديث المدلسين، والمختلطين، وزيادة الثقة، والحكم عليها بالشذوذ، وتفرد الصدوق وغيرها، فما قبلتُ منها قبلتُها بحجّةٍ، وما رددتُ منها رددتُها بحجّة.

٢ - اتباع كلّ واحد منهم بعض القواعد الحديثية التي لا تزال مدار بحث ودراسة كما هو معروف لدى المشتغلين بهذا العلم الشريف.

ومثاله: ما رواه ابن جرير الطبري في "تهذيب الآثار" في مسند علي بن أبي طالب (٢٢٤ - ٣١٠) قال: "حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا شريك -هو النخعي-، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن ذي حدان، عن علي، قال:" سمى اللَّهُ الحربَ خدعة على لسان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، أو على لسان محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- ".

وقال: وهذا خبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيما غير صحيح، لعللٍ:

إحداها: أنه خبر لا يعرف له مخرج عن علي، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يَصِحُّ إلا من هذا الوجه.

والثانية: أن المعروف من رواية ثقات أصحاب علي هذا الخـبر عن علي الوقوف به عليه، غير مرفوع إلى رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-.
والثالثـة: أن سـعيد بن ذي حـدان عنـدهم مجهـول، ولا تثبت بمجهول في الدين حجّة.
والرابعـة: أن الثقـات من أصـحاب أبي إسـحاق الموصـوفين بالحفظ إنما رووه عنه، عن سعيد، عن رجل، عن علي.
والخامسة: أن أبا إسحاق عندهم من أهل التدليس، وغير جائز الاحتجاج من خبر المدلس عندهم مما لم يقل فيـه: حـدثنا، أو سمعت، وما أشبه ذلك" . انتهى قوله.
وهنـا يـأتي دور المحـدّث البـارع في التوفيـق بين القـولين، أو ترجيح أحدهما على الآخر. انظر تفصيله في كتاب الجهاد.
٣ - اجتهـادهم في معرفـة الرجـال والحكم عليهم ولا سـيما المختلف فيهم جرحا وتعديلا لأنـه وقـع خلـلٌ في تـراجم بعض الرواة، وأوضّح ذلك بمثال:
قال الترمذي: "حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حمزة الثمالي، عن الشعبي، عن أم هـانئ بنت أبي طالب قالت: دخل عليَّ
رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال: "هـل عنـدكم شيء؟" فقلت: لا، إلا كسر يابسـة وخـلّ، فقـال النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "قَرّبيه، فما أقفر بيتٌ من أدمٍ فيه خلٌّ" .
قال أبو عيسى: "هذا حديث حسـن غـريب من هـذا الوجـه، لا نَعرفـه من حـديث أم هـانئ إلا من هـذا الوجـه، وأبـو حمـزة الثُّمالي اسمه: ثابت بن أبي صفية، وأمُّ هانئ مـاتتْ بعـد علي بن أبي طالب بزمان، وسألت محمدا -يعني البخاري- عن هـذا الحديث قال: لا أعرف للشـعبي سـماعا من أم هـانئ، فقلت: أبو حمزة كيف هو عنـدك؟ فقـال: أحمـد بن حنبـل تكلَّم فيـه، وهو عندي مُقاربُ الحديث" . انتهى.

قلت: حسّنَ الترمذيُّ حديث أبي حمزة الثُّمالي بناءًا على قول البخاري: "مقاربُ الحديث" بينما نقل المـزي في تهذيبـه عن أحمـد بن حنبـل، ويحـيى بن معين، وأبي حـاتم، والنسـائي، وحفص بن غيـاث، وأبي أحمـد إبن عـدي تضـعيفَه، ولم يـذكر قولَ البخاري، وكذا فعل الحافظُ ابنُ حجر في تهذيب التهذيب فلم يذكر قولَ البخاري، وذكر فيـه أقـوال الأئمـة الآخـرين في تضعيفه، يعني خفي عليهم قول البخاري، لأن الترمـذي ذكـره في أثناء الإسناد.

ولذا وجب علينا علماء الحديث وضع خطة شاملة كاملة لرواة الحديث لصيانة الحديث، وإليكم هذه الخطة.

موسوعة رواة الحديث

وأمر آخر يستحقّ الدراسة في مجال الحديث، هو ما يقع خللٌ في تـراجم الـرواة، ويكـون سـببا لاختلاف الحكم، فـرأيتُ أن أُقَـدِّمَ "مشـروع الجـامع الكامـل لـرواة الحـديث لصـيانة الحديث" فإني خلالَ عملي في "الجامع الكامل" عانيتُ كثـيرًا في معرفـة مـا قيـل في رواة الحـديث البـالغ عـددُهم حسـب تقديري نحو خمسين ألفًا إلى نهاية القرن الخامس الـذي أراه نهايةَ عصر الرواية.

لأن المعلومـات عنهم مُبعـثرةٌ في كتب الرجـال، وفي بطـون كتب الحـديث، فتجـد مثلا يقـال: فلان لم يُوثّقـه أحـد فهـو في عداد المجهولين، ثم تَجِد في مصدر من المصـادر توثيـقَ بعضِ الأئمة له، وكذلك قيل في راوٍ: إنـه لم يـرو عنـه إلا راوٍ واحـدٌ، ثم تجد في مَصادر أخرى روى عنه جمعٌ، وكذلك قيل في راوٍ: إنـه يُرسـل عن فلان، ثم تجـد في كتب الحـديث أنـه صـرّح بالسماع منه، وهكذا.

فكانت النتيجة أن الحكم الـذي سـبق عليـه من بعض العلمـاء يتغير، فرأيت أن أضع خطةً شـاملةً لجمـع جميـع الـرواة، ومـا قيـــل فيهم من جـــرحٍ وتعـــديلٍ في مكـــان واحـــد، ويُجعـــل

كتاب "تهذيب الكمال" البالغ عددُ رواتــه نحــو تســعة آلاف راوٍ عمدةً، ويُدْمج فيه بلون مغاير بقية الرواة البالغ عددُهم حوالي أربعين ألفًا على حــروف المعجم، على أن تكــون عناصــر كــل ترجمة -سواء كانت في "تهــذيب الكمــال" ، أو مــا أُدمجَ فيــه- مشتملةً على الأمور التالية:

١ - اسم الراوي كاملا مع نسبه ولقبه وكنيته.

٢ - تاريخ مولده -إِنْ عُلِمَ- وتاريخ وفاته.

٣ - جميــع شــيوخه الــذين تلقّى منهم العلم، ومــدى الاســتفادة والملازمة لكل شيخ من شيوخه.

٤ - جميع التلاميذ الذين رووا عنه الحديث مبيّنا فيــه من لازمــه ومن قلّتْ ملازمتُــه، وروايــة كــل راو عنــه من حيث الاتصــال والإرسال.

٥ - ضبطه وحفظه من عدمه.

٦ - التوفيق بين أقوال النقاد إذا اختلفوا في توثيقه وتجريحه.

٧ - التحري والتأكد من أقوال النقاد المنسوب إليهم.

٨ - التوفيــق بين عــدة أقــوال من إمــام واحــد مثــل ابن معين، وابن المديني، وأحمد، وغيرهم.

٩ - التأكد بأنه لم يقع التحريف أو التصــحيف في أقــوال النقــاد جرحًا وتعديلًا.

١٠ - إذا وقــع التشــابه بين الاســمين فيُحَــدِّد هــل همــا واحــد أم اثنان.

١١ - أن يكون عند الباحث معرفة تامة عن اصــطلاحات ألفــاظ الجرح والتعديل.

وأنصحُ في هذا الموضوع الرجوع إلى كتابيَّ:

- "دراسات في الجرح والتعديل" .

- "ومعجم مصطلحات الحديث" .

١٢ - تحديد طبقة كل راو.

١٣ - رحلاته التي أثّرتْ عليه في توثيقه وتجريحه.

١٤ - وخلاصـــــــة الكلام في كـــــــل راوٍ إنْ كـــــــان من رجال "التقريب" فمنه، مع التعقيب عليـه عنـد الضـرورة، وإن كان من غير رجال "التقريب" فعلى غِرَارِه.
١٥ - مؤلفاتُـــه المطبوعـــة والمخطوطـــة: وتُســتقى هـــذه المعلومات من كتب الرجال التي أُلِّفتْ إلى عصر الحافظ ابن حجر، وقد بلغتْ قائمة كتب الرجـال عنـدي أكـثر من ثلاثمائـة وخمسـين كتابًـا بين مطبـوع ومخطـوط، كمـا تُسـتقى هـذه المعلومات من بطـون كتب الحـديث من أثنـاء الأسـانيد، فـإن بعض الرواة يَصِفُون شيوخهم بالصـدق والصـلاح، ويُفـرّغُ لهـذا العمـل عـددٌ من البـاحثين المتخصصـين في علـوم الحـديث، وحسـب تقـديري ينتهي هـذا العمـل خلال خمس سـنوات -إن شاء اللَّه- في أكثر من مائة مجلد.
وأرى أن يَتبنّى هذا المشروعَ المهمَّ إحدى المُؤسسـة العلميـة المعنيّـة بخدمـة السـنة النبويـة الشـريفة لأهميتـه في دراسـة الحديث، ليستفيدَ منه الباحثون إلى يوم القيامة، وتكون صدقةً جاريةً -إنْ شاء اللَّه- لمن تَبنّى هذا المشروع، لوجه اللَّه تعالى ولحبّه سنة المصطفى -صلى اللَّه عليه وسـلم-، وإني مُسْـتَعِدٌّ للإشراف على هذا المشروع إنْ شاء اللَّه.
عِظَمُ المسؤولية لتصحيح الحديث وتضعيفه
ثم أقـــول -وباللَّه التوفيـــق-: إن تصـــحيحَ الحـــديث وتضـــعيفَه مسؤولية كبيرة، قلّمـا يسـلم أحـد من الخطـط والـوهم، فـإن اجتهد وأصاب فله أجران، وإن اجتهد وأخطـأ فلـه أجـر واحـد، لأن علم التخريج علم واسـع، لا يمكن لأحـدٍ أن يُحَـدِّدَ جزئياتـه بخلاف القواعـد الأساسـية الـتي قـد لا يختلـف فيهـا جمهـور المحدثين.
ولكن يجب على من يشتغل بـالتخريج أن يتجـرد عن الأهـواء، فلا يحرّف النصوص، ولا يُحمّلها على غير مرادها، كما لا يفسّر ألفاظ الجرح والتعديل حسب اتجاهه، أو يذكر الجرح ويسـكت عن التعديل، أو العكس، لغرض في نفسه، بـل يجب عليـه أن

يخاف اللَّه فيما يقول، ويتبع منهج المحدثين الذين هم القــدوةُ في هـذا الفن، ولا ينحـرف عنهم، ويسـأل اللَّه دائمـا التوفيـق والسداد.

يقــول الحافــظ ابن حجــر: في نزهــة النظــر [١] : "وَلْيَحْــذَرْ المتكلمُ في هذا الفنِّ من التساهلِ في الجرحِ والتعديلِ، فإنــه إنْ عدّلَ أحدًا بغير تثبّتٍ كان المُثْبِتُ حُكْمًا ليس

(١) نزهة النظر (ص ١٩٢ - ١٩٣) .

ثابتٍ، فيُخشَى عليه أن يدخلَ في زمرة "مَنْ روَى حـديثًا وهـو يظنّ أنـه كـذب. . ." وإنْ جَـرَّحَ بغـيرِ تحـرّزٍ، فإنـه أقـدمَ على الطعنِ في مسلمٍ بريءٍ من ذلك، ووَسمَه بميسـمِ سـوءٍ يبقى عليه عارُه أبدًا، والآفةُ تَدْخلُ في هذا تارةً مِن الهوى، والغرضِ الفاسـدِ، وكلامُ المُتَقَـدِّمِينَ سـالِمٌ مِنْ هـذا غالبًـا، وتـارةً مِنَ المخالفةِ في العقائدِ ". انتهى.

وإنَّ من عادةِ المبتدعة كما حثّهم بِشْر المريسي:" إذا احتجّوا عليكم بـالقرآن فغـالطوهم بالتأويـل، وإذا احتجّـوا بالأخبـار فادفعوها بالتكذيبِ ".

وهنا أُحِبُّ أن أشير إلى أمر مهمّ وهو أن بعضَ الناس يأخـذونَ تصحيحَ بعضِ العلماء بدون النظرِ إلى أسبابِ تصحيحهم؛ فإنــه قد يكون إسنادُ الحديثِ الواردُ عند أصـحابِ الكتبِ، مثـل: أبي داود والترمـذي وابن ماجـه وغـيرهم ضـعيفًا، ولكن في الحكم العام يكون حسنا، نظرًا لوجود الشواهد، فالأولى أن يقال في مثل هـذا: هـذا الحـديث بهـذا الإسـناد ضـعيف، ولكن للحـديث شواهد تُقوّيه.

وأمر آخر: قد يحكم الأئمـةُ النقـادُ مثـل ابن المـديني، وأحمـد، والبخــاري، وأبي حــاتم، وأبي زرعــة، والــذهبي وابن حجــر وغـيرهم على الحـديث بالضـعف، ولكن تسـاهل بعضُ الأئمـة الآخرين مثل الترمذي وابن حبان والحاكم والمنذري والهيثمي وغـيرهم، فصـحّحوا الحـديثَ أو حسّـنوه، فينقـل بعضُ النـاس

حكمَ هؤلاء المتساهلين، ويَغُضُّ الطرفَ عن حكم جهابذة هـذا الفن، وهو منهج مخالف للمحدثين المحققين.
وبهـذا عسى أنْ أكـون قـد حقّقتُ مـا أردتُ من تـأليف هذا" الجامع "الـذي يجمـع الأحـاديث الصّـحيحةَ والحسـنةَ في جميع مجالات الحياة، لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُـولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحـزاب: ٢١] ، في ديـوانٍ واحـدٍ بعـد ألـفٍ وأربعمائة وست وثلاثين سنة، بعـد أن كـانت مفرقـةً في كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرهـا، وأُقدِّمُـه هديّـةً للمسـلمين، لأنه لا مجدَ ولا عزّةَ لهذه الأمة إلا بتمسّـكها بالكتـاب والسـنة، وفهمهما على فهم الصحابة والتـابعين ومن بعـدهم من الأئمـة المجتهدين من الفقهاء والمحـدثين، ومن سـلك مسـلكهم إلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين.
و" الجامع الكامل" هو امتداد للعمل بالسنة النبويـة، والـثروةُ الهائلـة من كلام أهـل العلم، هـو شـرح وتوضـيح وتبسـيط وتلخيص للسنة المطهرة، فلا غنى منها إذا

استُخدمت استخدامًا صحيحًا.
وإني بـذلتُ قُصـارى جهـدي في هـذا الجـامع ليكـون وجـودُ الحـديث فيـه دِلالـةً على صـحته، والكمـال للّه وحـده، وإني لا أدعي العصمة من الخطـأ والنسـيان، إنمـا هـذا اجتهـادي، وإنْ فاتَني شيءٌ من أحاديث الصحيحين فذاك سهوًا، فسأستدركها في الطبعات القادمة إن شاء اللَّه تعالى، وكذا إنْ فاتَني شيءٌ من الأحاديث الصحيحة، فإنَّ المقصود من تـأليف هـذا الكتـاب هو الوصولُ إلى الحقّ والصواب. إن شاء اللَّه.
كمـا لا آمن من وُقـوع الأخطـاءِ المطبعيّـةِ والإملائيـةِ لقلّـةِ الوسـائلِ مثـل وجـود المـراجعين والمـدققين، ولكن سـأبذل مزيـدًا من الجهـد في تصـحيح هـذه الأخطـاء في الطبعـات القادمة إن شاء اللَّه تعالى، إذا أمدّنا اللَّه بالعمر.

ولنا أسوة لعمل الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى الذي استمرَّ في إدخالِ التحسيناتِ في جامعه "الصحيح" إلى آخرِ حياتِه، وهذا هو الفرقُ بين كلامِ اللَّهِ تعالى وبينَ كلامِ البَشَر، فإنَّ اللَّهَ أبى أن يكونَ كتابٌ صحيحًا غير كتابه.
وأخيرا أسأل اللَّه *سبحانه وتعالى* أن يُلْهِمني الرشدَ والصوابَ فيما اختلفوا فيه، ويتم علي نعمته، ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وزادًا لي في الآخرة، وسببًا للنجاة يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى اللَّه بقلب سليم، وأن يحشرنا مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.
وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
المؤلف عفا اللَّه عنه أبو أحمد محمد عبد اللَّه الأعظمي
المملكة العربية السعودية، حي الأزهري، المدينة النبوية
عام ١٤٣٦ هـ -٢٠١٥ م

١ - كتاب الوحي

١ - باب إنما الأعمال بالنيات

• عن عمر بن الخطاب أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنما الأعمال بالنّيات، وإنما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى اللَّه ورسوله فهجرته إلى اللَّه ورسوله ومن كانت هجرتُه إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه" .

متفق عليه: رواه البخاري في كتاب كيف بدء الوحي (١) عن الحميدي عبد اللَّه بن الزبير قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول. . . فذكر الحديث.

ورواه البخاري في الإيمان (٥٤) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٩٠٧) كلاهما عن عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب قال: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، بإسناده، ولفظهما سواء غير أنّ في مسلم: "إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى" .

وهذا الحديث ليس في رواية يحيى بن يحيى الليثي في موطنه، ولم يذكره أيضًا الجوهري في مسند الموطأ مع أنه جمع فيه رواية عبد اللَّه بن مسلمة القعنبي، فإما أن يكون الحديث قد سقط عنه، أو النسخة المطبوعة فيها سقط، أو أنَّ الحديث في خارج الموطآت واللَّه تعالى أعلم.

قال الترمذي: قال عبد الرحمن بن مهدي: "ينبغي أن نضعَ هذا الحديثَ في كل باب" . جامع الترمذي (١٦٤٧) .

ثم اعلم رحمك اللَّه هذا الحديث مما تفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن أبي وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه.

ثم تواتر الحديث عن الأنصاري فروى عنه الخلق الكثير، والجم الغفير، فقيل: رواه عنه أكثر من مائتي راو، وقيل: رواه عنه سبعمائة راو.

ورُوي معناه عن جماعة من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، وأبو هريرة، وهزال بن يزيد الأسلمي وغيرهم، وكلها معلولة، ولم يصح منها شيء غير حديث عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه.

٢ - باب بدء الوحي إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-

قال اللَّه تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ} [سورة النساء: ١٦٣] .

• عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد-

اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهلـه، ويـتزوّد لـذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غـار حراء فجاءه الملك فقال: "اقرأ" قـال: "مـا أنـا بقـارئ، قـال: فأخـذني فغطـني حـتى بلـغ مـني الجهـد ثم أرسـلني" ، فقال: "اقرأ" قلت: "ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني" فقال: "اقرأ" فقلت: ما أنا بقـارئ فأخذني فغطني الثالثـة ثم أرسـلني فقـال: {اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْـرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْـرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِـالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَـانَ مَـا لَمْ يَعْلَمْ} [سـورة العلق: ١ - ٥] . فرجع بها رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يرجف فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلـد رضـي اللَّه عنهـا فقال: "زمِّلوني زمَّلوني، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الرَّوعُ، فقـال لخديجـة وأخبرهـا الخـبر:" لقـد خشـيت على نفسـي "فقـالت خديجـة: كلا واللَّهِ مـا يخزيـك اللَّه أبـدًا، إنّـك لتصـل الـرّحم، وتحملُ الكلّ، وتكسـب المعـدوم وتقـري الضـيف، وتعين على نوائب الحقّ.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقـة بن نوفـل بن أسـد بن عبد العزّي ابن عم خديجـة، وكـان أمـرءًا تنصَّـر في الجاهليـة، وكان يكتب الكتاب العبرانيَّ فيكتب من الإنجيل بالعبرانيـة مـا شـاء اللَّه أن يكتب، وكـان شـيخا كبـيرًا قـد عمي فقـالت لـه خديجة: يا ابنَ عمِّ أسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يـا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا النّاموس الذي نـزل اللَّه على موسى، يا ليتني فيها جَذَعٌ ليتني أكـونُ حيًّا إذ يُخرجـك قومُـك، فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" أومخـرجيَّ هُمْ؟ ! "قـال: نعم، لم يـأتِ رجـلٌ قـطُّ بمثـل مـا جئتَ بـه إلَّا عودي، وإنْ يدركني يومُك أنصرك نصرًا مـؤزّرًا. ثم لم ينشـب ورقةُ أن توفي وفَتَر الوحيُ" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣) ، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث الليث بن سعد عن عُقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة يقول: سمعت عائشة. . . فذكرت

الحديث. واللفظ للبخاريّ ولفظ مسلم نحوه.

٣ - باب الوحي الذي أوحاه اللَّه إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-

• عن أبي هريرة قال: قال النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما من الأنبياء نبيٌّ إلّا أعطي ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنّما الذي أُوتيتُ وَحْيًا أوحاه اللَّه إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١) ، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من حديث الليث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم: "ما من الأنبياء من نبي إلّا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر" ، ثم ذكر مثله.

أي كلّ نبيّ أعطى من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء فآمن به البشر، وأمّا معجزتي العظيمة الظاهرة فهي القرآن الذي لم يُعطَ أحدٌ مثله.

٤ - باب كيف كان ينزل الوحي على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-

• عن عائشة أمِّ المؤمنين رضي اللَّه عنها، أن الحارث بن هشام سأل رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا رسول اللَّه، كيف يأتيك الوحي؟ فقال: "أحيانا يأتيني مثل صلْصلة الجرس وهو أشدّ عليَّ، فيفصمُ عنّي وقد وعَيتُ عنه ما قال، وأحيانًا يتمثّلُ لي الملك رجلًا فيكلفني فأعِي ما يقول" .

قالت عائشةُ: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليـوم الشّـديد البرد فيَفْصِمِ عنه، وإنّ جبينه ليتفصَّد عرقًا.
متفق عليه: رواه مالك في القـرآن (٧) عن هشـام بن عـروة، عن أبيه، عن عائشة. . . فذكرتْه.
ورواه البخاريّ في كتاب بدء الوحي (٢) من طريق مالك به.
ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٣) من أوجه أخـرى عن هشـام بن عروة، ولفظ مسلم نحـوه، وقولـة عائشـة فيـه: "إن كـان لـينزل على رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- في الغـداة الباردة، ثم تفيض جبهته عرقًا" .
وقوله: "فيفْصِمُ" بفتح أوله، وسـكون الفـاء، وكسـر المهملـة. أي: يقلع ويتجلّي ما يغشاني.
• عن صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه قال: جـاء رجـل إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو بالجعرانة، عليه جبة وعليها خلوف (أو قال: أثر صـفرة) فقال: كيـف تـأمرني أن أصـنع في عمـرتي؟ قـال: وأنـزل على النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- الوحيُ فَسُتِرَ بثوبٍ وكان يعلى يقـول: وددت أني أرى النـبي -صلى اللَّه عليـه وسـلم- وقـد نـزل عليـه الـوحيُ. قـال فقـال: أيسرك أن تنظر إلى

النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم- وقـد نـزل عليـه الـوحي؟ قـال: فرفع عمر طرف الثوب فنظرتُ إليه له غطيطٌ (قال: وأحسـبه قال:) كغطيط البكر قال: فلما سرِّيَ عنه قـال: "أين السـائل عن العمـــرة؟ اغســـل عنـــك أثـــر الصـــفرة (أو قـــال: أثـــر الخلوق) واخلع عنك جبتـك، واصـنع في عمرتـك مـا أنت صـانع في حجك" .
متفق عليه: رواه البخاري في فضائل القرآن (٤٩٨٥) ، ومسلم في الحج (١١٨٠: ٦) كلاهما من حديث همـام، حـدثنا عطـاء بن أبي ربـاح، قـال: أخـبرني صـفوان بن يعلى فـذكره. واللفـظ لمسلم ولفظ البخاري نحوه.

وقوله: "غطيط" هو كصوت النائم.
وقوله: "كغطيط البكر" أي: الفتي من الإبل.

• عن عبادة بن الصّامت قال: كان نبي اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا أُنزل عليه الوحي كُرِب لذلك، وتربَّد وجهُه.

وفي رواية: كان النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا أُنزل عليه الوحي نكس رأسَه، ونكس أصحابُه رؤوسهم. فلما أُتْلي عنه رفع رأسَه.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٣٤) من طريقين عن قتادة، عن الحسن، عن حطّان بن عبد اللَّه، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.

٥ - باب ما جاء في ثقل الوحي

قال اللَّه تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [سورة المزمل: ٥].

• عن عائشة في حديث الإفك الطّويل قالت: واللَّه يعلمُ أني بريئةٌ، وأنّ اللَّه مبرِّئي ببراءتي، ولكن واللَّهِ ما كنتُ أظنُّ أنّ اللَّه منزلٌ في شأني وحْيًا يُتلى لشأني في نفسي كان أحقرَ من أن يتكلّم اللَّهُ فيَّ بأمْرٍ، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في النّوم رؤيا يبرئني اللَّه بها، فواللَّهِ ما رام رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مجلسَه ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء حتى إنّه ليتحدَّرُ منه من العرق مثل الجمان، وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي أنزل عليه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤١٤١) ، ومسلم في التوبة (٢٧٧٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزّبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود، عن عائشة، فذكرته في قصة الإفك.

• عن زيد بن ثابت قال: إنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أملى عليَّ: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِـدُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ قـال: فجاءه ابنُ أمِّ مكتوم وهو يملُّها عليَّ فقال: يا رسـول اللَّه، لـو أستطيعُ الجهاد لجاهدتُ -وكان رجلًا أعمى-، فأنزل اللَّه تبـارك وتعـالى على رسـوله -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- وفخـذه على فخذي، فثقلتْ عليَّ حتى خفتُ أن ترضَّ فخذي، ثم سُرِّي عنه فأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} [سورة النساء: ٩٥] .
صـحيح: رواه البخـاريّ في الجهـاد (٢٨٣٢) ، وفي التفسـير (٤٥٩٢) من طريقين عن إبراهيم بن سعد الزّهريّ، قال: حدّثني صـالح بن كيسـان، عن ابن شـهاب، عن سـهل بن سـعد السّـاعديّ، أنّـه قـال: رأيتُ مـروان بن الحكم جالسًـا في المسجد، فأقبلتُ حتى جلستُ إلى جنبه، فأخبرنـا أنّ زيـد ابن ثابت أخبره، فذكره.
• عن عُبـادة بن الصّـامت قـال: كـان النَّبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- إذا أُنـزل عليـه الـوحي نكس رأسـه، ونكس أصـحابُه رؤوسهم، فلما أُتلي عنه رفع رأسه.
وفي رواية: إذا أنزل عليه الوحي كرُب لذلك وتربّد وجهُه.
صـحيح: رواه مسـلم في الفضـائل (٢٣٣٥) من طـريقين عن قتـادة، عن الحسـن، عن حطّـان بن عبـد اللَّه الرّقاشـيّ، عن عبادة بن الصّامت، فذكر الحديث.
• عن عائشة قـالت: إن كـان ليُـوحي إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- وهو على راحلته، فتضرب بجرانها.
حسن: رواه أحمد (٢٤٦٨) عن سـليمان بن داود، قـال: أخبرنـا عبـد الـرحمن، عن هشـام بن عـروة، عن أبيـه، عن عائشـة، فذكرته.
وعبد الرحمن هو: ابن أبي الزّناد مختلف فيـه غـير أنـه حسـن الحديث في المتابعات والشّواهد.
ورواه الـبيهقي في "دلائـل النبـوة" (٧/ ٥٣) من طريـق عبـد الرحمن بن أبي الزّناد، بلفظ: فتضـرب على جرانهـا من ثقـل

ما يُوحى إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وإن كان جبينُه ليطف بالعرق في اليوم الشاتي إذا أوحى اللَّهُ إليه.
وصحّحه الحاكم (٢/ ٥٠٥) بعد أن رواه من طريق معمر عن هشام وزاد: "فلم تستطع أن تتحرك، وتلك قول اللَّه عزّ وجلّ {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [سورة المزمل: ٥] .
وهذه متابعة قوية لعبد الرحمن بن أبي الزّناد.
قال الهيثميّ في" المجمع "(٨/ ٢٥٧):" رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح".
قلت: وهو كما قال؛ فإن عبد الرحمن بن أبي الزّناد أخرج له البخاريّ في التعليقات ومسلم في صحيحه، ولا يضر ما رُوي عن معمر، عن هشام، عن أبيه مرسلًا بدون ذكر عائشة، فمن وصله

عنده زيادة.
وقولها: "فتضرب بِجِرانها" الجِران -بكسر الجيم-: باطن العنق، والبعير إذا استراح مدَّ عنقَه على الأرض.
وأما ما رُوي عن أسماء بنت يزيد قالت: إنّي لآخذةٌ بزمام العضْباء -ناقة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذ أنزلتْ عليه المائدة كلُّها، فكادتْ من ثقلها تدق بعضد النّاقة. فهو ضعيف، رواه الإمام أحمد (٢٧٥٧٥) ، والطبرانيّ في "الكبير" (٢٤/ ١٧٨) كلاهما من طريق شيبان، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، فذكرت مثله.
ففيه ليث هو: ابن أبي سليم الغالب على حديثه الضّعف.
وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٣) وعلّله بشهر بن حوشب، وتعليله بليث أولى؛ فإنّ شهر ابن حوشب مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث إذا لم يخالف.
ورُوي مثله عن عبد اللَّه بن عمرو، رواه الإمام أحمد (٦٦٤٣) .

وفيه ابن لهيعة، وشيخه حُيّيُّ بن عبد اللَّه ضعيفان، وأورده الهيثمي في "المجمع" (٧/ ١٣) وأعلّه بابن لهيعة.
وروي أيضًا عن عمّة أم عمرو بنت عبس، رواه البيهقي في "دلائل النّبوة" (٧/ ١٤٥) أنّها قالت: حدّثتني عمّتي: أنّها كانت في مسير مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فنزلت عليه سورة المائدة، فاندقَّتْ كفُّ راحلته العضباء من ثقل السّورة.
فيه أمُّ عمرو بنت عبس لا تعرف.

٦ - باب ما جاء في فترة الوحي

• عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاري قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو يحدّث عن فترة الوحي-: "فيينا أنا أمشي سمعتُ صوتًا من السّماء، فرفعتُ رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسًا على كرسي بين السماء والأرض" قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "فَجُئِثْتُ منه فرقًا، فرجعتُ فقلت: زمِّلوني زمِّلوني، فدثَّروني، فأنزل اللَّه تبارك وتعالى: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [سورة المدثر: ١ - ٥] وهي الأوثان، قال: ثم تتابع الوحي" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٨) ، ومسلم في الإيمان (١٦١) كلاهما من حديث اللّيث قال: حدثني عُقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أنّ جابر بن عبد اللَّه قال. . . فذكره. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ سواء.
وفي رواية عندهما: "ثم حمي الوحي وتتابع" .

وقوله: "فترة الوحي" يعني احتباسه وعدم تتابعه وتواليه في النزول، ورد عن ابن عباس أنّها دامت أربعين يومًا، ولكن ذهب السهيليّ في "الرّوض الأنف" (٢/ ٤٣٣) إلى أن مدّة الفترة سنتان ونصف، انظر للمزيد فتح الباري (١/ ٢٧) .

وأما ما ذكره البخاريّ في كتاب التعبير (٦٩٨٢) من طريق معمر، عن الزهريّ قال: حزن النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- فيما بلغنا حزنًا غدا منه مرارًا كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلّما أوفَى بذروة جبل لكي يُلقي منه نفسَه تبدَّى له جبريل فقال: يا محمّد إنّك رسول اللّٰه حقًّا فيسكن لذلك جأشُه وتقر نفسُه فيرجع. . . الخ. فهو من بلاغات الزهري غير موصول. وسيأتي الكلام عليه في السيرة النبوية.

وقد رواه ابن سعد (١/ ١٩٦) موصولًا من وجه آخر قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي موسى، عن داود بن الحصين، عن أبي غطفان بن طريف، عن ابن عباس قال: لما نزل عليه الوحي بحراء، مكث أيامًا لا يرى جبريل، فحزن حُزنًا شديدًا، حتى كان يغدو إلى ثبير مرةً، وإلى حراء مرةً يريد أن يلقي نفسه منه، فبينا رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- كذلك عامدًا لبعض تلك الجبال إلى أن سمع صوتا من السماء فوقف رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- صعقا للصوت، ثم رفع رأسَه فإذا جبريل على كرسي بين السماء والأرض متربِّعًا عليه يقول: يا محمد! أنت رسولُ اللّٰه حقًّا وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- وقد أقرَّ اللّٰه عينه ورَبَط جأشه ثم تتابع الوحي بعد وحَمِي.

ومحمد بن عمر هو الواقديّ متهم بالوضع، وفي التقريب: "متروك مع سعة علمه" .

وإبراهيم بن محمد بن أبي موسى أشدّ ضعفًا منه، وقد كذّبه ابن المديني وغيره، وهو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، ولعلّ الواقديّ دلّسه فجعله إبراهيم بن محمد بن أبي موسى أو تحرّف على الناسخ.

والخلاصة: أن هذه القصة مختلفة، لا ينبغي التحديث بها إلّا لكشف حالها من الوضع؛ لأنه لا يليق بالنبيّ -صلى اللّٰه عليه وسلم- وهو معصوم أن يحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل

مهما كان الدّافع له على ذلك، فيجب الإنكار على هذه القصة المختلفة والموضوعة وباللَّه التوفيق.
• عن يحيى بن أبي كثير يقول: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن: أيّ القرآن أنزل قبل؟ قال: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} . فقلت: أو {اقْرَأْ} [سورة العلق: ١] ؟ . فقال: سألت جابر بن عبد اللَّه: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} . فقلت: أو {اقْرَأْ} ؟ قال جابر: أحدّثكم ما حدّثنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "جاورت بحراء شهرًا، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنُوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم أرَ أحدًا، ثم نُوديتُ فنظرتُ فلم أر أحدًا، ثم نُوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء (يعني جبريل) فأخذتني رجفةٌ شديدة، فأتيتُ

خديجة فقلت: دثّروني، فدثَّروني، فصبُّوا عليَّ ماءً فأنزل اللَّه عز وجل {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [سورة المدثر: ١ - ٤] ".
وفي رواية علي بن المبارك عن يحيى:" فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٢٢) ، ومسلم في الإيمان (١٦١/ ٢٥٦) كلاهما من حديث علي بن المبارك، عن يحيى بإسناده مثله، واللفظ لمسلم، وليس في هذه الرواية عند البخاريّ:" فإذا هو على العرش في الهواء "أو" فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض "، ولكن ذكره في رواية حرب، عن يحيى (٤٩٢٤) كما ذكره في رواية ابن شهاب، عن أبي سلمة.
وقوله:" فلما قضيت جواري "أي مجاورتي واعتكافي.
٧ - باب استعجال المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- في تلقف الوحي عند نزوله

• عن ابن عباس في قوله تعالى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} [سورة القيامة: ١٦] قال: كان رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يعالج من التنزيل شدّة وكان مما يحرّك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحرّكهما لكم كما كان رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يحرّكهما. وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيتُ ابن عباس يحركهما -فحرك شفتيه- فأنزل اللَّه تعالى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [سورة القيامة: ١٦ - ١٧] قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} قال: فاستمع له وأنصت {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} ثم إن علينا أن تقرأه. فكان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كما قرأه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٥) ، ومسلم في الصّلاة (٤٤٨) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللفظ للبخاريّ، ومسلم لم يذكر تحريك ابن عباس شفتيه ومن بعده.

٨ - باب ما أُوحي إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- من قول الجنّ

• عن ابن عباس قال: انطلق النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرْسلت عليهم الشُّهُب، فرجعت الشياطينُ إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشُّهُب! قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلّا شيءٌ حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر

السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ

وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا واللَّه الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} [سورة الجن ١ - ٢] . فأنزل اللَّه على نبيه -صلى اللَّه عليه وسلم- وإنما أوحي إليه قولُ الجنّ.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصّلاة (٧٧٣) ، ومسلم في الصّلاة (٤٤٩) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.

٩ - باب ما جاء في إبلاغ الوحي كاملًا

قال اللَّه تعالى: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} [سورة المائدة: ٦٧] .

قال الزهريّ: "من اللَّه الرّسالة، وعلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- البلاغ، وعلينا التسليم" .

• عن عائشة قالت: من حدّثك أنّ محمدًا كتم شيئًا من الوحي فلا تصدقه، إنّ اللَّه تعالى يقول: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} .

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٣١) عن محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبيّ، عن مسروق، عن عائشة، فذكرت مثله.

وفي الباب عن سمرة بن جندب في قصة الكسوف في خطبة النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أنه قال: "أيها الناس أَنْشُدكم باللَّه إن كنتم تعلمون أني قصرتُ عن شيء من تبليغ رسالات ربّي لما أخبرتموني ذاك، بلغتُ رسالات ربّي كما ينبغي لها أن تُبلّغ، وإن كنتم تعلمون أني بلّغتُ رسالات ربّي لما أخبرتموني ذاك" . قال: فقام رجالٌ فقالوا: نشهدُ أنك قد بلّغتَ رسالات ربِّك ونصحتَ لأمّتك، وقضيتَ الذي عليك، ثم سكتوا ".

رواه الإمام أحمد (٢٠١٧٨) عن أبي كامل، حدثنا زهير، حدثنا الأسود بن قيس، حدثنا ثعلبة ابن عباد العبديّ -من أهل البصرة- قال:" شهدتُ يومًا خطبةً لسمرة بن جندب" فذكر في خطبته حديثًا عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال (فذكر خطبة النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في حديث طويل) .

وصحّحه ابن خزيمة (١٣٩٧) ، وابن حبان (٢٨٥٢) ، والحاكم (١/ ٣٢٩ - ٣٣٠، ٣٣٤) كلّهم رووه من طريق الأسود بن قيس العبديّ بإسناده مختصرًا ومطوّلًا.

قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" فتعقبه الذهبي بقوله: "ثعلبة مجهول، وما أخرجا له شيئًا" .

وثعلبة بن عباد العبديّ البصريّ لم يرو عنه سوى الأسود بن قيس، ذكره ابن المدينيّ في المجاهيل الذين يروي عنهم الأسود بن قيس. وقال ابن حزم، وابن القطّان: "مجهول" ، وذكره ابن حبان في "الثقات" ؛ ولذا قال فيه الحافظ: "مقبول" أي إذا تُوبع وإلّا فلين الحديث كما اصطلح عليه الحافظ، وذكره الذهبي في الميزان ونقل عن ابن المديني: "الأسود يروي عن مجاهيل" ، وقال ابن حزم: "ثعلبة مجهول" .

١٠ - باب وصف أهل السّماء عند نزول الوحي

• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إذا قضى اللَّه الأمر في السماء ضربتِ الملائكةُ بأجنحتها خُضْعانًا لقوله كالسِّلسلةِ على صفوان -قال عليٌّ: وقال غيره: صفوان يَنْفُذُهم ذلك- فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا للذي قال: الحقّ وهو العليُّ الكبير، فيسمعها مُسْتَرِقُو السَّمع ومُسْترِقُو السّمع هكذا واحد فوق آخر -ووصف سفيان بيده وفرَّج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضَها فوق بعض- فربما أدرك الشِّهابُ المستمعَ قبل أن يرمي بها إلى صاحبه

فيحرقَه، وربما لم يدركهـ حتى يـرمي بهـا إلى الـذي يليـه إلى الـذي هـو أسـفل منـه حـتى يُلْقُوهـا إلى الأرض -وربّمـا قـال سـفيان: حـتى تنتهي إلى الأرض- فتُلْقى على فم السّـاحر فيكذب معها مائةَ كَذْبةٍ فيصدَّق فيقولون: ألم يُخبرنا يـوم كـذا وكذا يكون كذا وكذا، فوجدناه حقًّا -للكلمـة الـتي سُـمعت من السّماء-" حدّثنا عليُّ بن عبد اللَّه، حدثنا سفيان، حدثنا عمـرو، عن عكرمـة، عن أبي هريـرة: "إذا قضـى اللَّهُ الأمـرَ" .
وزاد: "والكاهن" . وحدثنا سفيان فقال: قـال عمـرو: سـمعت عكرمـة، حـدثنا أبـو هريـرة قـال: "إذا قضـى اللَّه الأمر" وقال: "على فم السّاحر" .
قلت لسفيان: أأنت سمعت عمرًا قال: سمعت عكرمة، قـال: سمعت أبا هريـرة؟ قـال: نعم. قلت لسـفيان: إنّ إنسـانا روى عنـك، عن عمـرو، عن عكرمـة، عن أبي هريـرة ويرفعـه أنـه قرأ: [فُزِّعَ] ؟ قال سفيان: هكـذا قـرأ عمـرو، فلا أدري سـمعه هكذا أم لا قال سفيان: وهي قراءتُنا ".
صحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٧٠١) عن علي بن عبـد اللَّه، حدثنا سفيان، عن عمـرو، عن عكرمـة، عن أبي هريـرة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.
• عن عبد اللَّه بن مسعود قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-:" إذا تكلّم اللَّهُ بالوحي سمع

أهـلُ السّـماء للسـماء صلْصَـلة كجـرّ السّلسِـلة على الصـفا، فيُصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريـل عليـه السّـلام حتى إذا أتـاهم جبريـل فُـزِّع عن قلـوبهم، قـال: فيقولـون: يـا جبريـل، مـاذا قـال ربُّك؟ فيقـول: الحـقّ، فيقولـون: الحـقّ، الحقّ ".
صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٨) عن أحمد بن أبي سريج الـرازيّ، وعلي بن الحسين بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، قـالوا: حـدثنا

أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبد اللَّه، فذكره.
ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٨٠) ، وابن حبان في صحيحه (٣٧) كلاهما من طريق علي بن الحسين بن إبراهيم وحده بإسناده مثله. ومسلم هو ابن صُبيح الهمدانيّ.
وقد روي موقوفًا على عبد اللَّه بن مسعود، رواه ابن خزيمة من طرق غير هؤلاء عن أبي معاوية، والحكم لمن رفعه؛ لأنّ معهم زيادة علم، ثم مثل هذا لا يُعرف إلّا بالوحي، وكان ابن مسعود يذكر هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ: ٢٣] فلعلّه نفسه كان يرفعه أحيانًا، ويوقفه أحيانًا حسب الحال، وقد كان رضي اللَّه عنه شديد الاحتياط في رفع كلّ حديث إلى النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.
وعلّقه البخاريّ (١٣/ ٤٥٢ - ٤٥٣) عن مسروق، عن عبد اللَّه بن مسعود.
وأما ما رُوي عن النواس بن سَمعان الكلابيّ قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إذا أراد اللَّه أن يوحي بأمر تكلّم بالوحي، فإذا تكلّم أخذت السموات منه رجفة من خوف اللَّه *عزّ وجلّ*، فإذا سمع ذلك أهلُ السموات صعقوا وخرّوا سجّدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلّم اللَّه من وحيه بما أراد، فينتهي به جبريل على الملائكة، كلما مرّ بسماء قال أهلها: ماذا قال ربُّنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العليُّ الكبير، قال: فيقولون كلّهم مثل ما قال جبريل حتى ينتهي بهم جبريل حيث أمره اللَّه من السماء والأرض ".
فهو ضعيف.
رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٥) ، ومحمد بن نصر المروزيّ في تعظيم قدر الصّلاة (١/ ٢٣٦) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٠١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٣٥) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٧٩) كلّهم من طرق عن نعيم

بن حمّاد المروزي، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاء بن حيدة، عن النواس بن سمعان، فذكر مثله. ونعيم بن حماد سيء الحفظ.

والوليد بن مسلم مدلّس، يدلّس تدليس التسوية ولم يصرّح بالسّماع.

والحديث أورده الذهبي في الميزان (٤/ ٢٦٩) في ترجمة نعيم بن حماد، ونقل عن دُحيم أنه قال:" لا أصل له".

ورواه أبو الشيخ من وجه آخر عن عمرو بن مالك الرّاسبيّ قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، بإسناده مثله.

وعمرو بن مالك هذا ضعيف جدًّا، وقد اتُهم بسرقة الحديث، ولعلّ هذا مما سرقه عن الوليد ابن مسلم؛ لأنّ ابن كثير نقل في تفسير سورة سبأ عن أبي حاتم أنه قال: "ليس هذا الحديث بالشّام عن الوليد بن مسلم" .

١١ - باب نزول آية واحدة في دفعتين

• عن البراء قال: لما نزلت {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة النساء: ٩٥] قال رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ادعُ لي زيدًا وليجِئْ معه باللّوح والدّواة والكتف -أو الكتفِ والدّواة-" ثم قال: "اكتبْ: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل اللَّه" قال: وخلف ظهر النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- عمرو بن أمِّ مكتوم الأعمى، قال: يا رسول اللَّه فما تأمرني، فإنّي رجلٌ ضريرُ البصر؟ فنزلت مكانها: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} [سورة النساء: ٩٥] .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٠) عن عبيد اللَّه بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء. . . فذكره.

ورواه مسلم في الإمارة (١٨٩٨) من وجه آخر عن أبي إسحاق مختصرًا، وسيأتي في موضعه.

• عن البراء، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إيتوني بالكتف أو اللّوح" فكتب: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} وعمرو ابن أمِّ مكتوم خلف ظهره، فقال: هلْ لي من رخصة؟ فنزلت: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} .

صحيح: رواه الترمذيّ (١٦٧٠) ، والنسائيّ (٦/ ١٠) كلاهما عن نصر بن علي الجهضميّ قال: أخبرنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب. . . فذكره.

وإسناده صحيح، ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابنُ حبان في صحيحه (٤١) .

١٢ - باب لم ينقطع الوحي عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- حتى توفاه اللَّه

• عن أنس قال: إنّ اللَّه تعالى تابع على رسوله -صلى اللَّه عليه وسلم- الوحي قبل وفاته، حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم توفي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بعد.

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٢) ، ومسلم في كتاب التفسير (٣٠١٦) كلاهما عن عمرو بن محمد بن بُكير النّاقد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك، فذكره، ولفظهما سواء، وقرنه مسلمٌ بعمرو بن

محمد: الحسن بن علي الحلواني، وعبد بن حميد، الثلاثة عن يعقوب بن إبراهيم، بإسناده.

قال الحافظ في "الفتح" (٩/ ٨) : قوله: "حتى توفاه أكثر ما كان الوحي" أي الزمان الذي وقعت فيه وفاته كان نزول الوحي فيه أكثر من غيره من الأزمنة. قال: والسّر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كَثُروا، وكثر سؤالهم عن الأحكام، فكثر النزول بسبب ذلك. وهذا الذي وقع أخيرًا على خلاف ما

وقع أولًا، فإنّ الوحي في أول البعثة فـتر فـترة، ثم كـثر، وفي أثناء النزول بمكة لم ينزل من السـور الطـوال إلّا القليـل، ثم بعـد الهجـرة نـزلت السـور الطـوال المشـتملة على غـالب الأحكـام، إلّا أنـه كـان الـزمن الأخـير من الحيـاة النبويـة أكـثر الأزمنة نزولًا بالسبب المتقدم "انتهى.

١٣ - انقطـاع الـوحي بعـد وفـاة رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-

• عن أنس قال: قال أبو بكر بعد وفاة رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- لعمر: انطلـق بنـا إلى أمِّ أيمن نزورهـا كمـا كـان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يزورها، فلمـا انتهينـا إليهـا بكتْ، فقالا: ما يبكيكِ؟ مـا عنـد اللَّه خـير لرسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلمُ أنّ ما عند اللَّه خير لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-، ولكن أبكي أنّ الوحي قـد انقطـع من السّـماء؛ فهيّجتْهُمـا على البكـاء، فجعلا يبكيان" .

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصّـحابة (٢٤٥٤) عن زهـير بن حـرب، أخـبرني عمـرو بن عاصـم الكلابيّ، حـدثنا سـليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، فذكرَ الحديث.

٢ - كتاب الإيمان

جموع أبواب خصال الإيمان

١ - باب سؤال جبريل عن الإيمان، والإسلام، والإحسان

• عن أبي هريـرة قـال: كـان النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- بارزا يوما للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تـؤمن باللَّه وملائكتـه وكتابـه ولقائـه، ورسـله، وتـؤمن بالبعث" . قال: مـا الإسـلام؟ قـال: "الإسـلام أن تعبـد اللَّه ولا تشرك به، وتقيم الصـلاة، وتـؤدي الزكـاة المفروضـة، وتصـوم رمضان" . قال: ما الإحسان؟ قـال: "أن تعبـد اللَّه كأنّـك تـراه فإن لم تكن تراه فإنـه يـراك. قـال: مـتى السّـاعة؟ قـال: مـا

المسؤول عنها بـأعلم من السـائل، وسـأخبرك عن أشـراطها؛ إذا ولدت الأمةُ ربَّها، وإذا تطاول رُعاةُ الإبل البُهْم في البنيـان، فـــذاك من أشـــراطها. في خمس لا يعلمهن إلّا اللّه" ، ثم تلا النـــبي -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم-: {إِنَّ اللَّهَ عِنْـــدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [سورة لقمـان: ٣٨] الآية، ثم أدبـر فقـال: "ردُّوه" فلم يروا شيئا! فقال: "هذا جبريل جاء يعلمُ الناس دينهم" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الإيمـان (٥٠) ، ومسـلم في الإيمان (٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن إبـراهيم ابن عُليّـة، عن أبي حيّان التيميّ، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

وفي رواية عند مسلم من حديث عمارة بن القعقـاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "سلوني" فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل، فذكر مثلــه. وقـال في آخـر الحـديث: "هـذا جبريـل أراد أن تعلمـوا إذ لم تسألوا" .

• عن عمر بن الخطّاب قال: بينما نحن عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- ذات يـوم إذ طلـع علينـا رجـل شـديدُ بيـاض الثّياب شديدُ سواد الشّعر، لا يُرى عليه أثرُ السَّـفر، ولا يعرفـه منا أحدٌ، حتى جلس إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفّيه على فخذيـه وقـال: يـا محمـد! أخــبرني عن الإسـلام، فقــال رســول اللَّه -صـلى اللَّه عليــه وســلم-: "الإســلام أن تشــهد أن لا إلــه إلّا اللَّه وأن محمــدًا رسولُ اللَّه، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة،

وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن اسـتطعت إليـه سـبيلًا "قـال: صدقت! قال: فعجبنا له يسـأله ويصـدّقه. قـال: فـأخبرني عن الإيمان، قال:" أن تؤمن باللَّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره "قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال:" أن تعبد اللَّه كأنك تراه فإن لم تكن تــراه

فإنه يراك "قال: فـأخبرني عن السّـاعة، قـال:" مـا المسـئول عنها بأعلم من السائل "قال: فأخبرني عن إمارتها، قــال:" أن تلد الأمة ربَّتَهـا، وأن تـرى الحفـاة العُـراة العالـة رِعـاء الشـاءِ يتطاولون في البنيان ".

قال: ثم انطلق فلبِثتُ مليًّا، ثم قال لي:" يا عمـر، أتـدري من السائل؟ "قلت: اللَّه ورسوله أعلم. قال:" فإنـه جبريـل أتـاكم يعلمكم دينكم ".

صحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (٨) من طـرق عن يحـيى بن يعمر، قال:" أوّل من قال في القدر بالبصـرة معبـد الجهـنيّ، فـانطلقت أنـا وحُميـد بن عبـد الـرحمن الحمـيري حـاجَّيْن أو معتمرين. فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- فسألناه عمّا يقـول هـؤلاء في القـدر، فوُفِّق لنا عبد اللَّه بن عمر بن الخطـاب داخلًا المسـجد فاكتنفتُـه أنـا وصـاحبي، أحـدُنا عن يمينـه والآخـر عن شـماله، فظننت أنّ صاحبي سيكل الكلامَ إليَّ فقلتُ: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قِبلنا ناسٌ يقرأون القرآن ويتقفَّرون العلم، وذكـر من شـأنهم، وأنَّهم يزعمون أن لا قـدر، وأنّ الأمـر أنُـفٌ؟ قـال: فـإذا لقيت أولئـك فـأخبرهم أنّي بـريءٌ منهم، وأنّهم بـرآءٌ مـني، والـذي يحلـف بـه عبـد اللَّه بن عمـر: لـو أنّ لأحـدهم مثـلَ أُحُـدٍ ذهبًـا فأنفقه ما قبل اللَّه منه حتى يُؤْمنَ بالقدر، ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال، فذكر الحديث.

قوله: "فاكتنفته أنا وصاحبي" يعـني صـرنا في ناحيتيـه، وكَنفَـا الطائرِ: جناحاه.

وقوله: "يتفقّرون العلم" أي يتبعون أثـره ويطلبونـه، والتفقّـر: تتبع أثر الشيء.

وقوله: "إنّ الأمر أُنُف" يريد مسـتأنف لم يتقـدّم فيـه قـدر ولا مشيئة، يقال: روضةٌ أُنُفٌ: إذا لم تُرْعَ، وأنفُ الشيء أوله.

قال البغويُّ رحمه اللَّه تعـالى: "جعـل النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- في هذا الحديث الإسلام اسمًا لمـا ظهـر من الأعمـال،

وجعل الإيمان اسمًا لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلّها شيء واحد وجماعُها الدِّين، ولذلك قال:" ذاك جبريل أتاكم يعلّمكم أمر دينكم" والتصديق والعمل يتناولهما اسم الايمان والإسلام جميعًا، يدل عليه قوله *سبحانه وتعالى* {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [سورة آل عمران: ١٩] ، {وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [سورة المائدة: ٣] ، وقوله: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ

يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [سورة آل عمران: ٥٨] . فأخبر أنّ الدّين الذي رضيه ويقبله من عباده هو الإسلام، ولن يكون الدّين في محل القبول والرضى إلا بانضمام التصديق إلى العمل ". شرح السنة (١/ ١٠ - ١١) .

• عن يحيى بن يَعْمُر قلت لابن عمر:" إنّ عندنا رجالًا يزعمون أن الأمر بأيديهم فإن شاؤوا عملوا، وإن شاؤوا لم يعملوا؟ ! فقال: أخبرهم أنّى منهم بريء، وأنّهم منى براءُ، ثم قال: جاء جبريل *عليه السلام* إلى النبيِّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا محمد، ما الإسلام؟ فقال: "تعبد اللَّه لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت" قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: "نعم" قال: صدقت، قال: فما الإحسان؟ قال: "تخشى اللَّه تعالى كأنك تراه فإن لا تك تراه فإنه يراك" قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: "نعم" قال: صدقت، قال: فما الإيمان؟ قال: "تؤمن باللَّه وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث من بعد الموت، والجنة والنار، والقدر كلّه" قال: فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن؟ قال: "نعم" قال: صدقت.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٨٥٦) عن عفّان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عليُّ بن زيد، عن يحيى بن يَعْمُر، فذكره. وعلي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف، لكنه توبع.

فقد رواه أحمد أيضًا (٥٨٥٧) عن عفان، حدّثنا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، بمثله، وزاد في آخره: "وكان جبريل عليه السّلام يأتي النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في صورة دحية" وهذا إسناد صحيح.

• عن ابن عباس قال: جلس رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مجلسًا له، فاتاه جبريلُ فجلس بين يدي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، واضعًا كفّيْه على رُكْبتي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: يا رسول اللَّه، حدّثني ما الإسلام؟ قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "الإسلام أن تسلم وجهك للَّه، وتشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبدُه ورسوله" قال: فإذا فعلتُ ذلك فأنا مسلم؟ قال: "إذا فعلتَ ذلك فقد أسلمتَ" قال: يا رسول اللَّه، فحدثني ما الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تؤمن باللَّه، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيّين، وتؤمن بالموت والحياة بعد الموت، وتؤمن بالجنة والنار، والحساب والميزان، وتؤمن بالقدر كلِّه خيره وشرّه" قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنتُ؟ قال: "إذا فعلتَ ذلك فقد آمنتَ" قال: يا رسول اللَّه، حدثني ما الإحسان؟ قال رسول اللَّه

- صلى اللَّه عليه وسلم-: "الإحسان أن تعمل للَّه كأنك تراه فإنك إن لم تره فإنه يراك" . قال: يا رسول اللَّه، فحدثني متى السّاعة؟ قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "سبحان اللَّه! في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا هو: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ

أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [سورة لقمان: ٣٤] ، ولكن إن شئتَ حدّثتُك بمعالم لها دون ذلك" قال: أجل يا رسول اللَّه فحدِّثْني. قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا رأيت الأمةَ ولدتْ ربَّتها -أو ربَّها-، ورأيت أصحاب الشّاء تطاولوا بالبُنيان، ورأيتَ الحفاة الجياعَ العالةَ كانوا رؤوسَ النّاس، فذلك من معالم السّاعة وأشراطها" قال: يا رسول اللَّه، ومن أصحاب الشاء والحفاةُ الجياعُ العالةُ؟ قال: "العرب" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٩٢٤) عن أبي النّضر، حدثنا عبد الحميد، حدثنا شهر بن حوشب، حدثني عبد اللَّه بن عباس، فذكر الحديث.

وعبد الحميد هو ابن بهرام الفزاريّ كان يحفظ حديث شهر بن حوشب، قال يحيى القطّان: "من أراد حديث شهر فعليه بعبد الحميد بن بهرام" .

ورواه أيضًا عبد اللَّه بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن عامر -أو أبي عامر، أو أبي مالك-، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر الحديث بطوله، وفيه بعض النّكارة.

وعبد اللَّه بن أبي حسين هو: عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفليّ وإن كان ثقة إلّا أنّه اضطرب في هذا الحديث.

رواه الإمام أحمد (١٧١٦٧) عن أبي اليمان، عن شعيب قال: حدثنا عبد اللَّه بن أبي حسين، قال: حدثني شهر بن حوشب، به.

وشهر بن حوشب مختلف فيه غير أنّ الحديث جاء من وجه آخر بإسناد حسن، فيما رواه البزّار -كشف الأستار (٢٤) - من طريق أحمد بن معلى الآدمي، ثنا جابر بن إسحاق، ثنا سلام أبو المنذر، عن عاصم، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، فذكر الحديث نحوه. وإسناده حسن لأجل عاصم وهو ابن بهدلة.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٣٩) وقال: "رواه أحمد والبزار بنحوه إلّا أنّ في البزّار أن جبريل أتى النبيّ -صلى اللَّه

عليه وسلم- في هيئة رجل شاحب مسافر. وفي إسناد أحمد شهر بن حوشب" .

٢ - باب السؤال عن أركان الإسلام

• عن طلحة بن عبيد اللَّه يقول: جاء رجل إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من أهل نجد، ثائر الرأس نسمع دويَّ صوته ولا نفقه ما يقول؛ حتى دنا من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فإذا هو

يسأل عن الإسلام؟ فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "خمس صلوات في اليوم والليلة" . فقال: هل عليَّ غيرُهنَّ قال: "لا إلا أن تطوع" . قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وصيام شهر رمضان" قال: هل عليَّ غيرُه؟ قال: "لا إلا أن تطوّع" قال: وذكر رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- الزّكاة، فقال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: "لا إلا أن تطوّع" قال: فأدبر الرّجل وهو يقول: واللَّه لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أفلح الرَّجلُ إنْ صدق" .

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصلاة (٩٤) عن عمّه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنّه سمع طلحة بن عبيد اللَّه، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (٤٦) عن إسماعيل، ومسلم في الإيمان (١١) عن قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد اللَّه الثقفي - كلاهما عن مالك، به مثله.

وعند مسلم من طرق أخرى مع زيادة: "أفلح وأبيه إن صدق" ، أو "دخل الجنة إن صدق" ، هذه الزيادة غير محفوظة، ويأتي تفصيله في كتاب الأيمان والنذور.

• عن أنس بن مالك يقول: بينما نحن جلوس مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيُّكم محمّد؟ والنّبي متكئ

بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئُ، فقال الرّجلُ للنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: إني سائلك فمشـدِّدٌ عليـك في المسـألة، فلا تجـدْ عليَّ في نفسـك. فقـال: "سـل عمّـا بـدا لـك" فقـال: أسـألك بربِّك وربِّ من قِبلـك، آللَّه أرسـلك إلى النّـاس كلِّهم؟ فقـال: "اللهم نعم" قـال: أنْشُـدُك باللَّه، آللَّه أمـرك أن نصـلي الصـلواتِ الخمسَ في اليـوم والليلـة؟ قال: "اللهم نعم" قال: أنشدك باللَّه، آللَّه أمرَكَ أن نصوم هذا الشَّهرَ من السّنة؟ قال: "اللَّهمَّ نعم" قـال: أنشـدك باللَّه، آللَّه أمـرك أن تأخـذ هـذه الصّـدقة من أغنيائنـا فتَقْسـمها على فقرائنـا؟ فقـال النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "اللَّهمَّ نعم" فقال الرجل: آمنتُ بما جئتَ به، وأنـا رسـولُ من ورائي من قومي، وأنا ضِمام بنُ ثعلبة أخو بني سعد بن بكر".

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في العلم (٦٣) عن عبـد اللَّه بن يوسـف، قـال: حـدثنا الليث، عن سـعيد -هـو المقـبريّ-، عن شـريك بن عبـد اللَّه بن أبي نمـر، أنّـه سـمع أنس بن مالـك، فذكر الحديث.

قـال البخـاريّ: رواه موسـى، وعلي بن عبـد الحميـد، عن سـليمان، عن ثـابت، عن أنس، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، بهذا. انتهى.

قلت: سليمان هو: ابن المغيرة، ومن طريقه رواه مسـلم في الإيمان (١٢) عن عمرو بن محمد ابن بكير النّاقد، حدثنا هاشم بن قاسم أبو النّضر، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس ابن مالـك قـال: نهينـا أن نسـأل رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- عن شيءٍ، فكان يعجبنا أن يجيء الرّجلُ من أهل البادية العاقلُ، فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمـد! أتانـا رسـولُك فـزعم لنـا أنّـك تـزعم أنّ اللَّه أرسلك قال: "صدق" قال: فمن خلق السّـماء؟ قـال: "اللَّه" . قال: فمن خلـق الأرض؟ قـال: "اللَّه" قـال: فمن نصـب هـذه

الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: "اللَّه" . قال: فبالذي خلق السّماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال، آللَّه أرسلك؟ قال: "نعم" . قال: وزعم رسولُك أنّ علينا خمسَ صلواتٍ في يومنا وليلتنا؟ قال: "صدقـ" . قال: فبالذي أرسلك، آللَّه أمرك بهذا؟ قال: "نعم" . قال: وزعم رسولُك أنّ علينا زكاةً في أموالنا؟ قال: "صدقـ" . قال: فبالذي أرسلك، آللَّه أمرك بهذا؟ قال: "نعم" . قال: وزعم رسولُك أنّ علينا صوْمَ شهرِ رمضان في سنتنا؟ قال: "صدقـ" . قال: فبالذي أرسلك، آللَّه أمرك بهذا؟ قال: "نعم" قال: وزعم رسولُك أنّ علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلًا؟ قال: "صدق" قال: ثم ولى، قال: والذي بعثك بالحق! لا أزيد عليهن ولا أنقص منهنّ فقال النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لئن صَدقَ لَيَدْخُلَنَّ الجنَّةَ" .
وقال: حدثني عبد اللَّه بن هاشم العبديّ، حدثنا بهز، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، قال: قال أنسٌ: "كنّا نُهينا في القرآن أن نسأل رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عن شيءٍ" وساق الحديث بمثله.
قال الحافظ في الفتح (١/ ١٥٣) معلقًا على قول البخاريّ: رواه موسى، وعلي بن عبد الحميد. . .: "إنّما علقه البخاري لأنّه لم يحتج بشيخه سليمان بن المغيرة، وقد خُولف في وصله، فرواه حماد بن سلمة، عن ثابت مرسلًا، ورجّحها الدارقطنيّ، وزعم بعضهم أنّها علّة تمنع من تصحيح الحديث وليس كذلك بل هي دالة على أنّ لحديث شريك أصلًا" انتهى.
وقول البخاريّ: "بهذا" أي هذا المعنى وإلا فاللّفظ مختلف.
• عن ابن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضِمامَ بنَ ثعلبة وافدًا إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جالسٌ في أصحابه - وكان ضِمامٌ رجلًا جَلْدًا أَشْعرَ ذا غديرتين- فأقبل حتى وقف

على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في أصحابه، فقال: أيّكم ابنُ عبد المطلب؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أنا ابن عبد المطلب" . قال: محمّد؟ قال: "نعم" فقال: ابنَ عبد المطلب، إني سائلُك ومغلِّظٌ في المسألة، فلا تجدنَّ في نفسك. قال: "لا أجد في نفسي فسَلْ عمَّا بدا لك" قال: أنشدُك اللَّه إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آللَّه بعثك إلينا رسولًا؟ فقال: "اللهمَّ نعم" . قال: فأنشُدُك اللَّه

إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آللَّه أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئا، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه؟ قال: "اللهمّ نعم" . قال: فأنشدك اللَّه إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آللَّه أمرك أن نصلِّي هذه الصلوات الخمس؟ قال: "اللهمّ نعم" قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضةً فريضةً: الزّكاة، والصيام، والحجّ، وشرائعَ الإسلام كلّها، يناشدُه عند كلِّ فريضةٍ كما يناشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله الا اللَّه، وأشهد أنّ محمدًا رسولُ اللَّه، وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنبُ ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنْقصُ، قال: ثم انصرف راجعًا إلى بعيره فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حين وَلّي: "إنْ يصْدُقْ ذو العَقِيصَتيْن يدخُلِ الجنّة" .
قال: فأتي إلى بعيره، فأطلق عِقَاله، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أوّلَ ما تكلم به أنْ قال: بِئْستِ اللّاتُ والعُزَّى. قالوا: مَهْ يا ضِمامُ، اتَّقِ البرَصَ والجُذام، اتَّقِ الجنون. قال: ويلكم إنّهما واللَّهِ لا يضرّان ولا ينفعان، إنَّ اللَّه *عزّ وجلّ* قد بعث رسولًا، وأنزل عليه كتابًا استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهدُ أن لا إله الا اللَّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبدُه ورسولُه، وإنّي قد جئتكم من عنده بما

أمركم به ونهاكم عنه. قال: فواللَّه ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مُسلمًا.
قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قومٍ كان أفضلَ من ضِمام بن ثعلبة ".
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٨٠) عن يعقوب، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن الوليد بن نويفع، عن كريب مولى عبد اللَّه بن عباس، عن عبد اللَّه بن عباس، فذكره.
ورواه أبو داود (٤٨٧) عن محمد بن عمرو، حدثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، به مختصرًا، وقرن سلمة بن كهيل بمحمد بن الوليد.
وإسناده حسن، وسلمة هو: ابن الفضل مختلف فيه غير أنه توبع، وكذلك محمد بن الوليد بن نويفع لم يوثقه غير ابن حبان، ولذا قال فيه الحافظ:" مقبول".
قلت: وهو كذلك لأنه تابعه سلمة بن كهيل، ومحمد بن إسحاق مدلس إلّا أنّه صرّح بالتحديث. ومحمد بن عمرو شيخ أبي داود هو: ابن بكر بن سالم أبو غسان المعروف بـ (زُنيج) وهو ثقة من رجال مسلم.
ورواه الحاكم (٣/ ٥٤) مختصرًا من وجه آخر عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن الوليد بن

نويفع به وحده. وقال: "صحيح" .
• عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، قال: أتيت رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- فقلت: ما أتيتُك حتى حلفتُ عدد أصابعي هذه أن لا آتيك -أرانا عفّان وطبَّقَ كفيه- فبالذي بعثك بالحقّ، ما الذي بعثك به؟ قال: "الإسلام" قال: وما الإسلام؟ قال: "أن يُسلم قلبُك للَّه، وأن توجِّه وجهَك إلى اللَّه، وتصلي الصّلاة المكتوبة، وتؤدّي الزّكاة المفروضة، أخوان نصيران، لا يقبل اللَّه *عز وجل* من أحد توبة أشرك بعد إسلامه" . قلت:

ما حقُّ زوجة أحدنا عليه؟ قال: "تُطْعمها إذا طعمتَ، وتكسُوها إذا اكتسيتَ، ولا تضرب الوجهَ، ولا تُقبِّحْ، ولا تهجر إلا في البيت" .
قال: "تحشرون ههنا -وأومأ بيده إلى نحو الشام- مُشاةً ورُكبانًا وعلى وجوهكم، تُعْرَضُون على اللّه وعلى أفواهكم الفِدامُ، وأوّلُ ما يُعْرِب عن أحدكم فخذُه" . وقال: "ما من مولى يأتي مولًى له فيسألُه من فضلٍ عنده فيمنعه إلا جعله اللّه عليه شُجاعًا ينهشُه قبل القضاء" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠٠٢٢) عن عفّان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا أبو قزعة الباهليّ، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، فذكر الحديث بتمامه.
وإسناده حسن لأجل حكيم بن معاوية، وهو: ابن حيدة القشيريّ والد بهز، وثقه العجليّ، وقال النسائيّ: "ليس به بأس" ، وذكره ابن حبان في "الثقات" ، وفي بعض نسخ "التقريب" : "صدوق" .
ورواه أيضًا أبو داود (٢١٤٢) ، وابن حبان في صحيحه (١٦٠) من وجهين آخرين عن حماد بن سلمة مختصرًا.
وقد أشار الدارقطني في "العلل" (٨/ ٢٩٥) إلى رواية جماعة ممن حفظه عن أبي قزعة منهم حماد بن سلمة.
ورواه النسائي (٢٤٣٦) ، وابن ماجه (٢٥٣٦) كلاهما من طريق آخر عن بهز بن حكيم يحدث عن أبيه، عن جده، مختصرًا.
• عن ابن عمر قال: قال رسول -صلى اللّه عليه وسلم-: "بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّدًا رسول اللّه وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والحجّ، وصوم رمضان" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٨) ، ومسلم في الإيمان (١٦/ ٢٢) كلاهما من حديث حنظلة بن أبي سفيان قال: سمعتُ عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

وفي مسلم: قال حنظلة: سمعتُ عكرمة بن خالد يحدّثُ طاوُسًا: أنّ رجلًا قال لعبد اللَّه بن عمر: "ألا تغزو؟ فقال: إني سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-" فذكر الحديث.
وتفصيله ما رواه البخاريّ في التفسير (٤٥١٣) عن نافع، عن ابن عمر: "أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إنّ الناس ضُيِّعوا وأنت ابنُ عمر وصاحبُ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فما يمنعك أنْ تخرج؟ فقال: يمنعني أنّ اللَّه حرَّم دمَ أخي، فقالا: ألم يقل اللَّه: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} [سورة البقرة: ١٩٣] ؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدّينُ للَّه، وأنتم تريدون أنْ تقاتِلُوا حتى تكون فتنة، ويكون الدّين لغير اللَّه.
وزاد عثمان بن صالح، عن ابن وهب قال: أخبرني فلان وحيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المعافريّ: أنَّ بُكير بن عبد اللَّه حدّثه، عن نافع: أنّ رجلًا أتى ابنَ عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما حملك على أن تحجّ عامًا وتعتمر عامًا، وتترك الجهاد في سبيل اللَّه *عزّ وجلّ*، قد علمتَ ما رغب اللَّهُ فيه؟ قال: يا ابْنَ أخي، بُني الإسلامُ على خمس: إيمانٍ باللَّه ورسوله، والصلاةِ الخمس، وصيامِ رمضان، وأداءِ الزّكاة، وحجّ البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر اللَّه في كتابه: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} . {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} . قال: فعلنا على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وكان الإسلام قليلًا، فكان الرّجل يفتن في دينه إمّا قتلوه وإمّا يعذِّبونه، حتى كَثُر الإسلام فلم تكن فتنة، قال: فما قولُك في عليٍّ عثمان؟ قال: أمّا عثمان فكان اللَّه عفا عنه، وأمّا أنتم فكرهتم أن يعفو عنه. وأمّا عليٌّ فابنُ عمّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وختنُه -وأشار بيده- فقال: هذا بيتُه حيث ترون.

٣ - باب ما جاء في شعب الإيمان

• عن أبي هريـــرة، عن النّـــبيّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- قــال:" الإيمــان بضــع وســتون شــعبة، والحيــاء شــعبة من الإيمان ".

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في الإيمــان (٩) ، ومســلم في الإيمان (٣٥) كلاهما من حديث أبي عامر العقديّ، قـال: حـدثنا سليمان بن بلال، عن عبـد اللَّه بن دينـار، عن أبي صـالح، عن أبي هريـــرة، فـــذكر الحـــديث، واللفـــظ للبخـــاريّ، ولفـــظ مسلم:" بضع وسبعون شعبة ".

ورواه أيضًـا من حـديث سـهيل، عن عبـد اللَّه بن دينـار، وجـاء فيه:" الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضــلها قول: لا إله إلا اللَّه، وأدناه إماطة الأذى عن الطريـق، والحيـاء شعبة من الإيمان ".

هكـذا رواه سـهيل بن أبي صـالح بالشّـك، ولكن أخـرج بعض أصحاب السنن من طريقه فقـال:" بضـع وسـبعون "من غـير شك.

وتترجّح هذه الرواية أولًا بأنه لم يتردّد فيهـا الـرّاوي، وثانيًـا أن قوله:" بضع وسبعون" زيادة ثقة

فهي مقبولة.

قال الخطّابيّ رحمه اللَّه تعالى: "معـنى قولـه:" الحيـاء شـعبة من الإيمان "أي الحياء يحجز صاحبه عن المعاصي، فصـار من الإيمان، إذ الإيمان ينقسم إلى ائتمار لما أمـر اللَّه بـه، وانتهـاء عما نهى عنه" . انتهى.

٤ - باب ما جاء في كمال الإيمان

• عن أبي أمامــة، عن رســول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قــال: "من أحب للَّه، وأبغض للَّه، وأعطى للَّه، ومنـع للَّه فقـد استكمل الإيمان" .

حسن: رواه أبو داود (٤٦٨١) عن مؤمل بن الفضل، حدثنا محمد بن شُعيب بن شابور، عن يحيى بن الحارث، عن القاسم، عن أبي أمامة فذكر الحديث.
وإسناده حسن من أجل الكلام في القاسم وهو ابن عبد الرحمن الدمشقي صاحب أبي أمامة غير أنه حسن الحديث.
وأبو أمامة هو صُديّ بن عجلان الباهلي.
• عن معاذ بن أنس الجهني قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من أعطى للَّه، ومنع للَّه، وأحب للَّه، وأبغض للَّه، وأنكح للَّه، فقد استكمل إيمانُه" .
حسن: رواه الترمذي (٢٥٢١) عن عباس الدُوري، حدثنا عبد اللَّه بن يزيد، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، فذكر الحديث.
أخرجه أيضًا الإمام أحمد (١٥٦٣٨) والحاكم (٢/ ١٦٤) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (١٥) - كلاهما من طريق عبد اللَّه بن يزيد المقرئ بهذا الإسناد.
قال الترمذي حسن، قلت: وهو كما قال. فإن عبد الرحيم بن ميمون أبا مرحوم "صدوق زاهد" كما في "التقريب" ، وأما قول الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" فالصحيح أنه ليس على شرط أحدهما فإن عبد الرحيم بن ميمون وسهل بن معاذ لم يخرج لهما الشيخان.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم خُلُقًا" .
حسن: رواه الترمذي (١١٦٢) وأبو داود (٤٦٨٢) وابن حبان في صحيحه (٤٧٩، ٤١٧٦) كلهم من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكر الحديث. واللفظ للترمذي. واقتصر أبو داود على الشطر الأول. قال الترمذي: حسن صحيح.

قلت: هو حسن فقط من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة الليثي فإنه مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

ومن هذا الطريق رواه أيضًا أحمد (٧٤٠٢) والحاكم (١/ ٣) الشطر الأول فقط، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أكملُ الناس إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا، وإن حُسن الخُلق ليبلغ درجةَ الصومِ والصلاةِ" .

حسن: رواه البزار - كشف الأستار (٣٥) وأبو يعلى (٤١٦٦) كلاهما عن محمد بن المثنى أبو موسي، حدثنا زكريا بن يحيى الطائي، ثنا شُعيب بن الحبحاب، عن أنس فذكر الحديث.

قال البزار: "وهذا لا نعلم رواه هكذا إلا زكريا، وحدثناه وهب بن يحيى بن زمام القيسي" .

وقال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٥٨) : "رواه البزار ورجاله ثقات" .

قلت: وهو كما قال إلا أن زكريا بن يحيى مختلف فيه فوثَّقه ابن سعد، وابن حبان، وتكلم فيه الدارقطني، غير أنه حسن الحديث، وقد فات الهيثمي عزو الحديث إلى أبي يعلى.

وفي الباب عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنَهم خُلُقًا وألْطَفَهم بأهله" .

رواه الترمذي (٢٦١٢) عن أحمد بن مُنيع البغدادي، حدثنا إسماعيل ابن علية، حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عائشة فذكرت الحديث.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن، ولا نعرف لأبي قِلابة سماعًا من عائشة، وقد روى أبو قِلابة، عن عبد اللَّه بن يزيد -رضيعٍ

لعائشة- عن عائشة غير هذا الحديث. وأبو قلابة اسمه عبد اللَّه بن يزيد الجرمي" انتهى.
قلت: لعل الترمذي حسَّنه لشواهده، وإلا ففيه انقطاع، ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٢٤٢٠٤) والحاكم (١/ ٣٥) وقال: "رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ" .
وتعقبه الذهبي فقال: "فيه انقطاع" .
وفي الباب أيضًا عن عمرو بن عبسة في حديث طويل فيه بعض الزيادة المنكرة. رواه أحمد (١٩٤٣٥) عن ابن نُمير، حدثنا حجاج - يعني ابن دينار، عن محمد بن ذكوان، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن عبسة فذكر الحديث واختصره ابن ماجة (٢٧٩٤) من وجه آخر عن حجاج ابن دينار بإسناده وفيه محمد بن ذكوان وهو البصري الأزدي، الجهضمي مولاهم.
والجهضمي ضعيف، وبه أعله البوصيري في زوائد ابن ماجة، وشيخه شهر بن حوشب مختلف فيه كما أنه لم يسمع من عمرو بن عبسة، قاله أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهما انظر "جامع التحصيل" للعلائي.
وفي الباب أيضًا عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلقًا، الموطؤون أكنافًا الذين يألفون، ويؤلفون. ولا خير فيمن لا يألف، ولا يؤلف" .

رواه الطبراني في "الأوسط" . وقال: "لم يروه عن محمد بن عينية إلا يعقوب بن أبي عبَّاد القلزمي، ولم أر من ذكره" .
انظر "المجمع" (١/ ٥٨) .
وفي الباب أيضًا عن جابر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلقًا" .

رواه البزار - كشف الأستار (٣٤) . قال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٥٨) : "رواه البزار، وفيه أبو أيوب عن محمد بن المنكدر، ولا أعرفه" .

٥ - باب النقص في كمال الإيمان بالمعاصي

• عن أبي هريرة، أنّ النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- قال: "لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السّارق حين يسرق وهو مؤمن" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأشربة (٥٥٧٨) ، ومسلم في الإيمان (٥٧) كلاهما عن ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: سمعتُ أبا سلمة بن عبد الرحمن، وابن المسيب يقولان: قال أبو هريرة، فذكر الحديث.

قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أنّ أبا بكر كان يحدثه عن أبي هريرة، ثم يقول: كان أبو بكر يُلحق معهن: "ولا ينتهبُ نهبةً ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم فيها، حين ينتهبها وهو مؤمن" .

ظاهره أن قوله: "ولا ينتهب. . . إلخ" ليس بمرفوع، وإنما هو من كلام أبي هريرة، ويرد عليه ما رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٧٥) من حديث الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن أبي بكر ابن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، فذكر الحديث كاملًا في نسق واحد، وهذا لفظه: "لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهبُ نهبةً، يرفعُ النّاس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن" .

فجعله كله مرفوعًا.

ورواه أيضًا مسلمٌ من طريق الليث بن سعد بإسناده عن أبي هريرة أنه قال: إنّ رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-

قال: "لا يزني الزاني" وقال: واقتصّ الحديث بمثله، يـذكر مـع ذكر النُّهبة، ولم يذكر: "ذات شرف" .
وفي روايـة عنـده في حـديث همـام: "يرفـع إليـه المؤمنـون أعينهم فيها وهو حين ينتهبُها مـؤمن" ، وزاد: "ولا يَغُـلُّ أحـدكم حين يَغُلُّ وهو مؤمن، فإيّاكم إيّاكم" .
وفي رواية عنده في حديث ذكـوان عن أبي هريـرة: "لا يـزني الـزّاني حين يـزني وهـو مـؤمن، ولا يسـرق حين يسـرق وهـو مؤمن، ولا يشـرب الخمـر حين يشـربها وهـو مـؤمن، والتوبـةُ معروضة بعد" .
والخلاصة: أنّ قول أبي بكر بن عبد الرحمن: "وكان أبو هريرة يلحق معهن" معناه يلحقها روايـةً عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم-، لا من عنـد نفسـه، وكـأن أبـا بكـر خصّـها بـذلك لكونه بلغه أن غيره لا يرويها.

صيانة صحيح مسلم (ص ٢٢٧) .
قال الترمذي -بعد أن روى حديث أبي هريرة-: "وقد رُوي عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم- قـال:" إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان فوق رأسـه كالظُّلـة، فـإذا خـرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمان ".
هكذا رواه معلقًا، وسيأتي مسندًا.
• عن ابن عبـاس قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهـو مـؤمن، ولا يشـرب حين يشـرب وهـو مـؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن ".
قال عكرمة:" قلت لابن عباس: كيف ينزع الإيمان منه؟ قال: هكذا -وشبك بين أصابعه، ثم أخرجهـا-، فـإن تـاب عـاد إليـه -وشبك بين أصابعه ".

صـــحيح: رواه البخـــاريّ في الحـــدود (٦٨٠٩) عن محمـــد بن المثنى، أخبرنا إسحاق بن يوسف، أخبرنا الفضـيل بن غـزوان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

• عن عائشـــة قـــالت: قـــال رســـول اللَّه -صـــلى اللَّه عليـــه وسلم-:" لا يزني الـزّاني حين يـزني وهـو مـؤمن، ولا يسـرق حين يسرق وهو مؤمن ".

صـحيح: رواه الـبزّار -كشـف الأسـتار (١١٢) - عن محمـد بن المثني، ثنا محمد بن الفضل، ثنا حمـاد بن سـلمة، عن هشـام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكر الحديث.

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وما رواه البزّار عقبه عن أحمد بن أبـان، عن الـدّراورديّ، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، موقوفًا لا يضر.

وكذلك ما رواه الإمام أحمد (٢٥٠٨٨) عن يزيد، حدثنا محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبـاد بن عبـد اللَّه بن الزّبـير، عن أبيـه، عن عائشة، قال:" بينما أنا عندها إذ مُرّ برجل قـد ضُـرب في خمر على بابها. سمعت حِسَّ النّاس، فقالت: أيّ شـيء هـذا؟ قلت: رجل أُخـذ سـكرانًا من خمـر فضُـرب. فقـالت: سـبحان اللَّه! سمعت رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول: "لا يشربُ الشّارب حين يشـربُ وهـو مـؤمن -يعـني الخمـر-، ولا يزني الزّاني حين يزني وهـو مـؤمن، ولا يسـرق السّـارق حين يسرق وهـو مـؤمن، ولا ينتهب منتهبٌ نُهبـةً ذات شـرف يرفـعُ النّاسُ إليه فيها رؤوسهم وهو مؤمن، فإيّاكم وإيّاكم" .

ومحمـد بن إسـحاق مـدلس، وقـد عنعن، وقـد زاد في المتن وهي شاذة.

• عن ابن أبي أوفى، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم- قـال: "لا يشربُ الخمرَ حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهبُ نُهبةً ذات شرف -أو سرفٍ-

وهو مؤمن ".

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩١٠٢) ، والبزّار -كشف الأستار (١١١) - كلاهما من حديث شعبة، عن فراس، عن مدرك بن عُمارة، عن ابن أبي أوفي، فذكر الحديث.
قال البزار:" لا نعلمُ له طريقًا عن ابن أبي أوفى إلّا هذا الطّريق ".
قلت: ليس كما قال، بل له طرق عن مدرك بن عُمارة، وهذا أصحُّها. وإسناده حسن من أجل مدرك بن عمارة وهو ابن عقبة بن أبي مُعيط الأمويّ من رجال" التعجيل ": روي عن أبيه وله صحبة، وروي عن عبد اللَّه وهو ابن أبي أوفي. روى عنه فراس الخارفي، ويونس بن أبي إسحاق، وليث بن أبي سُليم وغيرهم، وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: "عِداده في أهل الكوفة" . وقال غيره: يقال: إن له صحبة وهو غلط "انتهى.
ومثله لا بأس بتحسين حديثه إذا كان له شواهد صحيحة.
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إذا زنى الرّجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظُّلّة، فإذا انقلع رجع إليه الإيمان ".
صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩٠) عن إسحاق بن سويد الرّمليّ، حدثنا ابن أبي مريم، أخبرنا نافع -يعني ابن زيد-، قال: حدثني ابن الهاد، أن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ حدّثه، أنه سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.
وإسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الصحيح، وصحّحه أيضًا الحاكم (١/ ٢٢) على شرط الشيخين فقال:" فقد احتجا برواته ".
أما ما روي عن أبي هريرة مرفوعًا:" من زنا وشرب الخمر نزع اللَّه منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه "فهو ضعيف.

رواه الحــاكم (١/ ٢٢) من طــريقين عن أبي عبــد الــرحمن المقري، ثنا سعيد بن أبي أيـوب، ثنـا عبـد اللَّه بن الوليـد، عن ابن حجيرة، أنه سمع أبا هريرة، فذكر مثله.
قال الحاكم:" قد احتج مسلم بعبد الرحمن بن حجـيرة، وعبـد اللَّه بن الوليد، وهما شاميان".
قلت: هـذا وهم منـه فـإن عبـد اللَّه بن الوليـد وهـو ابن قيس التجيبيّ المصريّ ليس من رجال مسـلم، وإنمـا أخـرج لـه أبـو داود والنسائي، وذكـره ابن حبـان في "الثقـات" ولكن ضـعّفه الدّارقطنيّ وقال: "لا يعتبر بحديثه ".
وفي" التقريب ":" ليّن الحديث "وشيخه هو عبد اللَّه بن عبـد الرحمن بن حجيرة لا عبد الرحمن بن حجيرة كما قال الحاكم، فلعلّـه سـقط في الإسـناد:" عن أبيــه"، وعبــد اللَّه بن عبــد الرحمن بن حجيرة ليس من رجال مسلم أيضًا، وقـد روي عن أبيه، وعنه عبد اللَّه بن الوليـد التجيـبيّ، وهـو ممن وثّقـه أيضًـا ابنُ حبان.

وفي الباب عن جابر، رواه الإمام أحمـد (١٤٧٣١) عن موسـى، حــدثنا ابن لهيعــة، عن أبي الزبــير، أنــه قــال: ســألتُ جابرًا: "أسمعتَ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" لا يزني الـزّاني حين يـزني وهـو مـؤمن، ولا يسـرق حين يسـرق وهـو مؤمن "؟ قال جابر: لم أسمعه. قال جابر: وأخبرني ابن عمــر أنه قد سمعه" .
وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه كلام معروف بأنه ضُعِّف من أجل اختلاطـه، وموسـى وهـو ابن داود ليس ممن سـمع منـه قبـل الاختلاط.
قال الترمذيّ (٥/ ١٦) بعد أن روى حديث أبي هريـرة: "لا نعلم أحدًا كفّر أحدًا بالزنى، أو السّرقة، وشرب الخمر" .
وقــال: "وقــد رُوي عن أبي جعفــر محمــد بن علي أنــه قال:" خرج من الإيمان إلى الإسلام ".

• عن أنس بن مالك، قال: ما خطبنا نبيُّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إلّا قال فيه:" لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له ".
حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٣٨٣) ، وأبو يعلى (٢٨٦٣) ، والبزار -كشف الأستار (١٠٠) -، والطبراني في الأوسط (٢٦٢٧) كلّهم من طريق أبي هلال، حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي هلال وهو محمد بن سليم الرّاسبيّ غير أنه حسن الحديث، وقد حسّنه البغويّ في شرح السنة (٣٨) ، ثم هو لم ينفرد به، بل رواه أبو يعلى (٣٨٦٣) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٤) عن الحسن بن الصبّاح البزّار، حدثنا مؤمّل بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكر مثله.
ومؤمّل بن إسماعيل تُكلّم في حفظه، غير أنه لا بأس به في المتابعات.
وفي الباب عن ابن عمر، وابن عباس، وأبي أمامة، وابن مسعود ولا يصح منه شيءٌ غير أنّ بعضه يستشهد به.
قال النوويّ رحمه اللَّه تعالى في شرح مسلم:" هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحقّقون أن معناه لا يفعلُ هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفيُ كماله ومختاره، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيشُ الآخرة، وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذرّ وغيره: "من قال: لا إله إلا اللَّه دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق" ، وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور: أنهم بايعوه -صلى اللَّه عليه وسلم- على أن لا يسرقوا ولا يزنوا، ولا يعصوا. . . إلى آخره، ثم قال لهم -صلى اللَّه عليه وسلم-: "فمن وفي منكم فأجرُه على اللَّه، ومن فعل شيئًا من ذلك فعُوقب في الدنيا فهو كفّارتُه، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى اللَّه تعالى، إن شاء عفا عنه، وإن

شاء عذّبه" . فهذان الحديثان مع نظائرهما في الصحيح مع قول اللَّه عزّ وجلّ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [سورة النساء: ٤٨] ، مع إجماع أهل الحقّ على أنّ الزّاني والسّارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر

غير الشّرك لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرّين على الكبائر كانوا في المشيئة، فإن شاء اللَّه تعالى عفا عنهم، وأدخلهم الجنة أولًا، وإن شاء عذّبهم، ثم أدخلهم الجنة، وكلّ هذه الأدلة تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه ". انتهى.

٦ - باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطّاعات

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: خرج رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في أضحى أو في فطر إلى المصلّى، فمرّ على النساء فقال:" يا معشر النّساء تصدّقن، فإنّي أريتكن أكثر أهل النّار "فقلن: وبمَ يا رسول اللَّه؟ قال:" تكثرن اللّعن، وتكفرن العشير، ما رأيتُ من ناقصات عقلٍ ودين أذهب للبِّ الرّجل الحازم من إحداكن ". قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول اللَّه؟ قال:" أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل "قلن: بلى. قال:" فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضتْ لم تصل ولم تصم؟ "قلن: بلي، قال:" فذلك من نقصان دينها ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحيض (٣٠٤) عن سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني زيد -وهو ابن أسلم- عن عياض بن عبد اللَّه، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث.

ورواه مسلم في الإيمان (٨٠) من أوجه عن ابن أبي مريم، نا محمد بن جعفر بإسناده غير أنه لم يسق لفظ الحديث وإنّما أحال على معنى حديث ابن عمر الآتي.

• عن عبد اللَّه بن عمر، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أنه قال:" يا معشر النّساء تصدّقن، وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتُكنّ أكثر أهل النار "فقالت امرأة منهن جزلة:" وما لنا يا رسول اللَّه أكثر أهل النار؟ قال: "تكثرن اللّعن، وتكفرن العشير، وما رأيتُ من ناقصات عقل ودين أغلب الذي لبّ منكنّ" قالت: يا رسول اللَّه، وما نقصان العقل والدِّين؟ قال: "أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدِّين" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٩) عن محمد بن رمح، أخبرنا اللّيث، عن ابن الهاد، عن عبد اللَّه بن دينار، عن عبد اللَّه بن عمر، فذكر الحديث.

وقوله: "امرأة منهن جزلة" : جزلة -بفتح الجيم وسكون الزاي- أي ذات عقل ورأي.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، بمثل حديث ابن عمر.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٨٠) عن يحيى بن أيوب، وقتيبة، وابن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر) ، عن عمرو بن أبي عمرو، عن المقبريّ، عن أبي هريرة ولم يسق لفظ

الحديث وإنّما أحال على لفظ حديث ابن عمر.

وساقه الترمذيّ (٢٦١٣) عن أبي عبد اللَّه هُريم بن مسعر الأزديّ الترمذيّ، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: إنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خطب النّاس فوعظهم ثم قال: "يا معشر النساء تصدّقن فإنكنّ أكثرُ أهل النّار" ، فقالت امرأةٌ منهنّ: وبمَ ذاك يا رسول اللَّه؟ قال: "لكثرة لعنكُنّ، -يعني- وكفرَكُنّ العشير" . قال: "وما رأيتُ ناقصات عقْل ودين أغلب

لذوي الألبـاب وذوي الـرّأي منكن" . قـالت امـرأةٌ منهنّ: ومـا نقصان دينهـا وعقلهـا؟ قـال: "شـهادةُ امـرأتين منكنّ بشـهادة رجل، ونقصان دينكنّ: الحيضة، تمكث إحـداكنّ الثّلاث والأربـع لا تصلي" .
قال الترمذي: "حسن صـحيح" . وفي نسـخة: "حسـن صـحيح غريب" .
• عن أبي هريرة: أن النبي -صلى اللَّه عليـه وسـلم- انصـرف من الصـبح يومـا فـأتي النسـاء في المسـجد، فوقـف عليهن فقـال: "يـا معشـر النسـاء مـا رأيتُ من نـواقص عُقـول ودين أذهب بقُلـوب ذَوِي الألبـاب منكنّ، فـإنّي قـد رأيتُ أنكنَّ أكـثر أهل النار يوم القيامة، فتقربنْ إلى اللَّه ما استطعتُنَّ" . وكـان في النساء امرأةُ عبد اللَّه بن مسـعود فـأتت إلى عبـد اللَّه بن مسعود فأخبرته بما سمعتْ من رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، وأخذت حُليًّا لها، فقال ابن مسعود: فأين تذهبين بهـذا الحليّ؟ فقالت: أتقـرب بـه إلى اللَّه ورسـوله، لعـلّ اللَّه أن لا يجعلني من أهل النار. فقال: ويلكِ هلُمَّ تصدَّقي به عليَّ وعلى وَلَدي، فأنا له موضعٌ. فقالت: لا واللَّه حتى أذهب به إلى النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم-. فـذهبت تسـتأذنُ على النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- فقالوا للنّبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: هـذه زينبُ تسـتأذنُ يـا رسـول اللَّه. فقـال: "أيُّ الزَّيـانب هي؟" . فقـالوا: امـرأةُ عبـد اللَّه بن مسـعود. فقـال: "ائـذنوا لهـا" . فدخلتْ على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقالت: يا رسـول اللَّه، إني سـمعتُ منـك مقالـةً، فـرجعتُ إلى ابن مسـعود فحدثْتُه، وأخـذتُ حُلِيِّي أتقـرب بـه إلى اللَّه وإليـك رجـاء أن لا يجعلني اللَّه من أهل النار، فقال لي ابنُ مسعود: تصـدّقي بـه عليَّ وعلى ولدي، فأنا له مَوْضعٌ، فقلتُ: حتى أستأذن النّـبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، فقـال النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "تصدَّقي به عليـه وعلى بنيـه فـإنهم لـه موضـع" . ثم قـالت: يـا رسـول اللَّه أرأيت مـا سـمعتُ منـك حين وقفتَ

علينا: "ما رأيت من نواقص عقول قـط ولا دين أذهب بقلـوب ذوي الألباب منكنَّ" . قالتْ: يا رسولَ اللَّه، فمـا نقصـان ديننـا وعقولنا؟ فقال: "أما مـا ذكـرتُ من نقصـان دينكُنَّ: فالحيضـة التي تصيبكن، تمكثُ إحداكُنَّ ما شـاء اللَّه أن تمكثَ لا تصـلي ولا تصوم، فذلك من نقصان دينكُنَّ، وأمّا ما ذكرتُ من نقصان عقولِكُنَّ فشهادَتُكُنَّ، إنّما شهادةُ المرأة نصفُ شهادةٍ" .
حسـن: رواه أحمـد (٨٨٦٢) عن سـليمان، أخبرنـا إسـماعيل، أخبرني عمرو -يعني ابن أبي

عمـرو-، عن أبي سـعيد المقـبريّ، عن أبي هريـرة، فـذكر الحديث.
وسليمان هو ابن داود الهاشميّ، وإسماعيل هو ابن جعفـر بن أبي كثير.
وإسناده حسـن، من أجـل عمـرو بن أبي عمـرو وهـو ميسـرة مـولى المطلب المـدني مختلـف فيـه، فضـعّفه ابن معين، والنسائيّ، ووثقه أبو زرعة، والعجليّ وغيره، ومشّـاه الآخـرون وهو من رجال الجماعة.
ومن طريقه رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٦١) .
وقولها: "أتقرب به إلى اللَّه ورسـوله" فيـه نكـارة، إذ لا يجـوز التقـرب إلى غـير اللَّه تعـالى بشـيء من العبـادات، ولا يـروي هذه الزيادة إلا إسماعيل بن جعفر عن عمـرو ابن أبي عمـرو، ورواه مسـلم في الإيمـان (٨٠) من طـرق عن إسـماعيل بن جعفر إلا أنه لم يسُق لفظه وإنما أحال على معني حـديث ابن عمر، وليس في حديث ابن عمر هذه الزيـادة ولا قصـة زينب، فلعلّ مسلمًا لم يسمع قصـة زينب من شـيوخه الثلاثـة الـذين روى عنهم الحديث كما مضى بمعنى حـديث ابن عمـر، بخلاف الإمام أحمد فإنه سمع هذه القصة من شيخه سليمان بن داود الهاشميّ وهو ثقة جليل، والأوهام والنكارة فيمن دونه.

• عن ابن مسعود، أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "تصدقن يا معشر النساء، ولو من حليِّكُن، فإنكن أكثر أهل النار" ، فقامت امرأة ليست مِن علية النساء، فقالت: لِمَ يا رسول اللَّه؟ قال: "لأنكنَّ تُكثِرْن اللعنَ وتكفُرن العشيرـ" .
وفي رواية: "وما رأيتُ ناقصات عقل ودين أغلب للب الرجال مِنكُن" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٣٥٦٩، ٤١٥٢) ، وأبو يعلى (٥١١٢، ٥١٤٤) ، والحاكم (٢/ ١٩٠) ، كلهم من طريق منصور بن أبي الأسود، عن ذر، عن وائل بن مهانة، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكر الحديث.
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
قلت: هو حسن، فإن وائل بن مهانة لم يوثقه غير ابن حبان (٥/ ٤٩٥) إلا أنه كان معروفًا عند الإمام أحمد، فقال في الموضع الثاني: كان من أصحاب عبد اللَّه بن مسعود، وكذلك قال شعبة كما ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٧٦) : قال نصر بن علي عن أبيه عن شعبة قال: كان وائل من أصحاب ابن مسعود "، فمثله يحسّن حديثه، ولا يُجهّل كما قال الذهبي في الميزان:" لا يعرف ".
والجملة الثانية أخرجها الحاكم (٤/ ٦٠٢، ٦٠٣) من طريق قبيصة بن عقبة، عن سفيان، عن منصور بإسناده مرفوعًا، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه جرير، عن منصور، عن الأعمش بزيادة الألفاظ فيه" .
والصواب أن الجملة الآخرة موقوفة على ابن مسعود لما رواه الحميدي (٩٢) عن سفيان، ثنا منصور بإسناده وفيه: ثم قال عبد اللَّه: ما وجد من ناقص العقل والدين، وأغلب للرجال ذوي

الرأي على أمورهم من النساء، قال: فقيل يا أبا عبد الرحمن: وما نقصان عقلها ودينها؟ قال: أما نقصان عقلها، فجعل اللَّه

شهادة امرأتين بشهادة رجل، وأما نقصان دينها، فإنها تمكث كذا يومًا لا تصلي للّه سجدة.
وكذلك رواه أيضًا أبو يعلي (٥١١٢) من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد، حدثنا منصور بإسناده مثله موقوفًا، ولكن له حكم الرفع، فإن ابن مسعود لا يقول ذلك من عنده فلعله يرفعه مرة، ويوقفه أخرى احتياطًا كما هو معروف منه.

٧ - باب زيادة الإيمان ونقصانه

قال اللَّه تعالى: {وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [سورة الأحزاب: ٢٢] .
وقال جلّ ذكره: {وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا} [سورة المدثر: ٣١] .
وقال تبارك وتعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا} [سورة التوبة: ١٢٤] .
وقال تعالى: {فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا} [سورة آل عمران: ١٧٣] .
وقال تعالى: {لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ} [سورة الفتح: ٤] .
• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدّ مناشدةً للّه في استقصاء الحقّ من المؤمنين للَّه يوم القيامة لإخوانهم الذين في النّار، يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا، ويصلُّون ويحجُّون؟ فيقال لهم: أخرجُوا من عرفتم، فتُحَرَّمُ صورهم على النار. فَيُخْرِجُون خلقًا كثيرًا قد أخذت النّارُ إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرْتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا لم نذرْ فيها أحدًا ممن أمرْتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرِجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربّنا لم نَذرْ فيها ممن أمرتنا أحدًا. ثم يقول: ارجعوا فمن

وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيرًا" .
وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} [سورة النساء: ٤٠] .
"فيقول اللَّه عز وجلّ شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم

يبقَ إلا أرحمُ الرّاحمين فيقبض قبضةً من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرًا قطّ، قد عادوا حُممًا، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: "نهر الحياة" فيخرجون كما تخرج الحِبة في حميل السّيل ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩) ، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، واللّفظ لمسلم.
• عن أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" يدخل أهلُ الجنة الجنةَ، وأهلُ النار النارَ، ثم يقول اللَّه تعالى: أخرجوا من النار مَنْ كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا، فيلقون في نهر الحيا أو الحياة -شك مالك- فينبتون كما تنبتُ الحِبّةُ في جانب السّيل، ألم تر أنّها تخرج صفراء ملتويةً ".
متفق عليه: رواه البخاري في الإيمان (٢٢) عن إسماعيل، ومسلم في الإيمان (١٨٤) من حديث ابن وهب - كلاهما عن مالك، عن عمرو بن يحيى بن عمارة المازنيّ، قال: حدثني أبي، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ.
ولفظ مسلم:" يدخل اللَّه أهل الجنة الجنةَ، يدخل من يشاء برحمته، ويدخلُ أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حُمَمًا قد امتحشوا "ثم ذكر مثله.

وفي رواية:" كما تنبت الغُثاء في جانب السيل ".
هذا الحديث لم يخرجه يحيى بن يحيى اللّيثيّ في موطأ مالك كما لم يذكره الجوهريّ في مسند الموطأ، مع أنه جمع فيه رواية عبد اللَّه بن وهب، فالظاهر أن الحديث في خارج الموطأ.
وقوله:" امتحشوا "أي احترقوا.
• عن أنس، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" يخرج من النار من قال: لا إله إلا اللَّه، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا اللَّه، وفي قلبه وزن بُرّة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا اللَّه وفي قلبه وزن ذرّة من خير ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٤٤) ، ومسلم في الإيمان (١٩٣: ٣٢٥) كلاهما من حديث هشام صاحب الدستوائيّ، قال: حدثنا قتادة، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.
• عن ابن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لا يدخل النارَ أحدٌ في قلبه مثقال حبّة خردل من إيمان. ولا يدخل الجنة أحدٌ في قلبه مثقال حبّة خردل من كبرياء".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١: ١٤٨) من طرق عن علي بن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.
• عن جابر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا مُيِّز أهلُ الجنّة وأهلُ النار، فدخل أهلُ الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرُّسلُ فشفعوا فيقول: انطلقوا -أو اذهبوا- فمن عرفتم فأخرجوه. فيخرجونهم قد امْتَحَشُوا فيلقونهم في نهر -أو على نهر- يقال له: الحياة. قال فتسقطُ مُحَاشهم على حافة النّهر ويخرجون بِيضًا مثل

الثعارير. ثم يشفعون، فيقول: اذهبوا -أو انطلقوا- فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من إيمان فأخرجوهم. قال: فيخرجون بَشَرًا، ثم يشفعون فيقول اذهبوا -أو انطلقوا- فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردلة من إيمان فأخرجوه، ثم يقول اللَّه *عز وجل* أنا الآن أُخْرجُ بعلمي ورحمتي. قال: فيُخرجُ أضعافَ ما أخرجُوا وأضعافه فيكتب في رقابهم: عُتَقاءُ اللَّه، ثم يَدخلون الجنّة فيسمَّوْن فيها الجهنّميّين" .

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٤٩١، ١٥٠٤٨) من وجهين عن أبي الزبير، قال: حدثني جابر، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.

وصحّحه ابن حبان (١٨٣) ، وأصله في الصحيحين من وجوه أخرى.

• عن جندب بن عبد اللَّه قال: كنا مع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ونحن فتيانٌ حزاورةٌ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيمانًا.

حسن: رواه ابن ماجه (٦١) عن علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا حماد بن نجيح -وكان ثقة-، عن أبي عمران الجوني، عن جندب، فذكره.

وإسناده حسن من أجل حماد بن نجيح الإسكاف السّدوسيّ، فإنّه حسن الحديث.

قوله: "حزاورة" جمع حزور، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم.

٨ - باب ما جاء في بيان الأمور الجامعة التي يدخل بها المسلم الجنة

• عن أبي أيوب: أنّ رجلًا قال للنّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: أخبرني بعمل يُدخلني الجنّة. قال (أي القوم) : ما له ما له! وقال النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أَرَبٌ ما له، تعبد اللَّه ولا تشركْ به شيئًا، وتقيم الصّلاة، وتُؤتي الزّكاة، وتصلُ الرَّحم" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الزكـاة (١٣٩٦) ، ومسـلم في الإيمان (١٣/ ١٣) كلاهما من

حديث شعبة، حدثنا محمد بن عثمان بن عبـد اللَّه بن مـوهب، وأبوه عثمان كلاهما سـمعا موسـى بن طلحـة بحـدّث عن أبي أيوب، فذكره.
واللّفـظ للبخـاريّ؛ إلّا أنـه قـال في أحـد الإسـنادين: "عن ابن عثمان بن عبد اللَّه بن مـوهب، عن موسـى بن طلحـة" وقـال أيضًا: "أخشى أن يكون محمد غير محفوظ إنما هو عمرو" .
إلّا أنّ مسلمًا لم يذكر لفظ الحديث، وإنّما أحال على ما سبقه وهو ما رواه عن عبد اللَّه بن نمير، عن عمرو بن عثمان -كمـا رجّحه البخاريّ-، عن موسى بن طلحة، قال: حدثني أبو أيوب: أنّ أعرابيًّا عرض لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته -أو بزمامها- ثم قال: يا رسول اللَّه -أو يا محمد- أخبرني بمـا يقرّبـني من الجنّـة ومـا يباعـدني من النّار. قال: فكفّ النبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ثم نظـر في أصـحابه ثم قـال: "لقـد وُفِّق -أو لقـد هُـدِى-" . قـال: "كيـف قلت؟" . قـــال: فأعـــاد فقـــال النـــبي -صـــلى اللَّه عليـــه وسلم-: "تعبـد اللَّه لا تشـرك بـه شـيئًا، وتقيم الصّـلاة، وتـؤتي الزّكاة، وتصل الرّحم، دع النَّاقة" .
وزاد في رواية أبي إسحاق، عن موسى بن طلحة: "إن تمسّك بما أُمر به دخل الجنّة" .
ورواه أيضًا البغويّ في "شرح السـنة" (١/ ٢٠) من طريـق أبي نعيم، فقال:
"عن عمرو بن عثمان" إلّا أنّه فاته العزو إلى البخاريّ.
وعمرو بن عثمان هو الصّـحيح، قـال النَّووي: "اتفقـوا على أنَّه وهم من شعبة، وأنَّ الصّواب: عمرو" .
وقوله: "أرب" فيـه ثلاث روايـات: إحـدها: "أَرِبَ" بـوزن عَلِم، ومعناه الدّعاء عليه أي: أُصيبت آرابه وسـقطت، وهي كلمـة لا

يــراد بهــا وقــوع الأمــر، وإنمــا تــذكر في معــرض التعجّب. والثانية: "أَرَبٌ ما له" بوزن جَمَلٌ، أي: حاجة له، و "ما" زائـدة للتقليـل، أي حاجـة يسـيرة: والثالثـة: "أَرِبٌ" بـوزن كتـف، والأرِبُ: الحاذق الكامل، أي: هو أرِبٌ، فحذف المبتدأ ثم سأل فقال: ماله؟ أي ما شأنه. راجع: النهاية (١/ ٣٥) .

• عن أبي هريــرة، أنّ أعرابيًّا أتى النَّبيّ -صــلى اللَّه عليــه وسـلم- فقـال: دُلَّـني على عمـل إذا عملتُـه دخلتُ الجنّـةَ. قال: "تعبـد اللَّه لا تشـركُ بـه شـيئًا، وتقيم الصّلاة المكتوبـة، وتـؤدّي الزّكـاة المفروضـة، وتصـوم رمضـان" . قـال: والـذي نفسي بيده! لا أزيد على هذا. فلما ولَّى قال النّبيُّ -صـلى اللَّه عليه وسـلم-: "من سـرَّه أن ينظـر إلى رجـل من أهـل الجنّـة فلينظرْ إلى هذا" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الزّكـاة (١٣٩٧) ، ومسـلم في الإيمـان (١٤) ، كلاهمـا من حـديث عفّـان بن عثمـان، حـدّثنا وهيب، عن يحيى بن سعيد بن حيّـان، عن أبي زرعـة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

• عن أبي جمرة قال: كنتُ أقعدُ مع ابن عباس يُجلسـني على سريره فقـال: أَقِمْ عنـدي حـتى أجعـل لـك سـهمًا من مـالي. فأقمتُ معه شهرين، ثم قال: إنّ وفد عبد القيس لمـا أتـوا النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "من القوم؟ -أو من الوفد؟ -" قالوا: ربيعة. قال: "مرحبـا بـالقوم -أو بالوفد- غير خزايا ولا ندامى" . فقالوا: يا رسول اللَّه، إنّـا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشّهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحيُّ من كفار مُضر، فُمرْنا بأمرٍ فَصْل نُخْبِر بـه مَنْ وراءَنـا، ونـدخل به الجنّـة. وسـألوه عن الأشـرية، فـأمرهم بـأربع، ونهـاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان باللَّه وحده، قـال: "أتـدرون مـا الإيمـان باللَّه وحده؟" قـالوا: اللَّه ورسـوله أعلم. قـال: "شـهادةُ أن لا إلـه إلا اللَّه، وأنّ محمـدًا رسـولُ اللَّه، وإقـامُ الصّـلاة، وإيتـاءُ

الزّكـاة، وصـيامُ رمضـان، وأنْ تُعطـوا من المغنم الخمس" .
ونهاهم عن أربع: عن الحنتم، والدُّباء والنّقير، والمزفّت، وربما قال: المقير، وقال: "احفظوهن وأخبروا بهنّ من وراءكم" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الإيمـان (٥٣) ، ومسـلم في الإيمان (١٧) كلاهما من طريق شعبة، عن أبي جمرة، فـذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.
وزاد مسـلمٌ في روايـة قـرّة بن خالـد، عن أبي جمـرة: وقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- للأشـجّ -أشـجّ عبـد القيس-: "إن فيك خصلتين يحبُّهما اللَّه: الحِلمُ والأناةُ" .
قولـه: "والمقـير" هـو المـزفّت، وهـو المطلي بالقـار -وهـو الزّفت-، وقيل: الزفت نوع من القار.
والمقصود من النهي عن هذه الأربـع هـو أنـه نهى عن الانتبـاذ فيها، وإنّما خُصّت هذه بالنهي لأنـه يسـرع إليهـا الإسـكار فيهـا فيصير حرامًا.
• عن أبي سعيد الخدريّ قال: إنّ أناسا من عبد القيس قدموا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقالوا: يـا نـبيَّ اللَّه، إنّا حيٌّ من ربيعة وبيننا وبينـك كفـار مضـر، ولا نقـدر عليـك إلا في أشهر الحرم فمرْنـا بـأمر نـأمُرُ بـه مَنْ وَراءَنـا ونـدخل بـه الجنّة، إذا نحن أخـذنا بـه فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "آمـركم بـأربع، وأنهـاكم عن أربـع: اعبـدوا اللَّه ولا تشـركوا بـه شـيئًا، وأقيمـوا الصّـلاة، وآتـوا الزّكـاة، وصُـوموا رمضان وأعطـوا الخمس من الغنـائم، وأنهـاكم عن أربـع: عن الدُّبّاء، والحَنْتَم، والمـزفّت والنّقِـير" . قـالوا: يـا نـبي اللَّه، مـا علمُـك بـالنّقير؟ قـال: "بلي جِـذعٌ تنقرونـه فتقـذفون فيـه من القُطَيْعاء -قال سعيدٌ: أو قال من التمـر-، ثم تصـبُّون فيـه من الماء، حتى إذا سكن غلَيانُه شربتموه، حـتى إنّ أحـدكم -أو إنَّ أحـدهم- ليضـربُ ابنَ عمِّه بالسّـيف" قـال: وفي القـوم رجـل أصابته جراحة كذلك. قال: وكنتُ أَخْبأُها حياءً من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-. فقلتُ: ففيم نشـرب يـا رسـول اللَّه؟

قال: "في أَسْقِية الأَدَم التي يُلاثُ على أفواهها" . قالوا: يا رسول اللَّه،

إنّ أرضنا كثيرةُ الجِرْذان، ولا تبقى بها أسقية الأَدَم. فقال نبيُّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وإن أكلتها الجرذانُ، وإن أكلتها الجرذانُ، وإن أكلتها الجرذان" قال: وقال نبيُّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لأشج عبد القيس: "إنّ فيك لخصلتين يحبُّهما اللَّه الحِلْم والأَنَاة" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨) عن يحيى بن أيوب، حدثنا ابنُ عليّة، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: حدّثنا من لقي الوفدَ الذين قدموا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من عبد القيس. قال سعيد (ابن أبي عروبة) : وذكر قتادة أبا نضرة، عن أبي سعيد في حديثه هذا: "أنّ ناسًا من عبد القيس" فذكره.
ورواه من وجه آخر عن ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، قال: حدثني غيرُ واحد لقي ذاك الوفد. وذكر أبا نضرة، عن أبي سعيد الخدريّ: أنّ وفد عبد القيس لما قدموا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بمثل حديث ابن عليّة، غير أنّ فيه: "وتَذيفُون فيه من القُطَيْعاء أو التمر والماء" ولم يقل: "قال سعيد: أو قال: من التمر" .
ورواه من طريق أبي عاصم وعبد الرزّاق، قال عبد الرزّاق: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو قزعة، أنّ أبا نضرة أخبره وحسنًا أخبرهما، أنّ أبا سعيد الخدريّ أخبره: أنّ وفد عبد القيس لما أتوا نبي اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قالوا: يا نبيّ اللَّه، جعلنا اللَّه فداءك، ماذا يصلح لنا من الأشربة؟ فقال: "لا تشرَبوا في النّقير" . قالوا: يا نبي اللَّه، جعلنا اللَّه فداءك، أو تدري ما النّقير؟ قال: نعم الجِذْع يُنقرُ وسطه، ولا في الدّبّاء، ولا في الحنتمة، وعليكم بالموكَى ".

وقوله:" إنّ أبا نضرة وحسنًا أخبرهما "قال ابن الصّلاح في صيانة صحيح مسلم (ص ١٥٩ - ١٦١) :" إحدى المعضلات، ولا عضال ذلك وقع فيه تغييرات من جماعة واهمة، فمن ذلك: رواية أبي نعيم الأصبهاني الحافظ في مستخرجه على كتاب مسلم بإسناده: أخبرني أبو فزعة، أنّ أبا نضرةَ وحسنًا أخبرهما أنّ أبا سعيد الخدريّ، وهذا يلزم منه أن يكون أبو قزعة هو الذي أخبر أبا نضرة وحسنًا عن أبي سعيد، فيكون أبو قزعة هو الذي سمع من أبي سعيد ذلك. وذلك منتفٍ، واللَّه أعلم.
ومن ذلك: أنّ أبا عليّ الغسّاني صاحب "تقييد المهمل" ردّ رواية مسلم هذه، وقلّده في ذلك صاحب "المُعِلمِ" ، ومن شأنه تقليده فيما يذكره من علم الأسانيد، مع أنه لا يسمّيه ولا ينصفه، وصوّبهما في ذلك القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، فقال أبو عليّ: الصّواب في الإسناد عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو قزعة، أن أبا نضرةً وحسنًا أخبراه، أنّ أبا سعيد أخبره. وذكر أنه إنما قال: "أخبره" ولم يقل: "أخبرهما" ؛ لأنّه ردّ الضّمير إلى أبي نضرة وحده، وأسقط الحسن لموضع الإرسال، فإنّه لم يسمع من أبي سعيد الخدريّ ولم يلْقَه، وذكر أنّه بهذا اللّفظ الذي ذكره خرّجه أبو عليّ بن السّكن في "مصنّفه" بإسناده قال: وأظنُّ هذا من إصلاح ابن السَّكن.

وذكر الغسّاني أيضًا: أنه رواه كذلك أبو بكر البزّار في "مسنده الكبير" بإسناده وحكى عنه، وعن عبد الغني بن سعيد الحافظ: أنّهما ذكرا أنّ حسنًا هذا هو الحسن البصريّ.
وليس الأمر في ذلك على ما ذكروه، بل ما أورده مسلمٌ في هذا الإسناد هو الصواب، وكما أورده رواه أحمد بن حنبل، عن روح بن عبادة، عن ابن جريج.

وقد انتصر له الحافظ أبو موسى الأصبهانيّ، وألّف في ذلك كتابًا لطيفًا تبجّح فيه بإجادته وإصابته، مع وهم غير واحد من الحفّاظ فيه.
فذكر: أنّ حسنًا هذا هو الحسن بن مسلمٌ بن ينّاق الذي روى عنه ابن جريج غير هذا الحديث، وأن معنى هذا الكلام: أنّ أبا نضرة أخبر بهذا الحديث أبا قزعة وحسن بن مسلم كليهما، ثم أكّد ذلك بأن أعاد فقال: أخبرهما أن أبا سعيد أخبره -يعني أبو سعيد أبا نضرة- وهذا كما تقول: إن زيدًا جاءني وعمرًا جاءاني فقالا: كذا وكذا.
وهذا من فصيح الكلام، واحتجّ على أنّ حسنًا فيه هو الحسن بن مسلم: بأنّ سلمة بن شبيب وهو ثقة، رواه عن عبد الرزّاق، وعن ابن جريج، قال: أخبرني أبو قزعة، أنّ أبا نضرة أخبره، وحسن بن مسلم أخبرهما، أنّ أبا سعيد أخبره. الحديث. رواه أبو الشيخ الحافظ في كتابه "المخرّج على صحيح مسلم" .
وقد أسقط أبو مسعود الدمشقي وغيره، ذكر حسن أصلًا من الإسناد؛ لأنّه مع إشكاله لا مدخل له في رواية الحديث.
وذكر الحافظ أبو موسى ما حكاه أبو علي الغسّاني في كتابه "تقييد المهمل" في ذلك، وبيّن بطلانه، وبطلان رواية من غيّر الضمير في قوله: "أخبرهما" وعبر ذلك من تغيير، ولقد أجاد وأحسن، واللّه أعلم، انتهى كلام ابن الصّلاح.
ونقل هذا الكلام النووي في شرح مسلم وأقرّه.
قوله: "أشج عبد القيس" اسمه منذر بن عائذ كما قال الترمذي، وهو المنذر بن عائذ بن المنذر ابن الحارث القصري -بمفتوحتين- صحابي نزل البصرة ومات بها.
• عن جابر بن عبد اللّه، قال: أتى النّبيَّ -صلى اللّه عليه وسلم- النعمانُ بن قوقل، فقال: يا رسول اللّه، أرأيت إذا صليتُ المكتوبة، وحرّمتُ الحرام، وأحللْتُ الحلال، أأدخلُ الجنّة؟ فقال النبيُّ -صلى اللّه عليه وسلم-: "نعم" .

وفي رواية: "صـليتُ الصـلوات المكتوبـات، وصـمتُ رمضـان، وأحللتُ الحلال، وحـرمتُ الحـرام، ولم أزد على ذلـك، أأدخـلُ الجنة؟ قال: "نعم" قال: واللَّه لا أزيد على ذلك شيئًا".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥) من طرق عن جابر، به.

• عن معـاذ بن جبـل، قـال: كنت مـع النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم- في سفر فأصبحتُ يوما قريبا منه ونحن نسيرُ، فقلت: يـا رسـولَ اللَّه، أخـبرني بعمـل يـدخلني الجنـة، ويباعـدني من النـار. قـال: "لقـد سـألتني عن عظيم، وإنّـه ليسـيرٌ على من يسّره اللَّه عليه؛ تعبد اللَّه ولا تشركُ بـه شـيئًا، وتقيم الصّـلاة، وتُؤتي الزّكـاة، وتصـوم رمضـان، وتحجّ الـبيت" . ثم قـال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصّومُ جُنّة، والصّدقةُ تُطفئ الخطيئةَ كما يطفئ الماءُ النّارَ، وصلاةُ الرّجل من جوف الليل" قال: ثم تلا: {تَتَجَـــافَى جُنُـــوبُهُمْ عَنِ الْمَضَـــاجِعِ} حـــتى بلغ {يَعْمَلُونَ} [سـورة السـجدة: ١٦ - ١٧] ، ثم قال: "ألا أخـبرك برأس الأمر كلّه وعموده وذروة سنامه؟" قلت: بلى يا رسـول اللَّه، قـال: "رأس الأمـر الإسـلام، وعمـوده الصّـلاة، وذروة سنامه الجهاد" . ثم قال: "ألا أخبرك بملاك ذلـك كلـه؟" قلت: بلى يا نبي اللَّه، فأخذه بلسانه قال: "كفّ عليـك هـذا" فقلت: يا نبي اللَّه، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم بـه؟ فقـال: "ثكلتـك أمُّك يـا معـاذ! وهـل يكبُّ النـاس في النـار على وُجُـوههم -أو على مناخرهم- إلّا حصائدُ ألسنتهم؟ !" .

حســن: رواه الترمــذي (٢٦١٦) واللّفــظ لــه، وابن ماجــه (٣٩٧٣) كلاهما عن محمد بن أبي عمر العـدنيّ، حـدثنا عبـد اللَّه بن معاذ الصنعانيّ، عن معمر، عن عاصم بن أبي النَّجـود، عن أبي وائل، عن معاذ بن جبل، فذكر الحديث.

قال الترمذي: "حسن صحيح" .

ورواه عبد الرزّاق في مصنفه (٢٠٣٠٣) ، وعنـه الإمـام أحمـد (٢٢٠١٦) .

وإسناده حسن لأجل الكلام في عاصم بن أبي النّجود، غير أنه حسن الحديث.
وأبو وائل شقيق بن سلمة، ولد في السنة الأولى من الهجرة، ولكن لم تثبت صـحبتُه، روى عن جماعـة من الصّـحابة منهم معاذ بن جبل، وكان من أعلم أهل الكوفة بحديث عبـد اللَّه بن مسعود توفي سنة (٨٢ هـ) روايته عن أبي بكر مرسـلة، وشـك الناس في سماعه من عائشة وأبي الدرداء غير أنّه لم يعـرف بالتدليس.
وهذا الإسناد هو من أجود ما روي به هـذا الحـديث، وللحـديث أسانيد أخرى سيأتي بعضها في كتاب الجهاد.
• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحـابُّوا. أولا أدلكم على شـيء إذا فعلتمـوه تحـاببتم؟ أفشُـوا السّـلام بينكم" .
صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (٥٤) عن أبي بكـر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية، ووكيع،
عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
وفي رواية جرير عن الأعمش: "والذي نفسي بيده لا تـدخلون الجنّة حتى تؤمنوا" بمثل حديث أبي معاوية ووكيع.
• عن أبي هريـرة، قـال: قلت: يـا رسـول اللَّه، إني إذا رأيتُـك طـابتْ نفسـي، وقـرَّتْ عيـني، فـأنبئني عن كـلّ شـيء، فقال: "كلُّ شيء خلق من ماء" . قال: قلت: أنبئـني عن أمـر إذا أخـذتُ بـه دخلتُ الجنّـة، قـال: "أفْشِ السّـلام، وأطعم الطّعام، وصِـل الأرحـام، وقُمْ باللّيـل والنـاس نيـام، ثم ادخـل الجنّة بسلام" .
صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٣٢) ، وصـحّحه ابن حبـان (٥٠٨) ، والحاكم (٤/ ١٦٠) كلهم من طريق همام بن يحيى، عن قتـادة، عن أبي ميمون، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده صحيح، ورجاله رجال الشيخين غير أبي ميمونة، وهـو الفارسيّ المدنيّ الأبار، وثّقه النسائيّ والعجليّ وغيرهما، وهـو من رجال السنن.
وأورده الهيثمي في "المجمـع" (٥/ ١٦) وقـال: "رواه أحمـد ورجاله رجال الصحيح خلا أبا ميمونة وهو ثقة" .
• عن عبـد اللَّه بن عمـرو، قـال: قـال رسـول اللَّه: "اعبـدوا الرحمن، وأفشوا السّلام، وأطعموا الطّعام تدخلون الجنان" .
صحيح: رواه الترمذيّ (١٨٥٥) من طريـق أبي الأحـوص-، وابن ماجه (٣٦٩٤) من طريـق محمـد ابن فضـيل-، والإمـام أحمـد (٦٥٨٧) من طريقين أبي عوانة وعبـد الـرزاق - وابن حبـان في صحيحه (٤٨٩، ٥٠٧) من طريق جرير بن عبد الحميد-، وعبد بن حميد في المنتخب (٣٥٥) من طريق زائـدة ابن قدامـة - كلّهم عن عطاء بن السـائب، عن أبيـه، عن عبـد اللّه بن عمـرو. . . فذكر الحديث.
وإسناده صحيح، وعطاء بن السـائب ثقـة، وثّقـه الأئمـة إلا أنـه اختلـط في آخـره، ولكن روايـة زائـدة ابن قدامـة كـانت قبـل اختلاطه.
وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" .
• عن عبد اللّه بن سلام، قال: لما قدم رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يعـني المدينـة انجفـل النـاس إليـه، وقيـل: قـدم رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- فجئتُ في النـاس أنظـر إليه، فلما اسْتثبتُ وجهَ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- عرفتُ أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب، وكـان أوّل شـيء تكلّم بـه أن قال: "يـا أيُّهـا النـاس، أفشـوا السّـلام، وأطعمـوا الطّعـام، وصلّوا والناسُ نيام، تدخلوا الجنة بسلام" .
صحيح: رواه الترمـذيّ (١٤٨٥) ، وابن ماجـه (١٣٣٤) ، وصـحّحه الحـاكم (٣/ ١٣) ، (٤/ ١٥٩ - ١٦٠) كلهم من طريـق عـوف بن أبي جميلـة، حـدثنا زرارة ابن أبي أوفي، عن عبـد اللّه بن سلام،

فذكر الحديث. قال الترمذي: "حديث صحيح" .
وقال الحاكم في الموضع الأول: "صحيح على شرط الشيخين" ، وقال في الموضع الثاني: "صحيح الإسناد" .
قلت: وهو كما قالوا، وسيأتي في قيام اللّيل.
• عن هانئ بن يزيد، أنه لما وفد إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- مع قومه، فسمعهم النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وهم يُكنّونه بأبي الحكم، فدعاه النبيّ فقال: إنّ اللَّه هو الحكم، وإليه الحُكم، فلِمَ تكنيتَ بأبي الحكم؟ "قال: لا، ولكنّ قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمتُ بينهم، فرضيَ كلا الفريقين. قال:" ما أحسن هذا!". ثم قال: ما لك من الولد؟" . قلتُ: لي شريحٌ، وعبد اللَّه، ومسلمٌ بنو هانئ. قال: "فمن أكبرهم؟" . قلت: شريح. قال: "فأنت أبو شريح" ، ودعا له ولولده. وسمع النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قومًا يسمُّون رجلًا منهم: عبد الحجر، فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما اسمُك؟" قال: عبد الحجر. قال: "لا، أنت عبد اللَّه" قال شريح: وإنّ هانئًا لما حضر رجوعُه إلى بلاده أتى النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: أخبرني بأيّ شيء يُوجب لي الجنة؟ قال: "عليك بحسن الكلام، وبذل الطّعام" .
حسن: رواه البخاريّ في الأدب المفرد (٨١١) ، وابن حبان (٥٠٤) ، وأبو داود (٤٩٥٥) ، وابن حبان (٤٩٠) ، والحاكم (١/ ٢٣) ، والطبرانيّ في الكبير (٢٢/ ١٨٠) كلّهم من طرق عن يزيد ابن المقدام بن شريح، عن أبيه المقدام، عن أبيه شريح، عن أبيه هانئ بن يزيد، فذكره.
واللفظ للبخاري وابن حبان في الموضع الأول، والآخرون اختصروه.
وإسناده حسن من أجل يزيد بن المقدام فإنه "صدوق" . وصحّحه الحاكم.

٩ - باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة لا ينفع في الآخرة

قال اللَّه تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا} [سورة الحجرات: ١٤] .

فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جلّ ذكره: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [سورة آل عمران: ١٩] .

• عن سعد بن أبي وقاص: أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أعطى رهطًا -وسعدٌ جالسٌ- فترك رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- رجلًا هو أعجبُهم إليَّ. فقلت: يا رسول اللَّه، مالك عن فلان؟ فواللَّه إنّي لأراهُ مؤمنًا. فقال: "أو مسلمًا" فسكتُ قليلًا، ثم غلبني ما أعلمُ منه فعدتُ لمقالتي فقلت: مالك عن فلان؟ فواللَّهِ إنّي لأراه مؤمنًا. فقال: "أو مسلمًا" .

ثم غلبني ما أعلمُ منه فعدتُ لمقالتي، وعاد رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. ثم قال: "يا سعد، إنّي لأعطي الرّجلَ وغيرُه أحبُّ إليّ منه، خشية أن يكبَّه اللَّهُ في النّار" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٢٧) ، ومسلم في الإيمان (١٥٠) كلاهما من حديث الزهري، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن سعد. . . فذكر مثله.

قال الزّهريّ: "نرى أنّ الإسلام الكلمة، والإيمان العمل" ذكره ابن حبان في صحيحه (١٦٣) .

والإسلام إذا أطلق إطلاقًا حقيقيًّا شرعيًّا فيرادف الإيمان، لقوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [سورة آل عمران: ١٩] ، وكقوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} [سورة آل عمران: ٨٥] .

وإذا أطلق إطلاقًا لغويًّا فيرادف الانقياد والاستسلام أي خوفًا من السّيف، كقوله تعالى: {قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا} [سورة الحجرات: ١٤] .

وفيه ردٌّ على غلاة المرجئة في اكتفائهم في الإيمان بنطق اللسان.

وفيه ترك القطع بالإيمان الكامل لمن لم ينص عليه، وأما منع القطع بالجنّة فلا يؤخذ من هذا صريحًا. انظر للمزيد "فتح الباري" (١/ ٧٩) .
وفي الباب ما روي عن أنس قال: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "الإسلام علانية، والإيمان في القلب" قال: ثم يشير إلى صدره ثلاث مرات. قال: ثم يقول: "التقوى هاهنا، التقوى هاهنا" .
رواه الإمام أحمد (١٢٣٨١) ، وأبو يعلى (٢٩٢٣) ، والبزار - كشف الأستار (٢٠) - كلهم من طريق علي بن مسعدة، حدثنا قتادة، عن أنس. . . فذكر مثله.
قال البزار: تفرد به علي بن مسعدة.
قال الهيثمي في "المجمع" (١/ ٥٢) : رواه أحمد، وأبو يعلى بتمامه، والبزار باختصار، ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين، وضعفه آخرون ".
• قلت: ضعّفه البخاريّ، وأبو داود، والنسائيّ، والعقيليّ، وابن عدي، وغيرهم.
ولم أجده في النسخة المطبوعة من الثقات لابن حبان، ولم ينسبه إليه الحافظ ابن حجر في التهذيب، بل ذكره ابن حبان في المجروحين (٦٨٤) وقال:" كان ممن يخطئ على قلة روايته، وينفرد بما لا يتابع عليه، فاستحق ترك الاحتجاج به لِما لا يوافق الثقات من الأخبار "ثم أورد الحديث المذكور.
فلعل الحافظ الهيثمي رحمه اللَّه التبس عليه برجل بآخر؛ والحاصل أنه ضعيف.
وأما قوله:" التقوى ههنا "فهو ثابت في حديث آخر رواه أبو هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضُكم على بيع بعض، وكونوا

عباد اللَّه إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذُلُـه ولا يحقره، التقوى ههنا "ويشير إلى صدره ثلاث مرات" . ثم ذكر بقية الأحاديث.
رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٢٥٦٤) ، وسيأتي في موضعه كاملًا.

١٠ - باب من مات على التوحيد دخل الجنة

• عن عبادة بن الصامت، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من شهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وأنّ عيسى عبد اللّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، أدخله اللّه الجنّة على ما كان من العمل" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥) عن صدقة بن الفضل، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي، قال: حدثني عمير بن هانئ، قال: حدثني جنادة بن أبي أمية، عن عبادة. . . فذكره.
ورواه مسلم في الإيمان (٢٨) من وجه آخر عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، قال: حدثني عمير بن هانئ بإسناده، وزاد: "وأدخله اللَّه من أي أبواب الجنة الثمانية شاء" .
وقد أشار البخاريّ إلى هذه الرواية وفيه: قال الوليد: حدثني ابن جابر.
وفي بقية الإسناد عنعن فيه.
ورواه مسلم من وجه آخر عن الصُّنابحيّ، عن عبادة بن الصّامت أنه قال:
دخلتُ عليه وهو في الموت، فبكيتُ فقال: مهلا لا تبكي! فواللَّه لئن استشهدتُ لأشهدنّ لك، ولئن شُفِّعتُ لأشفنّ لك، ولئن أستطعتُ لأنفعنَّك ثم قال: واللّه ما من حديث سمعته من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لكم فيه خير إلّا حدّثتكموه إلا حديثًا واحدًا. وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي. سمعتُ رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-

يقـول: "من شـهد أن لا إلـه إلا اللَّه، وأنّ محمـدًا رسـول اللَّه، حرّم عليه النار" .

• عن معاذ بن جبل قال: بينا أنا رديفُ النبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- ليس بيني وبينه إلّا آخرة الرّحل فقال: "يا معاذ" قلت: لبيـك رسـول اللَّه وسـعديك. ثم سـار سـاعة ثم قـال: "يـا معـاذ" قلت: لبيـك رسـول اللَّه وسـعديك. ثم سـار سـاعة، ثم قال: "يا معاذ" قلت: لبيك رسـول اللَّه وسـعديك. قـال: "هـل تـدري مـا حـقّ اللَّه على عبـاده؟" قلت: اللَّه ورسـوله أعلم. قال: "حقّ اللَّه على عباده أن يعبدوه ولا يشـركوا بـه شـيئًا" . ثم سار ساعةً، ثم قال: "يا معاذ بن جبل" . قلت: لبيك رسول اللَّه وسعديك، فقال: "هل تـدري مـا حـقّ العبـاد على اللَّه إذا فعلوا؟" قلت: اللَّه ورسوله أعلم. قال: "حـقّ العبـاد على اللَّه أن لا يعذّبهم" .

متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الأدب (٥٩٦٧) ، وفي الرقـاق (٦٥٠٠) ، ومسلم في الإيمان (٣٠)

كلاهما عن هدّاب بن خالد الأزديّ، حـدثنا همـام، حـدثنا قتـادة، حـدثنا أنس بن مالـك، عن معـاذ بن جبـل، فـذكره، ولفظهمـا سواء.

• عن معاذ بن جبـل قـال: كنتُ رِدْف النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- على حمار يقال له: عُفَيْر. قال: فقال: "يـا معـاذ، هـل تدري حقّ اللَّه على عباده، ومـا حـقُّ العبـاد على اللَّه؟" قلت: اللَّه ورسوله أعلم. قال: "فإن حقّ اللَّه على العباد أن يعبـدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحـقّ العبـاد على اللَّه أن لا يعـذِّب من لا يشرك به شيئًا" فقلت: يا رسـول اللَّه، أفلا أبشِّـر بـه النـاس؟ قال: "لا تبشّرهم فيتكلوا" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٥٦) ، ومسلم في الإيمان (٣٠/ ٤٩) كلاهما من حديث أبي الأحوص سـلام بن

سُليم، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن معاذ بن جبل، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أنس بن مالك، أنّ نبيَّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ومعاذُ بن جبل رديفُه على الرّحل- قال: "يا معاذ" قال: لبيك رسول اللَّه وسعديك. قال: "يا معاذ" قال: لبيك رسول اللَّه وسعديك. قال: "يا معاذ" قال: لبيك رسولَ اللَّه وسعديك. قال: "ما من عبد يشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنّ محمدًا عبدُه ورسولُه إلا حرَّمه اللَّه على النّار" . قال: يا رسول اللَّه، أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: "إذا يتكلوا" . فأخبر بها معاذ عند موته تأثّمًا ".

متفق عليه: رواه البخاري في العلم (١٢٨) ، ومسلم في الإيمان (٣٢) كلاهما عن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك. . . فذكره.

ورواه البخاريّ (١٢٩) من وجه آخر عن أنس قال: ذُكر لي أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال لمعاذ:" من لقي اللَّه لا يشرك به شيئًا دخل الجنة "قال: ألا أبشّر النّاسَ؟ قال:" لا إني أخاف أن يتكلوا ".

وهذه الطّريقة تدل على أن أنسًا لم يحضر عند موت معاذٍ بالشّام لما حدّث به؛ لأنّه كان بالمدينة.

يقول الحافظ:" ولم يسم أنس من ذكر له ذلك في جميع ما وقفت عليه من الطرق، وكذلك جابر بن عبد اللَّه عند أحمد؛ لأنّ معاذًا إنّما حدّث به عند موته بالشّام، وجابر وأنس إذ ذاك بالمدينة، فلم يشهداه. وقد حضر ذلك مِن معاذ عمرو بن ميمون الأوديّ أحد المخضرمين. ورواه النسائي من طريق عبد الرحمن بن سمرة الصحابي المشهور أنه سمع ذلك من معاذ أيضًا، فيحتمل أن يُفسَّر المبهم بأحدهما". انظر: الفتح (١/ ٢٢٧ - ٢٢٨) .

قلت: وقد ثبت في صحيح مسلم أن الأسود بن هلال ممن صرّح بالسّماع من معاذ بن جبل،

والأسود هذا من المخضرمين من أهل الكوفة فهو أيضًا أحد ممن حضر موتَ معاذ وسمع منه هذا الحديث.

• عن هصّان بن الكاهن قال: جلستُ مجلسًا فيه عبد الرحمن بن سمرة ولا أعرفه، قال: حدثنا معاذ بن جبل، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:

"ما على الأرض نفس تموت لا تشرك باللَّه شيئًا تشهد أني رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يرجع ذاكم إلى قلب مُوقن إلا غُفر لها" قال: قلت: أنتَ سمعت هذا من معاذ بن جبل؟ قال: فعنّفني القوم. فقال: دَعوه فإنه لم يسئْ القولَ، نعم أنا سمعتُه من معاذ، زعم أنه سمعه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٠٠٠) ، والبزار في مسنده (٢٦٢٤) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١٣٨) كلهم من حديث محمد بن أبي عدي، عن الحجّاج -يعني ابن أبي عثمان-، حدثني حميد بن هلال، حدثنا هِصَّان بن الكاهل، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٢٠٣) ورواه من هذا الوجه.

وهصّان بن الكاهل -ويقال: ابن الكاهن- ذكره ابن حبان في "الثقات" ولم أقف على توثيق أحد غيره، فهو "مقبول" عند الحافظ أي إذا توبع، وقد توبع متابعة قاصرة لما سبق، فهو حسن الحديث إذًا.

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يخرج قوم من النار بعد ما مسّهم منها سَفْعٌ فيدخلون الجنة، فيسميهم أهلُ الجنة الجهنميين" .

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٥٩) عن هُدبة بن خالد، حدثنا همام، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يخرج من النار أربعة، فيعرضون على اللَّه، فيلتفتُ أحدهم فيقول: أي ربّ إذا أخرجتني منها فلا تُعدني فيها، فينجيه اللَّه منها" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٢) عن هدّاب بن خالد الأزديّ، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران وثابت، عن أنس بن مالك. . . فذكره.
وهؤلاء الأربعة هم الذين تشملهم شفاعة النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كما جاء في حديث الشّفاعة.
• عن عتبان بن مالك قال: بعثتُ إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أني أحبُّ أن تأتيني فتصلي في منزلي فأتخذه مصلّي، قال: فأتى النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ومن شاء اللَّه من أصحابه فدخل وهو

يصلي في منزلي، وأصحابه يتحدّثون بينهم ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دُخْشُم قالوا: ودُّوا أنه دعا عليه فهلك، وودُّوا أنه أصابه شرٌّ، فقضى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- الصّلاة، وقال: "أليس يشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأني رسول اللَّه؟" قالوا: إنّه يقول ذلك وما هو في قلبه! قال: "لا يشهد أحدٌ أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه فيدخل النّار أو تطعمه" .
متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (٣٣) عن شيبان بن فرّوخ، حدّثنا سليمان -يعني ابن المغيرة-، قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك، قال: حدثني محمود بن الرّبيع، عن عتبان بن مالك، قال: قدمت المدينة فلقيت عتبان، فقلت: حديث بلغني عنك؟ قال: أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت. فذكر الحديث. قال أنس: فأعجبني هذا الحديث، فقلت لابني: اكتبه، فكتبه.

ورواه أيضًا من وجه آخر عن حماد قال: حدثنا ثابت، عن أنس، قال: حدثني عِتْبان بن مالك أنه عمي، فأرسل إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: تعالَ فخط لي مسجدًا، فجاء رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: وجاء قومُه، ونُعت رجل فيهم يقال له: مالك بن الدخشم ثم ذكر نحو حديث سليمان بن المغيرة. انتهى.

ورواه البخاريّ في الصلاة (٤٣٥) من وجه آخر عن عُقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع الأنصاريّ، عن عتبان بن مالك، فذكر الحديث نحوه. وفيه: قال قائل منهم: أين مالك بن الدُّخيشن -أو ابن الدُّخْشن- فقال بعضهم: ذاك منافق لا يحبُّ اللَّه ورسولَه. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تقلْ ذلك ألَا تراه قد قال: لا إله إلا اللَّه يريد بذلك وجه اللَّه؟" . قال: اللَّه ورسوله أعلم. قال: فإنّا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين. قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "فإن اللَّه قد حرّم على النار من قال: لا إله إلا اللَّه يبتغي بذلك وجه اللَّه" .

قال ابن شهاب: ثم سألتُ الحصين بن محمد الأنصاريّ -وهو أحد بني سالم، وهو من سراتهم- عن حديث محمود بن الرّبيع، فصدّقه بذلك. انتهى.

ورواه مسلم في المساجد (٣٣: ٢٦٣) من طريق يونس، عن ابن شهاب به نحوه، وفيه بعض الزيادات في أصل القصة، وأما الجزء المرفوع فهو سواء.

وقوله: "مالك بن الدُّخيشن أو ابن الدّخشن" الشّك من الرّاوي هل هو مصغر أو مكبّر. وفي رواية: "ابن الدّخشم" .

وقوله: "وهو من سَراتهم" بفتح المهملة أي: خيارهم، وهو جمع سري، قال أبو عبيد: هو المرتفع القدر من سرو الرجل يسرو إذا كان رفيع القدر، وأصله من السراة: وهو أرفع المواضع من ظهر الدابة، وقيل: هو رأسها. فتح الباري (١/ ٥٢٢) .

• عن أبي هريـرة، عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "حتى إذا فرغ اللَّه من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا

اللَّه، أمـر الملائكـة أن يخرجـوهم، فيعرفـونهم بعلامـة آثـار السـجود، وحـرّم اللَّه على النـار أن تأكـل من ابن آدم أثـر السّجود، فيخرجونهم قد امتحشوا فيصبُّ عليهم ماء يقال لـه: ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ".
متفق عليـه: رواه البخـاري في التوحيـد (٧٤٣٧) ، ومسـلم في الإيمـان (١٨٢) كلاهمـا من طريـق إبـراهيم بن سـعد، عن ابن شـهاب، عن عطـاء بن يزيـد الليـثيّ، عن أبي هريـرة، فـذكر الحديث في سياق طويل.
• عن أبي هريرة قال: كنا قُعودًا حول رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- معنا أبو بكر وعمر في نفـر، فقـام رسـول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- من بين أظهرنـا، فأبطـأ علينـا وخشـينا أن يُقتطع دوننا وفزِعنا فقمنـا. فكنت أوّلَ من فـزع، فخـرجت أبتغي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- حـتى أتيت حائطـا للأنصار لبني النّجار فَدُرْتُ به هل أجـد لـه بابًـا، فلم أجـدْ فـإذا ربيـعٌ يـدخل في جـوف حائـط من بـئر خارجـة (والربيـع: الجدول) فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال:" أبو هريرة؟ ": فقلت: نعم يا رسـول اللَّه، قـال:" مـا شـأنُك؟ ". قلت: كنتَ بين أظهرنـا فقمتَ فأبطأتَ علينا فخشينا أن تقتطـع دوننـا، ففزعنـا فكنت أوّلَ من فزع، فأتيتُ هذا الحائطَ فاحتفزت كمـا يحتفـز الثّعلبُ وهؤلاء الناس ورائي. فقـال:" يـا أبـا هريـرة "وأعطـاني نعليـه قـال:" اذهب بنعلي هـاتين، فمن لقيتَ من وراء هـذا الحائـط يشـهد أن لا إلـه إلا اللَّه مسـتقينا بهـا قلبُـه فبشّـرْه بالجنـة ".
فكـان أولَ من لقيتُ عمـرَ. فقـال: مـا هاتـان النّعلان يـا أبـا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-

بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا اللَّه مستيقنًا بها قلبه بشّرته بالجنة. فضرب عمر بيده بين ثدييّ فخررتُ لإسْتِي فقال: ارجعْ يا أبا هريرة. فرجعت إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فأجهشتُ بكاءً ورَكبني عمرُ فإذا هو على أثري. فقال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ما لك يا أبا هريرة؟ ". قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين ثديي ضربة خررتُ لإسْتي. قال: ارجع فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" يا عمر ما حملك على ما فعلتَ؟ "قال: يا رسول اللَّه، بأبي أنت وأمي! أبعثتَ أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لا إله إلا اللَّه مستيقنا بها قلبُه بشَّرَه بالجنة؟ قال:" نعم ". قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلِّهم يعملون. قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" فخلِّهم"ـ

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣١) عن زهير بن حرب، حدثنا عمر بن يونس الحنفي، حدثنا

عكرمة بن عمّار، قال: حدثني أبو كثير، قال: حدثني أبو هريرة، فذكر الحديث.

• عن أبي هريرة قال: كنا مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في مسير، قال: فنفدتْ أزوادُ القوم، قال: حتى هَمَّ بنحر بعض حمائلهم. قال: فقال عمر: يا رسول اللَّه، لو جمعت ما بقي من أزواد القوم فدعوتَ اللَّه عليها؟ . قال: ففعل. قال: فجاء ذو البر ببره، وذو التمر بتمره. -قال: وقال مجاهد: وذو النواة بنواه. قلت: وما كانوا يصنعون بالنّوى؟ قال: كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء- قال: فدعا عليها حتى ملأ القوم أزْودتَهم. قال: فقال عند ذلك: "أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه لا يلقى اللَّه بهما عبد غير شاكّ فيهما إلا دخل الجنة" .

وفي رواية: لما كان غزوة تبوك أصاب الناسَ مجاعةٌ. قالوا: يا رسول اللَّه، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنّا؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: افعلوا ". قال: فجاء عمر، فقال: يا رسول اللَّه إن فعلتَ قلّ الظَّهرُ ولكن ادعُهم بفضل أزوادهم، ثم ادع اللَّه لهم عليها بالبركة، لعلّ اللَّه أن يجعل في ذلك. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" نعم ". قال: فدعا بنِطَعٍ فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرّجل يجيء بكف ذرّة. قال: ويجيء الآخر بكف تمرٍ. قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النِّطَع من ذلكً شيءٌ يسيرٌ. قال: فدعا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عليه بالبركة ثم قال:" خذوا في أوعيتكم ". قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه. قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلتْ فضلةٌ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأني رسول اللَّه، لا يلقى اللَّه بهما عبد غير شاك فيحجَبَ عن الجنة ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٧) عن أبي بكر بن النّضر بن أبي النّضر، قال: حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا عبيد اللَّه الأشجعيّ، عن مالك بن مِغْول، عن طلحة بن مصرف، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم أيضًا من وجه آخر عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو أبي سعيد (الشّك من الأعمش) ، فذكر الحديث.

• عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: قال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إني لأعلم آخرَ أهل النار خروجًا منها، وآخرَ أهل الجنة دخولًا. رجلٌ يخرج من النار كُبْوًا، فيقول اللَّه: اذهب فادخل الجنّة، فيأتيها فيخيّل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يا ربّ وجدتُها ملأى! . فيقول: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى. فيرجع فيقول: يا

ربّ وجدتها ملأى! . فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإنّ لك مثلَ الدّنيا وعشرةَ أمثالها -أو إنّ لك مثل عشرة أمثال الدّنيا- فيقول: أتسخرُ مني -أو تضحك مني- وأنت الملك! فلقد رأيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ضحك حتى بدت نواجذُه. وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٧١) ، ومسلم في الإيمان (١٧٦) كلاهما عن عثمان ابن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره، ولفظهما سواء.
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" من مات يشرك باللَّه شيئًا دخل النار ". وقلت أنا:" من مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٣٨) عن عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا شقيق، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.
ورواه مسلم في الإيمان (٩٢) من وجه آخر عن وكيع وابن نمير، عن الأعمش، به، مثله.
ولم تختلف الروايات في الصحيحين في أن المرفوع الوعيد، والموقوف الوعد، ومن قال: رواه مسلم من طريق وكيع وغيره بالعكس فقد وهم.
وفي حديث ابن مسعود دليل على أنه أخذ بدليل الخطاب وهو أمر مختلف فيه عند الأصوليين. ولو علم ابنُ مسعود بحديث جابر الذي سيأتي بعده لم يحتج إلى ذلك.
• عن أبي ذر، قال: خرجت ليلةً من الليالي فإذا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يمشي وحده وليس معه إنسان، قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحدٌ. قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفتَ فرآني فقال:" مَنْ هذا؟ ". قلت: أبو ذر جعلني اللَّه فداءك. قال:" يا أبا ذر، تعالَ "قال: فمشيت معه ساعة، فقال:" إنّ المكثرين هم المقلّون يوم القيامة، إلّا من

أعطاه اللَّه خيرًا، فنفح فيه يمينَه وشمالَه، وبين يديه ووراءه، وعَمل فيه خيرًا ". قال: فمشيتُ معه ساعة فقال لي:" اجلسْ ها هنا ". قال: فأجلسني في قاع حوله حجارةٌ، فقال لي:" اجلس ها هنا حتى أرجع إليك ". قال: فانطلق في الحرَّة حتى لا أراه، فلبثَ عني فأطال اللُّبْثَ، ثم إنّي سمعتُه وهو مقبلٌ وهو يقول:" وإن سرق وإن زنى ". قال: فلما جاء لم أصبر حتى قلتُ: يا نبي اللَّه جعلني اللَّه فداءك من تُكلِّمُ في جانب الحرَّةِ، ما سمعتُ أحدًا يرجعُ إليك شيئًا؟ قال:" ذلك جبريل عليه السّلام عرض لي في جانب الحرّة. قال: بشِّر أُمَّتَك أنه من

مات لا يشرك باللَّه شيئا دخل الجنة. قلت: يا جبريل وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قال: قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن شرب الخمر ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٤٣) ، ومسلم في الزكاة (٩٤) كلاهما من حديث عبد العزيز بن رفيع، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، فذكره، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

قال البخاري: قال النّضر: أخبرنا شعبة، وحدّثنا حبيب بن أبي ثابت، والأعمش وعبد العزيز ابن رفيع، حدثنا زيد بن وهب بهذا.

قال أبو عبد اللَّه (البخاريّ) :" حديث أبي صالح، عن أبي الدرداء مرسل لا يصح إنما أردنا للمعرفة، والصّحيح حديث أبي ذر ".

قيل لأبي عبد اللَّه:" حديث عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء؟ قال: مرسل أيضّا لا يصح. والصّحيح حديث أبي ذر، وقال: اضربوا على حديث أبي الدرداء هذا إذا مات قال: لا إله إلا اللَّه عند الموت ".

• عن زيد بن وهب قال: حدّثنا -واللَّهِ- أبو ذر بالرَّبذة قال: كنت أمشي مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في حرّة المدينة عشاءً، استقْبَلَنَا أحدٌ فقال:" يا أبا ذر، ما أحبُّ أنّ أُحُدًا لي ذهبًا يأتي عليَّ ليلةٌ أو ثلاثٌ عندي منه دينارٌ إلا أرصدُه لِدَيْن، إلّا أنْ أقولَ به في عباد اللَّه هكذا وهكذا وهكذا "وأرانا بيده ثم قال:" يا أبا ذر "قلت: لبيك وسعديك يا رسول اللَّه، قال:" الأكثرون هم الأقلّون إلّا من قال هكذا وهكذا "، ثم قال لي:" مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع "فانطلق حتى غاب عني فسمعتُ صوتًا فخشيتُ أن يكون عُرِض لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأردتُ أن أذهب ثم ذكرتُ قولَ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لا تبرح "، فمكثت. قلت:" يا رسول اللَّه سمعتُ صوتًا خشيتُ أن يكون عُرض لك، ثم ذكرت قولك، فقمت. فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ذاك جبريل أتاني فأخبرني أنه من مات من أمتي لا يشرك باللَّه شيئا دخل الجنة" . قلت: يا رسول اللَّه وإن زني وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الاستئذان (٦٢٦٨) ، ومسلم في الزكاة (٩٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذر، مثله، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

وفي البخاريّ:" قلت لزيد: إنه بلغني أنه أبو الدّرداء؟ فقال: أشهد لَحدّثنيه أبو ذر بالرّبذة. قال الأعمش: وحدثني أبو صالح، عن أبي الدرداء نحوه ". انتهى.

إلّا أنّ البخاريّ يرى أنّ حديث أبي الدرداء مرسل، كما سبق.

• عن أبي ذر، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" أتاني جبريلُ فبشّرني أنه من مات لا يشرك

باللَّه شيئًا دخل الجنة "قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال:" وإن سرق وإن زنى ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨٧) ، ومسلم في الإيمان (٩٤) كلاهما عن محمد ابن بشار، حدثنا غُندر (محمد بن جعفر) ، حدثنا شعبة، عن واصل الأحدب، عن المعرور بن سويد، قال: سمع أبا ذر يحدّث عن النبي -صلى اللّه عليه وسلم-، فذكر الحديث ولفظهما سواء.
وعندهما -البخاريّ (٥٨٢٧) ، ومسلم- من وجه آخر عن عبد الوارث، عن حسين المعلم، عن عبد اللّه بن بريدة، عن يحيى بن يعمر حدّثه، أنّ أبا الأسود الديلي حدّثه، أن أبا ذر حدّثه قال: أتيتُ النّبيَّ -صلى اللّه عليه وسلم- وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته قد استيقظ فقال:" ما من عبد قال: لا إله إلا اللّه ثم مات على ذلك إلّا دخل الجنة "قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال:" وإن زنى وإن سرق ". قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال:" وإن زنى وإن سرق ". قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق علي رغم أنف أبي ذر" .
وكان أبو ذر إذا حدّث بهذا قال: "وإن رغم أنفُ أبي ذر" .
قال أبو عبد اللّه (البخاريّ) : "هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال: لا إله إلا اللّه، غُفر له" .
وقوله: "إذا تاب" يعني من الكفر.
وقوله: "وندم" أي عن الذنوب والمعاصي.
ومعنى الحديث: من مات على التوحيد وتاب عن الذنوب يدخل الجنة ابتداءً. ويقول الحافظ ابن حجر: "وأما من تلبّس بالذنوب المذكورة، ومات من غير توبة فظاهر الحديث أنه أيضًا داخل في ذلك، لكن مذهب أهل السنة أنه في مشيئة اللّه، ويدل عليه حديث عبادة بن الصامت:" ومن أتى شيئًا من ذلك فلم يعاقب به فأمره إلى اللّه تعالى إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه ". وهذا المفسّر مقدم على المبهم، وكل منهما يرد على المبتدعة من الخوارج ومن المعتزلة الذين يدعون وجوب خلود من مات من مرتكبي الكبائر من غير توبة في النار" انتهى.

ثم نقل ابن التين عن الـداودي أن كلام البخـاريّ خلاف ظـاهر الحديث، فإنـه لـو كـانت التوبـة مشـترطة لم يقـل: "وإن زنى وإن سرق" قال: إنما المراد أنه يدخل الجنة إما ابتداء (أي وإن زنى وإن سرق) ، وإما بعد ذلك "انتهى.

وإلى هذا المعنى يشير ابن حبان في صحيحه (١/ ٤٤٦) وهو أن من لم يشـرك باللّه شـيئًا، ومـات دخـل الجنـة لا محالـة وإن عُذِّب قبل دخوله إياها مدة معلومة.

• عن عثمان بن عفّان قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسلم-:" من مات وهو يعلم أنّه لا إله إلا اللَّه دخل الجنة ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٦) من طـرق عن إسـماعيل ابن عليــة، عن خالــد، قــال: حــدثني الوليــد بن مســلم، عن حمران، عن عثمان. . . فذكره.

• عن عثمان بن عفّان قـال: سـمعتُ رسـولَ اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إنّي لأعلمُ كلمةً لا

يقولها عبد حقًّا من قلبه، إلا حرَّم على النَّار ". فقـال لـه عمـر بن الخطـاب: أنـا أحـدّثك مـا هي؟ هي كلمـة الإخلاص الـتي ألزمها اللَّه تبارك وتعالى محمدًا وأصحابه، وهي كلمـة التقـوى التي ألاص عليهـا نـبيُّ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- عمَّه أبـا طالب عند الموت: شهادة أن لا إله إلا اللَّه.

حسن: رواه الإمـام أحمـد (٤٤٧) ، وصـحّحه ابن حبـان (٢٠٤) ، والحــاكم (١/ ٣٥١) كلهم من طريــق عبــد الوهــاب بن عطــاء الخفاف: حـدثنا سـعيد، عن قتـادة، عن مسـلم بن يسـار، عن حُمران بن أبان، أنّ عثمـان بن عفّـان، قـال (فـذكر الحـديث) ، واللّفظ لأحمد.

قال الحاكم:" صحيح على شرط الشيخين ".

قلت: إسناده حسن من أجل عبد الوهاب بن عطـاء الخفـاف؛ فإنه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

وسعيد هو ابن أبي عروبة اختلط إلّا أنّ عبد الوهاب بن عطـاء سمع منه قبل الاختلاط، وسعيد ابن أبي عروبة يعتبر من أوثق الناس في قتادة.

• عن جابر، أنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال:" يخـرجُ من النار بالشّفاعة كأنهم الثعارير ". قلت: ما الشعارير؟ قال: الضغابيس، وكان قد سقط فمـه، فقلت لعمـرو بن دينـار: أبـا محمد سمعتَ جابر بن عبد اللّه يقـول: سـمعت النـبيّ -صـلى اللّه عليه وسلم- يقول:" يخـرج بالشـفاعة من النـار "؟ قـال: نعم.

متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الرقـاق (٦٥٥٨) ، ومسـلم في الإيمان (١٩١/ ٣١٨) كلاهما من حديث حماد بن زيد، عن عمرو، عن جابر، فذكر مثله، واللفظ للبخاريّ، وأما مسـلم فلم يـذكر الجزء الأول من الحديث.

• عن جابر بن عبد اللّه قال: سـمعتُ النّبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- يقول:" إنّ اللّه يخرجُ ناسًا من النّار فيدخلهم الجنة ".

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٩١: ٣١٧) عن أبي بكـر بن أبي شـيبة، حـدثنا سـفيان بن عيينـة، عن عمـرو، سـمع جـابرًا يقول (فذكر الحديث) .

• عن جـــابر قـــال: قـــال رســـول اللَّه -صـــلى اللَّه عليـــه وسلم-:" إنّ قومًا يخرجون من النار يحترقون فيهـا إلّا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة ".

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٩١: ٣١٩) عن حجـاج بن الشّـاعر حـدثنا أبـو أحمـد الزبـيري، حـدثنا قيس بن سـليم العنبريّ، قال: حدثني يزيـد الفقـير، حـدثنا جـابر بن عبـد اللّه، فذكره.

قوله:" دارات "جمع دارة وهي ما يحيـط بالوجـه من جوانبـه، ومعناه أن النار لا تأكل دارة الوجه لكونها محـل السـجود كمـا جاء في الأحاديث الأخرى:" إلّا مواضع السجود".

• عن يزيد الفقير، قال: كنتُ قد شغفني رأيٌ مِنْ رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريدُ أن نحجَّ، ثم نخرج على النّاس. قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد اللَّه يحدث القوم -جالسٌ إلى سارية- عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. قال: فإذا هو قد ذكر الجهنَّميين. قال: فقلت له: يا صاحبَ رسولِ اللَّه، ما هذا الذي تحدِّثون؟ واللَّه يقول: {رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) } [سورة آل عمران: ١٩٢] ، و {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا} [سورة السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: فهل سمعتَ بمقام محمد عليه السّلام؟ (يعني الذي يبعثه اللَّه فيه) . قلت: نعم، قال: فإنّه مقام محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- المحمود الذي يخرجُ اللَّه به من يخرج. قال: ثم نعت وضعَ الصّراط ومرَّ الناسِ عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال: غير أنه قد زعم أنّ قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها. قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السّماسم. قال: فيدخلون نهرًا من أنهار الجنّة، فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنّهم القراطيس. فرجعنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذبُ على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ فرجعنا، فلا واللَّه ما خرج منا غير رجل واحد. أو كما قال أبو نعيم.

صحيح: أخرجه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣٢٠) عن الحجاج بن الشاعر، حدثنا الفضل بن دُكين، حدثنا أبو عاصم (يعني محمد بن أبي أيوب) قال: حدثني يزيد الفقير، فذكره.

قوله: "شغفني" أي شغلني قلبي برأي من رأي الخوارج وهو قولهم: أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار، ولا يخرج منها من دخلها.

وقوله: "ثم نخرج على الناس" أي مظهرين مذهب الخوارج.

وقوله: "كأنهم عيدان السماسم" جمع سمسم، وهو السمسم المعروف يستخرج من الشيرج، وقيل: إنّ اللفظة محرفة من عيدان الساسم وهو خشب أسود كالأبنوس.
وقوله: "كأنهم القراطيس" جمع قرطاس، والصحيفة التي يكتب فيها شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد. أفاده النووي.
وقوله: "فرجعنا فلا واللَّه ما خرج منا غير رجل واحد" أي رجعنا من حجّنا ولم نتعرض لرأي الخوارج، بل كففنا عنه، وتبنا منه إلا رجلًا منا فإنه لم يوافقنا في الانكفاف عنه.
وأبو نعيم هو الفضل بن دكين شيخ شيخ مسلم.
• عن جابر بن عبد اللَّه قال: أتى النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- رجلٌ فقال: يا رسول اللَّه، ما الموجبتان؟ قال: "من مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك باللَّه شيئًا دخل النار ".
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩٣) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان. عن جابر، فذكره.
ورواه أيضًا من وجه آخر عن أبي الزبير، عن جابر، به، مثله.
• عن جابر بن عبد اللَّه قال: بعثني رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال:" نادِ في الناس: من قال: لا إله إلا اللَّه دخل الجنة "فخرج فلقيه عمر في الطريق، فقال: أين تريد؟ قلت: بعثني رسول اللَّه بكذا وكذا. قال: ارجعْ، فأبيتُ، فلهزني لَهْزةً في صدري فرجعتُ، ولم أجد بدًّا. قال: يا رسول اللَّه، بعثتَ هذا بكذا وكذا؟ قال:" نعم ". قال: يا رسول اللَّه، إنّ الناس قد طمعوا وخشوا، فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" اقعدْ ".
حسن: رواه ابن خزيمة (٦٩٣) ، وابن حبان (١٥١) كلاهما من طريق المحرر بن قعنب الباهلي، قال: حدثني رباح بن عبيدة،

أن ذكـوان السـمان حدّثـه، أن جـابر بن عبـد اللَّه حدّثـه وقال (فذكره) ، واللفظ لابن حبان.
وإسناده حسن من أجل محرر بن قعنب فإنه حسن الحديث.
• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العـاص قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" إنّ اللَّه سـيخلِّصُ رجلًا من أمـتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشـرُ علـه تسـعة وتسـعين سِجِلًّا كلُّ سجل مثل مدّ البصر، ثم يقول: أتنكرُ من هذا شيئًا؟ أظلَمك كتبـتي الحـافظون؟ فيقـول: لا يـا ربّ. فيقـول: أفلـك عذرٌ؟ فيقول: لا يا ربّ. فيقول: بلى إنّ لك عندنا حسـنةً فإنـه لا ظُلم عليك اليـوم، فَتَخـرجُ بطاقـةٌ فيهـا: أشـهد أن لا إلـه إلا اللَّه، وأشهد أن محمدًا عبـده ورسـوله. فيقـول: احْضُـرْ وَزْنَـك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السّجلات؟ فقال: إنّـك لا تُظْلَمُ، قال: فتوضع السجلات في كفّـة والبطاقـة في كفّـة، فطاشـتِ السـجلاتُ وثقلت البطاقـةُ، فلا يثقـل مـع اسـم اللَّه شيءٌ ".
صـحيح: رواه الترمـذي (٢٦٣٩) -واللفـظ لـه- وابن ماجـه (٤٣٠٠) كلاهما من حديث الليث ابن سـعد، قـال: حـدثني عـامر بن يحـيى، عن أبي عبـد الـرحمن المعـافري ثم الحبلي، قـال: سمعت عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث.
ورواه الإمام أحمد (٦٩٩٤) من هذا الوجه، وصحّحه ابن حبان (٢٢٥) ، والحاكم (١/ ٦) وقال:" صحيح الإسناد ".
وقال الترمذي:" حسن غريب".

قلت: بل الصواب أنه صحيح فإن رجاله ثقات.
وقوله: "فطاشت السجلات" أي خفَّتْ.
وقوله: "بطاقة" أي ورقة صغيرة.
وقوله: "سجلات" جمع سجل، وهو الكتاب الكبير.
وفي الباب عن سهيل ابن البيضـاء قـال: بينمـا نحن في سـفر مـع رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- وأنـا رديفـه، فقـال

رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "يـا سـهيلُ ابن البيضاء" ورفع صوته مـرتين أو ثلاثًا، كـلّ ذلـك يجيبـه سـهيلٌ، فسـمع النـاسُ صـوتَ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، فظنوا أنه يريدهم، فحبس من كان بين يديه، ولحقـه من كـان خلفـه، حـتى إذا اجتمعـوا قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "إنّه من شهد أن لا إله إلا اللَّه، حرَّمه اللَّه على النـار، وأوجب له الجنة" .

رواه الإمـام أحمـد (١٥٧٣٨) ، والطـبراني في الكبـير (٦٠٣٣) ، وصحّحه ابن حبان (١٩٩) ، والحـاكم (٣/ ٦٣٠) كلهم من طريـق ابن الهاد، عن محمد بن إبـراهيم، عن سـعيد بن الصـلت، عن سهيل ابن بيضاء، فذكر الحديث.

وفي إسناده انقطاع؛ فإن سـعيد بن الصـلت لم يـدرك سـهيل ابن بيضاء، لأنه توفي في حيـاة رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- سنة تسع، ولذا قال أبو حاتم: "إنه مرسل" .

وسكت عليه الحاكم وقال الذهبي: "سنده جيد فيه إرسـال" ، وأورده الهيثمي في "المجمـع" (١/ ١٥) وقـال: "رواه أحمـد والطبراني في الكبير، ومداره على سعيد بن الصلت، قال ابن أبي حـاتم: قـد رُوي عن سـهيل ابن بيضـاء مرسـلًا، وعن ابن عباس موصولًا" .

قولـه: "من قـال لا إلـه إلا اللَّه دخـل الجنـة" أي مؤمنـا بنبـوة محمد -صلى اللَّه عليـه وسـلم- ولـو لم يسـتطع أن يتكلم في آخر اللحظة بخلاف الكـافر فلـو قـال لا إلـه إلا اللَّه فليس هـو من أهل الجنة لأنه كان منكـرا لنبـوة محمـد -صـلى اللَّه عليـه وسلم- في حياتـه، ويـدل عليـه قـول النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "لو كان موسـى حيـا لمـا وسـعه حـتى يتبعـني" أي لا يقبل منه مجرد قول لا إله إلا اللَّه، بل لا بد منه الإيمـان بنبـوة محمد -صلى اللَّه عليه وسلم-.

١١ - باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب

• عن حذيفـة بن اليمـان قـال: حـدّثنا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليــه وســلم- حــديثين، رأيتُ أحــدهما وأنــا أنتظــر الآخــر؛ حدثنا: "أنّ الأمانة نزلتْ في جذر قلوب الرّجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السّنة" .
وحدّثنا عن رفعها قال: "ينام الرّجلُ النّومةَ فتقبض الأمانـة من قلبـه فيظـلُّ أثرهـا مثـل أثـر الـوَكتِ، ثم ينـام النّومـة فتقبض فيبقى أثرُها مثـلَ المَجْـل كجمـر دحرجتـه على رجلـك فنَفِـط فتراه مُنْتبرًا، وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون فلا يكـاد أحدهم

يــؤدي الأمانــة، فيقــال: إنّ في بــني فلان رجلًا أمينًــا، ويقــال للرجل: ما أعقلَه! وما أظرفَه! وما أجلده! وما في قلبه مثقالُ حبّة خردل من إيمان ".
ولقد أتى عليَّ زمانٌ وما أُبـالي أيَّكم بـايعتُ، لئن كـان مسـلما ردَّهُ الإسلام وإن كان نصرانيًّا ردّه عليَّ ساعيه، فأمّا اليوم فما كنتُ أبايع إلا فلانًا وفلانًا.
قـال الفربــريّ: قـال أبــو جعفـر: حـدثت أبـا عبـد اللَّه فقـال: سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول: سمعت أبا عبيد يقول: قــال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما" جـذر قلـوب الرّجـال "الجـذر: الأصل من كلّ شيء.
و" الوَكتُ "أثر الشّيء اليسير منـه، والمجـل أثـر العمـل في الكفِّ إذا غَلُظ.
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الرقـاق (٦٤٩٧) ، ومسـلم في الإيمان (١٤٣) كلاهمـا من حـديث الأعمش، عن زيـد بن وهب، حدثنا حذيفة، فذكره، واللّفظ للبخـاريّ، ولفـظ مسـلم قـريب منه.
وقولــه:" بــايعت "أي الــبيع والشــراء، وليس المبايعــة على الخلافة.

قولـه:" المنتـبر "أي المرتفـع، منـه المنـبر لارتفاعـه وارتفـاع الخطيب عليه.
وقولـه:" فنفـط "يقـال: نفطت يـداه نفطًـا، من بـاب تعب، ونفيطًا إذا صار بين الجلد واللحم ماء.
١٢ - بـاب لا يـدخل الجنـة إلّا رجـل مـؤمن وإنّ اللَّه يؤيّـد هـذا الدّين بالرّجل الفاجر
• عن أبي هريرة قال: شهدنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسلم- خيبر فقال لرجل مِمّن يدّعي الإسلام:" هـذا من أهـل النار ". فلما حضر القتال قاتلَ الرّجـلُ قتـالًا شـديدًا، فأصـابتْه جِراحةٌ. فقيل يا رسـولِ اللَّه: الـذي قلتَ: إنّـه من أهـل النـار، فإنه قد قاتل اليوم قتـالًا شـديدًا وقـد مـات؟ ! فقـال النـبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إلى النار ". قال: فكـاد بعضُ النّـاس أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيـل: إنّـه لم يمتْ ولكن بـه جراحًا شديدًا، فلما كان من اللّيل لم يصبر على الجراح فقتـل نفسه، فأُخبر النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بذلك فقـال:" اللَّه أكـبر أشـهد أني عبـد اللَّه ورسـوله ". ثم أمـر بلالًا فنـادى بالناس:" إنّه لا يدخل الجنـة إلا نفس مسـلمة، وإنّ اللَّه ليؤيـد هذا الدّين بالرجل الفاجر".
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الجهـاد (٣٠٦٢) ، ومسـلم في الإيمان (١١١) كلاهما من حديث عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهـري، عن ابن المسـيب، عن أبي هريـرة، فـذكر الحـديث، ولفظهما سواء.
• عن عمر بن الخطاب، قال: لما كان يومُ خيبر أقبل نفـرٌ من صحابة النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-

فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد حتى مـرّوا على رجـل فقـالوا: فلان شهيد. فقال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "كلا إنّي رأيتُه في النار في بُـردة غلَّهـا أو عبـاءة" ثم قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يا ابنَ الخطّاب، اذهب فنـادِ في

النـاس: أنـه لا يـدخل الجنّـة إلّا المؤمنـون" . قـال: فخـرجتُ فناديتُ: "ألا إنّه لا يدخل الجنّةَ إلا المؤمنون" .
صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١١٤) عن زهـير بن حـرب، حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا عكرمة بن عمار، قـال: حـدثني سماك الحنفيّ أبـو زميـل، قـال: حـدثني عبـد اللَّه بن عبـاس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، فذكر الحديث.
• عن بشير بن سحيم: أنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أمره أن ينادي أيام التشريق: "أنـه لا يـدخل الجنـة إلا مـؤمن، وهي أيام أكل وشرب" .
صـحيح: رواه النسـائيّ (٤٩٩٤) عن قتيبـة، حـدثنا حمـاد عن عمرو، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن بشر بن سحيم، فذكر الحديث.
وصححه ابن خزيمة (٢٩٦٠) ، ورواه من طريق حمـاد بن زيـد، بإسناده مثله.
ورواه ابن ماجه (١٧٢٠) من وجوه عن وكيع، عن سـفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن نافع ابن جبير بإسـناده غـير أنـه قـال فيه: أنّ النبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- خطب أيـام التشـريق فقال: "لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن هـذه الأيـام أيـام أكل وشرب" .
وحبيب بن أبي ثابت رمي بالتدلبس، وقـد صـرّح بسـماعه من نافع بن جبير بن مطعم إلا أنه لم يسـم الصـحابي وإنمـا قـال: يحدث عن رجل من أصحاب النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-.
رواه الإمـام أحمـد (١٥٤٣٠) من طريـق شـعبة قـال: أخـبرني حبيب بن أبي ثابت، بإسناده.
١٣ - باب أن اللَّه حرّم الجنّة على الكافرين
• عن أبي هريـــرة، عن النـــبيّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- قال: "يلقي إبراهيمُ أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول لـه إبـراهيم: ألم أقـل لـك: لا تعصـني؟ فيقـول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا ربّ إنّك وعدتني أن

لا تخزيني يوم يبعثون، فأيُّ خزْيٍ أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول اللَّه تعالى: إنّي حرّمتُ الجنّة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ ! فينظر، فإذا هو بذيخ مُلْتَطخٍ، فيؤخذ بقوائمه فيُلقى في النّار" .
صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٥٠) عن إسماعيل بن عبد اللَّه، قال: أخبرني أخي عبد الحميد، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قوله: "ذيخ" بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة، ذَكَر الضباع، قاله الحافظ في الفتح.
• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ليأخذنَّ رجلٌ بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنّة. فيُنادي: إنّ الجنّة لا يدخلها مشرك، إنّ اللَّه حرّم الجنّة على كلّ مشرك. فيقول: أي ربّ، أي ربّ، أبي! قال: فيتحوّل في صورة قبيحة، وريح منتنة، فيتركه" .
قال أبو سعيد: كان أصحاب محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- يرون أنه إبراهيم، ولم يزدهم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- على ذلك.
صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (٢٥٢) -واللفظ له-، والبزار -كشف الأستار (٩٤) -, والحاكم (٤/ ٥٨٧ - ٥٨٨) كلهم من حديث المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدّث عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.
قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" .
١٤ - باب الترهيب من الكبر وأنه مُنافٍ لكمال الإيمان
• عن عبد اللَّه بن مسعود، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كِبْر" قال رجل: إنّ الرّجلَ يحبُّ أن يكون ثوبُه حسنًا، ونعلُه

حسنةً. قال: "إنّ اللَّه جميلٌ يحبُّ الجمال؛ الكِبر بَطَرُ الحقّ، وغَمْط النّاس" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩١) من طرق عن شعبة، عن أبان بن تغلب، عن فضيل الفُقَيمِيّ، عن إبراهيم النخعيّ، عن علقمة، عن ابن مسعود، فذكره.

١٥ - باب لن يدخل أحدٌ الجنّةَ إلا برحمة من اللَّه

• عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لن يُنْجِيَ أحدًا منكم عملُه" قالوا: ولا أنت يا رسول اللَّه؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمّدني اللَّه برحمة. سدِّدُوا وقاربوا، وروحوا، وشيءٌ من الدُّلْجة، القصدَ القصدَ تبلغُوا" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٤٦٣) ، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١٦) كلاهما من طرق عن أبي هريرة، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه. وفي روايات البخاريّ الأخرى زيادة: والنهي عن تمني الموت. وهو مذكور في كتاب الجنائز.

١٦ - باب الترهيب من إيذاء الجار وأنه منافٍ لكمال الإيمان

• عن أبي هريرة قال: إنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جارُه بوائقه" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٤٦) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكر الحديث.
والبوائق: جمع بائقة، وهي الغائلة، والداهية، والفتك.

١٧ - باب ما جاء في حلاوة الإيمان وطعمه

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ثلاثٌ من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون اللَّه ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبُّه إلا اللَّه، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الإيمـان (١٦) ، ومسـلم في الإيمـان (٤٣) كلاهمـا من حـديث عبـد الوهـاب الثقفيّ: حـدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، فذكره.
ورواه مسـلم من وجـه آخـر عن حمـاد، عن ثـابت، عن أنس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-. بنحـو حـديثهم غير أنه قال فيه: "من أن يرجع يهوديًا أو نصرانيًا" .
• عن العباس بن عبد المطلب أنـه سـمع رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول: "ذاق طُعم الإيمـان من رضـي باللَّه ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٤) من طرق عن عبد العزيز بن محمـد الـدراورديّ، عن يزيـد ابن الهـاد، عن محمـد بن إبـراهيم، عن عـامر بن سـعد، عن العبـاس بن عبـد المطلب، فذكر الحديث.
• وعن أبي هريـرة، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "من أحبَّ أن يجد طعم الإيمان فليحبَّ المـرءَ لا يحبُّه إلا اللَّه عزّ وجلّ" .
وفي رواية: "من سرّه" .
حسن: رواه الإمـام أحمـد (٧٦٩٧) ، والـبزّار -كشـف الأسـتار (٦٣) - والحاكم (١/ ٣ - ٤) كلهم من طريق شعبة، عن يحيى بن أبي سليم، سمعت عمـرو بن ميمـون، عن أبي هريـرة، فـذكر الحديث.
وإسناده حسن من أجل الكلام في يحيى بن أبي سليم.
وأبو بَلْج مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.
قال الحاكم: "هذا حديث لم يخرَّج في الصحيحين، وقـد احتجـا جميعًا بعمـرو بن ميمـون عن أبي هريـرة. واحتج مسـلم بـأبي بَلْج، وهـو حـديث صـحيح لا يحفـظ لـه علـة" انتهى. وتعقبـه الذهبي فقال: "أبو بلج لا يحتج به، وقد وُثّـق، وقـال البخـاريّ: فيه نظر" انتهى.

قلت: كذا قال! ولكن وثقه ابن معين، وابن سعد، والنسائي، والعجلي وغيرهم، فهو لا ينزل عن مرتبه "صدوق" .

١٨ - باب حبّ الرسول -صلى اللَّه عليه وسلم- من الإيمان

• عن أنس قال: قَالَ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا يؤمنُ أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٥) ، ومسلم في الإيمان (٤٤) كلاهما من حديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره.

وفي لفظ مسلم: "حتى أكون أحبَّ إليه من أهله وماله والناس أجمعين" .

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده" .

صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (١٤) عن أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنا أبو الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. . . فذكره.

١٩ - باب من أحبّ اللَّه ورسوله يكون معه في الجنة

• وعن أنس بن مالك: أنّ أعرابيًّا قال لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: متى السّاعة؟ فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما أعددتَ لها" قال: حبُّ اللَّه ورسوله. قال: "أنت مع مَنْ أحببتَ" .

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٣٩) عن عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب، حدثنا مالك، عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، عن أنس. . . فذكره.

ولم أجده في الموطأ، ولم يذكره الجوهريّ في "مسند الموطأ" .

ورواه البخاريّ في الأحكام (٧١٥٣) ، ومسلم كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدثنا أنس بن

مالك، قال: بينما أنا والنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سدة المسجد فقال: يا رسول اللَّه، متى الساعة؟ . قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما أعددتَ لها؟" . فكأن الرجلّ استكان، ثم قال: يا رسول اللَّه، ما أعددتُ لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكني أحبُّ اللَّه ورسوله. قال: "أنت مع من أحببتَ" .

وفي رواية عند البخاريّ (٣٦٨٨) قال أنس: فما فَرِحْنا بشيء فَرَحنا بقول النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: أنت مع من أحببت ".

قال أنس:" فأنا أحبُّ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبّي إيّاهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم".

٢٠ - باب من خصال الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٣) ، ومسلم في الإيمان (٤٠) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن يحيى بن سعيد، عن حسين المعلم، عن قتادة، وفيه: "والذي نفسي بيده! لا يؤمن عبد حتى يحبّ لجاره أو لأخيه ما يحبُّ لنفسه" .

وذكره البخاريّ قائلًا: وعن حسين المعلم قال: حدثنا قتادة إلا أنه ساق لفظ شعبة فقط، كما وقع الخلاف بين الشراح هل هذا معلق أو معطوف على شعبة، فذهب الحافظ إلى أنه معطوف على شعبة، وشدد على من قال غير ذلك قائلًا: "إلى غير ذلك مما ينفر عنه من مارس شيئًا من علم الإسناد" .

ورواه ابن حبان (٢٣٥) من طريق ابن أبي عدي، عن حسين المعلم بإسناده وفيه: "لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحبُّ لنفسه من الخير" .
وابن أبي عدي هو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، ثقة من رجال الجماعة.
٢١ - باب ما جاء أن إكرام الضّيف من كمال الإيمان
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمتْ" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦٠١٨) ، ومسلم في الإيمان (٤٧) كلاهما من حديث أبي الأحوص، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره، واللفظ للبخاريّ.
وفي رواية مسلم: "فليقلْ خيرًا أو ليسكتْ"
• وعن أبي شريح العدوي قال: سمعتْ أُذناي، وأبصرتْ عيناي حين تكلّم النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزَته" قال: وما جائزتُه يا رسول اللَّه؟ قال: "يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمتْ" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦٠١٩) عن عبد اللَّه بن يوسف، حدثنا الليث، قال: حدثني سعيد المقبري، عن أبي شريح العدويّ، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (٤٨) من وجه آخر عن أبي شريح الخزاعيّ، ولم يذكر فيه: "جائزته" وتفسيره.
٢٢ - باب بيان أنّ النّهي عن المنكر من كمال الإيمان

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٤٩) من طرق عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: "أوّل من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام إليه رجلٌ فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال: قد تُرك ما هنالك. فقال أبو سعيد: أمّا هذا فقد قضى ما عليه، سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول. . ." فذكر الحديث.

• عن عبد اللَّه بن مسعود، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما من نبيّ بعثه اللَّه في أمّة قبلي إلّا كان له من أمّته حواريّون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنّها تخلفُ من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن. وليس وراء ذلك من الإيمان حبّةُ خردل" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٠) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثني أبي، عن صالح بن كيسان، عن الحارث، عن جعفر بن عبد اللَّه بن الحكم، عن عبد الرحمن بن المسور، عن أبي رافع، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.

قال أبو رافع: فحدثتُ عبد اللَّه بن عمر فأنكره عليَّ. فقدم ابن مسعود فنزل بقناةَ، فاستبعني إليه عبد اللَّه بن عمر يعوده، فانطلقتُ معه، فلما جلسنا سألتُ ابن مسعود عن هذا الحديث، فحدثنيه كما حدثته ابن عمر.

قال صالح: وقد يحدث بنحو ذلك عن أبي رافع. أي بدون ذكر ابن مسعود.

وقناة: واد من أودية المدينة.

إنّ هـذا الحـديث مسـوق فيمن سـبق من الأمم، وليس في لفظه ذكرٌ لهذه الأمة، كما قاله ابن الصّلاح.
ثم إنّ الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر ثـابت بالكتـاب والسنة إلّا أنـه فـرض كفايـة إذا قـام بـه البعض مثـل أن يُعيّن الحاكم أشخاصًا سقط الحرج عن الباقين.
ثم إن إزالة المنكر باليد يختص بمن لـه السـلطة على إزالتـه، مثل ربّ الأسرة على أسرته، أو الحـاكم أو من يولِّيـه الحـاكم على إزالته.
وأما آحاد الرّعية فيكفيهم إبلاغهم إلى السـلطان أو من ينـوب عنه؛ لأنّ استعمال القوة منهم قد يؤدي إلى الفتنة والفساد.

وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكـر أن يرفـق ليكـون أقـرب إلى تحصـيل المطلـوب. قـال الشـافعيّ رحمـه اللّٰه تعالى: "من وعظ أخاه سـرًّا فقـد نصـحه وزانـه، ومن وعظـه علانية فقد فضحه وشانه" ذكره النووي في شرح مسلم.
٢٣ - باب ما جاء أنّ حبّ الأنصار من كمال الإيمان
• عن أنس بن مالـك، عن النّـبيّ -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- قال: "آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النّفاق بغض الأنصار" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الإيمـان (١٧) ، ومسـلم في الإيمان (٧٤) كلاهما من حديث شعبة، أخبرني عبد اللّٰه بن عبد اللّٰه بن جبر، قال: سمعت أنسًا، فذكره.
• عن البراء بن عازب قـال: سـمعتُ النـبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "الأنصـار لا يحبُّهم إلا مـؤمن، ولا يبغضـهم إلّا منافق، فمن أحبَّهم أحبَّه اللّٰه، ومن أبغضهم أبغضه اللّٰه" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في منـاقب الأنصـار (٣٧٨٣) ، ومسلم في الإيمان (٧٥) كلاهمـا من حـديث شـعبة، عن عـدي بن ثابت، عن البراء، فذكره.
قال شعبة: قلت لعدي: سمعتَه من البراء؟ قـال: إيّـاي حـدَّث. كذا عند مسلم.

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا يُبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمن باللَّه واليوم الآخر" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٧) من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكره.

• عن أبي هريرة: أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا يُبغضُ الأنصارَ رجلٌ يؤمن باللَّه واليوم الآخر" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٦) عن قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب (يعني عبد الرحمن القاري) عن سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة فذكر الحديث.

٢٤ - باب الحياء من الإيمان

• عن ابن عمر، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مرّ على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "دَعه فإن الحياء من الإيمان" .

متفق عليه: رواه مالك في حسن الخلق (١٠) عن ابن شهاب، عن سالم، عن عبد اللَّه بن عمر، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في الإيمان (٢٤) عن عبد اللَّه بن يوسف، عن مالك، به.

ورواه مسلم في الإيمان (٣٦) من أوجه عن الزهريّ.

• عن عمران بن حصين، يحدّث عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أنّه قال: "الحياء لا يأتي إلا بخير" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١١٧) ، ومسلم في الإيمان (٣٧) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي السّوار العدويّ، قال: سمعتُ عمران بن حصين، فذكره، ولفظهما سواء.

قال بُشَير بن كعب: إنه مكتوب في الحكمة: إن من الحكمة وقارًا، وإن من الحياء سكينة. فقال له عمران: أحدّثكُ عن

رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وتحدثني عن صحيفتك؟ !
.
ورواه مسلم من وجه آخر عن إسحاق بن سويد، أنّ أبا قتادة حدّث، قال: كنّا عند عمران بن حصين في رهط منا، وفينا بُشَير بن كعب، فحدّثنا عمران بن حصين (فذكر الحديث) فقال بشير بن كعب: إنّا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة: إن منه سكينة ووقارًا، ومنه ضعفٌ! قال: فغضب عمران حتى احمرتا عيناه وقال: ألا أراني أحدّثك عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وتعارض فيه! ؟ قال: فأعاد عمران الحديث. قال: فأعاد بشير، فغضب عمران. قال: فما زلنا نقول فيه: إنه منّا يا أبا نُجيد، إنّه لا بأس به.
• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: "كان النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أشدّ حياءً من العذراء في خِدْرِها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٢) ، ومسلم في مناقب النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- (٢٣٢٠) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، قال: سمعت عبد اللَّه -هو ابن أبي عتبة مولى أنس- عن أبي سعيد الخدري، فذكره مثله، ولفظهما سواء.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار" .
صحيح: رواه الترمذي (٢٠٠٩) من طرق عن محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
قال الترمذي: "حسن صحيح" .
وصححه ابن حبان (٦٠٨) ، والحاكم (١/ ٥٢ - ٥٣) كلاهما من هذا الوجه، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .
قلت: فيه محمد بن عمرو وهو وإن كان من رجال الجماعة إلا أنه مختلف فيه وهو حسن الحديث، وتابعه سعيد بن أبي

هلال، عن أبي سلمة بن عبد الـرحمن. ومن طريقـه رواه ابن حبان (٦٠٩) فصار الحديث صحيحًا.

• عن ابن عمــر قــال: قــال النــبيُّ -صــلى اللَّه عليــه وسلم-: "الحياء والإيمان قرنا جميعًـا، فـإذا رفـع أحـدهما رفـع الآخر" .

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢٢) عن أبي بكـر بن إسـحاق الفقيـه، أنا محمـد بن غـالب، أنـا موسـى بن إسـماعيل، ثنـا جريـر بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبـير، عن ابن عمـر، فذكر الحديث.

قال الحاكم: "صـحيح على شـرطهما، فقـد احتجـا برواتـه ولم يخرجاه بهذا اللّفظ" .

٢٥ - باب حبُّ عليّ بن أبي طالب من كمال الإيمان

• عن زرّ بن حُبَيش، قال: قال عليٌّ: والـذي فلـق الحبّـة وبـرأ النَّسـمَة إنّـه لعهـدُ النّـبيّ الأميّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- إليَّ: "أن لا يُحبّني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمـان (٧٨) من طـرق عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زرّ بن حبيش، فذكره.

وقوله: "فلق الحبّة" أي شقّها بالنّبات.

وقوله: "برأ النّسمة" أي خلق الإنسان، وقيل: النفس.

وفي الحديث كلام وسيأتي في فضائل علي بن أبي طالب.

٢٦ - باب ما جاء في موالاة المؤمنين

• عن عمرو بن العاص قال: سـمعتُ النّـبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- جهارًا غـير سـرٍّ- يقـول: "إنّ آل أبي -قـال عمـرو: في كتاب محمد بن جعفر بيـاض- ليسـوا بأوليـائي، إنّمـا ولِيّي اللَّهُ وصالِحُ المؤمنين" .

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في الأدب (٥٥٩٠) عن عمــرو بن عباس، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شـعبة، عن إسـماعيل بن أبي خالــد، عن قيس بن أبي حــازم، أن عمــرو بن العــاص

قـال (فـذكره) . ورواه مسـلم في الإيمـان (٢١٥) من طريـق محمد بن جعفر، بإسناده.
ومعناه: إنّ وَلِيِّي من كان صـالحًا وإن بُعـد نسـبه مـني، وليس وَلِيِّي من كان غير صالح، وإن كان نسبه قريبًا.

٢٧ - باب الفرار من الفتن من كمال الإيمان

• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّه قال: قال رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يوشك أن يكون خيرَ مالِ المسلم غنمٌ يتبـعُ بهـا شَعَفَ الجبال، ومواقعَ القطْر، يفرُّ بدينه من الفتن" .
صـحيح: رواه مالـك في الاسـتئذان (١٦) عن عبـد الـرحمن بن عبد اللَّه بن عبد الـرحمن بن أبي صعصـعة، عن أبيـه، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث.
ورواه البخاريّ في الإيمان (١٩) عن عبد اللَّه بن مسـلمة، عن مالك، به، مثله.
• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قيل: يا رسول اللَّه، أيُّ النّـاس أفضل؟ فقال:
"مؤمن يجاهد في سبيل اللَّه بنفسـه ومالـه"، قـالوا: ثم من؟ قال: "مؤمن في شعب من الشِّعاب، يتقي اللَّه، ويـدعُ النّـاسَ من شرِّه" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الرّقـاق (٦٤٩٤) ، ومسـلم في الإمارة (١٨٨٨) كلاهمـا من طـرق عن الزّهـريّ، عن عطـاء بن يزيد اللّيثيّ، عن أبي سعيد، فذكره.
ورواه مسلم أيضًـا من طريـق معمـر، عن الزّهـريّ، بإسـناده، ولفظـه: "ثم رجـلٌ في شـعب من الشِّـعاب يعبـد ربَّه، ويـدعُ النّاسَ من شرّه" .
ولكن قال البخاريّ: وقال معمـر، عن الزهـريّ، عن عطـاء -أو عبيد اللَّه-، عن أبي سعيد، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم-.
وقال يونس وابن مسـافر ويحـيى بن سـعيد، عن ابن شـهاب، عن عطاء، عن بعض أصحاب النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.

• عن أبي هريـرة، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أنـه قال: "من خير معاش الناس لهم رجـلٌ ممسـك عنـان فرسـه في سبيل اللَّه، يطير على متنه كلما سمع هيعةً أو فزْعةً طـار عليـه يبتغي القتـل والمـوت مظانَّه، أو رجـل في غُنَيْمَـةٍ في رأس شَـعَفة من هـذه الشَّـعَف أو بَطْن وادٍ من هـذه الأوديـة، يقيمُ الصّلاة، ويؤتي الزّكاة، ويعبد ربَّه حتى يأتيـه اليقين، ليس من الناس إلا في خير" .

صـحيح: رواه مسـلم في الإمـارة (١٨٨٩) عن يحـيى بن يحـيى التميميّ، حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيـه، عن بعجـة، عن أبي هريرة. . . فذكره.

٢٨ - باب جواز الاستسرار بالإيمان للخائف

• عن حذيفة، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اكتبوا لي من تلفّظ بالإسلام من الناس، فكتبنـا لـه ألفًـا وخمسـمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة! فلقـد رأيتُنـا ابتلينـا حتى إنّ الرّجل ليصلي وحده وهو خائف" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الجهـاد (٣٠٦٠) عن محمـد بن يوســف: حــدثنا ســفيان، عن الأعمش، عن أبي وائــل، عن حذيفة، فذكره.

ورواه مسلم في الإيمان (١٤٩) من وجه آخر عن أبي معاويـة، عن الأعمش بإسناده وفيه قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "أَحْصُوا لي كم بلفظ الإسلام" فقلنا: يـا رسـول اللَّه، أتخــاف علينــا ونحن مــا بين الســتمائة إلى الســبعمائة؟ قال: "إنّكم لا تدرون، لعلّكم أن تُبتلـوا" . قـال: فابتُلينـا، حـتى جعل الرجلُ منا لا يصلي إلّا سرًّا ".

وأبـو معاويـة خـالف الثـوريّ، فقـال:" مـا بين سـتمائة إلى سبعمائة". ورجّح البخاريّ رواية الثوريّ

لأنه أحفظهم مطلقًا وزاد عليهم، وأبو معاوية وإن كـان أحفـظ أصحاب الأعمش -فاعتمد مسلم على روايتـه- لكنـه لم يجـزم بالعدد، وقدّم البخاريّ رواية الثوريّ لزيادتها ولجزمها.
وقوله: "ابتلينا فجعل الرّجل لا يصلي إلا سرًّا" فلعله كـان في بعض الفتن الـتي جـرت بعـد النـبيِّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فكان بعضهم يخفي نفسه، ويصـلي سـرًّا مخافـة من الظّهـور والمشاركة في الدّخول في الفتنة والحروب. قاله النـووي في شرح مسلم.

٢٩ - باب الاستثناء في الإيمان

قال الأوزاعيّ: قال اللَّه تعالى: {لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْـجِدَ الْحَـرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} [سـورة الفتح: ٢٧] . قـال: قـد علم اللَّه تعـالى أنهم سيدخلون، وقد قال: {إِنْ شَاءَ اللَّهُ}.
• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- أتى المقبرة فقال: "السّلام عليكم دارَ قوم مؤمنين، وإنّـا إن شـاء اللَّه بكم لا حقون، وددتُ أنّا قد رأينا إخوانَنـا" . قـالوا: أولسـنا إخوانَك يا رسول اللَّه؟ قال: "أنتم أصحابي، وإخوانُنا الـذين لم يأتوا بعد" . فقالوا: كيف تعرفُ مَنْ لم يـاتِ بعـدُ من أمتـك يـا رسول اللَّه؟ فقال: "أرأيت لو أنّ رجلًا له خيلٌ غُرٌّ مُحجّلةٌ. بين ظهري خيل دُهْم بُهْم، ألا يعرف خيله؟" قـالوا: بلى يـا رسـول اللَّه. قـال: "فـإنّهم يـأتون غـرًّا محجّلين من الوضـوء، وأنـا فرطُهم على الحوض. ألا لَيُذادَنَّ رجالٌ عن حوضـي كمـا يـذادُ البعيرُ الضّال، أناديهم: ألا هلُمَّ! فيقـال: أنّهم قـد بـدَّلوا بعـدك. فأقول: سُحْقًا سُحْقًا" .
صـــحيح: رواه مســـلم في الطهـــارة (٢٤٩) من طـــرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيـه، عن أبي هريـرة، فذكره.
قال سفيان: "من كره أن يقول: أنـا مـؤمن إن شـاء اللَّه فهـو عندنا مرجئي -يمدّ بها صوته-" .
وقال رجل لعلقمة: أمؤمن أنت. قال: "أرجو إن شاء اللَّه" .

قال البيهقي في "شعب الإيمان" (١/ ٨٣) : "وقد روينا هذا عن جماعـة من الصّحابة والتّـابعين والسّـلف الصّـالح رضـي اللَّه عنهم أجمعين" .
وأمـا مـا رُوي عن أبي هريـرة مرفوعًـا: "إنّ من تمـام إيمـان العبـد الاسـتثناء أن يسـتثنى فيـه" فهـو موضـوع، ذكـره ابن الجوزيّ في الموضوعات (٢٨٤) .
وكذلك ما رُوي عن أنس مرفوعًا: "صنفان من أمّتي لا تنالهما شـفاعتي: المرجئـة والقدريـة" . قيـل: يـا رسـول اللَّه: من القدرية؟ قال: "قوم يقولون: لا قـدر" . قيـل: فمن المرجئـة؟ قال: "قوم

يكونون في آخر الزمان، إذا سئلوا عن الإيمـان يقولـون: نحن مؤمنـون إن شـاء اللَّه ". فهـو موضـوع، أخرجـه ابن الجـوزيّ في" الموضـوعات "(٢٨٢)، والجوزقـاني في" الأباطيـل "(٣٤) وقال: هذا حديث باطل، وفي إسناده ظلمات.
٣٠ - باب أنّ الطّهور شطر الإيمان
• عن أبي مالك الأشعريّ، قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" الطّهـور شـطر الإيمـان، والحمـد للَّه تملأ المـيزان، وسـبحان اللَّه والحمـد للَّه تملآن مـا بين السـماوات والأرض، والصّلاة نور، والصّدقة برهان، والصّبر ضياء، والقرآن حجّة لك أو عليك، كـلّ النّـاس يغـدو فبـائع نفسـه فمعتقهـا أو موبقها ".
صـحيح: رواه مسـلم في الطّهـارة (٢٢٣) عن إسـحاق بن منصور، حدثنا حبان بن هلال، حدثنا أبان، حدثنا يحيى، أنّ زيـدًا حدّثه، أنّ أبا سلّام حدّثه، عن أبي مالك الأشعريّ، فذكره.
٣١ - باب من آمن باللَّه ثم استقام عليه
• عن سفيان بن عبد اللَّه الثقفيّ يقول: قلت: يا رسـول اللَّه، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال:" قـل: آمنت باللَّه، فاستقم ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٨) من طرق عن هشـام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبد اللَّه، فذكره.
٣٢ - باب تفاضل أهل الإيمان
• عن أبي سعيد الخدريّ، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" بينمـا أنـا نـائم رأيتُ النـاس يعرضـون عليَّ، وعليهم قميص منها ما يبلغ الثُّدي ومنها ما دون ذلـك، وعـرض عليّ عمر ابن الخطاب وعليه قميص يجرّه "قـالوا: فمـا أوّلتَ ذلك يا رسول اللَّه؟ قال:" الدّين ".
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الإيمـان (٢٣) ، ومسـلم في الفضائل (٢٣٩٠) كلاهما عن إبـراهيم ابن سـعد، عن صـالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل، أنه سمع أبـا سعيد الخدريّ، فذكره.
• عن هانئ بن هانئ قال: دخل عمّار على عليٍّ، فقال: مرحبًا بالطّيّب المُطيّب. سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- يقول:" مُلئ عمارٌ إيمانًا إلى مُشاشه".
حسن: رواه ابن ماجه (١٤٧) حـدثنا نصـر بن علي الجهضـميّ، قال: حدثنا عثَّام بن علي، عن الأعمش، عن أبي إسـحاق، عن هانئ بن هانئ، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن حبـان (٧٠٧٦) ، ورواه من طريـق عثـام بن عليّ، بإسناده مثله.
وهانئ بن هانئ هو الهمدانيّ لم يرو عنه إلا أبو إسحاق، ذكـره ابن حبـان في الثقـات (٥/ ٥٠٩) وقـال النسـائي: "ليس بـه بـأس" ، ولكن جهّلـه ابن المـديني. وقـال حرملـة عن الشّـافعيّ: "هـانئ بن هـانئ لا يُعـرف، وأهـل العلم بالحـديث ينسبون حديثه لجهالة حاله" .
قلت: ولكنه توبع فقد رواه النسائيّ (٥٠٠٧) من وجـه آخـر عن عمرو بن شـرحبيل، عن رجـل من أصـحاب النـبيّ -صـلى اللَّه

عليه وسلم- قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره نحوه.
وعمرو بن شرحبيل هو الهمدانيّ أبو ميسرة الكوفيّ، روى عن عليّ بن أبي طالب وغيره من الصحابة، وهو من رجال الصحيحين؛ فلعلّ المبهم في الإسناد هو عليّ بن أبي طالب، ولو كان غيره فلا يضر؛ لأنّ جهالة الصحابة لا تضر في صحة الحديث.
وهذا الحديث أورده الحافظ ابن حجر في ترجمة عمار بن ياسر في "الإصابة" إلّا أنه عزاه إلى الترمذيّ وابن ماجه، وحسّن إسناده، وعزوه إلى الترمذي وهم منه.
وقوله: "مُشاشه" أي رؤوس عظامه، يريد بذلك قوّة إيمانه.

٣٣ - باب رجحان أهل اليمن في الإيمان

• عن أبي مسعود قال: أشار النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بيده نحو اليمن فقال:
"الإيمان يمان هاهنا، ألا إنَّ القسوة وغِلَظ القلوب في الفدّادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلعُ قرنا الشّيطان في ربيعة ومُضر" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٣٠٢) ، ومسلم في الإيمان (٥١) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعتُ قيسًا يروي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود، فذكره.
قوله: "الفدّادين" بتشديد الدّال جمع فدّاد، وهو من الفديد، ومعناه: الصوت الشّديد - أي الذين تعلو أصواتُهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك.
ومعنى قوله: "عند أصول أذناب الإبل" أي الذين لهم جَلبةٌ وصياح عند سوقهم لها.
وقوله: "حيث يطلع قرنا الشّيطان في ربيعة ومضر" فقوله: "في ربيعة ومضر" بدل من قوله: "في الفدّادين" أي القسوة في ربيعة ومضر الفدّادين.

وقوله: "قرنا الشّيطان" جانب رأسه، والمراد بذلك: اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان، ومن الكفر كما جـاء في حديث آخر: "رأس الكفر نحو المشرق" سيأتي من حديث أبي هريرة، وكان ذلك في عهده -صلى اللَّه عليه وسلم- حين قال ذلك، ويكون حين يخـرج الـدجال من الشـرق. انتهى باختصـار من كلام ابن الصّلاح في صيانة صحيح مسلم.

• عن أبي هريرة، قال: سمعت رسـولَ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- يقول: "الفخر والخُيلاء في

الفدّادين أهل الوَبَر، والسكينة في أهل الغنم، والإيمان يمــان، والحكمة يمانية ".

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في المنــاقب (٣٤٩٩) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهريّ، قـال: أخـبرني أبـو سـلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال (فذكر الحديث) .

ورواه مســلم في الإيمــان (٥٢: ٨٨) عن عبــد اللَّه بن عبــد الرحمن الدارمي، قال: أخبرنا أبو اليمان بإسناده مثله.

وفي روايــة عنــده:" والفخــر والخيلاء في أصــحاب الإبــل، والسكينة والوقار في أصحاب الشّاء ".

• عن أبي هريــرة، عن النّــبيّ -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال:" أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ أفئـدةً، وألينُ قلوبًـا، الإيمـان يمـانٍ، والحكمـة يمانيّـة، والفخـر والخيلاء في أصـحاب الإبـل، والسَّكينة والوقار في أهل الغنم ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغـازي (٤٣٨٨) ، ومسـلم في الإيمان (٥٢) كلاهما من طرق عن أبي هريرة، فذكر الحــديث، ولفظهما سواء

وفي روايــة عنــدهما:" جــاءكم أهــل اليمن، هم أرقُّ أفئــدة وأضعف قلوبًا ".

وفي رواية عند البخاريّ (٤٣٨٩) " والفتنة هاهنـا، هاهنـا يطلـع قرن الشّيطان ".

معنى الحديث: نقل ابن الصلاح في" صيانة صحيح مسلم "(ص ٢١٠) وعنه النووي في" شرح مسلم "إن ما ذكر من نسبة الإيمان إلى اليمن وأهله، فقد صرفوه عن ظاهره من حيث أن مبدأ الإيمان من مكة ثم المدينة حرسهما اللّٰه.
فذكر أقوال أهل العلم في تعيين أهل اليمن، وقال في نهاية الكلام:" ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة؛ لأنّ من اتصف بشيء وقَوي قيامُه به، وتأكد اضطلاعه به نُسب ذلك الشيء إليه إشعارًا بتميّزه به وكمال حاله فيه، وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان، وحال الوافدين منهم في حياته -صلى اللّٰه عليه وسلم-، وفي أعقاب موته كأويس القرني، وأبي مسلم الخولانيّ وأشباههما ممن سلم قلبُه، وقوي إيمانه، فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعارًا بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي لذلك عن غيرهم، فلا منافاة بينه وبين قوله: "الإيمان في أهل الحجاز" [وهو سيأتي] . ثم إنّ المراد بذلك الموجودون منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإنّ اللّفظ لا يقتضيه هذا، واللّٰه تعالى أعلم، وهذا هو الحقّ في ذلك، ونشكر اللّٰه *سبحانه وتعالى* على هدايتنا له، واللّٰه أعلم "انتهى كلام الشيخ أبي عمرو بن الصّلاح، وأقرّه الشيخ النووي رحمهما اللّٰه تعالى.
وأما ما رُوي من زيادة:" وأجد نَفَسَ ربِّكم من قبل اليمن. . . "فيه نظر، رواه الإمام أحمد (١٠٩٧٨) ، والطبراني في" الأوسط "(٤٦٦١)، و" مسند الشّاميين" (١٠٨٣) كلاهما من حديث حريز بن عثمان، عن شبيب أبي روح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الطبراني في "الأوسط" عقب الحديث: "لم يرو هذا الحديث عن شبيب إلا حريز بن عثمان" .

قلت: وشبيب هو ابن نعيم أبو روح، ويقال: ابن أبي روح؛ قال أبو عبيد الآجري عن أبي داود: "شيوخ حريز بن عثمان كلّهم ثقات" ، وذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٣٥٩) . لكن ذكره الحافظ في "تهذيبه" فقال: "نقل ابن القطّان عن ابن الجارود قال: قال محمد بن يحيى الذُّهليّ: هذا شعبة وعبد الملك بن عمير في جلالتهما يرويان عن شبيب أبي روح. قال ابن القطّان: شبيب رجل لا تعرف له عدالة. انتهى كلام ابن القطّان. قال الحافظ: وإنّما أراد الذهليّ برواية شعبة عنه أنه روى حديثه لا أنه روى عنه مشافهة، إذ رواية شعبة إنما هي عن عبد الملك عنه، وذكره ابن قانع في الصحابة وساق له حديثًا عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، وأخرج أحمد الحديث في" مسنده "من رواية شعبة، عن عبد الملك، عن شبيب، عن رجل له صحبة، وهو الصّواب" . انتهى كلام الحافظ في التهذيب.

فإن صحّتْ هذه الزّيادة فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه تعالى -وقد سئل عن هذا الحديث-: "فقوله:" من اليمن "يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات اللَّه تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبّهم ويحبّونه الذين قال فيهم: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: ٥٤] . وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء، فذكر أنهم قومُ أبي موسى الأشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله:" أتاكم أهل اليمن أرق قلوبًا، وألين أفئدة، الإيمان يماني، والحكمة يمانية "وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الرّدة، وفتحوا الأمصار، فبهم نفّس الرحمن عن المؤمنين الكربات، ومن خصَّص ذلك بأويس القرني فقد أبعده" انتهى. انظر: فتاواه (٦/ ٣٩٨) .

٣٤ - باب ما جاء أنّ الإيمان في أهل الحجاز

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- "غِلَظُ القلوب والجفاء في الشّرق، والإيمان في أهل الحجاز" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٣) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبد اللَّه بن الحارث المخزوميّ، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد اللَّه، فذكره.

٣٥ - باب حسن إسلام المرء

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكلّ سيئة يعملها تكتب له بمثلها" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٤٢) ، ومسلم في الإيمان (١٢٩) كلاهما من حديث عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ من حسن إسلام المرء تركَه ما لا يعنيه" .

حسن: رواه الترمذيّ (٢٣١٧) ، وابن ماجه (٣٩٧٦) ، وابن حبان في صحيحه (٢٢٩) كلّهم من طريق الأوزاعيّ، عن قرة بن عبد الرحمن، عن الزهريّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- إلّا من هذا الوجه ".

قلت: إسناده حسن من أجل قرّة بن عبد الرحمن فإنّ أكثر أهل العلم على تضعيفه وقالوا: في حديثه نكارة، ولكن قال ابن عدي -بعد أن روى الحديث المذكور من طريق الأوزاعيّ-:" قد رُوي عن الأوزاعيّ، عن قرة، عن الزهري بضعة عشر حديثًا، ولقرّة أحاديث صالحة يرويها عنه رشدين،

وســويد بن عبــد العزيــز، وابن وهب، والأوزاعيّ، وغــيرهم، وجملة حديثه عند هـؤلاء ولم أرَ في حديثـه حـديثًا منكـرًا جـدًّا فأذكره، وأرجو أنه لا بأس به "انتهى.
وذكره ابن حبان في" الثقات "، وأخـرج حديثـه في صـحيحه، وقال العجلي:" يكتب حديثه ".
قلت: هذا الـذي قالـه ابن عـدي ظـاهر في هـذا الحـديث -أي ليس فيه نكارة- بل الأحاديث الصحيحة تشهد له بمعناه.
وقد نقل الحافظ المزي في ترجمـة أبي داود صـاحب السـنن أنــه قـال:" كتبت عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- خمس مائة ألف حديث، انتخبتُ منها ما ضمنته هـذا الكتـاب -يعني كتاب السنن- جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث، ذكرت الصّحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسـان لدينـه من ذلك أربعة أحاديث. . . "فذكرها منها هذا الحديث.
• عن أبي سـعيد الخـدري قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-:" إذا أسلم العبـد فحسُـن إسـلامه، كتب اللَّه لـه كل حسنةٍ كان أزْلفها، ومحيتْ عنه كل سـيئة كـان أزْلفهـا، ثم كان بعد ذلك القصاصُ. الحسنةُ بعشـرة أمثالهـا إلى سـبعمائة ضعفٍ، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز اللَّه *عز وجل* عنها ".
صـحيح: رواه النسـائي (٤٩٩٨) عن أحمـد بن المعلَّى بن زيـد، قال: حدثنا صفوان بن صالح، قـال: حـدثنا الوليـد قـال: حـدثنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطـاء بن يسـار، عن أبي سـعيد الخدري فذكر مثله.
وذكره البخاري في الإيمان (٤١) معلقا عن مالـك، ولم يسـنده في موضع آخر، إلا أنه أسقط قوله:" كتب اللَّه له كل حسـنة كـان أزلفهـا" لأنـه مشـكل على القواعـد، لأن الكـافر لا يثـاب على العمـل الصـالح الصـادر منـه في كفـره وشـركه لأن من شرط التقرب أن يكون عارفا لمن يتقرب إليه، والكـافر ليس كـذلك، ذكـره المـازري وغـيره، وتابعـه القاضـي عيـاض على تقرير هذا الإشكال، ورده النووي فقـال: الصـواب الـذي عليـه

المحققون -بل نقل بعضهم فيه الإجماع- أن الكافر إذا فعل أفعالًا جميلة كالصدقة، وصلة الرحم، ثم أسلم، ومات على الإسلام أن ثواب ذلك يكتب له، وأما

دعوى أنه مخالف للقواعد فغير مُسَلَّم، لأنه قد يعتقد بعض أفعال الكافر في الدنيا ككفارة الظهار، فإنه لا يلزمه إعادته إذا أسلم وتُجزئه. انظر "الفتح" (١/ ٩٩) .
وقوله "أزلفها" أي أسلف وقدَّم.

٣٦ - باب أنّ النّصيحة عماد الدّين وقوامه

• عن جرير بن عبد اللَّه، قال: "بايعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- على إقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والنّصح لكلّ مسلم" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥٧) ، ومسلم في الإيمان (٥٦) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه البخاريّ (٧٢٠٤) ، ومسلم عن يعقوب بن إبراهيم الدّورقيّ، حدثنا هشيم، عن سيّار، عن الشعبيّ، عن جرير، قال: "بايعتُ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- على السّمع والطّاعة -فلقّنني:" فيما استطعتُ "-، والنّصح لكل مسلم" .

وفي البخاريّ (٥٨) من طريق زياد بن علاقة، قال: سمعت جرير بن عبد اللَّه يقول يوم مات المغيرة بن شعبة: قام فحمد اللَّه وأثنى عليه وقال: عليكم باتقاء اللَّه وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير، فإنّما يأتيكم الآن. ثم قال: استعفوا لأمركم فإنه كان يحبُّ العفو. ثم قال: أما بعد؛ فإني أتيتُ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قلتُ: أبايعك على الإسلام، فشرط عليَّ: "النّصح لكلّ مسلم" فبايعته على هذا. وربِّ هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل.

كان المغيرةُ واليًا على الكوفة في خلافة معاوية، وكانت وفاته سنة خمسين من الهجرة، واستناب عند موته ابنه عروة،

وقيل: استناب جريرًا المذكور، ولهذا خطب الخطبة المذكورة، حكى ذلك العلائي في "أخبار زياد" . انظر: الفتح (١/ ١٣٩) .

• عن تميم الدّاريّ، أنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "الدِّينُ النّصيحة" قلنا: لمن؟ قال: "للَّه، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمّة المسلمين وعامّتهم" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٥٥) عن محمد بن عبّاد المكيّ، حدثنا سفيان (هو ابن عيينة) ، قال: قلت لسهيل: إنّ عمرًا (يعني ابن دينار) حدّثنا عن القعقاع، عن أبيك. قال: ورجوتُ أن يُسقط عنّي رجلًا. قال: فقال: سمعتُه من الذي سمعه منه أبي، كان صديقًا له بالشّام. ثم حدّثنا سفيان، عن سهيل، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الدّاريّ، فذكره.

٣٧ - باب الدّليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النَّزْع

• عن المسيب بن حزْن قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وعنده أبو جهل، وعبد اللَّه بن أبي أمية، فقال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أيْ عمّ، قلْ: لا إله إلّا

اللَّه أحاجُّ لك بها عند اللَّه "فقال أبو جهل، وعبد اللَّه بن أبي بن خلف: يا أبا طالب، أترغبُ عن ملّة عبد المطلب؟ ! فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لأستغفرنّ لك ما لم أُنهَ عنك "فنزلت: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [سورة التوبة: ١١٣] " .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٧٥) ، ومسلم في الإيمان (٢٤/ ٤٠) كلاهما عن إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، عن شعيب بن المسيب، عن أبيه، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي رواية عن عبد الرزاق أيضًا بعد قوله فنزلت {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ} ونزلت: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [سورة القصص: ٥٦] .

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لعمّه عند الموت: "قل: لا إله إلا اللَّه، أشهد لك بها يوم القيامة" فأبى، فأنزل اللَّه: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [القصص: ٥٦] .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٥) من طرق عن مروان، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه من وجه آخر عن يحيى بن سعيد، حدثنا يزيد بن كيسان، بإسناده، وذكر فيه قول أبي طالب: "لولا أن تعيّرني قريش يقولون: إنّما حمله على ذلك الجزع، لأقررتُ بها عينَك" .

٣٨ - باب أنّ الإيمان إذا خالطتْ بشاشتُه القلوب لا يسخطه أحد

• عن ابن عباس أخبر أن أبا سفيان أخبره، أن هرقل قال له: سألتُك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك: هل يرتدّ أحدٌ سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٥١) عن إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، أن ابن عباس أخبره عن أبي سفيان، فذكره.

ورواه الشيخان - البخاريّ في التفسير (٤٥٥٣) ، ومسلم في الجهاد (١٧٧٣) كلاهما من طريق عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، بإسناده، طويلًا، وسيأتي في موضعه.

٣٩ - باب من خصال هذا الدّين أنه يُسر

• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ الدّين يسر، ولن يُشادَّ الدّينَ أحدٌ إلّا

غلبه، فسدِّوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والرّوحة وشيء من الدُّلْجة ".
صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (٣٩) عن عبد السلام بن مطهّر، قال: حدَّثنا عمر بن عليّ، عن معن بن محمد الغفاريّ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
وقوله:" لن يُشادّ الدّين أحدٌ إلَّا غلبه "أي لا يتعمّق أحدٌ في الأعمال الدينيّة ويترك الرّفق إِلّا عجز، وانقطع فيُغلب.
قال ابن المنير:" في هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى النّاس. قبلنا أنّ كلّ متنطع في الدّين ينقطع، وليس المراد منع طلَب الأكمل في العبادة؛ فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل، أو المبالغة في التطوّع المفضي إلى ترك الأفضل. . . "انظر: الفتح. (١/ ٩٤) .
٤٠ - باب أنّ اللَّه *سبحانه وتعالى* لا يكلّف إِلّا ما يُطاق
• عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة البقرة: ٢٨٤] . قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأتوا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ثم بركوا على الرّكب، فقالوا: أيْ رسولَ اللَّه، كُلِّفْنا من الأعمال ما نُطيق: الصّلاة والصّيام، والجهاد، والصّدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نُطيقُها؟ قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربَّنا وإليك المصير". قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك

المصير. فلما اقترأها القومُ ذلَّتْ بِها ألسنتُهم. فأنزل اللَّه في إثْرها: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [سورة البقرة: ٢٨٥] . فلما فعلوا ذلك نسخها اللَّه تعالى، فأنزل اللَّه عز وجل {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} قال: نعم. {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} قال: نعم. {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} قال: نعم. [سورة البقرة: ٢٨٦] .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٥) من طرق عن يزيد بن زريع، حدثنا روح (هو ابن القاسم) ، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن ابن عباس قال: لما نزلتْ هذه الآية {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ} [سورة البقرة: ٢٨٤] قال: دخل قلوبهم منها شيءٌ لم يدخل قلوبَهم من شيء، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قولوا: سمعنا وأطعنا وسلَّمنا" قال: فألقى اللَّه الإيمانَ في قلوبهم، فأنزل اللَّه تعالى: {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} قال: قد فعلتُ. قال: قد فعلتُ. {وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا} [سورة البقرة: ٢٨٦] قال: قد فعلتُ ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٦) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن آدم بن سليمان مولي خالد، قال: سمعتُ سعيد بن جبير يحدِّث عن ابن عباس، فذكر الحديث.

وقوله:" دخل قلوبَهم فيها شيءٌ "بالنّصب منها -أي من هذه الآية- والشيء بالرفع فاعل دخل أي دخل شيءٌ عظيم من الحزن من هذه الآية.

وقوله:" لم يدخل قلوبَهم من شيءٍ "هذه الجملة صفة له - أي لم يدخل مثل هذا قلوبهم من شيء.

٤١ - باب حسن الظّن باللَّه مقرونًا بالخوف والرَّجاء

• عن أنس بن مالك، أنَّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" يخرجُ من النَّار أربعة فيعرضون على اللَّه، فيلتفت أحدُهم فيقول: أيْ ربّ إذ أخرجتني منها لا تعدني فيها، فينجيه اللَّه منها ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٢) عن هدّاب بن خالد الأزديّ، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران وثابت، عن أنس، فذكره.

هكذا جمع مسلم بين أبي عمران وهو الجونيّ، وبين ثابت في لفظ هذا الحديث، والصحيح أن هذا لفظ أبي عمران، نصَّ عليه ابن منده في التوحيد (٨٦٠) ، وأخرج الحديث من وجوه عن حماد ابن سلمة بإسناده وقال: قال أبو عمران:" أربعة "، وقال ثابت:" رجلان "ثم ذكر الحديث.

قلت: حديث ثابت أخرجه ابن حبان، كما يأتي.

• عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" يُخْرَجُ رجلان من النار، فيُعرضان على اللَّه، ثم يؤمر بهما إلى النار، فيلتفت أحدهما فيقول: يا ربّ، ما كان هذا رجائي! قال: وما كان رجاؤك؟ قال: كان رجائي إذ أخرجتني منها أن لا تعيدني، فيرحمه اللَّه فيدخله الجنة".

صحيح: رواه ابن حبان (٦٣٢) عن الحسن بن سفيان، قال: حدثنا هدية بن خالد القيسيّ، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، فذكره. وإسناده صحيح.

• عن أبي هريرة، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن اللَّه جلَّ وعلا يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظنّ خيرًا فله، وإن ظنّ شرًّا فله" .

صحيح: رواه ابن حبان (٦٣٩) عن عبد اللَّه بن محمد بن سـلم، قـال: حـدثنا حرملـة بن يحـيى، قـال: حـدثنا ابن وهب، قـال: أخبرني عمرو بن الحارث -وذكر ابن سـلم آخـر معـه-، أنَّ أبـا يونس حدَّثهم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
وإسناده صحيح. ورواه الإمام أحمد (٩٠٧٦) من وجه آخــر، عن حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبــو يــونس، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
وابن لهيعة فيه كلام معروف إلا أنه متابع كما سبق.
• عن أبي هريرة عن النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- يروي عن ربّـه جـلَّ وعلا، قـال: "وعـزّتي لا أجمـع على عبـدي خـوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمّنتُه يوم القيامة، وإذا أمِنني في الدّنيا أخفتُه يوم القيامة" .
حسـن: رواه ابن حبـان في صـحيحه (٦٤٠) عن الحسـن بن سفيان، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانيّ، حدثنا عبـد الوهاب بن عطاء، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سـلمة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
وإسناده حسـن من أجـل محمـد بن عمـرو بن علقمـة الليـثيّ فإنه حسن الحديث.
ورواه الـبزار -كشـف الأسـتار (٣٢٣٢، ٣٢٣٣) - من وجهين: أحدهما عن محمد بن يحيى، ثنا عبد الوهاب بإسناده مثله.
والثاني: عن محمد بن يحيى بن ميمـون، ثنـا عبـد الوهـاب بن عطـاء، عن عـوف، عن الحسـن، عن النـبيّ -صـلى اللّه عليـه وسلم- مرسلًا.
ومحمد بن يحيى وهو ابن ميمون مجهول، وإليه أشـار الهيثمي في "المجمـع" (١٠/ ٣٠٨) بقولـه: "رواهمـا الـبزار عن شـيخه محمد بن يحيى بن ميمون ولم أعرفه، وبقيـة رجـال المرسـل رجال الصحيح، وكذلك رجال المسند غير محمـد بن عمـرو بن علقمة وهو حسن الحديث" .

قلت: وهو كما قال إلّا أنّ محمد بن يحيى بن ميمون قد تُوبع في إسناد ابن حبان فلا تضر جهالته.

٤٢ - باب ما جاء في الخوف والتقوى

• عن أمّ العلاء -امرأة من الأنصار بايعتْ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أخبرْته أنه اقتُسم المهاجرون قرعةً، فطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما تُوفي وغُسِّل وكُفِّن في أثوابه دخل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقلت: رحمة اللَّه عليك أبا السّائب، فشهادتي عليك، لقد أكرمك اللَّه. فقال النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وما يدريك

أن اللَّه أكرمه؟ ". فقلت: بأبي أنت يا رسول اللَّه، فمن يكرمه اللَّه؟ فقال:" أما هو فقد جاءه اليقين، واللَّه إني لأرجو له الخير، واللَّه ما أدري وأنا رسول اللَّه ما يُفعل بي ". قالت: فواللَّهِ لا أزكي أحدًا بعده أبدًا.

صحيح: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٤٣) عن يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنّ أم العلاء ذكرت الحديث.

هذا الحديث مما انفرد به البخاريّ، وعزاه الحافظ ابن حجر في الإصابة إلى الصحيحين وهو وهم منه رحمه اللَّه.

وعثمان بن مظعون توفي بعد شهوده بدرًا في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة، وأوّل من دُفن بالبقيع.

وقوله:" واللَّه ما أدري وأنا رسول اللَّه ما يفعل بي ". قال الحافظ في الفتح ٣/ ١١٥ - ١١٦):" وإنَّما قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذلك موافقة لقوله تعالى في سورة الأحقاف {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ} [سورة الأحقاف: ٩] ، وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [سورة

الفتح: ٢] لأنَّ الأحقـاف مكيـة، وسـورة الفتح مدنيـة بلا خلاف فيهما، وقد ثبت أنه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أنـا أوّل من يدخل الجنة" وغير ذلك من الأخبار الصّريحة في معناه ".
قلت: ولعله قال ذلك تواضعا منه -صلى اللَّه عليه وسـلم- للَّه تعالى، وهناك أقوال أخرى راجع نواسـخ القـرآن لابن الجـوزي وغيره.

٤٣ - باب أنّ رحمة اللَّه أوسع من عذابه

• عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم-: أنّ رجلًا كان قبلكم رَغَسه اللَّه مالًا، فقال لبنيه لمـا حُضـر: أيُّ أبٍ كنتُ لكم؟ قالوا: خيرَ أبٍ، قال: فإنِّي لم أعملْ خيرًا قـطّ، فـإذا مُتُّ فـأحرقوني، ثم اسـحقوني، ثم ذرُّوني في يـوم عاصف، ففعلوا، فجمعه اللَّه عزَّ وجلَّ فقال: ما حملـك؟ قـال: مخافتك، فتلقاه برحمته.
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في أحـاديث الأنبيـاء (٣٤٧٨) ، ومسلم في التوبة (٢٧٥٧) كلاهما من حديث أبي الوليد، حـدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبي سعيد، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.
وقوله:" رَغَسه "أعطاه وبارك له فيه من الرغس وهو البركة والنّماء والخير.
وقوله:" اسحقوني "من السّحق وهو أشدّ الدّق.
• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" قال رجل لم يعمل حسنةً قطّ لأهله: إذا مات فحرِّقـوه ثم اذْروا نصـفه في الـبر، ونصـفَه في البحـر، فواللَّه لئنْ قـدر اللَّه عليه

ليعذِّبنَّه عذابًا لا يُعذّبـه أحـدًا من العـالمين، فلمـا مـات الرجـل فعلوا ما أمرهم به، فأمر اللَّه البر فجمع ما فيـه، وأمـر البحـر فجمع ما فيه، ثم قال: لِمَ فعلتَ هذا؟ قال: من خشيتك يا ربّ وأنت أعلم. قال: فغفر له ".

متفق عليه: رواه مالـك في الجنـائز (٥٢) عن أبي الزّنـاد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
ورواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٥٠٦) ، ومسـلم في التوبـة (٢٧٥٦) كلاهما من حديث مالك، بإسناده مثله.

• وعن عقبة، أنه قال لحذيفة: ألا تحدثنا ما سمعتَ من النّـبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: سمعتُه يقول:" إنَّ رجلًا حضـره الموتُ، لما أيس من الحياة أوصى أهله: إذا متُّ فـأجمعوا لي حطبًا كثيرًا ثم أوروا نـارًا، حـتى إذا أكلتْ لحمي وخلصـتْ إلى عظمي، فخذوها فاطحنوها، فذرُّوني في اليمّ في يوم حار -أو راح-، فجمعه اللَّه، فقال: لم فعلتَ؟ قال: خشيتُك! فغفر له". قال عقبة: وأنا سمعته يقول.
صحيح: رواه البخاريّ في الأنبيـاء (٣٤٧٩) عن مسـدّد، عن أبي عوانة، عن عبد الملك بن عُمَـير، عن ربعي بن حِـراش، قـال: قال عقبة (فذكره) .
وعقبة هو ابن عمرو، وكان يقول: ذاك كان نبّاشًا.
ورواه البخـاريّ بهـذا الإسـناد قصـة الـدَّجال أيضًـا، وهـو الـذي أخرجه أيضًـا مسـلم في كتـاب الفتن (٢٩٣٥) ولم يـذكر قصـة الرجل، فمن عزاه إلى الصحيحين فقد وهم. انظـر: بقيـة هـذا الباب في كتاب التوبة.

٤٤ - باب لا إكراه في الدين

• عن ابن عبـــاس في قولـــه تعـــالى: {لَا إِكْـــرَاهَ فِي الدِّينِ} [سورة البقـرة: ٢٥٦] قـال: كـانت المـرأةُ من الأنصـار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلفُ: لئنْ عاش لهـا ولـد لتهوِّدنَّهُ. فلمـا أُجْليتْ بنـو النَّضـير إذا فيهم نـاس من أبنـاء الأنصـار. فقـالت الأنصار: يا رسول اللَّه، أبناؤنا، فأنزل اللَّه هذه الآية {لَا إِكْـرَاهَ فِي الدِّينِ} .
قال سعيد بن جبير: فمن شاء لحق بهم، ومن شـاء دخـل في الإسلام.

صـحيح: رواه ابن حبـان في صـحيحه (١٤٠) عن إسـحاق بن إبـراهيم بن إسـماعيل ببُسـت، قـال: حـدثنا حسـن بن عليّ الحلْوانيّ، قال: حدثنا وهب بن جرير، قـال: حـدثنا شـعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده صحيح، ورجاله ثقات، وأبو بشر هـو جعفـر بن إيـاس بن أبي وحْشية كان من أثبت

الناس في سعيد بن جبير.
ورواه أبو داود (٢٦٨٢) عن الحسن بن عليّ الحلوانيّ بإسناده، مثله، وفيه: "كانت المرأة تكون مِقْلاتًا فتجعل على نفسـها إن عاش لها ولد أن تهوّده" إِلَّا أنه لم يرفعه، وحكمه الرّفع.
وقوله: "مقلاتًا" المقلات قال أبو داود: التي لا يعيش لها ولد.
• عن أنس بن مالك، أنّ النّبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال لرجـل: "أسـلم" . قـال: إني أجـدني كارهًـا! قـال: "وإن كنتّ كارهًا" .
صحيح: رواه الإمـام أحمـد (١٢٨٦٨) عن يحـيى (القطّـان) ، عن حميد (الطّويـل) ، عن أنس، فـذكره. وإنـه من ثلاثيـات الإمـام أحمد، وهو صحيح.
ورواه أيضًا (١٢٠٦١) عن ابن أبي عـدي، عن حميـد، عن أنس، مثله.
ومن طريقـه الضـياء في المختـارة (١٩٩٠) ، وأبـو يعلى (٣٧٦٥) من وجه آخر عن حُميد الطّويل، وفيه: "كان الرجل من بني النَّجار" .
قال الهيثمي في "المجمع" (٥/ ٣٠٥) : "رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصّحيح" .
وليس في الحـديث مـا يـدل على إكراهـه على الإسـلام، بـل النبيُّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- دعـاه إلى الإسـلام، فـأخبر أن نفسه ليست قابلة له، بل هي كارهة، فقـال لـه: "أسـلم" وإن

كنتَ كارهًا، فإن اللَّه سيرزقك حسن النية والاخلاص، قاله ابن كثير في تفسيره.

٤٥ - باب قول اللَّه تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} [سورة الحجرات: ٩] فسماهم المؤمنين

• عن الأحنف بن قيس، قال: ذهبتُ لأنصر هذا الرّجل (يعني عليَّ بن أبي طالب) فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريدُ؟ قلت: أنصرُ هذا الرّجل. قال: ارجع، فإني سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار" . فقلت: يا رسول اللَّه، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ ! قال: "إنه كان حريصًا على قتل صاحبه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣١) ، ومسلم في الفتن (٢٨٨٨) كلاهما من حديث حماد بن زيد، عن أيوب ويونس، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، فذكره، ولفظهما سواء.

تنبيه: هذا الحديث سقط من رواية أبي ذر الهرويّ، ولذا لم يشرحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري في كتاب الإيمان، وإنما جاء ذكره في كتاب الديات (٦٨٧٥) وشرحه هناك.

٤٦ - باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

• عن عبد اللَّه بن مسعود، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٤٨) ، ومسلم في الإيمان (٦٤) كلاهما من حديث شعبة، عن زُبيد، عن أبي وائل، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكر الحديث.

قال زُبيد: فقلت لأبي وائل: أنت سمعت من عبد اللَّه يرويه عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ قال: نعم.

وقوله: "قتاله كفر" قال البغويّ في شرح السنة (١٣/ ١٣٠) : "إنّما هو على أن يستبيح دمه، ولا يرى الإسلام عاصمًا

لدمه، فهذا منه ردّة وحقيقة كفر. وقد يجعل ذلك على تشبيه أفعالهم بأفعال الكفار دون حقيقة الكفر، إذا قتله غير مستبيح لدمه، كما قال -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لا ترجعوا بعدي كفَّارًا يضرب بعضُكم رقاب بعض "أي لا تكونوا من الذين عادتهم ذلك" انتهى.

٤٧ - باب بيان معنى قول النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا ترجعوا بعدي كفَّارًا"

• عن جرير، أن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال له في حجّة الوداع: "استنصت الناس" فقال: "لا ترجعوا بعدي كفَّارًا يضربُ بعضُكم رقاب بعض" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢١) ، ومسلم في الإيمان (٦٥) كلاهما من حديث شعبة، قال: أخبرني عليّ بن مُدركة، عن أبي زرعة، عن جدّه جرير، فذكره، ولفظهما سواء.

وجرير هو: ابن عبد اللَّه البجليّ، وهو جدّ أبي زرعة الراوي عنه، أي أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد اللَّه البجليّ.

قوله: "يضربُ" هو بضم الباء في الروايات، والمعنى: لا تفعلوا فعل الكفّار فتشبهوهم في حالة قتل بعضهم بعضًا. قاله الحافظ في "الفتح" (١/ ٢١٧) .

• عن ابن عمر، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ويلكم أو ويحكم -قال شعبة: شك هو- لا ترجعوا بعدي كفّارًا، يضربُ بعضكم رقاب بعض" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٦٦) ، ومسلم في الإيمان (٦٦) كلاهما من حديث شعبة، عن واقد بن محمد، أنه سمع أباه يحدّث عن عبد اللَّه بن عمر، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

٤٨ - باب بيان إطلاق اسم الكفر من قال: مُطرنا بالنّوء

• عن زيد بن خالد الجهنيّ، أنه قال: صلَّى لنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- صلاة الصُّبح بالحديبيّة على إثر سماء

كـانت من اللَّيـل. فلمـا انصـرف أقبـل على النـاس، فقـال: أتـــدرون مـــاذا قـــال ربُّكم؟ "قـــالوا: اللَّه ورســـوله أعلم. قال:" قال: أصـبح من عبـادي مـؤمن بي وكـافر بي. فأمَّا من قال: مطرنا بفضل اللَّه ورحمته، فذلك مؤمن بي، كافر

بالكوكب. وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب ".
متفـق عليـه: رواه مالـك في الاستسـقاء (٤) عن صـالح بن كيسان، عن عبيد اللَّه بن عبـد اللَّه بن عتبـة ابن مسـعود، عن زيد بن خالد، فذكره.
ورواه البخـــاريّ في الأذان (٨٤٦) عن عبـــد اللَّه بن مســـلمة، ومســـلم في الإيمــان (٧١) عن يحــيى بن يحــيى، كلاهمــا عن مالك، به، مثله.
قولـــه:" النَّوء "قـــال ابن الصّـــلاح: في أصـــله ليس نفس الكوكب، فإنه مصدر نـاء النَّجمُ ينـوءُ نـوْءًا، أي سـقط وغـاب، وقيل: نهض وطلع" .
ثم قال: "ثم إنّ النّجم نفسه قد يسـمي نـوءًا تسـمية للفاعـل بالمصــدر، قــال أبــو إســحاق الزّجــاج في بعض" أماليــه ": الساقطة في المغرب هي الأنـواء، والطـالع في المشـرق هي البوارح" . صيانة صحيح مسلم (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) .
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "ألم تـروا إلى مـا قـال ربُّكم؟ قـال: مـا أنعمتُ على عبادي من نعمة إلّا أصـبح فريـق منهم بهـا كـافرين، يقولـون: الكواكب وبالكواكب" .
صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (٧٢) من طـرق عن يـونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عبيـد اللَّه بن عبـد اللَّه بن عتبـة، أنّ أبا هريرة قال (فذكر الحديث) .
رواه من وجه آخر عن عمرو بن الحارث، أن أبا يـونس مـولى أبي هريـرة حدثـه، عن أبي هريـرة، وفيـه: "مـا أنـزل اللَّه من

السماء من بركة، إِلَّا أصبح فريق من الناس بها كافرين. ينزل اللَّه الغيث فيقولون: الكوكبُ كذا وكذا" .

• عن ابن عباس قال: مُطِرَ الناسِ على عهد النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أصبح من الناس شاكرٌ، ومنهم كافرٌ، قَالُوا: هذه رحمة اللَّه، وقال بعضهم: لقد صدق نوءُ كذا وكذا" . فنزلت هذه الآية {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} حتى بلغ: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [سورة الواقعة: ٧٥ - ٨٢] .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٧٣) عن عباس بن عبد العظيم العنبريّ، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) ، حدثنا أبو زُميل، قال: حدثني ابن عباس، فذكره.

وأبو زميل هو: سماك بن الوليد الحنفي.

٤٩ - باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اثنتان في الناس هما بهم كفر:

الطّعن في النَّسب، والنّياحة على الميّت ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٦٧) من طرق عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" ثلاث من عمل أهل الجاهليّة لا يتركهن أهلُ الإسلام: النّياحة، والاستسقاء بالأنواء، وكذا ". قلت لسعيد: وما هو؟ قال:" دعوى الجاهليّة: يا آل فلان، يا آل فلان. . . ".

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٥٦٠) عن ربعي بن إبراهيم، حدثنا عبد الرحمن -يعني ابن إسحاق-، عن سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٣١٤١) ، ورواه من طريق أبي خيثمة، حدثنا ربعي بن إبراهيم، به إِلَّا أنه قال في الثالثة:" التعاير "وهو الطعن في الأنساب، فكأنه شكّ أولًا

فقال:" دعوى الجاهلية "ثم استذكر وتأكّد فقال:" التعاير "أو أنه قصد من قوله:" دعوى الجاهلية "الافتخار بالأنساب والطَّعن فيه.
وإسناده حسن لأجل عبد الرحمن بن إسحاق وهو المدنيّ، نزيل البصرة، حسن الحديث، وليس هو بالواسطي أبي شيبة الضعيف.
انظر: الأحاديث الأخرى في كتاب الجنائز، باب النهي عن النّياحة.
٥٠ - باب ما جاء أن الإسلام يهدم ما كان قبله
• عن ابن عباس: أنّ ناسًا من أهل الشّرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمّدًا -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالوا: إنّ الذي تقول وندعو إليه لحسن، لو تُخبرنا أنّ لما عملنا كفَّارةً، فنزلت: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ} [سورة الفرقان: ٦٨] ، ونزل: {قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} [سورة الزمر: ٥٣] .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨١٠) ، ومسلم في الإيمان (١٢٢) كلاهما عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلي بن مسلم، أنّه سمع سعيد بن جبير يحدّث عن ابن عباس، فذكره.
• عن ابن مسعود قال: قال رجلٌ: يا رسول اللَّه، أنواخذ بما عملنا في الجاهليّة؟ قال:" من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهليّة، ومن أساء في الإسلام أُخذ بالأول والآخر".
متفق عليه: رواه البخاريّ في استابة المرتدين (٦٩٢١) ، ومسلم في الإيمان (١٢٠) كلاهما من حديث منصور، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

والإساءة معناها هنا: الكفر والشّرك، فمن أشـرك باللَّه وكفـر به بعد إسلامه أخذ بالجاهلية

والإسلام، وإلَّا فلا؛ لأنَّ اللَّه تعالى يقول: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَـرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ} [سورة الأنفال: ٣٨] ، وفي حـديث عمرو بن العاص السَّابق: "إنّ الإسلام يهدم ما كان قبله" .

• عن ابن شُمَاسةَ الْمَهريّ قال: حضرنا عمرو بن العاص وهـو في سـياقة المـوت. فبكى طـويلا وحـوَّل وجهـه إلى الجـدار، فجعل ابنُه يقول: يا أبتـاه أمـا بشـرّكَ رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم- بكـذا؟ أمَّا بشّـرك رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- بكـذا؟ قـال: فأقبـل بوجهـه فقـال: إنّ أفضـل مـا نُعـدُّ شهادةُ أن لا إله إلَّا اللَّه، وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّه. إنّي قـد كنتُ على أطباقٍ ثلاثٍ: لقد رأيتُني وما أحدٌ أشدَّ بُغْضا لرسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- منِّي. ولا أحبَّ إليَّ أن أكـون قـد استمكنتُ منه فقتلتُه. فلو مُتُّ على تلك الحال لكنتُ من أهل النّار، فلمّا جعل اللَّهُ الإسلامَ في قلـبي أتيتُ النَّبِيَّ -صـلى اللَّه عليه وسـلم-، فقلت: ابسُـط يمينَـك فلأبايِعْـك. فبسـط يَمينَـه. قال: فقبضتُ بدي. قال: "مالك يا عمرو؟" . قال: قلت: أردتُ أن أشـترط. قـال: "تشـترطُ بمـاذا؟" . قلت: أن يُغفَـرَ لي. قال: "أما علمتَ أنّ الإسلام يَهْدِم ما كـان قبلـه، وأنَّ الهجـرةَ تَهْدِمُ ما كان قبلها، وأنَّ الحجَّ يَهْدم ما كان قبلـه؟" . ومـا كـان أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ولا أجلّ في عيني منه. وما كنتُ أطيق أن أملأ عينيَّ منه إجلالًا له، ولو سُئلتُ أن أصفه مـا أطقتُ؛ لأني لم أكن أملأ عيـنيَّ منـه، ولـو مُتُّ على تلك الحال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنّة. ثمَّ وَلِينـا أشياءَ ما أدري ما حالي فيها. فإذا أنـا مُتُّ فلا تصـحبني نائحـةٌ ولا نـارٌ، فـإذا دفنتمـوني فشُـنُّوا عليَّ الـتراب شَـنًّا، ثم أقيمـوا حول قبري قدر ما تُنحر جَزور ويُقْسـم لَحُمهـا حـتى أسـتأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسلَ ربّي.

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٢١) من طـرق عن أبي عاصم الضّحاك، قال: أخبرنـا حيـدة ابن شـريح، قـال: حـدثني يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شُماسة، فذكر الحديث.
قوله: "كنت على أطباق ثلاثة" أي أحوال ومنازل، ومنـه قـول اللَّه تعالى: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ} [سـورة الانشـقاق: ١٩] أي حالا بعد حال.
قولـه: "فشـنّوا عليَّ الـتراب شـنًّا" روي بالسـين المهملـة والمعجمـة، فقيـل: همـا بمعـنى واحـد، وهـو الصّـب. وقيـل بالمهملة: الصـبُّ في سـهولة، وبالمعجمـة: صـبّ في تفريـق. وهـذه سـنة في صـبِّ الـتراب على الميت في القـبر، قالـه عياض. انظر: "المفهم" للقرطبي (١/ ٣٣٠) .
٥١ - باب من عمل خيرًا في الكفر ثم أسلم
• عن حكيم بن حزام قال: قلت: يا رسول اللَّه، أرأيت أشياء، كنتُ أتحنّثُ بها

في الجاهليّة من صدقة أو عتاقة، وصـلة رحم، فهـل فيهـا من أجْرٍ؛ فقال النّبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم-: "أسـلمتَ على مـا سلف من خير" .
وفي رواية: أنّ حكيم بن حزام أعتق في الجاهليّة مائـة رقبـة، وحمل على مائة بعير ثم أعتق في الاسلام مائة رقبـة، وحمـل على مائة بعير، ثم أتى النبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم-، فـذكر نحو حديثه.
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الزكـاة (١٤٣٦) ، ومسـلم في الإيمـان (١٢٣) كلاهمـا من حـديث ابن شـهاب الزهـريّ، قـال: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ حكيم بن حزام. . . (فذكر مثله) .
والرواية الثانيـة عنـد البخـاريّ (٢٥٣٨) ، ومسـلم - كلاهمـا من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عنه.
وفي رواية قـال: "فواللَّه لا أدعُ شـيئًا صـنعتُه في الجاهليّـة إلَّا فعلتُ في الإسلام مثله" .

وقوله: "التحنُّث" التعبّد.
وقوله: "أسلمتَ على ما أسلفتَ من خير" ذهب أكثر أهل العلم إلى تأويله. وقال الحربيّ: "ما تقدّم لك من الخير الذي عملته هو لك كما تقول: أسلمت على ألف درهم، أي على أن أحرزها لنفسه" .
قال القرطبي: "وهذا الذي قاله الحربي هو أشبهها وأولاها"
• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا أسلم العبد فحسُن إسلامه، كتب اللَّه له كلَّ حسنة كان أزلفها، ومحيتْ عنه كلّ سيئة كان أزلفها، ثم كان بعد ذلك القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلّا أن يتجاوز اللَّه عزَّ وجلَّ عنها" .
صحيح: رواه النسائيّ (٤٩٩٨) من طريق الوليد (هو ابن مسلم) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٤) من طريق إسماعيل بن أبي أويس - كلاهما قالا: حدثنا مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره، ولفظهما سواء.
إلّا أن البيهقي قال: "أسنده مالك وأرسله ابنُ عيينة، ثم روى الحديث من طريقه مرسلًا" .
قلت: الحُكم لمن أسنده لما فيه من زيادة علم.
وذكره البخاريّ في الإيمان (٤١) معلقًا عن مالك، ولم يسنده في موضع آخر، إلّا أنه أسقط قوله: "كتب اللَّه له كل حسنة كان أزلفها" لأنَّه مشكل على القواعد؛ لأنَّ الكافر لا يثاب على العمل الصالح الصَّادر منه في كفره وشركه، لأنّ من شرط المتقرب أن يكون عارفًا لمن يتقرّب إليه، والكافر ليس كذلك ذكره المازريّ وغيره، وتابعه القاضي عياض على تقرير هذا الإشكال وردَّه النوويُّ فقال: الصواب الذي عليه المحقِّقون - بل نقل بعضُهم فيه الإجماع- أنّ الكافر إذا فعل أفعالًا جميلة كالصّدقة، وصلة الرّحم، ثم أسلم ومات على الإسلام أنّ ثواب ذلك يكتب له. . . . ".

انتهى كلامه ملخصًا.
وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٩٩) احتمالات أخرى ومن أقواها قوله: "والحقّ أنه لا يلزم من كتابة الثواب للمسلم في حال إسلامه تفضلا من اللَّه وإحسانًا أن يكون ذلك لكون عمله الصادر منه في الكفر مقبولًا، والحديث إنما تضمّن كتابة الثواب ولم يتعرّض للقبول، ويحتمل أن يكون القبول يصير معلقًا على إسلامه فيقبل ويثاب إن أسلم وإلّا فلا" . انتهى.
قلت: وعليه يدل حديث حكيم بن حزام قبله.
وقوله: "وأزلفها" أي أسلف وقدّم.

٥٢ - باب من لم يؤمن لم ينفعه عمل صالح

• عن عائشة قالت: قلت: يا رسول اللَّه، ابن جدعان كان في الجاهليّة يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢١٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة فذكرته.
وابن جدعان هو عبد اللَّه بن جدعان التيمي القرشي أحد أجواد العرب المشهورين في الجاهليّة وهو من أقرباء عائشة.
• عن عدي بن حاتم قال: قلت: يا رسول اللَّه، إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال: إن أباك أراد أمرًا فأدركه يعني الذِّكر.
حسن: رواه أحمد (١٨٢٦٣) ، والطبراني في الكبير (١٧/ ١٠٤) ، وابن حبان (٣٣٢) كلهم من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت مري بن قطري قال: سمعت عدي بن حاتم فذكره.

وإسناده حسن من أجل سماك فإنه حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات، ومري بن قطري وإن تفرد عنه سماك إِلَّا أن ابن معين وثقه كما في تاريخ عثمان الدارمي عنه (٧٦٦).
وأما قول الحافظ فيه: "مقبول" فلعله لم يجد فيه إِلَّا ذكر ابن حبان له في "الثقات" .

٥٣ - باب أنّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٦) من طرق عن مروان الفزاريّ، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن ابن عمر، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحيّة في جحرها" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٦) من طرق عن شبابة بن سوَّار، حدثنا عاصم (وهو ابن محمد العمريّ) ، عن أبيه، عن ابن عمر، فذكره.
• عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ الإيمان بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده! ليأرز الإيمان بين هذين المسجدين كما تأرز الحيّة في جحرها" .
حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٠٤) ، وأبو يعلى (٧٥٦) ، والبزار في "البحر الزّخّار" (١١١٩) كلهم من طرق عن عبد اللَّه بن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن أبي حازم، عن ابن سعد، عن سعد -قال البزار: أحسبه عامرًا-.

قلت: وهو كما حسب، فقد جاء تصريحه في كتاب الإيمان لابن منده (٤٢٤) بأنه عامر بن سعد.
وإسناده حسن، من أجل أبي صخر وهو حميد بن زياد الخرّاط وهو "صدوق" من رجال مسلم.
قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٧٧) : "رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح" .
والمسجدان هما: مسجد مكة، والمدينة.
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء" قيل: من هم يا رسول اللَّه؟ قال: "الذين يَصْلُحون إذا فسد النّاس" .
صحيح: رواه الآجريّ في "الغرباء" (١) عن عبد اللَّه بن أبي داود، حدثنا محمد بن آدم المصيصيّ، حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه -يعني ابن مسعود- فذكر الحديث.
وإسناده صحيح. والمصيصيّ هذا ثقة، وثَّقه النسائيّ وغيره.
ورواه أبو عمرو الدَّانيّ في "الفتن" (٢٨٨) من طريق الآجريّ، به، إلَّا أنه قال فيه: "عن أبي صالح" بدلًا من "أبي إسحاق" ، والظاهر أنه وهم منه، أو خطأ من الناسخ.
وأبو إسحاق هو السبيعيّ وقد اختلط في آخر عمره، ولكن سماع الأعمش منه كان قديمًا.
ورواه الترمذيّ (٢٦٢٩) عن أبي كريب، وابن ماجة (٣٩٨٨) عن سفيان بن وكيع، والإمام أحمد وابنه (٣٧٨٤) عن عبد اللَّه بن محمد بن أبي شيبة، كلّهم عن حفص بن غياث، به، إلَّا أن الترمذيّ لم يذكر السؤال وتفسيرَ الغرباء.

وأما الإمام أحمد وابن ماجة فذكرا تفسير الغرباء بلفظ آخر "قال: قيل: ومن الغرباء؟ قال: النّزاع من القبائل" .
وسفيان بن وكيع ضعيف لكنه توبع.

وقال الترمذيّ: "هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود، إنما نعرفه من حديث حفص ابن غياث، عن الأعمش، وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشميّ، تفرَّد به حفص" .

قوله: "النُّزَّاع" ضبط بضم ثم تشديد، قيل: هو جمع نزيع ونازع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي الذين يخرجون عن الأوطان لإقامة سنن الدين. قاله السّنديّ.

• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: قال رسول اللَّه ذات يوم ونحن عنده: "طوبى للغرباء" وقيل: ومن الغرباء يا رسول اللَّه؟ قال: "أناسٌ صالحون في أناسِ سَوءٍ كثيرٍ، من يَعْصِيهم أكثر ممن يُطيعهم" . ثم ذكر فقراء المهاجرين الذين تُتَّقى بهم المكاره. . .

حسن: رواه الإمام أحمد (٦٦٥٠) عن حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا الحارث بن يزيد، عن جندب بن عبد اللَّه، أنه سمع سفيان بن عوف يقول: سمعت عبد اللَّه بن عمرو، فذكر الحديث.

وفيه ابن لهيعة مختلط، ولكن رواه عبد اللَّه بن المبارك في "الزهد" (٧٧٥) ، والبيهقي في "الزهد" (٢٠٣) من طريق أبي عبد الرحمن (وهو عبد اللَّه بن يزيد المقرئ) - كلاهما عن ابن لهيعة بإسناده، نحوه. وهما ممن سمعا منه قبل الاختلاط.

وفي الإسناد جندب بن عبد اللَّه وهو الوابلي الكوفي من رجال "التعجيل" ولم يذكر من روي عنه غير الحارث بن يزيد، ولكن قال العجليّ: "كوفيّ تابعيٌّ ثقة" ولم يذكره ابن حبان في "الثقات" وهو على شرطه.

وله أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحها.

وقد روي موقوفًا على عبد اللَّه بن عمرو، ولفظه: "طوبى للغرباء الذين يُصلحون عند فساد الناس" .

رواه أبو عمرو الدَّاني في "الفتن" (٢٩١) بإسناد لا بأس به.

وفي الباب عن أنس بن مالك مرفوعًا: "إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء" .
رواه ابن ماجة (٣٩٨٧) عن حرملة بن يحيى، قال: حدثنا عبد اللَّه بن وهب، قال: أنبأنا عمرو ابن الحارث وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس، فذكره.
وسنان بن سعد ويقال: سعد بن سنان، -صوَّب البخاريُّ وابنُ يونس الأول، - تكلَّم فيه أهل العلم فقال الإمام أحمد: "تركتُ حديثه لأنه مضطرب" ، وقال ابن سعد، والنسائي: "منكر الحديث" ، وقال الجوزجانيّ: "أحاديثه واهية" .
وأخرجه ابن عدي في "الكامل" (٥/ ١٨٢٣) في ترجمة عثمان بن عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان

ابن عفّان، وقال: "حدّث عن مالك وحماد بن سلمة وابن لهيعة وغيرهم بالمناكير، يكنى أبا عمرو، وكان يسكن نصيبين، ودار البلاد وحدَّث في كل موضع بالمناكير عن الثقات" .
وفي الباب أيضًا عن كثير بن عبد اللَّه بن عمرو بن عوف بن زيد بن مِلْحة، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ الدّين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحيّةُ إلى جحرها، وليعُقِلَنَّ الدين من الحجاز معقِلَ الأُروية من رأس الجبل، إنّ الدّين بدأ غريبًا، ويرجع غريبًا، فطوبى للغرباء الذين يُصلحون ما أفسد النّاسُ من بعدي من سنّتي" .
رواه الترمذيّ (٢٦٣٠) عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن، أخبرنا إسماعيل بن أبي أُويس، حدثني كثير ابن عبد اللَّه بن عمرو بن عوف بن زيد بإسناده مثله.
قال الترمذيّ: "هذا حديث حسن صحيح" وفي نسخة: "حسن" فقط. والصّواب أنّه ضعيف من أجل كثير بن عبد اللَّه لأنّ أهل العلم مطبقون على تضعيفه، وهذه من المواضع التي تساهل فيها الترمذيّ، فصحّح هذا الحديث.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وليعود كما بدأ. فطوبى للغرباء" قالوا: يا رسول اللَّه، وما الغرباء؟ قال: "الذين يُصلحون عند فساد الناس" .
رواه الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧١) ، وابن عدي في الكامل (٢/ ٤٦٢) ، والطبراني في الثلاثة -كما قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٧٨) - كلّهم من طريق بكر بن سُليم، حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد، فذكر الحديث.
وقال الهيثميّ: "رجاله رجال الصحيح غير بكر بن سُليم وهو ثقة" .
قلت: بكر بن سُليم -مصغرًا- الصواف أبو سَليم الطّائفي المديني.
قال ابن عدي: "يحدّث عن أبي حازم، عن سهل بن سعد وغيره، ما لا يوافقه أحدٌ عليه" . ثم قال: "ولبكر بن سُليم غير ما ذكرتُ من الحديث قليل، وعامة ما يرويه غير محفوظ، ولا يتابع عليه، وهو من جملة الضّعفاء الذين يكتب حديثهم" .
وقال الحافظ: "مقبول" أي إذا تُوبع، ولم أجد من تابعه فهو لين الحديث.
وعن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "بدأ الاسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء" .
رواه الطبراني في الأوسط (٧٢٧٩) عن محمد بن نصير، قال: حدثنا الشّاذكونيّ، قال: حدثنا سلْم بن قتيبة، قال: حدثنا محمد بن مُهزَّم، عن عطية، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.
قال الطبرانّي: "لم يرو هذا الحديث عن محمد بن مُهزَّم إلّا سلْم بن قتيبة، تفرّد به الشَّاذكونيّ" .
وأعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٧٨) بعطية وقال: "هو ضعيف" .

وعطية هو ابن سعيد بن جُنادة العوفيّ ضعفه أبو داود، والنسائيّ، وأبو حاتم وغيرهم. وقال ابن

معين: "صالح" .
والخلاصة: أنّه شيعي مدلس، إذا انفرد ولم يتابع فلا يقبل.
وعن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء" قال: من هم يا رسول اللَّه؟ قال: الذين يُصلحون حين يُفسد الناس ".
رواه الطبراني في الأوسط (٤٩١٢) عن عُمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصريّ أبي رفاعة، قال: حدثنا أبو صالح عبد اللَّه بن صالح، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: حدثني يحيى ابن سعيد، قال: كتب إليَّ خالد بن أبي عمران، قال: حدثني أبو عياش، قال: سمعت جابر بن عبد اللَّه، فذكر الحديث.
ورواه الطّحاويّ في شرحه (٦٨٩) ، واللالكائيّ في السنة (١٧٣) ، والبيهقي في الزهد (ص ١٩٨) كلهم من حديث عبد اللَّه بن صالح، بإسناده مثله.
وفيه عبد اللَّه بن صالح مختلف فيه غير أنه لا بأس به في الشّواهد.
وبه أعلّه الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ٢٧٨) فقال:" عبد اللَّه بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف وقد وُثِّق ".
إِلّا أنه توبع: رواه الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧٢) من طريقه، ومن طريق ابن وهب - كلاهما عن الليث بن سعد، بإسناده مثله.
ورواه الطبرانيّ في الأوسط (٨٩٧١) من وجه آخر عن خالد بن أبي عمران بإسناده.
ولكن مداره على أبي عياش وهو المعافريّ المصريّ، روى عنه جماعة، ولكن لم أقف على توثيق من أحد، حتى ابن

حبان لم يذكره في" الثقات "على قاعدته في ذكر المجاهيل وهو على شرطه، قال فيه الحافظ:" مقبول "أي عند المتابعة ولم أقف على من تابعه في هذا الحديث.

وعن سلمان قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا ".

رواه الطبراني في الكبير (٦/ ٣١٤) عن عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل، ثنا إبراهيم بن الحسن العلاف، ثنا عيسى بن ميمون، عن عون بن أبي شداد، عن أبي عثمان، عن سلمان، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧٧) من وجه آخر عن إبراهيم بن الحسن العلاف، بإسناده مثله، وزاد في آخره:" فيا طوبى للغرباء ".

وفيه عيسى بن ميمون وهو المدنيّ، مولى القاسم بن محمد، يعرف بالواسطيّ، قال البخاريّ:" منكر الحديث "، وقال أبو حاتم:" لا يصح حديثه ".

وبه أعلّه الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ٢٧٩) فقال بعد أن عزاه للطبراني:" وفيه عيسى بن ميمون وهو متروك ".

وعن عبد الرحمن بن سنَّة، أنَّه سمع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" بدأ الإسلام غريبًا ثم يعود غريبًا كما بدأ،

فطوبى للغرباء ". قيل: يا رسول اللَّه، ومن الغرباء؟ قال:" الذين يَصْلحون إذا فسد الناس، والذي نفسي بيده لينحازنَّ الإيمان إلى المدينة كما يحوز السّيل، والذي نفسي بيده ليأرزنّ الإسلامُ إلى ما بين المسجدين كما تأرزُ الحيّةُ إلى جحرها ".

رواه عبد اللَّه بن أحمد في زيادته على المسند (١٦٦٩٠) عن أبي أحمد الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي فروة، عن يوسف بن

سليمان، عن جدته ميمونة، عن عبد الـرحمن بن سَـنَّة، فـذكر الحديث.
ورواه الهرويّ في ذم الكلام (١٤٧٨) ، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٦١٥) كلاهمـا من طريـق إسـماعيل بن عيـاش، بإسـناده، نحوه.
وفيـه إسـحاق بن عبـد اللَّه بن أبي فـروة مـتروك، كذَّبـه ابن معين وغـيره، وبـه أعلّـه الحافـظ الهيثميّ في" المجمـع "(٧/ ٢٧٨).
وقـال ابن أبي حـاتم في الجـرح والتعـديل في ترجمـة عبـد الـرحمن بن سـنّة: روي عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- حـديثًا، ليس إسـناده بالقـائم؛ لأنّ راويـه إسـحاق بن أبي فروة" .
وضعف هذا الحديث البخاريّ وغيره من أجل ابن أبي فروة.
وعن أبي موسى الأشعريّ، قال: قال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تقوم السـاعة حـتى تـرى الأرض دمًـا، يكـون الإسلام غريبًا" . فذكر الحديث.
أورده الهيثميّ في "المجمـع" (٧/ ٢٧٩) هكـذا مبتـورًا ولم يعـز إلى مخرجـه، ولعلـه سـقط من المطبوعـة، وقـال: "وفيـه سليمان بن أحمد الواسطيّ، وهو ضعيف" .
قلت: سليمان بن أحمد الواسطيّ هـذا ممن يسـرق الحـديث، ترجمـــه ابن عـــدي في "الكامـــل" (٣/ ١١٣٩ - ١١٤٠) وقال: "ولسليمان أحاديث أفراد غرائب، يحدّث بها عنـه علي بن عبد العزيز وغيره، وهو عنـدي ممن يسـرق الحـديث، ويُشتبه عليه" .
وعن واثلـة بن الأسـقع، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "بـدأ الإسـلام غريبًـا، وسـيعود غريبًـا كمـا بـدأ، فطـوبى للغربـاء" قيـل: يـا رسـول اللَّه، ومن الغربـاء؟ قـال: "الـذين يَصلحون إذا فسد الناس" .

رواه تمام في فوائده (١٧٠٥، ١٧٠٦) من طرق عن سليمان بن سلمة الخبائريّ، نا المؤمّل بن سعيد الرحبيّ، عن إبــراهيم بن أبي عبلة، عن واثلة بن الأسقع، فذكر الحديث.
وإسـناده ضـعيف جـدًّا؛ فـإنّ الخبـائريّ مـتروك. قـال ابن أبي حاتم: "سمع منـه أبي ولم يحـدّث عنـه، وسـألته عنـه، فقـال: متروك الحديث، لا يشتغل به. فذكرتُ ذلك لابن الجنيد فقـال: صدق، كان يكذب، ولا أحدّث عنه بعد هذا" .
وشيخه المؤمّل بن سعيد منكر الحديث، كما قال أبو حاتم.
وقـال ابن حبـان: "منكــر الحــديث جــدًّا، فلســتُ أدري وقــع المناكير في روايته منه، أو من سليمان

ابن سـلمة راويـه، لأنّ سـليمان كـان يـروي الموضـوعات عن الأثبـات، فـإن كـان منـه أو من المؤمّـل أو منهمـا معـا بطـل الاحتجاج برواية يرويانها "انظر:" المجروحين "(١٠٧٥).
وعن أبي الدرداء، وأبي أمامة الباهليّ، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسـقع، قـالوا: خـرج علينـا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ونحن نتمـارى في شــيء من الـدّين، فغضــب غضـبًا شديدًا لم يغضـب مثلـه، ثم انتهرنـا فقـال:" يـا أمّـة محمـد لا تُهيِّجوا على أنفسكم وَهَج النـار ". ثم ذكـر حـديثًا طـويلًا، قـال في آخره:" إنّ الإسلام بـدأ غريبًـا، وسـيعود كمـا بـدأ فطـوبى للغربـاء "قـالوا: يـا رسـول اللَّه، ومن الغربـاء؟ قـال: الـذين يصـــلحون إذا فســـد النـــاسُ، ولا يُمـــارون في دين اللَّه، ولا يُكفِّرون أحدًا من أهل التوحيد بذنب" .
ضعيف جدًّا. رواه الطـبراني في الكبـير (٨/ ١٧٨ - ١٧٩) ، وابن عــــدي في الكامــــل (٦/ ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠) ، وابن حبــــان في المجــــروحين (٨٩٦) ، والــــبيهقي في الزهــــد (١٩٩) كلهم من طريق محمد بن الصباح الجرجرائيّ.
إلّا الـبيهقي فإنـه رواه من طريـق سـعيد بن محمـد الجـرميّ، كلاهما عن كثير بن مروان الفلسطينيّ، عن عبد اللَّه بن يزيــد

الدّمشقيّ، قال: حدثني أبو الدرداء وأبو أمامـة البـاهليّ وأنس بن مالك وواثلة ابن الأسقع، قالوا (فذكروا الحديث) .
فذكره بطوله الطبرانيّ، وابن حبان، وأما ابن عدي فاختصــره قائلًا: "فذكر حديثًا طويلًا" وقال فيه: "إنّ الإسلام بدأ غريبًـا" .
وكذلك ذكره البيهقي مختصرًا.
وأخرجـــه الخطيب في "تــاريخ بغـــداد" (١٢/ ٤٨١) وقـــال عقبه: "بلغني عن إبراهيم بن عبد اللّه بن الجنيد قـال: سـألت يحـيى بن معين عن كثـير بن مـروان المقدسـيّ، فقـال: ليس بشيء، كذَّاب، كان ببغداد يحدّث بالمنكرات" .
وقــال ابن عــدي: قــال العبــاس: ســمعت يحــيى بن معين يقول: "كثير بن مروان ضعيف، وقـد سـمعت أنـا منـه" ، وفي موضــع آخــر: "كثــير بن مــروان الشَّــاميّ، وليس بشــيء" .
وقال: "ولكثير بن مروان أحاديث ليست بالكثيرة، ومقـدار مـا يرويه لا يتابعه الثقات عليه" انتهى.
وقال ابن حبان: "منكر الحديث جدًّا، لا يجوز الاحتجـاج بـه، ولا الرواية عنه إلّا على جهة التعجُّب" .
وبه أعلّه الهيثميّ في المجمع (١/ ١٥٦) فقال: "كثير بن مروان ضعيف جدًّا" .
وعن رجــل قــال: كنتُ في مجلس فيــه عمــر بن الخطَّاب بالمدينة، فقال لرجل من القوم: يا فلان، كيف سمعتَ رسول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم- ينعت الإسـلام؟ قـال: سـمعت رسول اللّه -صلى اللّه عليـه وسـلم- يقـول: "إنّ الإسـلام بـدأ جَذّعًا، ثم ثنيًّا، ثم ربَاعيًّا، ثم سداسـيًّا، ثم بـازلًا" . قـال: فقـال عمر بن الخطّاب: فما بعد البزول إلّا النقصان.
رواه الإمام أحمد (١٥٨٠٢) عن محمد بن جعفر، حـدثنا عـوف، قال: حدثني علقمة المزنيّ،
قال: حدثني رجل قال (فذكر الحديث) .
وإسناده ضعيف، لإبهام الرّاوي.

ورواه أبـو يعلى (١٩٢) من طريـق يزيـد بن زريـع، ويحـيى بن سعيد، عن عوف، به. وزاد: قـال يزيـد في حديثـه في مسـجد البصرة قال: حدثني رجل قد سماه، ونسي عوفٌ اسمه.
وأورده الهيثميّ في "المجمـع" (٧/ ٢٧٩) وقـال: "رواه أحمـد وأبو يعلى، وفيه راو لم يُسم، وبقية رجاله ثقات" .
وقوله: "بازلًا" هو ما طلع نابه، وكملتْ قوته، ويكون بعد ثمان سنين، ثم يقال بعد ذلك: بازلُ عام، بازل عامين.

٥٤ - باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة

• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "نحن أحقُّ بالشّك من إبراهيم إذ قـال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [سورة البقرة: ٢٦٠] ، ويرحم اللَّه لوطًا لقـد كـان يـأوي إلى ركن شديد، ولو لبثتُ في السّجن طـول مـا لبث يوسـفُ لأجبتُ الدَّاعي" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الأنبيـاء (٣٣٧٢) ، ومسـلم في الفضـائل (٢٣٧٠: ١٥٢) كلاهمـا من حـديث ابن وهب، قـال: أخـبرني يـونس، عن ابن شـهاب، عن أبي سـلمة بن عبـد الرحمن، وسعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.
قال أبو سليمان الخطّابي: ليس في قوله: "نحن أحقّ بالشّـك من إبـراهيم" اعـتراف بالشّـك على نفسـه، ولا على إبـراهيم، لكن فيه نفي الشّك عنهما، يقـول: إذا لم أشـك أنـا ولم أرتَبْ في قدرة اللَّه عزّ وجلّ على إحياء الموتى، فإبراهيم أولى بأن لا يشك ولا يرتاب، وقـال ذلـك على سـبيل التواضـع، والهضـم من النَّفس. وفيـه الإعلام أن المسـألة من قبـل إبـراهيم لم تعرض من جهة الشّك، لكن من قبل زيادة العلم، فـإن العيـان يفيـد من المعرفـة والطمأنينـة مـا لا يفيـد الاسـتدلال، وقوله: "ليطمئن قلبي" ، أي: بيقين النّظـر ". انتهى باختصـار. انظر:" أعلام الحديث "(٣/ ١٥٤٥ - ١٥٤٦).

وقوله:" لأجبتُ الدَّاعي "أي لأسرعتُ الإجابة في الخروج من السّجن، ولَمَا قدّمت طلب البراءة، فوصفه بشدّة الصَّبر حيث لم يبادر بالخروج، وإنما قاله -صلى اللَّه عليه وسلم- تواضعًا، والتواضع لا يحط مرتبة الكبير، بل يزيده رِفعة وجَلالًا.
وقيل: هو من جنس قوله:" لا تفضلوني على يونس "وقد قيل: إنَّه قاله قبل أن يعلم أنَّه أفضل من الجميع. انظر:" الفتح" (٦/ ٤١٣) .

٥٥ - باب بيان الزّمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تقوم السّاعةُ حتى تطلع الشّمس من مغربها، فإذا طلعتْ ورآها الناسُ آمن منْ عليها، فذاك حين {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} [سورة الأنعام: ١٥٨] " .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٣٥) ، ومسلم في الإيمان (١٥٧) كلاهما من حديث عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة. . . فذكره.

وفي لفظ مسلم من وجه آخر عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: "فإذا طلعتْ من مغربها آمن الناسُ كلّهم أجمعون فيومئذ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [سورة الأنعام: ١٥٨] " .

وبهذا اللّفظ رواه عبد الرزاق، عن همام، عن أبي هريرة. ومن طريقه رواه البخاريّ (٤٦٣٦) ، ومسلم (١٥٧) .

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ثلاث إذا خرجْن لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنتْ من قبل أو كسبتْ في إيمانها خيرًا: طلوع الشّمس من مغربها، والدّجال، ودابة الأرض" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٨) من طرق عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي ذرٍّ، أن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال يومًا: "أتدرون أين تذهبُ هذه الشّمسُ؟" قالوا: اللَّه ورسوله أعلم. قال: "إنّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرِّها تحت العرش. فتخرُّ ساجدةً، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارْتفعي، ارْجعي من حيثُ جئتِ، فترجعُ. فتصبحُ طالعةً من مطلعها. ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخرُّ ساجدةً، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارْتفعيّ، ارْجعي من حيثُ جئتِ، فترجعُ. فتصبح طالعةً من مطلعها، ثم تجري لا يستنكرُ الناس منها شيئًا حتى تنتهي إلى مستقرِّها ذاك تحت العرش. فيقال لها: ارْتفعيّ، أصبحي طالعةً من مغربك، فتصبحُ طالعةُ من مغربها" . فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [سورة الأنعام: ١٥٨] " .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٩) ، ومسلم في الإيمان (١٥٩) كلاهما من حديث إبراهيم بن يزيد التيميّ، عن أبيه، عن أبي ذرّ، فذكره، واللفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ فيه اختصار.

وفي رواية لهما: "فذلك قوله تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}

[سورة يس: ٣٨] ".

٥٦ - باب المعاصي من أمر الجاهليّة، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إِلَّا بالشّرك

• عن المعرور قال: لقيتُ أبا ذر بالرّبذة، وعليه حُلّة، وعلى غلامه حُلّة، فسألته عن ذلك فقال: إني ساببتُ رجلًا فعيّرته بأمّه، فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" يا أبا ذر، أعيّرته بأمّه؟ إنّك امرؤٌ فيك جاهلية، إخوانكم خوَلُكم، جعلهم اللَّه تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطْعمه مما يأكل،

ولْيلبسه مما يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلّفتموهم فأعينوهم ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣٠) ، ومسلم في الأيمان والنذور (١٦٦١) كلاهما من حديث شعبة، عن واصل بن الأحدب، عن المعرور بن سويد، فذكره، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه.
وقوله:" عيّرته بأمّه "أي أنّ أمّه كانت أعجميّة.
• عن أبي أمامة قال: سأل رجلٌ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: مالإثم؟ فقال:" إذا حكَّ في نفسك شيءٌ فدعه ". قال: فما الإيمان؟ قال:" إذا ساءتك سيِّئتُك، وسرَتك حسنتُك، فأنت مؤمن ".
صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٢١٥٩) ، والطبراني في الكبير (٧٥٣٩) ، وصحّحه ابن حبان (١٧٦) كلهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده ممطور، قال: سمعتُ أبا أمامة (فذكر الحديث) .
ورواه الحاكم (١/ ١٤) من طرق أخرى وقال:" هذه الأحاديث كلّها صحيحة متصلة على شرط الشيخين ".
• عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيّها النّاس إني قمت فيكم كمقام رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فينا فقال:" أُوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرّجلُ ولا يستحلف، ويشهد الشّاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلونّ رجلٌ بامرأة إلّا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرّته حسنته وساءته سيّئتُه فذلكم المؤمن".
صحيح: رواه الترمذيّ (٦٥) عن أحمد بن منيع، حدثنا النَّضر بن إسماعيل أبو المغيرة، عن محمد بن سوقة، عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

ورواه الإمـــام أحمـــد (١١٤) ، وصـــحّحه ابن حبـــان (٧٢٥٤) ، والحـاكم (١/ ١١٣) كلهم من طريـق محمـد بن سـوقة. قـال الحـــاكم: صـــحيح على شـــرط الشـــيخين ". وقـــال الترمذيّ:" حسن صحيح غريب ".
وفي الباب عن أبي موسى قـال: سـمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" من عمـل حسـنةً فسُـرَّ بهـا، وعمـل سيئة فساءته فهو مؤمن ". وهو منقطع.
رواه الإمـام أحمـد (١٩٥٦٥) ، والـبزار -كشـف الأسـتار (٧٩) -، والحاكم (١/ ١٣، ٥٤) كلهم من حـديث عبـد العزيـز بن محمـد، عن عمـــرو (يعـــني ابن أبي عمـــرو) ، عن المطلب، عن أبي موسى، فذكر الحديث.
والمطلب هو ابن عبد اللَّه بن حنطب لا يعـرف لـه سـماع من الصّحابة، كما نقل الترمذيّ في" العلل الكبـير "(٢/ ٩٦٤) عن البخاريّ.
وقال الحاكم:" وقد احتجا برواة هذا الحديث عن آخرهم، وهو صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، إنما خرجا في خطبة عمـر بن الخطّـاب: "من سـرّته حسـنتُه، وسـاءته سـيّئتُه فهـو مؤمن" انتهى. ووافق الذهبي على شرطهما.
والصّواب أنه ليس بصحيح، ولا على شرطهما؛ لأنّ في إسناده انقطاعًا، والحديث المنقطع ليس بصحيح فضلًا أن يكـون على شرطهما.
وفي الباب أيضًا عن عامر بن ربيعة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-: "من مـات وليس عليـه طاعـة مـات ميتةً جاهليّة، فإنْ خلعهـا من بعـد عقـدِها في عنقـه، لقي اللَّه تبارك وتعالى وليسـت لـه حُجّـةٌ. ألا لا يخلُـوَنَّ رجـلٌ بـامرأة لا تحلُّ له، فإنَّ ثالثَهما الشّيطان، إلَّا مَحْـرم، فـإنَّ الشَّـيطان مـع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من ساءته سيّئتُه، وسرّته حسنتُه فهو مؤمن" . قال حسين: "بعد عقده إيّاها في عنقه" .

إسناده ضعيف. رواه الإمام أحمد (١٥٦٩٦) ، والبزار -كشف الأستار- (١٦٣٦) كلاهما من حديث شريك، عن عاصم بن عبيد اللَّه، عن عبد اللَّه بن عامر (يعني ابن ربيعة) ، عن أبيه، فذكر الحديث.
وعاصم بن عبيد اللَّه هو ابن عاصم بن عمر بن الخطّاب ضعيف، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٢٣ - ٢٢٤) .
٥٧ - باب مثل المؤمن كشجرة تؤتي أكلها كل حين
• وعن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ من الشّجر شجرةً لا يسقط ورقُها، وإنَّها مثل المسلم، فحدّثوني ما هي؟" . فوقع النَّاسُ في شجر البوادي. قال عبد اللَّه ابن عمر: ووقع في نفسي أنَّها النَّخلة، فاستحييتُ، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول اللَّه، قال: "هي النَّخلة" .
وفي رواية: "أخبروني شجرةً مَثَلُها مَثَلُ المسلم، تُؤتي أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها،
ولا تحتّ ورقها "فوقع في نفسي: النّخلة، فكرهت أن أتكلّم وثمَّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" هي النَّخلة ". فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي النّخلة. قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنتَ قلتَها كان أحبّ إليَّ من كذا وكذا. قال: ما منعني إلَّا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (٦١) ، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١١) كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر، فذكره.
والرواية الثانية عند البخاريّ (٦١٤٤) من وجه آخر عن نافع، عن ابن عمر.
٥٨ - باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا اللَّه، وإن كان أوجع في المسلمين

• عن عبيـد اللَّه بن عـدي بن الخيـار أخـبره، أن المقـداد بن عمرو الكنديّ -وكان حليفًا لبني زهرة، وكـان ممن شـهد بـدرًا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أخبره أنه قال لرسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: أرأيتَ إن لقيتُ رجلًا من الكفّـار فاقتلنـا، فضـرب إحـدى يـديَّ بالسّـيف فقطعهـا، ثم لاذ مـني بشجرة فقال: أسلمتُ للَّه، أأقتلُه يا رسول اللَّه بعد أن قالها؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تقتله" . فقال يا رسول اللَّه، إنّه قطع إحدي يديَّ، ثم قال ذلك بعدما قطعها؟ ! فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تقتله، فإنْ قتلتَه فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنَّك بمنزلته قبل أن يقول كلمتـه التي قال" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغـازي (٤٠١٩) ، ومسـلم في الإيمـان (٩٥) من حـديث ابن شـهاب الزهـريّ، عن عطـاء بن يزيد، عن عبيد اللَّه بن عديّ بن الخياريّ، به، فذكره، ولفظهما سواء

• عن أسامة بن زيد يقول: بعثنا رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- إلى الحُرقـة، فصـبّحنا القـوم فهزمنـاهم، ولحقتُ أنـا ورجلُ من الأنصار رجلًا منهم فلما غشيناه قال: لا إلـه إلا اللَّه. فكفَّ عنه الأنصاريّ، فطعنْتُه برمحي حتى قتلتُـه، فلمـا قـدمنا بلغ ذلـك النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال: "يـا أسـامة، أقتلْتَه بعدما قـال: لا إلـه إلَّا اللَّه؟ !" قلت: كـان متعـوِّذًا! فمـا زال يكرّرُها حتى تمنيتُ أني لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم.

متفق عليـه: رواه البخـاريّ في المغـازيّ (٤٦٩) ، ومسـلم في الإيمان (٩٦: ١٥٩) كلاهمـا من طريـق هشـيم، أخبرنـا حصـين، حدثنا أبو ظبيان، قال: سمعتُ أسامة بن زيد بن حارثة يحدّث، قال (فذكره) ، ولفظهما سواء.

ورواه مسلم من وجه آخر عن الأعمش، عن أبي ظبيـان، عن أسامة بن زيد، قال: بعثنا رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-

في سريّة، فصبّحنا الحُرُقات من جهينة، فـأدركتُ رجلًا فقـال: لا إله إِلّا اللَّه، فطعنتُه، فوقع

في نفسي من ذلك، فذكرتُـه للنـبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال رسـول اللَّه: "أقـال: لا إلـه إلّا اللَّه وقتلتَـه؟ !" . قـال: قلت: يا رسول اللَّه، إنّما قالهـا خوفًـا من السّـلاح. قـال: "أفلا شققتَ على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟ !" . فما زال يكرّرها عَلَيَّ حتى تمنيتُ أنِّي أسلمتُ يومئذ.
قـال: فقـال سـعد: وأنـا واللَّهِ لا أقتـلُ مسـلمًا حـتى يقتلـه ذو البُطين -يعـني أسـامة-، قـال: قـال رجـل: ألم يقـل اللَّه: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الـدِّينُ لِلَّهِ} [سـورة الأنفال: ٣٩] ؟ فقال سعد: قد قاتلنـا حـتى لا تكـون فتنـة، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة.
قوله: "الحرقات" مثل عرفات وأذرعات، موضع ببلاد جهينة.
• عن جنـدب بن عبـد اللَّه البجلي أنّـه بعث إلى عسـعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير، فقال: اجمع لي نفرًا من إخوانـك حتى أحـدّثهم فبعث رسـولا إليهم. فلمـا اجتمعـوا جـاء جنـدب وعليه برنُس أصفر فقال: تحدَّثُوا بما كنتم تحدثون به حتّي دار الحـديث. فلمـا دار الحـديثُ إليـه، حسـر الـبرنُسَ عن رأسـه فقـال: إني أتيتكم ولا أريـد أن أخـبركم عن نـبيِّكم، إنّ رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بعث بعثًا من المسلمين إلى قوم من المشـركين وأنهم التقـوا فكـان رجـل من المشـركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسـلمين قصـد لـه فقتلـه، وإنّ رجلًا من المسلمين قصد غفلته -قال: وكنا نحـدّث أنـه أسـامة بن زيد- فلما رفع عليه السيّف قال: لا إله إلّا اللَّه فقتله! فجاء البشير إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فسأله فأخبره حـتى أخـبره خـبر الرجـل كيـف صـنع، فـدعاه فسـأله فقـال: "لِمَ قتلتَه؟" . قال: يا رسول اللَّه أوجع في المسلمين، وقتل فلانًـا وفلانًا وسمّى لـه نفـرًا، وإني حملت عليـه. فلمّـا رأى السّـيف

قـال: لا إلـه إلّا اللَّه! قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "أقتلته؟" قال: نعم قال: فكيـف تصـنع بلا إلـه إلّا اللَّه إذا جـاءت يـوم القيامـة؟ "قـال يـا رسـول اللَّه، اسـتغفرْ لي. قال:" وكيف تصنع بلا إله إلّا اللَّه إذا جاءت يـوم القيامـة؟ ! ". قال: فجعل لا يزيده على أن يقول:" كيف تصنع بلا إله إلّا اللَّه إذا جاءت يوم القيامة؟ ! ".
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٩٧) عن أحمد بن الحسـن بن خراش، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا معمر، قال: سمعتُ أبي يحدّث أنّ خالدًا الأثْبَجَ ابن أخي صـفوان بن محـرز، حـدّث عن صـفوان بن محـرز، أنّـه حـدّث أن جنـدب بن عبـد اللَّه بعث، فذكره.

٥٩ - باب ما جاء من التحذير في تكفير المسلم

• عن عبـد اللَّه بن عمـر، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال:" من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدُهما ".
متفق عليه: رواه مالك في الكلام (١) عن عبـد اللَّه بن دينـار، عن عبد اللَّه بن عمر، فذكره.
ورواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٤) من طريق مالك، به، مثله.
ورواه مسلم في الإيمان (٦٠) من طريق اسماعيل بن جعفـر، عن عبد اللَّه بن دينار، به، وزاد فيه:" إن كـان كمـا قـال، وإلّا رجعتْ عليه ".
• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" إذا قال الرّجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما ".
صحيح: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٢) عن محمـد وأحمـد بن سعيد، قالا: حـدثنا عثمـان بن عمـر، أخبرنـا عليّ بن المبـارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فـذكر الحديث.

• عن ثابت بن الضّحّاك، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" من حلف بملة غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عُذّب به في نار جهنّم، ولعنُ المؤمن كقتله، ومن رمي مؤمنًا بكفر فهو كقتله ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦١٠٥) ، ومسلم في الإيمان (١١٠) كلاهما من حديث أبي قلابة، عن ثابت بن الضّحّاك، فذكر الحديث، واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مختصرًا، ولم يذكر قوله:" ولعن المؤمن. .. الخ ".

• عن أبي ذرّ، أنَّه سمع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" لا يرمي رجلٌ رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلّا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبُه كذلك ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأدب (٦٠٤٥) ، ومسلم في الإيمان (٦١) كلاهما من حديث عبد الوارث، عن الحسين المعلم، عن عبد اللَّه بن بريدة، حدثني يحيى بن يعمر، أنّ أبا الأسود الدّيليّ حدّثه، عن أبي ذر، فذكر الحديث.

واللّفظ للبخاريّ. ولفظ مسلم كما هو مذكور في باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم.

• عن ابن عمر، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أيُّما رجل مسلم أكفر رجلًا مسلمًا، فإن كان كافرًا، وإلّا كان هو الكافر ".

صحيح: رواه أبو داود (٤٦٧٨) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن فُضيل بن غزوان، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر الحديث، وإسناده صحيح.

وفي الباب عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ما أكفر رجلٌ رجلًا قط إلّا باء أحدُهما بها إن كان كافرًا، وإلّا كُفِّر بتكفيره".

رواه ابن حبان في صحيحه (٢٤٨) عن الحسن بن سفيان، حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق، حدثنا سلمة بن الفضل، عن

ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.
وابن إسحاق مدلّس وقد عنعن، ولم أقف على تصريح منه بالتحديث.

٦٠ - باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم

• عن أبي ذر، أنه سمع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "ليس من رجل ادّعى لغير أبيه -وهو يعلمه- إلّا كفر، ومن ادّعى قومًا ليس له فيهم فليتبوأ مقعده من النار" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٠٨) ، ومسلم في الإيمان (٦١) كلاهما من حديث عبد الوارث، عن حسين المعلم، عن عبد اللَّه بن بريدة، قال: حدثني يحيى بن يعمر، أنّ أبا الأسود الدّيليّ حدّثه عن أبي ذر، فذكر الحديث، ولفظهما سواء، وزاد مسلم: "ومن دعا رجلًا بالكفر، أو قال: عدو اللَّه وليس كذلك، إلّا حار عليه" .
وقوله: "حار عليه" أي باء ورجع.

• عن سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أُذناي من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو يقول: "من ادّعى أبًا في الإسلام غير أبيه، يعلم أنّه غير أبيه، فالجنّة عليه حرام" .
متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (٦٣) عن عمرو الناقد، حدثنا هشيم بن بشير، أخبرنا خالد الحذّاء، عن أبي عثمان، قال: لما ادُّعِي زياد، لقيتُ أبا بكرة فقلت له: ما هذا الذي صنعتُم؟ إني سمعت سعد بن أبي وقّاص يقول (فذكره) . فقال أبو بكرة: وأنا سمعتُه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.
ورواه البخاريّ في الفرائض (٦٧٦٦) من وجه آخر عن خالد، بإسناده مختصرًا.
وأما قول أبي عثمان: لما ادُّعِي زياد لقيتُ أبا بكرة، فقلت له: ما هذا الذي صنعتم، إني سمعتُ سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو

يقـول: "من ادّعَى أبًـا في الإسـلام غـير أبيـه فالجنـة عليـه حرام" ، فقال أبو بكرة: أنا سمعتُه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فمعنى هذا الكلام الإنكار على أبي بكـرة، وذلـك أن زيادًا المذكور هـو المعـروف بزيـاد بن أبي سـفيان، ويقـال فيه: زياد بن أبيـه، ويقـال: زيـاد بن أمّـه، وهـو أخـو أبي بكـرة لأمّه، وكان يُعرف بزياد بن عبيد الثقفيّ، ثم ادّعـاه معاويـة بن أبي سفيان وألحقه بأبيه أبي سفيان، وصار من جملة أصـحابه بعد أن كان من أصحاب عليّ بن أبي طـالب رضـي اللَّه عنـه، فلهذا قال أبو عثمان لأبي بكرة: مـا هـذا الـذي صـنعتم أي مـا هذا الذي جرى من أخيك ما أقبحه وأعظم عقوبته! فإنَّ النـبيّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- حـــرّم على فاعلـــه الجنـــة. وقوله: "ادُّعي" ضبطناه بضم الدال وكسر العين مبني لمـا لم يسم فاعله، أي ادّعاه معاوية، ووجد بخـطّ الحافـظ أبي عـامر العبدريّ:

"ادَّعَى" بفتح الدال والعين، على أنّ زيادًا هو الفاعل، وهذا له وجه من حيث إنّ معاوية إدّعاه وصدّقه زياد، فصار زيادٌ مدعيًا أنــه ابن أبي ســفيان، واللَّه أعلم ". قالــه النــوويّ في شــرح مسلم.

• عن سعد بن أبي وقاص، وأبي بكرة كلاهمـا يقـول: سـمعتُه أُذنــاي ورعــاه قلــبي، أنّ محمّــدًا -صــلى اللَّه عليــه وســلم- يقول:" من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنّـة عليه حرام ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغـازي (٤٣٢٦) ، ومسـلم في الإيمان (٦٣) كلاهما من حديث عاصم قال: سمعتُ أبـا عثمـان قال: سمعتُ سعدًا وأبا بكرة كلاهما يقول (فذكر الحديث) .

• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفـرائض (٦٧٦٨) ، ومسـلم في الإيمان (٦٢) كلاهما من حديث ابن وهب، أخـبرني عمـرو، عن جعفـر بن ربيعـة، عن عـراك بن مالـك، عن أبي هريـرة. . . فذكره، ولفظهما سواء.

٦١ - باب إطلاق اسم الكفر على العبد الآبق

• عن جريـر، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" أيّما عبد أبق برئتْ منه الذّمة ".

وفي رواية:" إذا أبق العبد لم تقبلْ له صلاة ".

وفي رواية:" أيّما عبد أبق من مواليـه فقـد كفـر حـتى يرجـع إليهم ".

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (٦٩) ، الروايـات الثلاثـة من طرق عن الشعبي عن جرير. ولكن قال الشعبي في الروايـة الثالثـة: قـد واللَّه رُوي عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، ولكني أكره أن يُروى عني ههنا بالبصرة.

ومعنـاه:" أن منصـورًا روي هـذا الحـديث عن الشـعبيّ، عن جرير موقوفًا عليه. ثم قال منصـور بعـد روايتـه إيـاه موقوفًـا: واللَّه إنّه مرفوع إلى النبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- فـاعلموه أيّها الخواص الحاضرون، فإنّي أكره أن أصرِّح برفعه في لفظ روايـتي، فيشـيع عـني في البصـرة الـتي هي مملـوءة من المعتزلة والخوارج الـذين يقولـون بتخليـد أهـل المعاصـي في النار. والخوارج يزيدون على التخليـد فيحكمـون بكفـره، ولهم شبهة التعلّق بظـاهر هـذا الحـديث ". قالـه النـووي في شـرح مسلم.

وقال ابن الصلاح في صيانة صـحيح مسـلم (ص ٣٤٣) :" قـول منصور بن عبد الرحمن الراوي الحديث جرير: "أكره أن يُروى عنّي هاهنا بالبصرة" كان سـببه مـا كـان قـد نبـغ بالبصـرة من المعتزلـة ونحـوهم كلا يحتجـوا بـه على قـولهم في أصـحاب الكبائر.

وقوله في رواية أخرى: "إذا أبـق العبـد لم تقبـل لـه صـلاة" لا يلزم من عدم القبول عدم الصّـحة، بـل قـد تثبتُ الصّـحة مـع عدم القبول أي يسقط عنه القضاء، فهو لا يعاقب عقوبة تارك الصلاة، ولكنه يحرم من الثواب الذي أعدّه اللَّه للمصلين.

منصور بن عبد الرحمن خمسة. وهذا واحد منهم وهو: الفدانيّ الأشـلّ البصـريّ، وثّقـه أحمـد بن حنبـل، ويحـيى بن معين، وضـعَّفه أبـو حـاتم والآخـرون هم القرشـيّ، والـبرجميّ، والحجبيّ، ومنصور بن عبد الـرحمن الـذي حـدّث عن الحسـن البصريّ وعنه إبراهيم بن طهمان.
وأما مـا رواه أبـو داود (٤٣٦٠) ، والنسـائيّ (٤٠٥٧) من طريـق أبي إسحاق، عن الشعبيّ، عن جرير مرفوعًـا: "إذا أبـق العبـد إلى الشّرك فقد حَلَّ دمُـه" . فهـو ضـعيف لأجـل أبي إسـحاق فإنه مدلس وقد عنعن، كمـا أنـه خـالف أصـحاب الشـعبيّ في لفظ الحديث كما أنه اختلف عليـه فمـرة يـروي عن الشـعبيّ، عن جرير، وأخـرى عن عـامر، عن جريـر. وأخـرى عن جريـر، بدون واسطة، فالظاهر أن أصحابه لم يضبطوا عنه.
٦٢ - باب ما جاء في تحريم الكهانة وإتيان الكهان
• عن عائشة قالت: سأل أناسٌ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- عن الكهان، فقال: "إنَّهم ليسـوا بشـيء" ، فقـالوا: يـا رسـول اللَّه فإنهم يحـدثون بالشـيء يكـون حقًّا! قـال: فقـال النـبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "تلك الكلمة من الحقّ يخطفها الجـنيّ فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدّجاجة، فيخلطون فيـه أكـثر من مائة كذبة" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٥٦١) ، ومسـلم في السلام (٢٢٢٨) كلاهمـا من حـديث ابن شـهاب، قـال: أخـبرني يحيى بن عروة بن الزبير، أنـه سـمع عـروة بن الزبـير يقـول: قالت عائشة، فذكر الحديث، واللّفظ للبخـاريّ، ولفـظ مسـلم نحوه.

• * *

جموع أبواب الإيمان باللَّه عزّ وجلّ

١ - باب أخذ اللَّه الميثاق من عباده على ربوبيته

قال اللَّه تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [سورة الأعراف: ١٧٢] .

ومعنى الآية: وإذ أخذ ربَّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلى، فقال اللَّه وملائكتُه: شهدنا عليكم بإقراركم باللَّه ربّكم كيلا تقولوا يوم القيامة: إنَّا كنا عن هذا غافلين. انظر: ابن جرير الطبريّ (١٠/ ٥١٤) .

وقال إسحاق بن راهويه: "أجمع أهل العلم أن اللَّه خلق الأرواح قبل الأجساد، وأنه استنطقهم وأشهدهم" أي على ربوبيته.

وقال ابن الأنباريّ: "مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن اللَّه أخرج ذرية آدم من صلبه، وصلب أولاده، وهم في صور الذّر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا" .

• عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجّسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمةً جمعاء، هل تُحِسُّون فيها من جدعاء؟" . ثم يقول أبو هريرة: واقرؤا إن شئتم: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [سورة الروم: ٣٠] .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٥٩) ، ومسلم في القدر (٢٦٥٨) كلاهما من حديث يونس بن يزيد، عن ابن

شهاب، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره، أنّ أبا هريرة قال (فذكره) .

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يقول اللَّه تعالى لأهون أهل النار عذابًا يوم القيامة: لو أنّ لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقول: أردتُ منك أهون من هذا، وأنت في صُلب آدم: أن لا تُشرك بي شيئًا، فأبيتَ إِلَّا أن تشرك بي" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٥٧) ، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨٠٥) كلاهما

عن محمد بن بشّار: حدّثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن أبي عمران، قال: سمعت أنس بن مالك، فذكره.

ورواه مسلم من وجه آخر عن معاذ بن معاذ العنبريّ، عن شعبة وفيه: "قد أردتُ منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي -أحسبه قال: ولا أُدخلك النار- فأبيتَ إِلَّا الشّرك" .

وفي رواية عنده من وجه آخر: "سئلتَ ما هو أيسر من ذلك" .

قوله: "قد أردت منك" أي أحببت منك، والإرادة في الشرع تطلق ويراد بها ما يعمّ الخير والشّر، والهدى والضلال، كما في قوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} [سورة الأنعام: ١٢٥] . وهذه الإرادة لا تتخلّف. وتطلق أحيانًا ويراد بها ما يرادف الحبّ والرّضا، كما في قوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [سورة البقرة:

[١٨٥] ، وهـذا المعـنى هـو المـراد من قولـه تعـالى في هـذا الحـديث: "أردتُ منـك" أي أحببتُ، والإرادة بهـذا المعـنى قـد تخلف، لأن اللَّه تبارك وتعالى لا يجـبر أحـدًا على طاعتـه -وإن كـان خلقهم من أجلهـا-: {فَمَنْ شَـاءَ فَلْيُـؤْمِنْ وَمَنْ شَـاءَ فَلْيَكْفُـرْ} [سـورة الكهـف: ٢٩] ، وعليـه فقـد يريـد اللَّه تبـارك وتعالى من عبده ما لا يحبه منه، ويحب منه ما لا يريده، وهـذه الإرادة يسـميها ابن القيم رحمـه اللَّه تعـالى بـالإرادة الكونيّـة أخذًا من قوله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [سـورة يس: ٨٢] ، ويسـمي الإرادة الأخـرى المرادفـة للرّضا بالإرادة الشّرعية.

وقولـه: "وأنت في صـلب آدم" قـال القاضـي عيـاض: "يشـير بـذلك إلى قولـه تعـالى: {وَإِذْ أَخَـذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} الآيـة [الأعـراف: ١٧٢] ، فهـذا الميثـاق الـذي أُخذ عليهم في صلب آدم، فمن وفي به بعد وجـوده في الـدنيا فهو مؤمن، ومن لم يوف به فهو كافر، فمراد الحـديث: أردتُ منـك حين أخـذت الميثـاق، فـأبيت إذ أخرجتـك إلى الـدنيا إلّا الشّرك" ذكره في الفتح". انظر: السلسلة الصحيحة (١/ ١٢٣ - ١٢٤) .

• عن هشـام بن حكيم: أنّ رجلًا أتى النّـبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال: يـا رسـول اللَّه، أنبتـدئ الأعمـال أم قُضـي القضاء؟ فقال رسول -صلى اللَّه عليـه وسـلم-:" إنّ اللَّه عـزّ وجلّ أخـذ ذريـة آدم من ظهـره، وأشـهدهم على أنفسـهم، ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء للجنـة، وهـؤلاء للنّـار، فأهـل الجنة ميسّرون لعمل أهل الجنة، وأهل النّـار ميسّـرون لعمـل أهل النّار".

حسـن: رواه الفريـابي في القـدر (٢٢) وعنـه الآجـري في الشـريعة (٣٣٠) ، وابن أبي عاصـم في السـنة (١٦٨) كلهم من حديث عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينـار الحمصـيّ، حدثنا بقية بن

الوليد، حدثنا الزبيديّ، حدثني راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة النّصيريّ، عن هشام بن حكيم، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عمرو بن عثمان فإنه "صدوق" ، وبقية رجاله ثقات.
وبقية مدلّس، ولكنّه صرّح بالتحديث وقد توبع أيضًا، فرواه الفريابي (٢٤) من وجه آخر عن راشد بن سعد بإسناده مثله، وسيأتي مزيد من التحقيق في كتاب القدر.
• عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أخذ اللَّه الميثاق من ظهر آدم بنَعمان -يعني عرفة- فأخرج من صلبه كل ذريّة ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذّر، ثم كلّمهم قبلًا، قال: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} [سورة الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣] " .
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٥٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٤) ، وفي كتاب القدر (١/ ٢٦٧) ، وابن منده في الرّد على الجهمية (٢٩) ، والحاكم (٢/ ٥٤٤) كلّهم من طرق عن حسين بن محمد المروزيّ، حدثنا جرير -يعني ابن حازم-، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لأحمد.
قال الحاكم: "صحيح الإسناد" .
وتابعه وهب بن جرير، عن أبيه على رفعه، ومن طريقه أخرجه الحاكم (١/ ٢٧) ، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٤١) وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتجّ مسلم بكلثوم بن جبر" .
قلت: وهو كما قالا، إلّا أن كلثوم بن جبر وإن كان من رجال مسلم، وثقه أحمد وابن معين وابن سعد وغيرهم، وتكلّم فيه النسائيّ غير أنه حسن الحديث.

إِلَّا أن الحديث اختلف في رفعه ووقفه، فرواه مرفوعًا حسين بن محمد المروذيّ، ووهب بن جرير، كلاهما عن جرير بن حازم، كما رأيت.
ورواه عبد الوارث عند الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٤٧) ، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فوقَّفه.
وكذا رواه إسماعيل ابن عليّة، ووكيع، عند الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٤٨، ٥٥٠) كلاهما عن ربيعة بن كلثوم بن جبر، عن أبيه، به.
وكذا رواه عطاء بن السّائب، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن بذيمة، عند الطبري (١٠/ ٥٤٨ - ٥٥١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٣) كلهم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله.

وكذا رواه عليّ بن أبي طلحة، عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٤) وأبو جمرة عند الطبري (١٠/ ٥٥٠) والعوفيّ، كلهم عن ابن عباس.
قال ابنُ كثير في تفسير هذه الآية: "فهذا أكثر وأثبت" انتهى قوله.
قلت: وهو كما قال رحمه اللَّه تعالى، فإن أحدًا لا يشك في ترجيح وقفه من حيث الإسناد فمن الممكن أنه كان يوقف مرة، ويرفع أخرى ولكن الرّفع زيادة.
والثانية: أن مثل هذا لا يقال بالرّأي.
والثالثة: أنه من تفسير الصحابي، وما كان كذلك فهو في حكم الرفع، ولذا يخرّج الحاكم تفاسير الصحابة في المستدرك ويجعله على شرط الكتاب. انظر: (١/ ٥٥) .
والرابعة: إنّ هذا التفسير له شواهد كثيرة من الصّحابة الآخرين كما قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد (٦/ ٣) عند شرحه لحديث عمر بن الخطّاب سئل عن قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} [سورة الأعراف:

[١٧٢] فقال عمر: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- سئل عنها فقال: (فذكر الحديث) قال: ليس إسناده بالقائم. . . ولكن معنى هذا الحديث قد صحَّ عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها ".
قلت: حديث عمر بن الخطّاب هذا وغيره سيأتي تخريجه المفصّل في كتاب القدر - باب أحاديث القبضتين كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، والشوكاني في تفسيره فتح القدير (٢/ ٢٥١ - ٢٥٢) كثيرًا من الآثار الموقوفة والأحاديث المرفوعة في معناه.
• عن أبي بن كعب -رضي اللَّه عنه- في قول اللَّه تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} [سورة الأعراف: ١٧٢، ١٧٣] قال:" جمعه له يومئذ جميعًا ما هو كائن منه إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحًا ثم صوَّرهم، ثم استنطقهم وتكلّموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق {وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع، والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا، اعلموا أن لا إله غيري ولا ربّ غيري، ولا تشركوا بي شيئًا، وأني سأرسل لكم رسلًا ينذرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتبي قالوا: نشهد أنَّك ربّنا وإلهنا لا ربّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، فأقرّوا له يومئذ بالطّاعة، ورفع أباهم آدم إليهم فرأى فيهم الغني

والفقير، وحسَنَ الصورةِ ودون ذلك، فقال: يا ربّ، لـو سـويت بين عبـادك؟ قـال: إني أحببتُ أن أشـكر، وأري فيهم الأنبيـاء مثـل السـرج عليـه النـور، وخصـوا بميثـاق آخـر من الرسـالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [سورة الأحزاب: ٧] ، وهو الذي يقـول: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [سورة الروم: ٣٠] ، وفي ذلـك قـال: {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى} [سورة النجم: ٥٦] ، وفي ذلك قال: {وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} [سورة الأعراف: ١٠٢] ".

حسن: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦١٥) ، وابن جرير الطبريّ في تفسيره (١٠/ ٥٥٧) ، والحـاكم (٢/ ٣٢٣) ، والضّـياء في المختارة (١١٥٩) كلّهم من طرق عن أبي جعفر عيسى بن عبد الله ابن ماهان، عن الرّبيع بن أنس، عن أبي العالية رُفيع، عن أُبيّ بن كعب من قوله.

قال الحاكم: " صحيح الإسناد ".

قلت: الربيـع بن أنس لم يبلـغ درجـة الثقـة، ولكنـه حسـن الحديث.

وفي الباب ما رُوي عن أبي هريـرة مرفوعًـا: " إنّ اللَّه تبـارك وتعالى لما خلق آدم مسح ظهره، فخرجت منه كلّ نسمة هـو خالقها إلى يوم القيامة، ونـزع ضـلعًا من أضـلاعه فخلـق منـه حواء، ثم أخذ عليهم العهد {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} [سورة الأعراف: ١٧٢] ". فذكر الحديث بطوله، وفيه قصة منح آدم أربعين سـنة من عمره لداود. فهو ضعيف.

رواه ابن أبي حـاتم في تفسـيره (٥/ ١٦١٤) عن العبـاس بن الوليد بن مزيد البيروتيّ قراءة، ثنا محمد بن شـعيب، أخـبرني

عبد الـرحمن بن زيـد بن أسـلم، عن أبيـه زيـد بن أسـلم، أنـه حدثه عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف.
والحديث حسن بدون الإشهاد، وسيأتي في كتاب القدر.
وكذلك في الباب أيضًا ما روي عن أبي أمامة مرفوعًـا:" لمـا خلـق اللَّه الخلـق، وقضـى القضـية، أخـذ أهـل اليمين بيمينـه، وأهل الشّمال بشماله، فقال: يا أصحاب اليمين، فقالوا: لبيـك وسعديك، قال: ألستُ بـربِّكم؟ قـالوا: بلى. قـال: يـا أصـحاب الشّمال، قالوا: لبيـك وسـعديك. قـال: ألسـتُ بـربِّكم؟ قـالوا: بلى، ثم خلــط بينهم، فقــال قائــلٌ: يــا ربّ لم خلطت بينهم؟ قال: لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، أن يقولوا يـوم القيامة: إنَّا كنَّا عن هذا غافلين، ثم ردَّهم في صلب آدم".
وإسـناده ضـعيف، رواه ابن مردويـه كمـا قـال ابن كثـير من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي

أُمامة، فذكر مثله.
ومن هذا الطريق رواه أيضًا الطبراني في الكبير (٨/ ٢٨٧) مـع اختلاف في بعض الألفاظ والسّياق.
قال ابن كثير: جعفـر بن الزبـير ضـعيف، ولكن تابعـه بشـر بن نمـير وهـو أضـعف منـه، ومن طريقـه رواه أبـو الشـيخ في العظمة (٣٢٨) .
والخلاصة أن حديث أبي أمامة ضعيف.

٢ - باب ما جاء في ردّ الوسوسة

قـال اللَّه تعـالى: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّـيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِاللَّهِ} [سـورة الأعـراف: ٢٠٠، فصـلت: ٣٦] . النَّزْغ والهمْـز: الوسوسة.
وقوله سبحانه حاكيًا عن يوسف *عليه السلام* {مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْـوَتِي} [سـورة يوسـف: ١٠٠] . أي أفسـد وأغرى.

وقوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَـهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْـوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْـوِسُ فِي صُــدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} [ســورة النــاس: ١ - ٦] .
والخنَّاس هو الشّيطان يوسوس في صدر المرء، فإذا ذكر اللَّه خنس، أي انقبض وتأخّر.

• وعن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "يأتي الشّـيطانُ أحـدَكم فيقـول: من خلـق كـذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربَّك؟ فإذا بلغه فليسـتعِذْ باللَّه ولينتهِ" .

وفي رواية: "فليقُل: آمنتُ باللَّه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٧٦) ، ومسلم في الإيمـان (١٣٤/. . .) كلاهمـا من حـديث الليث بن سـعد، قـال: حدثني عُقيل بن خالد، قال: قال ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير، قال: قال أبو هريرة (فذكر الحديث) ، واللّفظ للبخاريّ.
وأمّا مسلمٌ فأحال على حديث ابن أخي ابن شهاب، عن عمّه، قال: أخبرني عروةُ بن الزّبير، فذكر مثله.
والرّواية الثانية عند مسلم من طريق سفيان، عن هشام، عن أبيه.
ورواه أيضًـا مسـلمٌ من حـديث محمـد بن سـيرين، عن أبي هريــرة، وفيــه: "لا يــزالُ النّــاسُ يســألونكم عن العلم حــتى يقولوا: هذا اللَّه خلقنا، فمن خلـق اللَّه؟" قـال: وهـو آخـذ بيـد رجل، فقال: صدق اللَّهُ ورسولُه، قد سألني اثنان وهذا الثالث، أو قال: سألني واحد، وهذا الثاني.
وفي رواية يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريـرة قال: قال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا

يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا اللَّه، فمن خلـق اللَّه؟ "قــال: فبينمــا أنــا في المســجد إذ جــاءني نــاسٌ من الأعراب، فقالوا: يا أبا هريرة، هذا اللَّه فمن خلـق اللَّه؟ قـال:

فأخـذ حصـي بكفّـه فرمـاهم. قـال: قومـوا، قومـوا، صـدق خليلي" .
ورواه عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:
"لا يزالـون يسـألون حـتى يقـال: هـذا اللَّه خلقنـا، فمن خلـق اللَّه *عزّ وجلّ* . قال: فقال أبو هريرة: فواللَّه إنِّي لجالس يومًـا إذ قال لي رجلٌ من أهل العـراق: هـذا اللَّه خلقنـا، فمن خلـق اللَّه *عزّ وجلّ*؟ قـال أبـو هريـرة: فجعلتُ إصْـبعَيّ في أُذُنِيّ ثم صِحْتُ، فقلتُ: صدق اللَّه ورسولُه، اللَّه الواحد الصّمد، لم يلـد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد ".
رواه الإمام أحمد (٩٠٢٧) عن عفّان، حدثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، فذكره.
وإسناده حسن، للكلام في عمر بن أبي سلمة، غير أنه حسـن الحديث.
ورواه عتبة بن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة، عن أبي هريـرة وزاد فيـه:" ثم ليتفُـل عن يسـاره، وليسـتعذ باللَّه من الشّيطان ".
رواه ابن أبي عاصـــم في" الســـنة "(٦٥٣) عن محمـــد بن منصـور الطّوسـيّ، ثنـا يعقـوب بن إبـراهيم، ثنـا أبيّ، عن ابن إسحاق، حدثني عتبة بن مسلم، فذكره غير أنـه لم يـذكر فيـه قصة رجل من أهل العراق.
وعتبة بن مسلم هـو المـدني التّيميّ مـولاهم، ثقـة من رجـال الصّحيحين.
• عن أنس بن مالك يقول: قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" لن يبْـرحَ النّـاسُ يتسـاءلون حـتى يقولـوا: هـذا اللَّهُ خالقُ كلِّ شيءٍ، فمن خلق اللَّه؟ ".
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الاعتصـام بالكتـاب والسـنة (٧٢٩٦) عن الحسن بن صبّاح، حـدثنا شـبابة، حـدثنا ورقـاءُ، عن

عبـد اللَّه بن عبـد الـرحمن، سـمعت أنس بن مالـك، فـذكر الحديث.
ورواه مسلم في الإيمـان (١٣٦) من وجـه آخر عن مختـار بن فُلْفُـل، عن أنس، عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" قال اللَّه عزّ وجلّ إنّ أمّتَك لا يزالون يقولون: ما كـذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا اللَّهُ خلق الخلق، فمن خلق اللَّه؟ ".
وفي رواية لم يذكر:" قال اللَّه: إنّ أمّتك ".
• عن عائشـة، أنّ رسـولَ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" إنّ أحدكم يأتيه الشّيطانُ فيقول: من خلقـك؟ فيقـول: اللَّه، فيقول: فمن خلق اللَّهَ؟ فـإذا وجـد ذلـك أحـدُكم فليقْـرأ: آمنتُ باللَّه ورسله، فإنَّ ذلك يُذهب عنه".
صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٦٢٠٣) ، والبزَّار -كشـف الأسـتار (٥٠) -، وأبو يعلى (٤٧٠٤)

كلّهم من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة.
وصحّحه ابن حبان (١٥٠) ، ورواه من هذا الوجـه ولفظـه: "لن يـدع الشّـيطان أن يـأتي أحـدَكم فيقـول: من خلـق السـموات والأرض؟ فيقـول: اللَّه، فيقـول: فمن خلقـك؟ فيقـول: اللَّه، فيقول: فمن خلق اللَّه، فـإذا حسَّ أحـدكم بـذلك" فـذكر بقيـة الحديث.
هكذا رواه عدد منهم الضّحّاك بن عثمان الحـزاميّ، وعبـد اللَّه بن الأجلح، وإسماعيل بن عياش، ومروان بن معاوية، وسفيان الثوريّ، وليث بن سالم وغيرهم كمـا ذكـره الـدارقطنيّ، كلهم عن هشام ابن عروة عن أبيه، عن عائشة.
قال البزّار: وهذا رواه غير واحد عن هشام، عن أبيـه، عن أبي هريرة، وغير واحد عن عائشة منهم أبو صالح "انتهى.
قلت: لعلّه قصد بذلك الرد على أبي زرعة في تخطئته لحديث عائشة، وقوله:" والصحيح حديث ابن عيينـة، عن هشـام، عن أبيـه، عن أبي هريـرة "العلـل" (٢/ ١٥٩) ، وكـذلك رجح

الدارقطني في العلل (١٤/ ١٥٩) ، أنـه من حـديث أبي هريـرة، ولكن لا يمنع هذا أن يكون لعروة شيخان، أبو هريرة وعائشة، ولذا صححه غير واحد من أهل العلم حديث عائشة أيضًا.
وفي الباب عن خزيمة بن ثابت، رواه الإمـام أحمـد (٢١٨٦٧) ، والطـبرانيّ (٣٧١٩) ، وأبـو يعلى كلّهم من طريـق الحسـن بن موسى الأشيب، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الأسـود، أنّـه سـمع عروة يحدِّث عن عمارة بن خزيمة، عن أبيه، فذكره.
ومن هـذا الوجـه رواه أيضًـا ابن أبي عاصـم في "السـنة" (٦٥٠) .
وفي الإسناد عبد اللَّه بن لهيعة، وفيه كلام معـروف، ولم أجـد من الـرّواة عنـه أحـدًا من العبادلـة الـذين سـمعوا منـه قبـل الاختلاط.
وفي الباب أيضًا من حديث عبد اللَّه بن عمرو، رواه الطبراني في "المعجم الأوسـط" (١٩١٧) من طريـق إسـماعيل بن أبي أويس، حدثنا مالـك بن أنس، عن هشـام بن عـروة، عن أبيـه، عن عبد اللَّه ابن عمرو.
قال الطبرانيّ: "لم يرو هذا الحديث عن هشـام بن عـروة عن أبيه عن عبد اللَّه بن عمرو إلَّا مالك، ولا عن مالـك إلَّا ابن أبي أويس، تفـرّد بـه أبـو الطّـاهر بن السـرح. ورواه النّـاس عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي هريرة" .
وذكـره الهيثميّ في "المجمـع" (١/ ٣٤) ، ونسـبه للطـبرانيّ في "الأوسط والكبير" وقال: "رجاله رجال الصحيح خلا أحمـد بن محمد بن نـافع الطحّـان شـيخ الطـبرانيّ" . ولم يقـل فيـه شيئًا، فالظّاهر أنه لم يعرفه.
• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ اللَّه تجاوز عن أمّتي ما حدَّثتْ به

أنفسُها ما لم تعمل أو تتكلّم ".
قال قتادة:" إذا طلّق في نفسه فليس بشيء ".

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الطّلاق (٥٢٦٩) ، ومسـلم في الإيمـان (١٢٧) كلاهمـا من طريـق هشـام، حـدثنا قتـادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريـرة، فـذكره، ولفظهمـا سـواء إلّا أنَّ مسلمًا لم يذكر قولَ قتادة.

• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" نحن أحقُّ بالشّك من إبراهيم إذ قال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [سورة البقرة: ٢٦٠] ، ويرحم اللَّه لوطًا لقد كـان يـأوي إلى ركن شديد. ولو لبثتُ في السِّجن طـولَ مـا لبث يوسـفُ لأجبتُ الدَّاعيَ ".

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الأنبيـاء (٣٣٧٢) ، ومسـلم في الفضـائل (٢٣٧٠: ١٥٢) كلاهمـا من حـديث ابن وهب، قـال: أخـبرني يـونس، عن ابن شـهاب، عن أبي سـلمة بن عبـد الرحمن، وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وقوله:" لأجبتُ الدّاعي "أي لأسرعتُ الإجابة في الخروج من السّجن.

٣ - باب أنّ الوسوسة من صريح الإيمان

• عن أبي هريرة، قال: جـاء نـاسٌ من أصـحاب النـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- فسألوه: إنَّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحـدُنا أن يتكلّم به! ؟ قال:" وقد وجدتموه؟ "قالوا: نعم! قال:" ذاك صريحُ الإيمان ".

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٣٢) عن زهـير بن حـرب، حـدثنا جريـر، عن سُـهيل بن أبي صـالح، عن أبيـه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه الإمـام أحمـد (٩٨٧٦) ، وابن منـده في الإيمـان (٣٤١) ، وصحّحه ابنُ حبـان (١٤٦) كلّهم من طريـق شـعبة، عن عاصـم بن بهدلـة، عن أبي صـالح، عن أبي هريـرة: أنَّهم قـالوا: يـا رسول اللَّه، إنَّا لنجد في أنفسـنا شـيئًا لأَنْ يكـون حُمَّمـة أحبّ إليه من أن يتكلّم به! . قال:" ذاك محض الإيمان ".

وهـذا إسـناد حسـن من أجـل عاصـم بن بهدلـة، فإنّـه حسـن الحديث.
• عن عبد اللَّه، قال: سئل النّبيُّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- عن الوسوسة، قال:" تلك محض الإيمان ".
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٣٣) عن يوسـف بن يعقـوب الصـفّار، حـدَّثني عليّ بن عثَّام، عن سُـعير بن الخِمْس، عن مغـيرة بن مقسـم، عن إبـراهيم، عن علقمـة، عن عبـد اللَّه، فذكر الحديث.
ورواه البغويّ في" شرحه" (٥٩) من وجه آخـر عن محمـد بن عبد الوهاب، قال: سمعتُ عليّ

ابن عثّام، يقول: أتيتُ سـعير بن الخمس، فسـألته عن حـديث الوسوسة فلم يحـدّثني، فـأدبرتُ أبكي، ثم لقيـني، فقـال لي: تعالَ، حـدثنا مغـيرة، عن إبـراهيم، عن علقمـة، عن عبـد اللَّه، قال: سألنا رسـول اللَّه عن الرّجـل يجـدُ الشّـيء، لـو خـرَّ من السَّماء فتخطفه الطّير كان أحبَّ إليـه من أن يتكلَّم بـه؟ قـال النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "ذلـك محضُ -أو صـريح- الإيمان" انتهى.
قـال الخطّـابي: "قولـه:" صـريح الإيمـان "معنـاه أنّ صـريح الإيمـان هـو الـذي يمنعكم من قبـول مـا يلقيـه الشّـيطان في أنفسـكم، والتصـديق بـه، وليس معنـاه أنّ الوسوسـةَ نفسَـها صـريحُ الإيمـان، وذلـك أنهـا إنّمـا تتولّـد من فعـل الشّـيطان وتسويله، فكيف يكـون إيمانًـا صـريحًا، وروي في حـديث آخـر أنّهم لما شكوا إليه ذلك قـال:" الحمـد للَّه الـذي ردّ كيـده إلى الوسوسة ". وهو حديث ابن عباس الآتي.
وقـال النّـوويّ:" معنـاه اسـتعظامكم الكلام بـه هـو صـريح الإيمان، فإنّ استعظام هذا وشدّة الخوف منه، ومن النَّطق به فضلًا عن اعتقاده إنّما يكـون لمن اسـتكمل الإيمـان اسـتكمالًا محقّقًا، وانتفت عنه الرّيبة والشّكوك ".

• عن ابن عباس قال: جاءٍ رجلٌ إلى النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا رسولَ اللَّه إنّ أحدنا يجدُ في نفسه -يُعرِّض بالشيء- لأن يكون حُمَمَةً أحبُّ إليه من أن يتكلّم به. فقال:" اللَّه أكبر! اللَّه أكبر! اللَّه أكبر! الحمد للَّه الذي ردّ كيده إلى الوسوسة ".

صحيح: رواه أبو داود (٥١١٢) عن عثمان بن أبي شيبة، وابن قدامة بن أعين، قالا: حدثنا جرير، عن منصور، عن ذر، عن عبد اللَّه بن شدّاد، عن ابن عباس، فذكره.

قال أبو داود: وقال ابن قدامة بن أعين:" ردّ أمره "مكان" ردّ كيده ".

ورواه الإمام أحمد (٢٠٩٧) ، وابن منده في الإيمان (٣٤٥) ، وصحّحه ابن حبان (١٤٧) كلّهم من حديث منصور بإسناده مثله.

ورواه ابنُ أبي عاصم في" السنة "(٦٥٨) من وجه آخر بإسناد حسن عن ابن عباس، به، مثله.

وقوله:" الحمد للَّه الذي ردّ كيده. . . "أي كيد الشّيطان إلى الوسوسة التي لا يؤاخذ بها المرء، ولم يُمكنه من غير الوسوسة، وإلّا لسعى فيه كما يسعى في الوسوسة، بل جعل ذلك في يد الإنسان، فلذلك امتنع من التكلم" قاله السِّنديّ.

وروى أبو داود (٥١١٠) بإسناد قوي عن أبي زميل قال: سألت ابن عباس فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: واللَّه ما أتكلم به، قال: فقال لي: أشيء من شك؟ قال: وضحك قال: ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل اللَّه عزّ وجلّ {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ} الآية [سورة يونس: ٩٤] . قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئًا فقل: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الحديد: ٣] .

٤ - باب ما ذكر في الذّات

• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "لم يكذب إبراهيم قـط إلَّا ثلاث كـذبات، ثنـتين في ذات اللَّه: قوله {إِنِّي سَقِيمٌ} [سـورة الصّـافات: ٨٩] ، وقولـه: {قَالَ بَـلْ فَعَلَـهُ كَبِـيرُهُمْ هَـذَا} [سـورة الأنبيـاء: ٦٣] -وفي شـأن سارة-:" إنّكِ أختي "وذكر الحديث.

متفق عليه: رواه البخـاريّ في كتـاب الأنبـاء (٣٣٥٨) ، ومسـلم في كتاب الفضائل (٢٣٧١) كلاهما من حديث أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أبي هريـرة، قـال: بعث رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- عشرة منهم خـبيب الأنصـاريّ، فـأخبرني عبيـد اللَّه بن عياض، أنّ ابنة الحارث أخبرته أنَّهم حين اجتمعوا استعار منهـا موسى يستحدّ بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خـبيب الأنصاريّ:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا
...
على أي شق كان اللَّه مصرَعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ
...
يبارك على أوصال شِلو ممزّع

فقتلـه ابن الحـارث، فـأخبر النّـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أصحابّه خبرهم يوم أصيبوا.

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٢) وبوّب عليه: ما يُذكر في الذّات والنّعوت وأسامي اللَّه *عزّ وجـلّ* - عن أبي اليمـان، أخبرنا شعيب، عن الزّهريّ، أخبرني عمـرو بن أبي سـفيان بن أسيد ابن خارجة الثّقفيّ حليف لبني زهرة وكـان من أصـحاب أبي هريرة، أنّ أبا هريرة قال (فذكره) .

وأمّا ما رُوي عن ابن عباس: فكّروا في كلِّ شـيء، ولا تفكِّروا في ذات اللَّه، فإنّ بين السّماء السّابعة إلى كرسيّه ألـف نـور، وهو فوق ذلك.

فهـو موقـوف ضـعيف. رواه أبـو جعفـر بن أبي شـيبة في كتاب" العـرش "(١٦) واللّفـظ لـه، من طريـق خالـد بن عبـد اللَّه، وأبـو الشّـيخ في" العظمـة "(١/ ٢١٤)، والـبيهقيّ في" الأسـماء والصّـفات "(٦١٨) كلاهمـا من طريـق عليّ بن عاصم الواسطيّ -كلاهما أعني خالدًا وعاصـمًا- عن عطـاء بن السّائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وفي" العظمـة ": سـبعة آلاف سـنةٍ نـور، وفي" الأسـماء والصفات" مختصرًا جدًّا، ولفظـه: تفكّـروا في كـلّ شـيء، ولا تفكّروا في ذات اللَّه.

وإسناده ضعيف -مع وقفه- من أجـل عطـاء بن السّـائب فإنـه اختلط، وخالد وعاصم رويا عنـه في حـال اختلاطـه، وقـد رُوي مرفوعًا وهو ضعيف أيضًا.

ولكن معناه صحيح؛ لأنّنا أُمرنا بـالتفكير واسـتعمال النّظـر في خلق اللَّه، وقد أثنى اللَّه *سبحانه وتعالى* على الـذين يتفكّـرون في خلـق السـموات والأرض، فقـال تعـالى: إِنَّ فِي خَلْـقِ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ لَآيَـاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَـابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُـبْحَانَكَ فَقِنَـا عَـذَابَ النَّارِ [سـورة آل عمـران: ١٩٠، ١٩١] ، وقـد ذمّ اللَّه *سبحانه وتعالى* الذين لا يتفكّرون في خلقـه تعـالى {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الَّذِينَ كَـانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً} [سورة غافر: ٢١] .

وجاء النّهي عن التفكير في ذات اللَّه تعالى في حديث صـحيح كما سيأتي.

٥ - باب ما جاء من الدّعوة إلى توحيد الإلهية

قال اللَّه تعالى: {وَاعْبُـدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْـرِكُوا بِـهِ شَـيْئًا} [سـورة النساء: ٣٦] .

وقال تعـالى: {يَاأَيُّهَـا النَّاسُ اعْبُـدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة البقرة: ٢١] .

وقال تعـالى: {وَمَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ} [سـورة الذاريات: ٥٦] .

وغيرها من الآيات وهي كثيرة في كتاب اللَّه؛ لأنّ دعوة الأنبياء عليهم السّلام كانت لتوحيد الإلهية.

قـال شـيخ الإسـلام ابنُ تيميـة رحمـه اللَّه تعـالى: "إنّ عامـة المتكلمين الـذين يقـررون التوحيـد في كتب الكلام والنظـر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع: فيقولـون: هـو واحـد في ذاته لا قسيم لـه، وواحـد في صـفاته لا شـبيه لـه، وواحـد في أفعاله لا شريك له، وأشهر الأنـواع الثلاثـة عنـدهم هـو الثـالث وهو توحيد الأفعال، وهو أن خالق العـالم واحـد، وهم يحتجـون على ذلك بما يذكرونه من دلالـة التمـانع وغيرهـا، ويظنّـون أن هذا هو التوحيد المطلوب، وأنّ هذا هو معـنى قولنـا: لا إلـه إلا اللَّه حتى يجعلوا معنى الإلهية القـدرة على الاخـتراع، ومعلـوم أنّ المشركين من العرب الذين بُعث إليهم محمـد -صـلى اللَّه عليه وسلم- أولًا لم يكونوا يخالفونه في هذا، بل كانوا يقـرّون بأنّ اللَّه خالقُ كلِّ شيء، حتّى إنّهم كانوا يقـرّون بالقـدر أيضًـا وهم مع هذا مشركون" . انظر: مجموع الفتاوى "(٣/ ٩٨).

أحاديث هـذا البـاب كثـيرة سـتُذكر في مواضـعها، وهنـا أكتفي بذكر بعضها.

• عن ابن عباس أنّ معاذًا قال: بعثني رسولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- إلى اليمن، فقـال:" إنّـك تـأتي قومًـا من أهـل الكتـاب، فـادُعهم إلى شـهادة أن لا إلـه إلّا اللَّه، وأنّي رسـولُ اللَّه، فـإن هم أطـاعوا لـذلك فـأعلمهم أنّ اللَّه افـترض عليهم خمس صـلوات في كـلّ يـوم وليلـة، فـإن هم أطـاعوا لـذلك

فأعلمهم أنّ اللَّه افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإيّاك وكرائمَ أموالهم، واتقِ دعوةَ المظلوم فإنه ليس بينها وبين اللَّه حجاب".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٩٦) ، ومسلم في الإيمان (١٩) كلاهما من طريق

زكريا بن إسحاق، عن يحيى بن عبد اللَّه بن صيفيّ، عن أبي معبد مولى ابن عباس، عن ابن عباس، فذكره، ولفظهما سواء.
ورواه البخاريّ (٧٣٧٢) عن عبد اللَّه بن أبي الأسود، حدثنا الفضل بن العلاء، ثنا إسماعيل بن أمية، عن يحيى بن عبد اللَّه بن صيفي، أنه سمع أبا معبد يقول: سمعتُ ابن عباس يقول: لما بعث النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- معاذًا نحو اليمن قال له: "إنّك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أوّل ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا اللَّه تعالى" ثم ذكر بقية الحديث مثله.
وفي رواية عندهما البخاريّ (١٤٥٨) : "فليكن أوّل ما تدعوهم إليه عبادة اللَّه *عزّ وجلّ*، فإذا عرفوا اللَّه. . . ." .
أخرجاه عن شيخ واحد، وهو أميّة بن بِسْطام العيشيّ، عن يزيد بن زريع، عن روح بن القاسم، عن إسماعيل بن أمية، بإسناده مثله.
• عن طارق بن أشيم الأشجعيّ، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "من قال: لا إله إلا اللَّه، وكفر بما يُعبد من دون اللَّه، حرُم ماله، ودمُه، وحسابُه على اللَّه" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٣) من طرق عن مروان بن معاوية الفزاريّ وغيره، عن أبي مالك سعد بن طارق الأشجعيّ، عن أبيه طارق بن أشيم الأشجعيّ، فذكره.
• عن زيد بن سلّام، أنّ أبا سلّام حدّثه، أنّ الحارث الأشعريَّ حدّثه، أنّ النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ اللَّه أمر

يحـيى بن زكريـا بخمس كلمـات أن يعمـل بهـا ويـأمر بـني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كادَ أن يُبْطئ بها، قال عيسى: إنّ اللَّه أمرك بخمس كلمات لتعمل بهـا وتـأمر بـني إسـرائيل أن يعملـوا بهـا، فإمّـا أن تـأمرَهُم وإمّـا أنْ آمـرَهُم، فقـال يحـيى: أخشى إن سبقتَني بها أن يُخسفَ بي أو أُعذّب، فجمـع النـاس في بيت المقدس فامتلأ المسجدُ وتَعدَّوا على الشُّرَف، فقـال: إنّ اللَّه أمــرني بخمس كلمــات أن أعمــل بهن وآمــركم أن تعملوا بهن.

أوَّلُهن: أن تعبــدوا اللَّه ولا تشــركوا بــه شــيئًا، وإنَّ مَثَـلَ مَنْ أشرك باللَّه كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق فقـال: هـذه داري وهـذا عملي، فاعمـل وأدِّ إليَّ، فكـان يعمل ويـؤدي إلى غـير سـيِّدِه، فـأيُّكم يرضـى أن يكـون عبـده كذلك؟ .

وإنّ اللَّه أمَـرَكم بالصّـلاة فـإذا صـليتم فلا تلتفتـوا، فـإنّ اللَّه يَنْصِبُ وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفتْ.

وآمركم بالصِّيام، فإنَّ مَثَلَ ذلك كمثـل رجـل في عصـابة معـه صُرَّةٌ فيها مِسْك، فكلُّهم

يَعْجبُ -أو يُعجِبُه ريحُهـا- وإنَّ ريح الصـائم أطيب عنـد اللَّه من ريح المسك.

وآمركم بالصَّـدقة، فـإنَّ مَثَـلَ ذلـك كمثـل رجـل أَسَـرَهُ العَـدُوُّ فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدّمُوه ليضربوا عُنُقَه فقال: أنا أفديــه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم.

وآمركم أن تذكروا اللَّه، فإنّ مَثَلَ ذلك كمثل رجل خرج العــدُوُّ في أثره سِرَاعًا حتى إذا أتى على حِصْن حَصِينٍ فـأحْرَز نفسَـه منهم، كــذلك العبــد لا يُحْــرِز نفسَــه من الشــيطان إلا بــذكر اللَّه ".

قال النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" وأنـا آمـركم بخمس اللَّه أمرني بهنّ: السّـمع والطّاعـة، والجهـاد والهجـرة، والجماعـة،

فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يُراجِعَ، ومَنِ ادَّعى دَعْوَى الجاهليّة، فإنّه من جُثا جهنّم ". فقال رجل: يا رسول اللَّه، وإن صلّى وصام؟ قال:" وإنْ صلّى وصام، فادْعُوا بدَعْوى اللَّه الذي سَمَّاكُم المسلمين المؤمنين عباد اللَّه ".

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٨٦٣) عن محمد بن إسماعيل (البخاريّ) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أنّ أبا سلّام، حدّثه، فذكر مثله.

قال الترمذيّ:" حديث حسن صحيح غريب. قال محمد بن إسماعيل (البخاريّ) : "الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديثه" .

ورواه أيضًا عن محمد بن بشّار، حدّثنا أبو داود الطّيالسيّ، حدّثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلّام، عن أبي سلّام، عن الحارث الأشعريّ، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، بمعناه.

وقال: "هذا حديث حسن غريب، وأبو سلّام: اسمه ممطور، وقد رواه علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثيره" . انتهى.

قلت: ورواه أحمد (١٧١٧٠) ، وصحّحه ابن خزيمة (١٨٩٥) ، وابن حبان (٦٢٣٣) ، والحاكم (١/ ٤٢١) كلّهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير، به نحوه.

قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .

٦ - باب أن الإيمان باللَّه تعالى من أفضل الأعمال

عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- سئل: أيّ العمل أفضل؟ فقال: "إيمان باللَّه ورسوله" . قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل اللَّه" . قيل: ثم ماذا؟ قال: "حجّ مبرور" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٢٦) ، ومسلم في الإيمان (٨٣) كلاهما من حديث إبراهيم ابن سعد، حدثنا ابن

شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أبي ذرّ، قال: سألتُ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: أيّ العمل أفضل؟ قال: "إيمان باللَّه، وجهاد في سبيله، قلت: فأيُّ الرّقاب أفضل؟ قال:" أغلاها ثمنًا، وأنفسُها عند أهلها ". قلت: فإن لم أفعل؟ قال:" تعين صانعًا، أو تصنع لأخرق "قال: فإن لم أفعل:" تدع النّاسَ من الشّر، فإنّها صدقة، تصدّق بها على نفسك ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في العتق (٢٥١٨) ، ومسلم في الإيمان (٨٤) كلاهما من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي مراوح، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ لمسلم:" تَكُفُّ شرَّك عن النّاس، فإنّها صدقةٌ منك على نفسك ".

٧ - باب أنّ الشّرك من أعظم الذّنوب

قال اللَّه تعالى: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: ٢٢] .

• عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: سألت النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: أيُّ الذّنب أعظمُ عند اللَّه؟ قال:" أن تجعل اللَّه نِدًّا وهو خلقك "قلت: إنّ ذلك لعظيم، قلت: ثم أيٌّ؟ قال:" وأن تقتل ولدَك تخاف أن يَطْعَم معك "قلت: ثم أيٌّ؟ قال:" أن تُزاني حليلة جارك ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٧٧) ، ومسلم في الإيمان (٨٦) كلاهما عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن عبد اللَّه، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه الشّيخان أيضًا: البخاريّ (٤٧٦١، ٦٠٠١، ٦٨٦١، ٧٥٣٢) ، ومسلم كلاهما من طرق عن جرير، به، وزاد في آخر الحديث:" فأنزل اللَّه *عزّ وجلّ* تصديقها: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ

مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَـرَ وَلَا يَقْتُلُـونَ النَّفْسَ الَّتِي حَـرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِـالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} [الفرقان: ٦٨] ".

• وعن عبـد اللَّه قـال: لمـا نـزلتْ {الَّذِينَ آمَنُـوا وَلَمْ يَلْبِسُـوا إِيمَـانَهُمْ بِظُلْمٍ} [سـورة الأنعـام: ٨٢] شـقّ ذلـك على أصـحاب رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- وقـالوا: أيّنـا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم-:" ليس هـو كما تظنون، إنّما هو كما قـال لقمـان لابنـه: {يَـابُنَيَّ لَا تُشْـرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [سورة لقمان: ١٣] ".

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في أحــاديث الأنبيــاء (٣٣٦٠) ، ومسـلم في الإيمـان (١٢٤) كلاهمـا من حـديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه. . . فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

وسُمّي الشّرك ظلمًا؛ لأنّ أصل الظّلم: هـو وضـع الشـيء في غير موضعه، ومن أشرك فقـد جعـل للَّه نـدًّا، وهـو من أعظم الظّلم.

• عن أبي بكـرة، قــال: قــال النــبيُّ -صــلى اللَّه عليــه وسلم-:" ألا أنبّئكم بأكبر الكبائر؟ " ثلاثًا. قالوا:

بلي يـــا رســـول اللَّه. قـــال: "الإشـــراك باللَّه، وعقـــوق الوالدين" وجلس وكان متكئًا فقال: "ألا وقول الـزّور" . قـال: فمـا زال يكرِّرهـا حـتى قلنـا: ليتـه سـكت. متفـق عليـه: رواه البخــاريّ في الشــهادات (٢٦٥٤) ، ومســلم في الإيمــان (٨٧) كلاهما من طريق سعيد الجريريّ، حدثنا عبـد الـرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، فذكره.

وأبـو بكـرة أسـمه نفيـع بن الحـارث الثقفيّ، سـكن البصـرة، ومات فيها سنة إحدى وخمسين.

• عن أبي هريــرة، عن النــبيّ -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال: "اجتنبوا السّبع الموبقات" قالوا: يا رسول اللَّه ومـا هنّ؟ قال: "الشّرك باللَّه، والسِّحر، وقتل النّفس التي حـرّم اللَّه إلّا

بالحقّ، وأكل الرّبا، وأكـل مـال اليـتيم، والتّـولي يـوم الزّحـف، وقذف المحصَنات المؤمنات الغافلات" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الوصـايا (٢٧٦٦) ، ومسـلم في الإيمان (٨٩) كلاهما من طريـق سـليمان بن بلال، عن ثـور بن زيد المدنيّ، عن أبي الغيب، عن أبي هريرة.
• عن عبد اللَّه بن عمرو، قال: جاء أعـرابيٌّ إلى النـبيّ -صـلى اللَّه عليــه وســلم- فقــال: يــا رســول اللَّه مــا الكبــائر؟ قــال: "الإشــراك باللَّه" ، قــال: ثم مــاذا؟ قــال: "ثم عقــوق الوالدين" ، قال: ثم ماذا؟ قال: "اليمين الغمـوس" قلت: ومـا اليمين الغموس؟ قال: الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيهـا كاذب ".
صحيح: رواه البخاريّ في استتابة المرتدين (٦٩٢٠) عن محمـد بن الحسين بن إبراهيم، أخبرنا عبيـد اللَّه، أخبرنـا شـيبان، عن فراس، عن الشعبيّ، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.
ورواه أيضًــا في الأيمــان والنّــذور (٦٦٧٥) من وجــه آخــر عن شعبة، حدثنا فِراس بإسناده، وزاد فيه:" وقتل النّفس ".
واليمين الغمــوس سُــمّي غَموسًــا؛ لأنّهــا تغمسُ صــاحبها في الإثم، ثم في النّار.
• عن أنس، قـال: سُـئل النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- عن الكبائر قال:" الإشراك باللَّه، وعقوق الوالدين، وقتـل النّفس، وشهادة الزّور ".
وفي رواية:" قول الزّور ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الشّهادات (٢٦٥٣) ، ومسلم في الإيمان (٨٨) كلاهمـا من طريـق شـعبة، عن عبيـد اللَّه بن أبي بكر بن أنس، عن أنس، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.
وفي روايـة عنـد مسـلم: ذكـر رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- الكبـائر أو سُـئل عن الكبـائر، فقـال:" الشـرك باللَّه، وقتـل النفس، وعقـوق الوالـدين ". وقـال:" ألا أُنّـبئكم بـأكبر الكبائر؟ "قال:" قول الزّور "أو" شهادة الزّور ".

قال شعبة: أكبر ظنّي أنّه" شهادة الزّور".

• عن أبي أيوب قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما من عبد يعبد اللَّه لا يُشرك به شيئًا، ويقيم الصّلاة، ويؤتي الزّكاة، ويجتنب الكبائر إلّا دخل الجنّة، فسألوه: ما الكبائر؟ فقال:" الإشراك باللَّه، والفِرار من الزّحف، وقتل النّفس ".

حسن: رواه ابن منده في الإيمان (٤٧٨) عن أحمد بن إسحاق بن أيوب، ثنا يوسف بن يعقوب، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا فُضيل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة، سمع عبيد اللَّه بن سليمان الأغرّ، عن أبيه، عن أبي أيوب، فذكره.

قلت: وإسناده حسن؛ لأنّ فضيل بن سليمان مختلف فيه، غير أنه حسن الحديث.

وقال ابن منده:" هذا إسناد صحيح ولم يخرّجوه ".

٨ - باب المبايعة على عدَم الإشراك باللَّه

• عن عُبادة بن الصّامت -وكان شهد بدرًا، وهو أحد النّقباء ليلة العقبة- أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال - وحوله عصابة من أصحابه-:" بايعوني على أن لا تشركوا باللَّه شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف. فمن وفَّى منكم فأجره على اللَّه، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعُوقب في الدّنيا فهو كفّارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره اللَّه فهو إلى اللَّه، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٨) ، ومسلم في الحدود (١٧٠٩) كلاهما من حديث الزهريّ، عن أبي إدريس عائذ اللَّه بن عبد اللَّه، أنّ عبادة بن الصّامت قال (فذكر الحديث) ، واللّفظ للبخاريّ.

ورواه -البخاريّ (٣٨٩٣) - من وجه آخر عن الصّنابحيّ، عن عبادة بن الصّامت وفيه:" ولا ننتهب، ولا نعصي، فالجنة إن

فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئًا كان قضاءُ ذلك إلى اللَّه".

• عن عائشة قالت: كان النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يبايع النّساء بالكلام بهذه الآية: {لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا} [سورة الممتحنة: ١٢] . قالت: وما مسَّتْ يدُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يدَ امرأةٍ قطّ إلّا امرأةً يملكها.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الأحكام (٧٢١٤) عن محمود، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، فذكرته هكذا مختصرًا.

ورواه ابن منده في الإيمان (٤٩٣) من طريق عبد الرزاق، بإسناده، مفصّلًا وجاء فيه: قالت عائشة أمُّ المؤمنين: جاءتْ فاطمةُ بنت عتبة بن ربيعة تبايع النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فأخذ عليها: لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ

شَيْئًا الآية قالت: فوضعتْ يدها على رأسها حتى أقام رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأعجب رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما رأى منها، فقالت لها عائشة: أقرّي أيتها المرأة، فواللَّه ما بايعنا إلّا على هذا. قالت: نعم إذا، فبايعها بالآية انتهى.

وأخرجه البخاريّ (٥٢٨٨) ، ومسلم في الإمارة (١٨٦٦) من طريق يونس بن يزيد، قال: قال ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ عائشة زوج النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قالت: كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يُمتحنَّ بقول اللَّه *عزّ وجلّ* {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَايَزْنِينَ} [سورة الممتحنة: ١٢] قالت عائشة: فمن أقرّ بهذا من المؤمنات فقد أقرّ بالمحنة. وهذا لفظ مسلم.

وزاد البخاريّ: فكان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا أقررن بذلك من قولهنّ، قال لهنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه

وسلم-: "انطلقن فقد بايعتكُنّ" لا واللَّه ما مسّتْ يدُ رسول اللَّه يد امرأة قطّ غير أنه بايعهن بالكلام، واللَّه ما أخذ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- على النساء إلّا بما أمره اللَّه، يقول لهنّ إذا أخذ عليهنّ: "قد بايعتكنّ" كلامًا.

• عن جرير، قال: بايعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- على شهادة أن لا إله إلّا اللَّه، وأنّ محمّدًا رسول اللَّه، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والسّمع والطّاعة، والنّصح لكلّ مسلم.

متفق عليه: رواه البخاريّ في البيوع (٢١٥٧) ، ومسلم في الإيمان (٥٦) كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: سمعتُ جريرًا، فذكر الحديث. واللّفظ للبخاريّ، وأمّا مسلم فلم يذكر: "بايعت على شهادة أن لا إله إلا اللَّه، وأنّ محمدًا رسول اللَّه" .

وقيس هو ابن أبي حازم البجليّ كوفيّ، أبو عبد اللَّه، مخضرم.

• عن أمِّ عطيّة قالت: بايعنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقرأ علينا: {أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا} [سورة الممتحنة: ١٢] ، ونهانا عن النّياحة، فقبضتْ امرأةٌ يدها، فقالت: أسعدتْني فلانة، أريد أن أجزيَها، فما قال لها النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- شيئًا، فانطلقتْ ورجعتْ فبايعها.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٩٢) ، ومسلم في الجنائز (٩٣٦: ٣٣) كلاهما من حديث حفصة بنت سيرين، عن أمّ عطيّة، فذكرتْه، واللّفظ للبخاريّ.

• عن ابن عبّاس، قال: شهدتُ صلاة الفطر مع نبيّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلُّهم يصلِّيها قبل الخطبة، ثم يخطب. قال: فنزل نبيُّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كأنّي أنظرُ إليه حين يُجلِّسُ الرّجالَ بيده، ثم أقبل يشقُّهم حتى جاء النّساء ومعه بلال. فقال: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا} [سورة الممتحنة: ١٢] فتلا هذه الآية حتى فرغ منها، ثم قال حين فرغ

منها: "أنتُنَّ على ذلك؟" فقالت امرأةٌ واحـدة، لم يُجبْـه غيرُهـا منهنّ: نعم يـــا نـــبيَّ اللَّه، لا يُـــدري حينئـــذٍ من هي. قال: "فتصدَّقْنَ" فبسـط بلالٌ ثوبـه، ثم قـال: "هلُمَّ فـدًى لكنّ أبي وأمّي" ! فجعلن يلقين

الفَتَخَ والخواتمَ في ثوب بلال.

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في العيـدين (٩٧٩) ، ومسـلم في العيدين (٨٨٤) كلاهما من حديث عبد الرزاق، قـال: حـدثنا ابن جريج، قال: أخبرني الحسن بن مسـلم، عن طـاوس، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.

• عن عوف بن مالك الأشـجعيّ قـال: كنّـا عنـد رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- تسـعةً أو ثمانيـةً أو سـبعةً. فقـال: "ألا تبايعون رسول اللَّه؟" وكنّا حديثَ عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول اللَّه! ثم قال: "ألا تبـايعون رسـول اللَّه؟" فقلنـا: قـد بايعنـــاك يـــا رســـول اللَّه! ثم قـــال: "ألا تبـــايعون رســـول اللَّه؟" قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قـد بايعنـاك يـا رسـول اللَّه! فعلامَ نبايعُك؟ قال: "على أن تعبدوا اللَّه ولا تشركوا به شـيئًا، والصلوات الخمس، وتطيعـوا -وأسـرَّ كلمـةً خفيّـةً- ولا تَسْـألوا النّـاسَ شـيئًا" فلقـد رأيتُ بعض أولئـك النَّفـر يسـقطُ سـوْطُ أحدهم، فما يسألُ أحدًا يناولُه إيّاه.

صـــحيح: رواه مســـلم في الزكـــاة (١٠٤٣) من طـــرق عن مـروان (وهـو ابن محمـد الدمشـقي) ، ثنـا سـعيد (وهـو ابن عبـد العزيز) ، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولانيّ عن أبي مسلم الخولاني، قال: حدّثني الحبيب الأمين -أمـا هـو فحـبيبً إليَّ، وأما هـو عنـدي أمين- عـوف بن مالـك الأشـجعيّ، فـذكر الحديث.

٩ - باب وصية نوح عليه السّلام لابنه أن لا يشرك باللَّه

• عن عبد اللَّه بن عمرو، قال: كنا عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فجاء رجلٌ من أهـل الباديـة، عليـه جُبّـة سِـيجَانٍ

مَـزْرورةٌ بالـدّيباج، فقـال: ألا إنّ صـاحبكم هـذا قـد وضـع كـل فارسٍ ابنِ فارس! قال: يريد أن يضع كلَّ فـارسٍ ابنِ فـارس، ويرفعَ كلَّ راعٍ ابنِ راع، قال فأخذ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- بمجـامع جُبّتـه وقـال: "ألا أرى عليـك لبـاسَ مَنْ لا يَعْقِـل؟ !" . ثم قـال: "إنّ نـبي اللَّه نوحًـا -صـلى اللَّه عليـه وسلم- لما حضرته الوفاةُ قال لابنه: إنّي قاصٌّ عليك الوصـية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنـتين، آمـرك بلا إلـه إلا اللَّه، فـإنّ السّـماوات السـبع، والأرضـين السـبع لـو وضـعت في كِفّـة، ووُضِعتْ لا إله الا اللَّه في كفة رَجَحَتْ بهنّ لا إله إلا اللَّه. ولـو أنّ السـماوات السّـبع والأرضـين السّـبع كنَّ حَلْقَـةً مُبْهَمَـة قَصَمتْهُنّ لا إله الا اللَّه. وسبحان اللَّه وبحمده، فإنّها صلاةُ كـلِّ شيء، وبها يرزقُ الخلق. وأنهاك عن الشّـرك والكِبْـر" . قـال: قلت -أو قيـل- يـا رسـول اللَّه، هـذا الشِّـركُ قـد عرفنـاه فمـا الكِبْر؟ قال: أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان

حسنان؟ قال: "لا" . قـال: هـو أن يكـون لأحـدنا حُلَّةٌ يلبَسُـها؟ قـال: "لا" . قـال: الكـبر هـو أن يكـون لأحـدنا دابـةٌ يركبهـا؟ قال: "لا" . قال: أفهو أن يكونَ لأحدنا أصحابٌ يجلسون إليـه؟ قال: "لا" قيل: يا رسول اللَّه، فما الكبر؟ قـال: "سَـفَهُ الحـقِّ، وغَمْصُ النّاسِ" .

صحيح: رواه الإمام أحمد (٦٥٨٣) عن سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن الصَّقْعب بن زهير، عن زيـد بن أسـلم، قـال حماد: أظنه عن عطاء بن يسار، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكر الحديث.

وهذا الشّك من حماد بن زيـد لا يـؤثّر في صـحة الحـديث؛ لأنّ الإمام أحمد رواه أيضًا: (٧١٠١) من وجه آخر بدون الشّك قال: حدثنا وهب بن جرير، حـدثنا أبي، سـمعتُ الصـقَعَّب بن زهـير يحدث عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكر مثله.

ومن هـــذا الطريـــق رواه الـــبزار - كشـــف الأســـتار (2998) مختصرًا، ولكن رواه (3069) مطولًا من وجه آخر إلا أنه جعله من مسند عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهريّ، ثنا أبو معاوية الضّرير، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عبد اللَّه بن عمر، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر الحديث بطوله.

قال البزّار: "لا نعلم أحدًا رواه عن عمرو، عن ابن عمر إلا ابن إسحاق، ولا نعلم حدّث به عن أبي معاوية إلّا إبراهيم بن سعيد" .

قلت: وقد رجّح أهل العلم أن هذا الحديث من مسند عبد اللَّه بن عمرو.

وأخطأ من جعله من مسند عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات والصَّـقْعب بن زهير وثقه أبو زرعة، وذكره ابن حبان في "الثقات" .

١٠ - باب {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} ، وهي توقيفية، أظهرها اللَّه لعباده للمعرفة والدّعاء والذّكر

قال اللَّه تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة الأعراف: ١٨٠]

وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [سورة الإسراء: ١١٠] .

قوله: {فَادْعُوهُ بِهَا} والدّعاء هو العبادة.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "للَّه تسعة تسعون اسمًا مائة إلّا واحدة، لا يحفظها أحدٌ إلّا دخل الجنة، وهو وتر يحبُّ الوتر ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الدعوات (٦٤١٠) عن علي بن عبد اللَّه: حدثنا سفيان، قال: حفظناه من أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة روايةً فذكره.
ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (٢٦٧٧) عن عمرو الناقد، وزهير بن حرب، وابن أبي عمر، جميعًا عن سفيان بن عيينة بهذا السّند عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.
وللبخاريّ في كتاب الشروط (٢٧٣٦) ، وفي التوحيد (٧٣٩٢) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزّناد، بسنده أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال. . . فذكره.
وقوله:" مائة إلّا واحدة "كذا بالتأنيث، وفي رواية شعيب" واحدًا "بالتذكير، قال بعض أهل العلم: وهو الصّواب.
ومنهم من وجّه التأنيث بأن الاسم كلمة، واحتجوا بقول سيبويه: الكلمة اسم أو فعل أو حرف. فسمّى الاسم كلمة.
انظر: للمزيد فتح الباري (١١/ ٢١٩) .
وأمّا روي عن أبي هريرة مرفوعًا، وفيه سرد لأسماء اللَّه تعالى وهي:" هو اللَّه الذي لا إله إلا هو الرّحمن الرّحيم، الملك، القدّوس، السّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبُر، الخالق، البارئ، المصوّر، الغفّار، القهّار، الوهّاب، الرزّاق، الفتّاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرّافع، المعزّ، المذل، السّميع , البصير، الحكم، العدل، اللّطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشّكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرّقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، المجيب، الباعث، الشهيد، الحقّ، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحمي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي , القيّوم، الواجد، الماجد، الواحد، الصّمد، القادر، المقتدر، المقدِّم، المؤخِّر، الأوّل، الآخر، الظّاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التّواب، المنتقم، العفو، الرّؤُوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقيط، الجامع، الغنيُّ، الْمُغْنِي، المانع، الضّار،

النّـافع، النُّور، الهـادي، البـديع، البـاقي، الـوارث، الرّشـيد، الصَّبور ".
ففيـه ضـعف ونكـارة. رواه عن أبي هريـرة: عبـد الـرحمن بن الأعـرج، ورواه عنـه اثنـان: أحـدهما موسـى بن عقبـة - ومن طريقه رواه ابن ماجه (٣٨٦١) عن هشام بن عمّار، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد الصنعانيّ، قال: حدثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميميّ، قال: حدثنا موسى بن عقبة، قال: حدثني عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.
وإسناده ضعيف، عبد الملك بن محمـد الصـنعانيّ -من صـنعاء دمشق- الحميريّ أبو الزرقاء مختلف فيه، والخلاصـة فيـه أنـه ليّن الحـديث كمـا قـال الحافـظ في التقـريب. وقـال ابن حبان:" كـان يجيبُ فيمـا سـئل عنـه، ينفـرد بالموضـوعات، لا يجوز الاحتجاج بروايته "، وقال الأزديّ:" ليس
بالمرضي في حديثه ".
وزهير بن محمد التميميّ أبو المنذر الخراساني، سكن الشّـام ثم الحجـاز، روايـة أهـل الشـام عنـه غـير مسـتقيمة، فضُـعِّف بسببها.
وهذا الحديث رواه عنه عبد الملك بن محمد وهو شاميّ.
قال أبو حاتم:" محله الصدق، وفي حفظه سوء، وكان حديثـه بالشّام أنكر من حديثه بالعراق لسوء حفظـه، فمـا حـدّث من حفظه ففيه أغاليط، وما حدَّث من كتبه فهو صالح ".
والثـاني أبـو الزّنـاد: ومن طريقـه رواه الترمـذيّ (٣٥٠٧) عن إبراهيم بن يعقوب، حدثنا صفوان بن صـالح، حـدثنا الوليـد بن مسلم، حـدثنا شـعيب بن أبي حمـزة، عن أبي الزّنـاد، بإسـناد مثله، واللّفظ له.
ومن هـذا الوجـه رواه أيضًـا ابن منـده في التوحيـد (٢/ ٢٠٥) ، وابن حبـان في صـحيحه (٨٠٨) ، والحـاكم (١/ ١٦) ، والـبيهقي

في الأسـماء والصـفات (٦) من طـريقين صـفوان بن صـالح، وموسى بن أيوب كلاهما عن الوليد بن مسلم.
وظاهره السّلامة من العلل؛ لأنّ صفوان بن صالح، والوليد بن مسـلم كلاهمـا صـرّحا بالتحـديث، ولكن أعلّـه الترمـذيّ قائلًا:" هذا حديث غريب، حدثنا به غـيرُ واحـد عن صـفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عنـد أهـل الحـديث (كـذا قـال! وقـد رواه أيضًـا موسـى بن أيـوب كمـا مضى) ، وقد رُوي هذا الحديث من غـير وجـه عن أبي هريـرة، عن النبيّ -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم-، ولا نعلم في كبـير شـيء من الرّوايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحـديث. وقـد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللّٰه عليه وسـلم-، وذكـر فيـه الأسـماء وليس لـه إسناد صحيح "انتهى قول الترمذيّ.
ثم روى الترمذيّ من طريق سـفيان، عن أبي الزّنـاد بإسـناده مرفوعًـا:" إنّ للّٰه تسـعة وتسـعين اسـمًا, من أحصـاها دخـل الجنّة ". وقال:" وليس في هذا الحـديث ذكـر الأسـماء، ورواه أبـو اليمـان، عن شـعيب بن أبي حمـزة، عن أبي الزّنـاد، ولم يذكر فيه الأسماء "انتهى قوله.
ورواية سفيان، وشعيب بن أبي حمزة في الصحيح كما سبق.
وقال البغويّ في" شرح السنة "(١٢٥٧) بعد أن روى الحديث من طريق صفوان بن صالح الدّمشـقيّ، ونقـل كلام الترمـذيّ بكامله:" يحتمل أن يكون ذكرُ هذه الأسامي من بعض الـرّواة، وجميع هذه الأسامي في كتـاب اللّٰه، وفي أحـاديث الرسـول - صلى اللّٰه عليه وسلم- نصًا أو دلالة.
واللّٰه *عزّ وجـلّ* أسـماءُ سـوى هـذه الأسـامي أتى بهـا الكتـاب والسنة، منها: الرّب، والمولي، والنّصير، والفـاطر، والمحيـط، والجميـل، والصّـادق، والقـديم، والـوتر، والحنّـان، والمنّـان، والشّـافي، والكفيـل، وذو الطّوْل، وذو الفضْـل، وذو العـرش،

وذو المعارج وغيرها، وتخصيص بعضهنّ بالذّكر لكونها أشهر الأسماء.

وقيل: معنى قوله: "من أحصاها" معناه: أحصى من أسماء اللّه تسعًا وتسعين دخل الجنة، أي عمل بمقتضاها، سواء أحصى مما جاء في حديث الوليد بن مسلم، أو من سائر ما دلّ عليه الكتاب أو السنة، ذكر هذا المعنى الشيخ أحمد البيهقيّ رحمه اللّه ".
وإليه ذهب أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه تعالى بأنّ هذه الأسماء مدرجة في الحديث، وليس من كلام النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-، ولهذا جمعها قومُ آخرون على غير هذا الجمع، واستخرجوها من القرآن منهم: سفيان بن عيينة، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم. وهذا كلّه يقتضي أنها عندهم مما يقبل البدل، فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء اللّه أكثر من تسعة وتسعين" انظر للمزيد: "مجموع الفتاوى" (٦/ ٣٨٠ - ٣٨١) .
وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" -في تفسير سورة الأعراف آية (١٨٠) : "والذي عوّل عليه جماعة من الحفّاظ أنّ سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصّنعانيّ، عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم انّهم قالوا ذلك. أي أنهم جمعوها من القرآن كما ورد عن جعفر بن محمد، وسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغويّ" .
وقال: "ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى ليستْ منحصرة في التسعة والتسعين بدليل حديث ابن مسعود الآتي. . . وذكر الفقيه الإمام أبو بكر بن العربيّ أحد أئمّة المالكيّة في كتابه" الأحوذي في شرح الترمذيّ "أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء اللَّه ألف اسم" .

قلت: ما ذُكر عن سفيان بن عيينة أنه جمع تسعة وتسعين اسمًا من كتاب اللَّه هو ما أخرجه ابن منده في كتاب التوحيد (٣/ ٣١٢) فقال: أخبرنا خيثمة بن سليمان، ثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة، ثنا عبد اللَّه بن الزبير الحميديّ، ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ للَّه تسعة وتسعين اسمًا مائة غير واحد من حفظها أو من أحصاها دخل الجنة" .
روى حيان بن نافع بن صخر هذا الحديث عن ابن عيينة بإسناده مثله. ثم ذكر حيان أن داود بن عمرو سأل ابن عيينة أن يملي عليه التسعة والتسعين اسمًا مائة إلّا واحدًا من كتاب اللَّه *عزّ وجلّ* فوعد أن يخرجها، قال: فلما أن طالت سألنا أبا زيد فأملى علينا، فأتينا سفيان فعرضنا عليه فنظر فيها أربع مرّات فقال: هي هذه، فقلنا: اقرأ علينا فقرأها في فاتحة الكتاب خمسة أسماء: يا اللَّه، يارَبّ، يا رحمن، يا رحيم، يا مالك. وفي البقرة ستة وعشرون اسمًا: يا حفيظ، يا قدير، يا عظيم، يا حكيم، يا تواب، يا بصير، يا واسع، يا بديع، يا سميع، يا كافي، يا رؤوف، يا شاكر، يا اللَّه، يا واحد، يا مقتدر، يا حليم، يا فاطر، يا باسط، يا اللَّه لا إله إلا هو، يا حي، يا قيوم، يا عليّ، يا عظيم، يا ولي، يا غني، يا حميد. وفي آل عمران أربعة أسماء: يا قائم، يا وهاب، يا سميع، يا خبير. وفي النساء: ستة أسماء يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا عفو، يا مغيث، يا وكيل. وفي الأنعام

خمسة أسماء: يا فاطر، يا طاهر، يا قاهر، يا لطيف، يا خبير. وفي الأعراف اسمان: يا محيي، يا مميت. وفي الأنفال اسمان: يا نعم المولى، ويا نعم النّصير. وفي هود سبعة أسماء: يا حفيظ، يا رقيب، يا مجيب، يا قوي، يا مجيد، يا ودود، يا فعال. وفي الرّعد اسمان: يا كبير، يا متعال. وفي إبراهيم اسم: يا منان. وفي الحجر اسم: يا خلّاق. وفي مريم

اسمان: يا صادق، يـا وارث. وفي الحجّ اسـم: يـا بـاعث. وفي المؤمنين اسم: يا كريم. وفي النـور ثلاثـة أسـماء: يـا حـقّ، يـا مبين، يا نور. وفي الفرقان اسم: يا هادي. وفي سبأ اسـم: يـا فتاح. وفي المؤمن أربعة أسماء: يا غافر، يا قابل، يا شديد، يـا ذا الطّول. وفي الذاريات ثلاثـة أسـماء: يـا رزاق، يـا ذا القـوة المتين. وفي الطور اسم: يا بارّ. وفي اقتربت اسم: يا مقتـدر. وفي الرحمن ثلاثة أسماء: يا باق، يـا ذا الجلال والإكـرام. وفي الحديد أربعة أسماء: يا أول، يا آخر، يا ظـاهر، يـا بـاطن. وفي الحشر عشرة أسماء: يا قدوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبار، يا متكبر، يا خالق، يـا بـارئ، يـا مصـور. وفي الـبروج اسـمان: يـا مبـدئ، يـا معيـد. وفي قـل هـو اللَّه أحـد اسمان: يا أحد، يا صمد ".

قـال حيـان:" قـال داود بن عمـرو: فمن زعم أن أسـماء اللَّه محدثة فقد زعم أن القرآن محدث ".

من طريق حيان بن نافع أخرجه أبـو القاسـم تمـام بن محمـد في" فوائده "(٤/ ٤٠٦ - ٤٠٦) وإليه عـزاه الحافـظ ابن حجـر في الفتح (١١/ ٢١٧) .

وابن منده نفسه جمع أسماء اللَّه تعالى من كتـاب اللَّه وسـنة رسوله -صلى اللَّه عليه وسلم-، وجعل تحت كلّ اسم مـا جـاء من الآيات والأحاديث، فقال:" هو اللَّه الذي لا إله إلّا هو، وهو الـرّحمن , الـرحيم، الملـك والمالـك، الـربّ ربّ كـلّ شـيء ومليكه، الأحـد، الصّـمد، عـالم الغيب والشّـهادة، هـو الـرّحمن الرّحيم، هو اللَّه الذي لا إله إلّا هو الملـك، القـدّوس، السّـلام، المؤمن، المهيمن، العزيـز، الجبّـار، المتكبّـر، الخـالق، البـارئ، المصـوّر, الأوّل والآخـر، والظّـاهر والبـاطن، الأحـد، القيّـوم، الدّائم، القائم، الباعث، الباقي، البديع، البصير، البارّ، الباسـط، التـوّاب، الجـواد، الجميـل، الجليـل، الجـامع، الحـقّ، الحليم، الحافظ، الحفيظ، الحميـد، الحي، المحـيي، الحسـيب، الحكم، الخالق، الخلاق، الخبـير، الـدافع، الـديّان، ذو الجلال والإكـرام،

الرّءوف، الرّقيب، الرّازق، الرزّاق، الرّافع، والرّفيـق، الرّشـيد، السّيد، السّلام، السميع، السّـبوح، السّـريع، السـتّار، الشّـافي، الشّـــديد، الشّـــهيد، الشّـــاهد، الشّـــكور، الشّـــاكر، الصّـــادق، والصّاحب، والصّبور، الطّيّب، الظّهَـر، الطّـاهر، العلي، الأعلى، العظيم، العزيز، العدل، العالم، العليم، العلّام، العفو، الغفـور، الغافر، الغفّار، الغني، الفاتح، الفتّاح، الفاطر، القـدير، القـادر، المقتدر، القيـام، القهـار، القـاهر، القـدوس، القـريب، القـوي، القابض، القديم (كذا في الكتاب، وقـال المعلـق الـدكتور علي ناصـر الفقيهي: "إنمـا الـوارد اسـم اللّه" الأوّل "كمـا هـو نصّ القـــرآن، وحســـب اطلاعي إنـــه لم يـــرد في أســـماء اللّه الحسنى"، القديم "، وإنمـا هـذا من قـول المتكلمين، إنّ أخص ما وصف له سبحانه القدم، والوارد كما ذكرت" الأوّل".

وأسماء اللّه وصفاته توقيفية، والمصنّف ممن يقول بهذا، ولذا فإنني لا أستبعد أن عبارة "القديم" خطأ من النّاسخ بـدليل أن المصـنف سـرد الأسـماء كمـا في الحـديث -رقم ٣٦٦ - ولم يـذكر "القـديم" فيهـا)، والكبـير، الكـريم، الكـافي، الكفيـل، اللّطيف، المجيـد، الماجـد، المعـزّ، المـذلّ، المقـدر، المعطي، المـانع، المعين، المنـان، المـبين، المفضـل، الموسـع، المنعم، المفرج، المقسط، المعافي، المطعم، النـور، الناصـر، النـذير، الواحد، الوتر، الوهاب، الودود، الولي، الوفي، الهادي ".
ثم قال ابن منده:" ومن أسـماء اللّه عـزّ وجـلّ المضـافة إلى صفاته وأفعاله -وذكـر منهـا-: ذو الجلال والإكـرام، ذو الفضـل العظيم، ذو القـوة المـتين، ذو العـرش المجيـد، ذو الطـول والإحسـان، ذو الرحمـة الواسـعة، ذو الجـبروت والملكـوت، فاطر السموات والأرض، فالق الحبّ والنّـوى، مـنزل الكتـاب، سـريع الحسـاب، علّام الغيـوب، غـافر الـذنب، وقابـل التـوب، فارج الهمّ، كاشف الكرب، مقلب القلوب ".

وممّا ذكره أيضًا: ربّ العرش العظيم ربّ العرش الكريم، ربّ السماوات السبع، خير الراحمين، أرحم الرّاحمين، خير الفاتحين، خير الناصرين، خير الوارثين، خير الفاصلين، خير المُنزِلين، أحكم الحاكمين، احسن الخالقين، ولي المؤمنين" انتهى. ثم ذكر حديث أبي هريرة الذي رواه الترمذيّ وغيره مع سرد الأسماء مرفوعًا كما سبق، وبَيَّن أن سرد الأسماء مرفوعًا لا يصح.

وبهذا تبين النكارة في المتن في تحديد أسامي اللَّه وقصرها عليها ورفعها إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- مع أنها أكثر من هذا العدد.

وأمّا قول الحاكم: "هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرّد بسياقته بطوله، وذكر الأسامي فيه، ولم يذكرها غيره، وليس هذا بعلة، فإني لا أعلم اختلافًا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجلّ من أبي اليمان، وبشر بن شعيب، وعلي بن عياش وأقرانهم من أصحاب شعيب، ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبد العزيز بن الحصين، عن أيوب السختياني وهشام بن حسان جميعًا عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بطوله" .

ثم روى الحديث من الطريق المشار إليه وقال: "هذا حديث محفوظ من حديث أيوب، وهشام عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مختصرًا دون ذكر الأسامي الزائدة فيها كلها في القرآن. وعبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ثقة وإن لم يخرجاه، وإنما جعلته شاهدًا للحديث الأول" انتهى.

فتعقبه الذّهبي فقال: "عبد العزيز ضعّفوه" .

قلت: الاختلاف ليس في قوله -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه تسعة وتسعين اسمًا. . ." ، فإنّه صحيح ثابت بدون ذكر

الأسـامي، وإنمـا الاختلاف فيمن سـرد هـذه الأسـامي وجعلهـا مرفوعًا، ومن هؤلاء عبد العزيز بن

حصين بن الترجمان وهو ضعيف كمـا قـال الـذهبي، كمـا ثبت تضعيف كل من ذكر الأسـامي، فتـبين من هـذا أن الحـاكم لم يأتِ بشيء جديد يعتمد عليه، واللَّه الموفق.
ولذا تعقبـه الحافـظ في "الفتح" (١١/ ٢١٥) -بعـد أن نقـل كلام الحاكم بكاملـه-: "وليسـت العلـة عنـد الشّـيخين تفـرّد الوليـد فقط، بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليه، واحتمـال الإدراج. قال البيهقي: يحتمل أن يكون العين وقع من بعض الـرواة في الطـريقين معًـا، ولهـذا وقـع الاختلاف الشـديد بينهمـا، ولهـذا الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين" .
• عن عبد اللَّه بن مسعود قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "ما أصاب عبدًا قطّ همٌّ ولا غمٌّ ولا حزنٌ، فقــال: اللهمّ إني عبدك، ابن عبدك ابن أمتـك، ناصـيتي بيـدك، مـاض فيَّ حكمـك، عـدلٌ فيَّ قضـاؤك، أسـألك بكـلّ اسـم هـو لـكَ سـمّيتَ بـه نفسـك، أو أنزلتـه في كتابـك، أو علّمتـه أحـدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني، وذهـاب همّي وغمّي، إلّا أذهب اللَّه همَّه وغمَّه، وأبدله مكانـه فرحًـا" قـالوا: يـا رسـول اللَّه، أفلا نتعلمهنّ؟ قـــال: بلى، ينبغي لمن يســـمعهنّ أن يتعلمهنّ ".
حســن: رواه الإمــام أحمــد (٣٧١٢) ، وأبــو يعلى (٥٢٩٧) ، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٠٩ - ٢١٠) ، والبيهقي في الأسـماء والصــفات (٧) ، وصــحّحه ابن حبــان (٩٧٢) ، والحــاكم (١/ ٥٠٩) كلهم من طريق فضيل بن مرزوق، قال: حدثنا أبو سلمة الجهـني، عن القاسـم بن عبـد الـرحمن، عن أبيـه، عن ابن مسعود، فذكره.

قال الحاكم:" صحيح على شرط مسلم، إن سَلِم من إرسـال عبد الرحمن بن عبد اللّه عن أبيـه، فإنـه مختلـف في سـماعه عن أبيه ".

وتعقبه الذهبي فقال:" أبو سلمة لا يدري من هو، ولا رواية له في الكتب السّتة ".

قلت: صنيع الحاكم يدل على أنّ أبا سلمة الجهني هـو موسـى بن عبد اللّه، ويقال في كنيته أيضًا أبو عبد اللّه وهو من رجـال مسلم، قال الحافـظ في" التقـريب ":" لم يصـح أن القطّـان طعن فيه ".

إن صحَّ ذلك فلا وجه لتعقيب الذهبي على الحـاكم، ولكن وقـع الخلاف في تعيينـه فمن ذهب إلى أنـه موسـى بن عبـد اللّه صحّح هذا الحديث مثل ابن القيم في كتابيه" شفاء العليـل "(٢/ ٧٤٩ - ٧٥٠)، وكتابه" الفوائد ".

ومن ذهب إلى غـيره قـال: إنـه مجهـول، وإن كـان ابنُ حبـان ذكره في" الثقات "، وإليه يشير الهيثمي في" المجمـع "(١٠/ ١٣٦) بقوله:" رواه الطبرانيّ، ورجال أحمـد وأبي يعلى رجـال الصـحيح غـير أبي سـلمة الجهـني وقـد وثّقـه ابن حبـان" فلم يجعل أبا سلمة من رجال الصحيح.

إن كان أبو سـلمة مجهـولًا فهـو لم ينفـرد بـه، بـل تابعـه عبـد الرحمن بن إسحاق الواسطيّ، عن القاسم بالإسـناد المقـدم، رواه البزار في "البحر الزّخار" (١٩٩٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨) .

إلّا أن عبد الرحمن بن إسحاق أبا شيبة الواسطيّ ضعيف عنـد جمـاهير أهـل العلم، لكن هـذه المتابعـة تقـوي الحـديث مـع شاهده الضعيف الذي رُوي عن أبي موسى الأشعريّ، أخرجـه ابن السـني في "عمـل اليـوم والليلـة" (٣٤١) وفيـه جهالـة وانقطاع؛ فإن عبد اللّه بن زبيد اليـاميّ الكـوفي مجهـول، ولم

يلق أبا موسى الأشعريّ. وقال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ١٣٦ - ١٣٧) بعد أن عزاه للطبرانيّ: "وفيه من لم أعرفه" .
فوائد مهمّة:
الأصل في إثبات الأسماء والصّفات أو نفيها عن اللَّه تعالى هو الكتاب والسنة الصحيحة، فما ورد فيهما يجب إثباته، وما ورد نفيه فيهما يجب نفيه.
وأما ما لم يرد إثباته ونفيه فلا يصح استعماله في باب الأسماء والصفات.
قال الإمام أحمد: "لا يوصف اللَّه إلّا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله -صلى اللّه عليه وسلم- لا نتجاوز القرآن والسنة" ، انظر: مقدمة العرش للذهبي بقلم الدكتور محمد خليفة التميميّ (١/ ٢٣٨) .
وعلى هذا فأسماء اللَّه توقيفية غير محصورة بعدد معين.
قال الحافظ ابن القيم في كتابه القيم "بدائع الفوائد" (١/ ٢٩٣) : "إنّ الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر، ولا تُحَدُّ بعدد، فإنّ للَّه تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل، كما في الحديث الصحيح:" أسألك بكلِّ اسم هو لك سمّيتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك "، فجعل أسماءه ثلاثة أقسام:
١ - قسم سمّي به نفسه، فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم يُنزل به كتابه.
٢ - وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده.
٣ - وقسم استأثر به في علم غيبه، فلم يُطلع عليه أحدًا من خلقه.
ولهذا قال:" استأثرت به "أي انفردت بعلمه، وليس المراد: انفراده بالتّسمي به؛ لأنّ هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه، ومن هذا قول النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-

في حديث الشّفاعة:" فيفتَحُ عليَّ من مَحامـده بمـا لا أُحسـنُه الآن ". وتلك المحامد هي بأسمائه وصفاته" اهـ.
وأما قوله -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "إنّ للَّه تسـعة وتسـعين اسمًا. . ." فلا يدل على حصر الأسـماء بهـذا العـدد، ولـو كـان المراد به الحصر لقال: "مـا للَّه إلا تسـعة وتسـعون اسـمًا من أحصاها دخل الجنة" أو نحو ذلك.
فمعنى الحديث أنّ هذا العـدد من شـأنه أن من أحصـاه دخـل الجنة.
وأمّا الإلحاد في كلام العرب فهـو العـدل عن القصـد، والميـل والجور والانحراف، ومنه اللّحد

في القبر، لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر.
والإلحـاد في أسـماء اللَّه أنـواع كمـا قـال الحافـظ ابن القيم في "البدائع" (١/ ٢٩٨ - ٢٩٩) :
الأوّل: أن يسـمي الأصـنام بهـا كتسـميتهم اللات من الإلهيـة، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلها.
والثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصـارى لـه: أبـا، وتسمية الفلاسفة له: موجبًا لذاته، أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك.
والثالث: وصفه بما يتعالي عنه ويتقـدس من النقـائص، كقـول أخبث اليهـود: إنـه فقـير، وقـولهم: إنـه اسـتراح بعـد أن خلـق خلقه، وغير ذلك من أقوالهم الباطلة.
والرّابع: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها، وإنكار مـا دلّتْ عليه من الصفات والأحكام كمـا فعـل أهـلُ التعطيـل من الجهمية وغيرهم.
والخـامس: جعـل أسـمائه سـبحانه دالـة على صـفات تشـبه صفات المخلوقين، كما فعلت المشبهة. تعالى اللَّه عما يقـول المشبهون علوًّا كبيرًا. أهـ بتصرف واختصار.

وصفاتُ اللَّه كلُّها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وهي توقيفية لا تُعدُّ ولا تحصى؛ لأنّ من الصّفات ما يتعلق بأفعاله تعالى، وأفعالة لا منتهى لها، كما أنّ أقواله لا منتهى لها.

لقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [سورة لقمان: ٢٧] .

وصفاته تعالى أوسع من الأسماء، والكلام في الصّفات فرع عن الكلام في الذّات؛ ولذا قال السّلف: إنّ كيفيتها لا تُفسَّر.

قال العباس بن محمد الدُّوريّ: "سمعتُ أبا عبيد القاسم بن سلام، وذكر الباب الذي يروي في الرّؤية، والكرسي، وموضع القدمين، وضحك ربّنا من قنوط عباده، وقرب غيره، وأين كان ربُّنا قبل أن يخلق السّماء، وأنّ جهنّم لا نمتلئ حتى يضع ربّك *عزّ وجلّ* قدمه فيها فتقول: قطّ قطّ وأشباه هذه الأحاديث.

فقال: هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض، وهي عندنا حقّ لا شك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لا يفسّر هذا، ولا سمعنا أحدًا يفسّره" .

وروي مثل هذا عن سفيان بن عيينة وغيره.

وقال وكيع: "من رأيتموه ينكر هذه الأحاديث فاحسبوه من الجهميّة" .

وقال وكيع أيضًا: "نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولا نقول: كيف هذا؟ ولِمَ جاء هذا؟"

انظر للمزيد: "الصفات" للدارقطنيّ (ص ٦٨ - ٧٠) ، والتوحيد لابن منده (٣/ ١١٥ - ١١٦) .

ومن صفاته تعالى الصّفات الثبوتية -وهي الذّاتية والفعلية- وهي ما أثبته اللَّه تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسول

اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهي كلّهـا صـفاتُ كمـالٍ لا نقص فيهـا: كالحيـاة، والعلم، والقـدرة، والعلـو، والـنزول، والعين، والسماع، والرّؤية، واليد، والكف، والأصابع، والقدم، والسّـاق، والإتيـان، والمجيء، والضـحك، والتعجب، والفـرح، والحيـاء، والغـــيرة، والأخـــذ، والإمســـاك، والبطش، والكلام، والنفس، والاستواء، والقرب، والبعد، والحبّ، والكره، والمقت، والرّضا، والغضـب، والسـخط، والإرادة، والمشـيئة، والمعيـة -أي معيـة العلم والإحاطة، لا معية الـذّات- إلى غـير ذلـك ممـا نطـق بـه الكتاب والسنة، فكلّ هذه الصّفات تساق مساقًا واحدًا، ويجب الإيمــان بهــا على أنّهــا صــفات حقيقيــة، لا تُشــبه صــفاتَ المخلوقين، ولا يمثّل ولا يعطّل، ولا يـرد، ولا يجحـد، ولا يـؤول بتأويل يخالف ظاهره. انظـر: "قطـف الثّمـر في بيـان عقيـدة أهل الأثر" للعلّامة صديق حسن خان، بتحقيق الـدكتور عاصـم بن عبد اللَّه القريوتي.

وأمّا الصّفات التي ورد فيهـا عن اللَّه تعـالى في كتابـه أو على لسـان رسـوله -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، كـالموت، والنـوم، والسِّـــنَة، والجهـــل، والنســـيان، والعجـــز، والتعب، والظلم، والغفلـة، وغيرهـا من صـفات النّقص في حقّـه تعـالى، فيجب نفيها مع إثبات ضدّها على الوجه الأكمل.

١١ - باب أسماء اللَّه تعالى دالة على صفاته وأفعاله

• عن عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم- يقـول: "قـال اللَّه تعـالى: أنـا الـرحمن وهي الرّحم، شققتُ لها من اسمي، من وصلها وصلتُه، ومن قطعها بتتّه" .

صـحيح: رواه أبـو داود (١٦٩٤) عن مسـدّد، وأبي بكـر بن أبي شيبة، قالا: حـدّثنا سـفيان، عن الزّهـريّ، عن أبي سـلمة، عن عبد الرحمن بن عوف، فذكره.

ورواه الترمذيّ (١٩٠٧) من وجه آخر عن سـفيان، بإسـناده أنّ عبـد الـرحمن بن عـوف عـاد أبـا الـرّداد، قـال -يعـني عبـد

الـرحمن-: سـمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقول: (فذكر نحوه) .
قال الترمـذيّ: "حـديث سـفيان، عن الزّهـريّ حـديث صـحيح. وروي معمر عن الزّهريّ هذا الحديث عن أبي سلمة، عن رداد اللّيثيّ، عن عبد الـرحمن بن عـوف. ومعمـر كـذا يقـول! قـال محمد (يعني البخاريّ) وحديث معمر خطأ" انتهى.
قلت: حديث معمر هو ما رواه عبد الرزاق (٢٠٢٣٤) ، وعنه أبو داود، والإمـام أحمـد (١٦٨٠) ، والحـاكم (٤/ ١٥٧) عن الزّهـريّ، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أنّ ردادًا اللّيـثيّ أخـبره عن عبد الرحمن بن عوف، فذكر مثله.
وردّاد الليثيّ والصّحيح أنّه أبو رداد.
فأدخل معمر بين أبي سلمة بن عبد الـرحمن بن عـوف، وبين أبيه عبد الرحمن بن عوف ردّادًا اللّيثيّ. ثم ردّاد الليثي هذا لم يرو عنه سـوى أبي سـلمة، وذكـره ابن حبـان في "الثقـات" ، ولكن

للحـديث إسـناد آخـر من غـير ذكـر أبي الـرداد، وهـو مـا رواه الإمـــام أحمـــد (١٦٥٩) ، وأبـــو يعلى (٨٤١) ، والحـــاكم (٤/ ١٥٧) كلهم من طريـــق يزيـــد بن هـــارون، أخبرنـــا هشـــام الدّستوائيّ، عن يحيى ابن أبي كثير، عن إبـراهيم بن عبـد اللَّه بن قارظ، أنّ أباه حدّثه أنه دخل على عبد الـرحمن بن عـوف وهو مريض، فقال له عبد الـرحمن: وصـلَتْك رحم، إنّ النّـبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "قال اللَّه *عـزّ وجـلّ* أنـا الـرّحمن خلقتُ الرّحم، وشققتُ لها من اسمي فمن يصلها أصِله، ومن يقطعها أقطعه فأبتُّه - أو قال: من يبتُّها أبتُّه" .
وأشار الحافظ إلى سند أبي يعلى فقال: "رواه أبو يعلى بسند صـحيح من طريـق عبـد اللَّه بن قـارظ، عن عبـد الـرحمن بن عوف من غير ذكر أبي الرّداد فيه" انظر: تهـذيب التهـذيب (٣/ ٢٧١) .

وعبد اللَّه بن قارظ في اسمه اختلاف كثير، ذكر ذلك الحافظ في ترجمة إبراهيم بن عبد اللَّه بن قارظ فقال: "ويقال: عبد اللَّه بن إبراهيم بن قارظ، وقال: جعل ابن أبي حاتم إبراهيم بن عبد اللَّه بن قارظ، وعبد اللَّه بن إبراهيم بن قارظ رجلين، والحقّ أنهما واحد، والاختلاف على الزهريّ وغيره. وقال ابن معين: كان الزهريّ يغلط فيه" . ثم ذكر بعض الاختلافات.

قلت: وأي كان صحيحًا فإنه متابع في الإسناد السابق من طريق رداد الليثي، ثم إن الحديث صحيح بدونها.

قال ابن منده في كتابه "التوحيد" (٢/ ٤٧) : "هذا الخبر يدل على أنّ جميع أفعال اللَّه عزّ وجلّ مشتقة من أسمائه بخلاف المخلوق مثل: الرّازق، والخالق، والباعث، والوهّاب ونحوها، تقدم أسماؤه على أفعاله بمعنى أن يخلق، ويرزق، ويبعث، ويهب، ويحيي ويميت، وأسماء المخلوق مشتقة من أفعالهم" انتهى.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قال اللَّه عزّ وجلّ أنا الرّحمن، وهي الرّحم شققتُ لها اسمًا من اسمي، من يَصِلْها أَصِلْه، ومن يقطعْها أقطَعْه، فأبتُّه" .

حسن: رواه الإمام أحمد (١٠٤٦٩) عن يزيد، قال: أخبرنا محمد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة اللّيثيّ، فإنّه حسن الحديث.

ومن طريقه أخرجه الحاكم (٤/ ١٥٧) وقال: "صحيح على شرط مسلم" .

ورواه البخاريّ (٥٩٨٨) من وجه آخر عن أبي هريرة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:

"إنّ الرّحم شجنة من الرحمن، فقال اللَّه عزّ وجلّ من وصلكِ وصلتُه، ومن قطعك قطعتُه" .

وله شواهد ستأتي في كتاب البرّ والصّلة.

وقوله: "الشُّجْنة" بضم الشين، وسكون الجيم، شعبة من غصن الشجرة، ومنه شجر متشجِّن إذا التفَّ بعضه ببعض.

١٢ - باب قل هو اللَّه أحد صفة الرحمن

• عن عائشة زوج النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بعث رجلًا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه به في صلاته فيختم بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "سلوه لأيّ شيء يصنع ذلك؟" فسألوه فقال: لأنّها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها. فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أخبروه أنّ اللَّه يحبُّه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٧٥) ، ومسلم في فضائل القرآن (٨١٣) كلاهما من حديث عبد اللَّه بن وهب، حدّثنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن أبا الرجال محمد ابن عبد الرحمن حدّثه، عن أمِّه عمرة بنت عبد الرحمن -وكانت في حِجْر عائشة- عن عائشة، فذكرت مثله.

• عن أنس بن مالك قال: كان رجل من الأنصار يؤُمهم في مسجد قباء. فكان كلما افتتح سورةً يقرأ لهم في الصلاة فقرأ بها، افتتح بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} حتى يفرغ منها، ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة. فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزيك حتى تقرأ بسورة أخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعَها وتقرأ بسورة أخرى، قال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بها فعلتُ، وإن كرهتُم تركتكم. وكانوا يرونه أفضلَهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أخبروه الخبر، فقال: "يا فلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابُك، وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة؟" . فقال: يا رسول اللَّه! إني أحبها، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن حُبَّها أدخلك الجنة" .

صـحيح: أخرجـه الترمـذيّ (٢٩٠١) قـال: حـدثنا محمـد بن إسماعيل (البخاري) حدثنا إسماعيل ابن أبي أويس، حدثنا عبـد العزيز بن محمـد، عن عبيـد اللَّه بن عمـر، عن ثـابت البنـاني، عن أنس بن مالك فذكر الحديث.
قال الترمذيّ: حسن غريب صحيح من هـذا الوجـه من حـديث عبيد اللَّه بن عمر، عن ثابت.
وروى مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس أن رجلًا قـال: يـا رسـول اللَّه، إني أحب هـذه السـورة: {قُـلْ هُـوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فقال: "إن حبك إياها يُدخلك الجنة" قال: حدثنا بذلك أبو داود سـليمان بن الأشـعث، ثنـا أبـو الوليـد، حـدثنا مبـارك بن فضالة بهذا. انتهى.
وذكره البخاري في الأذان (٧٧٤) معلقًا عن عبد اللَّه بن عمـر، عن ثابت، عن أنس.
قلت: وهو الذي وصـله الترمـذيّ عن البخـاري، عن إسـماعيل بن أبي أويس كما سبق.

ونقـل الحافـظ في الفتح أن الـدارقطني قـال في عللـه: إن حماد بن سلمة خالف عبيد اللَّه في إسناده. فـرواه عن ثـابت، عن حبيب بن سبعة مرسلًا وقال: وهـو أشـبه بالصـواب. قـال الحافظ: وإنمـا رجحـه لأن حمـاد بن سـلمة مقـدم في حـديث ثابت. لكن عبيد اللَّه بن عمر حافظ حجة، وقـد وافقـه مبـارك في إسناده فيحتمل أن يكون لثابت فيه شيخان. انتهى.
قلت: وهـو كمـا قـال: ثم إن من المعـروف إن الإسـناد إذا اختُلِف في الرفع والارسال، والرافع ثقة، فزيادته مقبولة عنـد جماهير أهل العلم.
وصحّحه أيضًـا ابن خزيمـة فأخرجـه في صـحيحه (٥٣٧) ، وابن حبـان في صـحيحه (٧٩٤) من طريـق عبـد العزيـز من محمد (الدراوردي) به مثله.

وحديث مبارك بن فَضالة أخرجه الترمذيّ كما سبق، كما أخرجه أيضًا الدّارميّ (٣٤٣٦) ، وصحّحه ابن حبان (٧٩٢) كلاهما من طريق مبارك بن فضالة، به مختصرًا.
ومبارك بن فضالة مدلس إلّا أنّه صّرح بالتحديث في رواية الدّارميّ.

١٣ - باب إثبات صفة الحياة للّه تعالى

قال اللّه تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [سورة البقرة: ٢٥٥] .
وقال تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ} [سورة الفرقان: ٥٨]
وقال تعالى: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} [سورة طه: ١١١] .
والآيات في هذا المعنى كثيرة.
• عن ابن عباس، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "أعوذ بعزّتك الذي لا إله أنت الذي لا يموت، والجنّ والإنس يموتون" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٣) ، ومسلم في الذّكر (٢٧١٧) كلاهما من حديث عبد الوارث، حدثنا حسين المعلم، حدثني عبد اللّه بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عباس، فذكره.
ولا يصح الاستدلال لمن قال: إن الملائكة لا يموتون؛ لأنّه مفهوم لقب، ولا اعتبار له، وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [سورة القصص: ٨٨] مع أنّه لا مانع من دخولهم في مسمّى الجنّ لجامع بينهم من الاستتارة عن أعين النّاس. انظر الفتح (١٣/ ٣٧٠) .
• عن أنس، قال: "كان من دعاء النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: أي حيّ أي قيوم" .

صحيح: رواه النسائيّ في عمل اليوم واللّيلة (٦١٣) عن محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر , عن أبيه , عن أنس , فذكر مثله.

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢١٨) .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدًّا، ستأتي في مواضعها إن شاء اللَّه تعالى.

١٤ - باب ما جاء في إثبات العلم للَّه تعالى

قال اللَّه تعالى فيما يقوله حملة العرش: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا} [سورة غافر: ٧] .

وقال اللَّه تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [سورة لقمان: ٣٤] .

وقال تعالى: {إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ} [سورة الملك: ٢٦] .

وقال تعالى: {وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ} [سورة الجاثية: ٢٣] .

قال ابن عباس: "أضلّه اللَّه في سابق علمه" .

وقال في قوله تعالى: {يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى} [سورة طه: ٧] : "يعلم ما أسرّ ابن آدم في نفسه، وما خفي على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعمله، فاللَّه تعالى يعلم ذلك كلّه، وعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد" .

وقال أيضًا: "فإنّه يعلم السّر في نفسك، ويعلم ما تعمل غدًا" .

وحكى المزنيّ عن الشّافعيّ في قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ} [سورة البقرة: ١٤٣] : يقول: "إلّا لنعلم أن قد علمتم من يتبع الرّسول، وعلم اللَّه تعالى كان قبل اتباعهم وبعده سواء. وقال غيره: إلا لنعلم من يتبع الرسول بوقوع الاتباع منه كما علمناه قبل ذلك أنه يتبعه" . انظر: الأسماء والصفات "(١/ ٣١٠ - ٣١١).

وقال مالك رحمه اللَّه تعـالى:" اللَّه في السّـماء، وعلمـه في كلّ مكان لا يخلو منه شيءٌ "." السـنة لعبـد اللَّه بن أحمـد "(٥٣٢).

• عن أبي بن كعب، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: (فذكر قصة موسى والخضر عليهما السّـلام) وجـاء فيه:" فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سـفينة، فمرّت بهمـا سـفينة فكلّمـوهم أن يحملوهمـا، فعُـرف الخضـر فحملوهما بغير نَولٍ، فجاء عصفور فوقع على حرف السّـفينة، فنقر نقرَةٌ أو نقرتين في البحر، فقـال الخضـر: يـا موسـى مـا نقص علمي وعلمك من علم اللَّه إلا كنقرة هـذا العصـفور في البحر".

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في العلم (١٢٢) ، ومســلم في الفضـائل (٢٣٨٠) كلاهمـا من حـديث سـفيان بن عينـة، قـال: حـدثنا عمـرو بن دينـار، عن سـعيد بن جبـير، قـال: قلت لابن عباس: إنّ نوفًا البكالي يـزعم أنّ موسـى ليس بموسـى بـني إسرائيل، إنما هو موسى آخر؟ فقال: كذب عدوُّ اللَّه!

حدّثنا أُبي بن كعب، قال (فذكر الحديث بطوله) .

ونــوف هــو ابن فضــالة الحمــيريّ البكــاليّ -بفتح الموحــدة وكسرها وتخفيف الكاف، منسوب إلى بكـال بطن من حمـير- وهو ابن امرأة كعب الأحبار. ذكـره خليفـة في الطبقـة الأولى من الشاميين، وعن أبي عمران الجوني: كان نوفٌ ابن امــرأة كعب أحد العلمـاء، وعن يحـيى بن أبي عمـرو الشّـيبانيّ: كـان نوف إمامًا لأهل دمشق.

ووقع ذكره في الصحيحين في هـذا الحـديث، وإنّمـا كذّبـه ابن عباس لأنه رواه عن أهل الكتاب وهم كذبوا على موسى *عليه السلام*، وإلّا فهو تابعيّ فاضل.

وقولـه: "مـا نقص علمي وعلمـك من علم اللَّه" لفـظ النّقص ليس على ظاهره، لأنّ علم اللَّه لا يدخله النّقص.

قال أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي: هذا له وجهان:
أحدهما: أنّ نقر العصفور ليس بناقص للبحر فكـذلك علمنـا لا ينقص من علمه شيئًا، وهذا كما قيل:
ولا عيب فينا غير أنّ سيوفنا
...
بهنّ فلول من قراع الكتائب

أي ليس فينا عيب. وعلى هذا قول اللَّه *عزّ وجلّ* {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا} [مريم: ٦٢] أي لا يسمعون فيها لغوًا البتّة.
والآخـر: أنّ قـدر مـا أخـذناه جميعًـا من العلم إذا اعتـبر بعلم اللَّه *عزّ وجلّ* الذي أحاط بكلّ شيء، لا يبلغ من علم معلوماته في المقدار إلّا كما يبلغ أخذ هذا العصفور من البحر، فهو جزء يسير فيمـا لا يـدرك قـدره، فكـذلك القـدر الـذي علّمنـاه اللَّه تعالى في النسبة إلى ما بعلمه *عزّ وجـلّ* كهـذا القـدر اليسـير من هذا البحر، واللَّه ولي التوفيـق. انظـر: الأسـماء والصـفات للبيهقيّ (١/ ٢٩٧) .
ثم قال البيهقي: "وقد رواه حبيب بن أبي ثابت، عن سـعيد بن جبير مبيّنًا إلّا أنّه وقفه على ابن عباس رضي اللَّه عنهما" .
ثم قال: أخبرناه أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمـد بن إسـحاق، ثنـا إسـماعيل بن الخليـل، أنـا علي بن مسـهر، أنـا الأعمش، عن حـبيب بن أبي ثـابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبـاس رضـي اللَّه عنهمـا قـال: بينمـا موسـى يخـاطب الخضـر، والخضـر يقـول: ألسـتَ نـبي بـني إسرائيل؟ فقد أوتيتَ من العلم ما تكتفي بـه. وموسـى يقـول له: إنّي قد أُمرتُ باتباعـك، والخضـر يقـول: إنـك لن تسـتطيع معي صبرًا. قال: فبينا هو يخاطبه إذ جـاء عصـفورٌ فوقـع على شاطئ البحر فنقر منـه نقـرة ثم طـار فـذهب، فقـال الخضـر لموسى: يا موسى هل رأيتَ الطـير أصـاب من البحـر؟ قـال:

نعم، قـال: مـا أصـبت أنـا وأنت من العلم في علم اللَّه عـزّ وجلّ إلّا بمنزلة ما أصاب هذا الطّير من هذا البحر. انتهى.

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: كان رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يعلّمنا الاستخارةَ في الأمور كلّها

كما يعلّمنا السورة من القـرآن يقـول: "إذا همَّ أحـدكم بـالأمر فلـيركع ركعـتين من غـير الفريضـة، ثم ليقـل: اللَّهمَّ إنّي أستخيرك بعلمـك، وأستقدرُك بقـدرتك، وأسـألك من فضـلك العظيم، فإنّـك تقـدر ولا أقـدر، وتعلمُ ولا أعلمُ وأنت علّام الغيوب، اللهم إن كنتَ تعلمُ أن هـذا الأمـر خـيرٌ لي في ديـني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال: عاجل أمـري وآجلـه- فاقـدُره لي، ويسِّرهُ لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنتَ تعلمُ أنّ هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمـري -أو قـال: في عاجـل أمري وآجله- فاصرفه عنّي واصـرفني عنـه، واقـدُرْ لي الخـيرَ حيث كان ثم أرضني، قال: ويسمِّي حاجته" .

صحيح: رواه البخاريّ في التهجد (١١٦٢) عن قتيبة، قال: حدثنا عبـد الـرحمن بن أبي المـوالِي، عن محمـد بن المنكـدر، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكر مثله.

وفي الاستخارة أحاديث أخرى ستأتي في موضعها.

• عن عمّار بن ياسر قال: لقد دعـوتُ بـدعوات سـمعتهنّ من رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال: "اللَّهمّ بعلمـك الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمتَ الحيـاة خـيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفـاة خـيرًا لي، اللهمّ أسـألك خشـيتَك في الغيب والشّهادة، وأسـألك كلمـة الحـقّ في الغضـب والرِّضـا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا يبيـد وقـرة عين لا تنقطع، وأسألك الرّضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعـد المـوت، وأسـألك لـذّة النظـر إلى وجهـك، والشّـوق إلى لقائك في غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضـلّة، اللهم زيَّنـا بزينـة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين" .

صـــحيح: رواه النســـائيّ (١٣٠٥) ، وصـــحّحه ابن خزيمـــة في التوحيد (١٤) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١) ، والحاكم (١/ ٥٢٤) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٢٧) ، والــدّارميّ في الرّد على الجهميـة (١٨٨) كلّهم من حـديث حمـاد بن زيـد، عن عطاء بن السّائب، عن أبيه، قـال: "صـلّى بنـا عمّـار بن ياسـر يومًـا صـلاة فـأوجز فيهـا، فقـال بعض القـوم: لقـد خفّفت -أو كلمة نحوها- فقال: لقد دعوتُ بـدعوات سـمعتهنّ من رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-. قـال: فلمـا انطلـق عمـار أتبعـه رجل -وهو أبي- فسأله عن الـدّعاء، ثم جـاء فـأخبر بـه، فـذكر الحديث.

وإسـناده صـحيح عطـاء بن السـائب ثقـة وثّقـه الأئمـة إلا أنـه اختلط في آخره ولكن رواية حماد بن زيد عنه قبل اختلاطه.

انظر تخريجه مفضلًا في باب إثبات الوجه اللَّه تعالى.

• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: سمعتُ رسول اللَّه -صــلى اللَّه عليه وسـلم- يقـول:" إنّ اللَّه تعـالى خلـق خلقـه في ظلمـة، فـألقى عليهم من نـوره، فمن أصـابه من ذلـك النّـور اهتـدى، ومن

أخطأه ضلّ ".

فلذلك أقول: جفّ القلم على علم اللَّه *عزّ وجلّ*

حســن: رواه الترمــذيّ (٢٦٤٢) عن الحســن بن عرفــة، حــدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحـيى بن أبي عمـرو الشّـيبانيّ، عن عبد اللَّه بن الدّيلميّ، قال: سمعت عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.

قال الترمذي:" حديث حسن ".

وإسناده حسن، من أجل إسماعيل بن عباس فإنّه صـدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها.

طرق أخرى بمجموعها تصل إلى درجة الصّحيح. انظر تخريجه المفصّل في القضاء والقدر.

وقوله:" جف القلم على علم اللَّه "هو من قـول عبـد اللَّه بن عمرو.
وأمّا ما روي عن أبي الدّرداء يقول: سمعتُ أبا القاسم -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* يقـول: يـا عيسـى، إنّي بـاعث من بعـدك أمّـةٌ إن أصـابهم مـا يحبّـون حمـدوا اللَّه وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهـون احتسـبوا وصـبروا، ولا حِلم ولا علم. قال: يـا ربّ كيـف هـذا لهم، ولا حلم ولا علم؟ قـال: أعطيهم من حِلْمي وعلْمي ". فيه رجل مجهول.
رواه الإمام أحمد (٢٧٥٤٥) ، والطـبرانيّ في الأوسـط (٣٢٧٦) ، والبزّار -كشف الأسـتار (٢٨٤٨) -، وصـحّحه الحـاكم (١/ ٣٤٨) ، والـبيهقي في الأسـماء والصـفات (٢٣٠) ، وحسّـنه الحافـظ في" الأمالي المطلقة "(ص ٤٨).
كلّهم من طريـق معاويـة بن صـالح، عن أبي حلبس يزيـد بن ميسرة أنه قال: سمعتُ أمّ الدّرداء تقول: سمعتُ أبـا الـدّرداء يقول: سمعتُ أبا القاسم -صلى اللَّه عليه وسـلم- مـا سـمعته يكنيه قبلها ولا بعدها- يقول (فذكر الحديث) .
قـال الـبزّار:" لا نعلم رواه من الصّـحابة إلّا أبـو الـدّرداء، ومعاوية ويونس شاميّان عابدان ثقتان، وإسناده حسن ".
قلت: هـذا وهم من الـبزّار، فـإنّ أبـا حلبس هـذا هـو يزيـد بن ميسرة، كما في جميع المصادر الحديثية، ولم يرو عنـه سـوى اثـنين ولم يوثقـه غـير ابن حبـان على قاعدتـه في توثيـق المجاهيل، وعليه اعتمده الحافظ الهيثمي في" المجمع "(١٠/ ٦٧، ٦٨) فقـال:" رواه أحمـد، والـبزار، والطـبراني في الكبـير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسـن بن سـوار، وأبي حلبس يزيد بن ميسرة وهما ثقتان ".
ولكن أخطأ الحافظ الـبزّار فظن أنّ أبـا حلبس هـو يـونس بن ميسرة، ويزيد ويونس أخوان، كلاهما يكنى بأبي حلبس، ويزيد مجهول، ويونس ثقة، يزيد بن ميسرة من رجال" التعجيـل "،

ويـونس بن ميسـرة من رجـال التهـذيب روى عنـه أبـو داود والترمذي، وابن ماجه، وهو ثقة عابد كما في" التقريب".

والحافظ البزار قد وُصِف بأنّه يخطئُ في الإسناد والمتن، كمـا قال الدّارقطنيّ.

وأمّا قول الحاكم: "صـحيح على شـرط البخـاري" ، فهـو ليس كمـا قـال؛ فـإنّ أبـا حلبس يزيـد بن ميسـرة ليس من رجـال البخاريّ، بل ليس هو من رجال التهذيب أصلًا كما سبق.

١٥ - باب ما جاء في إثبات القدرة للَّه تعالى

قال اللَّه تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة الملك: ١] .

وقال تعالى: {قُلْ هُـوَ الْقَـادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَـذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَـكُمْ شِـيَعًا وَيُـذِيقَ بَعْضَـكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} [سورة الأنعام: ٦٥] .

وقـال تعـالى: {بَلَى قَـادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَـوِّيَ بَنَانَـهُ} [سـورة القيامة: ٤] .

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: كان رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يعلّمنا الاستخارةَ في الأمور كلّهـا كمـا يعلّمنـا السـورة من القرآن يقول: "إذا همَّ أحـدُكم بـالأمر فلـيركع ركعـتين من غـير الفريضـة، ثم ليقـل: اللّهمَّ إنّي أسـتخيرك بعلمـك، وأستقدرُك بقدرتك، وأسـألك من فضـلك العظيم، فإنّـك تقـدر ولا أقـدر، وتعلمُ ولا أعلمُ وأنت علّام الغيـوب، اللَّهم إن كنتَ تعلمُ أنّ هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبـة أمـري - أو قال: عاجل أمري وآجله- فاقْدره لي، ويسِّرْهُ لي، ثم بـارك لي فيـه، وإن كنت تعلمُ أنّ هـذا الأمـرَ شـرٌّ لي في ديـني ومعاشـي وعاقبـة أمـري -أو قـال: في عاجـل أمـري وآجلـه- فاصرفه عنّي واصـرفني عنـه، واقـدُرْ لي الخـير حيث كـان ثم أرضني، قال: ويسمِّي حاجته" .

صحيح: رواه البخاريّ في التهجد (١١٦٢) عن قتيبة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالِي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكر مثله.

• عن عثمان بن أبي العاص الثّقفيّ، أنّه شكا إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وَجَعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ضعْ يدّك على الذي تألَّم من جسدك، وقل: باسم اللَّه ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ باللَّه وقدرته من شرّ ما أجدُ وأحاذر" .

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٠٢) من طرق عن ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني نافع بن جبير بن مطعم، عن عثمان بن أبي العاص الثقفيّ، فذكره.

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: أقرأني رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنِّي أنا الرَّزّاق ذو القوّةِ المتين" .

صحيح: رواه أبو داود (٣٩٩٣) ، والترمذيّ (٢٩٤٠) كلاهما من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره. وإسناده صحيح.

قال الترمذيّ: "حديث حسن صحيح" .

وصحّحه أيضًا الحاكم (٢/ ٢٤٩) على شرط الشّيخين.

والقوّة هي القدرة.

١٦ - باب إثبات العلو للَّه تعالى

قال اللَّه تعالى: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [سورة البقرة: ٢٥٥] .

وقال تعالى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [سورة السجدة: ٥] .

وقال تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ} [سورة المعارج: ٤] .

وقال تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [سورة النحل: ٥٠] .

وقال تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ} [سورة الملك: ١٦] .

• عن أبي هريــرة، أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "الملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة باللّيل، وملائكة بالنّهـار، ويجتمعون في صـلاة العصـر، وصـلاة الفجـر، ثم يعـرجُ الـذين بـاتوا فيكم، فيسـألهم -وهـو أعلم بهم- كيـف تـركتم عبـادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون" .
متفق عليه: رواه مالك في قصر الصّـلاة (٨٢) عن أبي الزّنـاد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه البخاريّ في المواقيت (٥٥٥) ، ومسـلم في المسـاجد (٦٣٢) كلاهما من طريق مالك، به، مثله.
• عن أبي سـعيد الخـدريّ قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "ألا تـأمنُوني وأنـا أمين مَنْ في السّـماء، يـأتيني خبرُ السماء صباحًا ومساء؟ !" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في المغـازي (٤٣٥١) ، ومسـلم في الزكاة (١٠٦٤: ١٤٤) كلاهما من حديث عبد الواحد، عن عمــارة بن القعقاع، حدثنا عبد الرحمن بن أبي نُعم، قال: سـمعت أبـا سعيد، فـذكر الحـديث في حـديث طويـل، سـيأتي بكاملـه في كتاب الزكاة.
• عن أبي هريــرة، قــال: قـال رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "من تصدّق بعـدل تمـرة من كسْـب طيبٍ، ولا يصـعَدُ إلى اللَّه إلّا الطَيَب؛ فإن اللَّه يتقبله بيمينه، ثم يربيهـا لصـاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٠) قال: وقال خالد بن مخلد، حدثنا سـليمان، حـدثني عبـد اللَّه بن دينـار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
قال البخاريّ: ورواه ورقاء، عن عبد اللَّه بن دينـار، عن سـعيد بن يســار، عن أبي هريــرة، عن النــبي -صــلى اللَّه عليــه وسلم-: "ولا يصعد إلى اللَّه إلّا الطّيب" .

ورواه مسلم في الزّكاة (١٠١٤) من حديث سعيد بن أبي سعيد، عن سعيد بن يسار، فذكر الحديث إلّا أنه ليس فيه: "ولا يَصْعدُ إلى اللّه إلّا الطّيب" .

• عن أنس بن مالك قال: "كان أبو ذرّ يحدّثُ قصّة المعراج عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وفيها: ثم أخذ جبريلُ بيدي فعرج بي إلى السّماء الدّنيا. . ." .

قال ابن شهاب: وأخبرني ابن حزم، أنّ ابن عباس وأبا حيّة الأنصاريّ كانا يقولان: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ثم عُرج بي حتى ظهرتُ لمستوى أسمع صريف الأقلام" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٤٢) ، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك في حديث طويل في قصة الإسراء والمعراج، وسيأتي كاملًا في الموضع المناسب إن شاء اللَّه تعالى.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه إلّا كان الذي في السّماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها" .

متفق عليه: رواه مسلم في النكاح (١٤٣٦: ١٢١) عن ابن أبي عمر، حدّثنا مروان، عن يزيد (يعني ابن كيسان) ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٧) ، وفي النكاح (٥١٩٣) من حديث أبي حازم، ومن حديث زرارة (٥١٩٤) كلاهما عن أبي هريرة، وفيه: "لعنتها الملائكةُ حتى تصبح" ، وفي رواية: "ترجع" ولم يذكر فيه: "الذي في السّماء" .

• عن جابر بن عبد اللَّه، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال في خطبته يوم عرفة: "وأنتم تُسألون عنّي، فما أنتم قائلون؟" قالوا: نشهدُ أنّك قد بلّغتَ وأدّيتَ ونصحت.

فقـال: بإصـبعه السّـبابة يرفعهـا إلى السّـماء ويَنْكُتُهـا إلى النّاس: "اللهم اشهد، اللهمّ اشهد" ثلاث مرّات.
صحيح: طرف من حديث جابر الطّويل في حجّة النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، رواه مسـلم (١٢١٨) ، وسـيأتي بكاملـه في كتاب الحجّ.
• عن أنس، أنّ زينب بنت جحش كـانت تفخـر على أزواج النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- تقـول: زوّجكن أهـاليكنّ، وزوّجني اللَّه من فوق سبع سماوات.
وفي لفظ: تقول: إنّ اللَّه أنكحني في السّماء.
صحيح: أخرجه البخاريّ في التوحيـد (٧٤٢٠) عن أحمـد: حـدثنا محمد بن أبي بكر المقدميّ:

حـدثنا حمـاد بن زيـد، عن ثـابت، عن أنس في قصـة زيـد بن حارثة الذي جـاء إلى النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يشـكو، وجعل النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "اتقِ اللَّه وأمسـك عليـك زوجـك" . وسـيأتي تفصـيل ذلـك في تفسـير سـورة الأحزاب.
وأحمـد في الإسـناد هكـذا غـير منسـوب، فقـال أبـو نصـر الكلاباذيّ: "إنّه أحمد بن سيار المـروزيّ" وقـال الحـاكم: "هـو أحمد بن نصر النّيسابوريّ" .
واللّفظ الثاني أخرجـه أيضًـا البخـاريّ في التوحيـد (٧٤٢١) من وجه آخر عن أنس.
وفي مرسـل الشّـعبيّ كمـا ذكـره الحافـظ في "الفتح" (١٣/ ٤١٢) : قـالت زينب: يـا رسـول اللَّه، أنـا أعظم نسـائك عليـك حقًّا، أنـا خـيرهنّ منكحًـا، وأكـرمهن سـفيرًا، وأقـربهنّ رحمًـا، فزوجنيك الرّحمن من فوق عرشه، وكان جبريـل هـو السّـفير بذلك، وأنـا ابنـة عمتـك، وليس لـك من نسـائك قريبـة غـيري.
قال: أخرجه الطبريّ، وأبو القاسم الطّحاويّ في كتاب "الحجّة والتبيان" له.

قلت: أمّا تفسير الطّبريّ فلم أقف فيه على هذا المرسل، ثم وقفتُ عليه في مستدرك الحاكم ٤/ ٢٧ فرواه من طريق علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن عامر (هو الشعبيّ) ، فذكره بمثله.

• عن أبي موسى، قال: قام فينا رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بخمس كلمات فقال: "إنّ اللَّه عزّ وجلّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفضُ القسط ويرفعه، يُرفعُ إليه عملُ اللّيل قبل عمل النّهار، وعملُ النّهار قبل عمل اللّيل، حجابُه النّور -وفي رواية: النّار- ولو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٩) من طرق عن أبي معاوية، حدثنا الأعمش، عن عمرو ابن مرّة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، فذكره.

أبو معاوية هو: محمد بن خازم الضّرير.

وأبو عبيدة هو: ابن مسعود يقال: اسمه عامر، ويقال: لا اسم له.

قوله: "يخفض القسط ويرفعه" قيل: أراد به الميزان، كما قال اللَّه تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ} [سورة الأنبياء: ٤٧] أي: ذوات القسط وهو العدل. وأراد أن اللَّه يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرفوعة إليه، وبما يوزن من أرزاقهم النازلة من عنده.

وقيل: أراد بالقسط الرّزق الذي هو قسط كلّ مخلوق، يخفضه مرة فيقتره، ويرفعه مرة فيبسطه، يريد أنه مقدّر الرّزق وقاسمه، كما قال تعالى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} [سورة الرعد: ٢٦] .

وقوله: "سُبُحات وجهه" أي نور وجهه، ويقال: جلال وجهه، ومنها قيل: "سبحان اللَّه" إنّما هو تعظيم له وتنزيه، وقول: سبحانك، أي: أنزّهك يا ربٌ من كلّ سُوء. انظر: شرح السنة (١/ ١٧٤) .

• عن معاوية بن الحكم السّلميّ، قال: كانت لي جاريةٌ ترعى غنمًا لي قبل أُحد والجوانية، فاطلعتُ ذات يوم فإذا الذّئبُ قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجلٌ من

بني آدم آسفُ كما يأسفون، لكني صككتُها صكّةً. فأتيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فعظَّم ذلك عليَّ. قلتُ: يا رسول اللَّه، أفلا أُعتقها؟ قال: "ائتني بها" فأتيتُه بها، فقال لها: "أين اللَّه؟" قالت: في السّماء. قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسولُ اللَّه. قال: "أعتقها فإنها مؤمنة" .
صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٣٧) من طرق عن إسماعيل بن إبراهيم (هو ابن علية) ، عن حجّاج الصّواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية ابن الحكم السلميّ، فذكره في حديث طويل، وسيأتي في النهي عن الكلام في الصّلاة.
والحديث رواه مالك في كتاب العتق (٨) عن هلال بن أسامة بإسناده، ولكن جعل اسم الصّحابي: "عمر بن الحكم" ، وكذا رواه أيضًا الشافعي عن مالك، -ومن طريقه البيهقيّ (٧/ ٣٨٧) - فقال: "عمر بن الحكم" .
قال الشافعي: "اسم الرجل" معاوية بن الحكم "كذا روى الزهريّ، ويحيى بن أبي كثير" . قال البيهقيّ: كذا رواه جماعة عن مالك (يعني فقالوا: عمر بن الحكم) ، ورواه يحيى بن يحيى عن مالك مجوّدًا فقال: "معاوية بن الحكم" .
قلت: كذا رواه الدّارميّ في "الرّد على الجهمية" (٦٢) عن يحيى بن يحيى التّيميّ، قال: قرأتُ على مالك بن أنس، بإسناده وفيه: "معاوية بن الحكم" .
فالظّاهر أنّ الصّواب هو "معاوية بن الحكم" والذي قال: "عمر بن الحكم" فإمّا أنّه أخطأ على مالك، أو مالك نفسه أخطأ فيه، كما نبّه على ذلك الإمام الشافعيّ وابن الجارود وغيرهما. انظر للمزيد: "التمهيد" (٢٢/ ٧٨ - ٨٠) .

• عن أنس، قال: أصابنا ونحن مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مطرٌ، قال: فحسر رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول اللَّه، لم صنعتَ هذا؟ قال: "لأنّه حديث عهد بربِّه تعالى" .

صحيح: رواه مسلم في الاستسقاء (٨٩٨) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البنانيّ، عن أنس، فذكره.

وأخرجه أيضًا عثمان الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٧٦) من وجه آخر عن جعفر بن سليمان بإسناده مثله وقال: لو كان على ما يقول هؤلاء الزّائغة: في كلّ مكان، ما كان المطر أحدث عهدًا باللَّه من غيره من المياه والخلائق ".

• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ الرّحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعتْ رحمُه وصلَها".

صحيح: رواه الإمام أحمد عن يعلى بن عبيد (٦٥٢٤) ، وعن وكيع (٦٨١٧) كلاهما عن فِطر (وهو ابن خليفة) ، عن مجاهد، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٤٤٥) ، ورواه من وجه آخر عن فطر بإسناده، مثله.

وقال الذّهبيّ في "العلو" (٩٣) : "إسناده قويّ" .

وأصله في صحيح البخاري في الأدب (٥٩٩١) عن محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن الأعمش والحسن بن عمرو وفطر، عن مجاهد، عن عبد اللَّه بن عمرو قال سفيان: لم يرفعه الأعمش إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، ورفعه الحسن وفطر، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ولم يذكر الجزء الأول من الحديث الذي هو موضع الشّاهد.

هذا الخلاف في الرّفع والوقف لا يؤثر في صحة الحديث، لأنّ الثقات رفعوه، وهو الصّحيح في مثل هذه الحال.

وذكر الحافظ اختلاف الرّواة، وخلص إلى القول بأن الرّفع هو المعتمد.

• عن ذكوان حاجب عائشة قال: دخل ابن عباس على عائشة وهي تموت فقال لها: كنتِ أحبَّ نساء رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولم يكن رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يحبُّ إلّا طيبًا، وأنزل براءتك من فوق سبع سماوات، جاء بها الرّوح الأمين، فأصبح ليس مسجدٌ من مساجد اللَّه يذكر فيه اسم اللَّه إلّا وهي تتلى فيه آناء اللّيل وآناء النّهار.

حسن: رواه عثمان بن سعيد الدّارميّ في "الرّد على بشر" (١/ ٥٢٠) ، وفي "الرّد على الجهميّة" (٨٤) عن النّفيليّ، ثنا زهير بن معاوية، ثنا عبد اللَّه بن عثمان بن خُثيم، حدثني عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن أبي مليكة أنّه حدّثه ذكوان صاحب عائشة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢٤٩٦) ، والطبرانيّ في الكبير (١٠/ ٣٩٠) ، وأبو يعلى (٢٦٤٨) كلّهم من طرق عن عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم مطوّلًا.

وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم وهو وإن كان من رجال مسلم إلّا أنه "صدوق" كما في "التقريب" .

وأصل القصّة أخرجها البخاريّ في التفسير (٤٧٥٣) من وجه آخر عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس -قبيل موتها- على عائشة، وهي مغلوبة قالت: أخشى أن يُثني عليَّ. فقيل: ابن عمّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ومن وجوه المسلمين. قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينكِ؟ قالت: بخير إن اتقيتُ. قال: فأنت بخير إن شاء اللَّه تعالى، زوجةُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولم ينكِح بِكرًا غيرك، ونزل عذرُك من السّماء. . . ودخل ابنُ الزبير خلافه، فقالتْ: دخل عليّ ابن عباس فأثنى عليّ، وددتُ أني كنتُ منسيًّا منسيًّا. انتهى.

وقوله: "خلافه" أي بعد أن خرج ابن عباس من عندها فتخالفا في الدّخول والخروج ذهابًا وإيابًا.

• عن الشّريد بن سويد الثقفيّ، قال: أتيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقلتُ: إنّ أمي أوصتْ أن تُعتق عنها رقبة، وإنّ عندي جاريةٌ نُوبيّةٌ أفيجزي عني أن أعتقها عنها؟ قال: "ائتني بها" فأتيتها بها، فقال: "من ربُّك" ؟ قالت: اللَّه، قال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول اللَّه. قال: "فأعتقها فإنّها مؤمنة" .
حسن: رواه أبو داود (٣٢٨٣) ، والنسائيّ (٣٦٥٣) كلاهما من طريق حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن الشّريد بن سويد، فذكره.
وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو فإنّه حسن الحديث.
والشّريد بن سويد الثقفيّ لا خلاف في صحبته.
ولكن رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢١٩) من وجه آخر عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن محمد بن الشريد جاء بخادم سوداء عتماء إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا رسول اللَّه، إنّ أمي جعلت عليها عتق رقبة مؤمنة، فقال: يا رسول اللَّه، هل يجزئ أن أعتق هذه؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- للخادم: "أين اللَّه؟" ، فرفعت رأسها، فقالت: في السماء، فقال: "من أنا؟" قالت: أنت رسول اللَّه! فقال: "أعتقها فإنّها مؤمنة" .
فجعل الحديث من مسند محمد بن الشريد وهو مختلف في صحبته، وأظن أنه سقط فيه: "عن أبيه" .

• عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء وقال: يا رسول اللَّه، إنّ عليّ رقبةً مؤمنةً، فإن كنتَ ترى هذه مؤمنة أعتقتُها؟ فقال لها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أتشهدين أن لا إله إلا اللَّه؟" قالت: نعم. قال: "أتشهدين أني رسول

اللَّه؟" قالت: نعم. قال: "أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟" قالت: نعم. قال: "أعتقها" .
صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٧٤٣) عن عبد الرزّاق -وهو في مصنفه (١٦٨١٤) - حدثنا معمر، عن الزُهريّ، عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه، عن رجل من الأنصار، فذكره.
ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٢٣) من طريق عبد الرزاق.
ورواه مالك في العتق (٩) عن ابن شهاب، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه مرسلًا عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.
وأمّا ما رُوي من طريق المسعوديّ، عن عون بن عبد اللَّه، عن أخيه عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، عن أبي هريرة، قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بجارية أعجمية. . فذكره، فهو ضعيف.
رواه أبو داود (٣٢٨٤) من طريق يزيد بن هارون، عن المسعوديّ.
ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (٧٩٠٦) ، وابن خزيمة (٢٢٠) ، والبيهقيّ (٧/ ٣٨٨) .
والمسعوديّ هو عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود الكوفيّ، وثقه ابن معين وغيره إلّا أنه اختلط لما دخل بغداد، فمن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد، وكان عبد الرحمن بن مهدي

ويزيد بن هارون ممن سمع منه بعد اختلاطه.
ولعلّ من اختلاطه أنه جعل الأمَة "أعجمية" وهي مخالفة للروايات الصّحيحة، كما أنه جعله من مسند أبي هريرة، والثقات جعلوه من مسند رجل من الأنصار.
وفي معناه ما رُوي عن ابن عباس قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ومعه جارية له سوداء، فقال: إنّ عليَّ رقبة -أحسبه قال: مؤمنة- فهل يجزئ عني هذه؟ فقال

لهـــا: "أين اللَّه؟" قـــالت: بيـــدها إلى الســـماء. قـــال: "من أنـــا؟" قـــالت: أنت رســـول اللّه، قـــال -صـــلى اللّه عليـــه وسلم-: "أعتقها فإنّها مؤمنة" .
وفي روايـة قـال: أني رجـلٌ النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقال: إنّ على أمي رقبة وعندي أمَـةٌ سـوداء؟ فقـال النـبيُّ -صلى اللّه عليه وسلم-: "ائتني بها" ، فقـال لهـا رسـول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم-: "أتشـهدين أن لا إلـه إلا اللّه، وأني رسول اللّه؟" قالت: نعم، قال: "فأعتقها" .
الروايـة الأولى رواهـا الـبزار -كشـف الأسـتار (٣٧) -، عن أبي كريب، ثنا أبو معاويـة، عن سـعيد بن المرزبـان، عن عكرمـة، عن ابن عباس، فذكره.
قـال الـذهبي في كتابـه "العـرش" (٢٠) : "أخرجـه العسـال بإسـناد صـحيح عن أبي سـعد البقـال، عن عكرمـة، عن ابن عباس" .
قلت: أبو سعد البقّال هو سعيد بن المرزبان العبسـيّ مـولاهم الكـوفي الأعـور. قـال فيـه أبـو زرعـة: لين الحـديث، وقـال البخاريّ: منكـر الحـديث، وقـال النسـائي: ضـعيف، وقـال ابن عـدي: هـو في جملـة الضـعفاء، وفي التقـريب: "ضـعيف مدلس" .
وهل خفي هذا على الذهبيّ، وقد ترجمه في "الميزان" ونقـل فيه قول البخاري وابن عدي وغيرهما، وذكر عددا من أحاديثـه وحكم عليها بالنكارة؟ ! .
وقال في كتابه "العلـو" (١/ ٢٦٣) : "هـذا حـديث محفـوظ عن أبي معاوية، لكن شيخه قد ضُعّف" . وهو يقصـد بـه سـعيد بن المرزبان.
والرّواية الثّانية رواها أيضًـا الـبزار -كشـف الأسـتار (١٣) - عن محمد بن عثمان، ثنا عبيد اللّه، ثنـا ابن أبي ليلى، عن المنهـال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

قـال الهيثمي في "المجمـع" (٤/ ٢٢٤) : "رواه الطـبرانيّ في الكبـير والأوسـط والـبزار بإسـنادين، متن أحـدهما مثـل هـذا، والآخـر: فقـال لهـا: "أين اللَّه؟" فأشـارت بيـدها إلى السـماء. قال: "من أنا؟" قالت: رسول اللَّه. وفيه سـعيد بن أبي سـعيد المرزبان وهو ضعيف يدلس وعنعنه، وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ وقد وُثِّق".

وفي معنـاه أحـاديث أخـرى ولا يسـلم منهـا من ضـعيف أو مجهول أو انقطاع.

ومن هذه الأحاديث ذكر أئمّة السّلف بأنـه يجـوز السـؤال عن اللَّه تعـالى بـ "أين" . ويجـوز للمسـؤول أن يقـول: إنـه في السماء.

فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى -صـلى اللَّه عليه وسلم-، وإنّ الأئمّة كانوا يمرون على هذه الأحـاديث ولا يتعرضون لها بتأويل ولا بتحريف.

• عن الـبراء بن عـازب، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "إنّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبـال من الآخرة، أنزل اللَّه إليه ملائكة من السماء -فساق الحـديث كمـا سـيأتي بكاملـه في إثبـات عـذاب القـبر- فيخـرج روحـه، فيصعدون به حتى ينتهوا به إلى السـماء، فيسـتفتح فيفتح لـه، حـتى ينتهي بـه إلى السـماء السـابعة، فيقـول اللَّه عـزّ وجـلّ اكتبـوا كتـاب عبـدي في علـيين في السـماء السـابعة، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منهـا خلقتهم وفيهـا أعيـدهم ومنهـا أخرجهم تارة أخرى، وأما الكـافر قـال: ينتهى بـه إلى السـماء الدنيا، فيسـتفتحون فلا يُفتح لـه، ثم قـرأ: {لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْـوَابُ السَّمَاءِ} [سورة الأعراف: ٤٠] " . . . فذكر الحديث.

صـحيح: رواه أبـو داود (٤٧٥٣) عن هنـاد بن السّـريّ -وهـو في زهـده (٣٣٩) - والإمـام أحمـد (١٨٥٣٤) كلاهمـا -أعـني هنّـادًا

والإمام أحمد- عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء.
انظر تخريجه كاملًا في إثبات عذاب القبر.
وقول اللَّه تعالى: {لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ} : دلالة ظاهرة أن اللَّه *عزّ وجلّ* فوق السماء؛ لأنّ أبواب السماء إنما تفتح لأرواح المؤمنين لرفع أعمالهم إلى اللَّه *عزّ وجلّ*
• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، يبلغ به النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "الرّاحمون يرحمهم الرحمن، ارْحمُوا أهلَ الأرض يرحمْكم من في السماء" .
حسن: رواه أبو داود (٤٩٤١) ، والترمذيّ (١٩٢٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى لعبد اللَّه بن عمرو، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره، واللّفظ لأبي داود.
ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الإمام أحمد (١٤٩٤) ، والدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٦٩) ، وصحّحه الحاكم (٤/ ١٥٩) وزاد البعض بعد قوله: "من في السّماء" : "الرّحم شُجنة من الرحمن فمن وصلها وصله اللَّه، ومن قطعها قطعه اللَّه" .
قال الترمذيّ: "حسن صحيح" .
وجعل الحاكم هذا الحديث وما في الباب كلّها صحيحة.
قلت: إنّما هو حسن فقط من أجل أبي قابوس، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٨٨) ، وترجمه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٩/ ٥٨٩) ، والبخاريّ في "التاريخ الكبير" (٧/ ١٩٤) وهو لا يرتقي إلى درجة "الثقة" ، ولكن لا بأس به في الشّواهد؛ لأنه أتي بما يوافق عليه الثقات، ولذا صحّحه الترمذيّ والحاكم، وقال الذهبي في "الميزان" : "لا يعرفه" ، وأقرّ في "العلو" (١٤)

تصحيح الترمذيّ له.

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "الميّتُ تحضره الملائكةُ، فإذا كان الرّجل صالحًا، قالوا: اخرُجي أيّتها النّفسُ الطيّبة، كانت في الجسد الطّيّب. . . حتى تخرج، ثم يُعرجُ بها إلى السّماء، فيُفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبًا بالنّفس الطّيّبة ... فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السّماء التي فيها اللَّه *عزّ وجلّ* .

صحيح: رواه ابنُ ماجه (٤٢٦٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا شبابةُ، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل سيأتي في الجنائز.

ورواه الإمام أحمد (٨٧٦٩) من وجه آخر عن ابن أبي ذئب، به.

وإسناده صحيح، وأصل الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٠١٤) ، والحاكم (١/ ٣٥٢ - ٣٥٣) ، والنسائي (١٨٣٣) كلهم من وجه آخر عن أبي هريرة، ولم يذكروا: "إلى السّماء التي فيها اللَّه *عزّ وجلّ* .

• عن عبد اللَّه بن عمرو، قال: صلينا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- المغرب، فرجع من رجع، وعقَّب من عقَّب، فجاء رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مسرعًا قد حفزه النَّفَس، وقد حسر عن ركبتيه، فقال: "أبشروا هذا ربُّكم قد فتح بابًا من أبواب السّماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضةً، وهم ينتظرون أخرى" .

صحيح: رواه ابن ماجه (٨٠١) عن أحمد بن سعيد الدّارميّ، قال: حدّثنا النّضر بن شُميل، قال: حدّثنا حمّاد، عن ثابت، عن أبي أيوب، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكره.

وإسناده صحيح، وأبو أيوب هو: الأزديّ واسمه يحيى، ويقال: حبيب بن مالك العتكيّ البصريّ من رجال الشّيخين.

ورواه أحمد (٦٧٥٠) عن عفّان، عن حماد -يعني ابن سلمة-، فذكر مثله، وزاد في أول الحديث فضيلة "لا إله إلا اللَّه" وذلك أنّ نوفًا (وهو ابن فضالة البِكاليّ) ، وعبد اللَّه بن عمرو -يعني ابن العاص- اجتمعا فقال نوفٌ: "لو أنّ السماوات والأرض وما فيهما وُضع في كفّة الميزان، ووضعت "لا إله إلا اللَّه" في الكفة الأخرى لرجحتْ بهنّ، ولو أنّ السماوات والأرض وما فيهنّ كنّ طبقًا من حديد فقال رجلٌ: "لا إله إلّا اللَّه "لخرقتهنّ حتى ننتهي إلى اللَّه عزّ وجلّ فقال عبد اللَّه ابن عمرو:" جلسنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- المغرب" فذكره.
وللحديث أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أمثلها.

وقوله: "عقّب من عقّب" بالتّشديد هو الجلوس لانتظار الصّلاة التي بعدها، والتعقيب هو: الجلوس في مصلاه بعدما يفرغ من الصّلاة.

• عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول اللَّه، لم أرَكَ تصوم شهرًا من الشّهور ما تصوم من شعبان؟ قال: "ذلك شهرٌ يغفُل النّاسُ عنه بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ ترفع فيه الأعمال إلى ربّ العالمين، فأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم" .

حسن: رواه النسائي (٢٣٥٧) عن عمرو بن علي، عن عبد الرحمن، قال: حدّثنا ثابت بن قيس أبو الغصن -شيخٌ من أهل المدينة- قال: حدّثني أبو سعيد المقبريّ، قال: حدّثني أسامةُ بن زيد، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٧٥٣) عن عبد الرحمن بن مهدي، عن ثابت بن قيس، وزاد في حديثه: "قلت: يوم الاثنين ويوم الخميس؟ فقال:" ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على ربّ العالمين، وأحبُّ أن يعرض عملي وأنا صائم ".

وإسناده حسن لأجل ثابت بن قيس فإنه حسن الحديث.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" كان ملك الموت يأتي النّاس عِيانًا، فأتى موسى *عليه السلام* فلطمه، فذهب بعينه، فعرج إلى ربّه *عزّ وجلّ* وقال: يا ربّ بعثتني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني. . . ".

صحيح: ذكره الذّهبيّ في" العلو "(٢٥) من صحيفة همّام بن منبّه وهو فيه (٥٠) وليس فيه:" فعرج إلى ربّه *عزّ وجلّ* "بل ولكن فيه:" فرجع الملك إلى اللَّه *عزّ وجلّ* ".

وأصل هذا الحديث في الصّحيحين وغيرهما مرفوعًا وموقوفًا.

فأمّا المرفوع، فرواه مسلم (٢٣٧٣: ١٥٨) من طريق عبد الرّزاق، حدثنا معمر، عن همّام بن منبّه قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكر أحاديث منها: وقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- (فذكر الحديث) وفيه:" فرجع الملك إلى اللَّه تعالى ". وسيأتي الحديث بكامله في فضائل موسى عليه السّلام.

وأمّا الموقوف فهو أيضًا ما رواه عبد الرّزّاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: أرسل ملك الموت" فذكر الحديث، ولم يرفعه إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.

رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٣٩) ، وفي أحاديث الأنبياء (٣٤٠٧) ، ومسلم (٢٣٧٣) كلاهما من طريق عبد الرّزّاق وفيه: "فرجع الملك إلى ربّه" . وأشار البخاريّ إلى رواية همّام بن منبّه.

ومن طريق عبد الرّزّاق رواه أيضًا الإمام أحمد (٧٦٤٦) .

والحديث في "المصنف" (٢٠٥٣٠) عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- هكذا مرفوعًا. وذلك يعود إلى اختلاف الروايات عن عبد الرزاق.

وللحديث طرق أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أمثله، وسيأتي ذكر بعض هذه الطُّرق في فضائل موسى عليه السّلام.

• عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اتقوا دعوات المظلوم، فإنّها تصعد إلى السّماء كأنّها شرار" .

صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢٩) من طرق عن أبي كُريب، ثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم بن كليب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، فذكره.

قال الحاكم: "قد احتجّ مسلمٌ بعاصم بن كليب، والباقون من رواة هذا الحديث متفق على الاحتجاج بهم ولم يخرجاه" .

وأورده الذهبي في "العلو" (٤٠) وقال: "غريب، وإسناده جيد" .

وأورده المنذري في "الترغيب والترهيب" (٣٤١٤) وعزاه للحاكم وأقرّ بما قال: "وحسين بن علي هو ابن الوليد الجعفيّ مولاهم، وللحديث أسانيد أخرى، وهذا أصحّها" .

• عن أبي ذرّ، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إذا مكث المني في الرَّحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فعرج به إلى الرّب في راحته، فيقول: أي ربّ عبدك هذا ذكر أم أنثى، فيقضي اللَّه إليه ما هو قاض، ثم يقول: أي ربّ أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق" .

قال: وتلا أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات.

حسن: رواه عثمان بن سعيد الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٩٤) عن عمرو بن خالد الحرانيّ، ثنا ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، عن أبي تميم الجيشانيّ، عن أبي ذر الغفاري، فذكره.

وفي الإسناد ابن لهيعة وفيه كلام معروف، ولكن روي هذا الحديث عبد اللَّه بن وهب عنه كما ذكره الحافظ ابن القيم في "شفاء العليل" (ص ٢٠) وروايته عنه مستقيمة.

• عن أنس قال: كنتُ جالسًا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في الحلقة إذ جاء رجلٌ فسلّم على النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وعلى القوم، فقال: السّلام عليكم، فردّ عليه النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وعليكم السّلام ورحمة اللَّه وبركاته" . فلما جلس الرجل قال: الحمد للَّه كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى. فقال له النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "كيف قلت؟" . فردّ على النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كما قال، فقال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلّهم حريص على أن يكتبوها، فبادروا كيف يكتبونها حتى رفعوه إلى ذي العزّة فقال: اكتبوها كما قال عبدي" .

حسن: رواه النسائيّ في عمل اليوم والليلة (٣٤١) عن قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا خلف، عن ابن أخي أنس، عن أنس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل خلف وهو ابن خليفة بن صاعد الأشجعيّ مولاهم الواسطيّ، وهو حسن الحديث، قال ابن عدي: "أرجو أنه لا بأس به، ولا أبرئه من أن يخطئ في بعض الأحاديث في بعض رواياته" .
قلت: وقد اختلط بأخرة، وأخرج له مسلم من رواية قتيبة عنه.
وصحّحه ابن حبان (٨٤٥) ، والضياء في "المختارة" (١٨٨٧) كلاهما من حديث قتيبة بن سعيد، به، مثله.
وأخرجه الإمام أحمد (١٢٦١٢) من وجه آخر عن خلف بإسناده، مثله.
والذي رُوي من غير وجهه عن أنس أنّ الرّجل الذي قال ذلك في الصّلاة -كما سيأتي- لا يعارض ما رواه خلف للحمل على التّعدد.

وابن أخي أنس هو حفص بن عمر كما في رواية الإمام أحمد فيكون هو حفص بن عمر بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، وهو ابن أخي أنس لأمّه وهو "صدوق" .
وقد صحّح الحاكم (١/ ٥٠٣) حديثًا له -كما سيأتي في الصّلاة- على شرط مسلم فوهم، فإنّ ابن أخي أنس هذا لم يرو له مسلمٌ، وإنّما روى له أبو داود والترمذيّ والبخاريّ في الأدب المفرد كما رمز له الحافظ في "التقريب" .
• عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لما كانت اللّيلة التي أُسري بي فيها، أتَتْ عليَّ رائحةٌ طيّبةٌ، فقلت: يا جبريل ما هذه الرّائحة الطيّبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنُها؟ قال: بينا هي تمشطُ ابنةَ فرعون ذات يومٍ إذْ سقطتِ المدرَي من يدها، فقالت: بسم اللَّه، فقالت لها ابنةُ فرعون: أبي؟ قالت: لا ولكن ربّي وربُّ أبيك اللَّه. قالت: أخبرُه بذلك؟ قالت: نعم، فأخبرتْه فدعاها، فقال: يا فلانة إنَّ لكِ ربًّا غيري؟ قالتْ: نعم، ربّي وربُّك اللَّه، فأمر ببقرة من نحاس فأُحْميت، ثم أمر بها أن تُلقى هي وأولادها فيها. قالت له: إنّ لي إليك حاجةً. قال: وما حاجتُك؟ قالت: أحبُّ أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا. قال: ذلك لك علينا من الحقّ. قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدًا واحدًا إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضِع، كأنها تقاعستْ من أجله، قال: يا أمَّهْ اقتحمي، فإنّ عذاب الدّنيا أهونُ من عذاب الآخرة فاقتحمتْ" . وفي رواية قالت: "ربّي وربُّك الذي في السّماء" .

قال ابنُ عباس: تكلّم أربعةٌ صغار: عيسى ابن مريم عليه السّلام، وصاحبُ جريج، وشاهد يوسف، وابنُ ماشطة ابنة فرعون.
وفي رواية: قال: والرّابع لا أحفظه.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٨٢١) ، وأبو يعلى (٢٥١٧) ، والـبزّار -كشف الأستار (٥٤) -، والطـبرانيّ في الكبـير (١١/ ٤٥١) كلّهم من طـرق عن حمـاد بن سـلمة، عن عطـاء بن السّـائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لأحمد.
ورواه الـدّارميّ في "الـرّد على الجهميـة" (٧٣) ، وأبـو يعلى، باللّفـظ الثـاني وهـو: "ربّي وربُّك الـذي في السّـماء" . ومن طريق أبي يعلى أخرجه الذهبيّ في "العلو" وحسّن إسناده.
وإسناده صـحيح، عطـاء بن السـائب ثقـة وثّقـه الأئمـة إلا أنـه اختلط لكن حماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط.
وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٩٦) من هذا الوجه.
ولا بأس بالاستشهاد في هذا الباب بحديث جريـر بن عبـد اللَّه مرفوعًــا: "من لا يـــرحم من في الأرض لا يرحمـــه من في السماء" .
أخرجه الطبرانيّ في "الكبير" (٢/ ٤٠٦: ٤٠٧) ، وفي إسناده أبو إسحاق السّبيعيّ، وهو مدلس مختلط، ولم يصرّح بالسّماع.
وبحديث عبد اللَّه بن مسعود مرفوعًـا: "من لم يـرحم من في الأرض لم يرحمْـــــه من في السّــــماء" . رواه الطـــــبرانيّ في "الكبـير" (١٠/ ١٨٣) ، وفي الصـغير (١/ ١٠١) ، وأبـو يعلى، والدارميّ في "الرّد على الجهميّـة" (٧٤) كلّهم من طريـق أبي عبيدة، عن أبيه عبد اللَّه بن مسعود. وأبو عبيدة لم يسـمع من أبيه، ففيه انقطاع.
وفي الباب ما رُوي عن أبي الدرداء قال: سـمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول: "مَن اشـتكى منكم شـيئًا أو اشتكاه أخ فليقل: ربنا اللَّه الذي في السـماء تقـدس اسـمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتـك في السـماء، فاجعـل رحمتـــك في الأرض، اغفـــر لنـــا ذنوبنـــا وخطايانـــا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمةٌ مِن رحمتك، وشفاءً من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ" .

رواه أبـو داود (٣٨٩٢) ، والنسـائي في عمـل اليـوم والليلـة (١٠٣٧) ، وابن عـدي في الكامـل (٣/ ١٠٥٤) ، كلهم من حـديث الليث، عن زيادة بن محمـد، عن محمـد بن كعب، عن فضـالة بن عبيد، عن أبي الدرداء فذكره.
وأخرجه الحاكم (١/ ٣٤٢ - ٣٤٤) من هـذا الوجـه، وقـال: "احتج الشيخان بجميع رواة هذا الحديث، غير زيـادة بن محمـد، وهـو شيخ من أهل مصر، قليـل الحـديث" ، وتعقبـه الـذهبي فقـال: قال البخاري وغيره: "منكر الحديث" .

انظر للمزيد: كتاب الطب باب الرقية.
ما جاء عن الأئمة في صفة العلو:
قال الذّهبيّ في "العلو" (٣٣٢) : "وبلغنا عن أبي مطيـع الحكم بن عبد اللَّه البلخيّ صاحب" الفقـه الأكـبر "قـال:" سـألتُ أبـا حنيفة عمّن يقـول: لا أعـرفُ ربّي في السّـماء أو في الأرض؟ فقـال: قـد كفـر؛ لأنّ اللَّه يقـول: {الـرَّحْمَنُ عَلَى الْعَـرْشِ اسْتَوَى} [سورة طه: ٥] وعرشه فوق سـماواته. فقلتُ لـه: إنّـه يقول: أقول على العرش استوى، ولكن قال: لا يدرى العـرش في السماء أو في الأرض؟ فقال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر ".
وقال أيضًا:" واللَّه تعـالى يُـدعى من أعلى لا من أسـفل؛ لأنّ الأسفل ليس وصف الرّبوبية والألوهية في شيء ".
وقال مالك رحمه اللَّه تعـالى:" اللَّه في السـماء، وعلمـه في كلّ مكان لا يخلو منه مكان". "العلو" (٣٤٣) .
وقـد سُـئل رحمـه اللَّه تعـالى: {الـرَّحْمَنُ عَلَى الْعَـرْشِ اسْتَوَى} كيف استوى؟ فـأطرق مالـكٌ وعلاه الرّحضـاء (يعـني العـرق) وانتظر القـومُ مـا يجيء منـه فيـه، فرفـع رأسـه إليـه وقال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسـؤال عنـه بدعـة، وأحبـك رجـل سَـوء، وأمـر بـه

فـأُخرج ". ذكـره ابن قدامـة في إثبـات صـفة العلـو (ص ٣٨ ، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١١٦) .
وقال الشّافعي رحمه اللَّه تعالى:" القول في السّنة الـتي أنـا عليها، ورأيتُ أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتُهم وأخذتُ عنهم: الإقـرار بشـهادة أن لا إلـه إلا اللَّه، وأن محمّـدًا رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وأن اللَّه تعـالى على عرشـه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وأنّ اللَّه تعـالى يـنزل إلى السّماء الدّنيا كيف شاء"ـ
ذكره الذهبيّ في "العلو" (٤٠٤) نحوه أو قريبًا منه.
قال الحاكم: سـمعتُ الأصـمّ يقـول: سـمعتُ الرّبيـع، سـمعتُ الشافعيّ -وقد روى حديثًا- فقال له رجل: تأخذ بهذا يا أبا عبـد اللَّه؟ فقال: "إذا رويتُ حـديثًا صـحيحًا عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـــه وســـلم- فلم آخـــذ بـــه فأشـــهدكم أنّ عقلي قـــد ذهب". "العلو" (٤٠٦) .
قال عبد اللَّه بن أحمد: قيـل لأبي: "ربنـا تبـارك وتعـالى فـوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقـه، وقدرتـه وعلمـه بكـل مكـان؟ قـال: نعم، لا يخلـو شـيء من علمـه". اجتمـاع الجيوش الإسلامية لابن القيم (١٣٥) .
١٧ - باب ما جاء في استواء اللَّه تعالى على العرش
قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [سورة طه: ٥] .
وقال تعالى: {ثُمَّ اسْـتَوَى عَلَى الْعَـرْشِ} [سـورة الأعـراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤] .
ومعنى قوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} علا على العرش.
قال ابن عباس: "الكرسيّ موضع القـدمين، والعـرش لا يقـدر أحدٌ قدره" .
رواه الحاكم (٢/ ٢٨٢) وصـحّحه وقـال: على شـرط الشـيخين، وأورده الذهبي في "العلو" (١٤٨) وقال: "رواته ثقات" .

ولما قبض رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال أبو بكر الصدّيق -رضي اللَّه عنه-: "أيُّها النّاس إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإنّ إلهكم حيٌّ لا يموت، ثم تلا: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [سورة آل عمران: ١٤٤] " . رواه البزّار في البحر الزّخار (١٠٣) وقال الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ٣٧ - ٣٨) : "رواه البزّار، ورجاله رجال الصّحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة" .

قلت: وقد تُوبع، فقد رواه الدّارميّ في "الرّد على الجهميّة" (٧٨) عن عبد اللَّه بن أبي شيبة كلاهما -أعني علي بن المنذر، وعبد اللَّه بن أبي شيبة- عن محمد بن فضيل، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر، عن أبي بكر، فذكره. واللفظ للدارميّ، ولفظ البزّار أطول.

وقال ابن خزيمة: "نحن نؤمن بخبر اللَّه -جلّ وعلا- أنّ خالقنا مستوٍ على عرشه، لا نبدّل كلام اللَّه، ولا نقول قولًا غير الذي قيل لنا، كما قالت الجهمية المعطّلة: إنّه استولى على عرشه لا استوى، فبدّلوا قولًا غير الذي قيل لهم، لفعل اليهود كما أُمروا أن يقولوا: حطّة، فقالوا: حنطة، مخالفين لأمر اللَّه جلّ وعلا، كذلك الجهمية" . كتاب التوحيد (١/ ٢٣٠) .

وقال الحافظ الذهبيّ رحمه اللَّه تعالى في كتابه "العلو" (١/ ٧٨٦ - ٧٨٧) : "ومما يدل على أن الباري تعالى عالٍ على الأشياء فوق عرشه المجيد غيرُ حالٍّ في الأمكنة، قوله تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [سورة البقرة: ٢٥٥] ، وقال: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ: ٢٣] ، وقال: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [سورة الرعد: ٩] ، وقال: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [سورة الأعلى: ١] . وقد أمرنا نبيُّنا أن نقول إذا سجدنا: "سبحان ربي الأعلى ". وقال تعالى في وصف الشهداء: {أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [سورة آل عمران: ١٦٩] ، وقالت

امـرأة فرعـون: {رَبِّ ابْنِ لِي عِنْـدَكَ بَيْتًـا فِي الْجَنَّةِ} [سـورة التحريم: ١١] .
وفي الصّحيحين -كذا قال- (والصّـواب عنـد أبي داود (٣٨٥٤) ، وأحمد (١٢٤٠٦) : أنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- دعـا لقـوم فقـال:" أكـلَ طعـامَكم الأبـرار، وأفطـر عنـدكم الصّـائمون، وصلّت عليكم الملائكة، وذكركم اللَّه فيمن عنده".
قـــال تعـــالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْـــدَ رَبِّكَ لَا يَسْـــتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ} [سورة الأعراف: ٢٠٦] ، وقال: وَلَهُ

مَنْ فِي السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْـــدَهُ لَا يَسْـــتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ [سورة الأنبياء: ١٩] .
وفي صـــحيح مســـلم (٤٣٠) من حـــديث جـــابر بن ســـمرة مرفوعًا: "ألا تصـفُّون كمـا تصُـفُّ الملائكـةُ عنـد ربّهم، يتمّـون الأوّل فالأوّل، ويتراصّون في الصّف" .
وفي صـحيح مسـلم (٢٦٥٢) من طريـق يزيـد بن هرمـز، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "احتج آدم وموسى عند ربِّهما" وذكر الحديث.
قلت: لقد تمّ تخريج جميع هذه الأحاديث الـتي أوردهـا الـذهبي في مواضعها، وفي هذه الآيات والأحاديث دليل على اختصاص بعض المخلوقات بالعنديّة له *سبحانه وتعالى*، وفيـه دليـل على إثبات علوه *سبحانه وتعالى*، كما هو مسـتلزم لنفي وجـود اللَّه في كـل مكـان، وعنـد جميـع المخلوقـات حسـب مـا يدّعيـه الحلوليون وأصحاب وحدة الوجود.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "لما قضى اللَّه الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فـوق العرش: إنّ رحمتي غلبتْ غضبي" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤) ، ومسلم في التوبة (٢٧٥١) كلاهما من حـديث أبي الزّنـاد، عن الأعـرج، عن أبي هريرة، فذكره.

قال ابن خزيمة: "هذا الخبر دالٌ على أنّ ربَّنا جلّ وعلا فوق عرشه الذي كتابُ -إنّ رحمته غلبتْ غضبَه- عنده" .

• عن أبي ذر، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لأبي ذر حين غربتِ الشّمس: "أتدري أين تذهبُ؟" قلت: اللَّه ورسوله أعلم. قال: "فإنّها تذهب حتى تسجد تحت العرش. . . ." .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٩) ، ومسلم في الإيمان (١٥٩) كلاهما من حديث إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر في حديث طويل، وهو مذكور في موضعه

وفي رواية: "قال أبو ذر: سأل رسول اللَّه عن قول اللَّه تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} [سورة يس: ٣٨] قال:" مستقرّها تحت العرش ".

• عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" الرّحم معلّقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله اللَّه، ومن قطعني قطعه اللَّه ".

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصّلة (٢٥٥٥) ، والبخاري في الأدب (٥٩٨٩) كلاهما من حديث معاوية بن أبي مُزرِّد، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.

• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إن الرّحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعتْ رحمُه وصلَها".

صحيح: رواه الإمام أحمد عن يعلى بن عبيد (٦٥٢٤) ، وعن وكيع (٦٨١٧) كلاهما عن فِطر (وهو ابن خليفة) ، عن مجاهد، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.

وصحّحه ابن حبان (٤٤٥) ، ورواه من وجه آخر عن فطر بإسناده، مثله.

وقال الذّهبيّ في "العلو" (٩٣) : "إسناده قويّ" .

• عن وهب بن جـابر الخيـوانيّ، قـال: كنت عنـد عبـد اللَّه بن عمرو بن العاص، فقدم عليه قهرمـان من الشّـام، وقـد بقيت ليلة من رمضان، فقال له عبد اللَّه: هـل تـركت عنـد أهلي مـا يكفيهم؟ قال: قد تركت عندهم نفقة. فقال عبـد اللَّه: عـزمت عليك لما رجعت وتركت لهم ما يكفيهم. فإني سمعت رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "كفى إثمًا أن يضيّع الرّجلُ من يقـوت" . قـال: ثم أنشـأ يحـدثنا قـال: "إنّ الشّـمس إذا غربت سلّمت وسجدت واستأذنتْ، قـال فيـؤذن لهـا، حـتى إذا كان يومًا غربتْ فسـلّمتْ وسـجدت واسـتأذنت فلا يـؤذن لهـا. فتقـول: أيْ ربّ إنّ المسـير بعيـد وإني لا يـؤذن لي، لا أبلـغ. قـال: فتحبس مـا شـاء اللَّه ثم يقـال لهـا: اطْلعي من حيث غربت، قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة: {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْـلُ} [سـورة الأنعـام: ١٥٨] . قـال: وذكـر يأجوج ومأجوج، قال: ما يموتُ الرّجلُ منهم حتى يولـد لـه من صلبه ألف، وإنّ من ورائهم ثلاثَ أمم، ما يعلم عـدَّتَهم إلا اللَّه: منسك، وتاويل، وتاويس" .

حسن: رواه عبد الـرزاق في "المصـنف" (٢٠٨١٠) عن معمـر، عن أبي إسحاق، عن وهب بن جابر الخيوانيّ، به، فذكره.

ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٠ - ٥٠١) وقـال: "صـحيح على شرط الشّيخين" . وأورده الذّهبي في "العلو" (٢٢١) نقلًا عن ابن منده بأنّ إسناده صحيح.

قلت: هو حسن فقط من أجل وهب بن جابر فإنّه مختلف فيه فوثّقـه ابن معين، والعجليّ، وذكـره ابن حبـان في الثقـات، وجهّله ابن المديني.

ثم هـو ليس من رجـال الشـيخين، وإنمـا أخـرج لـه أبـو داود والنسائي فقط.

• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أنا سيّد النّاس يوم القيامة. . ." . فذكر حديث الشّفاعة الطويـل، وهو مخرج في موضعه - وفيه: "فـأنطلق فـآتي تحت العـرش

فـأقع سـاجدًا لـربّي، ثم يفتح اللَّه عليَّ ويلهمـني من محامـده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي. . . ." .
متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٧١٢) ، ومسـلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث

أبي حيان التيميّ، عن أبي زرعة بن عمـرو بن جريـر، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله، ولفظهما قريب.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "سـبعة يظلّهم اللَّه في ظلّـه، يـوم لا ظـلَّ إلّا ظلُّه. . ." . وساق الحديث وهو مذكور في موضعه.
متفق عليه: رواه مالـك في كتـاب الشـعر (١٤) عن خُـبيب بن عبد الرحمن الأنصاريّ، عن حفص ابن عاصـم، عن أبي سـعيد الخدريّ أو عن أبي هريرة، فذكره
ورواه مسـلم في الزكـاة (١٠٣١) عن يحـيى بن يحـيى، قـال: قرأتُ على مالك، فذكر إسناده ومتنه.
ورواه البخاريّ في الصلاة (٦٦٠) ، ومسـلم كلاهمـا من حـديث يحـيى بن سـعيد، عن عبيـد اللَّه بن عمـر، عن خـبيب بن عبـد الرحمن، بإسناده من حديث أبي هريرة بدون تردّد.
• عن مسـروق قـال: سـألنا عبـد اللَّه بن مسـعود عن هـذه الآية: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَـلْ أَحْيَـاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [سورة آل عمران: ١٦٩] ، فقال: "أما إنّا قـد سألنا عن ذلـك، فقـال:" أرواحهم في جـوف طـير خضـر، لهـا قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنّة حيث شاءتْ، ثم تـأوي إلى تلك القناديل "فذكر الحديث بطوله.
صـحيح: رواه مسـلم في الإمـارة (١٨٨٧) من طـرق عن الأعمش، عن عبد اللَّه بن مرّة، عن مسروق، فـذكر الحـديث، وسيأتي بكامله في موضعه.

وقوله:" سـألنا عن ذلـك "الظّـاهر أن المسـؤول هـو النـبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، وحذفه لظهور العلم به، كمـا قـال ابن القيم في" تهذيب السنن "(٣/ ٣٧٤).
• عن ابن مسـعود، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" يجمع اللَّه الأوّلين والآخرين لميقات يوم معلـوم أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السّـماء ينتظـرون فصْـل القضـاء، وينزل اللَّه في ظلل من الغمـام من العـرش إلى الكرسـيّ ". الحديث بطوله.
حسـن: رواه ابن منـده في التوحيـد (٥٣١) من طـرق عن إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، حدّثنا محمد بن سـلمة، عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمـرو، عن أبي عبيـدة، عن مسـروق بن الأجـدع، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكر الحديث بطوله.
وإسناده حسن، وقد حسّنه أيضًا الـذهبيّ في" العلـو "(٢٠٠).
انظر: تخريجه المفصل في رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" إن اللَّه تبـارك وتعـالى يقـول يـوم القيامـة: أين المتحـابُّون لجلالي، اليـوم أظلّهم في ظلي يـوم لا ظـلّ إلا ظلّي".

صحيح: رواه مالك في كتاب الشعر (١٣) عن عبد اللَّه بن عبـد الـرحمن بن معمـر، عن أبي البـاب سـعيد بن يسـار، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
ورواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٦) عن قتيبة بن سـعيد، عن مالك بن أنس، بإسناده، مثله.
ومن طريق مالك رواه أيضًا الإمام أحمد (٧٢٣١) .
وأورده الحافـظ الـذهبي في "العلـو" (١٧٦) من حـديث فليح (وهـو ابن سـليمان عن أبي طُوالـة، عن سـعيد بن يسـار،

بإسناده، وفيه: "أظلّهم في ظلّ عرشي يوم لا ظلّ إلّا ظلّي" .
وحديث فليح بن سليمان رواه أبو داود الطيالسيّ في مسنده (٢٣٣٥) عنه، عن سعيد بن يسار، بإسناده وليس فيه: "ظلّ العرش" .
• عن العرباض بن سارية، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قال اللَّه عزّ وجلّ المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظلّ إلا ظلّي" .
حسن: رواه الإمام أحمد (١٧١٥٨) ، والطبرانيّ في الكبير (٨/ ٢٥٨) كلاهما من حديث إسماعيل ابن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن العرباض بن سارية، فذكره.
وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصيّ فإنّه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذا منه فإنّ صفوان بن عمرو وهو السكسكيّ من حمص وهو ثقة.
وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٢٧٩) وقال: "رواه أحمد، والطبرانيّ، وإسنادهما جيد" . وكذا قال المنذريّ في الترغيب والترهيب أيضًا (٤/ ٤٨) إلّا أنه قصر في العزو على أحمد.
• عن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "قال اللَّه تبارك وتعالى: وجبتْ محبّتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ" .
صحيح: رواه مالك في الشعر (١٦) عن أبي حازم بن دينار، عن أبي إدريس الخولانيّ أنه قال: "دخل مسجد دمشق، فإذا فتى شابّ برّاق الثّنايا، وإذا النّاس معه، إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه، وصدروا عن قوله، فسألتُ عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد هجّرتُ، فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، قال: فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئتُه من قبل وجهه فسلمت عليه، ثم قال: واللَّه إني لأحبُّك للَّه، فقال

آللَّه؟ فقلت: آللَّه، فقـــال: آللَّه؟ فقلت: آللَّه، فقـــال: آللَّه؟ فقلت: آللَّه. قال: فأخذ بحبُوة ردائي فجبذني إليه وقال: أبشر فإنّي سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول (فـذكر الحديث) .

وفي رواية قـال:" المتحـابون في اللَّه في ظـلّ العـرش يـوم القيامة".

رواه الإمام أحمد (٢٢٠٣١) عن روح، حـدّثنا الحجـاج بن أسـود، عن شهر بن حوشب، عن معاذ ابن جبل، فذكره.

وفيه شهر بن حوشب، وفيـه كلام مـع الانقطـاع فإنـه لم يلـق معاذًا.

ولكن رواه الطبراني في الكبـير (٢٠/ ٧٨) ، والـبزّار في البحـر الزّخّار (٢٦٧٢) ، وعبد اللَّه بن المبـارك في الزهـد (٧١٥) كلّهم من حديث عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشــب، قـال: حدثني عائذ اللَّه بن عبد اللَّه، قال: قلت لمعاذ بن جبل، فـذكر القصة.

وعائذ اللَّه هو أبو إدريس الخولاني وقد اختلف في سماعه من معاذ بن جبل، والصحيح أنّـه سـمع منـه كمـا تـدل عليـه قصـة مالك.

وأخرجه الحـاكم (٤/ ١٦٩) من وجـه آخـر عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقـد جمـع أبـو إدريس -بإسـناد صـحيح- بين معـاذ وعبـادة بن الصّامت في هذا المتن" .

ولكن نقل الدارقطني في العلل (٦/ ٧١) عن محمد بن مســلم الزّهـريّ بأنـه رواه عن أبي إدريس الخـولانيّ فقـال: "أدركتُ عبادة بن الصّامت ووعيتُ عنه. . . وقال: فاتني معاذ بن جبل، وأخبرتُ عنه" ثم قال الدارقطني: "والقول قول الزهري لأنـه أحفظ الجماعة" . انتهى.

وذكر قبله جماعة من أهل الحجاز والشام منهم: أبو حازم سلمة بن دينار، والوليد بن عبد الرحمن، وقيس بن محمد القاص، وذكر أيضًا عطاء الخراساني، ويزيد بن أبي مريم، ويونس ابن ميسرة بن حلبس كلّهم ذكروا أنّ أبا إدريس سمعه من معاذ، فترجيح رواية الزّهريّ على هؤلاء جميعًا فيه نظر.

• عن ابن عمر، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ للَّه عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الشّهداء والنّبيّون يوم القيامة لقربهم من اللَّه تعالى، ومجلسِهم منه" .

فجثا أعرابيٌّ على ركبتيه فقال: يا رسول اللَّه، صفهم لنا.

قال: "قومٌ من أقناء النّاس من نزّاع القبائل، تصادقوا في اللَّه، وتحابوا فيه، يضع اللَّه *عزّ وجلّ* لهم يوم القيامة منابر من نور، يخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء اللَّه *عز وجل* الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" .

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ١٧٠ - ١٧١) عن أبي عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الزّاهد الأصبهانيّ، ثنا أحمد بن يونس الضبيّ بأصبهان، ثنا أبو بدر شجاع بن الوليد، قال: سمعت زياد بن خيثمة، يحدث عن أبيه، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده صحيح، رجاله ثقات؛ أحمد بن يونس بن المسيب، أبو العباس الضّبيّ، كوفي الأصل، بغداديّ المنشأ، نزل أصبهان وحدّث بها، وثّقه الدارقطني وغيره، انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٢٣ - ٢٢٤.

وقال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد" .

• عن أبي مالك الأشعريّ، قال: كنتُ عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فنزلت هذه الآية {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [سورة المائدة: ١٠١] .

قالوا: فنحن نسأله، إذا قال: "إنّ للّه عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النّبيّون والشهداء بقربهم ومقعدهم من اللّه

يوم القيامة" . قال: وفي ناحية القوم أعرابي فقام فحثى على وجهه ورمي بيديه ثم قال: حدِّثنا يا رسول اللَّه عنهم من هم؟ قال: فرأيتُ وجه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أَبْشَرَ، فقال النَّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "هم عبادٌ من عباد اللَّه من بلدان شتّى، وقبائل شتّى، من شعوب القبائل لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا دنيا يتبادلون بها، يتحابُّون بروح اللَّه، يجعلُ اللَّه وجوههم نورًا، ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون" .

حسن: رواه عبد الرزّاق في المصنف (٢٠٣٢٤) عن معمر، عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك الأشعريّ، فذكره.

وعنه الطبرانيّ في "الكبير" (٣٤٣٣) ، والبغويّ في "شرح السنة" (٣٤٦٤) .

وفيه شهر بن حوشب مع الكلام الذي فيه فإنه لم يلق أبا مالك الأشعريّ.

لكن أقام إسناده عبد اللَّه بن المبارك في "الزهد" (٧١٤) ، والإمام أحمد في "المسند" (٢٢٩٠٦) ، فأدخلوا بين شهر بن حوشب، وبين أبي مالك الأشعريّ "عبد الرحمن بن غنم" وهو الأشعريّ من ثقات التابعين.

ورواه أبو يعلى (٦٨٤٢) من وجه آخر عن شهر بن حوشب قال: كان منا رجلٌ -معشر الأشعرين- قد صحب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وشهد معه المشاهد الحسنة الجملية، مالكٌ أو ابن مالك -شكّ عوفٌ- فأتانا يومًا فقال: أتيتكم لأعلمكم وأصلّي بكم كما كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يصلي بنا. قال: فدعا بجفنة عظيمة فجعل فيها من الماء، ثم دعا بإناء صغير، فجعل يُفرغ في الإناء الصغير على أيدينا، ثم قال: اسبغوا الآن الوضوء، فتوضّأ القوم، ثم قام فصلّى بنا صلاةً تامّة وجيزة، فلما انصرف، قال: قال لنا

رسـول اللَّه: "قـد علمتُ أنّ أقوامًـا ليسـوا بأنبيـاء ولا شـهداء يغبِطُهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من اللَّه" .
فقال رجـل من حَجْـرة القـوم أعـرابيٌّ قـال: وكـان يعجبُنـا إذا شـهدنا رسـولَ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أن يكـون فينـا الأعـرابيُّ؛ لأنهم يَجْـترئون أن يسـألوا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- ولا نجترئ فقال: يا رسول اللَّه، سمِّهم لنا؟ قـال: فرأينـا وجـه رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يتهلّـل. قـال: "هم نـاسٌ من قبائـل شـتى يتحـابُّون في اللَّه، واللَّه إنّ وجوههم لنُور، وإنّهم لعلى نور، مـا يخـافون إذا خـاف النـاس، ولا يَحْزنون إذا حَزِنُوا" .
قـــال الهيثمي في "المجمـــع" (١٠/ ٢٧٧) : "رواه أبـــو يعلى ورجاله رجال الصّحيح غير شهر، وقد
وثقه غير واحد ".
وقد حسّن الحافظ المنذريّ في الترغيب والترهيب (٤٥٦٣) إلّا أنه وهم فعزاه للحاكم، والصّواب أن الحاكم لم يخـرّج حـديث أبي مالك الأشعريّ، وإنّما أخرج حديث ابن عمر، كما سبق.
وإسـناده حسـن من أجـل الكلام في شـهر بن حوشـب فإنـه حسن الحديث إذا لم يرو ما ينكر عليه.
وفي معـنى: المتحـابين في اللَّه أحـاديث كثـيرة سـتأتي في مواضعها.
• عن أبي إدريس عائذ اللَّه قال: مرّ رجلٌ فقمتُ إليه، فقلتُ: إنّ هذا حـدّثني بحـديث رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فهـل سـمعته؟ يعـني معـاذًا، قـال: مـا كـان يحـدّثُك إلّا حقًّا، فأخبرته. قال: قد سمعتُ هذا من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يعني المتحـابين في اللَّه يظلّهم اللَّه في ظـلّ عرشـه، يوم لا ظل إلا ظله، وما هو أفضل منه. قلت: أيْ رحمـك اللَّه! وما هو أفضل منه؟ قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسلم- يأثر عن اللَّه *عزّ وجلّ* قال:" حقّت محبّـتي للمتحـابين

فيَّ، وحقّتْ محبّـــتي للمتواصـــلين فيَّ، وحقّت محبّـــتي للمــتزاورين فيّ، وحقّت محبّــتي للمتبــاذلين فيَّ ". ولا أدري بأيتهـا بـدأ. قلت: من أنتَ رحمـك اللَّه؟ قـال: أنـا عُبـادة بن الصّامت" .
صـحيح: رواه الحـاكم (٤/ ١٦٩) من طريـق الأوزاعيّ، عن ابن حلبس، عن أبي إدريس، فذكره.
قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" .
ورواه الإمـام أحمـد (٢٢٠٠٢) ومن طريقـه الحـاكم (٤/ ١٦٩ - ١٧٠) عن محمد بن جعفر، حـدثنا شـعبة، عن يعلى بن عطـاء، عن الوليد بن عبد الـرحمن، عن أبي إدريس، والسـياق نفسـه بزيادة بعض الألفاظ.
قال الحاكم: "صحيح على شرط الشـيخين ولم يخرجـاه، وقـد رواه عطاء الخراسانيّ عن أبي إدريس الخولانيّ" .
• عن أبي الـدّرداء قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ليبعثنَّ اللَّهُ أقوامًـا يـوم القيامـة في وجـوههم النـور على منابر اللّؤلؤ، يغبطهم الناس ليسـوا بأنبيـاء ولا شـهداء" .
قال: جثا أعرابيّ على ركبتيـه فقـال: يـا رسـول اللَّه حِلّهم لنـا نعرفهم. قال: "هم المتحابون في اللَّه من قبائـل شـتى، وبلاد شتى، يجتمعون على ذكر اللَّه يذكرونه" .
حسـن: رواه الطـبرانيّ وإسـناده حسـن كمـا قـال المنـذريّ في "الترغيب والترهيب" (٢٣٤٨، ٤٥٧١) ولم أقف على إسناده لأنّ مسند أبي الدّرداء لم يطبع بعد.
ويشهد له حديث عمرو بن عَبسَة قـال: سـمعتُ رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "عن يمين الرّحمن -وكلتـا يديـه يمين- رجال ليسوا بأنبيـاء ولا شـهداء يغشـى بيـاض وجـوههم وقربهم من اللَّه عزّ وجلّ . قيل:

يـا رسـول اللَّه من هم؟ قـال: "هم جُمّـاع من نـوازع القبائـل يجتمعون على ذكر اللَّه، فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكلُ التمر أطايبه" .
رواه الطبرانيّ، وإسناده مقارب لا بأس به، كذا قال المنـذريّ في "الـترغيب والـترهيب" (٢٣٤٧) ، ولم أتمكن من الوقـوف على إسناده؛ لأنّ مسند عمرو بن عبسة لم يطبع بعـد، وقـول المنذريّ بأن إسناده مقارب يشير إلى علّة خفية، وإلّا لحسّنه، فإنـه يحسّـن الأحـاديث المعلولـة فكيـف إذا خليت من العلـة؟ ولذا ذكرته في الباب ولم أذكره في صلب الموضوع.
• وعن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "إنّ طرف صاحب الصّور مُـذْ وُكِّل بـه مسـتعد ينظـر نحو العرش مخافة أن يـؤمر قبـل أن يرتـد إليـه طرفـه، كـأنّ عينيه كوكبان درّيان" .
حســن: رواه الحــاكم (٤/ ٥٥٨ - ٥٥٩) من طريــق محمــد بن هشام بن ملاس النّمريّ، عن مروان ابن معاوية الفزاريّ، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن الأصمّ، ثنـا يزيـد بن الأصـمّ، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه أبــو الشــيخ في "العظمــة" (٣٩١) من وجــه آخــر عن مروان بن معاوية، بإسناده نحوه.
وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .
وقــال الــذهبي: "صــحيح على شــرط مســلم" . وأخرجــه في "العلو" (٨١) عن الحاكم وأقرّ تصحيحه.
قلت: الصـواب أنـه حسـن فقـط؛ فـإنّ محمـد بن هشـام بن ملاس النمريّ الدّمشقيّ، ليس من رجال مسلم، بل ليس من رجـال التهـذيب غـير أنـه "صـدوق" كمـا قـال ابن أبي حـاتم في "الجرح والتعديل" (٨/ ١١٦) .
ولذا حسّنه الحافظ في "الفتح" (١١/ ٣٦٨) .
وسـيأتي مزيـد من التخـريج مـع شـاهده عن أنس في جمـوع الإيمان باليوم الآخر.

• عن جابر قال: لما رجعتْ إلى رسول اللَّه مهاجرة البحر، قال: "ألا تحدّثوني بأعاجيبَ ما رأيتم بأرض الحبشة؟" . قال فتية منهم: بلى يا رسول اللَّه، بينا نحن جلوسٌ مرّتْ بنا عجوزٌ من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلّةً من ماء، فمرّتْ بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها فخرّت على ركبتيها فانكسرت قلّتُها. فلما ارتفعت التفتتْ إليه، فقالت: سوف تعلم يا غُدَر! إذا وضع اللَّه الكرسيَّ وجمع الأوّلين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا. قال: فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "صدقتْ صدقتْ، كيف يقدس اللَّه أمّةً لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم" .

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠١٠) ، وابن حبان (٥٠٥٨) ، وابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٤٢)

كلهم من طريق عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزّبير، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم فإنه حسن الحديث.

وأورده الذهبي في "العلو" (١٧٩) وقال: "إسناده صالح" .

• عن بريدة قال: سأل رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جعفرًا حين قدم من الحبشة: "ما أعجبُ شيء رأيتَه؟" . قال: رأيتُ امرأةً تحمل على رأسها مكتلًا من طعام، فمر فارس فركضه فأبذره، فجلست تجمع طعامها، ثم التفتتْ فقالت: ويلٌ لك، إذا وضع الملك تبارك وتعالى كرسيَّه فأخذ للمظلوم من الظالم، فقال رسول -صلى اللَّه عليه وسلم- تصديقا لقولها: "لا قُدِّستْ أمّةٌ -أو كيف تقدّس أمّة- لا يأخذ ضعيفُها حقَّه من شديدها، وهو غير متعتع" .

حسن: رواه البزار -كشف الأستار (١٥٩٦) -، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٠) كلاهما من طريق سعيد بن سليمان،

عن منصور بن أبي الأسود، ثنا عطاء بن السائب، عن محارب بن دثـار، عن ابن بريـدة (وهـو سـليمان) ، عن أبيـه بريـدة بن الحصيب، فذكره.
قال البزّار: "لا نعلم له عن بريـدة طريقًـا غـير هـذا، تفـرّد بـه منصور" .
قلت: ليس كما قال، فقد رواه عمرو بن أبي قيس، عن عطاء بن السّـائب، ومن طريقـه رواه ابن أبي عاصـم في السـنة (٥٨٢) .
ولكن في الإسناد عطاء بن السّائب وهو مختلط، ومنصـور بن أبي الأسود وعمـرو بن أبي قيس ليسـا ممن سـمع منـه قبـل الاختلاط، ولكن الشّواهد تؤكّد أنّ عطاء بن السّائب لم يختلط في هذا الحديث، ولذا حسّنه ابنُ حجر وغيره.
وللجزء المرفوع شاهد من حديث أبي سـفيان بن الحـارث بن عبـد المطلب، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "إنّ اللَّه لا يقدّس أمّة لا يأخذ الضّعيف حقّـه من القـويّ وهـو غـير متعتع" .
أخرجـه الحـاكم في المسـتدرك (٣/ ٢٥٦) ولكن فيـه شـيخ لم يسم، قال الحاكم: "وقد سمّاه غندر (محمّد بن جعفر) غير أنـه لم يذكر أبا سفيان في الإسناد" . انتهى.
قلت: فهو إمّا منقطع أو مرسل.
وأما ما روي عن أبي هريرة، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أخـذ بيـدي، فقـال: يـا أبـا هريـرة، إنّ اللَّه خلـق السـماوات والأرضين وما بينهمـا في سـتّة أيـام، ثم اسـتوى على العـرش يوم السابع، وخلق التربـة يـوم السـبت، والجبـال يـوم الأحـد، والشجر يوم الاثنين، والتُقْن يوم الثلاثاء، والنّور يـوم الأربعـاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعـة في آخـر سـاعة من النّهار بعد العصر، وخلق أديم الأرض، أحمرها وأسودها وطيّبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل اللَّه *عزّ وجلّ* من آدم الطيب

والخبيث ". فهو غريب.
رواه النسائي في السنن الكبرى (١١٣٢٨) في سورة السجدة عن إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثني محمد بن الصّباح، قال: حدثنا أبو عبيد الحدّاد، قال: حدثنا الأخضر بن عجلان، عن ابن جريج المكيّ، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.
وأورده الذهبي في" العلو "(٢٠٥) عن النسائي وقال:" الأخضر وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وليّنه الأزديّ، وحديثه في السنن الأربعة. وهذا الحديث غريب من أفراده ". انتهى.
قلت: وهو كما قال، وقد وثقه أيضًا النسائيّ، وذكره ابن حبان في" الثقات "(٤/ ٦٣).
ويشهد لمتنه ما رواه مسلم في" صحيحه "في صفات المنافقين (٢٧٨٩) من طرق عن حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد اللَّه بن رافع مولى أمّ سلمة، عن أبي هريرة، قال:" أخذ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يدي فقال: "خلق اللَّه عزّ وجلّ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشّجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثَّ فيها الدّواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السّلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر والليل" .
ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الإمام أحمد (٨٣٤١) .
وقد عاب العلماءُ إخراج مسلم هذا الحديث في صحيحه؛ لأنه مخالف لصريح القرآن، لأن اللَّه يقول: {فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} [سورة الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، هود: ٧، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، ق: ٣٨، الحديد: ٤] ، وقد ثبت أنّ آخر الخلق كان يوم الجمعة، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد، ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة لكان قد خلقه في سبعة أيام، وهو خلاف ما أخبر به القرآن.

انظــر: مجمــوع فتــاوي شــيخ الإســلام (١٧/ ٢٣٥) ، (١٨/ ١٨ - ١٩) .
وقال ابن كثير في تفسـيره بعـد أن أورد الحـديث من طريـق مسلم: "هذا الحديث من غـرائب صـحيح مسـلم" ، وقـد تكلّم عليه ابن المديني، والبخاريّ وغير واحد من الحفّـاظ، وجعلـوه من كلام كعب، وأن أبــا هريــرة إنمــا ســمعه من كلام كعب الأحبار، وإنّما اشتبه على بعض الرّواة فجعلوه مرفوعًا ".
وقــال أيضًــا:" وفيــه اســتيعاب الأيــام السـبعة، واللَّه تعـالى قال: {فِي سِـتَّةِ أَيَّامٍ} ، ولهـذا تكلّم البخـاريّ وغـير واحـد من الحفّاظ في هذا الحـديث، وجعلـوه من روايـة أبي هريـرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعًا ".
قلت: وهو ما ذكـره البخـاريّ في" التـاريخ الكبـير "(١/ ٤١٣ - ٤١٤) من طريق إسماعيل بن أمية، به ثم قال: وقـال بعضـهم عن أبي هريرة، عن كعب، وهو أصح" .

ورواه الــبيهقي في "الأســماء والصــفات" (٨١٢) من طريــق مسلم وقال: قال ابن المديني: "ومـا أرى إسـماعيل بن أميـة أخذ هذا إلا عن إبـراهيم بن أبي يحـيى. قلت (يعـني الـبيهقي) : وقد تابعه على ذلـك موسـى بن عبيـدة الرّبـذيّ عن أيـوب بن خالــد، إلّا أنّ موســى بن عبيــدة ضــعيف، وروي عن بكــر بن الشرود، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن صفوان بن سُليم، عن أيوب بن خالد، وإسناده ضعيف" .
ويرى بعض أهل العلم أن هذا الحديث يشير إلى تــدبير الأرض لا الخلــق، ولكن يصـادم هـذا القـول قولـه تعـالى في سـورة فصـلت: {قُـلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُـرُونَ بِالَّذِي خَلَـقَ الْأَرْضَ فِي يَـوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَـلَ فِيهَـا رَوَاسِـيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَـا فِي أَرْبَعَـةِ أَيَّامٍ سَـوَاءً لِلسَّائِلِينَ} [فصـلت: ٩، ١٠] فجعل تـدبير الأرض مـع خلقهـا في أربعـة أيـام: الأحـد والاثـنين خلـق الأرض، والثلاثـاء والأربعـاء

تـــدبيرها، ثم قـــال: {فَقَضَـــاهُنَّ سَـــبْعَ سَـــمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ. . .} [فصلت: ١٢] أي: بقية اليـومين من السـنة، وهمـا: الخميس والجمعة.
هكذا تم خلق السماوات والأرض وما فيهما في ستة أيام كمـا نص عليه القرآن في عدة آيات في كتاب اللَّه.
١٨ - باب نزول الرّب عزّ وجلّ إلى السّماء الدّنيا
• عن أبي هريـرة أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "ينزل اللَّه تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السّماء الـدّنيا حين يبقى ثلثُ اللّيل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ لـه، من يسألني فأُعطيه، من يستغفرني فأغفرَ له" .
متفق عليه: رواه مالك في القـرآن (٣٠) عن ابن شـهاب، عن أبي عبد اللَّه الأغرّ، وأبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه البخـاريّ في التهجـد (١١٤٥) عن عبـد اللَّه بن مسـلمة، ومسـلم في صـلاة المسـافرين (٧٥٨) عن يحـيى بن يحـيى، كلاهما عن مالك، به، مثله.
ورواه مسلم من وجـه آخـر وفيـه من الزيـادة: "حـتى يُضـيء الفجر" .
قال أبو عيسـى الترمـذيّ (٣/ ٣٠٩) : "ورُوي هـذا الحـديث من أوجـه كثـيرة عن أبي هريـرة، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، وروي عنه أنه قال: ينزل اللَّه عزّ وجلّ حين يبقى ثلث اللّيل الآخر وهو أصح الروايات" انتهى.
• عن أبي سـعيد وأبي هريـرة، قـالا: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "إنّ اللَّه يمهـل حـتى إذا ذهب ثلث اللّيـل الأوّل نزل إلى السّماء الدّنيا، فيقول: هـل من مسـتغفر؟ هـل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر" .
صـحيح: رواه مسـلم في صـلاة المسـافرين (٧٥٨: ١٧٢) من طرق عن جرير، عن منصور، عن أبي إسـحاق، عن الأغـر أبي مسلم، يرويه عن أبي سعيد، وأبي هريرة، فذكراه.

ورواه أيضًا عن شعبة، عن أبي إسحاق، بهذا الإسناد غير أن حديث منصور أتم وأكثر.
ورواه ابن أبي الدّنيا في التهجد (٢٤٦) من طريق أبي عوانة، عن أبي إسحاق بإسناده غير أن فيه: "إنّ اللَّه تعالى يهبط إذا ذهب ثلث الأول، وبقي ثلث الليل. . ." والباقي مثله.
ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٨٩٧٤) غير أنه قال: "إنّ اللَّه يُمهل حتى يذهب ثلثُ الليل، ثم يهبط فيقول: هل من داع، فيستجاب له؟ هل من مستغفر فيغفر له؟" .
ورواه أيضًا (١١٢٩٥) من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، مثل لفظ مسلم.
• وعن أبي هريرة يقول: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ينزل اللَّهُ في السّماء الدّنيا لشطر اللّيل، أو لثلث اللّيل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له، أو يسألني فأعطيه، ثم يقول: من يُقْرِضُ غيرَ عديم ولا ظلوم" .
صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٥٨: ١٧١) عن حجّاج بن الشاعر، حدّثنا محاضر أبو المورِّع، حدّثنا سعد بن سعيد، قال: أخبرني ابن مرجانة، قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.
وقوله: "غير عديم" قال أهل اللّغة: يقال: أعدم الرّجل إذا افتقر، فهو معدِم وعديم وعدوم.
• عن أبي هريرة قال: حدّثني رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم" .
صحيح: رواه الترمذيّ (٢٣٨٢) عن سويد بن نصر، أخبرنا عبد اللَّه بن المبارك، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرنا الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدائني، أنّ عقبة بن مسلم حدّثه، أنّ شُفيًّا الأصبحيّ حدّثه، عن أبي هريرة، فذكره في حديث طويل وهو مذكور في موضعه.

وصحّحه ابن خزيمة (٢٤٨٢) ، والحاكم (١/ ٤١٨ - ٤١٩) ، وروياه من وجـه آخـر عن عبـد اللَّه ابن المبـارك بإسـناده، مثلـه في حديث طويل.
وإسـناده صـحيح، والوليـد بن أبي الوليـد عثمـان المـدني أبـو عثمان، قـال فيـه ابن حجـر: "لين الحـديث" والحـقّ أنّـه ثقـة، وثّقه أبو زرعة والذهبيّ في "الكاشف" وغيرهما.
وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم من وجه آخر إلا أنه ليس فيه ذكر النزول (١٩٠٥) .
• عن رفاعة الجهنيّ قـال: أقبلنـا مـع رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- حتى إذا كُنّا بالكديد -أو قال: بقُديد- فجعل رجـالٌ منّا يستأذنون إلى أهليهم، فيَأْذنُ لهم، فقام رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فحمـد اللَّه، وأثـنى عليـه، ثم قـال: "مـا بـال رجال يكون في شِقِّ الشجرة التي تلي رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أبغضَ إليهم من الشِّقِ الآخر" . فلم نر عنـد ذلـك من القوم إلّا باكيًا، فقـال رجـل: إنّ الـذي يسـتأذِنُك بعـد هـذا لسفيهٌ. فحمدَ اللَّه وقال حينئذ: "أشهد عند اللَّه لا يمـوتُ عبـد يشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنّي رسـول اللَّه صِـدْقًا من قلبـه، ثم يُسدِّدُ

إلّا سلك في الجنـة ". قـال:" وقـد وعـدني ربي *عـزّ وجـلّ* أن يُدخلَ من أمّتي سبعين ألفًا لا حسـاب عليهم ولا عـذاب، وإني لأرْجُو أن لا يـدخلوها حـتى تبـوَّءُوا أنتم ومن صـلح من آبـائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة ".
وقـال:" إذا مضـي نصـفُ اللّيـل -أو قـال: ثُلثـا اللّيـل- يـنزلُ اللَّه *عزّ وجلّ* إلى السّماء الدُّنيا، فيقـول: لا أسـألُ عن عبـادي أحدًا غيري، من ذا يسـتغفرني فـأغفر لـه، من الـذي يـدْعوني فأسـتجيب لــه، من ذا الــذي يســألني فأعطيــه حــتى ينفجــر الصُّبحُ ".

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٦٢١٥) عن إسـماعيل بن إبـراهيم، قـال: حـدثنا هشـام الدّسـتوائيّ، عن يحـيى بن أبي كثـير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن رفاعة الجهـنيّ، فذكره.
إسناده صحيح، صححه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (١/ ٢٨٩ - ٢٩١) ، وابن حبـان (٢١٢) من طـرق عن الوليـد بن مسـلم، قـال: حـدّثني الأوزاعيّ، قـال: حـدثني يحـيى بن أبي كثير، قال: حدثني هلال بن أبي ميمونة، قال: حدثني عطاء بن يسار، قال: حدثني رفاعـة بن عرابـة الجهـنيّ، فـذكر الحـديث نحوه.
هكذا رواه ابن خزيمة وابن حبان بالتحديث إلى آخر الإسناد.
وهذا الإسناد أصحّ ما جاء به هـذا الحـديث، وقـد صـححه شـيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والحافظ ابن حجر وغيرهم.
ورواه ابن ماجه (١٣٦٧، ٢٠٩٠) مختصـرًا من طريـق محمـد بن مصعب، عن الأوزاعيّ. ومحمد بن مصعب ضعيف، وبه ضـعّفه أيضًا البوصيريّ.
قـال فيـه صـالح بن محمـد:" عامـة أحاديثـه عن الأوزاعيّ مقلوبة ".
وقد رُوي هذا الحـديث عن عقبـة بن عـامر، عن النـبيّ -صـلى اللّٰه عليه وسلم-، فقال الدّارقطني في" كتاب الـنزول "(٦٥) وفيه نظر.
وقال بعد أن أخرج الحديث من طريـق علي بن المبـارك، عن يحـيى بن أبي كثـير، قـال: حـدثني هلال بن أبي ميمونـة، أن عطاء بن يسار حدّثه، أنّ عقبة بن عامر حدّثه، فـذكر الحـديث ثم قال:" وروى هذا الحديث جماعةٌ منهم: هشام الدّستوائيّ، وعبد الرحمن الأوزاعيّ، وأبان العطّار، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسـار، عن رفاعـة بن عرابـة الجهـنيّ، عن النـبيّ -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- وهـو المحفوظ "انتهى.

• عن نـافع بن جبـير، عن أبيـه، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال:" ينزل اللَّهُ عـزّ وجـلّ في كـلّ ليلـة إلى السّـماء الدّنيا فيقول: هل من سائل فأُعطيه، هل من مسـتغفر فـأغفر له، حتى يطلع الفجرُ".

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٦٧٤٥) ، والبزّار -كشـف الأسـتار (٣١٥٢) -، وأبـو يعلى (٧٤٠٨) ، والنسـائيّ في اليـوم واللّيلـة (٤٨٧) ، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٠٧) ، والـدّارقطني في الـنزول (٤) كلّهم من طريـق حمـاد بن سـلمة، عن عمـرو بن دينار، عن نافع بن جبير، به، واللّفظ لأحمد.
وصحّحه ابنُ خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١/ ٢٩٢) .
وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصحّحه أيضًا الحافـظ ابن القيم كما في "مختصر الصواعق" (ص ٣٧٤) .
ولا يُعلُّ هذا بما رواه نافع بن جبـير مـرةً عن أبيـه، ومـرةً عن أبي هريرة، وأخـرى عن رجـل من أصـحاب النـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم-؛ فإنّ الرّاوي قد يشـك في اسـم الصـحابي، فمن جزم حجة على من لم يجزم، وأمّا كونـه عن أبيـه، أو عن أبي هريرة، فلعلّ نافعًا سمع من الاثنين.
ولذا وقع الخلاف في بعض ألفاظ الحديث ففي حديثه عن أبي هريـرة: "حـتى تُرجـل الشّـمس" هكـذا ذكـره ابن خزيمـة في كتاب التوحيد (١/ ٢٩٤) .
وقال: "وبين طلوع الفجر وبين ترجل الشّمس ساعة طويلـة. فلفـظ خـبره الـذي روى عن أبيـه، أو عن رجـل من أصـحاب النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- غـير مسـمّى - غـيرُ لفـظ خـبره الذي روى عن أبي هريرة. فهـذا كالـدّال على أنّهمـا خـبران لا خبرًا واحدًا" .
• عن عليّ بن أبي طـالب، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال: "لولا أن أشقّ على أمّتي لأمرتهم بالسّـواك عنـد كلّ صـلاة، ولأخـرتُ العشـاء الآخـرة إلى ثلث اللّيـل، فإنّـه إذا

مضى ثلث اللّيل الأوّل هبط اللَّه تبارك وتعالى إلى السّماء الدّنيا، فلم يزل هنالك حتى يطلع الفجر يقول: ألا سائل فيُعطى، ألا داعٍ يجاب، ألا مستشفع فيشفَّع، ألا تائب مستغفر فيغفر له" .

حسن: رواه البزّار (٤٧٧، ٤٧٨) قال: حدثنا سليمان بن سيف الحراني، ثنا سعيد بن بزيع، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الرحمن بن يسار، ح. وحدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهريّ، والفضل بن سهل، وأحمد بن منصور، قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الرحمن بن يسار، عن عبيد اللَّه بن أبي رافع، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكر الحديث.

قال البزار: "واللّفظ لفظ سعيد بن بزيع، وهذا الحديث قد رُوي عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- من وجوه، لا تعلمه بروي عن علي، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد" انتهى.

وإسناده حسن لأجل سعيد بن بزيع وهو الحرّانيّ، قال فيه أبو زرعة: "صدوق" الجرح والتعديل (٤/ ٨) .

ومحمد بن إسحاق مدلّس إلّا أنّه صرّح بالتحديث.

وعبد الرحمن بن يسار هو القرشيّ مولاهم، عن عبيد اللَّه بن أبي رافع، وعنه ابن أخيه محمد بن إسحاق، وثّقه ابن معين. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: "تعجيل المنفعة" (٦٥٤) .

قلت: هكذا صرّح محمد بن إسحاق في رواية الإمام أحمد (٩٦٨) ، والدّارميّ (١٤٩٢) ، والدّارقطنيّ في "النزول" (١) فقال: حدّثني عمي عبد الرحمن بن يسار إلّا أن أحمد، والدّارميّ لم يذكرا لفظ الحديث، وإنّما أحالا على لفظ أبي هريرة، وحديث أبي هريرة جزء منه سيأتي في كتاب الطهارة - باب السواك، وجزء منه في كتاب الصلاة. المواقيت، والجزء الثالث سبق قريبًا.

الإمام أحمد (٩٦٧، ١٠٦١٨) ، والدّارميّ (١٤٩١) جمعـاه كلـه في حـديث واحـد، ورويـاه من طريـق محمـد بن إسـحاق، قـال: حـدثني سـعيد بن أبي سـعيد المقـبري، عن عطـاء مـولى أمّ صُبيّة، عن أبي هريرة.
وعطاء المدنيّ مـولى أم صُـبيّة مجهـول، ومحمـد بن إسـحاق وإن كـان عنعن في بعض الرّوايـات، فإنـه صـرّح أيضًـا في البعض الآخر.

• عن ابن مسـعود، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "إذا كـان ثلثُ اللّيـل البـاقي، يهبِـطُ اللَّهُ *عـزّ وجـلّ* إلى السّماء الدّنيا، ثم تُفتح أبوابُ السماء، ثم يبسـط يـده فيقـول: هـل من سـائل يُعطى سـؤلَه، فلا يـزال كـذلك حـتى يطلـع الفجر" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٣٦٧٣، ٣٨٢١) عن عبد الصّمد، حـدّثنا عبد العزيز بن مسـلم، حـدّثنا أبـو إسـحاق الهمـداني، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، فذكره.
رواه أيضًا أبو يعلى (٥٣١٩) من هذا الوجه.
قـــال الهيثمي في "المجمـــع" : "رواه أحمـــد، وأبـــو يعلى، ورجالهما رجال الصّحيح" .
قلت: وهو كما قال إلّا أنّ فيه أبا إسـحاق السّـبيعيّ وهـو ممن اختلط في آخره، وكان مدلّسًا وقد عنعن.
ولكن رواه أيضًـا الإمـام أحمـد (٤٢٦٨) عن معاويـة بن عمـرو، قال: حدثنا زائدة، حـدثنا إبـراهيم الهجـري، عن أبي الأحـوص، عن عبد اللَّه، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، قـال: "إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* يفتح أبوابَ السّماء ثلث اللّيل البـاقي، ثم يهبـط إلى السّماء الدّنيا، ثم يبسـط يـده ثم يقـول: ألا عبـد يسـألني فأعطيه حتى يسطع الفجرُ" .
وهذا إسناد ضعيف للكلام في إبراهيم الهجريّ وهو ابن مسلم العبديّ ضعّفه الجمهور ومشّاه ابنُ عدي فقـال: "يكتبُ حديثـه

مع ضعفه" "الكامـل" (١/ ٢١١) فـإذا ضُـمَّ هـذا إلى روايـة أبي إسحاق يحدث قوّة فيصير الحديث حسنًا.
وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشميّ.
تعليق: قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: "نشهد شهادةَ مقر بلسانه، مصدِّق بقلبه، مستيقن بما في هـذه الأخبـار؛ من ذكـــر نـــزول الـــرّب من غـــير أن نصـــف الكيفيّـــة؛ لأنّ نبينـــا المصطفى لم

يصفْ لنا كيفيـةَ نـزول خالقنـا إلى سـماء الـدّنيا، وأعلَمنـا أنـه ينزل، واللَّه جلّ وعلا لم يترك، ولا نبيَّه عليـه السّـلام بيـان مـا بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم.
فنحن قائلون مصدِّقون بما في هذه الأخبـار، من ذكـر الـنزول غير متكلّفين القول بصفة الكيفية، إذ النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- لم يصف لنا كيفية النّزول.
وفي هذه الأخبـار مـا بـان وثبت وصـحّ أنّ اللَّه جـلّ وعلا فـوق سماء الدّنيا الذي خبَّرنا نبيُّنا -صلى اللَّه عليه وسلم- أنـه يـنزل إليه. إذْ محال في لغة العـرب أن تقـول: نـزل من أسـفل إلى أعلى، ومفهـــومٌ في الخطـــاب أنّ النّـــزول من أعلى إلى أسفل ".". كتاب التوحيد "(١/ ٢٧٥).
وفي البـاب مـا رواه الـدّارقطنيّ في كتـاب" الـنزول "(٦، ٧) قالوا: وحدّثنا محاضر بن المورّع، قال: قال الأعمش: وأري أبا سفيان ذكره عن جابر أنه قال:" ذلك في كلّ ليلة ".
ولفظه:" إنّ اللَّه ينزل كلَّ ليلة إلى السّماء الدّنيا لثلث اللّيـل فيقـول: ألا عبـد من عبـادي يـدعوني فأسـتجيب لـه، أو ظـالم لنفسه يدعوني فأغفر لـه، ألا مُقَتَّرٍ عليـه فأرزقـه، ألا مظلـوم يستنصر فأنصره، ألا عـان يـدعوني فأفـكّ عنـه، فيكـون ذلـك مكانه حتى يُصلّي الفجرُ ثم يعلـو ربُّنـا *عـزّ وجـلّ* إلى السّـماء العليا على كرسيّه ".

رواه عن أحمد بن محمد بن مسعدة، وعبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الهمداني، قالا: ثنا إبراهيم بن الحسين الهمدانيّ، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الجعفريّ، ثنا عبد اللّه بن سلمة بن أسلم، عن محمد بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري، عن رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-، فذكره.

وفي الإسناد محمد بن إسماعيل الجعفريّ، قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث. ترجمه الذهبيّ في" الميزان "وقال الحافظ في" اللّسان ": قال أبو نعيم الأصبهانيّ: متروك.

قلت: هو محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب. وشيخه عبد اللّه بن سلمة بن أسلم ضعّفه الدّارقطنيّ، وقال أبو نعيم: متروك. وسلمة تحرّف في كتاب" النزول "إلى" مسلمة ".

وفي الإسناد أيضًا رجال لا أعرفهم.

وأصل حديث جابر في" صحيح مسلم "في كتاب صلاة المسافرين (٧٥٧) من وجهين أحدهما من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سمعتُ النبي -صلى اللّه عليه وسلم- يقول:" إنّ في اللّيل لساعةً لا يوافقها رجل مسلم يسأل اللّه خيرًا من أمر الدّنيا والآخرة إلّا أعطاه إياه، وذلك كلّ ليلة ".

والوجه الثاني من طريق معقل، عن أبي الزّبير، عن جابر، أنّ رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- قال:" إنّ من اللّيل ساعةً لا يوافقها عبد مسلم يسأل اللّه خيرًا إلّا أعطاه إيّاه ".

وليس في أحدهما ذكر نزول اللّه تبارك وتعالى.

وكذلك ما روي عن عمرو بن عبسة مرفوعًا:" إن اللَّه *عزّ وجلّ* يتدلّي في جوف اللّيل فيغفر إلّا

ما كان من الشّرك والبغي "في حديث طويل سيأتي في كتاب الوضوء -باب ثواب الطهور- وليس فيه هذا اللّفظ.

رواه الإمام أحمد (١٩٤٣٣) عن يزيد بن هارون، حدّثنا حريز بن عثمان -وهو الرّحبيّ-، حدّثنا سُليم بن عامر، عن عمرو بن عبسة.
ومن طريق يزيد بن هارون رواه أيضًا الدارقطني في كتاب" النزول "(٦٦، ٦٧)، قال أبو حاتم:" لم يسمع سُليم بن عامر من عمرو بن عبسة ".
وإنما الصّحيح في الإسناد هو ما رواه أبو أمامة، عن عمرو بن عبسة السلميّ. رواه أبو داود (١٢٧٧) ، والترمذيّ (٣٥٧٩) ، والنسائيّ (٥٧٢) من طريقه.
ولفظ الحديث:" أقرب ما يكون الرّبُ من العبد في جوف اللّيل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر اللَّه في تلك السّاعة فكن ".
وقال:" حسن صحيح غريب من هذا الوجه ".
وصحّحه أيضًا ابن خزيمة (١١٤٧) ورواه من هذا الوجه.
وكذلك ما روي عن عثمان بن أبي العاص مرفوعًا:" إنّ اللَّه ينزلُ إلى السّماء الدّنيا في كل ليلة فيقول: هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له ".
رواه الطبراني (٨٣٧٣) ، وابن خزيمة في" كتاب التوحيد "(٢٦٦)، وابن أبي عاصم (٥٠٨) كلّهم من طريق حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، فذكره.
وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان قال فيه أحمد: ليس بشيء، وقال عثمان الدارمي: ليس بذاك القوي، وقال النسائي: ضعيف.
والحسن هو البصريّ الإمام مدلّس وقد عنعن، واختلف في سماعه من عثمان ابن أبي العاص فأثبته البخاريّ ونفاه غيره.

وهذا الحديث أخرجه أيضًا الإمام أحمد (١٦٢٨٠) من طريق حماد بن سلمة وفيه:" ينادي منادٍ كلّ ليلة. . . "ولم يذكر فيه نزول الربّ *عزّ وجلّ*

وفي الباب أيضًا عن عبادة بن الصّامت، وأبي الدّرداء.

وكذلك ما رُوي عن عدد من الصّحابة عن نزول الرّب *سبحانه وتعالى* ليلة النصف من شعبان فلا يصح منه شيء، ومن هؤلاء:

١ - عن أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" ينزلُ ربُّنا وتعالى ليلة النّصف من شعبان فيغفر لكل نفس إلّا مشرك باللّٰه ومشاحن ".

رواه الدّارميّ في الرّد على الجهميّة (١٣٦) ، وابن أبي عاصم في" السنة" (٥٠٩) ، والبزّار -

كشف الأستار (٢٠٤٥) ، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (٢٦٩) ، واللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (٧٥٠) كلّهم من طريق عمرو بن الحارث، عن عبد الملك بن عبد الملك، عن المصعب ابن أبي ذئب، عن القاسم بن محمد، عن أبيه، أو عن عمّه، عن جدّه أبي بكر، فذكر الحديث، واللّفظ للدّارميّ.

وفي بعض الرّوايات: "وفي قلبه شحناء" .

وإسناده ضعيف فإنّ عبد الملك بن عبد الملك وشيخه المصعب بن أبي ذئب ذكرهما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فلم يقل فيهما شيئًا؛ في ترجمة عبد الملك بن عبد الملك إلا قول أبيه: "روى عنه عمرو بن الحارث" (٥/ ٣٥٩) ، وقال في ترجمة الثاني (٨/ ٣٠٦ - ٣٠٧) : "مصعب بن أبي ذئب، روي عن القاسم بن محمد، روى عنه عبد الملك بن أبي ذئب، روي عمرو بن الحارث، عن عبد الملك بن عبد الملك، عن مصعب بن أبي ذئب هذا، سمعت أبي يقول: لا يعرف منهم إلّا القاسم بن محمد - يعني في الإسناد" .

وهذا صريح في تجهيل عبد الملك وشيخه المصعب بن أبي ذئب.
وقال البخاريّ "في حديثه نظر" يعني حديث عمرو بن الحارث، عن عبد الملك، وقال ابن حبان: "لا يتابع على حديثه" . ونقل ابنُ عدي أيضًا وساق الحديث وقال: "هو معروف بهذا الحديث، لا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد" . انظر للمزيد: "لسان الميزان" (٤/ ٦٧) في ترجمة عبد الملك بن عبد الملك.
وقال ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٢/ ٦٧) : "هذا حديث لا يصح ولا يثبت" . وتعقّب الهيثمي البزّار في قوله: "عبد الملك ليس بمعروف، وقد روي هذا الحديث أهلُ العلم واحتملوه" ، فقال: "هذا كلام ساقط" . كشف الأستار (٢/ ٤٣٦) .
٢ - وعن أبي ثعلبة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إذا كان ليلة النصف من شعبان يطلع اللَّه *عزّ وجلّ* إلى خلقه فيغفر للمؤمنين، ويترك أهل الضغائن وأهل الحقد بحقدهم" .
رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١١) ، واللالكائي في "أصول الاعتقاد" (٧٦٠) ، والبيهقي في "فضائل الأوقات" (٢٣) كلّهم من طريق الأحوص بن حكيم، عن مهاجر بن حبيب، عن أبي ثعلبة الخشني، فذكر الحديث واللّفظ لابن أبي عاصم.
وفي إسناده الأحوص بن حكيم العنسيّ الحمصيّ قال النسائيّ: ضعيف. وقال أبو حاتم: ليس بقوي، منكر الحديث. وقال الجوزجانيّ: ليس بالقوي في الحديث. والخلاصة فيه: أنّه ضعيف الحفظ كما في التقريب.
وأورد ابن الجوزيّ هذا الحديث في "العلل المتناهية" (٢/ ٧٠) وقال: "هذا حديث لا يصح، قال أحمد بن حنبل: الأحوص

لا يُروى حديثُه. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال الدّارقطنيّ: منكر الحديث، وقال: مضطرب غير ثابت" .

وقال الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٦٥) : "رواه الطبرانيّ، وفيه الأحوص بن حكيم وهو ضعيف" .
وأمّا مهاجر بن حبيب فهو أبو ضمرة بن حبيب الزّبيديّ قال أبو حاتم: لا بأس به. الجرح والتعديل (٨/ ٤٣٩ - ٤٤٠) ، ورواه البيهقي أيضًا موقوفًا على مكحول.
٣ - وعن عائشة قالت: فقدت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ليلة، فخرجتُ فإذا هو بالبقيع، فقال: "أكنتِ تخافين أن يحيفَ اللَّه عليك ورسولُه؟" . قلت: يا رسول اللَّه، ظننتُ أنّك أتيتَ بعض نسائك. فقال: "إنّ اللَّه تبارك وتعالى ينزلُ ليلة النّصف من شعبان إلى السّماء الدّنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب" .
رواه الترمذيّ (٧٣٩) ، وابن ماجه (١٣٨٩) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عائشة، فذكرتِ الحديث، واللّفظ للترمذيّ.
قال الترمذيّ: "حديث عائشة لا نعرفه إلّا من هذا الوجه من حديث الحجّاج، وسمعتُ محمدًا يضعِّفُ هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة. وقال محمد: والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير" .
قلت: وكلاهما مدلّسان وقد عنعنا.
وأخرجه البيهقيّ في "الشّعب" (٣٨٢٤) وقال: "إنّما المحفوظ هذا الحديث من حديث الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا.
والحديث رواه الإمام أحمد (٢٦٠١٨) عن يزيد بن هارون وفيه قالت عائشة: فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السّماء.

ومن طريقه رواه ابن الجوزيّ في" العلل المتناهيـة "(٢/ ٦٦) وقـال: قـال الـدّارقطنيّ:" قـد روي من وجـوه، وإسـناده مضطرب غير ثابت ".

٤ - عن أبي موسى، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قـال:" إنّ اللَّه ليطلـع في ليلـة النّصـف من شـعبان فيغفـر الجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن ".

رواه ابن ماجه (١٣٩٠) عن راشد بن سعيد بن راشـد الـرّمليّ، قال: حدّثنا الوليد، عن ابن لهيعـة، عن الضّـحّاك بن أيمن، عن الضّـحّاك بن عبـد الـرحمن بن عَـرْزَب، عن أبي موسـى الأشعريّ، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا من وجه آخر عن النّضر بن عبد الجبّار، قال: حدّثنا ابن لهيعة، عن الزبير بن سُليم، عن الضّحاك بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: سمعتُ أبا موسى، فذكر نحوه.

وإسناده ضعيف لأجل ابن لهيعة فإنه اضطرب في هذا الإسناد في الأول قال: قال الضّحاك بن عبد الـرحمن بن عـزرب، عن أبي موسـى. وزاد في الثـاني:" عن أبيـه". مـع جهالـة عبـد الرحمن بن

عزرب والد الضّحاك كما في "التقريب" .

وكذلك في الإسـناد الأوّل الضّـحاك بن أيمن الكلـبيّ شـيخ ابن لهيعـة وهـو مجهـول أيضًـا، ولكن رواه ابن أبي عاصـم في "السـنة" (٥١٠) من طريـق ابن لهيعـة، عن الربيـع بن سـليمان، عن الضّـحّاك ابن عبـد الـرحمن، عن أبيـه - فـزاد فيه: "عن أبيه" .

وفي "أصـول الاعتقـاد" للالكـائيّ (٧٦٣) : الزبـير بن سـليمان، وفي الإسناد الثاني عند ابن ماجه الزبير بن سُليم وهو مجهول أيضًا.

وشيخ شيخه هـل رواه عن أبيـه أم عن أبي موسـى فهـو كلـه يدل على أنْ ابن لهيعة اضطرب فيه اضطرابًا شديدًا.

٥ - وعن معاذ بن جبل، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يطلع اللَّه إلى خلقه ليلة النّصف من شعبان فيغفر الجميع خلقه إلّا مشرك أو مشاحن" .
رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٢) عن هشام بن خالد، ثنا أبو خُليد عتبة بن حماد، عن الأوزاعيّ وابن ثوبان، عن مكحول، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، فذكر الحديث.
ورواه أيضًا ابن حبان في "صحيحه" (٥٦٦٥) ، والطبراني في "الكبير" (٢٠/ ١٠٩) ، والبيهقيّ في فضائل الأوقات (٢٢) كلّهم من هذا الوجه، وزادوا بعد ابن ثوبان: "عن أبيه" .
والظاهر أنه سقط في "السنة" لأنّ كلّ مَنْ رواه من طريق شيخ ابن أبي عاصم أثبت ذلك.
قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٦٥) : رواه الطبراني في "الكبير" ، و "الأوسط" ورجالهما ثقات ".
قلت: وهو كما قال إلّا أنه لم يتنبّه أنّ في الإسناد انقطاعًا فإن مكحولا لم يلقَ مالك بن يخامر كما قال الذهبيّ.
وقد رُوي موصولًا إلّا أنه لم يصح أيضًا لأن في إسناده سليمان بن أحمد الواسطيّ كذّبه يحيى، وضعفه النسائيّ.
٦ - عن عبد اللَّه بن عمرو، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" يطلع اللَّه *عزّ وجلّ* إلى خلقه ليلة النّصف من شعبان، فيغفر لعباده إلّا الاثنين: مشاحن، وقاتل نفس ".
رواه الإمام أحمد (٦٦٤٧) عن حسن، حدّثنا ابن لهيعة، حدّثنا حُييّ بن عبد اللَّه، عن أبي عبد الرحمن الحُبليّ، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.
وفي الإسناد ابنُ لهيعة وفيه كلام معروف، وشيخه حييُّ بن عبد اللَّه، قال فيه الإمام أحمد: أحاديثه مناكير، وقال البخاريّ: فيه نظر، وقال النسائي: ليس بالقويّ، ومشّاه ابن معين، وابن عدي، وابن حبان، ولذا حسّنتُ حديثه في الشّواهد إذا روى عنه غير ابن لهيعة.

٧ - وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إذا كان ليلة النّصف من شعبان يغفر اللّه لعباده إلّا لمشرك أو مشاحن".

رواه البزّار -كشف الأستار (٢٠٤٦) - عن أبي غسّان روح بن حاتم، ثنا عبد اللّه بن غالب، ثنا هشام بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
قال البزّار: "لا يتابع هشام على هذا، ولم يرو عنه إلّا عبد اللَّه بن غالب، وابن غالب ليس به بأس" . انتهى.
وقال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٦٥) : "رواه البزّار، وفيه هشام بن عبد الرحمن، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات" .
وأخرجه ابن الجوزيّ في "العلل المتناهية" (٢/ ٥٦٠) من هذا الوجه.
٨ - وعن عوف بن مالك قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يطلع اللّه تبارك وتعالى على خلقه ليلة النّصف من شعبان، فيغفر لهم كلهم إلّا لمشرك أو لمشاحن" .
رواه البزار -كشف الأستار (٢٠٤٨) - عن أحمد بن منصور، ثنا أبو صالح الحرّانيّ -يعني عبد الغفار بن داود-، ثنا عبد اللّه بن لهيعة، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبادة بن نسي, عن كثير بن مرة، عن عوف بن مالك، فذكره.
قال الهيثميّ في "المجمع" (٦/ ٦٥) : "رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وثّقه أحمد بن صالح، وضعّفه جمهور الأئمّة، وابن لهيعة ليّن، وبقية رجاله ثقات" . انتهى.
وقال أبو محمد الجوهريّ في "المجلس السابع" : "إسناده ضعيف" . نقله الشيخ الألبانيّ في "الصحيحة" (٣/ ١٣٧) .
٩ - وعن عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا كانت ليلةُ النّصف من شعبان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإنّ اللّه ينزل فيها لغروب الشّمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا

مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا، ألا كذا حتى يطلع الفجر" .
رواه ابن ماجــه (١٣٨٨) عن الحســن بن علي الخلّال، قــال: حدثنا عبد الرزّاق، قال: أنبأنـا ابن أبي سـبرة، عن إبـراهيم بن محمد، عن معاوية بن عبـد اللَّه بن جعفـر، عن أبيـه، عن عليّ بن أبي طالب، فذكره.
ومن هذا الوجه أخرجه البيهقيّ في "فضائل الأوقات" (٢٤) .
وفي الإسـناد ابن أبي سـبرة وهـو: أبـو بكـر بن عبـد اللَّه بن محمد بن أبي سبرة. قال فيـه أحمـد: يضـع الحـديث ويكـذب. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غـير محفـوظ، وهـو في جملـة من يضــع الحــديث. وقــال ابن حبــان: كــان ممن يــروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحلّ كتابة حديثه، ولا الاحتجاج بــه بحال.
١٠ - عن ابن كردوس، عن أبيه، قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "من أحيى ليلـتي العيـد، وليلـة النصـف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب" .

رواه ابن الجـوزيّ في "العلـل المتناهيـة" (٢/ ٧١) من طريـق عيسي بن إبراهيم القرشيّ، عن سلمة بن سـليمان الجـزريّ، عن مروان بن سالم، عن ابن كردوس، فذكره.
قال ابن الجوزيّ: "هذا حديث لا يصـح عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- وفيه آفات. أما مروان بن سالم فقال أحمد: ليس بثقة، وقال النسائيّ والدّارقطني والأزديّ: مـتروك. وأمـا سلمة بن سليمان فقال الأزدي: هو ضعيف، وأما عيسى فقال يحيى: ليس بشيء" . انتهى.
وفيه أيضًا عن أبي أمامة الباهليّ، وعقبة بن عامر ولا يصح.
وخلاصة القول: إنّه لا يوجد في نـزول اللَّه تبـارك وتعـالى في ليلة النّصف من شعبان وفضله حديث يعتمد عليه. ولكن ورود هذه الأحاديث الكثيرة في نـزول اللَّه تبـارك وتعـالى في ليلـة

النصف من شعبان يدل على أن له أصلًا. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة نزول تبارك وتعالى كل ليلة، وليلة النصف من شعبان داخل فيها.
وأما إحياء ليلة النصف من شعبان، وإقامة مجالس الذكر والدعاء، وتقسيم الأطعمة على الفقراء والمساكين وغيرها من أنواع العبادات فلم يرِدُ فيها شيءٌ.
قال العقيليّ في "الضعفاء" (٣/ ٢٩) : "وفي النزول في ليلة النصف من شعبان أحاديث فيها لين، والرواية في النزول في كل ليلة أحاديث ثابتة صحاح، فليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء اللّه" .
وقال القاسميّ في كتابه "إصلاح المساجد" : "ونقل عن أهل التعديل والتجريح قولهم: إنه ليس في فضل ليلة النصف من شعبان حديث صحيح" .
وقد سئل سماحة الشّيخ ابن باز -رحمه اللَّه- عن ليلة النّصف من شعبان فأجاب بأن الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان كلّها ضعيفة، وأن إحياء هذه اللّيلة بدعة، لم يثبت عن النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- ولا عن أحد من الصّحابة إحياء ليلة النصف من شعبان، إنّما روي عن بعض أهل الشّام أنّهم كانوا يجتمعون ليلة النصف من شعبان لإحيائها، وهي كلّها مردودة لقول النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-: "كلّ عمل ليس عليه أمرنا فهو مردود" وأطال رحمه اللّه تعالى في بيان بدعة إحياء هذه اللّيلة. انظر: مجموع فتاوى ابن باز (١/ ١٨٦ - ١٩٢) .
وهل العرش يخلو من نزوله *سبحانه وتعالى* أم لا؟
فقول جمهور أهل الحديث أنه لا يخلو.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهو المأثور عن الأئمّة المعروفين بالسنة" .
وقال: "ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف أن العرش يخلو منه، وما ذكره عبد الرحمن (أي ابن محمد بن

إسحاق بن منده الأصبهانيّ المتوفى سنة (٤٧٠ هـ) من تضعيف الرواية عن إسحاق، فقد ذكرنا الرواية الأخرى الثابتة التي رواها ابن بطّة وغيره. وذكرنا أيضًا

اللّفظ الثابت عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد، رواه الخلال وغيره. وأمّا رسالة أحمد بن حنبل إلى مسدّد بن مسرهد فهي مشهورة عند أهل الحديث والسنة من أصحاب أحمد وغيرهم، تلقوها بالقبول، وقد ذكرها أبو عبد اللَّه بن بطّة في كتاب "الإبانة" واعتمد عليها غير واحد كالقاضي أبي يعلى، وكتبها بخطّه ". انظر: شرح حديث النزول (ص ٢٠١) .
وقد احتجّ إسحاق بن راهويه على بعض الجهمية بحضرة الأمير عبد اللَّه بن طاهر أمير خراسان، فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ فقال: نعم، فقال له بعض قوَّاد عبد اللَّه: يا أبا يعقوب، أتزعم أن اللَّه ينزل كلّ ليلة؟ ! قال: نعم. قال: كيف ينزل؟ قال: أثبتْه فوق حتى أصف لك النزول. فقال له الرجل: أثبتُه فوق. فقال له إسحاق: قال اللَّه تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [سورة الفجر: ٢٢] . فقال الأمير عبد اللَّه بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا يوم القيامة. فقال إسحاق: أعزّ اللَّه الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟ !" . شرح حديث النزول (ص ١٤٩) .
وقال الخلال في كتاب "السنة" حدثنا جعفر بن محمد الفريابيّ، ثنا أحمد بن محمد المقدميّ، ثنا سليمان بن حرب، قال: سأل بشر بن السّري حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء: "ينزل ربُّنا إلى سماء الدنيا" يتحوّل من مكان إلى مكان؟ فسكت حمّاد بن زيد ثم قال: "وهو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء" . شرح حديث النزول (ص ١٥٠ - ١٥١) .
١٩ - باب إثبات الصورة للَّه تعالى

• عن أبي هريـــرة عن النـــبي -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- قال: "فيأتيهم اللَّه في غير الصورة التي يعرفون، فيقـول: أنـا ربكم، فيقولون: نعوذ باللَّه منك، هـذا مكاننـا حـتى يأتينـا ربنـا، فـإذا أتانـا ربنـا عرفنـاه، فيـأتيهم اللَّه في الصـورة الـتي يعرفون" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٤٣٧) ومسـلم في الإيمـان (١٨٢) كلاهمـا من حـديث إبـراهيم بن سـعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، فـذكره في حـديث طويـل، انظـر: بـاب الصـراط جسـر جهنم في جمـوع أبواب اليوم الآخر.
انظـر بقيـة الأحـاديث في بـاب رؤيـة النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم- ربه في المنام.

٢٠ - باب ما جاء في إثبات الوجه للَّه تعالى

قال اللَّه تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [سورة الرحمن: ٢٧] .
وقال تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [سورة القصص: ٨٨] .
وقال تعالى: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَـاةٍ تُرِيـدُونَ وَجْـهَ اللَّهِ} [سـورة الروم: ٣٩] .
وقال تعالى: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ} [سورة الإنسان: ٩] .
وقال تعالى: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْـهِ رَبِّهِمْ} [سـورة الرعـد: ٢٢] .
وقال تعالى: {يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [سورة الكهف: ٢٨] .
وقال تعالى: {إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} [سورة الليل: ٢٠] .
وغيرها من الآيات البيّنات.
• عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: جاءني رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يعودني عام حجّة الوداع من وَجَـع اشـتدّ بي. فقلتُ: يا رسول اللَّه، قد بلغ بي من الوجـع مـا تـرى، وأنـا ذو مال ولا يرثني إلا ابنةٌ لي، أفأتصدّق بثلثي مالي؟ قـال رسـول

اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا" . فقلت: فالشّطر؟ قال: "لا" . ثم قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "الثلث، والثلث كثير، إنّك إنْ تذرْ ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالةً يتكفّفون النّاس، وإنّك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه اللَّه إلّا أُجرت حتى ما تجعل في في امرأتك" .

متفق عليه: رواه مالك في الوصية (٤) عن ابن شهاب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه.

ورواه البخاريّ في الجنائز (١٢٩٥) عن عبد اللَّه بن يوسف، عن مالك بإسناده، ورواه مسلم في الوصية (١٦٢٨) من وجه آخر عن إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب بإسناده، مثله.

• عن عبد اللَّه قال: لما كان يوم حُنين آثر أناسًا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائةً من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشراف العرب، فآثرهم يومئذ في القسمة. فقال رجل: واللَّه إنّ هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجهُ اللَّه! فقلت: واللَّهِ لأُخْبرنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فأتيتُه فأخبرتُه، فقال: "فمن يعدلْ إذا لم يعدل اللَّه ورسوله، رحم اللَّهُ موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فرض الخمس (٣١٥٠) ، ومسلم في الزكاة (١٠٦٢) كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد اللَّه، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أبي بكر بن عبد اللَّه بن قيس، عن أبيه، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "جنّتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلّا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٧٨) ، ومسلم في الإيمان (١٨٠) كلاهما من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد

العمّيّ، حدثنا أبو عمران الجونيّ، عن أبي بكر بن عبد اللَّه بن قيس، فذكره.

• عن عتبان بن مالك يقول: غدا عليَّ رسولُ اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- فقال رجلٌ: أين مالك بن

الدخْشُن؟ فقال رجل منا: ذلك منافق لا يحبّ اللَّه ورسوله. فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ألا تقولوه يقول: لا إله إلا اللَّه، يبتغي بذلك وجه اللَّه" . قال: بلى. قال: "فإنه لا يوافي عبد يوم القيامة به إلّا حرّم اللَّه عليه النار" .

صحيح: رواه البخاريّ في استتابة المرتدين (٦٩٣٨) عن عبدان، أخبرنا عبد اللَّه، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، أخبرني محمود بن الربيع، قال: سمعت عتبان بن مالك، فذكره.

والحديث في الصّحيحين في سياق أطول منه، تقدم في باب من مات على التوحيد دخل الجنة، وسيأتي أيضًا في كتاب الصّلاة.

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: لما نزلت هذه الآية: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ} [سورة الأنعام: ٦٥] قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أعوذ بوجهك" فقال: {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ} ، فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أعوذ بوجهك" . قال: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} ، فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "هذا أيسر" .

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٦) في باب قوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [سورة القصص: ٨٨] عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن عمرو، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: كنّا مع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ستة نفر، فقال المشركون للنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لستُ أسميهما.

فوقع في نفس رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما شاء اللَّه أن يقع، فحدّث نفسه، فأنزل اللَّه *عزّ وجلّ* {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} [سورة الأنعام: ٥٢] .

صحيح: رواه مسلم في فضائل الصّحابة (٢٤١٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن عبد اللَّه الأسديّ، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد، فذكره.

• عن عبد اللَّه، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشّيطان، وأقرب ما تكون من وجه ربّها وهي في قعر بيتها" .

صحيح: رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٦٨٥) ، وفي كتاب التوحيد (٢٣) ، وعنه ابن حبان في صحيحه (٥٥٩٩) عن أبي موسى محمد بن المثني، نا عمرو بن عاصم، ثنا همّام، عن قتادة، عن مورق، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه، فذكره.

ورواه الترمذيّ (١١٧٣) من وجه آخر عن عمرو بن عاصم بإسناده، واقتصر على قوله: "المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشّيطان" . وقال: "حسن صحيح غريب" . وتابع سعيد بن بشير

همامًا عن قتادة بإسناده، ومن طريقه رواه ابن خزيمة في "صحيحه" (١٦٨٧) .

وخالفهما المعتمر بن سليمان، فروى عن أبيه، عن قتادة، عن أبي الأحوص، وأسقط مورّقًا.

ومن طريقه رواه أيضًا ابن خزيمة في "صحيحه" (١٦٨٦) ، وابن حبان (٥٥٩٨) كلاهما عن أحمد بن المقدام، ثنا المعتمر، بإسناده، مثله.

فالذي يظهر أنّ الحديث رُوي من وجهين فمرّة رواه قتادة عن مورق، عن أبي الأحوص، ثم تيسر له لقاء أبي الأحوص

فــــروى عنـــه مباشـــرة، ويـــدل عليـــه صـــنيع ابن حبـــان في "صحيحه" حيث أخرجه على الوجهين، واللَّه تعالى أعلم.
• عن الحـارث الأشـعريّ، أنّ النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "إنّ اللَّه أمر يحيى بن زكريا بخمس كلماتٍ أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وإنه كادَ أن يُبْطئ بها، قــال عيسى: إنّ اللَّه أمرك بخمس كلمـات لتعمـل بهـا وتـأمر بـني إسرائيل أن يعملوا بها، فإمّا أن تأمرَهُم وإمّا أنْ آمرَهُم، فقـال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يُخسفَ بي أو أعـذّب، فجمـع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجدُ وتَعدَّوا على الشُّرَف، فقال: إنّ اللَّه أمرني بخمس كلمـات أن أعمـل بهن، وآمـركم أن تعملوا بهن.
أوَّلُهن: أن تعبــدوا اللَّه ولا تشــركوا بــه شــيئًا، وإنَّ مَثَــلَ مَنْ أشرك باللَّه كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق فقـال: هـذه داري وهـذا عملي، فاعمـل وأدِّ إليَّ، فكـان يعمل ويـؤدي إلى غـير سـيِّدِه، فـأيُّكم يرضـى أن يكـون عبـده كذلك؟ .
وإنّ اللَّه أمــركم بالصّــلاة فــإذا صــليتم فلا تلتفتــوا، فــإنّ اللَّه يَنْصِبُ وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفتْ. . .
صـــــحيح: رواه الترمـــــــــذيّ (٢٨٦٣) عن محمـــــــد بن إسماعيل (البخاريّ) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبــان بن يزيد، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أنّ أبا سـلّام حدّثه، فذكر الحديث بطوله، وقد تقدّم في موضعه.
قال الترمذيّ:" حديث حسـن صـحيح غـريب. قـال محمـد بن إسماعيل (البخاريّ) : "الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث" .
ورواه أيضًا عن محمـد بن بشّـار، حـدثنا أبـو داود الطّيالسـيّ، حدّثنا أبان بن يزيد، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سـلّام، عن أبي سلّام، عن الحـارث الأشـعريّ، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم-، بمعناه.

وقال "هذا حديث حسن غـريب. وأبـو سـلّام: اسـمه ممطـور، وقد رواه علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير" انتهى.
قلت: ورواه الإمـام أحمـد (١٧١٧٠) ، وصـحّحه ابن خزيمـة (١٨٩٥) ، وابن حبان (٦٢٣٣) ،

والحـاكم (١/ ٤٢١) كلّهم من طـرق عن يحـيى بن أبي كثـير، بإسناده نحوه.
قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .
وأبو سلّام هو ممطور الأسود الحبشيّ جدّ زيـد بن سـلّام كمـا صرّح بـذلك الإمـام أحمـد في "مسـنده" (١٧١٧٠) ، ورواه من طريق آخر عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلّام، عن جدّه ممطور، عن الحارث الأشعريّ، فذكر مثله.
• عن أمّ سـلمة أنّ نـبيَّ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "من أدّى زكاة ماله، طيب النّفس بها، يريد بها وجـه اللَّه والدّار الآخرة لم يغيب شيئًا من مالـه، وأقـام الصّـلاة، ثم أدّى الزّكـاة فتعـدى عليـه الحـقّ فأخـذ سـلاحه فقاتـل فقُتِـل فهـو شهيد" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٥٧٤) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٨٧) كلاهما من طريـق عبيـد اللَّه بن عمـرو، عن زيـد بن أبي أنيسـة، عن القاسـم بن عـوف، عن علي بن الحسـين، قـال: حـدّثتنا أمّ سـلمة، فـذكرت الحـديث بطولـه، وسـيأتي في موضـعه، واختصـره الإمـام أحمـد فلم يـذكر موضـع الشّـاهد وهو: "يريد بها وجه اللَّه" .
وصـحّحه ابن خزيمـة (٢٣٣٦) ، وابن حبـان في "صـحيحه" (٣١٩٣) ، والحاكم (١/ ٤٠٤ - ٤٠٥) كلّهم من طريق عبيـد اللَّه بن عمرو وهو الرّقيّ بإسناده بتمام الحديث. قال الحاكم: "صحيح على شرط الشّيخين" .
وهذا وهمٌ منه، فإنّ القاسم بن عوف وهـو الشّـيبانيّ الكـوفيّ ليس من رجال البخاريّ، وإنّما روى لـه مسـلم وحـده، ثم هـو

مختلف فيه، فقال أبو حاتم: مضطرب الحديث ومحلّه عندي الصّدق. وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه - أي للاعتبار، فهو حسن الحديث مع ضعف يسير فيه، وبقية رجاله ثقات.
وعلي بن الحسين هو ابن علي بن أبي طالب زين العابدين.
• عن عطاء بن السّائب، عن أبيه، قال: صلّى بنا عمّار بن ياسر صلاةً فأوجز فيها، فقال بعض القوم: لقد خفَّفت أو أوجزت الصلاة. فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتُهنّ من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فلما قام تبعه رجلٌ من القوم -هو أبي غير أنه كنّي عن نفسه- فسأله عن الدّعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: "اللهمّ بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أَحْيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفّني إذا علمتَ الوفاة خيرًا لي. اللهمّ، وأسألك خشيتك في الغيب والشّهادة، وأسألك كلمة الحقّ في الرّضا والغضب، وأسألك القصْد في الفقر والغنى وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرّة عين لا تنقطع، وأسألك الرّضا بعد القضاء، وأسألك بَرْد العيش بعد

الموت، وأسألك لذّة النّظر إلى وجهك والشّوق إلى لقائك في غير ضرّاءَ مُضرَّة ولا فتنةٍ مُضِلّةٍ، اللهمّ زَيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين ".
صحيح: رواه النسائيّ (١٣٠٥) عن يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدّثنا حمّاد، قال: حدّثنا عطاء بن السّائب، فذكره.
ورواه الدارمي في الرد على الجهمية (١٨٨) ، وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢) ، وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١) ، والحاكم (١/ ٥٢٤) ، كلّهم من طريق حمّاد بن زيد، بإسناده.
قال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد ".
قلت: وهو كما قال فإن عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط، ولكن روي حماد بن سلمة عنه قبل اختلاطه.

ورواه النسـائيّ (١٣٠٦) ، وأحمـد (٤/ ٢٦٤) ، والطـبرانيّ في الـدّعاء (٦٢٥) من وجـه آخـر، وفيـه شـريك وهـو إبن عبـد اللَّه النخعي القاضـي سـيء الحفـظ، ولكن لا بـأس بـه في المتابعات.
قال ابن خزيمة:" ففي مسألة النبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- ربَّه: لذّة النّظـر إلى وجهـه أبين البيـان، وأوضـح الوضـوح، أنّ اللَّه *عزّ وجلّ* وجهًـا يَتلـذَّذ بـالنّظر إليـه من منَّ اللَّه جـلّ وعلا عليه، وتفضّل بالنّظر إلى وجهه ".
• عن أبي مسـعود الأنصـاريّ قـال: كنتُ أضـربُ غلامًـا لي، فسمعتُ مِنْ خلفي صـوتًا لا أعلمـه:" أبـا مسـعود! اللَّه أقـدر عليك منك عليـه ". فـالتفتُ فـإذا هـو رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-. فقلت: يا رسول اللَّه، هـو حـرّ لوجـه اللَّه. فقـال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أما لو لم تفعل للفحتْـك النّارُ، أو لمسّتك النّار ".
صـحيح: رواه مسـلم في الأيمـان والنـذور (١٦٥٨: ٣٥) عن أبي كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو معاويـة، حـدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيميّ، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاريّ، فذكره.
• عن صهيب قال: قال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- في قوله *عزّ وجلّ* {لِلَّذِينَ أَحْسَـنُوا الْحُسْـنَى وَزِيَـادَةٌ} [سـورة يونس: ٢٦] قال:" النّظرُ إلى وجه ربِّنا *عزّ وجلّ* ".
حسن: رواه البيهقيّ في" الأسماء والصفات "(٦٦٥) بإسـناده عن قبيصة بن عقبة أبي عامر، ثنا حماد بن سـلمة، عن ثـابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، فذكره.
وإسناده حسن من أجل كلام يسـير في قبيصـة بن عقبـة غـير أنه حسـن الحـديث. وعنـه رواه هنّاد بن السّـريّ في الزّهـد (١٧١) . ولفظــه: أنّ رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قرأ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَـادَةٌ} قـال:" إذا دخـل أهـلُ الجنّة الجنّةَ، وأهلُ النّار النّارَ، نادى منادٍ: يا أهل الجنُة، إنّ لكم عند اللَّه موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقِّل

اللَّه موازيننا، ويبيّض وجوهنا، ويدخلنا الجنّة ويجرنا من النار. فيكشف ويتجلّى فينظرون إليه، قال: فواللَّه ما أعطاهم شيئًا أحبَّ إليهم من النّظر إليه، وهي الزّيادة".

وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم (١٨١) من طريق يزيد بن هارون، عن حمّاد بن سلمة بإسناده، وفيه: "النّظر إلى ربّهم عزّ وجلّ". ولم يذكر في حديثه الوجه.
وأخرج هنّاد بن السّريّ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٠٣)، والدّارميّ في الرّد على الجهمية (ص ١٠٠ - ١٠١) عدّة آثار من الصّحابة والتابعين بأنّ المراد من الزّيادة: هي النّظر إلى وجه اللَّه تبارك وتعالى.
هذا باب طويل، وقد خرجتُ بقية الأحاديث التي تثبت للَّه تعالى وجهًا في مواضعها في كتب مصنّفة.

٢١ - باب إثبات العينين للَّه عزّ وجلّ

• عن أنس، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما بعث اللَّهُ من نبيٍّ إلّا أنذر قومه الأعورَ الكذّابَ، وإنّه أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٨)، ومسلم في الفتن (٢٩٣٣) كلاهما من حديث شعبة، قال: أخبرنا قتادة، قال: سمعت أنسًا، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.
• عن عبد اللَّه بن عمر قال: ذكر النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يومًا بين ظهري النّاس المسيح الدّجال، فقال: "إنّ اللَّه ليس بأعور، ألا إنّ المسيح الدّجال أعور العين اليمنى، كأنّ عينه عنبة طافية".
متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٩)، ومسلم في كتاب الإيمان (١٦٩: ٢٧٤)، كلاهما من حديث أنس بن عياض أبي ضمرة، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.

• عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّه لم يكن نبيٌّ إلا وصف الدجال لأمّته، ولأصِفنّه صفةً لم يصفْها أحدٌ كان قبلي، إنّه أعور وإن اللَّه عزّ وجلّ ليس بأعور" .

حسن: رواه الإمام أحمد (١٥٢٦) ، والبزار في البحر الزّخار (١١٠٨) ، وأبو يعلى (٧٢٥) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن داود بن عامر بن سعد بن مالك، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

إلّا أنّ البزّار زاد بين محمد بن إسحاق وداود بن عامر: "يزيد بن أبي حبيب" كما زاد في المتن: "العين اليمني" .

وفي الإسناد محمد بن إسحاق وهو مدلّس، وقد عنعن، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٣٧) .

قلت: الأصل فيه أنه لا يقبل حتى صرّح، ولكن لا بأس من قبول عنعنته هذه لكثرة شواهده.

• عن عائشة قالت: دخل عليَّ رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأنا أبكي. فقال لي: "ما يبكيكِ؟" . قلت: يا رسول اللَّه، ذكرتَ الدّجال، فبكيتُ. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن يخرج الدّجالُ وأنا حيٌّ كفيتُكموه، وإن يخرج بعدي، فإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور" في حديث طويل.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، حدثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني الحضرميّ بن لاحق، أن ذكوان أبا صالح، أخبره عن عائشة، فذكرتْ مثله.

وإسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق فإنه حسن الحديث، وقد صحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) فرواه من طريقه، به، مثله.

وانظر للمزيد: باب الإيمان بنزول عيسى عليه السّلام.

• عن أبي يونس سُليم بن جبير مولى أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا هريرة يقرأ هذه الآية: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} إلى قوله: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [سورة النساء: ٥٨] قال: "رأيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة: رأيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقرؤها ويضع إصبعيه" .
قال ابن يونس: "قال المقرئ: يعني أنّ اللَّه سميع بصير. يعني أنّ اللَّه سمعًا وبصرًا" . قال أبو داود: "وهذا ردٌّ على الجهميّة" .
صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٨) عن علي بن نصر، ومحمد بن يونس النسائيّ، المعنى، قالا: حدّثنا عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، حدّثنا حرملة -يعني ابن عمران- حدّثني أبو يونس سليم بن حبيب، فذكره. وإسناده صحيح.
وصحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (٤٩) وعنه ابن حبان في صحيحه (٢٦٥) عن محمد بن يحيى الذّهليّ، حدثنا عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، بإسناده، مثله.
• عن أمّ سلمة زوج النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قالت: "ذكرتُ المسيح الدّجال ليلةً، فلم يأتني النّوم، فلما أصبحتُ دخلتُ على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فأخبرته فقال:" لا تفعلي فإنه إن يخرج -وأنا حيّ- يكفيكموه اللَّه بي، وإن يخرج بعد أن أموت يكفيكموه اللَّه بالصّالحين ".
ثم قال:" ما من نبيّ إلّا وقد حذّر أمّته الدّجالَ وإنّي أحذّركموه، إنّه أعور، وإنّ اللَّه ليس بأعور، إنّه يمشي في الأرض، وإن الأرض والسماء للَّه، ألا إن المسيح الدّجال عينه اليمنى كأنها عنبة طافية".
حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٥٦) عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمّي،

قال: حدثنا مخرمة بن بكير بن عبد اللَّه بن الأشجّ، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، قال: قالت أمُّ سلمة زوج النبيّ -صلى اللّٰه عليه وسلم-، فذكرت مثله.

إسناده حسن من أجل الكلام في أحمد بن عبد الرحمن بن وهب غير أنه بعد ما رجع من التخليط الذي حصل منه في أحاديث عمّه عبد اللّٰه بن وهب رجع عنه وحسن حاله.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحكم عنه، فقال: ثقة. ما رأيت إلّا خيرًا. قلت: سمع من عمّه؟ قال: إي واللّٰه.

وقال أيضًا: سمعت أبي يقول: سمعت عبد الملك بن شعيب بن الليث يقول: أبو عبيد اللّٰه بن أخي ابن وهب ثقة.

وقال أيضًا: سمعتُ أبا زرعة يقول: أدركناه ولم نكتب عنه.

وقال أيضًا: سمعت أبا زرعة - وأتاه بعض رفقائي فحكي عن أبي عبيد اللَّه بن أخي ابن وهب أنه رجع عن تلك الأحاديث، فقال أبو زرعة: إنّ رجوعه ممّا يحسّن حاله، ولا يبلغ به المنزلة التي كان من قبل.

وقال سمعت أبي: كتبنا عنه وأمره مستقيم، ثم خلّط بعد، ثم جاءني خبره أنه رجع عن التخليط. قال: وسئل عنه أبي بعد ذلك فقال: كان صدوقًا.

وقال الحاكم أبو عبد اللَّه: سمعت أبا عبد اللَّه محمد بن يعقوب الحافظ يقول: سمعت محمد بن إسحاق -يعني ابن خزيمة- وقيل له: لم رويتَ عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وتركت سفيان بن وكيع؟ فقال: لأنّ عبد الرحمن لما أنكروا عليه تلك الأحاديث رجع عنها عن آخرها إلّا حديث مالك عن الزهري عن أنس: "إذا حضر العشاء" فإنه ذكر أنه وجده في دَرْج من كتب عمّه في قرطاس. وأمّا سفيان بن وكيع، فإنّ ورّاقه أدخل عليه أحاديث فرواها، وكلّمناه فلم يرجع عنها، فاستخرت اللَّه وتركتُ الرواية عنه.

وقيل غير ذلك أيضًا، والخلاصة أنه حسن الحديث بعد رجوعه كما نصّ عليه أبو زرعة وابن خزيمة وغيرهما.

• عن أسماء بنت يزيد، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جلس مجلسًا مرّة يحدّثهم عن أعور الدّجال فمما ذكر فيه: "فمن حضر مجلسي، وسمع قولي فلْيبلِّغ الشّاهدُ منكم الغائبَ، واعلموا أن اللَّه عزّ وجلّ صحيح ليس بأعور، وأنّ الدّجال أعور ممسوح العين، بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٥٨٥) ، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٧٧) ، والحارث في مسنده -زوائده (٧٨٣) - كلّهم من طرق عن عبد الحميد بن بهرام، قال: حدثنا شهر بن حوشب، قال: وحدثتني أسماء بنت يزيد، فذكرته.

وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه، والأكثر على تضعيفه، لأنه رُمي بالأوهام، فإذا وُجد له شواهد صحيحة فمعناه أنه لم يهم وهذا منه.

• عن جابر بن عبد اللَّه في حديث طويل في خروج الدّجال، وفيه: "فيقول للناس: أنا ربُّكم، وهو أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور" .

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٩٥٤) عن محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٥) ، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان، بإسناده مختصرًا.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .

وقال الذهبي: "على شرط مسلم" .

وقال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٣٤٤) : ورواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصّحيح ".

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير فإنه حسن الحديث.

وأمّا قوله تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} [سورة القمر: ١٤] .

وقوله تعالى لموسى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [سورة طه: ٣٩].
فليس ظاهر معناه وحقيقته: أنّ السفينة تجري في عين اللَّه، أو أنّ موسى عليه السّلام يُربّى فوق عين اللَّه، بل ظاهره: أنّ السفينة تجري، وعين اللَّه ترعاها وتكلؤها، وكذلك تربية موسى *عليه السلام* تكون على أن عين اللَّه تعالى يرعاه ويكلؤه. هذا الذي يدل عليه اللّسان العربيّ المبين.
انظر لمزيد من التفصيل: القواعد المثلى في صفات اللَّه وأسمائه الحسنى (ص ١٢٢) للعلّامة الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه اللَّه تعالى.
قلت: وهذا ليس بتأويل، بل هو مقتضى اللّسان العربيّ المبين الذي نزل به القرآن، فإن قول القائل: فلان يسير بعيني، ليس معناه يسير داخل عينه.
وكذلك قوله تعالى: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [سورة الطور: ٤٨] ليس معناه في داخل عيني، بل المراد منه بمرأى منا. وهذا كله بعد إثبات العينين اللَّه تعالى بأنها صفة من صفاته تليق بجلاله بدون تكييف أو تأويل.
فقه الباب: قال اللَّه تعالى: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: ٤٤] فيبين النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أن للَّه عينين كما هو واضح في حديث أبي هريرة، وكما هو ظاهر في أحاديث الدجال.
قال الإمام الدارمي في الرد على المريسي: (١/ ٣٢٧): " ففي تأويل قول رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أن اللَّه ليس بأعور" بيان أنه ذو عينين خلاف الأعور".

٢٢ - باب إثبات السّمع والبصر للَّه *عزّ وجلّ*

قال تعالى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} [سورة آل عمران: ١٨١].

وقال اللَّه عزّ وجلّ في قصة المجادلة: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [سورة المجادلة: ١] .
وقال اللَّه عزّ وجلّ مخاطبًا موسى وهارون: {لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [سورة طه: ٤٦] .
وقال تعالى: {كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} [سورة الشعراء: ١٥] .
وقال اللَّه تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [سورة التوبة: ١٠٥] .
وقال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [سورة الشورى: ١١] .
• عن عائشة أنها قالت للنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: هل أتي عليك يومٌ كان أشدّ من يوم أحد؟ فقال -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكر ما لقي من قومها وقال: "فانطلقتُ وأنا مهموم على وجْهي، فلم أستفق إلّا وأنا بقرن الثّعالب، فرفعتُ رأسي فإذا بسحابة أظّلتني، فنظرتُ فإذا جبريل *عليه السلام*، فناداني فقال: يا محمد، إنّ اللَّه عزّ وجلّ قد سمع قولَ قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث اللَّه ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم" .
قال: "فناداني ملك الجبال، فسلّم عليَّ ثم قال: يا محمد، إنّ اللَّه عزّ وجلّ قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربُّك إليك، لتأمرني بأمرك" . فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في الإيمان بالملائكة.
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣١) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٩٥) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة، عن عائشة، فذكر الحديث.
• عن أبي موسى الأشعريّ قال: لما غزا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خيبر أو قال: لما توجّه رسول اللَّه -صلى

اللَّه عليـه وسـلم- أشـرف النّـاسُ على وادٍ فرفعـوا أصـواتهم بالتكبير: اللَّه أكبر اللَّه أكبر، لا إله إلا اللَّه. فقال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اربعوا على أنفسكم، إنّكم لا تـدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغـازي (٤٢٠٢) ، ومسـلم في كتاب الذكر (٢٧٠٤) كلاهما من حديث عاصم، عن أبي عثمـان، عن أبي موسى، فذكر الحديث، وهذا جزء منه.

ورواه البخاريّ في الدعوات (٦٣٨٤) ومسـلم أيضًـا كلاهمـا من حديث حديث حماد بن زيد،

عن أيـوب، عن أبي عثمـان، عن أبي موسـى، فـذكر الحـديث ولكن جاء عند البخاري بلفظ: "ولكن تدعون سميعا بصـيرا" ، والحديث له طرق وزيادات أخرى.

• عن ابن مسعود قال: اجتمع عند البيت ثلاثـة نفـر، قرشـيان وثقفيّ أو ثقفيـان وقرشـيّ، قليـل فقـه قلـوبهم، كثـير لحم بطـونهم، فقـال أحـدهم: أتـرون اللَّه يسـمع مـا نقـول؟ وقـال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينـا. وقـال الآخـر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسـمع إذا أخفينـا. فـأنزل اللَّه {وَمَـا كُنْتُمْ تَسْـتَتِرُونَ أَنْ يَشْـهَدَ عَلَيْكُمْ سَـمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَـارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ} [سورة فصلت: ٢٢] .

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٨١٧) ، ومسـلم في كتاب صفات المنافقين (٢٧٧٥) كلاهما من حديث سـفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، فذكره.

• عن أبي يـونس سُـليم بن جبـير مـولى أبي هريـرة، قـال: سمعتُ أبا هريرة يقرأ هـذه الآيـة: {إِنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُكُمْ أَنْ تُـؤَدُّوا الْأَمَانَـاتِ إِلَى أَهْلِهَـا} إلى قولـه: {إِنَّ اللَّهَ كَـانَ سَـمِيعًا بَصِيرًا} [سورة النساء: ٥٨] قال: "رأيتُ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قـال

أبو هريرة: رأيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقرؤها ويضع إصبعيه" .
قال ابن يونس: قال المقرئ: يعني أنّ اللَّه سميع بصير. يعني أنّ اللَّه سمعًا وبصرًا. قال أبو داود: وهذا ردٌّ على الجهميّة.
صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٨) عن علي بن نصر، ومحمد بن يونس النسائيّ، المعنى، قالا: حدثنا عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، حدّثنا حرملة -يعني ابن عمران- حدّثني أبو يونس سليم بن حبيب، فذكره. وإسناده صحيح.
وصحّحه ابن خزيمة وأخرجه في كتاب التوحيد (٤٩) وعنه ابن حبان في صحيحه (٢٦٥) عن محمد بن يحيى الذّهليّ، حدثنا عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، بإسناده، مثله.
• عن عائشة قالت: الحمد للَّه الذي وسِعَ سمعُه الأصوات، لقد جاءتْ خولةُ إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- تشكو زوجها، فكان يخفى عليّ كلامُها، فأنزل اللَّه عزّ وجلّ {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [سورة المجادلة: ١] .
صحيح: رواه النسائيّ (٣٤٦٠) ، وابن ماجه (١٨٨) كلاهما من حديث الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة فقالت، مثله.
ورواه الإمام أحمد (٢٤١٩٥) من هذا الوجه، وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٨١) . وذكره البخاريّ تعليقًا.

٢٣ - إثبات اليدين للَّه تعالى

قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} [سورة المائدة: ٦٤] .
وقال تعالى لإبليس: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سورة ص: ٧٥] .

وقال تعالى: {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [سورة يس: ٨٣] .
وقال تعالى: {وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة آل عمران: ٢٦] .
• عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يجمع اللَّه الناس يوم القيامة، فيهتمّون لذلك -وفي رواية: فيُلهمون لذلك- فيقولون: لو استشفعنا على ربّنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك اللَّه بيده، ونفخ فيك من روحه. . . فذكر الحديث بطوله، وهو حديث الشّفاعة.
متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٦٥) ، ومسلم في الإيمان (١٩٣) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس، فذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في حديث الشّفاعة.
• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" احتجّ آدم وموسى: فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيّبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك اللَّهُ بكلامه، وخطّ لك بيده ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦١٤) ، ومسلم في القدر (٢٦٥٢) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" احتجّ آدمُ وموسى عليهما السّلام عند ربّهما، فحجّ آدمُ موسى. قال موسى: أنت آدم الذي خلقك اللَّه بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض. . . . ".
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) عن إسحاق بن موسى، حدثنا أنس بن عياض، حدثني الحارث بن أبي ذباب، عن يزيد بن هرمز، وعبد الرحمن بن الأعرج، قالا: سمعنا أبا هريرة، فذكر الحديث بطوله.

هذا اللفظ وهو:" خلقك اللَّه بيده" تفرد به مسلم.

• عن المغيرة بن شعبة قال: سأل موسى ربَّه أن يريه أعلا منزلةً في الجنة. فقال: أولئك الذين أردت، فرست كرامتهم بيدي، وختمتُ عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ومصداقه في كتاب اللَّه عزّ وجل: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [سورة السجدة: ١٧] الآية.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٩) من طرق عن الشعبيّ يخبر عن المغيرة بن شعبة، فذكر في حديث طويل مخرّج في كتاب أهل الجنة والنار، وقد جاء هذا الحديث موقوفًا ومرفوعًا، والمرفوع أصح كما قال الترمذيّ (٣١٩٨) ، ثم هو مما لا يقال بالرّأي فهو في حكم المرفوع.

• عن عمر بن الخطاب، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "التقى آدمُ وموسى. فقال موسى: أنت الذي خلقك اللَّه بيده، وأسجد لك ملائكته، ونفخ فيك من روحه، وأمر بأمر فعصيته. . . ." .

حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢) عن أحمد بن عبدة الضّبيّ، قال: أخبرنا حمّاد بن زيد، عن مطر الورّاق، عن عبد اللَّه بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: "لما تكلّم معبد الجهني في القدر -فذكر الحديث بطوله- وفي الخبر قال عبد اللَّه بن عمر: حدثني عمر بن الخطاب، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل الكلام في مطر الورّاق غير أنه حسن الحديث.

وحديث عمر بن الخطاب في صحيح مسلم في كتاب الإيمان (٨) من طريق كهمس، عن عبد اللَّه ابن بريدة، غير أنه لم يذكر فيه قصة حجاج آدم وموسى.

ولكن رواه مسلم عن شيوخ آخرين منهم أحمد بن عبدة شيخ ابن خزيمة - قالوا: حدّثنا حماد ابن زيد، بإسناده.

قال مسلم:" وساقوا الحديث بمعنى حـديث همس وإسـناده، وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف ". انتهى.
فلعلّه يشير إلى هذه الزيادة التي عند ابن خزيمة.
ورواه اللالكائيّ في" أصول الاعتقـاد "(١٠٣٧) من وجـه آخـر عن معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن يعمـر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب، فذكر مثله. مع أنّ المصنف عزاه إلى مسلم، عن حجاج بن الشاعر، عن يـونس بن محمـد، عن المعتمـر، هكـذا قـال: ومسـلم سـاق هـذا الإسـناد في كتـاب الإيمان (٨/ ٤) ولم يذكر لفظ الحـديث الـذي ذكـره اللالكـائي، وإنما أحال على السـابق وليس فيـه ذكـر قصـة آدم وموسـى فتنبه.
وقد جاء عن ابن عمر أنه قال:" خلق اللَّه أربعةَ أشـياء بيـده: العــرش، وجنــات عــدن، وآدم، والقلم، واحتجب من الخلــق بأربعة: بنار وظلمة، ونور وظلمة".

رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) ومن طريقه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٦٩٣) من حديث سفيان بن سعيد عن عبيد الكاتب المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكر مثله.
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
قلت: وهـو موقـوف على ابن عمـر، وإسـناده صـحيح، وأورده الذهبيّ في "العلو" (١٦٩) من طريق عبد الواحد بن زيـاد، عن عبيــد المكتب وزاد بعــد قولــه: "خلــق اللّه أربعــة أشــياء بيده. . ." : "ثم قال لسائر الخلق كن فكان" . وقـال: إسـناده جيد.
٢٤ - باب ما جاء في إثبات اليمين للَّه تعالى، وكلتـا يديـه يمين لا شمال له، تعالى اللّه عن صفات المخلوقين
قال اللَّه تعـالى: {وَمَـا قَـدَرُوا اللَّهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَـمِيعًـا قَبْضَــــتُهُ يَــــوْمَ الْقِيَامَــــةِ وَالسَّــــمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِــــهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة الزمر: ٦٧] .

قال مجاهد: وكلتا يدي الرّحمن يمين.
• عن عبيد اللَّه بن مقسم أنه نظر إلى عبد اللَّه بن عمر كيف يحكي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يأخذ اللَّه عزّ وجلّ سماواته وأرضيه بيديه فيقول: أنا اللَّه -ويقبض أصابعه ويبسطها- أنا الملك" حتى نظرتُ إلى المنبر يتحرّك من أسفل شيء، حتى إنّي لأقول: أساقط هو برسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ".
صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة (٢٧٨٨: ٢٥) عن سعيد بن منصور، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) ، حدثني أبو حازم، عن عبيد اللَّه بن مقسم، فذكره.
وفي رواية عن ابن عمر: أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قرأ هذه الآيات يومًا على المنبر: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة الزمر: ٦٧] ورسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول هكذا بأصابعه يحرّكها، يمجدُ الربُّ نفسه أنا الجبّار، أنا المتكبّر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم" فرجف برسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- المنبر حتى قلنا: ليخرنّ به.
رواه الإمام أحمد (٥٤١٤) عن عفّان، حدّثنا حماد بن سلمة، أخبرنا إسحاق بن عبد اللَّه -يعني ابن أبي طلحة- عن عبيد اللَّه بن مقسم، عن ابن عمر، فذكره.
ومن هذا الوجه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١١٥) ، وعنه ابن حبان في صحيحه (٧٣٢٧) .
وقوله: "ويقبض أصابعه ويبسطها" أي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.
وأمّا ما رُوي عن عمر بن حمزة، عن سالم بن عبد اللَّه، أخبرني عبد اللَّه بن عمر مرفوعًا وفيه: "ثم يطوي الأرضين بشماله" .

رواه مسلم (٢٧٨٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو أسامة، عن عمر بن حمزة، فذكره.
وعلّقه البخاريّ (٧٤١٣) عن عمر بن حمزة ولم يذكر من لفظه إلّا قوله: "يقبض اللَّه الأرض" . فذكر الشّمال تفرّد به عمر بن حمزة.
قال البيهقي في "الأسماء والصّفات" (٧٠٦) : "ذكر الشّمال فيه تفرّد به عمر بن حمزة، عن سالم، وقد روي هذا الحديث نافعٌ، وعبيد اللَّه بن مقسم، عن ابن عمر ولم يذكرا فيه الشّمال. ورواه أبو هريرة وغيره، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فلم يذكر فيه أحدٌ منهم الشّمال، ورّوي ذكر الشّمال في حديث آخر في غير هذه القصة إلّا أنه ضعيف بمرّة، تفرّد بأحدهما جعفر بن الزبير، وبالآخر يزيد الرّقاشيّ وهما متروكان. وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أنّه سمّي كلتى يديه يمينًا، وكأنّ من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له، أو على عادة العرب في ذكر الشّمال في مقابلة اليمين" . انتهى.
ثم ذكر حديث عبد اللَّه بن عمرو الآتي بعد قليل.
• عن ابن عمر، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ اللَّه يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٢) عن مقدم بن محمد، قال: حدثني عمّي القاسم ابن يحيى، عن عبيد اللَّه، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.
ورواه مسلم في كتاب صفة القيامة (٢٧٨٨) من وجه آخر، عن عمر بن حمزة، عن سالم، عن ابن عمر، ولفظه: "يطوي اللَّهُ *عزّ وجلّ* السّماوات يوم القيامة، ثم يأخذهنّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبّارون، أين المتكبّرون، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبّارون؟ أين المتكبّرون؟" . وتفرد عمر بن حمزة بذكر الشمال.

• عن أبي هريـــرة، عن النـــبيّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- قال: "يقبض اللَّه الأرضَ يوم القيامة، ويطـوي السـماء بيمينـه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٣٨٢) ، ومسـلم في كتـاب صـفة القيامـة (٢٧٨٧) كلاهمـا من حـديث عبـد اللَّه بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن عبد اللَّه بن عمرو، عن النبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "إنّ المقسـطين عنـد اللَّه على منـابر من نـور عن يمين الرحمن عزّ وجلّ، وكلتا يديه يمين، الذين يعـدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا" .
صحيح: رواه مسـلم في كتـاب الإمـارة (١٨٢٧) من طـرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن

دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.
• عن أبي سعيد الخـدريّ قـال: قـال النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "تكـون الأرض يـوم القيامـة خـبزة واحـدة، يتكفّؤهـا الجبّار بيـده، كمـا يكفـأ أحـدُكم خبزتـه في السّـفر نُـزُلًا لأهـل الجنّة" ، فأتى رجلٌ من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرُك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: "بلى" .
قال: تكون الأرض خـبزة واحـدة -كمـا قـال النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فنظـر النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- إلينـا ثم ضــحك حــتى بــدتْ نواجــذُه ثم قــال: ألا أخــبرك بــإدامهم؟ قال: "بلى" قال: إدامُهم بالامٌ ونون، وقـالوا: ومـا هـذا؟ قـال: ثور ونون، يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفًا ".
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الرقـاق (٦٥٢٠) ، ومسـلم في صفة القيامة (٢٧٩٢) ، كلاهمـا من حـديث اللّيث، عن خالـد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره.

قوله:" بالام "كلمة غـير عربيـة لم يفهم معناهـا، ولـذا قـالوا: تبقى كما هي، ويحمل على أنها عبرية.
• عن أبي هريــرة يبلــغ بــه النبَّي -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال:" قال اللَّه تبارك وتعالى: يا ابن آدم، أَنْفِق أُنْفِق عليك ".
وقال:" يمين اللَّه ملآي (وقال ابن نمير: ملآن) سخاء لا يغيضــها شيءٌ، اللّيلَ والنّهار ".
وفي رواية قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللَّه قال لي: أَنفق أُنفق عليك".
وقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليــه وســلم-:" يمين اللَّه ملآى، لا يغيضها سحّاء الليل والنهار. أرأيتم ما أنفق مذ خلق الســماء والأرض؟ فإنه لم يغضه مـا في يمينـه ". قـال:" وعرشـه على الماء، وبيده الأخرى القبض، يرفع ويخفض ".
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٤١٩) ، ومســلم في الزكاة (٩٩٣) كلاهما من حديث عبـد الـرزاق، حـدثنا معمـر بن راشد، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث وهي الرواية الثانية عند مسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.
والرواية الأولى عند مسـلم من وجـه آخـر عن ابن عيينـة، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريــرة، وروايــة البخـاريّ في النفقــات (٥٣٥٢) عن إســماعيل، عن مالــك، عن أبي الزّنــاد مختصرًا جدًا.
ورواية إسماعيل هذه لا توجد في الموطـآت الموجـودة لـدينا، ولم يذكر هذه الرواية الجوهريّ في كتابه" مسند الموطأ ".
• عن أبي هريــرة قــال: قــال رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وسلم-:" من تصدّق بعدل تمرة من كسب
طيّب، ولا يصعد إلى اللَّه إلّا الطيب، فـإنّ اللَّه يتقبّلهـا بيمينـه، ثم يربيها لصـاحبه كمـا يُـربّي أحـدكم فلُـوَّه حـتى تكـون مثـل الجبل ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٠) ، ومسلم في الزكاة (١٠١٤) كلاهما من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

• عن أبي موسى، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" إنّ اللَّه عزّ وجلّ يبسط يدَه باللّيل ليتوب مسيءُ النّهار، ويبسط يدَه بالنّهار ليتوب مسيءُ اللّيل حتى تطلع الشّمس من مغربها ".

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٧٥٩) عن محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عُبيدة يحدّث عن أبي موسى، فذكره.

• عن أبي هريرة، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لما خلق اللَّه آدم ونفخ فيه الروح. . . قال اللَّه ويداه مقبوضتان: اختر أيّهما شئتَ، قال: اخترت يمين ربي -وكلتا يدي ربي يمين مباركة- ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب! ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذريتك، فإذا كلّ إنسان مكتوب عمره بين عينيه. . . . ".

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦٨) ، وصحّحه ابن خزيمة ورواه في كتاب التوحيد (١٠٧) وعنه ابن حبان في صحيحه (٦١٦٧) ، وصحّحه الحاكم (١/ ٦٤) على شرط مسلم، كلّهم من طرق عن صفوان ابن عيسى، عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذُباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة في حديث طويل مخرّج في القضاء والقدر.

قال الترمذيّ:" حسن غريب ".

وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بالحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنما خرجه من حديث صفوان لأنّي علوت فيه ".

قلت: إسـناده حسـن من أجـل الكلام في الحـارث بن عبـد الرحمن غير أنه حسن الحديث، وإنمـا تقـع النكـارة في روايـة الدراوردي عنه كما قال أبو حاتم.

وأمّا ما رُوي عن جابر بن عبد اللَّه مرفوعًـا:" الحجـر الأسـود يمين اللَّه في الأرض، يصافح بها عباده "فهو ضعيف جدًّا.

رواه ابن عدي في" الكامـل" (١/ ٣٣٦) ، والخطيب في تـاريخ بغداد (٦/ ٣٢٨) ، وعنه ابن الجوزي في العلل المتناهيـة (٢/ ٨٤ - ٨٥) كلّهم من طريـق إسـحاق بن بشـر الكـاهليّ، عن أبي معشر المدائنيّ، عن محمد بن المنكدر، عن جابر فذكره.

وإسحاق بن بشر وهو ابن مقاتل قد كذّبه أبو حاتم وأبو زرعة، وقال العقيليّ: منكر الحديث. وقال الدارقطني: متروك، ونقل ابن عدي عن عدد من أهل العلم كذبوا إسحاق بن بشر وقـال في نهاية

الترجمـة: "وإسـحاق بن بشـر الكـاهليّ قـد روى غـير هـذه الأحاديث وهو في عداد من يضع الحديث" .

ونقل المناوي في "فيض القدير" (٣/ ٤٠٩) عن ابن العربي أنه قال: "هذا حديث باطل فلا يلتفت إليه" .

وقال ابن الجوزيّ: "هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشـر قـد كذّبه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره، وقـال الـدارقطني: هـو في عداد من يضع الحديث. قال: وأبو معشر ضعيف" .

وله متابع، ولكن لا يُفرح به فإنّ في طريقه إليه من هـو مثلـه في الضّعف، إن لم يكن أكثر منه، ولذا قال شيخ الإسـلام ابن تيمية في فتـاواه (٦/ ٣٩٧) : "فقـد رُوي عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- بإسناد لا يثبت" .

فإذا ثبت أنه حديث لا يصـح عن النـبيّ فلا حاجـة للخـوض في معنـاه، ولكن قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللَّه تعـالى: "والمشـهور إنّمـا هـو عن ابن عبـاس قـال:" الحجـر الأسود يمين اللَّه في الأرض، فمن صافحه وقبَّله فكأنما صافح

اللَّه وقبل يمينه ". ومن تـدبّر اللفـظ المنقـول تـبين لـه أنـه لا إشكال فيه إِلَّا على من لم يتـدبره، فإنـه قـال:" يمين اللَّه في الأرض، فقيّده بقوله: "في الأرض" ، ولم يطلق، فيقول: يمين اللَّه، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق.
ثم قال: "فمن صافحه وقبله فكأنما صافح اللَّه وقبل يمينـه" .
ومعلـوم أن المشـبه غـير المشـبه بـه، وهـذا صـريح في أن المصافح لم يصـافح يمين اللَّه أصـلًا، ولكن شـبه بمن يصـافح اللَّه، فأول الحـديث وآخـره يـبين أن الحجـر ليس من صـفات اللَّه كما هو معلوم عند كـل عاقـل، ولكن يـبين أن اللَّه تعـالى كما جعل للنـاس بيتًـا يطوفـون بـه، جعـل لهم مـا يسـتلمونه؛ ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء، فإن ذلك تقريب للمقبِّل وتكريم له، كما جـرت العـادة، واللَّه ورسـوله لا يتكلمـون بمـا فيه إضلال الناس، بل لابد من أن يبين لهم ما يتقون، فقد بين لهم في الحديث ما ينفي من التمثيل ". انتهى.
قلت: ومع شهرة هذا الأثـر عن ابن عبـاس ففي طريقـه إليـه إبراهيم بن يزيد الخوزيّ، وهو مـتروك كمـا قـال الإمـام أحمـد والنسائي وغيرهما.
ومن طريقــه رواه ابن قتيبــة في غــريب الحــديث. انظــر: للمزيد:" الضعيفة "للشيخ الألباني رحمه اللَّه (١/ ٢٥٧) .

٢٥ - باب ما جاء في كفّ الرحمن *عزّ وجلّ*

• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" ما من مسلم يتصـدَّق بصـدقة من كسْـب طيّب، ولا يصــعد إلى السَّــماء إِلَّا طيّب، إِلَّا كأنَّهــا يضــعها في كــفِّ الرَّحمن *عزّ وجلّ*، فيربّيها كما يربِّي أحـدُكم فَلُـوَّه -أو فصـيلَه- حتّى إنّ التمرة لتعود مثل الجبل العظيم".
حسن: رواه الإمـام أحمـد (٩٥٦٥) عن يحـيى، عن ابن عجلان، قال: حدثني سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

وصـحّحه ابن خزيمـة فـرواه في كتـاب التوحيـد (٨٩، ٩١) من وجهين عن ابن عجلان، عن سعيد به.
وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن عجلان وهـو محمـد بن عجلان، إلَّا أنه حسن الحديث وقد توبـع؛ فـرواه ابن حبـان في صحيحه (٣٣١٨) من وجه آخر عن محمد بن عمرو، عن سـعيد، عن أبي سعيد مولى المهريّ، عن أبي هريرة، فذكره.
وسعيد هو ابن أبي سعيد المقبريّ.
وأبو سعيد مـولى المهـريّ روى عنـه جماعـة منهم: سـعيد بن أبي سعيد المقبريّ، وروى له مسلم وأصحاب السنن مـا عـدا ابن ماجه، وذكره ابن حبان في "الثقـات" (٥/ ٥٨٨) وقـال فيـه الحافظ: "مقبول" والحقّ أنه قريب إلى "صدوق" .
ورواه مالك في كتـاب الصـدقة (١) عن يحـيى بن سـعيد، عن أبي الحُباب سعيد بن يسار، عن رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- مرسلًا.
هكذا رواه يحيى بن يحيى، عن مالك مرسلًا.
قال ابن عبد البر في "التمهيد" (١٦/ ٤٣٥٦) : "هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك في الموطأ مرسلًا، وتابعه أكـثر الـرواة عن مالـك على ذلـك، وممن تابعـه ابن القاسـم، وابن وهب، ومطـرف، وأبـو مصـعب، وجماعـة. ورواه معن بن عيسـى، ويحـيى بن عبـد اللَّه بن بكـير عن مالـك، عن يحـيى، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة مسندًا" .
قلت: روايـة يحـيى بن عبـد اللَّه بن بكـير، رواه ابن خزيمـة في "التوحيد" (٩٥) عن يونس قال: أخبرنا يحـيى بن عبـد اللَّه بن بكير، قال: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سـعيد بن يسـار، عن أبي هريـرة، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، بمثله.
٢٦ - باب إثبات الإصابع للَّه تعالى
• عن ابن مسعود قال: جاء حـبر إلى النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال: يـا محمـد -أو يـا أبـا القاسـم- إنّ اللَّه يُمسـك

السّـماوات يـوم القيامـة على إصـبع، والأرضـين على إصـبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثّرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهـزهنّ فيقـول: أنـا الملـك، أنـا الملـك، فضحك رسولُ اللّٰه -صلى اللّٰه عليـه وسـلم- تعجبًـا ممّـا قـال الحَبْر تصديقًا له، ثم قرأ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًـا قَبْضَـتُهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَالسَّـمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِـهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة الزمر: ٦٧] .
متفـق عليـه: رواه مسـلم في صـفات المنـافقين (٢٧٨٦) عن أحمد بن عبد اللّٰه بن يونس، حدثنا فضـيل (يعـني ابن عيـاض) ، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة السـلمانيّ، عن عبـد اللّٰه بن مسعود، فذكره.
ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٤) عن مسدّد، سمع يحـيى بن سعيد، عن سفيان، حدثني

منصور، بإسناده نحوه.
قال البخاريّ: قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيـدة، عن عبـد اللّٰه: "فضـحك رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- تعجبًا وتصديقًا له" .
قلت: وهو يشير إلى الإسناد الذي سقته.
• عن ابن عبـاس قـال: مـرّ يهـوديٌّ بـالنبيّ -صـلى اللّٰه عليـه وسلم- فقال له النبيُّ -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم-: "يـا يهـوديّ! حـدّثنا" . فقـال: كيـف تقـول يـا أبـا القاسـم إذا وضـع اللّٰه السـماوات على ذِه، والأرضـين على ذِه، والمـاء على ذِه، والجبال على ذِه، وسائر الخلق على ذِه ".
وأشار أبو جعفر محمد بن الصّلت بخنصره أولًا، ثم تـابع حـتى بلغ الإبهام، فأنزل اللّٰه: {وَمَـا قَـدَرُوا اللَّهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ} [سـورة الزمر: ٦٧] " .

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٤٠) عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن، أخبرنا محمد بن الصّلتْ، حدثنا أبو كدينة، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضُّحى، عن ابن عباس، فذكره.
ورواه الإمام أحمد (٢٢٦٧، ٢٩٨٨) ، وابن أبي عاصم في السنة (٥٤٥) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢٩) ، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٥) كلهم من طريق أبي كُدينة - واسمه يحيى بن المهلّب.
ورواه عبد اللَّه بن أحمد في السنة (٤٩٣) من طريق عمران بن عيينة، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٦) من طريق حماد بن سلمة كلاهما من عطاء بن السائب، عن أبي الضّحى إِلَّا أنّ ابن منده أوقفه على مسروق، وهو لم يدرك النبيّ - صلى اللَّه عليه وسلم-. قال الترمذي: "حسن غريب صحيح" .
قلت: هو حسن فقط من أجل الاختلاف في عطاء بن السائب وقد اختلط بآخره، وكان حماد ابن سلمة قديم السماع منه إِلَّا أنه أرسله عن مسروق، فإذا ضمَّ إليه من وصله يتبين أن له أصلًا، وهو شاهد لما سبق، ولذا أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد كما سبق.
• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، قال: إنّه سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلبٍ واحد يصرفه حيث يشاء" . ثم قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اللَّهمَّ مصرّف القلوبَ صرِّف قلوبنا على طاعتك" .
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٤) من طرق عن عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، حدّثنا حَيَوَة، أخبرني أبو هانيء، أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبُليّ، أنه سمع عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكره.
• عن النّواس بن سَمْعان الكِلابيّ قال: سمعت رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "ما من قلب إِلَّا بين إصبعين من

أصابع الرحمن، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه" . وكان رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول: "يـا مثبت القلـوب ثبِّت قلوبنا على دينك" . قال: "والميزان بيد

الرّحمن يرفع أقوامًا، ويخفض آخرين إلى يوم القيامة ".
صحيح: روه ابن ماجه (١٩٩) عن هشام بن عمّار، قـال: حـدثنا صدقة بن خالد، قال: حدّثنا ابن جـابر، قـال: سـمعت بُسْـر بن عبد اللَّه يقـول: سـمعتُ أبـا إدريس الخـولانيّ يقـول: حـدثني النواس ابن سمعان، فذكره.
ومن هذا الوجه رواه أيضًا ابن أبي عاصم في السنة (٢١٩) .
وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وهشام بن عمـار فيه ضعف يسير لأنه حين كبر صار يتلقّن إلَّا أنه لم ينفرد به.
فقـد رواه الإمـام أحمـد (١٧٦٣٠) عن الوليـد بن مسـلم قـال: سمعت -يعـني- ابن جـابر، يقـول: حـدثني بُسْـر بن عبيـد اللَّه الحضرميّ، بإسناده مثله.
ومن هذا الوجه رواه أيضًا الدارقطنيّ في" الصفات "(٤٣).
وصحّحه ابن خزيمة فأخرجـه في كتـاب التوحيـد (١٣٢) ، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٨) كلاهما من طريـق الوليد بن مسلم، وابن حبان في صحيحه (٩٤٣) من طريـق عبـد اللَّه بن المبارك، والحاكم (١/ ٥٢٥) من طريق بشر بن بكـر، كلهم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، بإسناده مثله.
قال الحاكم:" صحيح على شرط مسلم ".
قلت: الوليد بن مسلم مدلس إلَّا أنه صرّح بالتحـديث كمـا أنـه ينفرد به بل تابعه عبد اللَّه بن المبارك وبشـر بن بكـر عن ابن جابر، به مثله.
وأما ابن مصفى فرواه عن أبي المغيرة، ثنا الوليد بن سليمان بن أبي السـائب، ثنـا بسـر بن عبيـد اللَّه، عن أبي إدريس الخولاني، عن نعيم بن همّار، قال: سمعت رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول (فذكر نحوه) .

فجعله من مسند نعيم بن همـار، فلعـلّ هـذا الـوهم يعـود إلى ابن مصـفى - واسـمه محمـد فإنـه وصـف" صـدوق لـه أوهام "كما في التقريب.
ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في" السنة "(٢٢١).
• عن أنس قال: كان رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- يُكثر أن يقول:" يا مقلّب القلوب ثبِّتْ قلبي على دينك ". فقلت: يا نبي اللّه، آمنَّا بك، وبما جئتَ به، فهل تخاف علينا؟ قال:" نعم، إنّ القلوبَ بين أصبعين من أصابع اللّه يقلِّبها كيف يشاء ".
حسن: رواه الترمذيّ (٢١٤٠) عن هنَّاد، حدّثنا أبـو معاويـة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، فذكر مثله.
وأبو معاوية هـو محمـد بن خـازم الضـرير ثقـة أحفـظ النـاس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره. كذا قـال الحافـظ في" التقريب".

ومن طريقه رواه الإمام أحمد (١٢١٠٧) ، وابن أبي عاصـم في السـنة (٢٢٥) ، والحـاكم (١/ ٥٢٦) ، وجعلـه شـاهدًا صـحيحًا لحديث النّواس بن سمعان، وأقرّ الذَّهبيُّ على تصحيحه.
قال الترمذيّ: "حسن" .
قلت: وهو كما قال، فإن في الإسناد أبا سفيان وهو طلحـة بن نـافع الواسـطيّ وهـو وإن كـان من رجـال الجماعـة إلّا أنه "صدوق" كما في التقريب.
وأما ما رواه ابن ماجه (٣٨٣٤) من وجه آخر عن الأعمش، عن يزيد الرّقاشيّ، عن أنس، فذكر مثله.
فإسناده ضعيف من أجل يزيد بن عبد اللَّه الرّقاشيّ.
• عن أمّ سـلمة قـالت: كـان رسـول اللّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- يُكثر في دعائـه أن يقـول: "اللّهمّ مقلّب القلـوب، ثبِّتْ قلبي على دينك" . قالت: قلت: يا رسـول اللَّه، أَوَ إِنَّ القلـوب لتقلَّبُ؟ قال: "نعم، ما من خلق اللَّه من بني آدم من بشـر إلّا أنّ قلبـه بين أصـبعين من أصـابع اللّه، فـإن شـاء اللّه عـزّ

وجلّ أقامه، وإن شاء أزاغه، فنسأل اللَّه ربَّنا أن لا يُزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونسأله أن يهب لنا من لدُنْه رحمةً، إنّه هو الوهَّاب" . قالت: قلت: يا رسول اللَّه، ألا تُعلّمني دعوةً أدعو بها لنفسي؟ قال: "بلى، قولي: اللَّهُمَّ ربّ النّبيّ محمد اغفرْ ذنبيّ، وأذْهِبْ غيظ قلبيّ، وأجرني من مُضلّات الفتن ما أحييتنا" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٥٧٦) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٣٨) ، وفي الدّعاء (١٢٥٨) من طرق عن عبد الحميد قال: حدَّثني شهر بن حوشب، قال: سمعت أمَّ سلمة تحدّث أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كان يُكْثر في دُعائه أن يقول (فذكره) .

صحّحه ابن خزيمة ورواه في كتاب التوحيد (١٣٣) من وجه آخر عن شهر بن حوشب، به، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في شهر بن حوشب فإنه صدوق، إذا لم يخالف في الإسناد، ولم يأت في المتن ما ينكر عليه. وهذا الحديث له شواهد أجزائه.

وعبد الحميد هو ابن بهرام الفزاريّ صاحب شهر بن حوشب، قال فيه أبو حاتم وابن عدي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٧/ ١٢٠) .

وفي التقريب: "صدوق" .

• وعن سبرة بن فاكهة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قلبُ ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يُزيغه أزاغه" .

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٠) عن هشام بن عمار، ثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى الأطرابلسيّ، حدثنا محمد بن الوليد الزّبيديّ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن سبرة

ابن فاكهة، فذكره.

ورواه الطـبرانيّ في "الكبـير" (٧/ ١٣٧ - ١٣٨) ، والآجـريّ في الشريعة (٩٠٨) كلاهما من طريق هشـام بن عمّـار الدّمشـقيّ بإسناده نحوه مختصرًا.
وإسـناده حسـن من أجـل الكلام اليسـير في أبي مطيـع وهـو معاوية بن يحيى غير أنه حسن الحديث، وكذلك شـيخه هشـام بن عمّار.
ولـذا قـال الهيثميّ في "المجمـع" (٧/ ٢١١) : "رواه الطـبرانيّ ورجاله ثقات" .
• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "إنّما قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرّحمن" .
حسـن: رواه ابن أبي عاصـم في السـنة (٢٢٩) عن عمـر بن الخطّاب، ثنا أبو صالح، ثنا اللّيث، ثنا يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، حدثني أبو عياش، عن أبي هريرة، فذكره.
وإسناده حسن من أجل أبي عياش هو ابن النعمان المعافري، روى عنه جمعٌ، ولم يُعـرف فيـه جـرح، ولحديثـه أصـول ثابتـة، وفات ابن حبان ذكرُه في ثقاته لأنه على شرطه.
وفي الباب عن عائشة قالت: إنّ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسلم- كان يُكثر أن يقول: "يا مقلّب القلـوب ثَبِّتْ قلـبي على دينك وطاعتك" فقيل له: يا رسول اللَّه، إنّك تكثر أن تقول: يـا مقلّب القلـوب ثَبِّتْ قلـبي على دينـك وطاعتـك؟ قـال: "ومـا يُؤْمِنّي، وإنَّما قلوب العباد بين أصبعي الرحمن، إنه إذا أراد أن يُقلِّب قلْبَ عبد قلَّبه" .
رواه الإمـام أحمـد (٢٦١٣٣) ، وأبـو يعلى (٤٦٦٩) ، والطـبراني في الـــدعاء (١٢٥٩) ، وابن أبي عاصـــم في الســـنة (٢٢٤، ٢٣٣) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، قال: حـدثنا علي بن زيد، عن أمّ محمد، عن عائشة، فذكرته.
وإسناده ضعيف من أجل عليّ بن زيـد وهـو ابن جـدعان فقـد اتفق أهل العلم على تضعيفه.

وأمّ محمد لم يرو عنها إِلَّا علي بن زيد ولم يوثقها غير ابن حبان في "مجهولة" .
وقد رُوي الحديث من وجه آخر عن الحسن، عن عائشة. رواه الإمام أحمد (٢٤٦٠٤) ، والحسن مدلّس ولم يثبت سماعه من عائشة.
وفي الباب أيضًا عن أبي ذر في حديث طويل، رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٣٤) ، وفيه شرحبيل بن الحكم وشيخه عمر بن نائل وهما ضعيفان، ولذا قال ابن خزيمة: "أنا أبرأ من عهدة شرحبيل بن الحكم، وعامر بن نائل، وقد أغنانا اللَّه -فله الحمد كثيرًا- عن الاحتجاج في هذا الباب بأمثالهما" .

٢٧ - باب ما جاء أنّ يد اللَّه ملآى

• عن أبي هريرة، أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يد اللَّه ملآى لا يَغِيظُها نفقةٌ سحَّاءُ الليل والنهارَ" . وقال: "أرأيتُم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يَغِضْ ما في يده" . وقال: "وكان عرشُه على الماء، وبيده الأخرى الميزان، يخفضُ ويرفع" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١١) عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
ورواه مسلم في الزّكاة (٩٩٣) من وجهين عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزّناد، عن أبي هريرة، وفيه: "قال اللَّه تبارك وتعالى: يا ابن آدم أَنْفق أُنْفق عليك" . وقال: "يمين اللَّه ملآى سحاء لا يغيضها شيءٌ اللَّيل والنَّهار" .
ومن طريق همَّام بن منبه، عن أبي هريرة، وفيه: "إنّ اللَّه قال لي: أَنفق أُنفق عليك" . وقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يمين اللَّه ملآى لا يغيضها سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مُذ خلق السماء والأرض، فإنه لم يَغِضْ ما في

يمينه" . قال: "وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض، يرفع ويخفض" .
ومن هذا الطّريق رواه أيضًا البخاريّ (٧٤١٩) .
وقوله: "سحّاء" بالمدّ على وزن فعلاء.
قال النوويّ: "جاءت هذه اللفظة على وجهين: أحدهما" سحًّا "بالتنوين على المصدر وهو الأصح الأشهر. والثاني:" سحَّاء "بالمد" .
قال ابن الأثير في "النهاية" أي دائمة الصّب والهطل بالعطاء، يقال: سحَّ يسُحُّ سَحًّا فهو ساحٌّ.
٢٨ - باب أن يد اللَّه فوق أيديهم جميعًا
قال اللَّه تعالى: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [سورة الفتح: ١٠] .
• عن حكيم بن حزام، قال: سألت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من المال، فألْتحفُتُ، فقال: "يا حكيم ما أنكرَ مسألتَك! يا حكيم إنّ هذا المال خضرة حُلوة، وإنَّما هو مع ذلك أوساخ أيدي الناس، ويدُ اللَّه فوق يد المعطيّ، ويدُ المُعطِي فوق يد المعطَى، وأسفل الأيدي يد المعطَى" .
صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٣٢١) ، والطبراني في الكبير (٣/ ٢١٦ - ٢١٧) كلاهما من حديث ابن أبي ذئب، عن مسلم بن جندب، عن حكيم بن حزام، فذكره، ولفظهما سواء.
وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠٣، ١٠٤) ، والحاكم (٣/ ٤٨٤) كلاهما من هذا الوجه.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
وقال ابن خزيمة: "مسلم بن جندب قد سمع من ابن عمر غير شيء، وقال: أمرني ابن عمر أن أشتري له بدنة، فلست أنكر أن يكون قد سمع من حكيم بن حزام" انتهى.
وصحّح الحافظ إسناده في "الفتح" (٣/ ٢٩٣) بعد أن عزاه للطبراني وحده.

ثم إنّ مسلم بن جندب قد توبع، فقد رواه الطبرانيّ في الكبير (٣/ ٢١٢) من وجه آخر عن فليح ابن سليمان، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبر، عن حكيم بن حزام، فذكر مثله، وزاد في أول الحديث: "ما أنكر مسألتَك يا حكيم! إنّ هذا المال خضرة حلوة، وأنَّها أوساخ أيدي الناس فمن أخذها بسخاوة بورك له فيها، ومن أخذها بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالآكل ولا يشبع" . ثم ذكر: "يد اللَّه فوق يد المعطِي. . ." .

وفيه فليح بن سليمان الخزاعيّ، أكثر أهل العلم على تضعيفه ولكن لا بأس به في المتابعات.

• عن مالك بن نَضْلَة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "الأيدي ثلاثة: فيد اللَّه العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى، فأعطِ الفضْل ولا تعجزْ عن نفسك" .

صحيح: رواه أبو داود (١٦٤٩) عن أحمد بن حنبل، حدثنا عبيدة بن حُميد التيمي، حدثني أبو الزّعراء، عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نَضْلة، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (١٥٨٩٠) من هذا الوجه.

وإسناده صحيح، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضلة، وقد صحّحه ابن خزيمة (٢٤٤٠) ، وابن حبان (٣٣٦٢) ، والحاكم (١/ ٤٠٨) كلّهم من طريق عبيدة بن حُميد التّيميّ بإسناده، مثله.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .

وأمّا ما رُوي عن عبد اللَّه بن مسعود مرفوعًا: "الأيدي ثلاثة: فيدُ اللَّه العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السَّائل السُّفلى" فهو ضعيف.

رواه الإمام أحمد (٤٢٦١) عن القاسم بن مالك، قال: أخبرنا الهجريّ، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه، فذكره.

والهجريّ هو إبراهيم بن مسلم العبديّ ضعَّفه أكثر أهل العلم.

قال الحافظ في التقريب: "لين الحديث رفع موقوفات" .
قلت: هكذا فعل، فقد رواه مرفوعًا وموقوفًا، فرفعه القاسم بن مالك عنه كما هنا، وكذلك رفعه جرير وشعبة عنه، ومن طريقهما رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٣٥) ، وفي التوحيد (١٠٥) ، والحاكم (١/ ٤٠٨) من طريق شعبة وحده.
ورواه جعفر بن عون، عنه موقوفًا كما قال البيهقي في "الأسماء والصفات" (٧٠٠) فالظّاهر أن

هذا يرجع إلى إبراهيم الهجري مع مخالفته في الإسناد كما سبق.
وأمّا قول الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٩٧) : "رواه أحمد وأبو يعلى، ورجاله موثقون" . فهو ليس كما قال، فإن إبراهيم بن مسلم الهجري لم يوثقه أحدٌ حتى ابن حبان لم يذكره في "الثقات" ، وإنما أدخله في "المجروحين" (٧) فلعله اعتمد على تصحيح ابن خزيمة، واللَّه تعالى أعلم.
٢٩ - باب إثبات القدم للَّه عزّ وجلّ
قال تعالى: {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [سورة ق: ٣٠] .
• عن أنس بن مالك، قال: قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تزال جهنّم تقول: هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزّة فيها قدمه، فتقول: قطْ قطْ وعزّتِك، ويُزْوى بعضُها إلى بعض" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الأيمان والنّذور (٦٦٦١) ، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٨) كلاهما من شيبان، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.
قال البخاريّ: رواه شعبة عن قتادة.
قلت: وهو ما رواه البخاريّ (٤٨٤٨٠) عن عبد اللَّه بن أبي الأسود، حدثنا حرمي بن عمارة، حدثنا شعبة، بإسناده وفيه: "حتى يضع قدمه" .

وكــذلك رواه البخــاريّ في التوحيــد (٧٣٨٤) بالإســناد نفســه، وليس في رواية شعبة بيان من يضع قدمه.
ثم قال البخاريّ: وقال لي خليفة، حدثنا يزيـد بن زريـع، حـدثنا سـعيد، عن قتـادة، عن أنس. وعن معتمـر، سـمعت أبي، عن قتادة، عن أنس، عن النبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "لا يزال يُلْقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع ربُّ العـالمين قدمـه فيـنزوي بعضُـها إلى بعض. ثم تقـول: قـد قـد، بعزّتـك وكرمـك. ولا تـزال الجنـة تفضـل حـتى ينشـئ اللَّه لهـا خلقًـا فيسكنهم فضل الجنّة" .
وتبيّن من هذا أن واضع القدم هو اللَّه *سبحانه وتعالى*
وقوله: "قَط قَط" وفي رواية "قد قد" وقطْ بالتخفيف سـاكنًا، ويجوز الكسر (قِط) بغير إشباع، و "قد" هي لغـة أيضًـا، وكلّهـا بمعنى يكفي وحسبي.
قال ابن خزيمة: اختلف رواةُ هذه الأخبار في هذه اللّفظـة في قوله: "قَط" أو "قِط" فروى بعضهم بنصـب القـاف، وبعضـهم بخفضها، وهم أهل اللّغـة، ومنهم يقتبس هـذا الشـأن، ومحـال أن يكـون أهـل الشّـعر أعلم بلفـظ الحـديث من علمـاء الآثـار الذين يعنـون بهـذه الصّـناعة يروونهـا، ويسـمعونها من ألفـاظ العلماء، ويحفظونها، وأكثر طلاب العربية إنّما يتعلّمون العربية من الكتب المشتراة أو المستعارة من غير سماع، ولسنا ننكر أن العرب تنصب بعض حـروف الشـيء، وبعضـها يخفض ذلـك الحـرف لسـعة لسـانها. قـال المطلـبيّ (أي الشّـافعيّ) رحمـه اللَّه: "لا يُحيط أحـدٌ علمًـا بألسـنة العـرب جميعًـا غـيرُ نـبيّ" .
انتهى. كتاب التوحيد (١/ ٢٢٦ - ٢٢٧) .

• عن أنس بن مالك قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "لا تزال جهنّم تقول: هل من مزيـد؟ . قـال:" فيـدلّي فيها ربُّ العالمين قدمَـه ". قـال:" فيـنزوي بعضُـها إلى بعض،

وتقول: قط قط بعزّتك، ولا يزالُ في الجنة فضْلٌ حتى ينشـئَ اللَّه لها خلقًا آخر فيُسكنه في فضول الجنة ".
صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٣٨٠) عن بهز وعفان، قالا: حـدثنا أبـان بن يزيـد العطّـار، حـدثنا قتـادة، حـدثنا أنس بن مالـك، فذكره.
ورواه ابن خزيمة في التوحيـد (١٥٥) من طريـق بهـز بن أسـد وحده بإسناده، مثله.
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" تحـاجت الجنّـة والنـار، فقـالت النـار: أُوثـرتُ بالمتكبّرين والمتجبرين. وقـالت الجنـةُ: فمـا لي لا يـدخلني إلّا ضعفاء الناس وسَقَطُهم وغِـرَّتهُم؟ قـال اللَّه للجنـة: إنّمـا أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشاء من عبـادي. وقـال للنـار: إنّمـا أنتِ عذابي أُعذِّبُ بـك من أشـاء من عبـادي. ولكـلّ واحـدة منكمـا مِلؤها. فأمَّا النّار فلا تمتلئ حتى يضع اللَّه تبارك وتعالى رِجْلَه. تقول: قَطْ قَطْ قَطْ. فهنالك تمتلئُ، ويُـزْوي بعضُـها إلى بعض، ولا يظلم اللَّه من خلقه أحدًا، وأمّـا الجنَّةُ فـإنّ اللَّه يُنشـئ لهـا خلقًا ".
متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٨٥٠) ، ومسـلم في كتاب الجنة (٢٨٤٦: ٣٦) كلاهما عن محمد بن رافع، حـدثنا عبـد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن أبي سـعيد الخـدريّ قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" احتجّت الجنَّةُ والنَّار، فقـالت النـار: أوثـرتُ بالمتكبّرين والمتجبّرين "فذكر الحـديث إلى قولـه:" ولكليكمـا عليّ ملؤها ". ولم يذكرْ ما بعده من الزّيادة.
وفي رواية من الزيادة:" ولكلّ واحدة منكما ملؤها، فأمَّا النّار فيُلقى فيهـا أهلهـا فتقـول: هـل من مزيـد؟ ويلقى فيهـا أهلُهـا فتقول: هل من مزيد؟ حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضـعُ قدميـه عليها، فتنزوي وتقول: قِدْني قِدْني. وأما الجنة فيبقى منهـا مـا شاء اللَّه أن يبقى فينشئُ اللَّه لها خلقًا ممن يشاء ".

صحيح: رواها مسلم في صفة الجنة والنار (٢٨٤٧) عن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر الحديث، ولم يسق مسلمٌ لفظه كاملًا، وإنما أحال على لفظ أبي هريرة إلى قوله:" ولكليكما عليّ ملؤها" ولم يذكر ما بعد من الزيادة.
والرواية الثانية عند الإمام أحمد (١١٠٩٩) ، وأبي يعلى (١٣١٣) كلاهما من طريق حماد بن

سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث كاملًا.
وصحّحه ابن خزيمة فأخرجه في كتاب التوحيد (١٤٨، ١٦١) ، وابن حبان في صحيحه (٧٤٥٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٨) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة.
وهذا إسناد صحيح، عطاء بن السائب ثقةٌ، وثَّقه الأئمة إِلَّا أنه اختلط لكن حمّاد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط كما صرّح بذلك ابن معين وأبو داود وغيرهما. وجعل الطّحاويّ ممن سمع منه قبل الاختلاط أربعة وهم: شعبة، وسفيان الثوريّ، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد. إِلَّا أنّ عبد الحق الإشبيليّ قال في "الأحكام" : "إنّ حماد بن سلمة سمع منه بعد الاختلاط كما قاله العقيليّ في" الضعفاء "وقد تعقَّبه الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن أبي بكر المواق كلام عبد الحقّ وقال: لا نعلم من قاله غير العقيليّ، وقد غلط من قال: إنه قدم في آخر عمره إلى البصرة، وإنَّما قدم عليهم مرتين، فمن سمع منه القدمة الأولى صحَّ حديثه منها. انظر للمزيد:" الكواكب النيرات "(ص ٣١٩ - ٣٢٦).
• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" يجمع اللَّه الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطّلع عليهم ربُّ العالمين فيقول: ألا يتبع كلُّ إنسان ما كانوا يعبدونه، فيُمثّل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير

تصاويره، ولصاحب النّار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون فيطّلعُ عليهم ربُّ العالمين فيقول: ألا تتبعون النّاس؟ فيقولون: نعوذ باللّه منك، نعوذ باللّه منك، اللّه ربُّنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربَّنا وهو يأمرهم ويثبّتُهم، ثم يتوارى ثم يطّلعُ فيقول: ألا تتّبعون النّاس؟ فيقولون: نعوذ باللّه منك، نعوذ باللّه منك، اللّهُ ربُّنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربَّنا وهو يأمرهم ويثبّتُهم ". قالوا: وهل نراه يا رسول اللّه؟ قال:" وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟ "قالوا: لا يا رسول اللّه. قال:" فإنَّكم لا تُضَارُّون في رؤيته تلك السَّاعة. ثم يتوارى، ثم يطّلعُ فيُعرِّفُهم نَفْسه، ثم يقول: أنا ربُّكم فاتبعوني فيقوم المسلمون، ويوضع الصّراط فيمرون عليه مثل جياد الخيل والرّكاب وقولهم عليه: سلّم سلّم، ويبقى أهلُ النار فيطرح منهم فيها فوجٌ فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، ثم يطرح فيها فوجٌ، فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد، حتى إذا أُوعِبُوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها، وأُزْوِيَ بعضُها إلى بعض، ثم قال: قط، قالت: قط قط، فإذا أدخل اللّه أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال: أُتِي بالموت مُلَبَّبًا فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطّلِعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار فيطّلعون

مستبشرين يرجون الشّفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون (هؤلاء وهؤلاء) : قد عرفناه هو الموت الذي وُكِّل بنا، فيضجع فيذبح ذبحا على السُّور الذي بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النّار خلود لا موت ".

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٥٧) عن قتيبة، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (١٥٠) من طريق عبد العزيز بن محمد الدّراورديّ، بإسناده، مثله.
قال أبو عيسى الترمذيّ:" حديث حسن صحيح ".
قلت: هو حسن فقط من أجل عبد العزيز بن محمد الدراورديّ وهو مختلف فيه وإن كان من رجال الجماعة، تكلّم فيه أبو زرعة والنسائي وغيرهما، ومشّاه الآخرون وهو حسن الحديث.
• عن ابن عباس قال: أُنشد رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بيتين من قول أميّة بن أبي الصّلت الثقفيّ:
رجل وثور تحت رجل يمينه
...
والنّسر للأخرى وليث مرصَّد

فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" صدق ".
وأنشد قوله:
لا الشّمس تأبى فما تخرج
...
إِلَّا معذبة وإلا تُجْلَدُ

فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" صدق ".
حسن: رواه ابن خزيمة في كتاب" التوحيد "(١٣٧) عن محمد بن أبان، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: أخبرني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق فإنه مدلِّس وقد صرَّح.
والغريب في الأمر أن ابن خزيمة رواه (١٣٥) بهذا الإسناد نفسه ولم يصرّح فيه محمد بن إسحاق بالتحديث، وذكر فيه ثلاثة أبيات وهي:

رجل وثور تحت رجل يمينه
...
والنسر للأخرى وليث مرصّد

والشمس تصبح كل آخر ليلة
...
حمراء يصبح لونها يتورد

تأبى مما تطلع لنا في رسلها
...
إِلا معذبة وإلا تجلد

فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" صدق".

فالظّاهر أَنّ الأصل في المدلّسِ هو التحديث، لأنّ الراويّ يهتم بصيغة الأداء إذا كان شيخه مدلِّسًا، فإذا قال مرة: "حدثنا" ، وأخرى: "عن" ، فمعناه أنه لم يضبط في المرة الثانية، فما ضبطه لا ينقضه ما لم يضبطه، إِلَّا أَنَّ هذا الحديث معروف من رواية عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بالعنعنة، ومن طريقه رواه الإمام أحمد (٢٣١٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٩) ، والطبراني في الكبير (١١٥٩١) ، وابن منده في الرد على الجهمية (١٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (١٣٦) .

وتابعه على التحديث به أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة. ومن طريقه رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٧١) .

وأحمد بن عبد الجبار وهو العُطارديّ قال فيه الدارقطني: لا بأس به، وضعَّفه غيره إِلّا أنه روى عن يونس بن بكير مغازي محمد بن إسحاق. قال الحافظ في "التقريب" : "ضعيف وسماعه للسيرة صحيح" .

وأمّا قول البيهقيّ: هذا حديث يفرّد به محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا فهو ليس بصحيح، بل إنه قد توبع.
فقد رواه ابن خزيمة في التوحيد (١٣٨) عن أبي هاشم زياد بن أيوب، قال: حدثنا إسماعيل -يعني ابن عليّة- قال: حدثنا عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر القصة.
قال عكرمة: "فقلت لابن عباس: وتجلد الشّمس؟ فقال: عضضت بهني أبيك! وإنَّما اضطره الراوي إلى أن قال: تجلدُ" .
وروى عن هشام بن عروة قال: "حملة العرش: أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نَسْر، والرابع على صورة أسد" .
قال البيهقيّ: وإنَّما أريد به ما جاء في حديث آخر عن ابن عباس أن الكرسي يحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، فكأنّه إن صحّ بين: أن الملك الذي في صورة رجل، والملك الذي في صورة ثور يحملان الكرسي من موضع الرجل اليمنى، والملك الذي في صورة النسر، والذي في صورة الأسد وهو اللّيث يحملان من الكرسي موضع الرجل الأخرى، أن لو كان الذي عليه ذا رجلين".
ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [سورة الحاقة: ١٧] فهذا خاص بيوم القيامة، وأمّا قبل يوم القيامة فأربعة إن صحّ هذا الحديث كما قال البيهقيّ؛ ولذا لم ير ابن خزيمة التعارض بين الحديث والآية، إلّا أنه أخّر الجمع بين الحديث والآية في موضع آخر في كتابه.

٣٠ - باب ما جاء في السّاق

قال اللّه تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ} [سورة القلم: ٤٢ - ٤٣] .

• عن أبي سعيد قال: سمعتُ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "يكشِفُ ربُّنا عن ساقه، فيسجد له كلّ مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدّنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجدَ فيعود ظهره طبقًا واحدًا" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩١٩) عن آدم بن أبي إياس، حدثنا الليث، عن خالد ابن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، فذكره مختصرًا هكذا.
ورواه في التوحيد (٧٤٣٩) عن يحيى بن بكير، حدثنا اللّيث بن سعد، بإسناده مطوَّلًا وهو مذكور في موضعه وفيه: "فيكشف عن ساقه. . ." .
ورواه مسلم في الإيمان (١٨٣) من وجه آخر عن زيد بن أسلم، بإسناده وفيه: "فيكشف عن ساقَ" .
• عن أبي هريرة يقول: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إذا جمع اللَّهُ العباد بصعيد واحد نادى منادٍ: يلحقُ كلُّ قومٍ بما كانوا يعبدون، فيلحق كلُّ قومٍ بما كانوا يعبدون، ويبقى الناسُ على حالهم، فيأتيهم فيقول: ما بال النّاس ذهبوا وأنتم ههنا؟ فيقولون: ننتظر إلهنا، فيقول: هل تعرفونه؟ فيقولون: إذا تعرّف إلينا عرفناه، فيكشفُ لهم عن ساقه فيقعون سجّدًا، فذلك قول اللَّه تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} [سورة القلم: ٤٢] ، ويبقى كلُّ منافق فلا يستطيع أن يسجد، ثم يقودهم إلى الجنّة" .
حسن: رواه الدّارميّ في سننه (٢٨٤٥) عن محمد بن يزيد البزّار، عن يونس بن بُكير، قال: أخبرني ابن إسحاق، قال: أخبرني سعيد بن يسار، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول (فذكر الحديث) .
وإسناده حسن من أجل ابن إسحاق وهو مدلس، ولكنّه صرّح بالتحديث فزالت تهمة التدليس.

رواه ابن منده في "الرّد على الجهمية" (٨) عن علي بن أحمد بن الأزرق بمصر، ثنا أحمد بن محمد بن مـروان. . . ثنـا أحمـد بن محمد بن أبي عبد اللَّه البغداديّ، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانـة، عن الأعمش، عن أبي صـالح، عن أبي هريـرة، قـال: قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: {يَـوْمَ يُكْشَـفُ عَنْ سَاقٍ} قال: "يكشف *عزّ وجلّ* عن ساقه" .

وفي الإسناد مَن لم أعرفه.

• عن عبد اللَّه بن مسعود، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم- في حـديث طويـل وجـاء فيـه: "فيتمثّـل لهم الـرّبُّ *عـزّ وجـلّ* فيقـول لهم: مـا لكم لا تنطلقـون كمـا انطلـق النـاس؟ فيقولون: إنّ لنا ربًّا ما رأيناه بعد. فيقـول: فيم تعرفـون ربَّكم إن رأيتموه؟ قالوا: بيننا وبينه علامة إن رأينا عرفناه. قال: وما هي؟ قالوا: يكشف عن ساقه، قال: فعند ذلك يكشف عن

سـاق فيخـرُّ كـلّ من كـان يسـجد طائعًـا سـاجدًا ويبقي فـوم ظهـــورهم كصياصـــي البقـــر، يريـــدون السُّـــجود فلا يستطيعون. . . ".

وفي رواية:" يكشف اللَّه عن ساقه ".

حسن: رواه الطـبرانيّ في الكبـير (٩/ ٤١٦ - ٤٢١) عن عليّ بن عبد العزيز، ثنا أبو غسان، ثنا عبـد السـلام بن حـرب، عن أبي خالـد الـدالاني، عن المنهـال بن عمـرو، عن أبي عبيـدة، عن مسروق، عن عبد اللَّه بن مسعود فذكره في حديث طويل.

وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي خالد الدّالانيّ غـير أنـه حسن الحديث. انظر تخريجه مفصّلًا في بـاب رؤيـة المؤمـنين ربَّهم يـــوم القيامـــة، وقـــد أشـــار الـــبيهقيّ في" الأســـماء والصفات "(٢/ ١٨٢) إلى حديث ابن مسعود هذا المرفوع.

والرّواية الثانية عند عبد اللَّه بن أحمد في السنة (١٢٠٣) .

وقوله:" صياصي البقر "أي قرونها.

قـال ابن منـده في" الـرّد على الجهميـة "(ص ٣٦) بعـد أن أخرج حديث أبي سعيد الخدريّ:" هذا حديث ثـابت باتفـاق من البخاريّ ومسلم بن الحجّاج ".
وقد اختلف الصّحابة في معنى قوله عـزّ وجـلّ {يَـوْمَ يُكْشَـفُ عَنْ سَاقٍ} ، فـروي عن ابن مسـعود مـا يوافـق المرفـوع من طريقه: عبد الرزاق، عن الثـوريّ، عن مسـلمة بن كهيـل، عن أبي الزّعراء، عن ابن مسعود في قوله عزّ وجلّ {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} قال:" عن ساقيه ".
قال ابن منده:" هكذا قراءة ابن مسعود -يَكْشِفُ- بفتح اليـاء، وكسـر الشّـين. وعنـه أيضًـا في قولـه: {يَـوْمَ يُكْشَـفُ عَنْ سَاقٍ} قال: عن ساقه فيسجد كلُّ مـؤمن، ويقسـو كـلّ كـافر فيكون عظما واحدًا ".
وقال الـبيهقيّ في" الأسـماء والصّـفات "(٢/ ١٨٢):" اختلفت الرّوايات عن عبد اللَّه بن عباس في قوله تعالى {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَـاقٍ} فـروى أسـامة بن زيـد، عن عكرمـة، عن ابن عباس {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} باليـاء وضـمّها. وقـال يعقـوب الحضرميّ عن ابن عباس أنه قرأ {يَوْمَ يُكْشَـفُ عَنْ سَـاقٍ} -تكشف- بالتـاء المفتوحـة، ومعـنى تكشـف القيامـة عن شـدّة شديدة، والعرب تقول: كشـف هـذا الأمـر عن سـاق، إذا صـار إلى شدّة ومنه قول الشّاعر:

كشفت لهم عن ساقها
...
وبدا من الشّر الصّراح

ذكره ابن جرير الطبريّ في تفسـيره، انظـر لمزيـد من الآثـار التي ساقها البيهقيّ في "الأسماء والصفات" (٢/ ١٨٣) .
قلت: هـذا التفسـير عن ابن عبـاس بنـاءً على أنّ السّـاق لم ينسب إلى اللَّه سبحانه وتعالى في الآية

الكريمـة ولـذا فسّـره بكلام العـرب، فلا يقـال: إنّـه أوّل صـفة السّـاق، وإليـه يشـير شـيخُ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللَّه بقولـه: "ولا ريب أن ظـاهر القـرآن لا يـدل على أن هـذه من الصّفات، فإنه قال: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ} نكرة في الإثبات لم يضفها إلى اللَّه، ولم يقل: عن ساقه، فمـع عـدم التعريـف بالإضافة لا يظهر أنه من الصّـفات إلّا بـدليل آخـر، ومثـل هـذا ليس بتأويل، إنّما التأويل صرف الآيـة عن مـدلولها ومفهومهـا ومعناها المعروف" .

قلت: إذ لو وقف ابن عبـاس على حـديث أبي سـعيد الخـدريّ الـــذي فيـــه التصـــريح بإضـــافة السّـــاق إلى اللَّه *ســبحانه وتعالى* لقال بـه كمـا هـو معـروف عن السّـلف الوقـوف عنـد النّص.

وأمّـا مـا رُوي عن أبي موسـى مرفوعًـا: {يَـوْمَ يُكْشَـفُ عَنْ سَاقٍ} قال: "عن نور عظيم يخرّون له سجَّدًا" . فهـو ضـعيف جدًّا.

رواه أبو يعلى (٧٢٤٦) عن القاسم بن يحـيى، حـدثنا الوليـد بن مسلم، حدثنا أبو سعيد روح بن جناح، عن مولى لعمر بن عبـد العزيـز، عن أبي بـردة، عن أبيـه، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، فذكره.

وأخرجه الـبيهقيّ في "الأسـماء والصـفات" (٧٥٢) من طريـق الوليـد بن مسـلم وقـال: "روح بن جنـاح هـو شـاميّ يـأتي بأحاديث منكرة لا يتـابع عليهـا، ومـوالي عمـر بن عبـد العزيـز فيهم كثرة" .

قلت: مولى عمر بن عبد العزيـز مبهم لم يسـم، وقـد عـرفتَ أنهم كثيرون، وقد ضعَّفه أيضًا الحافظ في "الفتح" (٨/ ٦٦٤) .

٣١ - باب في إتيان الرّب *عزّ وجلّ* يوم القيامة

• عن أبي هريرة قال: قال أناسٌ: يا رسول اللَّه، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ فقـال: "هـل تضـارون في الشـمس ليس دونهـا سحاب؟" . قالوا: لا يـا رسـول اللَّه. قـال: "هـل تضـارون في

القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟" . قالوا: لا يا رسول اللَّه.
قال: "فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمعُ اللَّه النَّاسَ فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشّمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطّواغيت، وتبقى هذه الأمّة فيها منافقوها، فيأتيهم اللَّه في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: نعوذ باللَّه منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربُّنا، فإذا أتانا ربُّنا عرفناه، فيأتيهم اللَّه في الصُّورة التي يعرفون. فيقول أنا ربُّكم، فيقولون: أنت ربُّنا، فيتبعونه" في حديث طويل.
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٧) ، ومسلم في الإيمان (١٨٢) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث بطوله.
انظره كاملًا في جموع أبواب اليوم الآخر - باب الصّراط جسر جهنّم.

٣٢ - باب ما جاء من قول اللَّه تعالى في الحديث القدسي: "إن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً" .

• وعن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "يقول اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خير منه، وإن تقرَّب إليَّ بشبر تقرّبتُ إليه ذراعًا، وإن تقرَّب إليَّ ذراعًا تقرّبتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٠٥) ، ومسلم في الذكر والدّعاء (٢٦٧٥) كلاهما من حديث الأعمش، سمعت أبا صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه مسلم عن محمد بن رافع، حدّثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن

رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر أحاديث منها، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه قال: إذا تلقاني عبدي بشبر تلقيتُه بذراع، وإذا تلقاني بذراع تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع جئتُه أتيته بأسرع" .

قال الذّهبيّ في "العلو" (١/ ٤٧٤) بعد ذكر الحديث: "هذا حديث صحيح، وفيه تفريق بين كلام النّفس، والكلام المسموع، فهو تعالى متكلم بهذا، وبهذا، وهو الذي كلّم موسى تكليمًا، وناداه من جانب الطّور، وقرَّبه نجيًّا" .

• عن أنس، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يرويه عن ربّه *عزّ وجلّ* قال: "إذا تقرَّب العبد إليَّ شبرًا، تقرّبتُ إليه ذراعًا، وإذا تقرَّب إليَّ ذراعًا تقرّبتُ منه باعًا، وإذا أتاني مشيًا أتيتُه هرولةً" .

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٣٦) ، عن محمد بن عبد الرحيم، حدّثنا أبو زيد سعيد ابن الرَّبيع الهرويّ، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه أيضًا في التوحيد (٧٥٣٧) من وجه آخر عن سليمان التيميّ، عن أنس بن مالك، عن أبي هريرة، قال: ربما ذكر النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إذا تقرّب العبد مني شبرًا، تقرّبتُ منه ذراعًا، وإذا تقرَّب مني ذراعًا تقرّبتُ منه باعًا أو بوعًا" .

٣٣ - باب ما جاء في الضّحك

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يضحكُ اللَّه إلى رجلين يقتل أحدُهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقاتلُ هذا في سبيل اللَّه فيُقتل، ثم يتوب اللَّه على القاتل، فيقاتل فيُستشهد" .

وفي لفظ: "ضحك ربُّنا من رجلين، قتل أحدهما صاحبه، وكلاهما في الجنة" .

متفق عليـه: رواه مالـك في الجهـاد (٢٨) عن أبي الزّنـاد، عن الأعرج عن أبي هريرة. . . فذكره.
ورواه البخاريّ في الجهاد (٢٨٢٦) عن عبد اللَّه بن يوسف، عن مالك، بإسناده.
ورواه مسـلم في الإمـارة (١٨٩٠) من وجـه آخـر عن سـفيان، عن أبي الزّناد، بإسـناده مثلـه. ورواه أيضًـا من وجـه آخـر عن همَّام بن منبّه، وهو في صحيفته (١١١) .
والرّواية الثانية أخرجها ابن خزيمة في كتـاب التوحيـد (٤٥٦) ، وابن حبـان في صـحيحه (٤٦٦٦) كلاهمـا من حـديث مؤمّـل بن إسماعيل، حدثنا سفيان، عن أبي الزّناد، عن الأعـرج، عن أبي هريرة، فذكر مثله.
ومؤمّل بن إسماعيل سيء الحفظ إِلَّا أنه توبع.
ورُوي مثلـه عن أنس بن مالـك، رواه ابن خزيمـة في كتـاب التوحيـد (٤٦٠) من طريـق بشـر بن الحسـين أبي محمـد الأصـبهانيّ، قـال: حـدثنا الزبـير بن عـديّ، عن أنس، فـذكر الحديث مثله.
وبشر هذا ضعيف جدًّا، بل قال الدّارقطني: متروك، وقال أبـو حـاتم: يكـذب على الزّبـير. ترجمـه الـذّهبي في المـيزان (١/ ٣١٥) .
• عن أبي هريـرة، أنّ النـاس قـالوا للنـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ . وجاء فيه: "فيقول الرّب: أَلسـت أعطيت العهـود والمواثيـق أن لا تسـأل غـير الـذي أُعطيتَ؟ فيقـول: يـا ربِّ لا تجعلـني أشـقى خلقـك، فلا يـزال يدعو اللَّه حتى يضحك اللَّه تبارك وتعالى منه، فإذا ضـحك اللَّه منه قال: أدخُل الجنّة. . ." فذكر الحديث.
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الأذان (٨٠٦) ، ومسـلم في الإيمـان (١٨٢) كلاهمـا من حـديث أبي اليمـان، قـال: أخبرنـا شعيب، عن الزهريّ، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء

بن يزيد الليثيّ، أنّ أبا هريرة، أخبرهما، فذكر الحديث بطوله، وهو مخرج في حديث الصّراط.

• عن عبد اللَّه بن مسعود، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ آخر من يدخل الجنة رجلٌ يمشي مرة، ويكبو مرة، تسْعفُه النار مرة" فذكر الحديث بطوله. وقال في آخر الحديث: "فيقول اللَّه تعالى: يا ابن آدم ما يَصْريني منك؟ أيُرضيك أن أُعطيك الدّنيا ومثلها معها؟ قال: يا ربّ أتستهزئُ مني وأنت ربّ العالمين" فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني ممّ أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقالوا: مم تضحك يا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ قال: "من ضحك ربّ العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت ربّ العالمين؟ فيقول: إنّي لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان بن مسلم،

حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت، عن أنس، عن ابن مسعود، فذكره.

وقوله: "ما يصربني منك" معناه يقطع مسئلتك مني، والصّري هو القطع.

• عن جابر، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في قصة الورود، قال: "نحن يوم القيامة على كذا وكذا -انظر، أي: ذلك فوق الناس- قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يضحك" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة القيسيّ، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه

سمع جابر بن عبد اللَّه يسأل عن الورود، فذكر مثله في حديث طويل مخرج بكامله في حديث الصّراط.

وقوله: "كذا وكذا - انظر" هذا كله تحريف وقع في المتن.

قال النوويّ رحمه اللَّه في شرح مسلم: "هكذا وقع هذا اللّفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم. واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنّه تصحيف وتغير واختلاط في اللفظ. قال الحافظ عبد الحق في كتابه" الجمع بين الصحيحين "هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد النّاسخين أو كيف كان. وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث. وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك:" يحشر الناس يوم القيامة على تل، وأمتي على تل ". وذكر الطبريّ في التفسير من حديث ابن عمر:" فيرقى هو -يعني محمدًا- وأمته على كوم فوق الناس ". وذكر من حديث كعب بن مالك:" يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ". قال القاضيّ: فهذا كلّه بين ما تغيّر من الحديث، وأنّه كان أظلم هذا الحرف على الرّاوي، أو امحي فعبّر عنه:" بكذا وكذا "، وفسّره بقوله: أي" فوق الناس "وكتب عليه:" انظر "تنبيهًا، فجمع النقلةُ الكلَّ ونسقوه على أنّه من متن الحديث كما تراه" .

• عن إبراهيم بن سعد، أخبرني أَبي، قال: كنتُ جالسًا إلى جَنْب حُمَيد بن عبد الرحمن في المسجد، فمرَّ شيخ جميلٌ من بني غِفارٍ وفي أُذُنيهِ صَمَم -أو قال: وَقْرٌ- أَرسَل إليه حُمَيدٌ، فلما أَقْبَلَ قال: يا ابنَ أخيّ، أوسِعْ له فيما بيني وبينِك، فإنه قد صَحِبَ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. فجاء حتى جلس فيما بيني وبينَه، فقال له حميدٌ: حدِّثني بالحديث الذي حدَّثتني عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقال الشيخ: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ اللَّه يُنْشِئُ السِّحابَ، فيَنطِقُ أحسنَ المَنطِقِ، ويضحكُ أحسنَ الضَّحِكِ" .

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٦٨٦) والآجري في الشريعة (٦٤٨) والبيهقي في الأسماء

والصــفات (٩٨٨) كلهم من طـــرق عن إبـــراهيم بن ســـعد بإسناده.
وأبو إبراهيم هو سعد بن إبراهيم بن سعد الزهري أبو إسـحاق من رجـال البخـارى، ومن طريقـه أخرجـه أبــو الشـيخ في العظمة (٧١٨) بدون القصة.
وشيخ جميل من بني غفار صحابي كما نص عليه حُميد بن عبد الرحمن، ولا يضر الجهل باسمه.
وأما كونه أبا هريرة في بعض الروايات فهي ضـعيفة. أخرجهـا العقيلي في الضــعفاء (١/ ٣٥) في ترجمـــة أميـــة بن ســـعيد الأمـوي، وقـال: هـو مجهـول في حديثـه وهم، ولعلـه أتى من عمـرو بن الحصـين، ثم أسـنده عن إبـراهيم بن محمـد قـال: حدثنا عمرو بن الحصين العقيليّ، قال: حـدثنا أميـة ابن سـعيد الأمـوي قـال: أخبرنـا صـفوان بن سُـليم عن حميـد بن عبـد الـرحمن بن عـوف، عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-: "ينشـئ اللَّه السـحاب ثم يـنزل فيهـا المـاء، فلا شـيء أحسـن من ضحكهــ، ولا شـيء أحسـن من منطقه، وضحكه البرق، ومنطقه الرعد" .
وفيه مع جهالة أميـة بن سـعيد الأمـوي فـإن شـيخه عمـرو بن الحصـين وهـو العُقيلي البصـري من رواة ابن ماجـه قـال فيـه الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي: "حـدّث عن غـير الثقـات بغير ما حديث منكر وهو مظلم الحديث" .
قلت: "ضحكه البرق، منطقه الرعد" من مناكيره.
• عن نعيم بن همَّار أنّ رجلًا ســأل النــبيَّ -صــلى اللَّه عليــه وسلم-: أيُّ الشّهداء أفضل؟ قال: "الذين إن يُلْقَوا في الصّـف لا يلفتون وجوهَهُم حتى يُقْتَلوا، أو يَتَلَبَّطُون، في الغـرف العُلى من الجنّة، ويضـحك إليهم ربُّك، وإذا ضـحك ربُّك إلى عبـد في الدنيا فلا حساب عليه" .
حسن: رواه الإمـام أحمـد (٢٢٤٧٦) ، وأبـو يعلى (٦٨٥٥) ، وابن أبي عاصـــم في الجهـــاد (٢٢٨) ، والـــبيهقي في الأســـماء

والصفات (٩٨٦) ، والآجريّ في الشريعة (٦٥٠) كلّهم من طرق عن إسـماعيل بن عيـاش، عن بحـير بن سـعيد، عن خالـد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همّار، فذكره.
وإسـماعيل بن عيـاش صـدوق في روايتـه عن الشـاميين من أهل بلده، وهذا منها فإنّ بحير -بفتح الباء وكسر المهملـة- ابن سعيد هو أبـو خالـد حمصـيّ، ولكن قـال البخـاريّ في التـاريخ الكبير (٨/ ٩٥) بعد أن روى من هذا الطريق: "وقال محمـد بن المثنى، عن عبد الوهّاب، نا برد -وهو ابن سنان- عن سـليمان بن موســى، عن مكحــول، عن كثــير بن مــرة، عن قيس الجذاميّ، عن نعيم بن همّار الغطَفانيّ (فذكر الحديث) " .
فأدخــــل بين كثـــير بن مـــرة، وبين نعيم بن همّـــار "قيس الجذاميّ" . وقد أثبت البخاريّ سـماع كثـير ابن مـرة من نعيم بن همّار وهو ممن سمع من النـبيّ -صـلى اللّه عليـه وسـلم-، فيكـون كثـير بن مـرة روى هـذا الحـديث من وجهين كلاهمـا صحيحان.

• عن أبي رزين قـــال: قـــال النـــبيّ -صـــلى اللّه عليـــه وسلم-: "ضحِك ربُّنا *عزّ وجلّ* من قنوط عباده، وقرب غِيَرِه" . فقـال أبـو رزين: أو يضـحك الـرّب *عـزّ وجـلّ*؟ قـال: "نعم" . فقال: لن نعدم من ربٍّ يضحكُ خيرًا ". .
حسـن: رواه الإمـام أحمـد (١٦١٨٧) ، وأبـو داود الطيالسـيّ (١٠٩٢) ، والآجـريّ في الشـريعة (٦٣٨، ٦٣٩) ، وابن أبي عاصـم في الســـنة (٥٥٤) ، والـــبيهقي في الأســـماء والصـــفات (٩٨٧) كلهم من طرق عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمّه أبي رزين، فذكره.
وحسّـــن إســـناده شـــيخ الإســـلام ابن تيميّـــة في" العقيـــدة الواسطية "(ص ١٠٩ - بشرح الشيخ الفوزان).
قلت: إســـناده حســـن من أجـــل وكيـــع بن حُـــدس وهو" مقبول "أي حيث يتابع، وقد تُوبع على اللّفظ، وأبو رزين

هو لقيط بن صبرة، وقيل: ابن عامر - العقيليّ، وسيأتي حديثه كاملًا في باب رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة.
وروي مثل هذا عن عائشة. رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٦١) من طريق سلم بن سالم البلخي، عن خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عائشة، فذكرت مثله.
وسلم بن سالم البلخيّ وشيخه خارجة بن مصعب ضعيفان.
قوله:" من قنوط عباده "قال السّنديّ: القنوط هو اليأس، ولعلّ المراد هنا الحاجة والفقر، أي يرضى عليهم، ويقبل عليهم بالإحسان إذا نظر إلى فقرهم وفاقتهم وذُلّهم، وإلّا فالقنوط من رحمة اللَّه تعالى يوجب الغضب لا الرّضا، قال تعالى: {لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} [سورة الزمر: ٥٣] .
وقوله:" وقرب غِيَره "بكسر المعجمة، وفتح الياء، بمعني تغير الحال، وهو اسم من قولك: غيَّرت الشيء فتغيّر، وضميره لجنس العبد، والمراد تغير حاله من القوة إلى الضّعف، من الحياة إلى الموت. وهذه الأحوال مما تجلب الرحمة لا محالة من الشاهد، فكيف لا يكون أسبابًا عادية لجلبها من أرحم الراحمين.
وقوله:" لن نعدم "من عدمه -لعلمه- إذا فقده، يريد أنّ الرّب تعالى إذا كان من صفاته الضّحك فلا تفقد خيره، بل كلما احتجنا إلى خيره وجدناه، فإنا إذا أظهرنا الفاقة لديه يضحك فيعطي.
• عن علي بن ربيعة قال: أردفني عليٌّ رضوان اللَّه عليه خلفه، ثم خرج إلى ظهر الكوفة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} [سورة الأنبياء: ٨٧] فاغفر لي. قال: ثم التفت إليَّ فضحك، فقال: ألا تسألني ممّ ضحكتُ؟ قال: قلتُ: مم ضحكتَ يا أمير المؤمنين؟ قال: أردفني رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خلفه، ثم خرج بي إلى حرّة المدينة، ثم رفع رأسه إلى

السماء، فقال: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} ، فاغفر لي" ثم التفتَ

إليَّ فضحك. فقال: "ألا تسألني ممّ ضحكتُ؟" . قال: قلتُ: مم ضحكتّ يا رسولَ اللَّه؟ قال: "ضحكتُ من ضَحِك ربّي وتعجُّبه من عبده؛ أنه يعلمُ أنّه لا يغفر الذّنوب غيره" .
حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٦٥) ، والآجري في الشريعة (٦٤) ، والطبراني في الدّعاء (٧٧٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨٠) كلّهم من طرق عن إسماعيل بن عبد الملك، عن علي بن ربيعة، قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل الكلام في إسماعيل بن عبد الملك وهو ابن أبي الصُّفير -بالمهملة والفاء- تكلّم فيه أبو حاتم، وأبو داود، والنسائي، ومشّاه البخاريّ وابن معين وابن عدي وغيرهم.
ثم هو لم ينفرد به، فقد تابعه المنهال بن عمرو، ومن طريقه أخرجه الحاكم (٢/ ٩٨) نحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم.
قلت: المنهال بن عمرو هو الأسديّ مولاهم الكوفي، من رجال البخاريّ، كما رمز له الحافظ في التقريب ولم يرمز لمسلم.
ومن متابعاته أيضًا ما رواه أبو إسحاق السبيعي، ومن طريقه أخرجه أبو داود (٢٦٠٢) ، والترمذي (٣٤٤٦) ، والإمام أحمد (٧٥٣) ، والآجري في الشريعة (٦٤٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨١) ، وصحّحه ابن حبان (٢٦٩٧) ، والحاكم (٢/ ٩٩) كلهم من طرق عن أبي إسحاق، عن علي بن ربيعة، فذكر نحوه. قال الترمذيّ: "حسن صحيح" .
قلت: أبو إسحاق مدلس، وقد دلّس في هذا الإسناد كما بين ذلك الدّارقطني في "علله" (٤/ ٦١) قائلًا: "أبو إسحاق لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة، بين ذلك ما رواه عبد

الــرحمن بن مهــدي، عن شــعبة، قــال: قلت لأبي إســحاق: سمعته من علي بن ربيعـة؟ فقـال: حـدثني يـونس بن خبـاب، عن رجل، عنـه. وروى هـذا الحـديث شـعيب بن صـفوان، عن يونس بن خباب، عن شـقيق ابن عقبـة الأسـدي، عن علي بن ربيعة. ورواه المنهال بن عمرو وإسـماعيل بن عبـد الملـك بن أبي الصغير، عن علي بن ربيعـة. فهـو من روايـة أبي إسـحاق مرسلًا، وأحسنها إسنادًا حديث المنهال بن عمرو، عن علي بن ربيعة" انتهى قول الدارقطنيّ.

قال الآجريّ بعـد سـرده أحـاديث الضـحك: "هـذه السـن كلّهـا نؤمن بها، ولا نقول فيها كيف، والـذين نقلـوا هـذه السـنن هم الــذين نقلــوا إلى الســن في الطهــارة وفي الصــلاة والزكــاة والصيام والحج والجهـاد وسـائر الأحكـام من الحلال والحـرام، فقبلها العلماء منهم أحسن قبول. ولا يَـرُدُّ هـذه السـنن إلا من يـذهب فـذهب المعتزلـة، فمن عـارض فيهـا أو ردّهـا أو قـال: كيف؟ فاتهموه واحذروه" . "الشّريعة" (٣/ ١٠٦٨) .

٣٤ - باب ما جاء في إثبات العجب للَّه تعالى

• وعن أبي هريــرة، عن النــبيّ -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال: "عجب اللَّه من قوم يدخلون الجنّة في السّلاسل" .

صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠١٠) عن محمـد بن بشـار، حدّثنا غندر، حدثنا شعبة، عن محمد بن زيـاد، عن أبي هريـرة، فذكره.

وفي روايــة عن أبي هريــرة قــال: {كُنْتُمْ خَيْـرَ أُمَّةٍ أُخْـرِجَتْ لِلنَّاسِ} [سورة آل عمران: ١١٠] قال: خير الناس للناس، تـأتون بهم في السلاسـل في أعنـاقهم حـتى يـدخلوا في الإسـلام ". رواه البخاري (٤٥٥٧) .

• عن أبي هريرة، قال: أتى رجلٌ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- فقـال: يـا رسـول اللَّه، أصـابني الجهْـد، فأرسـل إلى نسائه فلم يجـدْ عنـدهنّ شـيئًا، فقـال رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه

عليه وسلم-:" ألا رجلٌ يضيف هذه اللّيلة، يرحمه اللَّه ". فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول اللَّه، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيفُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لا تدَّخريه شيئًا. قالتْ: واللَّهِ ما عندي إلّا قوتُ الصِّبْية، قال: فإذا أراد الصِّبية العشاء فنوِّميهم وتعالَيْ فأطفيءِ السّراج، ونطوي بطوننا اللّيلة، ففعلتْ، ثم غدا الرّجلُ على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال:" لقد عجب اللَّهُ عزّ وجلّ أو ضحك من فلان وفلانة ". فأنزل اللَّه عزّ وجلّ {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [سورة الحشر: ٩] .
متفق عليه: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٨) ، وفي التفسير (٤٨٨٩) ، ومسلم في كتاب الأشربة (٢٠٥٤) كلاهما من حديث فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة فذكره. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.
• عن عقبة بن عامر قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" يعجبُ ربُّك عزّ وجلّ من راعي غنم في رأس شظيئة بجبل يؤذّن للصلاة ويصلي. فيقول اللَّه عزّ وجلّ انظروا إلى عبدي هذا يؤذّن ويقيم للصّلاة يخاف مني، قد غفرتُ لعبدي وأدخلته الجنة ".
صحيح: رواه أبو داود (١٢٠٣) ، والنسائي (٦٦٥) كلاهما من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أنّ أبا عُشَّانة المعافريّ حدّثه عن عقبة بن عامر، فذكره.
وصحّحه ابن حبان (١٦٦٠) ، وأخرجه من هذا الوجه.
وأخرجه الإمام أحمد (١٧٤٤٣) من وجهين - ومن وجه هذا، ومن طريق ابن لهيعة، حدّثنا أبو عشانة (١٧٣١٢، ١٧٤٤٢) .
وابن لهيعة فيه كلام، ولكنه توبع في الإسناد الأوّل.
• عن عقبة بن عامر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللَّه ليعجبُ من الشّاب ليست
له صبْوَة ".

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣٧١) ، والطبراني في الكبير (١٧/ رقم ٨٥٣) كلاهما من طريق قتيبة بن سعيد، حـدثنا ابن لهيعـة، عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر، فذكره.
ورواه ابن أبي عاصـم في السـنة (٥٧١) ، وأبـو يعلى (١٧٤٩) ، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٩٣) كلهم من طـرق أخـرى عن ابن لهيعة بإسناده مثله.
وأبو عشّانة اسمه حيُّ بن يؤمن وهو ثقة.
وقتيبة بن سعيد يقال: إنّـه كتب أحـاديث ابن لهيعـة من كتـاب عبد اللَّه بن وهب، وهو ممن سمع منه قبل اختلاطه واحـتراق كتبه، ولذا حسَّن بعض أهـل العلم هـذا الطريـق منهم الهيثمي في" المجمع "(١/ ٢٧٠)، والطرق الأخرى تقوي ما رواه قتيبة بن سعيد، وقد رُوي موقوفًا وفيه رجل ضعيف.
وقوله:" ليست له صبوة "أي الميل إلى الهوى.
• عن عبد اللَّه بن مسعود قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-:" عجب ربُّنا *عزّ وجلّ* من رجـل غـزا في سـبيل اللَّه فانهزم، فعلم ما عليـه فرجـع حـتى أهريـق دمُـه، فيقـول اللَّه *عزّ وجلّ* لملائكتـه: انظـروا إلى عبـدي، رجـع رغبـة فيمـا عنـدي، وشـفقة ممـا عنـدي حـتى أهريـق دمـه ". وفي رواية:" عجب ربنا من رجلين، رجـل ثـار على وطائـه ولحافـه من بين حبِّه وأهله إلى صلاته. فيقول اللَّه جـلَّ وعلا لملائكتـه: انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائـه من بين حِبّـه وأهلـه إلى صلاته رغبة فيما عندي، وشـفقة ممـا عنـدي، ورجـل غـزا في سبيل اللَّه ". فذكر الحديث.
صحيح: رواه أبو داود (٢٥٣٦) عن موسى بن إسـماعيل، حـدثنا حماد، أخبرنا عطاء بن السائب، عن مـرة الهمـدانيّ، عن عبـد اللَّه بن مسعود، فذكر مثله.
ومن هـذا الوجـه أخرجـه الحـاكم (٢/ ١١٢) ، وقـال:" صـحيح الإسناد "والرواية الثانية رواها الإمام أحمـد (٣٩٤٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٩) ، وصحّحه ابن حبان (٢٥٥٧، ٢٥٥٨) .

كلّهم من طرق عن حماد بن سلمة بإسناده، مثله.
وإسناده صحيح عطاء بن السائب ثقة وثقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخر عمره ولكن حماد بن سلمة سمع منه قبل اختلاطه.
وأمّا ما ذكره الدّارقطني في" العلل "(٥/ ٢٦٦ - ٢٦٧): رفعه حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، ووقفه خالد بن عبد اللّه عن عطاء" فلا يضر هذا الوقفُ لأن حماد بن سلمة ممن سمع من عطاء بن السّائب قبل الاختلاط، فتكون روايته أرجح من رواية خالد بن عبد اللّه. وقد تابع على

رفعه أبو إسحاق عن مرة، عن عبد اللَّه. رواه قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق كما قال الدارقطنيّ إلا أنه قال: تفرّد يحيى الحمّاني عن قيس ".
قلت: يحيى الحمّانيّ هو ابن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمّاني -بكسر المهملة، وتشديد الميم- قال فيه أبو داود: كان حافظًا، وضعفه النسائي، واتّهموه بسرقة الحديث وهو من رجال مسلم، فلعلّ هذا ممّا حفظه عن شيخه قيس بن الربيع وهذا يقوّي من رفع الحديث وإن كان الدارقطني يصحّح وقفه.
وفي الباب أحاديث لا تصح.
منها: ما رُوي عن عبد اللّه بن عمر، أنه قال: سمعت رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- يقول:" إنّ اللّه ليعجب من الصلاة في الجميع ".
رواه الإمام أحمد (٥١١٢) عن يونس بن محمد، ثنا مرثد -يعني ابن عامر الهُنائيّ، حدّثني أبو عمرو النّدبي، حدّثني عبد اللّه بن عمر، فذكره.
وفيه مرثد بن عامر الهنائيّ من رجال" التعجيل "روى عنه عددٌ، منهم: يونس بن محمد، ومسدّد، وقتية، وآخرون، وذكره

ابنُ حبان في" الثقات "(٧/ ٥٠٠)، ولكن قال الإمام أحمـد:" لا أعرفه "أي حاله.
وشيخه أبو عمـرو النَّدبيّ -بفتح النـون والـدّال بعـدها موحّـدة- واسمه: بشر بن حرب الأزديّ، قال فيه الحافظ:" صدوق فيه لين ".
والحق أنه ضعيف، فقد ضعّفه جمهور أهل العلم منهم: الإمـام أحمد، وابن سعد، وابن عدي، وأبو داود، والعجلي، وابن حبان، والحاكم وغيرهم.
تنبيـه: هـذا الحـديث روي عن عبـد اللَّه بن عمـر، ولكن بعض المخرجين جعلوه من حديث عمر بن الخطاب وهو خطأ فتنبّـه لذلك.

٣٥ - باب إثبات الفرح للَّه *عزّ وجلّ*

• عن الحـارث بن سـويد قـال: حـدّثنا عبـد اللَّه -يعـني ابن مسعود- حديثين أحدهما عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، والآخر عن نفسه، قال (يعـني ابن مسـعود) : إنّ المـؤمن يـرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبـل يخـاف أن يقـع عليـه، وإنّ الفـاجر يرى ذنوبه كـذباب مـرّ على أنفـه فقـال بـه هكـذا، - قـال أبـو شـهاب بيـده فـوق أنفـه. ثم قـال (يعـني ابن مسـعود عن النبيّ) :" للَّهُ أفرحُ بتوبة عبـده المـؤمن من رجـل نـزل مـنزلًا وبه مَهْلكةٌ، ومعه راحلته عليها طعامه وشـرابه، فوضـع رأسـه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبتْ راحلتُه، حتى اشتدّ عليه الحـرُّ والعطش أو ما شاء اللَّه، قال: أرجعُ إلى مكاني، فرجع فنام

نومة، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الـدّعوات (٦٣٠٨) ، ومسـلم في التوبـة (٢٧٤٤) كلاهمـا من حـديث الأعمش، عن عمـارة بن عمير، عن الحارث بن سويد، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفـظ مسلم بنحوه.

• عن أنس، قـــال: قـــال رســـول اللَّه -صـــلى اللَّه عليـــه وسلم-:" للَّهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سـقط على بعـيره، وقد أضلّه في أرض فلاة ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الـدّعوات (٦٣٠٩) ، ومسـلم في التوبة (٢٧٤٧) كلاهما من حديث هُدبة ابن خالد -ويقال: هدّاب- عن همّـام بن يحـيى، حـدّثنا قتـادة، عن أنس، فـذكر مثلـه، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم:" للَّهُ أشـدّ فرحًـا بتوبـة عبـده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضلّه بأرض فلاة ".

• عن أنس بن مالك قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" للَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوبُ إليه من أحدكم كـان على راحلتـه بـأرض فلاة، فـانفلتتْ منـه، وعليهـا طعامُـه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلّها قد أيس من راحلتـه، فبينـا هـو كـذلك إذا هـو بهـا قائمـة عنـده، فأخـذ بخطامها، ثم قال من شدّة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربّـك! أخطأ من شدّة الفرح ".

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٧) من طـرق عن عمـر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمّار، حدّثنا إسـحاق بن عبـد اللَّه بن أبي طلحة، حدّثنا أنس بن مالك -وهو عمّه- قال: قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.

• وعن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" للَّهُ أشـدُّ فرحًـا بتوبـة أحـدكم من أحـد بضـالّته إذا وجدها ".

صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٦٧٥) عن عبد اللَّه بن مسلمة القعنبيّ، حدثنا المغيرة (يعني ابن عبـد الـرحمن الحـزاميّ) ، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه من وجـــه آخـــر عن أبي صـــالح، عن أبي هريـــرة، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" قـال اللَّه *عـزّ وجـلّ* أنـا عند ظنّ عبـدي بي، وأنـا معـه حيث يـذكرني، واللَّهِ للَّهُ أفـرحُ بتوبة عبـده من أحـدكم يجـد ضـالّته بـالفلاة، ومن تقـرّب إليَّ

شبرًا، تقرب إليه ذراعًا، ومن تقـرب إليَّ ذراعًـا، تقـرّبتُ إليـه باعًا، وإذا أقبل إليّ يمشي أقبلتُ إليه أهرولُ ".
وهـذا الثـاني أخرجـه أيضًـا البخـاريّ في التوحيـد (٧٤٠٥) من طريق أبي صالح إلّا أنّه لم يذكر فيه:" للّهُ أفـرح بتوبـة عبـده من أحدكم يجد ضالّته بالفلاة ".
• عن النعمان بن بشير قال:" للَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبـة عبـده من رجل حمل زاده ومزاده على بعير، ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض فأدركتْه القائلة، فنزل تحت

شجرة، فغلبتْه عينه وانسـلّ بعـيره، فاسـتيقظ فسـعي شـرقًا فلم يرَ شيئًا، ثم سعى شرقًا ثانيا لم يرَ شيئًا، ثم سعى شـــرقًا ثالثًا فلم يرَ شيئًا، فأقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه، فبينمـا هو قاعد إذ جاءه بعـيره يمشـي حـتى وضـع خطامـه في يـده. فاللَّهُ أشـدُّ فرحًـا بتوبـة العبـد من هـذا حين وجـد بعـيره على حاله ".
صحيح: رواه مسلم في التوبـة (٢٧٤٥) عن عبيـد اللَّه بن معـاذ العنبريّ، حدثنا أبي، حدثنا أبو يونس، عن سماك، قـال: خطب النعمان فقال (فذكره) .
قال سماك:" فزعم الشـعبيُّ أنّ النّعمـان رفـع هـذا الحـديث إلى النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-، وأما أنا فلم أسمعه ".
• عن البراء بن عازب قال: قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" كيف تقولون بفـرح رجـل انفلتتْ منـه راحلتُـه تجـر زمامها بأرض قَفْر ليس بها طعام ولا شراب، وعليها له طعـام وشراب، فطلبها حتّى شقّ عليه، مـرت بجـذْل شـجرة فتعلّـق زمامُها فوجـدها متعلقـةً بـه؟ ". قلنـا: شـديدًا يـا رسـول اللَّه. فقـال:" أمـا واللّه للّهُ أشـدُّ فرحًـا بتوبـة عبـده من الرجـل براحلته ".
صحيح: رواه مسلم في التوبة (٢٧٤٦) من طرق عن عبيـد اللَّه بن زياد بن لقيط، عن إياد، عن البراء بن عازب، فذكره.

٣٦ - باب ما جاء في الاستحياء
قال اللَّه تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} [سورة البقرة: ٢٦] .
• عن أبي واقد اللّيثيّ، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بينما هو جالسٌ في المسجد والنّاس معه، إذْ أقبل نفرٌ ثلاثة، فأقبل اثنان إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وذهب واحد، فلما وقفا على مجلس رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- سلّما، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأمّا الآخر فجلس خلفهم، وأمّا الثالث فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" ألا أخبركم عن النّفر الثّلاثة؟ أمّا أحدهم فأوى إلى اللَّه فآواه اللَّه، وأمّا الآخر فاستحيا فاستحيا اللَّه منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض اللَّه عنه ".
متفق عليه: رواه مالك في الموطأ في السلام (٤) عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، عن أبي مُرّة -مولي عقيل بن أبي طالب- عن أبي واقد اللّيثيّ، فذكره.
ورواه البخاريّ في العلم (٦٦) عن إسماعيل، ومسلم في السلام (٢١٧٦) عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن مالك.
• عن سلمان الفارسيّ، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" إنّ ربّكم حييٌّ كريم، يستحيي من
عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صِفْرًا ".
حسن: رواه أبو داود (١٤٨٨) ، والترمذيّ (٣٥٥٦) ، وابن ماجه (٣٨٦٥) ، وصحّحه ابن حبان (٨٧٦) ، والحاكم (١/ ٤٩٧) كلّهم من طرق عن جعفر بن ميمون، عن أبي عثمان النّهدي، عن سلمان الفارسيّ، فذكره.
قال الترمذي:" هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه ".
وقال الحافظ في" الفتح "(١١/ ١٤٣):" سنده جيّد ".

قلت: هو حسن إلّا أنه ليس على شرط أحدهما؛ فإنّ جعفر بن ميمون وهو التّميميّ من رجال السنن فقط، ثم هو مختلف فيه وخلاصته كما قال ابن عدي:" لم أرَ أحاديثه منكرة، وأرجو أنه لا بأس به ويكتب حديثه ". وهو كما قال ثم أنه لم ينفرد به فقد رواه الطبراني في" الكبير "(٦١٣٠)، وفي" الدعاء "(٢٠٢)، والبيهقي في الدّعوات الكبير (١٨١) ، وصحّحه ابن حبان (٨٨٠) ، والحاكم (١/ ٥٣٥) كلّهم من طرق عن محمد بن الزّبرقان، عن سليمان التّيميّ، عن أبي عثمان، عن سلمان مرفوعًا، مثله.

قال الحاكم:" صحيح على شرط الشيخين "، وهو كما قال، فإنّ محمد بن الزّبرقان أبا همام الأهوازيّ من رجال الشيخين غير أنه" صدوق ربما وهم "كما قال الحافظ في التقريب، وهو لا بأس به في المتابعة.

ورواه البغوي في شرح السنة (١٣٨٥) من وجه آخر عن أبي المعلّى، نا أبو عثمان النّهديّ، قال: سمعت سلمان الفارسيّ يقول: فذكره مرفوعًا، وقال في آخر الحديث:" حتى يضع فيهما خيرًا ".

وأمّا قول الترمذيّ:" رواه بعضهم ولم يرفعه "فلا يضر؛ لأنّ من رفعه عنده زيادة علم، وممن لم يرفعه يزيد بن هارون، عن سليمان التيميّ، عن أبي عثمان، عن سلمان من قوله.

ومن هذا الطّريق رواه الإمام أحمد (٢٣٧١٤) ، والحاكم (١/ ٤٩٧) ، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (١٠١٣) ، وقال الحاكم:" صحيح على شرط الشّيخين ". ولكن أكّد الحاكم وصله من جعفر بن ميمون وقال:" وله شاهد بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك ". انتهى.

وقال الذهبيّ في" العلو "(١٠٩) بعد أن أورد حديث سلمان الفارسيّ:" هذا حديث مشهور، رواه عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أيضًا علي بن أبي طالب، وابن عمر، وأنس وغيرهم ". انتهى.

وقوله:" صِفْرًا "بكسر الصاد - أي خاليًا، يقال: بيت صفر عن المتاع أي خالٍ.
• عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللَّه رحيم حييّ كريم يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه، ثم لا يضع فيهما خيرًا".
حسن: رواه الحاكم (١/ ٤٩٧) عن أبي عبد اللَّه الصفّار، ثنا أبو بكر بن أبي الدّنيا، ثنا بشر بن الوليد القاضي، ثنا عامر بن يساف، عن حفص بن عمر بن عبد اللَّه بن أبي طلحة الأنصاريّ، قال:

حدثني أنس بن مالك، فذكره.
صحّحه الحاكم، وتعقّبه الذهبي فقال: "عامر ذو مناكير" .
قلت: وهو تبع في ذلك ابن عدي، فإنه قال: "منكر الحديث من الثقات" ثم قال: "ومع ضعفه يكتب حديثه" . وهذا هو الصحيح، فقد نقل الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" عن أبي داود أنه قال: ليس به بأس رجل صالح، وقال العجليّ: يكتب حديثه وفيه ضعف، وقال الدوريّ عن ابن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات ". انتهى.
فمثله يحسّن حديثه وخاصة في الشواهد وللحديث طرق أخرى إلّا أنها ضعيفة منها ما أخرجه عبد الرزاق (١٩٦٤٨) ، ومن طريقه البغوي في شرح السنة (١٣٨٦) عن معمر، عن أبان، عن أنس، فذكر الحديث ولفظه:" إنّ ربّكَم حييٌّ كريم يستحيي إذا رفع العبد إليه يده أن يردّهما صِفْرًا حتى يجعل فيهما خيرًا ".
وأبان هو ابن أبي عياش فيروز البصريّ، جمهور أهل العلم على تضعيفه بل قال فيه الإمام أحمد والنسائي والدارقطني:" متروك الحديث ".
وفي الباب عن جابر بن عبد اللَّه، مثله.

رواه أبو يعلى (١٨٦٧) عن عبيد اللَّه بن معاذ قال: ذكر أبي، عن يوسف بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكر الحديث.
ومن هذا الطريق رواه ابن عدي في" الكامل "(٧/ ٢٦١٣)
وقال: قال عبيد اللَّه: ولم أسمعه من أبي.
وقال: سمعت ابن حماد يقول: يوسف بن محمد بن المنكدر متروك الحديث، أظنّه ذكره عن النسائيّ. انتهى
قلت: يوسف بن محمد بن المنكدر هذا أكثر أهل العلم على تضعيفه، وكان أبو زرعة حسن الرأي فيه فقال: صالح، وهو كما قال، ولكنه غفل عن حفظ الحديث فضُعِّف لذلك، كما أنّ في الاسناد انقطاعًا، فإن عبيد اللَّه بن معاذ يقول: لم أسمعه من أبي.
وفي الباب أيضًا عن ابن عمر. رواه الطبرانيّ في الكبير (١٢/ ٤٢٣) ، وفيه الجارود بن يزيد متهم بالكذب، وبه أعلّه الهيثمي في" المجمع "(١٠/ ١٦٩).
وعن علي بن أبي طالب، وفيه يحيى بن عنبسة وهو ضعيف.
ومن طريقه أخرجه الدارقطني في الغرائب والأفراد، إليه عزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٢/ ٨٧) .
٣٧ - باب في غيرة اللَّه تعالى
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال:" لا أحد أغير من اللَّه، ولذلك حرّم الفواحش ما
ظهر منها وما بطن، ولا شيءَ أحبُّ إليه المدحُ من اللَّه، ولذلك مدح نفسه ".
قلت: سمعتَه من عبد اللَّه؟ قال: نعم، قلت: رفعه؟ قال: نعم.
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤١٣٤) ، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٦٠: ٣٤) كلاهما من حديث شعبة، عن عمرو

بن مـــرة، عن أبي وائـــل، عن عبـــد اللَّه، فـــذكره، ولفظهمـــا سواء.
• عن عبد اللَّه بن مسعود قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليــه وســلم-:" ليس أحــدٌ أحبّ إليــه المــدح من اللّه عـزّ وجلّ، من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحدٌ أغـير من اللّه، من أجل ذلك حرّم الفواحش، وليس أحد أحبّ إليه العذرُ من اللّه، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرّسل ".
صــحيح: رواه مســلم في التوبــة (٢٧٦٠: ٣٥) من طــرق عن جرير، عن الأعمش، عن مالك بن الحـارث، عن عبـد الـرحمن بن يزيد، عن عبد اللّه بن مسعود، فذكر الحديث.
• عن أبي هريــرة، عن النــبيّ -صـــلى اللّه عليـــه وســـلم- قـال:" إنّ اللّه يغـارُ، وغـيرة اللّه أن يـأتي المـؤمن مـا حـرّم اللّه ".
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في النكـاح (٥٢٢٣) ، ومسـلم في كتاب التوبة (٢٧٦١) كلاهما من طريـق يحـيى، عن أبي سـلمة، أنه سمع أبا هريرة، عن النبيّ -صلى اللّه عليه وسـلم- يقـول، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.
وزاد مسلمٌ بعد قوله:" إنّ اللَّه يغار "" وإنّ المؤمن يغار ".
• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم- قال:" المؤمن يغار، واللّه أشدُّ غيرًا ".
صـحيح: رواه مسـلم في التوبـة (٢٧٦١) عن قتيبـة بن سـعيد، حـدثنا عبـد العزيـز بن محمـد، عن العلاء، عن أبيـه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
• عن أسماء بنت أبي بكر، أنّها سمعتْ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" لا شيء أغيرُ من اللّه ".
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في النكـاح (٥٢٢٢) ، ومسـلم في كتاب التوبة (٢٧٦٢) كلاهما من حـديث يحـيى، عن أبي سـلمة، أنّ عروة بن الزبير حدّثه أنّ أمَّه حدّثته، فذكرته.

• عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيتُ رجلًا مع امرأتي لضربته بالسّيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسولَ اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- فقال:" تعجبون من غيرة سعد، واللَّهِ الأنا أغير منه، واللَّهُ أغيرُ مني، ومن أجل غيرة اللَّه حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحبُّ إليه العذُر من اللَّه، ومن أجل ذلك بعث المبشّرين والمنذرين، ولا أحدٌ أحبَّ إليه المِدْحة من اللَّه، ومن أجل ذلك وعد اللَّه الجنة".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٦) ، ومسلم في اللعان (١٤٩٩) كلاهما من حديث

أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن ورّاد -كاتب المغيرة-، عن المغيرة، فذكر الحديث. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه إلّا أنّ فيه: "من أجل ذلك بعث اللَّه المرسلين مبشرين ومنذرين" .
• عن عائشة، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يا أمّة محمد واللَّه ما من أحد أغيرَ من اللَّه أن يزني عبدُه، أو تزني أمتُه، يا أمّة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا" .
متفق عليه: رواه مالك في الكسوف (١) عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرتْ مثله.
ورواه البخاريّ في الكسوف (١٠٤٤) عن عبد اللَّه بن مسلمة، ومسلم في الكسوف (٩٠١) عن قتيبة بن سعيد، كلاهما عن مالك في سياق طويل، سيأتي في كتاب الكسوف.
٣٨ - باب ما جاء في كلام اللَّه تعالى بأنه يُسْمَعُ ويكون بحرف وصوت
قال اللَّه تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [سورة التوبة: ٦] . وقال تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [سورة النساء: ١٦٤] .

وقـال تعـالى: {قَـالَ يَامُوسَـى إِنِّي اصْـطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّـاكِرِينَ} [سـورة الأعراف: ١٤٤] .
يقول الـبيهقيّ رحمـه اللَّه تعـالى: "فهـذا كلام سـمعه موسـى عليـه السّـلام بإسـماع الحّـق إيـاه بلا ترجمـان بينـه وبينـه" .
الأسماء والصفات (١/ ٤٨٥) .
إنّ الكلام صفة من صفات اللَّه تعالى فهو لم يـزل متكلّمًـا إذا شاء، ومتى شاء، وكيـف شـاء، وبمـا شـاء، وهـو يتكلّم بحـرف وصوت يسمع، وإنّ كلامه قديم.
قلت: لقـد خـاطب اللَّه موسـى بقولـه: {فَلَمَّا أَتَاهَـا نُـودِيَ يَامُوسَى (١١) إِنِّي أَنَـا رَبُّكَ فَـاخْلَعْ نَعْلَيْـكَ إِنَّكَ بِـالْوَادِ الْمُقَـدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَـا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} [سورة طه: ١١ - ١٤] .
وفي سـورة النمـل: {يَامُوسَـى إِنَّهُ أَنَـا اللَّهُ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ} [سورة النمل: ٩] .
وجاء في سورة القصص: {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَـاطِئِ الْـوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَـةِ مِنَ الشَّـجَرَةِ أَنْ يَامُوسَـى إِنِّي أَنَـا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [سورة القصص: ٣٠] .
ففي هـذه الآيـات خـاطب اللَّه موسـى *عليـه السـلام* وكلّمـه بصوت وحرف مسموع، وغير جائز أن يخاطب ملك مقـرب أو غـير مقـرّب أو أي مخلـوق آخـر بقولـه: {إِنِّي أَنَـا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} .
• عن أبي سعيد الخـدري قـال: قـال النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "يقول اللَّه: يـا آدم، فيقـول: لبيـك وسـعديك، فيُنـادى بصوت: إنّ اللَّه يأمرك أن تُخرج من ذريتك بعثًا إلى النار" .

متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الرقـاق (٦٥٣٠) ، ومسـلم في الإيمان (٢٢٢) كلاهما من حـديث جريـر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.

وهو حديث مختصر، سيأتي بكامله في باب أنّ أمة محمد شطر أهل الجنة، وما جاء في يأجوج ومأجوج.

• عن أبي هريرة يبلغ به النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إذا قضى اللَّه الأمر في السّماء ضربتِ الملائكةُ بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنّه سلسلة على صفوان" .

صحيح: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨١) عن علي بن عبد اللَّه، حدّثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك، فإذا {فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبا: ٢٣] .

قال علي: وحدّثنا سفيان، حدّثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة بهذا.

قال سفيان: قال عمرو: سمعت عكرمة، حدّثنا أبو هريرة.

قال علي: قلت لسفيان: قال سمعت عكرمة، قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم. قلت السفيان: إنّ إنسانًا روى عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة يرفعه، أنه قرأ: فرّغ قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدري سمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءتنا.

• عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السّماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلّا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلّا اليوم. فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلّا أعطيته.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها (٨٠٦) عن حسن بن الربيع وأحمد بن جَوَّاس الحنفي، قالا: حدّثنا أبو

الأحوص، عمار بن رُزَيق، عن عبد اللَّه بن عيسى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
• عن عبد اللَّه بن مسعود -رضي اللَّه عنه- قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من قرأ حرفا من كتاب اللَّه فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف" .
صحيح: رواه الترمذيّ (٢٩١٠) من طريق محمد بن بشار، قال: حدّثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن أيوب بن موسى، قال: سمعت محمد بن كعب القرطي يقول: سمعت عبد اللَّه بن مسعود يقول (وذكر الحديث) .

قال الترمذيّ: "ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود، رواه أبو الأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود، هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه" . ورواية أبي الأحوص المرفوعة التي أشار إليها الترمذيّ أخرجها الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٥) بإسناده عن صالح بن عمر، أنبأ إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد اللَّه، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مع زيادة في الألفاظ. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر "، وعلق عليه الذهبي بقوله:" صالح ثقة خرج له مسلم، لكن إبراهيم بن مسلم ضعيف "ولكن هذا الحديث لم ينفرد بروايته إبراهيم الهجري، والحديث له أسانيد وطرق، منها الإسناد الذي ذكره الترمذيّ وقد صححه، فالحديث صحيح.
• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إذا تكلَّم اللَّه بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلْصلَةً كجرّ السلسلة على الصّفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السّلام، حتى إذا أتاهم

جبريل فُزِّع عن قلوبهم. قال: فيقولون: يـا جبريـل، مـاذا قـال ربُّك؟ فيقول: الحق. فيقولون: الحقّ، الحقّ ".
صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٨) عن أحمد بن أبي سُريج الـرازيّ، وعلي بن الحسين بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، قـالوا: حـدّثنا أبو معاوية، حدّثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبـد اللّه، فذكره.
ورواه ابن خزيمـة في كتـاب التوحيـد (٢٨٠) ، وابن حبـان في صحيحه (٣٧) كلاهما من طريـق علي بن الحسـين بن إبـراهيم وحده بإسناده، مثله.
ومسلم هو ابن صّبيح الهمدانيّ.
وقد رُوي موقوفًا على عبـد اللّه بن مسـعود، رواه ابن خزيمـة من طرق غير هؤلاء، عن أبي معاويـة، والحكم لمن رفعـه لأنّ معهم زيادة علم، ثم مثل هذا لا يُعـرف إلّا بـالوحي، وكـان ابن مسعود يذكر هذا الحديث في تفسـير قولـه تعـالى: {حَتَّى إِذَا فُـزِّعَ عَنْ قُلُـوبِهِمْ} فلعلـه نفسـه كـان يرفعـه أحيانًـا، ويوقفـه أحيانًا حسب الحال، وقد كان رضي اللّه عنـه شـديد الاحتيـاط في رفع كلّ حديث إلى النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-، وعلّقــه البخـــاريّ (١٣/ ٤٥٢ - ٤٥٣) عن مســـروق، عن عبـــد اللّه بن مسعود أنه قـال: إذا تكلم اللّه بـالوحي سـمع أهـل السـموات شيئا، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت. . . وذكر مثله.
• عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا: قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-:" يؤتى بالعبـد يـوم القيامـة فيقـول اللَّه لـه: ألم أجعـل لـك سـمعًا وبصـرًا ومـالًا وولـدًا، وسـخرت لـك الأنعـام والحرث، وتركتك ترأس وتَرْبع، فكنتَ تظنُّ أنّـك ملاقي يومـك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني".

حسن: رواه الترمذيّ (٢٤٢٨) عن عبد اللَّه بن محمـد الزهـريّ البصريّ، حدّثنا مالـك بن سُـعَير أبـو محمـد الكـوفي التميميّ،

حـدّثنا الأعمش، عن أبي صـالح، عن أبي هريـرة وأبي سـعيد، فذكراه.
قال الترمذيّ: "هذا حديث صحيح غريب" .
وصـحّحه أيضًـا ابن خزيمــة، فأخرجــه في كتــاب التوحيــد (٣٠٨) من هذا الطريق.
قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في مالـك بن شـعير فإنـه ضعّفه أبو داود ومشّاه الآخرون وهو حسن الحديث. وقال ابن حجر: "لا بأس به" .
قال الترمذيّ: "ومعنى قوله:" اليوم أنساك كمـا نسـيتني "أي اليوم أتركـك في العـذاب، وكـذا فسّـر بعضُ أهـل العلم هـذه الآية {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ} [سورة الأعراف: ٥١] قالوا: معناه اليــوم نترككم في العذاب" .
• عن عبد اللَّه بن أُنيس، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "يحشرُ الناس يوم القيامة -أو قال: العباد- عراةٌ غـرْلًا بُهْمًـا" ، قـال: قلنـا: ومـا بُهْمًـا؟ قـال: "ليس معهم شـيءٌ، ثم ينـاديهم بصـوت يسـمعه مَنْ بَعُـدَ كمـا يسـمعه مَنْ قَرُبَ: أنا الملك، أنا الـدّيّان، ولا ينبغي لأحـدٍ من أهـل النـار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتى أُقصَّـه منـه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أنّ يدخل الجنّـة ولأحـد من أهـل النار عنده حـقٌّ حـتى أُقصَّـه منـه حتّى اللّطمـة" . قـال: قلنـا: كيــف وإنّــا إنمــا نــأتي اللَّه عــزّ وجــلّ عــراة غــرلا بهمــا؟ قال: "بالحسنات والسّيئات" .
حسـن: رواه أحمـد (١٦٠٤٢) -واللّفـظ لـه-، والحـارث بن أبي أسامة (٤٥) زوائده، والبخاريّ في الأدب المفــرد (٩٧٠) ، وفي خلــق أفعــال العبــاد (ص ٩٢) ، وابن أبي عاصــم في الســنة (٥١٤) ، وصحّحه الحاكم (٢/ ٤٣٧) كلهم من طرق عن همـام بن يحـيى، عن القاسـم بن عبـد الواحـد المكيّ، عن عبـد اللَّه بن محمـد بن عقيـل، أنـه سـمع جـابر بن عبـد اللَّه يقـول: بلغـني حــديثٌ عن رجــل ســمعه من رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه

وسلم- فاشتريتُ بعيرًا، ثم شددتُ عليه رحلي، فسرتُ إليه شهرًا حتى قدمتُ عليه الشّام فإذا عبد اللَّه بن أنيس، فقال للبوّاب: قل له جابر علي الباب، فقال: ابن عبد اللَّه؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديث بلغني عنك أنّك سمعته من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في القصاص، فخشيتُ أن تموتَ أو أموتَ قبل أن أسمعه. قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول (فذكر الحديث) .

وإسناده حسن من أجل القاسم بن عبد الواحد المكيّ، وشيخه عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، فإنهما لم يبلغا درجة "الثقات" وحسّنه أيضًا المنذريّ في "الترغيب والترهيب" (٤/ ٢٠٢) ، وإن كان الهيثمي رحمه اللَّه ضعّفه في "المجمع" (١/ ١٣٣) من أجل عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، ولكن الصواب أنه حسن الحديث إلّا إذا خالف فلا يقبل كما قال الذهبيّ في ترجمته في "الميزان" وقد وافق على تصحيح الحاكم له في المستدرك، وعلقه البخاريّ بصيغة الجزم (١/ ١٧٣) وقال: رحلي

جابر بن عبد اللَّه مسيرة شهر إلى عبد اللَّه بن أنيس في حديث واحد ".

قال الحافظ في" الفتح "(١/ ١٧٤): دوله طريق أخرى أخرجها الطبراني في" مسند الشاميين "، وتمام في" فوائده "من طريق الحجاج بن دينار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وذكر نحوه وقال: وإسناده صالح، وله طريق ثالثة أخرجها. الخطيب في" الرحلة "من طريق أبي الجارود العنسيّ -وهو بالنون الساكنة- عن جابر، فذكر نحوه، وفي إسناده ضعف". انتهى.

٣٩ - باب أنّ اللَّه يكلّمُ النّاسَ يوم القيامة بدون ترجمان وبدون حجاب

• عن عديّ بن حاتم قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما منكم من أحدٍ إلّا سيكلّمه ربُّه، ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٤٣) عن يوسف بن موسى، حدّثنا أبو أسامة، حدّثني الأعمش، عن خيثمة، عن عديّ بن حاتم، فذكره.
ورواه مسلم في الزّكاة (١٠١٦) من وجه آخر عن الأعمش مطوّلًا، وسيأتي في كتاب الزّكاة.
• عن بريدة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما منكم من أحد إلّا وسيكلّمه ربُّه ليس ينه وبينه حجاب ولا ترجمان" .
حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٢٩٨) عن عليّ بن سلمة اللّبقيّ -حفظًا-، قال: حدّثنا زيد بن الحباب، قال: حدّثنا الحسين بن واقد، عن عبد اللَّه بن بريدة، عن أبيه، فذكر الحديث.
وإسناده حسن من أجل علي بن سلمة اللّبقيّ فإنه "صدوق" كما في التقريب.
وقال الحافظ: جزم الحاكم بأنّ البخاريّ ومسلمًا رويا عنه، وقال الحاكم: هو ثقة، وقد نقل توثيقه عن البخاريّ ومسلم، ومن رواة البخاريّ من يقال له: علي، ولكنّه لم ينسبه فهل هو هذا؟ قال المزّيّ: فقيل: إنّه علي بن سلمة هذا، ولما لم يتأكّد منه رمز له بـ "قـ" فقط، وكذلك فعل الحافظ في "تهذيبه" و "تقريبه" ، وكذلك في الإسناد زيد بن الحباب والحسين بن واقد وهما أيضًا في درجة "صدوق" ، وإخراج ابن خزيمة في كتاب التوحيد يُقوّيه.
• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في حديث رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة وجاء فيه: "فوالذي نفسي بيده لا تضارُّون في رؤية ربِّكم إلّا كما تضارّون في رؤية أحدهما. قال: فيلقى العبد فيقول: أيّ فُلْ ألم أكرمْك،

وأُسوّدْك، وأُزوّجْك، وأُسخِّر لـك الخيـل والإبـل، وأَذرْك تَـرْاسُ وتَربَــعِ؟ فيقــول: بلى. قــال: فيقــول: أفظننتَ أنَّك مُلاقي؟ فيقـولَ: لا. فيقـول: فـإنّي أنـا كمـا نسـيتني. ثم يَلقي الثـاني فيقول: أيْ فُلْ ألم أكرمـك، وأسـودك، وأزوّجـك، وأسـخّر لـك الخيــل، والإبــل، وأذرْك تــرأسُ وتربــع؟ فيقــول: بلى أي ربّ. فيقول: أظننتَ أنّك مُلاقي؟ فيقول: لا.

فيقول: فإنّي أنساك كما نسيتني. ثم يلقي الثـالث فيقـول لـه مثل ذلك. فيقول: يا ربّ آمنتُ بك وبكتابك وبرسـلك وصـلّيتُ وصمْتُ وتصدّقت، ويُثني بخير مـا اسـتطاع. فيقـول: ههنـا إذًا. قال: ثم يقال له: الآن نبعثُ شاهدَنا عليك، ويتفكّر في نفسـه: من ذا الـذي يشـهدُ عليّ؟ ! فيُختم على فيـه، ويقـال لفخـذه ولحمه وعظامه: انْطِقي، فتنطقُ فخذه ولحمُه وعظامه، وذلك ليُعـذر من نفسـه. وذلـك المنـافق، وذلـك الـذي يسـخطُ اللَّهُ عليه ".

صـحيح: رواه مسـلم في كتـاب الزهـد والرقـاق (٢٩٦٨) عن محمد بن أبي عمر، حدّثنا سـفيان، عن سـهيل بن أبي صـالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

إنّ اللَّه *عزّ وجـلّ* يكلّم المؤمـنين والمنـافقين يـوم القيامـة بلا ترجمان بينه وبينهم، إذ من غير جائز أن يقول غــير اللَّه لبعض عباده أو تجميعهم:" أنا ربُّكم "ولا يقول:" أنا ربُّكم "غــير اللَّه، إلّا أنّ اللَّه تعالى يكلّم المنافقين على غير المعـنى الـذي يكلّم المؤمنين فيكلّم المنافقين على معنى التوبيخ والتقرير، ويكلّم المؤمنين ويبشرهم بما لهم عنـد اللَّه *عـزّ وجـلّ* - كلام أوليائـه وأهل طاعته. انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٤٧) .

وقوله:" فُلْ "أي فلان.

٤٠ - بــاب الــذين لا يكلمهم اللَّه يــوم القيامــة ولا ينظــر إليهم ولهم عذاب أليم

• عن أبي هريـرة يقـول: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" ثلاثـة لا ينظـر اللَّه إليهم يـوم القيامـة، ولا يـزكّيهم، ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بـالطّريق فمنعـه من ابن السّبيل، ورجل بايع إمامًـا لا يبايعـه إلّا لـدنيا، فـإن أعطـاه منها رضي وإن لم يعطه منها سخط، ورجل أقـام سـلعته بعـد العصر فقـال: واللَّه الـذي لا إلـه غـيره، لقـد أعطيت بهـا كـذا وكذا، فصـدّقه رجـل، ثم قـرأ هـذه الآيـة: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [سورة آل عمران: ٧٧] ".

متفق عليـه: رواه البخـاريّ في المسـاقاة (٢٣٥٨) عن موسـى بن إسماعيل، حدّثنا عبد الواحـد بن زيـاد، عن الأعمش، قـال: سمعت أبا صالح، يقول: سمعت أبا هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسـلم في الإيمـان (١٠٨) من وجـه آخـر عن الأعمش، فذكر نحوه ولم يذكر في حديثه آية سورة آل عمران.

• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" ثلاثـة لا يكلّمهم اللَّه يـوم القيامـة، ولا يـزُكّيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملِك كذّاب، وعائل مستكبر".

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٠٧) من طريـق الأعمش، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي ذرّ، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ثلاثة لا يكلّمهم اللَّه يـوم القيامـة، ولا ينظـر إليهم، ولا يـزكّيهم، ولهم عـذاب" . قـال أبـو ذرّ: فقرأهـا رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- ثلاث مـرّات. قـال أبـو ذرّ: خـابوا وخسـروا، من هم يـا رسول اللَّه؟ قال: "المسبل، والمنّان، والمنفق سِلعته بالحلْفِ الكاذب" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٠٦) من طرق عن محمد بن جعفـر، عن شُـعبة، عن علي بن مـدرك، عن أبي زرعـة، عن خرشة بن الحرّ، عن أبي ذرّ، فذكره.

وفي رواية عن سليمان بن مسهر، عن خرشة: "المنّان الذي لا يُعطي شيئًا إلّا منَّه، والمنفق سِلعته بالحلف الفاجر، والمُسبِل إزاره".

٤١ - باب قول اللَّه عزّ وجلّ {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ} [سورة الشورى: ٥١]

قوله: {إِلَّا وَحْيًا} وهو شاملٌ للوحي الذي يُلقي اللَّه عز وجل على قلوب الأنبياء والرسل في حال اليقظة، ويشمل أيضًا للوحي الذي يُريهم اللَّه في المنام كما قالت عائشة: أول ما بُدئَ به رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- الرؤيا الصادقة في النوم.

قال الشّافعيّ: قال غير واحد من أهل التفسير: رؤيا الأنبياء وحيٌ؛ لقول ابن إبراهيم الذي أُمر بذبحه: {افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ} الأسماء والصّفات (١/ ٤٩١) .

وفي صحيح البخاريّ (١٣٨) عن عبيد بن عمير -وهو من كبار التابعين- يقول: "رؤيا الأنباء وحيٌ ثم قرأ {إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} " ، وقول الحافظ في "الفتح" (١/ ٢٣٩) "رواه مسلم مرفوعًا" لم أجده في صحيحه، فلعله أراد به معنى الحديث.

وقد رُوي عن ابن عباس مرفوعًا وموقوفًا.

فأمّا المرفوع فرواه ابنُ أبي حاتم، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن الجنيد، حدّثنا أبو عبد الملك الكرندي، عن سفيان بن عيينة، عن إسرائيل بن يونس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "رؤيا الأنبياء في المنام وحيٌ" .

أورده ابن كثير في تفسير سورة الصّافات وقال: "ليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه" .

قلت: لم أقف على ترجمة أبي عبد الملك الكرندي، ولم يذكره المري من الرواة عن سفيان بن عيينة، وسماك هو ابن حرب وروايته عن عكرمة مضطربة.
وأما الموقوف فهو ما رواه الطبرانيّ في "المعجم الكبير" (١٢/ ٦) عن عبد اللّٰه بن محمد بن

سعيد بن أبي مريم، ثنا محمد بن يوسف الفريابيّ، ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: "رؤيا الأنبياء وحيٌ" .
قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٦) : "شيخ الطبرانيّ وهو عبد اللّٰه بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ضعيف، وبقية رجاله رجال الصّحيح" إلّا أنه توبع فقد رواه الحاكم (٢/ ٤٣١) من وجه آخر عن سفيان بإسناده وقال: "صحيح على شرط الشيخين" .
وقوله تعالى: {أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} هو كما كلّم اللَّه موسى عليه السّلام من وراء حجاب.
والحجاب المذكور في هذا الموضع وغيره يرجع إلى الخلق دون الخالق.
• عن جابر، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال له: "ما كلّم اللَّه أحدًا إلّا من وراء حجاب، وإنّه كلّم أباك كفاحًا" .
حسن: رواه الترمذيّ (٣٠١٠) ، وابن ماجه (١٩٠) كلاهما من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاريّ الحزاميّ، قال: سمعت طلحة بن خراش، قال: سمعت جابر بن عبد اللّٰه يقول: لما قتل عبد اللّٰه بن عمرو بن حرام -أي والد جابر- يوم أحد، فقال له رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- في حديث طويل سيأتي في موضعه.
وإسناده حسن من أجل الكلام في طلحة بن خراش غير أنّه حسن الحديث.

وقولـه: "كفاحًـا" أي مواجهـة، ليس بينهمـا حجـاب إلّا أنّ هـذا الكلام كان في عالم البرزخ، والآيـة إنّمـا هي في الـدّار الـدّنيا كما قال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" .

وقوله: {أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا} أي إرسال الـرّوح الأمين بالرّسـالة إلى من يشـاء من عبـاده كمـا قـال تعـالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيـلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِـكَ لِتَكُـونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} [سورة الشّعراء: ١٩٢ - ١٩٤] . والـرّوح الأمين هـو جبريل عليه السّلام.

٤٢ - باب ما جاء أنّ القرآن كلام اللَّه

القــرآن كلام اللَّه، وكلام اللَّه صــفة من صــفات ذاتــه، وليس شيءٌ من صفات ذاته مخلوقًا، ولا محدثًا، ولا حادثًا.

والأدلّة على ذلك من كلام اللَّه: {إِنَّمَا قَوْلُنَـا لِشَـيْءٍ إِذَا أَرَدْنَـاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُـونُ} [سـورة النحـل: ٤٠] فلـو كـان القـرآن مخلوقًـا لكـان مخلوقًـا بكن، ويسـتحيل أنّ يكـون قـول اللَّه لشـيء بقـول، لأنـه يـوجب قـولًا ثانيًـا وثالثـا فيتسلسـل وهـو فاسد.

وقـــال تعـــالى: {الـــرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُـــرْآنَ (٢) خَلَـــقَ الْإِنْسَـانَ} [سـورة الـرحمن: ١ - ٣] فخصّ القـرآن بـالتعليم لأنـه كلامه وصفته، وخصّ الإنسان بـالتخليق لأنـه خلقـه ومصـنوعه ولولا ذلك لقال: خلق القرآن والإنسان.

وقـال تعـالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَــى تَكْلِيمًــا} [سـورة النســاء: ١٦٤] ولا يجوز أن يكون كلام المتكلّم قائمًا بغيره.

وقـد أنكـر اللَّه تعـالى قـول المشـركين {إِنْ هَـذَا إِلَّا قَـوْلُ الْبَشَرِ} [سورة المـدثر: ٢٥] فمن زعم أن القـرآن مخلـوق فقـد جعله قولًا للبشر.

• عن نيار بن مكرم الأسلميّ صاحب رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: لمـا نـزلت {الم (١) غُلِبَتِ الـرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَـيَغْلِبُونَ} [سـورة الـروم: ١ -

٣] إلى آخر الآيتين، خرج رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فجعل يقرأ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} فقال رؤساء مشركي مكّة: يا ابن أبي قحافة، هذا مما أتى به صاحبك؟ ! . قال: لا واللَّهِ، ولكنّه كلام اللَّه وقولُه.

حسن: رواه ابن خزيمة في التوحيد (٣٢٩) عن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا سريج بن النّعمان صاحب اللّؤلؤ، عن ابن أبي الزّناد، عن أبي الزّناد، عن عروة بن الزبير، عن نيار بن مكرم، فذكره.

وإسناده حسن من أجل ابن أبي الزّناد وهو عبد الرحمن، كان صدوقًا لما كان بالمدينة، وتغيّر حفظه لما قدم بغداد.

وأخرجه الترمذيّ (٣١٩٤) من طريق إسماعيل بن أبي أويس، حدثني ابن أبي الزّناد بإسناده مطوّلًا، وسيأتي في موضعه، قال الترمذيّ: "هذا حديث صحيح حسن غريب، لا نعرفه من حديث نيار بن مكرم إلّا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزّناد" .

قلت: هو حسن فقط كما سبق.

وأما قول اللَّه *عزّ وجلّ* {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} [سورة التكوير: ١٩] معناه قول تلقاه عن رسول كريم أو سمعه من رسول كريم، أو نزل به رسول كريم؛ لأنّ اللَّه تعالى قال: {فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [سورة التوبة: ٦] ، فأثبت أنّ القرآن كلام اللَّه *عزّ وجلّ*، ولا يكون شيءٌ واحد كلامًا للرسول -صلى اللَّه عليه وسلم-، وكلامًا اللَّه تعالى، دلَّ أن المراد بالأوّل ما قلنا.

هذا ملخص بعض ما ذكره البيهقيّ في "كتاب الاعتقاد" (ص ٩٤ - ٩٧) ونقل عنه الحافظ في "الفتح" (١٣/ ٤٥٤) .

٤٣ - باب أنّ الرّوح من أمر الرّبّ *سبحانه وتعالى*

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: بينا أنا أمشي مع النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في خرب المدينة -وهو يتوكأ على عسيب

معه- فمرّ بنفر من اليهود، فقال بعضُهم لبعض: سلوه عن الرّوح، وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيءُ فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنّه، فقام

رجلٌ منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الرّوح؟ فسكت. فقلتّ: إنّه يوحى إليه، فقمتُ فلما انجلى عنه، فقال: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا (أُوتُوا) مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [سورة الإسراء: ٨٥] . قال الأعمش: هكذا في قراءتنا.
متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٥) ، ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٩٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه، (هو ابن مسعود) فذكره.
٤٤ - باب لا يعلم الغيب إلّا اللَّه *سبحانه وتعالى*
قال اللَّه تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} [سورة الجن: ٢٦] .
وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} إلى قوله {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [سورة لقمان: ٣٤] .
وقال تعالى: {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} [سورة النساء: ١٦٦] .
وقال تعالى: {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ} [سورة فاطر: ١١، سورة فصلت: ٤٧] .
وقال تعالى: {إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ} [سورة فصلت: ٤٧] .
• عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلّا اللَّه: لا يعلم أحدٌ ما يكون في غد، ولا يعلم أحدٌ ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا، وما تدري نفسٌ بأيّ أرض تموت، وما يدري أحدٌ متى يجيء المطر" .
صحيح: رواه البخاريّ في الكسوف (١٠٣٩) عن محمد بن يوسف، قال: حدّثنا سفيان، عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر، فذكره.

وفي رواية عن سليمان بن بلال، عن عبد اللَّه بن دينار: "ولا يعلمُ متى تقوم الساعة إلّا اللَّه" بدلًا من "ولا تعلم نفسٌ ماذا تكسب غدًا" .

• عن عائشة قالت: من حدّثك أنّ محمدا رأى ربَّه فقد كذب وهو يقول: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} [سورة الأنعام: ١٠٣] ، ومن حدّثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: لا يعلمُ الغيبَ إلّا اللَّه.

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٨٠) عن محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبيّ، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

وإسماعيل هو ابن أبي خالد.

ورواه مسلم في الإيمان (١٧٧) من وجه آخر عن داود بن أبي هند، عن الشعبيّ بإسناده بأتمّ منه، كما في باب معنى قول اللَّه *عزّ وجلّ* [النجم: ١٣] وهل رأى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- ربه ليلة الإسراء؟ واختصره من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبيّ، عن مسروق، قال: سألت عائشة: "هل رأي محمدٌ -صلى اللَّه عليه وسلم- ربَّه؟ فقالت: سبحان اللَّه! لقد قفَّ شعري لما قلتَ" وساق الحديث بقصته، وحديث داود أتم وأطول. انتهى.

٤٥ - باب ما جاء في المعية والنّجوى

قال اللَّه تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [سورة الحديد: ٤] .

وقال تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} [سورة المجادلة: ٧] .

وقال اللَّه لموسى وهارون حين أرسلهما إلى فرعون: {قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [سورة طه: ٤٦] .

وحكى اللَّه قول رسوله محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- حين قال لصاحبه أبي بكر: {إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [سورة التوبة: ٤٠] .

• عن صفوان بن محرز المازنيّ قال: بينما أنا أمشي مع ابن عمر آخذ بيده إذ عرض رجل فقال: كيف سمعتَ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في النّجوى؟ فقال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ اللَّه يُدني المؤمن فيضع عليه كنفَه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: أيْ ربِّ، حتّى إذا قرَّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدُّنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطي كتاب حسناته. وأمّا الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [سورة هود: ١٨] " .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٤١) ، ومسلم في التوبة (٢٧٦٨) كلاهما من حديث هشام الدستوائيّ، عن قتادة، عن صفوان بن مُحْرِز، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي مسلم نحوه وفيه: "وأمّا الكفار والمنافقون فينادَى بهم على رؤوس الخلائق: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ} " .

• عن عبادة بن الصّامت قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن اللَّه *عزّ وجلّ* معه حيث كان" .

حسن: رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٢٤) ، والبيهقي في الأسماء والصّفات (٩٠٧) كلاهما من

حديث نعيم بن حمّاد، ثنا عثمان بن كثير بن دينار، عن محمد بن مهاجر، عن عروة بن رُويم، عن عبد الرحمن بن غنم، عن عبادة بن الصَّامت، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في نعيم بن حمّاد فإنه مختلف فيه، وقد تتبّع ابنُ عدي في "الكامل" (٧/ ٢٤٨٢ - ٢٤٨٥) ما

أُنكــر على نعيم بن حمّــاد، ولم يــذكر فيهــا هــذا الحــديث وقال: "عامة ما أُنكـر عليـه هـو هـذا الـذي ذكرتـه، وأرجـو أن يكون باقي حديثه مستقيمًا" .
وبقية رجال الإسناد بين ثقة وصدوق.
وحسّــنه أيضًــا شــيخ الإســلام ابن تيميــة في "العقيــدة الواسطية" .
وأما قـول الهيثميّ في "المجمـع" (١/ ٦٠) : "ورواه الطـبرانيّ في الأوسط والكبير، وقال: تفرّد بـه عثمـان بن كثـيره، وقـال الهيثميّ:" ولم أرَ من ذكره بثقة ولا جرح ".
قلت: عثمان بن كثير وهو ابن دينار لعلّه عثمـان بن سـعيد بن دينار القرشـيّ الحمصـيّ، وهـو ثقـة من رجـال السـنن، إِلّاَ أنّ المـزيّ وبعـده الحافـظ لم يـذكراه من شـيوخ نعيم بن حمّـاد، ولكن ذكــر من شــيوخ عثمــان بن ســعيد بن دينــار (محمـد بن مهاجر الأنصاريّ) ، فإن كان هو عثمان بن سعيد بن دينــار فهــو ثقة، وإلّا فلا أعرف راويًا اسمه عثمان بن كثير بن دينـار؛ ولـذا ضعَّفه بعضُ أهل العلم، واللّه تعالى أعلم.
وأمّـا الحـديث فقـد حسَّـنتُه؛ لأنّ نعيم بن حمّـاد لم يـأت فيـه بشيء يُنكر عليه، ولم يذكره ابنُ عدي كما مضى، بل فيـه مـا يؤيّده ما جاء في الكتاب والسنة.
وأما المعية في قوله تعالى {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَـا كُنْتُمْ} [سـورة الحديد: ٤] أي هو محيط بكم علمًا وقدرةً، وتدبيرًا وسلطانًا مـع علوه على عرشه فوق جميع خلقه.
قــال معــدان عابــد: ســألت ســفيان الثــوريّ عن قولــه تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ} فقال:" علمه ".
وقال الضّحّاك في قوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْـوَى} [سـورة المجادلـة: ٧] قـال:" هـو اللّه عَـزَّ وَجَـلَّ على العـرش وعلمـه معهم ". انظر: الأسماء والصّفات (٢/ ٣٤١ - ٣٤٢) .
قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللّه تعـالى:" وذلـك أن كلمة (مـع) في اللغـة إذا أطلقت فليس ظاهرهـا في اللغـة إِلّا

المقارنة المطلقة، من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى. فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا. ويقال: هذا المتاع معي، لمجامعته لك، وإن كان فوق رأسك. فاللّه مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة.
ثم هذه "المعية" تختلف أحكامها بحسب الموارد، فلما قال: {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا} منها إلى قوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [سورة الحديد: ٤] دلّ ظاهر الخطّاب على أن حكم هذه المعيّة ومقتضاها أنه مطلع عليكم، شهيد عليكم، ومهيمن عالم بكم. وهذا معنى قول السلف: أنه

معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطّاب وحقيقته.
وكذلك في قوله: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} إلى قوله: {هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} [سورة المجادلة: ٧] .
ولما قال النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- لصاحبه في الغار: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [سورة التوبة: ٤٠] كان هذا -أيضًا- حقًّا على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا معية الاطلاع، والنصر والتأييد.
وكذلك قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [سورة النحل: ١٢٨] . وكذلك قوله لموسى وهارون: {قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [سورة طه: ٤٦] . هنا المعية على ظاهرها، وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد "انتهى. انظر:" مجموع الفتاوى "(٥/ ١٠٣ - ١٠٤).
٤٦ - باب نفي التشبيه عن اللّه تعالى
قال اللّه تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [سورة الشورى: ١١] .

وقال تعالى: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [سورة مريم: ٦٥] .
وقال تعالى: {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ} [سورة النحل: ٧٤] .
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- أراه:" قال اللَّه تعالى: يشتمني ابنُ آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذّبني وما ينبغي له. أما شـتُمه فقولـه: إنّ لي ولدًا. وأمّا تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني ".
وفي رواية:" وليس أوَّل الخلق بأهون عليَّ من إعادته ".
صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلـق (٣١٩٣) عن عبـد اللَّه بن أبي شـيبة، عن أبي أحمـد، عن سـفيان، عن أبي الزّنـاد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.
والرّوايـة الثانيـة عنـده (٤٩٧٤) من طريـق شـعيب، عن أبي الزّناد.
• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" كذَّبني ابنُ آدم ولم يكن له ذلك، وشـتمني ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إيـاي أن يقـول: إني لن أعيـده كمـا بدأتـه، وأمّا شتُمه إيّاي أن يقول: اتخذ اللَّه ولدًا، وأنا الصّمد الـذي لم ألد، ولم أولـد، ولم يكن لي كفـوًا أحـد"، {لَمْ يَلِـدْ وَلَمْ يُولَـدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [سورة الإخلاص] .
كُفُؤًا وكفيئًا وكفاءً واحد.
صـحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٩٧٥) عن إسـحاق بن منصور، قال: وحدَّثنا عبد الرَّزاق، أخبرنا معمر، عن همَّام، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن أبي بن كعب قال: إنّ المشركين قالوا: يا محمد انسُـب لنا ربَّك، فأنزل

اللَّه *عزّ وجلّ* {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ} قـال: الصَّـمد الذي لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفوًا أحد؛ لأنـه ليس شـيءٌ يولد إِلَّا سيموت، وليس شـيء يمـوت إِلَّا سـيورث، وإنَّ اللَّه لا

يموت ولا يورث {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثله شيء ".
حسن: رواه الحاكم (٢/ ٥٤٠) من طرق عن الحسين بن الفضل، ثنا محمد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرَّازيّ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، فذكره.
ومن هذا الطَّريق رواه أيضًا البيهقيّ في الأسماء والصفات (٥٠) .
وإسناده حسن من أجل الكلام في أبي جعفر الرازيّ فقد تكلَّم فيه النسائيّ، وقال الإمام أحمد: ليس بقويّ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة.
والخلاصة فيه ما قاله ابن عدي.
وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد ".
ومن طريقه رواه الترمذيّ (٣٣٦٤) ، والإمام أحمد (٢١٢١٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (٦٦٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (٤٨) ، وأبو الشيخ في" العظمة "(٨٨)، (٦٠٧) ، ولكن في طريقهم جميعًا أبو سعد الصنعانيّ -واسمه محمد بن ميسَّر كما قال الترمذيّ- الراوي عن أبي جعفر الرَّازيّ.
وأهل العلم مطبقون على تضعيف أبي سعد الصنعانيّ، ولين فيه القول أبو داود فقال:" صدوق ". ولكنه توبع في إسناد الحاكم.
وأظهر الترمذيّ علّة أخرى وهي الإرسال فرواه من وجه آخر عن عبيد اللَّه بن موسى، عن أبي جعفر، عن الرَّبيع، عن أبي العالية أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ذكر آلهتهم فقالوا: انْسُب لنا ربَّك. قال: فأتاه جبريل بهذه السورة فذكره نحوه، ولم يذكر فيه: عن أبي بن كعب.
قال الترمذيّ:" وهذا أصح من حديث أبي سعد، وأبو سعد اسمه محمد بن مُيسَّر "انتهى.

قلت: تصحيح الترمذيّ للمرسل لا يمنع من تحسين المسند، وخاصة وأن له شواهد وإن كانت لا تخلو من مقال، كما سيأتي.
قوله:" الأحد" هو الذي لا شبيه له ولا نظير، كما أنّ الواحد هو الذي لا شريك له ولا عديل، ولهذا سمَّى اللَّه نفسه بهذا الاسم.
وفي الباب ما رُوي عن جابر بن عبد اللَّه: أنّ أعرابيًّا أتي النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: انسب اللَّه، فأنزل اللَّه {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} . . . . إلى آخرها.
رواه أبو يعلى (٢٠٤٤) ، والطبراني في الأوسط (٥٦٧٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٣٥) ،

والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٨) كلهم من طرق عن مجالد بن سعيد، عن الشعبيّ، عن جابر ابن عبد اللَّه، فذكر مثله.
وفيه مجالد بن سعيد الهمدانيّ ضعيف، وكان البخاريّ حسن الرَّأي فيه فقال: "صدوق" . وحسَّنه السيوطيّ في "الدر المنثور" فلعلّه لقول البخاريّ في مجالد بن سعيد أو لشواهده.
وفي الباب ما روي أيضًا عن أبي وائل مرسلًا، رواه أبو الشيخ في العظمة (٨٩) ، وقد روي متصلًا بذكر ابن مسعود، والمرسل أصح.
وفي الباب عن ابن عباس: أنّ اليهود جاءت إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- منهم كعب بن الأشرف، وحُييّ بن أخطب، فقالوا: يا محمد: صِفْ لنا ربَّك الذي بعثك. فأنزل اللَّه *عزّ وجلّ* {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ} فيخرج منه، {وَلَمْ يُولَدْ} فيخرج من شيء، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} ولا شبه. فقال: هذه صفة ربّي *عزّ وجلّ* وتقدَّس علوًّا كبيرًا.

رواه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٦٠٦) عن علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، نا مخلد بن أبي عاصم، نا محمد بن موسى -يعني الحرشي- نا عبد اللَّه بن عيسى، نا داود -يعني ابن أبي هند- عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده ضعيف.
عبد اللَّه بن عيسى - وهو ابن خالد الخزاز، وقد ينسب إلى جده "ضعف" . والراوي عنه محمد ابن موسى -يعني الحرشي- "لين" كما في التقريب.
وفي لفظه نكارة أيضًا فإن اليهود لم يكونوا في مكة.
ومع هذا كلّه حسّنه الحافظ في "الفتح" (١٣/ ٣٥٦) .
وفي الباب أيضًا، عن أنس قال: أنت يهود خيبر إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالوا: يا أبا القاسم، خلق اللَّه *عزّ وجلّ* الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمأ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء، فأخبرنا عن ربّك *عزّ وجلّ؟* فلم يجبهم النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأتاه جبريل *عليه السلام،* فقال: يا محمد، {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ليس له عروق فتشتعب إليه، {اللَّهُ الصَّمَدُ} ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب، {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} ليس له ولد ولا والد ينسب إليه، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} ليس من خلقه شيء يعدل به، يمسك السموات والأرض أن زالتا. هذه السورة ليس فيها ذكر جنة ولا نار، انتسب اللَّه *عزّ وجلّ* إليها؛ فهي له خالصة.
رواه أبو الشيخ في العظمة (٨٦) عن أبي سعيد الثقفيّ، عن سلمة بن شبيب، حدثنا يحيى بن عبد اللَّه الحرانيّ، عن ضرار، عن أبان، عن أنس، فذكره.
وفيه يحيى بن عبد اللَّه الحراني البابلتيّ، قال فيه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٤٧٩) : "كان كثير الخطأ لا يدفع عن السماع، ولكنه يأتي عن الثقات بأشياء معضلات ممن كان

يهم فيها، حتى ذهب حلاوته عن القلوب لما شاب أحاديثه المناكير، فهو عندي فيما انفرد ساقط الاحتجاج، وفيما لم

يخالف الثقات معتبر به، وفيما وافق الثقات محتج به ".
وفيه أيضًا أبان وهو ابن عياش البصريّ" متروك "كما في التقريب.
٤٧ - باب أنّ اللَّه يقول: يسُبُّ ابن آدم الدَّهرَ وأنا الدَّهرُ
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" قال اللَّه عزّ وجلّ يؤذيني ابنُ آدم، يسبُّ الدّهر وأنا الدّهر، بيدي الأمر أقلّب اللّيل والنَّهار ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٩١) ، ومسلم في كتاب الألفاظ (٢٢٤٦) كلاهما من حديث سفيان، عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.
ورواه عبد الرّزاق عن معمر، عن الزّهريّ، بإسناده وفيه:" يقول ابن آدم يا خيبة الدّهر، فلا يقولنّ أحدكم: يا خيبة الدّهر، فإنّي أنا الدّهر أقلّب ليله ونهاره، فإذا شئتُ قبضتهما ". رواه مسلم عن عبد بن حميد، عن عبد الرزّاق، بإسناده مثله.
٤٨ - باب لا أحد أصبر على الأذى من اللَّه عزّ وجلّ
• عن أبي موسى الأشعريّ، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ما أحدٌ أصبرَ على أذى سمعه من اللَّه، يدّعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٣٧٨) ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين (٢٨٠٤) كلاهما من حديث الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبد الرحمن السّلميّ، عن أبي موسى، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.
وفي لفظ مسلم:" إنّه يشرك به، ويجعل له الولد ".
٤٩ - باب أنّ أحدًا لن يرى اللَّه عزّ وجلّ حتّى يموت

• عن ابن شهاب، قال: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاريّ، أنه أخبره بعض أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال يوم حذّر النّاس الدَّجال:" إنّه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عملَه، أو يقرؤه كلُّ مؤمن "وقال:" تعلَّموا أنّه لن يرى أحدٌ منكم ربَّه عزّ وجلّ حتى يموت "وفي لفظ:" تعلموا ".
صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٠: ١٦٩) عن حرملة بن يحيى بن عبد اللَّه، أخبرني ابنُ وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، بإسناده في حديث طويل في قصّة ابن صياد وهو مذكور في موضعه.
والرّواية الثانية عند الترمذيّ (٢٢٣٥) .
• عن عبادة بن الصَّامت أنّه قال: إنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" إنَّي قد حدَّثتكم عن

الدَّجال حتى خشيتُ أن لا تعقلوا، إنّ مسيح الدَّجال رجل قصير أفحج، جعد، أعور مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجْراء، فإنْ ألبس عليكم -قال يزيد: ربُّكم- فاعلموا أنّ ربَّكم ليس بأعور، وأنَّكم لن ترون ربَّكم حتى تموتوا ".
قال يزيد:" تروا ربّكم حتى تموتوا ".
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٧٦٤) وولده عبد اللَّه عن أبيه في السنة (١٠٠٧) ، وعثمان بن سعيد الدّارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٢) ، والبزار في البحر الزّخار (٢٦٨١) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨) ، والآجريّ في الشريعة (٨٨١) كلّهم من طرق عن بقيّة، قال: حدّثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جُنادة بن أبي أميّة، أنّه حدّثهم عن عبادة بن الصّامت، فذكره، واللّفظ لأحمد.
ويزيد هو ابن عبد ربّه شيخ الإمام أحمد، وبقية هو ابن الوليد مدلّس، إِلَّا أنّه صرّح بالتحديث.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا أبو داود (٤٣٢٠) إِلَّا أنه لم يذكر قوله:" إنَّكم لن تروا ربّكم حتى تموتوا ".
وهذا مما أجمع عليه أهلُ السّنة بأنَّ أحدًا لن يرى اللَّه عزّ وجلّ في الدّنيا بعينه، كما أجمعوا على أنّ المؤمنين يرون اللَّه عزّ وجلّ في الآخرة. وإنَّما الخلاف وقع بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم في رؤية النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ربَّه بعينه ليلة الإسراء والمعراج.
قال الذّهبيّ في" العلو "(١/ ٧٦٥):" في رؤية النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ربَّه ليتئذ اختلاف:
١ - فذهب جماعة من السّلف إلى أنّه رأى ربَّه عزّ وجلّ
٢ - وذهب آخرون كأمّ المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها وغيرها إلى أنه لم يره.
٣ - وذهب طائفة إلى السكوت والوقف.
٤ - وقال قوم: رآه بعين قلبه "انتهى كلام الذّهبيّ.
وإليكم الآن الآثار الواردة عن الصّحابة بأنَّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لم يرَ ربَّه بعينه ليلة الإسراء والمعراج:
• عن مسروق، قال: كنت متكئًا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلّم بواحدة منهنَّ فقد أعظم على اللَّه الفريةَ. قلت: ما هنَّ؟ قالت: من زعم أنّ محمدًا -صلى اللَّه عليه وسلم- رأى ربَّه فقد أعظم على اللَّه الفريةَ. قال: وكنت متكئًا فجلستُ، فقلت: يا أمَّ المؤمنين أنْظِريني ولا تَعْجَلِيني ألم يقل اللَّه عزّ وجلّ {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} [سورة التكوير: ٢٣] {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [سورة النجم: ١٣]. فقالت: أنا أوّل هذه الأمّة سأل عن ذلك رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقال:" إنّما هو جبريل، لم أرَهُ على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرّتين. رأيتُه مُنهبطًا من السّماء سادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بين السّماء

إلى الأرض". فقالت: أو لم تسمعْ أنّ اللَّه يقول: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [سورة الأنعام: ١٠٣] ، أو لم تسمع أن اللَّه يقول: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} [سورة الشورى: ٥١] . قالت: ومن زعم أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كتم شيئًا من كتاب اللَّه فقد أعظم على اللَّه الفرية واللَّه يقول: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} [سورة المائدة: ٦٧] . قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على اللَّه الفِرْية، واللَّه يقول: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} [سورة النمل: ٦٠] .

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (١٧٧) عن زهير بن حرب، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم (وهو ابن عليّة) ، عن داود (ابن أبي هند) ، عن الشّعبيّ، عن مسروق، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٥) ، ومسلم كلاهما من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشّعبيّ مختصرًا، وجاء فيه: قالت عائشة: سبحان اللَّه! لقد قفّ شعري لما قلتَ. . وساق الحديث. قال مسلم: وحديث داود أتمّ وأطول. أي الذي ذكرتُه.

وقالت أيضًا: ولو كان محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- كاتمًا شيئًا مما أُنزل عليه لكتم هذه الآية {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} [سورة الأحزاب: ٣٧] . رواه مسلم من وجه آخر عن داود بن أبي هند بإسناده.

• عن مسروق قال: قلت لعائشة: فأين قوله: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} [سورة النجم: ٨ -

٩] قالت: ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرّجل، وإنّه أتاه هذه المرّة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق.
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٥) ، ومسلم في الإيمان (١٧٧: ٢٩٠) ، كلاهما من حديث أبي أسامة، حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن ابن الأشوع، عن الشعبيّ، عن مسروق، فذكره.
• وعن أبي هريرة قال: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [سورة النجم: ١٣] قال: رأى جبريل.
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا علي بن مسهر، عن عبد الملك، عن عطاء، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن أبي إسحاق الشّيبانيّ قال: سألت زرّ بن حُبيش، عن قول اللَّه تعالى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [سورة النجم: ٩ - ١٠] قال: حدّثنا ابنُ مسعود أنه رأى جبريل له ست مائة جناح.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٢) ، وفي التفسير (٤٨٥٦، ٤٨٥٧) ، ومسلم في الإيمان (١٧٤) كلاهما من طرق عن أبي إسحاق الشّيبانيّ فذكره.
ورواه عاصم وهو ابن بهدلة - عن زرّ بإسناده وقال فيه: عند سدرة المنتهى، له ستمائة جناح، يتناثر منه التهاويل: الدّر والياقوت.
رواه الإمام أحمد (٣٩١٥) ، وابن خزيمة في التوحيد (٤٠٨) كلاهما من طريق حمّاد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة.
• وإسناده حسن لأجل عاصم، وسيأتي المزيد في صفة جبريل الخلقية.
• عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [سورة النجم: ١٨] قال: رأي رفْرَفًا أخضر سدَّ أفق السّماء.

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٣) عن حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.
وتابعه سفيان عن الأعمش، وفيه: "رأى رَفْرَفًا أخضر قد سدَّ الأفق" . رواه البخاريّ في التفسير (٤٨٥٨) عن قبيصة، عن سفيان.

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [سورة النجم: ١١] قال: رأى رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جبريل في حُلّة من رفرفٍ، قد ملأ ما بين السّماء والأرض.

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٨٣) ، وابن خزيمة في التوحيد، وابن حبان في صحيحه (٥٩) ، والحاكم (٢/ ٤٦٨ - ٤٦٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٠) كلهم من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد اللَّه فذكره.
وإسناده صحيح.
قال الترمذيّ: "حسن صحيح" .
وقال الحاكم: "على شرط الشيخين" .
قال ابن حبان في صحيحه (١/ ٢٥٧) بعد أن أخرج حديث ابن مسعود: "قد أمر اللَّه تعالى جبريل ليلة الإسراء أن يعلّم محمدًا -صلى اللَّه عليه وسلم- ما يجب أن يَعْلمه قال: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى} [سورة النجم: ٥ - ٧] بريد به جبريل، {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} [سورة النجم: ٨] يريد به جبريل، {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} [سورة النجم: ٩] بريد به جبريل، {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [سورة النجم: ١٠] بجبريل، {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [سورة النجم: ١١] يريد به ربّه بقلبه في ذلك الموضع الشّريف، ورأى جبريل في حُلّة من ياقوت قد ملأ ما بين السّماء والأرض على ما في خبر ابن مسعود" انتهى.

والتفسير الصحيح عن عائشة، وابن مسعود، وأبي هريـرة في قوله تعالى: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ

قَـابَ قَوْسَـيْنِ أَوْ أَدْنَى [سـورة النجم: ٨ - ٩] بأنـه جبريـل عليـه السّلام فإنه دنا من محمد -صلى اللَّه عليه وسـلم- فتـدلَّى أي فقرب منه، وقال بعضهم: فيه تقديم وتأخير أي تدلّى ودنا.
وأمّـا مـا رواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٥١٧) ، ومسـلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من طريق شريك بن عبـد اللَّه أنـه قـال: سـمعت ابن مالـك يقـول (فـذكر قصـة الإسـراء بطولهـا) وقـال فيه: "حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبّـارُ ربُّ العـزّة فتـدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى" هذا لفـظ البخـاريّ، وأمّـا مسلم فلم يسق لفظـه كـاملًا، وإنّمـا أحـال على روايـة ثـابت البنانيّ وقال: "وقدَّم فيه شيئًا وأخّر، وزاد ونقص" .
لقد فطن مسلمٌ رحمه اللَّه تعالى لما وقع من شريك بن عبـد اللَّه مخالفة لجمهور أهل العلم الـذين قـالوا في تفسـير قولـه تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} أي جبريل *عليه السلام* كما سبق، فلم يذكر لفظه كاملًا.
وأمّا البخاريّ رحمه اللَّه فسانه كما سمعه ولم يشأ أن يحـذف منه شيئًا. وقد قال أهل العلم: هذا مما أخطـأ فيـه شـريك بن عبـــد اللَّه وهـــو ابن أبي نمـــر وصـــفه ابن حجـــر في "التقريب" بأنه "صدوق يخطئ" .
وقال الـبيهقيّ في "الأسـماء والصـفات" (٢/ ٣٥٧) بعـد إخـراج هذا الحـديث وعـزوه للبخـاريّ: "ورواه مسـلم عن هـارون بن سـعيد الأيليّ عن ابن وهب، ولم يسـق متنـه، وأحـال بـه على رواية ثابت عن أنس رضـي اللَّه عنـه، وليس في روايـة ثـابت عن أنس لفظ الدّنو والتدلي، ولا لفـظ المكـان، وروى حـديث المعـراج ابن شـهاب الزهـريّ عن أنس بن مالـك رضـي اللَّه عنـه، عن أبي ذر، وقتـادة عن أنس بن مالـك عن مالـك بن صعصعة، ليس في حديث واحـد منهمـا شـيء من ذلـك، وقـد

ذكر شريك بن عبد اللَّه بن أبي نمر في روايته هذه ما يستدل به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغي له من نسيانه ما حفظه غيره، ومن مخالفته في مقامات الأنبياء الذين رآهم في السماء من هو أحفظ منه. وقال في آخر الحديث:" فاستيقظ وهو في المسجد "، ومعراج النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كان رؤية عين، وإنَّما شقّ صدره كان وهو -صلى اللَّه عليه وسلم- بين النائم واليقظان. ثم إنّ هذه القصّة بطولها إنّما هي حكاية حكاها شريك عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه من تلقاء نفسه، لم يعزها إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولا رواها عنه، ولا أضافها إلى قوله، وقد خالفه فيما تفرّد به منها عبد اللَّه بن مسعود وعائشة وأبو هريرة رضي اللَّه عنهم، وهم أحفظ وأكبر وأكثر.

وروت عائشة وابن مسعود رضي اللَّه عنهما عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ما دلّ على أنّ قوله {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} المراد به جبريل *عليه الصلاة والسلام* في صورته التي خُلق عليها" انتهى.

وقال في "دلائل النّبوة" (٢/ ٣٨٥) : "وفي حديث شريك زيادة تفرّد بها على مذهب من زعم أنه -صلى اللَّه عليه وسلم- رأى ربَّه *عزّ وجلّ*، وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات على رؤية جبريل *عليه السلام* أصح" .

قال ابن كثير في "تفسيره" : "وهذا الذي قاله البيهقيّ رحمه اللَّه تعالى في هذه المسألة هو الحقّ" .

• عن أبي ذرّ قال: سألتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: هل رأيتَ ربَّك؟ قال: "نورٌ أنّى أراه" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٧٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبد اللَّه بن شقيق، عن أبي ذر، فذكره.

ورواه أيضًا من طريق همام وهشام عن قتادة، عن عبد اللَّه بن شقيق، قال: قلت لأبي ذرّ: "لو رأيتُ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لسألتُه. فقال: عن أيِّ شيء كنتَ تسألُه؟ قال: كنت أسألُه: هل رأيتَ ربَّك؟ قال أبو ذرّ: قد سألتُ، فقال:" رأيتُ نورًا".

قوله: "نورٌ أنّى أراه" معناه نفي رؤية اللَّه تبارك وتعالى، لأنه أراد بالنّور -نور الحجاب- كما جاء في حديث أبي موسى: "حجابه نورٌ لو كشفه لأحرقتْ سبحاتُ وجهه كلّ شيء أدركه البصر ". فالمانع من رؤيته هو نور الحجاب.

وقوله:" رأيتُ نورًا "معناه مثل الأوّل - وأراد بالنّور نور الحجاب؛ لأنه لو أراد بذلك نور ذاته *عزّ وجلّ* لقال للسّائل: نعم رأيته، فأراد أن يفهم السّائل أن الذي رآه هو النور الحجاب. انظر: باب" نوره الحجاب ".

وقال ابن حبان في صحيحه (٥٨) بعد أن روى الحديث من طريق هشام بإسناده، مثله:" معناه: أنه لم ير ربَّه، ولكن رأي نورًا علويًّا من الأنوار المخلوقة ".

وقد حاول ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٣٩) الرّد على خبر أبي ذرّ زاعمًا أن عبد اللَّه بن شقيق لم يسمعه من أبي ذر فقال:" في القلب من صحة هذا الخبر شيء، لم أرَ أحدًا من أصحابنا من علماء أهل الآثار فطن لعلّة في إسناد هذا الخبر، فإنّ عبد اللَّه بن شقيق كأنه لم يكن يثبت أبا ذر، ولا يعرفه بعينه واسمه ونسبه، لأنّ أبا موسى محمد بن المثني حدثنا قال: حدّثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن عبد اللَّه بن شقيق، قال: "أتيت المدينة فإذا رجل قائم على غرائر سود يقول: ألا ليبشِّر أصحابُ الكنوز بكيٍّ في الجباه والجنوب. فقالوا: هذا أبو ذرّ صاحب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

قال ابن خزيمة: فعبد اللَّه بن شـقيق يـذكر بعـد مـوت أبي ذر أنه رأى رجلًا يقول هذه المقالـة وهـو قـائم على غرائـر سـود خُبِّر أنه أبو ذرّ، كأنه لا يثبته ولا يعلم أنه أبو ذر" انتهى.
قلت: فإن كان الأثـر الـذي ذكـره ابن خزيمـة صـحيحًا فيكـون ذلك في أول دخوله المدينة، ثم جالسه وسأله كما تـدل عليـه الرّوايات الصّحيحة.
٥٠ - باب من قال: إنّ النبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- رأى ربَّه تبارك وتعالى، وتأويل ذلك بأنَّه رآه بقلبه
• عن أبي ذرّ في قوله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَـةً أُخْـرَى} قـال: رآه بقلبه ولم يَره بعينه.

صحيح: رواه ابن خزيمـة في كتـاب التوحيـد (٤٢٨) واللالكـائي في أصول الاعتقاد (٩١٥) كلاهمـا من طـرق عن هُشـيم قـال: حدثنا منصور -وهو ابن زازان- عن الحكم، عن يزيد بن شريك الرشك، عن أبي ذرّ فذكره وإسناده صـحيح، وهشـيم مـدلّس، وقد صرّح بالتحديث.
• عن ابن عباس، قال: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} ، {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} قال: رآه بفؤاده مرّتين.
صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٧٦: ٢٨٥) من طــرق عن وكيع، حـدثنا الأعمش، عن زيـاد ابن الحصـين أبي جهمـة، عن أبي العالية، عن ابن عباس، فذكره.
• عن ابن عباس، قال: رآه بقلبه.
صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٧٦: ٢٨٤) عن أبي بكـر بن أبي شيبة، حدثنا حفص، عن عبد الملك بن جـريج، عن عطـاء، عن ابن عباس، فذكره.
• عن ابن عبـاس، قـال: أتعجبـون أن تكـون الخلّـة لإبـراهيم، والكلام لموسى، والرّؤية لمحمّد -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ .
صـحيح: رواه ابن أبي عاصـم في السـنة (٤٤٣) ، وابن خزيمـة في التوحيد (٣٨٣) ، والحاكم (١/ ١٥) ، وابن منده في الإيمان (

٧٦٣) ، وفي التوحيد (٥٨١) كلّهم من طريق هشام الدَّستوائيّ، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
صحّحه الحاكم وقال: "على شرط البخاريّ" .
• عن ابن عباس أنّه قال: رأي محمدٌ ربَّه، فقال عكرمة: أليس اللَّه يقول: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} [سورة الأنعام: ١٠٣] . قال: ويحك، ذاك إذا تجلّى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمّدٌ ربَّه مرَّتين.
حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٧٩) عن محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفيّ، حدثنا يحيى بن كثير العنبريّ أبو غسان، حدّثنا سلْم بن جعفر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
ورواه أيضًا ابنُ أبي عاصم في السنة (٤٣٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (٣٨٤) ، واللالكائيّ في أصول الاعتقاد (٩٢٠) ، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٣٦) كلّهم من طريق الحكم بن أبان، بإسناده، نحوه.
قال الترمذيّ: "هذا حديث حسن غريب" .
وقال ابن أبي عاصم: "فيه كلام" .
قلت: وهو يقصد به الحكم بن أبان، فإنّ فيه كلامًا خفيفًا من ناحية حفظه، وقد وثّقه ابن معين والنسائيّ والعجليّ.
قال البيهقيّ: "الحكم مجهول، غير محتجّ به في الصّحيح" .
قلت: ليس بمجهول، لقد عرفه من كان قبله، ثم يشهد له ما يأتي.
• عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى} ، و {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} ، {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} قال ابن عباس: قد رآه النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٨٠) عن سعيد بن يحيي بن سعيد الأمويّ، حدثنا أبي، حدثنا محمد ابن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس، فذكره. وقال: "حديث حسن" .
ورواه أيضًا ابن خزيمة في التوحيد (٤٠٢) ، وابن حبان في صحيحه (٥٧) ، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات (٩٣٣) كلّهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، بإسناده، مثله.
وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو فإنه حسن الحديث.
وكذا قال الذّهبيّ أيضًا في "العلو" (٢٥٥) .
• عن ابن عباس قال: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} قال: رآه بقلبه.
حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٨١) ، وابن خزيمة في التوحيد (٣٩٤) كلاهما من طريق عبد الرزّاق، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
قال الترمذيّ: "حسن" .
وأخرجه أيضًا اللالكائيّ (٩١٠، ٩١١) من أوجه عن سماك بإسناده، مثله.
وإسناده حسن من أجل سماك بن حرب.
وقد رُوي عنه أيضًا مرفوعًا: "رأيت ربي عزّ وجلّ وهو مختصر من حديث الرّؤيا كما سيأتي.
وسبق القول فيه أنّه رأى ربَّه تبارك وتعالى بفؤاده مرَّتين.
فإذا جمعت هذه الرّوايات عن ابن عباس فتظهر منها أنّها كلّها موقوفة.
ولا يقال فيها أنّها في حكم الرّفع -إذ لا مجال في الاجتهاد فيه-؛ لأنّه استنبطه من الآيات القرآنية، ولو كان فيه شيء مرفوع إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لذكره في حالة السؤال والجواب.
لأنّه قد صحّ خلافه وهو قول عائشة: أنا أوّل هذه الأمّة سأل عن ذلك رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: "إنّما هو جبريل، لم أره على صورته التى خُلق عليها غير هاتين

المرّتين، رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عِظْم خلقه ما بين السماء والأرض" . رواه مسلم كما سبق.
ثم هذه الرّوايات عن ابن عباس منها مطلقة، ومنها مقيّدة بالقلب والفؤاد، فحمل أهل العلم المطلقة على المقيّدة وجمعوا بين من أنكر رؤية النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لربّه كعائشة وغيرها، ومن أثبتها كابن عباس، فحملوا الإنكار على رؤية العين، والاثبات على رؤية القلب، وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن القيم رحمهما اللَّه تعالى.

وإليكم ما قاله شيخ الإسلام في فتاواه: "وأمّا الرؤية، فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال:" رأى محمّد ربه بفؤاده مرتين "وعائشة أنكرت الرّؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.
والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول:" رأى محمد ربه "، وتارة يقول:" رآه محمد "، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.
وكذلك الإمام أحمد، تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده، ولم يقل أحد: إنه سمع أحمد يقول: رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، فهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين.
وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذرّ قال: سألت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- هل رأيت ربك؟ فقال:" نور، أنى أراه؟ ! "وقد قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا} [سورة الإسراء: ١] ، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.
وكذلك قوله: وارونه {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى} [سورة النجم: ١٨] ، {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [سورة النجم: ١٨] ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.
وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} [سورة الإسراء: ٦٠] ، قال: هي رؤيا عين، أريها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ليلة أسرى به، وهذه" رؤيا الآيات "؛ لأنّه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه ولي في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه.
وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة، أنه لا يرى اللَّه أحد في الدنيا بعينه، إلّا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- خاصة، واتفقوا على أن المؤمنين يرون اللَّه يوم القيامة عيانًا، كما يرون الشمس والقمر" . "مجموع الفتاوى" (٦/ ٥٠٩ - ٥١٠) .
وأمّا الحافظ ابن القيم رحمه اللَّه تعالى فقال: "واختلف الصّحابة: هل رأى ربَّه تلك اللّيلة أم لا؟ فصحَّ عن ابن عباس أنّه رأى ربَّه، وصحَّ عنه أنه قال:" رآه بفؤاده "، وصحَّ عن عائشة وابن مسعود إنكارُ ذلك وقالا: إن قوله {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى} [سورة النجم: ١٣ - ١٤] إنّما هو جبريل.
وصحَّ عن أبي ذرّ أنّه سأله: هل رأيتَ ربَّك؟ فقال" نورٌ أنى أراهُ ". أي حال بيني وبين رؤيته النور كما قال في لفظ آخر:" رأيتُ نورًا".

وقد حكى عثمان بن سعيد الدَّارميّ اتفـاق الصّـحابة على أنّـه لم يره.
قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللَّه: "وليس قـول ابن عباس:" إنّه رآه "مناقضًـا لهـذا، ولا قولـه:" رآه بفـؤاده "وقـد صحّ عنـه أنـه قـال:" رأيتُ ربِّي تبـارك وتعـالى، ولكن لم يكن هذا في الإسراء، ولكن كان في المدينة لمـا احتُبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربَّه تبارك وتعالى تلك اللَّيلة في منامـه، وعلى هـذا بـنى الإمـام أحمـد رحمـه اللَّه تعـالى وقال: "نعم رآه حقًّا" ؛ فإنّ رؤيا الأنبياء حقّ، ولا بـدَّ، ولكن لم يقلْ أحمد رحمه اللَّه تعالى: إنه رآه بعيني رأسـه يقظـةً، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال مـرة: "رآه" ، ومـرة قال: "رآه بفؤاده" . فحُكيتْ عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثـة من تصرُّف بعض أصحابه:
"إنّه رآه بعيني رأسـه" . وهـذه نصـوص أحمـد موجـودة، ليس فيها ذلك.
وأمّـا قـول ابن عبـاس: "إنّـه رآه بفـؤاده مـرّتين" . فـإن كـان استناده إلى قوله تعـالى: {مَـا كَـذَبَ الْفُـؤَادُ مَـا رَأَى} [سـورة النجم: ١١]، ثم قـال: {وَلَقَـدْ رَآهُ نَزْلَـةً أُخْـرَى} [سـورة النجم: ١٣] ، والظَّاهر أنـه مسـتنده؛ فقـد صـحّ عنـه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- أنّ هذا المـرئي جبريـل، رآه مـرتين في صـورته الـتي خُلق عليها، وقول ابن عباس هذا هو مستند الإمـام أحمـد في قوله: "رآه بفؤاده" واللَّه أعلم.
وأمّـا قولـه تعـالى في سـورة النَّجم {ثُمَّ دَنَـا فَتَـدَلَّى} [سـورة النجم: ٨] فهو غير الدّنو والتَّدلي في قصة الإسراء، فـإن الـذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدلّيه، كما قالت عائشة وابن مسـعود، والسّـياق يـدلُّ عليـه، فإنـه قـال: {عَلَّمَـهُ شَـدِيدُ الْقُـوَى} [سـورة النجم: ٥] وهـو جبريـل، {ذُو مِـرَّةٍ فَاسْـتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى} [سـورة النجم: ٦ - ٨] .
فالضَّمائر كلُّها راجعة إلى هذا المعلِّم الشَّديد القـوى، وهـو ذو

المرَّة، أي القوة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهـو الـذي دني فتـدلّى، فكـان من محمـد -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- قـدر قوسين أو أدنى. فأمّا الدّنو والتدلي الذي في حديث الاسـراء، فذلك صريح في أنه دنو الرّب تبارك وتعالى وتدلّيه، ولا تعرَّض في سورة النّجم لذلك، بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سـدرة المنتهى، وهذا هو جبريل، رآه محمد -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- على صـورته مـرّتين: مـرة في الأرض، ومـرة عنـد سـدرة المنتهى، واللَّه أعلم ". انظر:" زاد المعاد "(٣/ ٣٦ - ٣٨).
قلت: دنو الرَّب تبارك وتعالى وتدلّيه الذي في حديث الإسـراء فقد سبق الكلامُ عليه بأنَّ هذا مما أخطـأ فيـه شـريك بن عبـد اللَّه بن أبي نمر، واللَّه أعلم.

٥١ - باب رؤية النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ربّه في المنام

• عن معاذ بن جبل، قال: احتُبس عنّا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- ذات غداة عن صلاة الصُّبح حتى كدنا نتراءى قرن الشّمس، فخرج سريعًا فثـوَّب بالصَّـلاة، فصـلّى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- وتجـوَّز في صـلاته، فلمّـا سـلّم دعـا بسوطه قال لنا:" على مصافِّكُم كما أنتم ". ثم انفتل إلينا ثم قال:" أما إني سأحدِّثكم ما حبسني عنكم الغداة، إنِّي قمتُ

من اللّيل فتوضأت وصـليت مـا قُـدِّر لي فنعسـتُ في صـلاتي حتى استثقلتُ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صُـورة، فقــال: يــا محمّــد، قلتُ: لبَّيــك ربِّ. قــال: فيم يختص الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثا. قال: فرأيتـه وضـع كفّه بين كتفيَّ حتى وجتُ بَرْد أناملـه بين ثـدييَّ، فتجلّى لي كـلُّ شـيءٍ وعرفتُ، فقال: يا محمّد، قلت: لبيـك ربّ، قـال: فيم يختصـم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفّارات. قال: ما هُنَّ؟ قلت: مشــيُ الأقدام إلى الحسنات، والجلوس في المساجد بعد الصّــلوات، وإســباغُ الوضــوء حين الكَريهــات، قــال: فيمَ؟ قلتُ: إطعــامُ الطعام، ولين الكلام، والصّلاة بالليل والناس نيام. قـال: سَـلْ،

قُلْ: اللَّهُمَّ إني أسألك فعلَ الخيرات وترك المنكرات وحبَّ المساكين، وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأسألُك حُبَّك وحُبَّ من يُحبُّك، وحُبَّ عملٍ يُقرِّبُ إلى حُبِّك. قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: إنَّها حقٌّ، فادْرسُوها ثم تَعلّمُوها ".

حسن: رواه الترمذيّ (٣٢٣٥) عن محمّد بن بشّار، حدثنا معاذ بن هانئ، حدثنا أبو هانئ اليشكريّ، حدثنا جهضم بن عبد اللَّه، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلّام، عن أبي سلّام، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرميّ، أنّه حدّثه عن مالك بن يُخامر السّكسكيّ، عن معاذ بن جبل، فذكره.

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٤١) ، وأحمد (٢٢١٠٩) ، وابن عدي (٦/ ٢٣٤٤) كلّهم من طريق يحيى بن أبي كثير به نحوه، واختصره ابن عديّ.

قال الترمذيّ:" هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث. فقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال: هذا أصحّ من حديث الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: حدثنا خالد بن اللّجلاج، حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرميّ قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- (فذكر الحديث) ، وهذا غير محفوظ: هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبد الرحمن بن عائش قال سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

وروى بشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبد الرحمن ابن عائش عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وهذا أصحّ، وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ". انتهى.

وأخرجه الحاكم (١/ ٥٢٠ - ٥٢١) من وجه آخر عن محمد بن شعيب بن شابور، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر مثل حديث بشر بن بكر كما أشار إليه الترمذيّ، وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ". ثم قال

الحاكم:" وقد روي عن معاذ بن جبل، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- مثله".
فكان أولى أن يخرّج حديث يحيى بن أبي كثير؛ لأنّه صحّحه أهل العلم منهم البخاريّ وأحمد كما سيأتي. وأمّا عبد الرحمن بن عائش فلم يسمع من النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كما قال الترمذيّ، وقال أبو حاتم:

"هو تابعيّ" .
وقال ابن عدي: وهذا له طرق، قوله: "رأيتُ ربّي في أحسن صورة" واختلفوا في أسانيدها فرأيتُ أحمد بن حنبل صحّح هذه الرّواية التي رواها موسى بن خلف، عن يحيى بن أبي كثير حديث معاذ بن جبل، قال: هذا أصحُّها ".
وقال الحافظ في" تهذيبه "(٦/ ٢٠٥):" وكذا قوَّاه ابن خزيمة من رواية يحيى، عن زيد، عن جدّه، عنه، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل ".
• عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" رأيتُ ربّي *عزّ وجلّ* ". وهو مختصر من حديث الرّؤيا السّابق.
صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٥٨٠) ، وابنه عبد اللَّه في السنة (١١١٦) ، والآجريّ في الشريعة (١٠٣٣) ، واللالكائيّ في شرح أصول الاعتقاد (٩٨٧) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٣٣) كلّهم من طرق عن حمّاد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده صحيح، قال الذّهبيّ في" العلو "(٢٢٦):" إسناده قويٌّ ".
وقال الهيثميّ في" المجمع ":" رجاله رجال الصّحيح ".
وقال ابن كثير في" تفسيره ":" إسناده على شرط الصحيح، لكنه مختصر من حديث الرؤيا ".

وقال أبو زرعة الـرَّازيّ:" حـديث قتـادة عن عكرمـة، عن ابن عباس في الرؤية صحيح، ولا ينكره إِلَّا معتزليّ ". ذكره الضّياء المقدسيّ في" المختارة ".
لكن بعض أهل العلم حملوا على حمّاد بن سـلمة فقـالوا: هـو وإن كان من بحور العلم، ولكنه ربّما حدّث بحديث منكـر؛ لأنـه لما كبر ساء حفظه.
قال ابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٢٣) :" هـذا الحـديث لا يثبت، وطرقه كلّها على حمّاد ابن سلمة ".
ولكن قال ابن عـدي:" الأحـاديث الـتي رويت في الرّؤيـة قـد رواهـا غـير حمّـاد بن سـلمة ". ذكـره الـبيهقيّ في الأسـماء والصفات.
قلت: وهو كما قال؛ فإنّ حديث الرّؤية الـتي أشـار إليهـا أهـلُ العلم في كلامهم رواه الإمام أحمـد (٣٤٨٤) عن عبـد الـرزّاق، حدّثنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابـة، عن ابن عبـاس، قـال: إنّ النـبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال:" أتـاني ربِّي *عـزّ وجلّ* الليلة في أحسن صورة -أحسبه يعني في النّـوم- فقـال: يا محمّد، هل تدري فيما يختصـم الملأ الأعلى؟ قـال: قلت: لا. قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: فوضع يده بين كتفي حـتى وجـدتُ بردهـا بين ثَـدْييَّ -أو قـال: نحـري-، فعلمت مـا في السَّماوات وما في الأرض. ثم قال: يا محمّد، هـل تـدري فيمـا يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: نعم يختصمون في الكفّارات والدّرجات. قال ومـا الكفّـارات والـدرجات؟ قـال: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي

على الأقدام إلى الجمعات، وإبلاغ الوضـوء في المكـاره. ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطبته كيوم ولدتـه أمُّه. وقُـلْ يـا محمـد إذا صـلّيت: اللّهم إني أسـألك الخـيرات وترك المنكرات، وحبَّ المساكين، وإذا أردت بعبـادك فتنـةً أن

تقبضـني إليـك غـير مفتـون، قـال: والـدّرجات: بـذل الطّعـام وإفشاء السّلام، والصلاة بالليل والناس نيام "فذكر الحديث.
وأبو قلابة اسمه: عبد اللَّه بن زيـد الجـرميّ لم يسـمع من ابن عباس.
ورواه الترمذيّ (٣٢٣٣) من طريق عبـد الـرزاق وقـال:" وقـد ذكروا بين أبي قلابـة وبين ابن عبـاس في هـذا الحـديث رجلًا، وقد رواه قتادة، عن أبي قلابـة، عن خالـد بن اللَّجلاج، عن ابن عباس ".
ثم رواه (٣٢٣٤) من حــديث معــاذ بن هشــام، عن أبيــه، عن قتادة. وقال:" هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه "انتهى.
وأمّا ما رُوي عن عبد اللَّه بن عمـر أنّـه بعث إلى عبـد اللَّه بن العباس يسأله:
هـل رأى محمـدٌ ربَّه؟ فأرسـل إلى عبـد اللَّه بن العبـاس: أي نعم، فردَّ عليه عبد اللَّه بن عمر رسـولَه: أن كيـف رآه؟ قـال: فأرسل إليه أنه رآه في روضة خضراء، دونه فــراش من ذهب على كرسـيّ من ذهب يحملـه أربعـةُ من الملائكـة، ملـك في صورة رجل، وملـك في صـورة ثـور، وملـك في صـورة نسـر، وملك في صورة أسد. فهو منقطع.
أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٣٨٦) ، وعبد اللَّه بن أحمد في السنة (٢١٧) ، البيهقيّ في الأسماء والصــفات (٩٣٤) كلّهم من طرق عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحــارث بن عبد اللَّه بن عياش بن أبي ربيعة، عن عبد اللَّه بن أبي سـلمة، عن ابن عمر، فذكره.
قال البيهقيّ:" تفرّد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام في ضــعف مــا يرويــه إذا لم بين ســماعه فيــه، وفي الرواية انقطاع بين ابن عباس وبين الراويّ عنه، وليس شــيء من هذه الألفاظ في الرّوايات الصّحيحة عن ابن عباس، ورُوي من وجه آخر ضعيف "انتهى.

• عن ثوبان مولى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أخّر صلاة الصّبح حتى أسفر، فقال:" إنّما تأخرتُ عنكم أنّ ربِّي قال لي: يا محمد، هل تدري فيمَ يختصمُ الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يا ربّ، فردّدها مرتين أو ثلاثًا، ثم حسستُ بالكّف بين كتفيّ، حتى وجدتُ بردها بين ثديّي، ثم تجلّى لي كلُّ شيء، وعرفتُ ". قال:" قلتُ: نعم يا ربّ، يختصمون في الكفّارات والدّرجات، والكفّارات: المشيُ على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة. والدّرجات: إطعام الطّعام، وبذلُ السّلام، والقيام باللّيل والنّاس نيام، ثم قال: يا محمد، اشْفعْ تُشفَّعْ، وسلْ تُعطَ. قال: "قلت: اللَّهُمَّ إنّي أسألك فعل

الخيرات، وترك المنكرات، وحبّ المساكين، وأن تغفر ليّ، وترحمنيّ، وإذا أردت فتنةً في قوم فتوفّني وأنا غير مفتون، اللَّهُمَّ إنِّي أسألك حبّك، وحبَّ من يحبُّك، وحبًّا يبلّغني حبَّك ".
حسن: رواه البزّار -كشف الأستار (٢١٢٨) - عن إسحاق بن إبراهيم (قرابة أحمد بن منبع) ، ثنا الحسن بن سوار، ثنا اللّيث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي أسماء، عن ثوبان، فذكره.
قال الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ١٧٧):" رواه البزّار من طريق أبي يحيى، عن أبي أسماء الرّحبيّ، وأبو يحيى لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ".
قلت: كذا قال الهيثميّ بأنه لا يعرف أبا يحيى، وقد عرفه ابن خزيمة فقال:" روي معاوية بن صالح عن أبي يحيى -وهو عندي سليمان بن عامر- عن أبي يزيد، عن أبي سلام الحبشيّ، أنه سمع ثوبان (فذكر مثله) ". كتاب التوحيد (٤٤٢) .
ومن هذا الوجه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٧٠) مختصرًا، والبغويّ في شرح السنة (٩٢٥) وقال:" أبو

يحيى هو سليم بن عـامر الخبـائريّ تـابعي سـمع أبـا أمامـة ".
وقال أيضًا: وأبو يزيد شاميّ لا يعرف اسمه، وأبو سلام اسـمه ممطور الحبشيّ حيّ من بجيلة" . انتهى.
قلت: إن كـان أبـو يحـيى هـو سـليم -أو سـليمان- ابن عـامر الكلاعيّ كما جزم البغوي فهو ثقة، وثقـه ابن سـعد والنسـائي وغيرهما، وقال الحافظ في التقريب: "ثقة" .
وأبو يزيـد: واسـمه غيلان بن أنس الكلـبيّ مـولاهم. روى عنـه جمعٌ من الثقات ولم يذكر فيه توثيقه عن أحد، وذكره ابن أبي حـاتم في "الجـرح والتعـديل" (٩/ ٤٥٩) ولم يـذكر فيـه شـيئًا، وجعله الحافظ في مرتبة "مقبـول" أي حيث يتـابع، وقـد توبـع من حيث الجملة، وبه صار الإسناد حسنًا.
• عن أبي أمامـــة، عن النـــبيّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- قال: "أتاني ربّي في أحسـن صـورة، فقـال: يـا محمـد فقلتُ: لبيك وسعديك. قال: فيم يختصـم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، فوضع يده على ثديَيَّ، فعلمت في مقامي ذلك ما سألني عنـه من أمر الدّنيا والآخرة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الدّرجات والكفّـارات، فأمـا الـدّرجات فـإبلاغ الوضـوء في السبرات، وانتظار الصـلاة بعـد الصـلوات، قـال: صـدقت، من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كما ولدته أمّه. وأمّا الكفارات فإطعام الطّعـام، وإفشـاء السّـلام، وطيب الكلام، والصّلاة والنّاس نيام، ثم قال:" اللَّهُمَّ إني أسألك عمل الحسـنات، وتـرك السـيئات، وحب المسـاكين ومغفـرة، وأن تتوب عليّ. وإذا أردتَ في قوم فتنة فنجني غير مفتون".

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٨/ ٣٤٩) ، واللّفـظ لـه، وابن أبي عاصـــم في الســـنة (٣٨٩، ٤١٦) -مختصـــرًا-، كلاهمـــا من حـــديث جريـــر، عن ليث، عن ابن ســـابط، عن أبي أمامـــة، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٩) : "رواه الطبرانيّ، وفيه ليث بن أبي سليم وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات" .
قلت: وهو كما قال، فقد تكلّم أهل العلم في ليث بن أبي سُليم لاختلاطه، وكان ابن عدي حسن الرّأي فيه فقال: "له أحاديث صالحة" . وقال البزّار:
"كان أحد العبَّاد، إلَّا أنه أصابه اختلاط، فاضطرب حديثه، وإنّما تكلّم فيه أهل العلم بهذا، وإلّا فلا نعلم أحدًا ترك حديثه" .
قلت: وهذا الحديث لا بأس به في الشّواهد، وإلّا فإني أحتاط من قبول حديثه، وأمّا ابن سابط فهو عبد الرحمن أحد الثقات.
• عن جابر بن سمرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه تجلّى لي في أحسن صورة، فسألني فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: ربيّ، لا أعلم، قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدتُ بردها بين ثديي -أو وضعهما بين ثديي حتى وجدت بردها بين كتفي- فما سألني عن شيء إلّا علمته" .
حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا إبراهيم بن طهمان، ثنا سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الكلام في سماك بن حرب غير أنه حسن الحديث.
وأمّا ما روي عن ابن عمر كما عند البزّار -كشف الأستار (٢١٢٩) - فهو ضعيف فيه سعيد بن سنان. قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٨) : "فيه سعيد بن سنان وهو ضعيف، وقد وثّقه بعضهم، ولم يلتفت إليه في ذلك" انتهى.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: "رأيت ربِّي في منامي في أحسن صورة" . رواه اللالكائيّ في شرح أصول الاعتقاد (٩١٩) .

وفيه عبد اللَّه بن أبي حميد، قال فيه الإمام أحمد: "ترك النَّاسُ حديثه" . وقال البخاريّ: "منكر الحديث، يروي عن أبي المليح العجائب" .
قلت: وهذا من روايته عن أبي المليح.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن أنس بن مالك مرفوعًا: "أتاني ربّي البارحة في منامي في أحسن صورة، حتى وضع يده بين كتفي" .
ذكره ابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٢٠ - ٢١) مختصرًا وقال: "فيه يوسف بن عطية

السّعديّ، قال النسائيّ: متروك. وأخرجه ابن حبان في المجروحين (١٢٣٢) بكامله في ترجمة يوسف بن عطية الصفار السّعديّ وقال: "كان ممن يقلب الأحاديث ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة، ويحدّث بما لا يجوز الاحتجاج به" .
وكذلك لا يصح ما رُوي عن أمّ الطُّفيل امرأة أُبي بن كعب قالت: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يذكر أنه رأى ربَّه *عزّ وجلَّ* في المنام في صورة شاب موفر في خضر على فراش من ذهب في رجليه نعلان من ذهب.
رواه الطبراني في الكبير (٢٥/ ١٤٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧١) ، والبيهقيّ في الأسماء والصفات (٩٤٢) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٥) ، كلّهم من طريق مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أمّ الطّفيل، فذكرته.
ومروان بن عثمان هو ابن أبي سعيد بن المعلى الأنصاريّ الزّرقيّ، قال أبو حاتم: "ضعيف" . وقال النسائيّ: "مَنْ مروان بن عثمان حتى يُصدَّق على اللَّه؟ !" . ذكره الذهبي في الميزان (٤/ ٩٢) .
وقال مهنا: سألت أحمد عن هذا الحديث فحوّل وجهه عني وقال: "هذا حديث منكر، هذا رجل مجهول - يعني مروان" .

قلت: ومع ضعفه في إسناده، فيه انقطاع أيضًا فإنّ عمارة بن عامر لا يعرف له سماع من أمّ الطّفيل، كما قال البخـاريّ في التــاريخ الكبــير (٦/ ٣١١) ، وأورده الشــوكانيّ في "الفوائــد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (١٢٧٦) .
وذكـــر ابن حبـــان عمـــارة بن عـــامر في "ثقاتـــه" (٥/ ٢٤٥) وقـال: "يـروي عن أمّ الطّفيـل امـرأة أبي بن كعب عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" رأيت ربي "حديثًا منكـرًا، لم يسـمع عمـارة من أمّ الطّفيـل، وإنّمـا ذكرتـه لكي لا يغـتر الناظر فيه فيحتج به من حديث أهل مصر" .
واعتمـد الهيثميّ في "المجمـع" (٧/ ١٧٩) قـول ابن حبـان هـذا ولم يزد عليه. وفي الباب عن الصّحابة الآخرين، ولا يصح منهـا إلا ما ذكرته وباللَّه التوفيق.
وخلاصة هذه الأبواب الثلاثة: لا خلاف بين أهل العلم بأنّ النبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- رأى اللَّهَ تبـارك وتعـالى في المنـام، وفي المدينة، ورؤيا الأنبياء حـقّ كمـا سـبق، وجمهـور السـلف على أنه -صلى اللَّه عليه وسلم- لم يره بعينيه ومن قـال غـير ذلك فقوله مؤول.
٥٢ - باب ما جاء من قولـه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "حجابـه النّور"
• عن أبي موسى قال: قام فينا رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- بخمس كلمـات: فقـال: "إنّ اللَّه عـزّ وجـلّ لا ينـام ولا ينبغي له أن ينـام، يخفض القسـط ويرفعـه، يُرفـع إليـه عمـلُ اللّيل قبل عمل النّهار، وعمل النّهار قبـل عمـل اللّيـل، حجابـه النّور، لو كشفه لأحْرقتْ

سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه ".
صــحيح: رواه مســلم في الإيمــان (١٧٩) من طــرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي عبيـدة، عن أبي موسى، فذكره.

قولـه:" سـبحات وجهـه "أي جلال وجـه اللَّه ونـوره، وفي النهاية: أضواء وجهه.
أي أنّ أنوار اللَّه *سبحانه وتعالى* التي هي محجوبة عن الخلق، لو انكشفتْ لأهلكتْ كلَّ من وقع عليه ذلك النّور.
وفي الحديث دليل على أنّ اللَّه تعـالى لا يُـرى في الـدّنيا؛ لأنّ نوره يحجب الأبصار، وإليه أشار النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بقوله حين سئل: هل رأيتَ ربَّك؟ فقال:" نور أنّى أراه ".
وجـاء عن ابن عمـر، قـال: احتجب اللَّه من خلقـه بـأربع: بنـار وظلمة، ونور وظلمة. رواه الدّارميّ في الـرّد على الجهميـة (١١٨) عن محبـوب بن موسـى الأنطـاكيّ، أنبـا أبـو إسـحاق الفزاريّ، عن سفيان، عن عبيـد المكتب، عن مجاهـد، عن ابن عمر، فذكره.
وهو حديث موقوف وإسـناده صـحيح، وهـو جـزء من الحـديث الـذي رواه الحـاكم (٢/ ٣١٩) من طريـق سـفيان بإسـناده، وقـال:" صـحيح الإسـناد "وقـال الـذهبي في" العلـو "(١٦٩):" إسناده جيد ".
وفي الباب أحاديث ضعيفة بل موضـوعة أورد بعضـها الهيثميّ في" المجمع "(١/ ٧٩ - ٨٠) وحكم عليهـا: منهـا حـديث أنس، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قـال: سـألتُ جبريـل:" هـل ترى ربّك؟ قال: إنّ بيني وبينه سبعين حجابًا من نور، لـو رأيت أدناها لاحترقتُ ".
قال:" رواه الطبراني في "الأوسط" وفيه قائد الأعمش، قال أبـو داود: عنـده أحـاديث موضـوعة. وذكـره ابن حبـان في "الثقات" وقال: يهم ".
ومنها حديث عبد اللَّه بن عمـرو، وسـهل بن سـعد، قـالا: قـال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" دون اللَّه سـبعون ألـف حجاب من نور وظلمة، ما تسـمع نفس شـيئًا من حسـن تلـك الحجب إلّا زهقت نفسها ".

قال:" ورواه أبو يعلى، والطبرانيّ في "الكبير" عن عبد اللَّه بن عمرو وسهل أيضًا، وفيه موسى بن عبيدة لا يحتجّ به ".
ومنها حديث أبي هريرة: أنّ رجلًا أتى النّبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا محمّد هل احتجب اللَّه *عزّ وجلّ* عن خلقه بشيء غير السموات والأرض؟ قال: نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابًا من نور، وسبعون حجابًا من نار، وسبعون حجابًا من ظلمة، وسبعون حجابًا من رفارف الاستبرق، وسبعون حجابًا من رفارف السندس، وسبعون حجابًا من در أبيض وسبعون حجابًا من درّ أحمر، وسبعون حجابًا من درّ أصفر. . . . إلخ الحديث.
قال الهيثمي:" رواه الطبرانيّ في "الأوسط" وفيه عبد المنعم بن إدريس كذّبه أحمد، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث.

وأورد بعضها الشّوكانيّ في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (ص ٣٨٨) .
ورُوي عن أبي أمامة قال: كان من أشدّ الناس تكذيبًا لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأكثرِهِ ردًّا عليه: اليهود. فسألوه: أي البقاع شرّ؟ فقال: "حتى أسأل صاحبي جبريل" . فجاء فسأله، فقال: حتى أسأل ربّي، قال: فسأل ربَّه فقال: "شرّ البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها" . فهبط جبريل فقال: يا محمد قد دنوتُ من اللَّه *عزّ وجلّ* دنوًّا ما دنوتُ مثله قطّ، فكان بيني وبينه سبعون حجابًا من نور، فقال: "إنّ شرّ البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدها" .
ذكره الذهبيّ في "العلو" (٢١٦) عن هشام بن عمّار، نا صدقة بن خالد، نا عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، فذكره.
وقال: "ليس إسناده بالقويّ" .

قلت: عثمـــان بن أبي العاتكـــة الأزديّ أبـــو حفص الدّمشـــقي القاضي، قال الحافـظ في "التقـريب" : "ضـعّفوه في روايتـه عن علي بن زيد الألهانيّ" . وهذا منه.
وعلي بن زيد الألهانيّ ضعّفه أيضًا جماهير أهل العلم.
وأمّا متن الحديث فهو صحيح وسيأتي في المساجد.
وفي الباب عن أنس قال: بينا أنا جـالس إذ جـاء جبريـل *عليـه السلام*، فوكز بين كتفي فقمت -يعني- إلى شـجرة فيهـا مثـل وكريّ الطـير، فقعـد جبريـل في أحـدهما وقعـدت في الآخـر، فسمتْ وارتفعت حـتى سـدت الخـافقين، وأنـا أقلب طـرفي، فلو شئت أن أمس السماء لمسست، فالتفت إلى جبريل فإذا هو كأنه حِلْس فعرفتُ فضـل علمـه باللّه علي، ففتح لي بـاب من أبـواب السـماء ورأيت النـور الأعظم، وإذا دوني حجـاب رفرف الدر والياقوت، فأوحى إلي ما شاء أن يوحي ".
وقال غيره: في هذا الحديث في آخره،" ولُـطَّ دوني الحجـاب رفرف الدر والياقوت ".
رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٦٨ - ٣٦٩) واللفظ له، وأبـو نعيم في الحليـة (٢/ ٣١٦) وابن خزيمـة في التوحيـد (١/ ٤٤٦) كلهم من حديث الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمـران الجـوني، عن أنس بن مالك فذكره.
قال الحافظ الـذهبي في تـاريخ الإسـلام (ص ٢٥١) :" إسـناده جيد حسن، والحارث من رجال مسلم ". ولكن فيه علة خفيـة وهي أن الحارث بن عبيد مع ضعفه خولف.
قـال أبـو نعيم:" غـريب لم نكتبـه إلا من حـديث أبي عمـران، تفرد به الحارث بن عبيد أبو قدامة ".
وقال البيهقي:" هكذا رواه الحارث بن عبيـد، ورواه حمـاد بن سـلمة، عن أبي عمـران الجـوني، عن محمـد بن عمـير بن عطارد: أن رسول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم- كـان في ملإ من أصحابه فجاءه جبريـل، فنكت في ظهـره، فـذهب بـه إلى الشـجرة فيهـا مثـل وكـريْ الطـير، فقعـد في أحـدهما، وقعـد

جبريل في الآخر فتسامت بنا حتى بلغت الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء لنلتها، فدُلِّيَ بسبب، وهبط النور، فوقع

جبريل مغشيًّا عليه كأنه حِلْس، فعرفت فضل خشيته على خشيتي فأوحي إلي: نبيًّا مَلِكًا أو نبيًّا عبدًا؟ أو إلى الجنة؟ ما أنت؟ فأومأ إلي جبريل وهو مضطجع أن تواضعْ قال: قلت: "لا، بل نبيًّا عبدًا" .
ومحمد بن عمير بن عطارد ليس له صحبة فالصحيح أنه مرسل، وقيل: بزيادة "عن أبيه" وهو لا يصح، ثم لا يوجد من الصحابة من اسمه عمير بن عطارد.
٥٣ - باب ما جاء في رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة دون الكفّار
قال اللَّه تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [سورة القيامة: ٢٢ - ٢٣] .
وقال تعالى عن الكفّار: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} [المطّففين: ١٥ - ١٧] . أي: الكفّار.
قال الشّافعيّ: "هذه الآية دليل على أنّ المؤمنين يرونه *عزّ وجلّ* يومئذ" .
قال ابن كثير: "وهذا الذي قاله الإمام الشّافعيّ رحمه اللَّه تعالى في غاية الحسن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية، كما دلّ عليه منطوق قوله {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} ، وكما دلّت على ذلك الأحاديث الصّحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربّهم *عزّ وجلّ* في الدّار الآخرة رؤية بالأبصار في عرصات القيامة، وفي روضات الجنات الفاخرة" انتهى.
قلت: وذلك كرامة منه لهم.
وقوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [سورة يونس: ٢٦] ، فقد رُوي أن الزيادة هي النظر إلى اللَّه *سبحانه*

وتعـالى وأسـند إلى أبي بكـر الصـديق وغـيره من الصّـحابة والتّابعين.
قول الأئمة من أهل السـنة في رؤيـة اللَّه تبـارك وتعـالى يـوم القيامة:
قال مالك رحمه اللَّه تعالى: "النـاس ينظـرون إلى اللَّه تعـالى يوم القيامة بأعينهم" . الشّريعة للآجريّ (٥٧٤) .
وقال الإمام أحمد: "من قال: إنّ اللَّه تعالى لا يُرى في الآخرة فقـــد كفـــر، وعليـــه لعنـــة اللَّه وغضـــبه. أليس اللَّه عـــزّ وجلّ يقول: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} وقـال تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} هـذا دليـل على أنّ المؤمنين يرون اللَّه تعالى" . الشّريعة للآجريّ (٥٧٧) .
وأمّا قوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَـارُ وَهُـوَ يُـدْرِكُ الْأَبْصَـارَ وَهُـوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [سورة الأنعام: ١٠٣] فمعناه عند أهـل العلم أي لا تحيط به الأبصار ولا تحويـه عـزّ وجـلّ، وهم يرونـه من غـير إدراك، ولا يشكّون في رؤيته كما يقول الرّجـل: رأيتُ السّـماء وهو صادق، ولم يحط بصرُه بكـلّ السـماء ولم يـدركها، وكمـا يقول الرّجل: رأيت البحر، وهو صادق، ولم يدركـه بصـره كـلّ البحـر، ولم يُحطـه ببصـره. ذكـره الآجـريّ في الشّـريعة (٢/ ١٠٤٨) .
• عن جرير بن عبد اللَّه يقول: كنا جلوسًـا عنـد رسـول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- إذ نظر إلى القمر

ليلة البدر فقال: "أما إنّكم سترون ربَّكم كما ترون هذا القمر، لا تُضامّون في رؤيته، فـإن اسـتطعتم أن لا تُغلبـوا على صـلاة قبل طلوع الشّمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٤٣٤) ، ومسـلم في المساجد (٦٣٣) كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالـد، ثنـا قيس بن أبي حازم، قال سمعتُ جرير بن عبد اللَّه، فذكره.

وزاد مسلمٌ: "ثم قـرأ جريـر: {وَسَـبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّكَ قَبْـلَ طُلُـوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} [سورة طه: ١٣] " .

وقوله: "لا تضامّون" يجوز فيه ضم التاء وفتحها، وهـو بتشـديد الميم من الضّـم، أي لا ينضـم بعضـكم إلى بعض، ولا يقـول: أرنيه، بل كلٌّ ينفرد برؤيته.

• عن أبي هريرة، أنّ النّاس قـالوا: يـا رسـول اللَّه، هـل نـرى ربَّنـا يـوم القيامـة؟ فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "هل تضّـارُّون في القمـر ليلـة البـدر؟" . قـالوا: لا يـا رسـول اللَّه، قـال: "فهـل تضـارّون في الشّـمس ليس دونهـا سـحاب؟" . قـالوا: لا يـا رسـول اللَّه. قـال: "فـإنّكم ترونـه كذلك" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الأذان (٨٠٦) ، وفي الرّقـاق (٦٥٧٣) ، ومسـلم في الإيمـان (١٨٢) كلاهمـا من حـديث أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزّهريّ، قال: أخـبرني سـعيد بن المسيب وعطاء بن يزيـد اللّيـثيّ، أنّ أبـا هريـرة أخبرهمـا، فذكر الحديث بطوله، وهو مخرّج في حديث الصّراط.

• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ أناسًا في زمن النبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- قالوا: يا رسول اللَّه، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ . قال النبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "نعم، هـل تضـارُّون في رؤية الشّمس بالظّهيرة، ضوء ليس فيها سحاب؟" . قـالوا: لا. قال: "وهل تضـارُّون في رؤيـة القمـر ليلـة البـدر، ضـوء ليس فيهـا سـحاب؟" . قـالوا: لا. قـال النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ما تضارون في رؤية اللَّه *عـزّ وجـلّ* يـوم القيامـة إلّا كما تُضّارون في رؤية أحدهما" .

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٥٨١) ، ومسـلم في الإيمان (١٨٣) ، كلاهما من حديث حفص بن ميسـرة، عن زيـد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخـدريّ، فـذكر الحـديث في سياق طويـل. انظـر: بـاب الصّـراط جسـر على جهنّم.

• عن أبي موسى الأشعريّ عبد اللَّه بن قيس، عن النبيّ -صلى اللّٰه عليه وسلم- قال: "جنّتان من فضّة، آنيتُهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلا رداء الكِبرياء على وجهه في جنّة عدن" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٤٤) ، ومسلم في الإيمان (١٨٠) كلاهما من حديث عبد العزيز بن عبد الصّمد، عن أبي عمران الجونيّ، عن أبي بكر بن عبد اللّٰه بن قيس، عن أبيه، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.

• عن صُهيب، عن النبيّ -صلى اللّٰه عليه وسلم- قال: "إذا دخل أهل الجنةِ الجنَّةَ. قال: يقول اللّٰه تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيِّض وجوهنا؟ ألم تدْخلنا الجنّة، وتنجيّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب. فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النّظر إلى ربّهم *عزّ وجلّ* .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨١) عن عبيد اللَّه بن عمر بن ميسرة، قال: حدثني عبد الرحمن بن مهدي، حدّثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صُهيب، فذكر الحديث.

ورواه أيضًا من طريق يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد وزاد: "ثم تلا هذه الآية: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [سورة يونس: ٢٦] " .

وقد جاء عن جمع من أهل العلم من الصّحابة والتابعين: أنّ قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} قالوا: الزّيادة هي النّظر إلى وجه ربّهم *عزّ وجلّ،* ذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٤٠٢ - ٤٠٣) وعزاه إلى عدد من أهل العلم.

• عن ابن شهاب، قال: أخبرني عمر بن ثابت الأنصاريّ، أنّه أخبره بعض أصحاب رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم-، أنّ رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- قال يوم حذّر النّاس

الدّجال: "إنّه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عملَه، أو يقرؤه كلّ مؤمن" وقال: "تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربّه *عزّ وجلّ* حتى يموت" .
صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٠) عن حرملة بن يحيى، قال: أخبرني ابنُ وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، بإسناده في حديث طويل في قصة ابن صيّاد.
• عن رجل قال لابن عمر: كيف سمعتَ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول في النّجوى؟ قال: سمعتُه يقول: "يُدنَى المؤمنُ يوم القيامة من ربّه *عزّ وجلّ*، حتى يضع عليه كنفه، فيقرّره بذنوبه، فيقول: هل تعرف، فيقول: أي ربّ أعرف. قال: فإنّي قد سترتها عليك في الدّنيا، وإنّي أغفرها لك اليوم. فيعطى صحيفة حسناته. وأمّا الكفّار والمنافقون فيُنادى بهم على رؤوس الخلائق. هؤلاء الذين كذبوا على اللَّه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٨٥) ، ومسلم في التوبة (٢٧٦٨) كلاهما من طريق هشام الدّستوائيّ، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، قال: قال رجل لابن عمر، فذكره، واللّفظ لمسلم.

قوله: "كنفه" أي جانبه وناحيته.
• عن جابر، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في قصة الورود، قال: "نحن يوم القيامة على كذا وكذا -انظر، أي: ذلك فوق الناس- قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يضحك" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة القيسيّ، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه

سمع جابر بن عبد اللَّه بسأل عن الورود، فذكر مثله في حديث طويل مخرج بكامله في حديث الصّراط.
وقوله: "كذا وكذا - انظر" هذا كلّه تحريف وقع في المتن، كما سبق بيانه في باب الضّحك.
• عن عبادة بن الصّامت أنّه قال: إنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّي قد حدّثتكم عن الدّجال حتى خشيتُ أن لا تعقلوا، إنّ مسيح الدّجال رجل قصير أفحج، جعد، أعور مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجْراء، فإن ألبس عليكم - قال يزيد: ربُّكم- فاعلموا أنّ ربَّكم ليس بأعور، وأنّكم لن ترون ربَّكم حتى تموتوا" .
قال يزيد: "تروا ربّكم حتى تموتوا" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٧٦٤) وولده عبد اللَّه عن أبيه في السنة (١٠٠٧) ، وعثمان بن سعيد الدّارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٢) ، والبزّار في البحر الزّخار (٢٦٨١) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨) ، والآجريّ في الشريعة (٨٨١) كلهم من طرق عن بقيّة، قال: حدّثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جُنادة بن أبي أميّة، أنّه حدّثهم عن عبادة بن الصّامت، فذكره، واللّفظ لأحمد.
والحديث سبق ذكره في باب ما جاء بأنّ أحدًا لن يرى اللَّه عزّ وجلّ حتى يموت.
• عن عمّار بن ياسر، وكان من دعاء النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وأسألك لذّةَ النّظرِ إلى وجهك" .
صحيح: رواه النسائيّ (١٣٠٥) عن يحيى بن حبيب بن عربي، قال: حدّثنا حمّاد، قال: حدّثنا عطاء بن السّائب، فذكره.
وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٢) وعنه ابن حبان في صحيحه (١٩٧١) ، والحاكم (١/ ٥٢٤) ، والدارميّ في الرّد على الجهمية (١٨٨) كلهم من طريق حماد بن زيد، بإسناده، مثله، في حديث طويل. انظر: إثبات الوجه.
قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .

وهو كما قال فإن عطاء بن السـائب ثقـة وثقـه الأئمـة إلا أنـه اختلط، ولكن روى حماد بن سلمة

عنه قبل اختلاطه.

ورواه النســائيّ (١٣٠٦) ، وأحمــد (٤/ ٢٦٤) ، والطــبرانيّ في الـدّعاء (٦٢٥) من وجـه آخـر وفيـه شـريك وهـو ابن عبـد اللَّه القاضي سيء الحفظ، ولكن لا بأس به في المتابعات.

• عن عبد اللَّه بن مسعود، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم- قال: "يجمع اللَّه الأوّلين والآخرين لميقـات يـوم معلـوم قيامًـا أربعين سـنة شاخصـة أبصـارهم إلى السـماء ينتظـرون فصـل القضاء، قال: ويـنزل اللَّه *عـز وجل* في ظلـل من الغمـام من العرش إلى الكرسيّ، ثم ينادي منـادٍ: أيّهـا النـاس ألم ترضـوا من ربّكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولـون ويعبـدون في الدين؟ أليس ذلك عدلا من ربّكم؟ قالوا: بلى. قـال: فلينطلـق كـلُّ قـومٍ إلى مـا كـانوا يعبـدون في الـدنيا، قـال: فينطلقـون ويمثـل لهم أشـياء مـا كـانوا يعبـدون؛ فمنهم من ينطلـق إلى الشّــمس، ومنهم من ينطلــق إلى القمــر، وإلى الأوثــان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون. قال: ويُمثَّل لمن كـان يعبـد عيسى شيطان عيسى، ويُمثّل لمن كان يعبـد عزيـرًا شـيطان عزيـر، ويبقى محمّـد -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- وأمّتُـه. قـال: فيتمثل الرّب *عز وجل* فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق النـاس؟ قـال: فيقولـون: إن لنـا لإلهًـا مـا رأينـاه بعـدُ. فيقـول: هـل تعرفونـه إن رأيتمـوه؟ فيقولـون: إنّ بيننـا وبينـه علامة إذا رأيناها عرفناهـا؟ قـال: فيقـول: مـا هي؟ فيقولـون: يكشف عن ساقه. قال: فعند ذلك كشف عن ساق، فيخرُّ كـلُّ من كان نَظَرَه، ويبقى قوم ظهورهم كصياصـي البقـر يريـدون السُّجود فلا يسـتطيعون وقـد كـان يُـدعون إلى السـجود وهم سـالمون، ثم يقـول: ارفعـوا رؤوسـكم فـيرفعون رؤوسـهم

فيعطيهم نــورَهم على قــدر أعمــالهم فمنهم من يعطى نــوره مثل الجبـل العظيم يسـعى بين يديـه، ومنهم من يعطى نـوره أصـغر من ذلـك، ومنهم من يعطى نـورًا مثـل النخلـة بيمينـه، ومنهم من يعطى نورًا أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه يضـيء مـرة ويطفئ مـرة، فـإذا أضاء قـدّم قدمـه فمشـى، وإذا طفئ قـام. قـال: والـربُّ *عـز وجل* أمـامهم حـتى يمـر في النـار فيبقى أثـره كحـد السـيف دحض مزلّة. قـال: ويقـول: مُـرُّوا، فيمـرون على قـدر نـورهم منهم من يمر كطـرف العين، ومنهم من يمـر كـالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمرُّ كالرّيح، ومنهم من يمرُّ كشدّ الفرس، ومنهم من يمـرّ كشدّ الرجل، حتى يمر الذي أعطي نوره على إبهام

قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخـرّ يـد وتعلـق يـد تخـرّ رجل وتعلق رجل ويصيب جوانبه النّـار، فلا يـزال كـذلك حـتى يخلص فإذا خلص وقف عليها، ثم قال: الحمد للّه لقد أعطاني اللّه مـا لم يعـط أحـدًا أن نجـاني منهـا بعـد إذ رأيتهـا. قـال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسـل فيعـود إليـه ريح أهـل الجنـة وألـوانهم فـيرى مـا في الجنـة من خلال البـاب، فيقول: ربِّ أدخلني الجنّة. فيقول اللّه له: أتسـأل الجنـة وقـد نجيتك من النّار؟ فيقول: ربّ اجعل بيني وبينها حجابا. لا أسمع حسيسها. قال: فيدخل الجنة. قـال: فـيرى أو يرفـع لـه مـنزلًا أمام ذلك كأنما هـو فيـه إليـه حلم. فيقـول: ربّ أعطـني ذلـك المنزل. فيقول له: فلعلّك إن أعطيتكهـ تسأل غـيره؟ فيقـول: لا وعزّتِـك لا أسـألك غـيره، وأيُّ مـنزل يكـون أحسـن منـه؟ فيعطيه فينزله ويرى أمام ذلك منزلًا كأنما هـو فيـه إليـه حلم، قال: رب أعطني ذلك المنزل فيقول اللّه *عز وجل* له: فلعلـك إن أعطيتكهـ تسأل غيره، فيقـول: لا وعزتـك لا أسـألك غـيره، وأي منزل يكون أحسن منه، قال: فيعطى منزله، قال: ويــرى

أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما هو إليه حلم، فيقول: أعطني ذلك المنزل. فيقول اللّه *جل جلاله* فلعلّك إنْ أعطيُتكَهُ تسأل غيره؟ قال: لا وعزّتِك لا أسألُك غيره وأيُّ منزلٍ يكون أحسن منه. قال: فيُعطاه فينزله، ثم يسكت، فيقول اَللّه *عز وجل* ما لك لا تسأل؟ فيقول: ربّ لقد سألتُك حتى استحييتك وأقسمت لك حتى استحييتك. فيقول اللّه تعالى: ألم ترضَ أن أعطيك مثل الدّنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتستهزئ بي وأنت ربُّ العِزّة، فيضحك الرّبُّ *عزّ وجلّ* من قوله. -قال: فرأيت عبد اللّه بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدّث هذا الحديث مرارًا كلما بلغت هذا المكان ضحكتَ؟ - فقال: إنّي سمعت رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- يحدِّثُ هذا الحديث مرارًا كلّما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضَحِك حتى تبدو أضراسه. قال: فيقول الرّبُّ *عزّ وجلّ* لا ولكني على ذلك قادر سَلْ، فيقول: ألحقني بالناس، فيقول: إلحق النّاس. قال: فينطلق يرمل في الجنة حتى إذا دنا من النّاس، رفع له قصر من درّة فيخر ساجدًا. فيقال له: ارفع رأسك، مالك؟ فيقول: رأيت ربّي أو تراءى لي ربّي! فيقال له: إنّما هو منزل من منازلك. قال: ثم يلقى رجلًا فيتهيأ للسجود له، فيقال له: مَهْ مالك؟ فيقول رأيت أنك ملَك من الملائكة، فيقول: إنما أنا خازن من

خزّانك، عبد من عبيدك تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه. قال: فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر قال وهو في درّة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها تستقبله جوهرة، جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كلّ جوهرة سرر وأزواج ووصائف أدناهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة، يُرى مخُّ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا

أعرض عنها إعراضة ازدادتْ في عينه سبعين ضعفًا عمّا كانت قبل ذلك، وإذا أعرضتْ عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفًا عمّا كان قبل ذلك. فيقول لها: واللَّه لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا! وتقول له: وأنت واللَّه لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا! فيقال له: أَشْرِفْ. قال: فيُشْرِفُ، فيقال له: ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصره".

قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدّثنا ابنُ أمِّ عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلًا، فكيف أعلاهم؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت إنّ اللَّه عزّ وجلّ جعل دارًا فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثّمرات والأشربة ثم أطبقها ثم لم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب: قال: وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه. ثم قال: مَنْ كان كتابه في عليين نزل تلك الدّار التي لم يرها أحدٌ، حتّى إنّ الرّجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فما تبقى خيمة من خيم الجنّة إلا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون واها لهذا الريح، هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه فقال: ويحك يا كعب، إنّ هذه القلوب قد استرسلتْ واقبضها. فقال كعب: والذي نفسي بيده! إنّ لجهنّم يوم القيامة لزفرة ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا يخر لركبتيه حتى إنّ إبراهيم خليل اللَّه ليقول: ربِّ نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبيًّا إلى عملك لظننتَ أنّك لا تنجو.

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٩/ ٤١٦ - ٤٢١) من طريقين: عن علي بن عبد العزيز، ثنا أبو غسان، ثنا عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدّالانيّ، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد اللَّه بن مسعود.

ح وعن محمد بن النّضر الأزديّ وعبد اللَّه بن أحمد بن حنبل والحضرميّ قالوا: ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة

الحرانيّ، ثنا محمد بن سلمة الحـرانيّ، عن أبي عبـد الـرحيم، عن زيد بن أبي

أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد اللَّه، عن مسروق بن الأجدع، ثنا عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.
والحديث في كتاب السنة (١٢٠٣) لعبد اللَّه بن أحمد.
ورواه ابن منـــده في التوحيـــد (٥٣١) من وجهين آخـــرين عن إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، بإسناده، مثله.
قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٦٨) : "عنـدنا حـديث عبـد اللَّه بن مسـعود بإسـنادين متصـلين، فـروي من طريـق أبي غسان وهو مالك بن إسماعيل البصريّ بإسناده مختصرًا.
والإسناد الثاني هو ما رواه عن محمد بن بشـار، قـال: حـدثني يحيى وقرأه عليَّ من كتابي - قال: حدثنا سفيان، حدثنا سلمة -وهو ابن كُهيـل- عن أبي الزّعـراء، عن عبـد اللَّه بن مسـعود، فذكر الحديث مختصرًا.
وإلى هـــــذا أشـــــار ابن منـــــده في كتـــــاب التوحيـــــد (٣/ ١٢٣) وقال:" عن ابن مسـعود وفيـه: "فتمثّـل اللَّه للخلـق ثم يأتيهم في صورته" وروى هذا الحرف أبو هريرة وأبو سعيد ".
ونقلـه الـذهبيّ في" العلـو "(٢٠١) مثلـه ولم يعـزه إلى ابن منده.
قلت: وحديث أبي هريـرة وأبي سـعيد مـر قبـل هـذا في هـذا الباب.
وأبـو عبـد الـرّحيم هـو خالـد بن أبي يزيـد بن سـماك الأمـوي مولاهم.
وصـــحّحه أيضًـــا الحـــاكم (٤/ ٥٨٩ - ٥٩٢) وقـــال:" رواة هـــذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرّجا أبا خالد الدّالانيّ في الصـحيحين لمـا ذكـر من انحرافـه عن السـنة في ذكـر الصّحابة. فأمّـا الأئمّـة المتقـدّمون فكلّهم شـهدوا لأبي خالـد

بالصّدق والإتقـان، والحـديث صـحيح ولم يخرجـاه، وأبـو خالـد الدالانيّ ممن يُجمع حديثُه في أئمّة أهل الكوفة ".
وتعقّبه الذّهبيُّ بقوله:" ما أنكرَه حـديثًا! على جـودة إسـناده، وأبو خالد شيعيٌّ منحرف ".
وأمّا في" العلو "(٢٠٠) فحسّن إسناده مطلقًا.
قلت: وأبو خالد الدّالانيّ اسمه يزيد بن عبد الـرحمن الأسـديّ الكوفيّ، قال فيه ابن معين والنسائيّ: ليس به بأس، وقال أبو حـاتم: صـدوق ثقـة، وتكلّم فيـه ابن حبـان، ولكن شـيخه ابن خزيمة أخرج عنه وأقرّ به. ثم هو تُوبـع في الإسـناد الثـاني، إلا أن ما ذكر من السجود لغير اللَّه ففيه نكارة لأن من لم يسجد لغير اللَّه في الدنيا كيف يسجد لغير اللَّه في الآخرة.
• عن أبي رَزِين، قـال: قلت: يـا رسـول اللَّه، أنـرى اللَّه يـوم القيامة؟ وما آيـةُ ذلـك في خلقـه؟ قـال:" يـا أبـا رزين، أليس كلّهم يـرى القمـر مُخْلِيًـا بـه؟ "قـال: قلت: بلى. قـال:" فاللَّه أعظم وذلك آية في خلقه".

حسن: رواه أبـو داود (٤٧٣١) من طريـق شـعبة، وابن ماجـه (١٨٠) من طريق حمّاد بن سلمة - كلاهمـا عن يعلى بن عطـاء، عن وكيع بن حُدُس، عن عمّه أبي رزين، فذكره.
وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٣٥٩، ٣٦٠) ، فـرواه من طريقين، وابن حبان في صحيحه (٦١٤١) ، والحـاكم (٤/ ٥٦٠) ، وأحمـد (١٦١٨٦) كلهم من طريـق حمـاد بن سـلمة وحـده، بإسناده مثله.
قـال الحـاكم: "هـذا حـديث صـحيح الإسـناد" . وأقـرّه الـذّهبيُّ وقـال: "رواه شـعبة عن يعلى، واسـم أبي رزين لقيـط بن عامر" . إلّا أنّ ابن حبان زاد في الحديث السؤالَ الثـاني وهـو قول أبي رزين: قال: قلت: يا رسول اللَّه، أين كـان ربُّنـا قبـل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: "في عماء، ما فوقه هـواء، وما تحته هواء" .

وهذا الجزء الثاني رواه الترمذيّ (٣١٠٩) من طريق حمّاد بن سلمة، بإسناده وزاد في آخره: "وخلق عرشه على الماء" .
وقال: "هذا حديث حسن" .
قلت: وهو كما قال، فإن إسناده حسن من أجل وكيع بن حُدس -بالحاء- كما قال حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء.
وقال شعبة وأبو عوانة وهُشيم: وكيع بن عُدس -بالعين- ورجّح الإمام أحمد بأن الصّواب هو حُدس -بالحاء- نقله عنه ولده عبد اللَّه في مسند أبيه (١٦١٨٩) .
ثم هو "مجهول الحال" كما قال ابن القطّان. وقال الذهبيّ: "لا يُعرف" لأنه لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء.
ولكنه ذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ٤٩٦) ولذا قال فيه الحافظ: "مقبول" أي حيث يتابع، وقد توبع في الجملة في حديث طويل ولكن فيه رجال لا يعرفون.
وأنقل هنا هذا الحديث الطّويل، ثم أذكره مفرقًا في أماكنه حسب الموضوع، ولا أذكره كاملًا في مكان آخر.
عن عاصم بن لقيط: أنّ لقيط بن عامر خرج وافدًا إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ومعه صاحب له يقال له: نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لانسلاخ رجب، فأتينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في النّاس خطيبًا فقال: "أيها الناس ألا إنّي قد خبّأت لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأسمعنكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومُه؟" .
فقالوا: اعْلَم لنا ما يقولُ رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. "ألا ثمّ لعلّه أن يُلهيه حديثُ نفسه، أو حديثُ صاحبه، أو يلهيه الضلال، ألا إني مسؤولٌ، هل بلّغتُ؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا" . قال: فجلس الناسُ، وقمتُ أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره، قلت: يا رسول اللَّه ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمرُ اللَّه، وهز رأسه،

وعلم أني أبتغي لسَقَطِه، فقال: "ضنَّ ربُّك *عـز وجل* بمفـاتيح خمس من الغيب لا يعلمهـا إلا اللَّه" وأشـار بيـده -فقلت: ومـا هي؟

قـال: "علم المنيـة، قـد علم مـني منيـةُ أحـدكم ولا تعلمونـه، وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه، وعلم ما في غد قـد علم مـا أنت طـاعم غـدا ولا تعلمـه، وعلم يـوم الغيث يشرف عليكم أَزِلين أزلين مشفقين، فيظلُ يضحك، قد علم أن غِيَـرَكم إلى قُـرْبٍ" . قـال لقيـط: قلتُ: لن نَعْـدَمَ من ربٍّ يضحك خيرًا، "وعلم يوم السّاعة" . قلت: يا رســول اللَّه! علّمنـا ممـا تُعلِّم النـاس ومـا تعلم، فإنـا من قبيـل لا يصـدّق تصديقنا أحد، من مَذْحِجِ التي تربـأُ علينـا، وخثعم الـتي توالينـا، وعشيرتنا التي نحن منهـا. قـال: "تلبثـون مـا لبِثْتُم، ثم يُتـوفّى نبيُّكم، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعثُ الصّائحةُ، فلَعَمْـرُ إلهـك مـا تـدعُ على ظهرهـا من شـيء إلّا مـات، والملائكـة الـذين مـع ربّك *عـز وجـل*، فأصـبح ربُّك يطـوف في الأرض، وخَلَتْ عليـه البلاد، فأرسل ربُّك *عز وجل* السّماء تهضِب من عنـد العـرش، فَلَعَمْرُ إلهك ما تدع على ظهرها من مصـرع قتيـل، ولا مـدفن ميت إلا شقّتِ القبرَ عنه حتى تجعله من عند رأسـه، فيسـتوي جالسًا، فيقولُ ربُّك: مَهْيَمْ، لما كان فيه، يقول: يـا ربّ، أمس، اليوم، ولعهده بالحياة يحسبه حديثًا بأهله" . فقلت: يـا رسـول اللَّه! فكيـف يجمعنا بعـد مـا تمزُقنـا الرّيـاح والبِلى والسِّـباع؟ قـال: "أنبئـك بمثـل ذلـك في آلاء اللَّه: الأرضُ أشـرفتَ عليهـا وهي مـدرة باليـة. فقلتَ: لا تحيـا أبـدًا. ثم أرسـل اللَّهُ عليهـا السـماء فلم تلبث عليـك إلا أيامًـا حـتى أشـرفتَ عليهـا وهي شَـرَبةٌ واحـدةٌ، ولَعَمْـرُ إلهـك لهـو أقـدرُ على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء، ومن مصـارعكم، فتنظـرون إليـه وينظـر إليكم" . قـال: قلت: يـا رسول اللَّه، وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحـد ننظـر

إليـه وينظـر إلينـا؟ قـال: "أنبئـك بمثـل ذلـك في آلاء اللَّه عـز وجل الشّمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم سـاعة واحدة ولا تضارّون في رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يـــراكم وترونـــه من أن ترونهمـــا ويريـــانكم لا تضـــارون في رؤيتهما" . قلت: يا رسول اللَّه، فما يفعل بنا ربُّنا عـز وجل إذا لقيناه؟ قال: "تعرضون عليه باديةً له صفحاتُكم، لا يخفى عليه منكم خافيةٌ، فيأخذُ ربُّك عزّ وجلّ بيده غَرْفَة من الماء، فينضحُ قَبِيْلَكُم بها، فَلَعَمْرُ إلهك مـا تُخْطِئُ وجـه أحـدكم منهـا قطـرةٌ، فأما المسلم فتدع وجهـه مثـل الرّيطـة البيضـاء، وأمـا الكـافر فتخطمه مثل الحميم الأسود، ألا ثم ينصرف نبيُّكم -صـلى اللّه عليه وسلم-، ويفترق على أثره الصّـالحون، فيسْـلُكون جِسْـرًا من النـار، فيطـأ أحـدكم الجمـر يقـول: حَسَّ! يقـول ربُّكَ عـزّ وجلّ أوانـه، ألا فتطلعـون على حـوض الرسـول على أظمـأ -واللَّه- ناهلةٍ قطّ ما رأيتها، فلعمرُ إلهك مـا يبسـط واحـد منكم يـده إلا وقـع عليهـا قَـدَحٌ يطهـره من الطَّوْف والبـول والأذى، وتُحْبَسُ الشّمسُ والقمرُ، ولا ترون منهما واحدًا" . قال: قلت: يا رسول اللّه فبمَ نبصر؟ قـال: "بمثـل بصـرك سـاعتك هـذه، وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرقت الأرض واجهت بــه الجبال" . قـال: قلت: يـا رسـول اللَّه، فبمَ نجـزى من سـيئاتنا وحسناتنا؟ قال: "الحسنة بعشرة أمثالها، والسيئة بمثلها إلا أن يعفُوَ" . قال: قلت: يا رسول اللَّه، أما الجنـة أمـا النـار؟ قـال: "لَعَمْرُ إلهك إنّ للنـار لسـبعةَ أبـواب مـا منهن بابـان إلّا يسـير الرّاكب بينهما سبعين عامًا، وإنّ للجنّة لثمانيةَ أبواب مــا منهن بابان إلّا يسير الرّاكب بينهما سبعين

عامًـــا ". قلت: يـــا رســـول اللَّه، فعلامَ نطلـــع من الجنـــة؟ قال:" على أنهار من عسل مصـفى، وأنهـار من كـأس مـا بهـا من صُداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمُه، وماء غـير آسن، وبفاكهة، لعَمْرُ إلهك مـا تعلمـون، وخـير من مثلـه معـه،

وأزواج مطهّـرة ". قلت: يـا رسـول اللَّه أو لنـا فيهـا أزواج أو منهن مصلحات؟ قـال:" الصـالحات للصّـالحين تلـذُّونَهُنّ مثـل لذّاتكم في الدّنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالـد ". قـال لقيـط: فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه؟ فلم يجبه النـبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-. قلت: يا رسول اللَّه، على مـا أبايعـك؟ قال: فبسط النبي -صلى اللَّه عليه وسـلم- يـده وقـال:" على إقام الصّلاة وإيتاء الزكاة، وزيال المشرك، وأن لا تشرك باللَّه إلهًا غيره ". قلت: وإن لنا ما بين المشـرق والمغـرب؟ فقبض النّبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يده، وظنّ أني مشترط شـيئا لا يُعطينيه. قال: قلت: نحلُّ منها حيث شـئنا، ولا يجـني امـرؤ إلا على نفسه، فبسط يده، وقال:" لك ذلك تَحُلُّ حيث شئتَ، ولا يجني عليـك إلا نفسُـك ". قـال: فانصـرفنا عنـه، ثم قـال:" إنّ هذَيْن لَعَمْرُ إلهك من أتقى الناس في الأولى والآخرة ". فقـال له كعب بن الخدارية؛ أحدُ بني بكر بن كلاب: مَنْ هم يا رسول اللَّه؟ قال:" بنو المنتفق أهل ذلـك ". قـال: فانصـرفنا وأقبلتُ عليه، فقلت: يا رسول اللَّه، هل لأحد ممن مضى من خـير في جاهليتهم؟ قال: قال رجـل من عُـرْضِ قـريش: واللَّه إنّ أبـاك المنتفق لفي النّار. قـال: فلكأنّـه وقـع حـر بين جلـدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس النّـاس، فهممت أن أقـول: وأبوك يا رسول اللَّه؟ ثم إذا الأخرى أجمل، فقلتُ: يـا رسـول اللَّه، وأهلك؟ قـال:" وأهلي لَعَمْـرُ اللَّه مـا أتيتَ عليـه من قـبر عـامريّ، أو قرشـيّ من مشـرك قُـلْ: أرسـلني إليـك محمّـدٌ، فأبشرُكَ بمـا يسـوؤك، تُجَـرُّ على وجهـك وبطنـك في النّـار ". قال: قلت: يا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلّا إيّاه، وكـانوا يحسـبون أنهم مصـلحون؟ قـال -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" ذلـك لأن اللَّه *عـز وجل* بعث في آخـر كـلِّ سَـبْع أُمم -يعـني- نبيًّا، فمن عصـى نبيَّه كـان من الضّـالين، ومن أطـاع نبيَّه كـان من المهتدين ".

أخرجه عبد اللَّه بن أحمد في مسند أبيه (١٦٢٠٦) ، وفي كتابه" السنة "(١١٢٠) قال:" كتب إليَّ إبراهيم بن حمزة الزبيريّ: كتبتُ إليك بهذا الحديث، وقد عرفته وسمعته على ما كتبت به إليك، فحدِّث بذلك عني، حدّثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزاميّ، حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعيّ الأنصاريّ القبائيّ -من بني عمرو بن عوف- عن دُلهم بن الأسود بن عبد اللّه بن حاجب بن عامر ابن المنتفق العقيليّ، عن أبيه، عن عمّه لقيط بن عامر. قال دُلْهم: وحدثنيه ابن أبي الأسود، عن عاصم بن لقيط، أنّ لقيطًا خرج وافدًا إلى رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- ومعه صاحب له يقال له: نُهيل بن عاصم ابن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجتُ وصاحبي حتى قدمنا على رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- المدينة انسلاخ رجب، فأتينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيبًا، فقال (فذكر الحديث) .

ولقيط هو أبو رزين العقيليّ.

ورواه الطبراني في الكبير (١٩/ ٢١١) ، وصحّحه ابن خزيمة في التوحيد (٣٨٢) ، والحاكم (٤/

٥٦٠) كلهم من طريق عبد الرحمن بن المغيرة، بإسناده، مع أغلاط وقعتْ في المستدرك في قلب الأسانيد.

قال الحاكم: "هذا حديث جامع في الباب، صحيح الإسناد كلّهم مدنيّون" .

وتعقبّه الذهبي فقال: "يعقوب بن محمد بن عيسى الزهريّ ضعيف" .

وهو الرّاوي عن عبد الرحمن بن المغيرة، وقد توبع كما في رواية عبد اللَّه بن أحمد، وابن أبي عاصم في "السّنة" (٥٢٤، ٦٣٦) إلّا أنّ فيه: "عن دلهم بن الأسود، عن جدّه" . بدل "عن أبيه" .

وذكـره الهيثميّ في "المجمـع" (١٠/ ٣٤٠) وقـال: "رواه عبـد اللَّه، والطبراني بنحوه، وأحد طريقي عبد اللَّه إسنادها متصل، ورجالها ثقات" .
وهو يقصد بقوله: "ثقات" توثق ابن حبـان، وإلّا فعبـد الـرحمن بن عيـاش وشـيخه دُلهم، وأبـوه أسـود لا يعرفـون إلّا بهـذا الإسناد.
وقال الذّهبيّ: "دلهم بن الأسود، وجدّه عبـد اللَّه بن حـاجب لا يُعرفان" .
وعبد الرحمن بن عايش ذكره ابن حبان في "الثقات" ، وقـال الحافـظ في "التقـريب" : "مقبـول" . أي إذا توبـع وإلّا فليّن الحديث.
وقد توبع على قوله: "لن نعدم من رب يضحك خيرًا يا رسـول اللَّه" ، كما سبق في باب الضّحك.
وأمّـا الحافـظ ابن القيم فقـوّى هـذا الحـديث قـائلًا في "زاد المعـاد" (٣/ ٦٧٧) : "هـذا حـديث كبـير جليـل، تنـادي جلالتُـه وفخامتُـه وعظمتُـه على أنّـه قـد خـرج من مشـكاة النّبـوة، لا يُعرف إلّا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الـرحمن المدنيّ، رواه عنه إبـراهيم بن حمـزة الزبـيريّ وهمـا من كبـار علماء المدينة، ثقتان محتجّ بهما في الصحيح، احتجّ بهمـا إمـام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخـاريّ، ورواه أئمـة السـنة في كتبهم، وتلقوه بـالقبول، وقـابلوه بالتّسـليم والانقيـاد، ولم يطعن منهم فيه ولا في أحد من رواته" .
فذكر من أخرجه منهم عبد اللَّه بن أحمـد بن حنبـل، وابن أبي عاصـم في السـنة (٤٥٩، ٤٦٠) ، وأبـو أحمـد العسـال في "المعرفـة" والطـبراني -كمـا مضـى-، وأبـو الشـيخ في "السـنة" ، وابن منـده، وأبـو نعيم الأصـبهانيّ.
وقال: "جماعة من الحفّاظ سـواهم يطـول ذكـرهم. . . إلخ" .
واللَّه أعلم.

وقوله: "تهضِبُ" أي تُمطر، والأصواء: القبـور. والشَّـرَبة -بفتح الـرّاء-: الحـوض الـذي يجتمـع فيـه المـاء، وبالسّـكون واليـاء: الحنظلـة، يريـد أنّ المـاء قـد كـثر، فمن حيث شـئت تشـرب. وعلى رواية السكون والياء: يكـون قـد شـبّه الأرض بخُضـرتها بالنّبات بخضرة الحنظلة واستوائها.
وقولـه: "حسِّ" : كلمـة يقولهـا الإنسـان إذا أصـابه غفلـةً مـا يحرقه أو يؤلمه. قال الأصمعيّ: وهي مثل أوه.
وقولـه: يقـول ربُّك *عـزّ وجـلّ* "أو أنـه" . قـال ابن قتيـة: فيـه قولان: أحدهما: أن يكون "أنه"

بمعنى "نعم" .
والآخر: أن يكون الخبر محذوفًا كأنـه قـال: أنتم كـذلك، أو أنّـه على ما يقول.
وفي الحديث: لا "يُصَلِّ أحدُكم، وهو يدافع الطَّوْف والبَوْل" .
والطّوف: الغائط. والجسر: الصّراط.
وقوله: "فيقول ربُّك. مَهيم" . أي: ما شـأنُك ومـا أمـرُك، وفيم كنتَ.
وقوله: "يشرف عليكم أَزْلين" : الأزْل -بسكون الزّايْ- الشّدة، والأزِل على وزن كَتِف: هو الـذي قـد أصـابه الأزل، واشـتد بـه حتى كاد يقنط.
وقولـه: "فيظـلّ يضـحك" هـو من صـفات أفعالـه *سـبحانه وتعالى* التي لا يشبهه فيها شيءٌ من مخلوقاته، كصفات ذاتـه، وقد وردت هذه الصّفة في أحاديث كثـيرة لا سـبيل إلى ردّهـا، كمـا لا سـبيل إلى تشـبيهها وتحريفهـا، وكـذلك "فأصـبح ربُّك يطوف في الأرض" ، هو من صفات فعله، كقوله: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَـكُ} [سـورة الفجـر: ٢٢] . {هَـلْ يَنْظُـرُونَ إِلَّا أَنْ تَـأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} [سورة الأنعـام: ١٥٨] ، و "ينـزلُ ربُّنـا كـلَّ ليلةٍ إلى السّماء الدُّنيا" ، و "يدنُو عشيّة عرفـة، فيبـاهي بأهـلِ

الموقف الملائكة" . والكلام في الجميع صراط واحد مستقيم، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تحريف وتعطيل ".
وقوله:" والملائكة الذين عند ربّك ": لا أعلم موت الملائكة جاء في حديث صريح إلّا هذا، وحديث إسماعيل بن رافع الطّويل، وهو حديث الصُّور، وقد يستدل عليه بقوله تعالى {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} [سورة الزمر: ٦٨] " . انتهى بما في الزاد.
وفي الباب ما رُوي عن ابن عمر، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسروره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على اللَّه من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيّة" . ثم قرأ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [سورة القيامة: ٢٢ - ٢٣] ".
رواه الترمذيّ (٢٥٥٣) ، وأحمد (٢/ ١٣) ، وابن منده في الرّد على الجهميّة (٩١) ، وصحّحه الحاكم (٢/ ٥٠٩ - ٥١٠) كلهم من طريق ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر، فذكره.
قال الحاكم:" هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة، وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه، فلم يُنقم عليه غير التشيّع ".
وتعقبه الذهبي فقال:" بل هو واهي الحديث ". وبه أعلّه الهيثميّ في" المجمع "(١٠/ ٤٠١) فقال:" وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة، وهو مجمع على ضعفه ".
وفي الباب ما رُوي أيضًا عن أبي موسى الأشعريّ قال: قال رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" يجمعُ اللَّه *عزّ وجلّ* الأمم في صعيد واحد يوم القيامة، فإذا بدا للَّه *عزّ وجلّ* أن يصْدع بين خلقه، مُثِّل لكلِّ قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يُقَحِّمونهم النّار، ثم يأتينا ربُّنا *عزّ وجلّ* ونحن

على مكان رفيع، فيقول: من أنتم؟ فنقـول: نحن المسـلمون. فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا *عزّ وجلّ* .

قـال: "فيقـول: وهـل تعرفونـه إذا رأيتمـوه؟ فيقولـون: نعم. فيقول: كيف تعرفونه ولم تـروه؟ فيقولـون: نعم، إنّـه لا عِـدْل له. فيتجلّى لنا ضـاحكًا يقـول: أبشـروا أيّهـا المسـلمون، فإنّـه ليس منكم أحدٌ إلّا جعلتُ مكانه في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا" .

رواه الإمـام أحمـد (١٩٦٥٤) ، والآجـريّ في الشـريعة (٦٠٧) ، وابن خزيمـــة (٤٦٤) ، والـــدارميّ في الـــرّد على الجهميـــة (١٨٠) كلهم من طريق حمـاد بن سـلمة، عن علي بن زيـد، عن عُمارة، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ، فـذكر مثلـه، واللّفظ لأحمد.

وفي لفـظ عنـد الـدّارميّ ونحـوه عنـد الآجـريّ عن عمـارة القرشيّ أنه كان عند عمر بن عبد العزيز، فأتـاه أبـو بـردة بن أبي موسى الأشعريّ، فقضـى لـه حوائجـه، فلمـا خـرج رجـع. فقال عمر: أذكر الشيخ؟ فقـال لـه عمـر: مـا ردّك؟ ألم تقضِ حوائجك؟ قـال: بلى، ولكن ذكـرتُ حـديثًا حـدثناه أبـو موسـى الأشعريّ، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- قـال (فـذكر الحديث) .

وفيه علّتان:

الأولى: علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف عند جماهير أهـل العلم.

والثانية: شيخه عمارة وهو القرشيّ، نقـل الـذهبي عن الأزديّ أنـه قـال: "ضـعيف جـدًّا. روى عنـه علي بن زيـد بن جـدعان وحـــده" ، وأورد جـــزءًا من الحـــديث المـــذكور. المـــيزان (٣/ ١٧٨) .

ولكن لبعض فقراته شواهد صحيحة، مثل قوله: "أبشـروا أيّهـا المسـلمون، فإنّـه ليس منكم أحـدٌ إلّا جعلتُ مكانـه في النـار يهوديًّا أو نصرانيًّا" .

رواه مسلم في التوبة (٢٧٦٧) من وجه آخر عن عـون وسـعيد بن أبي بردة، حدّثاه أنّهما شهدا أبا بردة يُحـدّث عمـر بن عبـد العزيز، عن أبيه، عن النبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "لا يمـوت رجـل مسـلم ولا أدخـل اللَّه مكانـه النـار يهوديًّا أو نصرانيًّا" . قال: فاستحلفه عمـر بن عبـد العزيـز باللَّه الـذي لا إله إلا هو ثلاث مـرات، أن أبـاه حدّثـه عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-، قال: فحلف له، قال: فلم يحدّثني سعيد أنـه استحلفه ولم ينكر على عون قوله.

قـال ابن خزيمـة رحمـه اللَّه تعـالى: "إنّ اللَّه عـزّ وجـلّ إنّمـا تراءى لهذه الأمة برّها وفاجرها ومنافقها بعد ما تساقط أولئك في النار، فاللَّه تعالى كـان محتجبًـا عن جميعهم لم يـره منهم أحـد، كمـا قـال تعـالى {كَلَّا بَـلْ رَانَ عَلَى قُلُـوبِهِمْ مَـا كَـانُوا يَكْسِـــبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُـــونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَـــالُو الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَـــالُ هَـــذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِـــهِ تُكَذِّبُونَ} [سورة المطففين: ١٤ - ١٧] ، فأعلمنا عزّ وجـلّ أن مَنْ حُجب عنه يومئذ هم المكذِّبون بذلك في الدنيا، ألا تسمع قوله تعالى: {هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} . وأمّـا المنـافقون، فإنّمـا كـانوا يكـذّبون بـذلك بقلـوبهم، ويقـرّون بـه بألسـنتهم ريـاءٌ وسُمعةٌ، فقد تراءى لهم رؤية امتحان واختبـار، وليكـون حجبـه إياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة عليهم وندامة، إذ لم يصـدّقوا به بقلوبهم وضـمائرهم، ويوعـده ووعيـده، ومـا أمـر بـه ونهى عنه، وبيوم الحسرة والنّدامة" .

٥٤ - باب ما رُوي: المؤمن يـرى بنـور اللَّه. . . لم يصـح شـيءٌ في هذا الباب

وأمّا ما رُوي عن أبي سعيد الخـدريّ مرفوعًـا: "اتقـوا فِراسـة المؤمن فإنّه ينظـر بنـور اللَّه" . ثم قـرأ: {إِنَّ فِي ذَلِـكَ لَآيَـاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} [الحجر: ٧٥] . فهو ضعيف.

رواه الترمذيّ (٣١٢٧) من طريق عطية، عن أبي سعيد.

وقال: "هذا حديث غريب، إنّما نعرفه من هذا الوجه" .
قلت: عطية هو ابن سعد العوفيّ ضعيف، يدلّس عن الضعفاء، وقد ثبت تدليسه عن أبي سعيد الكلبي وغيره من المتروكين.
وقد رُوي هذا الحديث أيضًا عن عدد من الصّحابة منهم: أبو أمامة الباهليّ، وأبو هريرة، وعبد اللَّه بن عمر، وثوبان، وغيرهم.
وأمثلها حديث أبي أمامة.
رواه الطبرانيّ في الكبير (٧٤٩٧) من طريق عبد اللَّه بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن أبي أمامة.
وفيه عبد اللَّه بن صالح وهو كاتب اللّيث قال فيه الإمام أحمد: كان متماسكًا ثم فسد، وقال أبو حاتم: أرى الأحاديث التي أنكرت عليه مما افتعل خالد بن نُجيح، وكان يصحبه، ولم يكن أبو صالح ممن يكذب، وكان رجلًا صالحًا. وقال النسائيّ: ليس بثقة، ومشّاه يحيى بن معين وغيره.
قلت: لقد انفرد أبو صالح بهذا الحديث، فلا يبعد أن يكون مما افتعله خالد بن نجيح ودسّه في كتبه، فحدّث به وهو لا يدري مع ما يحمله متن الحديث من النّكارة في الألفاظ.
وفي الباب أيضًا حديث ثوبان وأبي الدّرداء وغيرهم، قال السّخاويّ في "المقاصد الحسنة" (٢٣) : "وكلّها ضعيفة" .
وضعّف الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلّميّ في تعليقه على الفوائد المجموعة (ص ٢٢١) حديث ابن عمر، وأبي سعيد، وأبي أمامة، وثوبان، وأنس فراجعه.

٥٥ - باب ما يخالف التوحيد الخالص

• عن عديّ بن حاتم، أنّ رجلًا خطب عند النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "من يطع اللَّه ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" بئس الخطيب أنتَ! قل: ومن يعصِ اللَّه ورسوله".

صحيح: رواه مسلم في الجمعة (٨٧٠) من طريق وكيع، عن سفيان، عن عبد العزيز بن رُفيع، عن تميم بن طرفة، عن عدي بن حاتم، فذكره.

٥٦ - باب النّهي عن أن يقال: ما شاء اللَّه وشئت، خوفًا من التسوية بينهما

• عن الطُّفيل بن سَخْبرة -أخي عائشة لأمِّها- قال: إنّ رجلًا من المسلمين رأى في النوم أنّه لقي رجلًا من أهل الكتاب فقال: نعم القومُ أنتم لولا أنّكم تشركون، تقولون: ما شاء اللَّه وشاء محمّد. وذكر ذلك للنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "أما واللَّه إن كنتُ لأعرفها لكم. قولوا: ما شاء اللَّه، ثم شاء محمّد" .

صحيح: رواه ابن ماجه (٢١١٨ المكرر) عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، حدّثنا أبو عوانة، عن عبد الملك، عن ربعي بن حراش، عن الطّفيل بن سخبرة، فذكره.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات غير أن عبد الملك بن عمير وهو ثقة قد تغيّر حفظه، واختلف عليه، فرواه أبو عوانة عنه هكذا، وتابعه على ذلك: حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير، بإسناده.

رواه الإمام أحمد (٢٠٦٩٤) عن بهز وعفّان، قالا: حدّثنا حماد بن سلمة، بإسناده، وهذا لفظه: عن طفيل بن سَخْبرة أخي عائشة لأمّها: أنّه رأى فيما يرى النائمُ، كأنه مرّ برهط من اليهود، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن اليهود. قال: إنّكم أنتم القوم لولا أنّكم تزعمون أنّ عُزيرًا ابنُ اللَّه! فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء اللَّه وشاء محمد! .

ثم مرّ برهط من النّصارى فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النّصارى، فقال: إنّكم أنتم القوم، لولا أنّكم تقولون: المسيح ابنُ اللَّه! قالوا: وأنتم القوم لولا أنّكم تقولون: ما شاء اللَّه وما شاء محمد! فلمّا أصبح أخبر بها مَنْ أخبر، ثم أتى النّبيَّ -

صلى اللَّه عليه وسلم- فأخبره، فقال: "هل أخبرتَ بها أحدًا" .
قال عفّان: قال: نعم، فلمّا صلَّوا خَطَبهم، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: "إنّ طُفيلًا رأى رؤيا فأخبرَ بها مَنْ أخبر منكم، وإنّكم كنتم تقولون كلمةً كان يمنعني الحياءُ منكم أن أنهاكم عنها" . قال: "لا تقولوا: ما شاء اللَّه وما شاء محمد" .
رواه الدّارميّ في سننه (٢٧٤١) عن يزيد بن هارون، عن شعبة، عن عبد الملك بن عُمير بإسناده مختصرًا.
وذكره البخاريّ في التاريخ الكبير (٤/ ٣٦٣) في ترجمة طفيل أخي عائشة، فقال: "قال علي بن نصر: وهو طفيل بن سخبرة بن جرثومة بن عثمان وأمّهما أم رومان من كنانة" .
ثم ذكر الحديث من طريق شعبة، بإسناده مختصرًا، ورجّحه على رواية سفيان، عن عبد الملك، عن ربعي، عن حذيفة.
قلت: وخالفهم جميعًا فرواه سفيان بن عيينة، عن عبد الملك، عن ربعيّ، عن حذيفة، قال: أتى رجلٌ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: إنّي رأيت في المنام أني لقيتُ بعض أهل الكتاب فقال: نعم القومُ أنتم لولا أنّكم تقولون: ما شاء اللَّه وشاء محمد! فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قد كنتُ أكرهها منكم، فقولوا: ما شاء اللَّه، ثم شاء محمد" .

رواه الإمام أحمد (٢٣٣٣٩) ، وابن ماجه (٢١١٨) من طريق سفيان بن عيينة، بإسناده، مثله.
وكذلك خالفهم معمر فرواه عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: رأى رجلٌ من أصحاب النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في النوم أنه لقي قومًا من اليهود، فأعجبتْهُ هيئتُهم فقال: إنّكم لقومٌ لولا أنكم تقولون: عزيرٌ ابنُ اللَّه! فقالوا: وأنتم قومٌ لولا أنّكم تقولون: ما شاء اللَّه وشاء محمد، قال: ولقي قومًا من النّصارى، فأعجبتْهُ هيئتُهم، فقال: إنّكم قومٌ لولا أنّكم تقولون: المسيح ابنُ اللَّه، فقالوا: وأنتم قومٌ لولا أنّكم تقولون: ما شاء اللَّه وشاء محمد، فلما أصبح، قصَّ

ذلك على النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "كنتُ أسمعها منكم فتؤذونني، فلا تقولوا: ما شاء اللَّه وشاء محمد" .
والذي يظهر من دراسة طرق هذا الحديث أنّ الذي رأى في المنام هو الطّفيل أخو عائشة أمّ المؤمنين، وسمعه منه حذيفة وجابر بن سمرة، ولكن الرواة لم يحفظوا اسمه لقلّة روايته فأبهموه، ومن الخطأ أن يجعل هذا الحديث من مسند حذيفة أو جابر بن سمرة، واللَّه تعالى أعلم.
• وعن قُتَيْلة امرأة من جهينة، أنّ يهوديًّا أتى النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: إنّكم تندِّدون وإنّكم تشركون تقولون: ما شاء اللَّه وشئتَ! وتقولون: والكعبةِ! . فأمرهم النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: "وربِّ الكعبة" ، ويقولوا: "ما شاء اللَّه ثم شئت" .
صحيح: رواه النسائيّ (٣٧٧٣) عن يوسف بن عيسى، حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا مسعر، عن معبد بن خالد، عن عبد اللَّه بن يسار، عن قتيلة، فذكرته.
وإسناده صحيح. وقد صحّحه أيضًا الحافظ في "الإصابة" بعد أن عزاه إلى النسائي.
ورواه أحمد (٢٧٠٩٣) عن يحيى بن سعيد، قال: حدثنا المسعودي، قال حدثني معبد بن خالد، بإسناده، وهذا لفظه: عن قتيلة بنت صيفي الجهنية، قالت: أتى حَبرٌ من الأحبار إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: يا محمد، نعم القومُ أنتم، لولا أنّكم تُشركون، قال: "سبحان اللَّه، وما ذاك؟" . قال: تقولون إذا حلفتم: والكعبة. قالت: فأمهل رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- شيئًا ثم قال: "إنّه قد قال، فمن حلف فلْيحلِف بربِّ الكعبة" . ثم قال: يا محمد، نعم القومُ أنتم، لولا أنكم تجعلون للَّه ندًّا، قال: "سبحان اللَّه، وما ذاك؟" . قال: تقولون: ما شاء اللَّه وشئتَ. قال: فأمهل

رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- شيئًا، ثم قال: "إنّه قد قال، فمن قال: ما شاء اللَّه، فليفصل بينهما: ثم شئتَ" .

والمسعودي مختلط، ولكن يحيى بن سعيد يروي عنه قبل الاختلاط. رواه الحاكم (٤/ ٩٧) من وجه آخر عن المسعودي مختصرًا، وقال: صحيح الإسناد.

وأمّا ما رواه أبو داود (٤٩٨٠) ، والإمام أحمد (٢٣٢٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن منصور، عن عبد اللَّه بن يسار، عن حذيفة، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مختصرًا: "لا تقولوا ما شاء اللَّه وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء اللَّه ثم شاء فلان" .

فهو منقطع؛ فإنّ عبد اللَّه بن يسار لم يسمع من حذيفة كما قال ابن معين.

قال عثمان بن سعيد الدّارميّ: وسألت يحيى بن معين عن عبد اللَّه بن يسار الذي يروي عنه منصور، عن حذيفة: "لا تقولوا ما شاء اللَّه وشاء فلان" ألقيَ حذيفة؟ فقال: لا أعلمه.

انظر: تاريخ ابن معين (٥٦٧) ، وكذا ذكره أيضًا العلائيّ في جامع التحصيل (٤٠٧) .

وقد سبق أن تابعه ربعي بن حراش، عن حذيفة، ولكن رجّح البخاريّ وغيره أنه من مسند الطفيل بن سخبرة أخي عائشة كما سبق. كما أن البخاري رجح رواية منصور عن عبد اللَّه بن يسار عن حذيفة على رواية معبد بن خالد بن عبد اللَّه بن يسار، عن فتيلة. ذكره الترمذيّ في العلل الكبير (٢/ ٦٥٩) واللَّه أعلم بالصواب.

وقوله: "لا تقولوا ما شاء اللَّه وشاء فلان" لأنّه مما يوهم التسوية.

• عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا حلف أحدُكم فلا يقل: ما شاء اللَّه وشئت، ولكن ليقلْ: ما شاء اللَّه ثم شئت" .
حسن: رواه ابن ماجه (٢١١٧) عن هشام بن عمار، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا الأجلح الكنديّ، عن يزيد بن الأصمّ، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الكلام في الأجلح، وهو الأجلح بن عبد اللَّه بن حُجيَّة -مصغرًا- يكني أبا حجية الكنديّ، يقال: اسمه يحيى، مختلف فيه: فضعّفه أبو داود والنسائي وابن سعد وابن حبان وغيرهم، ومشّاه غيرهم، فقال ابن معين: صالح، وقال العجليّ: كوفيّ ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة.
والخلاصة أنه حسن الحديث، وفي التقريب: "صدوق شيعي" .
وهو شاهد قويّ لما سبق.
ومن هذا الطريق رواه الإمام أحمد (٢١١٧) ، والنسائيّ (٩٨٨) كلاهما بلفظ: "أنّ رجلًا أتي النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فكلّمه في بعض الأمر، فقال: ما شاء اللَّه وشئت! فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أجعلتني اللَّه عدلًا، بل قلْ: ما شاء اللَّه وحده ".
٥٧ - باب أنّ اللَّه يحارب من يُعادي أولياءه
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللَّه قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُه عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنتُ سمعَه الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يبصر به، ويده التي يبطشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها، وإن سألني لأعطِينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته".

صـــحيح: رواه البخـــاريّ في الرّقـــاق (٦٥٠٢) عن محمـــد بن عثمان، حدثنا خالد بن مخلد، حـدثنا سـليمان بن بلال، حـدثني شريك بن عبـد اللَّه بن أبي نمـر، عن عطـاء، عن أبي هريـرة، فذكره.

وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالـك، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، عن جبريـل، عن اللَّه تبـارك وتعـالى قـال: "يقــول اللَّه عزّ وجلّ من أهان لي وليًّا، فقـد بـارزني بالمحاربـة، وإني لأغضـبُ لأوليـائي كمـا يغضـب الليثُ الحـرد، ومـا تقـرّب إليّ عبدي المؤمن بمثـل أداء مـا افترضـتُ عليـه، ومـا زال عبـدي المؤمنُ يتقرّبُ إليّ بالنّوافل حتى أُحبَّه، فـإذا أحببتُـه، كنتُ لـه سـمعًا وبصـرًا ويـدًا، ومؤيـدًا، إن دعـاني أجبتـه، وإن سـألني أعطيته، وما ترددتُ في شيء أنا فاعله تـردّدي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكـره مسـاءته، ولا بـد لـه منـه. وإنّ من عبـادي المؤمـنين لمن يسـألني البـاب من العبـادة، فأكفُّه علّـه ألا يدخلـه عُجْبٌ فيفسـدَه ذلـك. وإنّ من عبـادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانَه إلا الغـنى، ولـو أفقرتُـه لأفسـدَه ذلك. وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانـه إلا الفقـر، ولـو أغنيتُـه لأفسـده ذلـك، وإن من عبـادي المؤمـنين لمن لا يصـلح إيمانـه إلا الصّـحة ولـو أسـقتُه لأفسـده ذلـك. وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السَّـقَمُ ولـو أصـححتُه لأفسده ذلك. إني أُدبِّرُ أمـرَ عبـادي بعلمي بقلـوبهم، إنّي عليمٌ خبيرٌ" . فهو ضعيف.

رواه أبـــو نعيم في "الحليـــة" (٨/ ٣١٨) ، والبغـــويّ في شـــرح السـنة (٥/ ٢٢) ، والـبيهقي في الأسـماء والصـفات (١/ ٣٠٧) ، وابن الجـــوزيّ في العلـــل المتناهيـــة (١/ ٣١ - ٣٢) ، كلّهم من طرق عن الحسن ابن يحيى الخشني، عن صـدقة الدّمشـقيّ، عن هشام الكنانيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال ابن الجـوزيّ: "الحسـن بن يحـيى الخشـنيّ قـال فيـه ابن معين: ليس بشــيء، وقــال الــدارقطني: مــتروك، وصــدقة الدمشقي مجروح" .
قلت: الحسن بن يحيى الخشني مختلـف فيـه، فقـال الآجـريّ عن أبي داود سـمعت أحمـد يقـول: ليس بـه بـأس، وقـال الساجيّ، ثنا أبو داود، ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا الحسـن بن يحيى الخشني -وكان ثقة-، وقال دحيم: لا بأس به.
وأما ابن معين فاختلف عليه، فقال عباس الـدوريّ عنـه: ليس بشيء، وقـال ابن أبي مـريم عنـه: ثقـة خراسـانيّ، وقـال ابن الجنيد: الحسن بن يحيى ومسلمة بن علي الحنشنيان ضعيفان ليسا بشيء، والحسن أحبُّهما إليّ.
وجرّحه النسائي والحاكم أبو أحمـد والـدارقطني وعبـد الغـني بن سعيد وغيرهم.
فهو إلى الضعف أقرب، ولكن ليس بمتهم، ولذا قـال الحافـظ في التقريب:
"صـدوق كثـير الغلـط" . وأخـرج ابن عـدي عـددًا من رواياتـه المنكرة وليس فيهـا هـذا الحـديث وقـال: "وهـو ممن تحتمـل روايته" .
ولكن قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (ص ٣١٤) بعد أن عزاه للطبراني: "الخشني

وصدقة ضعيفان، وهشام الكنـاني لا يعـرف، وسـئل ابن معين عن هشـام هـذا من هـو؟ قـال: لا أحـد، يعـني: أنـه لا يعتـبر به "انتهى.
وقـال أبـو نعيم:" غـريب من حـديث أنس، لم يـرو عنـه بهـذا السياق إلّا هشام الكناني، وعنه صدقة ابن عبد اللّه أبو معاوية الدمشـقي، تفـرّد بـه الحسـن بن يحـيى الخشـني ". وتحـرف الخشني إلى الحسني.

وللجزء الثاني منه شاهد من حديث عمر بن الخطاب مرفوعًا:" أتاني جبريل فقال: يا محمد ربُّك يقرأ عليك السّلام ويقول: إنّ من عبادي من لا يصلُح إيمانُه إلّا بالغني ولو أفقرته لكفر، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلّا بالفقر ولو أغنيته لكفر، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلّا بالسقم لو أصححته لكفر، وإنّ من عبادي من لا يصلح إيمانه إلّا بالصحة لو أسقمته لكفر".

رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ١٥) وعنه ابن الجوزيّ في العلل المتناهية (١/ ٣١) .

وفيه عيسى الرمليّ -يعني يحيى- التميمي الهشلي، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائيّ: ليس بالقوي، وقال ابن حبان في المجروحين (١٢١٩) : كان ممن ساء حفظه وكثر وهمه حتى جعل يخالف الأثبات فيما يروي عن الثقات، فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج به. وقال ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٦٧٣) : عامة رواياته مما لا يتابع عليه.

قال ابن الجوزيّ: هذا حديث لا يصح؛ لأنّ فيه يحيى بن عيسى الرّمليّ ثم ذكر قول يحيى وابن حبان، وأما كون مسلم روى عنه فلعله انتقي من رواياته مما لم يخطئ فيها وله متابعات.

جموع أبواب ما جاء في العرش

١ - باب ما جاء في عرش الرّحمن بأنّه مخلوق، وأنّه كان على الماء

قال اللَّه تعالى: {وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [سورة التوبة: ١٢٩] .

وصف اللَّه تعالى العرش بأنّه مربوب، وكلّ مربوب مخلوق، فالعرش مخلوق.

وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [سورة هود: ٧] .

وليس المراد بالماء ماء البحر، بل هو ماءٌ تحت العرش كما شاء اللَّه تعالى. (انظر: فتح الباري ١٣/ ٤١١) .
• عن عمران بن حصين قال: دخلت على النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وعقلتُ ناقتي بالباب، فأتاه ناسٌ من بني تميم فقال: "أقبلوا البشرى يا بني تميم". قالوا: قد بشّرْتنا فأعطنا -مرّتين- ثم دخل عليه ناسٌ من أهل اليمن فقال: "اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم" . قالوا: قد قبلنا يا رسول اللَّه، قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر، قال: "كان اللَّه ولم يكن شيءٌ غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذِّكر كلَّ شيءٍ، وخلق السّماوات والأرض" . فنادى منادٍ: ذهبتْ ناقتُك يا ابن الحصين، فانطلقتُ فإذا هي يقطع دونها السرابُ فواللَّه لوددتُ أنّي كنت تركتها ".
صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩١) عن عمر بن حفص بن غياث، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش، حدّثنا جامع بن شدّاد، عن صفوان بن محرز، أنّه حدّثه، عن عمران بن حصين، فذكر الحديث.
• عن أبي هريرة يبلغُ به النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" قال اللَّه تبارك وتعالى: يا ابنَ آدم، أنْفقْ أُنفِق عليك ". وقال:" يمين اللَّه ملآي (وقال ابنُ نمير: ملآن) سحَّاء لا يغيضها شيءٌ اللّيلَ والنّهار ".
وفي رواية: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللَّه قال لي: أَنفْق أُنفقْ عليك". وقال

رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يمين اللَّه ملآي لا يغيضها سحّاء اللّيل والنّهار. أرأيتم ما أنفقَ مذْ خلق السّماء والأرض؟ فإنّه لم يغض ما في يمينه" . قال: "وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض" .
متفق عليه: رواه مسلم في الزّكاة (٩٩٣) من طريق ابن عيينة، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية أخرجها أيضًا مسلمٌ من طريق عبد الرزّاق، حدّثنا معمر بن راشد، عن همّام بن منبّه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة، فذكر الحديث.
ومن هذا الطريق رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤١٩) بلفظ قريب منه.
ورواه أيضًا في النفقات (٥٣٥٢) عن إسماعيل، عن مالك، عن أبي الزّناد، بإسناده ولفظه: "قال اللَّه: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك" .
وهذه الرواية غير موجودة في الموطآت المطبوعة.
• عن أبي رزين، قال: قلت: يا رسول اللَّه، أين كان ربُّنا عزّ وجلّ قبل أنّ يخلق خلْقَه؟ قال: "كان في عَماءٍ، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، ثم خلق عرشَه على الماء" .
حسن: رواه الترمذيّ (٣١٠٩) ، وابن ماجه (١٨٢) كلاهما من حديث يزيد بن هارون، قال: أنبأنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدُس، عن عمّه أبي رزين، فذكره.
ومن هذا الوجه أخرجه الإمام أحمد (١٦١٨٨) .
وصحّحه ابنُ خزيمة (٣٦٠) ، وابن حبان (٦١٤١) ، وروياه من هذا الوجه، ووكيع بن حُدس "مقبول" .
وقد توبع. انظر تخريجه المفصل -باب رؤيا المؤمنين ربَّهم يوم القيامة-.
قوله: "عَماء" بالفتح والمدّ، أي أنّ الخلق لا يعرفون خالقهم من حيث هم، لأنّه كان في عماء قبل خلقه الزّمان والمكان، ولا شيء معه، فمعرفة الخلق إيّاه كأنّه في عماء عن علم الخلق، لا أنّ اللَّه كان في عماء، إذ هذا الوصف شبيه بأوصاف المخلوقين. قاله ابن حبان.
٢ - باب أنّ العرش أعلى المخلوقات وأعظمها
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من آمن باللَّه ورسوله، وأقام الصّلاة، وصام رمضان كان حقًّا على اللَّه أنّ يدخله الجنّة، جاهد في سبيل اللَّه أو

جلس في أرضه التي وُلد فيهـا" . فقـالوا: يـا رسـول اللَّه أفلا نبشـر النّـاس؟ قـال: "إنّ في الجنـة مائـةَ درجـة أعـدّها اللَّه للمجاهدين في سبيل اللَّه، ما بين الدّرجتين كما بين

السـماء والأرض، فـإذا سـألتم اللَّه فاسـألوه الفـردوس؛ فإنـه أوسط الجنة، وأعلى الجنة -أُراه فوقه عـرش الـرّحمن- ومنـه تفجر أنهار الجنة ".
صحيح: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٧٩٠) عن يحـيى بن صـالح، حـدّثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عطـاء بن يسـار، عن أبي هريرة، فذكره.
قال البخاريّ: وقال محمد بن فليح، عن أبيه:" وفوقـه عـرش الرحمن ". أي دون شكّ.
قلت: وحديث محمّد بن فليح، عن أبيه. أخرجه البخـاريّ أيضًـا في التوحيـد (٧٤٢٣) عن إبـراهيم بن المنـذر، عنـه، عن أبيـه، حدثني هلال إلّا أنّ فيه:" هـاجر في سـبيل اللَّه، أو جلس في أرضه التي وُلد فيها، بدلًا من "جاهد في سبيل اللَّه. . ." .
• عن أمِّ الرّبيـع بنت الـبراء -وهي أمّ حارثـة بن سـراقة- أتت النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالت: "يا نبي اللَّه، ألا تُحـدّثني عن حارثة -وكان قُتل يوم بدر، أصابه سـهم غـرب- فـإن كـان في الجنّة صبرتُ، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكـاء. قـال:" يـا أمَّ حارثـة إنّهـا جنـان في الجنّـة، وإنّ ابنـك أصـاب الفردوس الأعلى ".
صحيح: رواه البخـاريّ في الجهـاد (٢٨٠٩) عن محمـد بن عبـد اللَّه، حـدّثنا حسـين بن محمـد أبـو أحمـد، حـدّثنا شـيبان، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، أنّ أمّ الربيع بنت البراء أتت النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكرت مثله.
وأخرجه الترمذيّ (٣١٧٤) من وجه آخـر عن قتـادة وفيـه:" إنّ ابنـك أصـاب الفـردوس الأعلى، والفـردوس ربـوة الجنّـة، وأوسطها، وأفضلها ".

وقال:" هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أنس ".
وقوله:" سهم غرْبٌ "وهو سهم طائش لا يدري من راميه.

• عن عبادة بن الصّامت، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" في الجنّة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين كما بين السّماء والأرض، والفردوس أعلاها درجةً، ومنها تفجّر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم اللَّه فسلوه الفردوس ".

صحيح: رواه الترمذيّ (٢٥٣١) عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام، حدّثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصّامت، فذكره. وإسناده صحيح.

وقد صحّحه أيضًا ابن خزيمة والحاكم.

والحديث رواه الإمام أحمد (٢٢٦٩٥) عن يزيد -وهو ابن هارون- وفيه:" ما بين كلِّ درجتين مسيرة مائة عام".

واللّفظ الذي ساقه الترمذيّ رواه الإمام أحمد عن عفّان بن مسلم، عن همام.

ومن طريقه رواه أيضًا ابن خزيمة في "التوحيد" (١٨٤) ، والحاكم (١/ ٨٠) وقال: "إسناده صحيح" .

وأمّا ما رُوي عن معاذ بن جبل أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من صام رمضان، وصلّى الصّلوات، وحجّ البيت -لا أدري أذكر الزّكاة أم لا- إلّا كان حقًّا على اللَّه أنّ يغفر له، إنْ هاجر في سبيله، أو مكث بأرضه التي وُلد بها" . قال معاذ: ألا أُخبر بهذا الناس؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ذر النّاسَ يعملون، فإنّ في الجنّة مائة درجة ما بين كلّ درجنين كما بين السّماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة، وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تُفجرُ أنهار الجنّة، فإذا سألتم اللَّه فسلوه الفردوس" . فهو ضعيف.

رواه الترمذيّ (٢٥٣٠) ، وابن ماجه (٤٣٣١) كلاهما من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، فإنّ عطاء بن يسار لم يدرك معاذ بن جبل. قال الترمذيّ: "عطاء لم يدرك معاذ بن جبل، معاذ قديم الموت، مات في خلافة عمر. ولكن قال: وهذا عندي أصح من حديث همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت" .
قلت: في قوله الأخير، هذا فيه نظر؛ لأنّ همام بن يحيى ثقة من رجال الشّيخين فلا يضر من خالفه؛ لأنّه رواه على الصواب، وكذلك رواه هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة كما سبق في صحيح البخاريّ. فالحكم بالمخالفة والشّذوذ على مَنْ خالفهما أولى.

٣ - باب عظمة العرش

قال اللَّه تعالى: {وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [سورة التوبة: ١٢٩] .
وقال تعالى: {وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [سورة الحاقة: ١٧] .
• عن جابر بن عبد اللَّه، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أُذن لي أن أحدِّث عن مَلَك من ملائكة اللَّه مِنْ حملة العرش، إنّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام" .
صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧) عن أحمد بن حفص بن عبد اللَّه قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكر الحديث. رجاله ثقات وإسناده صحيح.
وقد صحّحه الذّهبي في "العلو" (٢١٣) .
وقال الحافظ في "الفتح" (٨/ ١١٥) : "إسناده صحيح على شرط الصّحيح" .
وقد جاء عن ابن مسعود قال: ما بين السّماء الدّنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كلّ سماءين مسيرة

خمسمائة عام، وبين السّماء السّابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء خمسـمائة عـام، والعـرش على الماء، واللَّه فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه"ـ
رواه الـدّارميّ في الـرّد على الجهميـة (٨١) ، والطـبراني في الكبير (٩/ ٢٢٨) ، وابن خزيمة في

التوحيد (١٧٨) كلّهم من حـديث حمـاد بن سـلمة، عن عاصـم، عن زرّ، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره، وهو موقوف عليه.
وإسناده حسن من أجل الكلام في عاصـم بن بهدلـة غـير أنّـه حسن الحديث.
وأمّا ما رُوي عن العباس بن عبد المطلب قال: كنتُ بالبطحاء في عِصابة، وفيهم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فمـرّت بـه سـحابة، فنظـر إليهـا فقـال: مـا تسـمّون هـذه؟ ". قـالوا: السّحاب. قال:" والمُزْن ". قالوا: والمـزن. قـال:" والعنـان ". قـال أبـو بكـر: قـالوا: والعنـان. قـال:" كم تـرون بينكم وبين السّماء؟ ". قالوا: لا ندري. قال:" فإنّ بينكم وبينها إمـا واحـدًا أو اثنين أو ثلاثًا وسبعين سـنة، والسـماء فوقهـا كـذلك ". حتّى عدّ سبع سموات -" ثم فوق السّـماء السـابعة، بحـرٌ بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوْعـال، بين أظلافهنّ وركبهن كمـــا بين ســـماء إلى ســـماء، ثم على ظهــورهنّ العــرش، بين أعلاه وأســفله كمــا بين ســماء إلى سماء، ثم اللَّه فوق ذلك تبارك وتعالى ". ففيه رجل مجهول.
رواه أبـــو داود (٤٧٢٤) ، والترمـــذيّ (٣٣٢٠) ، وابن ماجـــه (١٩٣) كلهم من طريــق ســماك بن حــرب، عن عبــد اللَّه بن عميرة، عن الأحنـف بن قيس، عن العبـاس بن عبـد المطلب، فذكره، ولفظهم قريب.
وصــحّحه ابن خزيمــة، وأخرجــه في كتــاب التوحيــد (١٧٢) ، والحاكم (٢/ ٣٨٧) كلاهما من هذا الوجه.

قال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "، وقال الذهبي في موضع آخر (٢/ ٤١٢) :" فيه يحيى واهٍ ".
قلت: يحيى هذا هو ابن العلاء الرّازيّ البجليّ ضعيف جدًّا. ومن طريقه رواه عبد الرزّاق عنه، عن عمّه شعيب بن خالد، حدثني سماك بن حرب، أخرجه الإمام أحمد (١٧٧٠) إلّا أنه توبع.
كما تكلّم المنذريّ. في سنن أبي داود فقال:" فيه الوليد بن أبي ثور ولا يحتجّ بحديثه ". قلت: إلّا أنه توبع أيضًا، فبقي في الإسناد عبد اللّه بن عميرة -بفتح أوله- الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٤٢) ولم يذكر من روى عنه سوى سماك بن حرب، وأدخله العقيليّ في الضعفاء (٨٥٢) ، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٥٤٧) ، وذكرا عن البخاريّ أنه قال:" لا نعلم له سماعًا من الأحنف بن قيس ".
وقال الذهبيّ في الميزان (٢/ ٤٦٩) :" فيه جهالة، قال البخاريّ: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس ". أي فيه انقطاع أيضًا.
وقال:" له عنه، عن العباس حديث المزن والعنان. رواه عنه سماك بن حرب. ورواه عن سماك الوليدُ بن أبي ثور وجماعة. ورواه أيضًا يحيى بن العلاء -وهو واهٍ- عن عمّه شعيب بن خالد، عن سماك". انتهى كلام الذهبيّ.

وقال الحافظ في "التقريب" : "مقبول" أي حيث يتابع وإلّا فلين الحديث، ولم أجد له متابعًا.
وأمّا الترمذيّ فقال: "حسن غريب، وروى الوليد بن أبي ثور، عن سماك نحوه ورفعه، وروي شريك عن سماك بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه" .
وذهب الجوزقاني في "الأباطيل" (١/ ٧٧) إلى تصحيح هذا الحديث فقال: "هذا حديث صحيح. رواه عن سماك جماعة

منهم: عنبسة بن سعيد، والوليد بن أبي ثور، وعمرو بن أبي قيس وغيرهم" .
ولكن فاته أنّ مداره على عبد اللَّه بن عميرة وفيه جهالة مع الانقطاع كما سبق، فلعلّه نظر إلى معنى الحديث، ولم يتعمّق في معرفة إسناده.
كما اختُلف في رفعه ووقفه، فرواه شريك عن سماك بإسناده موقوفًا على العباس بن عبد المطلب في قوله تعالى {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [سورة الحاقة: ١٧] أملاك في صورة الأوعال ".
رواه ابن خزيمة في التوحيد (١٨٩) ، وفي رواية عنده:" ما بين أظلافهم إلى رُكبهم ثلاث وستون سنة ". قال شريك مرة:" ومناكبهم ناشبة بالعرش ".
وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة قال: بينما نبيُّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جالسٌ وأصحابُه، إذ أتى عليهم سحابٌ، فقال نبيُّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" هل تدرون ما هذا؟ ". قالوا: اللَّه ورسوله أعلم. قال:" هذا العنانُ، هذه رواية الأرض يسوقه اللَّه تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ". قال:" هل تدرون ما فوقكم؟ ". قالوا: اللَّه ورسوله أعلم. قال:" فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ". ثم قال:" هل تدرون كم بينكم وبينها؟ ". قالوا: اللَّه ورسوله أعلم. قال: بينكم وبينها مسيرة خمسمائة سنة ". ثم قال:" هل تدرون ما فوق ذلك؟ ". قالوا: اللَّه ورسوله أعلم. قال: فإن فوق ذلك سماءين، ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة. حتّى عدَّ سبع سماواتٍ، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض. ثم قال: "هل تدرون ما فوق ذلك؟ ". قالوا: اللَّه ورسوله أعلم. قال:" فإنّ فوق ذلك العرش، وبينه وبين السّماء بُعدُ ما بين السماءين ". ثم قال:" هل تدرون ما الذي تحتكُم؟ ". قالوا: اللَّه ورسوله أعلم. قال:" فإنها الأرض ". ثم قال:" هل تدرون ما الذي

تحت ذلـك؟ ". قـالوا: اللَّه ورسـوله أعلم، قـال: "فـإنّ تحتهـا الأرض الأخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة" . حتّى عـدَّ سـبع أرضـــين بين كـــل أرضـــين مســـيرة خمســـمائة ســـنة، ثم قـال: "والـذي نفس محمـد بيـده، لـو أنكم دَلَّيْتُم بحبـل إلى الأرض السُّفلى لهبط على اللَّه" . ثم قـرا: {هُـوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِـرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة الحديد: ٣] .

رواه الترمذيّ (٣٢٩٨) عن عبد بن حميد وغير واحـد -والمعـنى واحد- قالوا: حـدّثنا يـونس ابن محمـد، حـدّثنا شـيبان بن عبـد الـرحمن، عن قتـادة، قـال: حـدّث الحسـن، عن أبي هريـرة، فذكره.

ورواه الإمــام أحمــد (٨٨٢٨) ، وابن أبي عاصــم في الســنة (٥٧٨) كلاهما من وجهين آخرين عن

قتادة بإسناده، مثله.

قال أبو عيسى الترمذيّ: "هذا حـديث غـريب من هـذا الوجـه، ويـروى عن أيـوب ويـونس بن عبيـد وعلي بن زيـد قـالوا: لم يسـمع الحسـن من أبي هريـرة. وفسَّـر بعضُ أهـل العلم هـذا الحديث فقـالوا: إنّمـا هبـط على علم اللَّه وقدرتـه وسـلطانه، وعلمُ اللَّه وقدرته وسلطانُه في كلّ مكـان وهـو على العـرش كما وُصف في كتابه" . انتهى قول الترمذيّ.

قلت: في الإسناد علّتان:

إحداهما: قتادة لم يصرِّح بسماعه من الحسن، وهو مدلِّس.

والثانية: الانقطاع؛ فإنّ الحسن وهو الإمام البصـريّ لم يسـمع من أبي هريـرة كمـا أكّـد ذلـك جمهـور أهـل العلم. وفي متنـه نكارة أيضًا.

وقال الجوزقانيّ في "الأباطيل" (١/ ٧١) : هـذا حـديث باطـل، وله علّـة تخفى على من لم يتبحّـر، فمن تأمّـل هـذا الحـديث، واعتبر أقوال رواتـه يحكم عليـه بالصـحة لأمـانتهم وعـدالتهم، والعلّة فيه إرسال الحسن عن أبي هريرة، فإنه لم يســمع من

أبي هريرة شيئًا، ولا يعلم بإرسال الحسن عن أبي هريـرة إلا المتبحّرون ".
ثم نقل عن الإمام أحمد ويونس وعلي بن زيد وغيرهم بأنه لم يسمع من أبي هريرة حرفًا.
قال:" وقال نعيم: حدّثنا سفيان، عن مساور الورّاق، قال: قلت للحسن البصريّ: عمّن تحدّث هذه الأحاديث؟
قال: عن كتاب عندنا سمعتُه من رجل ".
ثم روى الحديث من وجه آخر عن أبي جعفر الرّازيّ، عن قتادة، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- قال:" والذي نفسي بيده لو دلّيتُم بحبل إلى الأرض السّابعة لقدم على ربّه *عزّ وجلّ* ثم تلا: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة الحديد: ٣] .
قال: أبو جعفر الرّازيّ هذا اسمه عيسى بن ماهان، وكنية ماهان أبو عيسى، أصله من مرو، وانتقل إلى الرّي فنسب إليها، كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات.
وتنقل عن الإمام أحمد أنه قال: "أبو جعفر الرّازيّ مضطرب الحديث" انتهى.
وقال الذهبيّ في الميزان (٤/ ٥١٠) في ترجمة أبي جعفر الرّازيّ: "هو عيسى بن ماهان، وقد روي سلمة بن الأبرش، عن أبي جعفر الرّازيّ، عن قتادة، عن الأحنف، عن العباس مرفوعًا (فذكر الحديث) وقال:" هو منكر، ولم يلقَ قتادة الأحنف ".
وقال البيهقيّ في الأسماء والصفات (٢/ ٢٨٩) :" وفي رواية الحسن عن أبي هريرة انقطاع،

ولا يثبت سماعه من أبي هريرة. وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذرّ مرفوعًا ". ثم أخرجه وهو.

وكذلك لا يصح ما روي عن أبي ذرّ، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة، وما بين كلّ سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمسمائة سنة، والأرضين مثل ذلك، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك، ولو حفرتم لصاحبكم، ثم دلّيتموه لوجدتم اللَّه *عزّ وجلّ* ثمَّ ".
رواه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٨٥٠) عن أبي عبد اللَّه الحافظ وأبي سعيد بن أبي عمرو قالا: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا أحمد بن عبد الجبار: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي نصر، عن أبي ذرّ، فذكره.
قال البيهقيّ: تابعه أبو حمزة السّكريّ وغيره عن الأعمش في المقدار" .
قلت: ورواه البزار -كشف الأستار (٢٠٨٧) - عن محمد بن معمر، ثنا محاضر -يعني ابن مورع-، ثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي نصر، عن أبي ذرّ، فذكر نحوه مختصرًا.
قال البزّار: لا نعلمه يُروي عن أبي ذرّ إلّا بهذا الإسناد.
وأبو نصر أحسبه حميد بن هلال، ولم يسمع من أبي ذره.
قلت: مع الانقطاع بين أبي نصر وأبي ذرّ، قال الذهبيّ في "العلو" (ص ٨٩) : "أبو نصر لا يعرف، والخبر منكر" .
وكذلك لا يصح ما رُوي عن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جدّه، قال: أتى رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أعرابيٌّ فقال: يا رسول اللَّه جهدتِ الأنفُس، وضاعت العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستق اللَّهَ لنا، فإنّا نستشفع بك على اللَّه، ونستشفعُ باللَّه عليك. قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ويحك! أتدري ما تقول؟" . وسبَّح رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فما زال يسبِّحُ حتى عُرِف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال: "ويحك! إنّه لا يستشفع باللَّه على أحد من خلقه، شأن اللَّه أعظم من ذلك. ويحك! أتدري ما اللَّه؟

إنّ عرشه على سماواته كهـذا" . وقـال: بأصـبعه مثـل القبلـة عليه. "وإنّه لَيئطُّ به أطيطَ الرّحل بالرّاكب" .
رواه أبـو داود (٤٧٢٦) عن عبـد الأعلى بن حمـاد ومحمـد بن المثنى ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرياطي قالوا: حدثنا وهب بن جرير، -قال أحمـد: كتبنـاه من نسـخته وهـذا لفظـه- قال: حدثنا أبي، قـال: سـمعت محمـد بن إسـحاق يحـدّث عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، فذكر الحديث.
قال ابن بشار في حديثه: "إنّ اللَّه فوق عرشه، وعرشه فـوق سماواته" . وساق الحديث.
قال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار، عن يعقوب بن عتبـة وجبير بن محمد بن جبير، عن أبيه، عن جدّه. والحديث بإسـناد أحمد بن سعيد هو الصّحيح، ووافقه عليه جماعـة منهم: يحـيى بن

معين وعلي بن المديني.
ورواه جماعـة عن ابن إسـحاق كمـا قـال أحمـد أيضًـا. وكـان سماع عبد الأعلى وابن المثـنى وابن بشـار من نسـخة واحـدة فيما بلغني "انتهى.
وبهـذا يشـير أبـو داود إلى مـا وقـع في الإسـناد من اختلاف، وقال:" والصحيح ما رواه الجماعة عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن جبير بن محمد. . . ".
وفي الإسناد جبير بن محمد بن جبير لم يوثقه غـير ابن حبـان، فأورده في الثقات ولذا قال فيه الحافـظ:" مقبـول "أي عنـد المتابعة، ولم نجد له متابعا.
ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن.
والحـديث رواه الـدّارميّ في الـرّد على الجهميـة (٧١) ، وابن أبي شـــيبة في كتـــاب" العـــرش "(١١)، وابن أبي عاصـــم في" السنة "(٥٧٦)، وابن خزيمة في" كتـاب التوحيـد "(١٧٥)،

واللالكـــائي في" أصـــول الاعتقـــاد "(٦٥٦)، والـــدارقطني في" الصــفات "(٣٨)، والــبيهقي في" الأســماء والصــفات "(٨٨٣) كلهم من طرق عن محمـد بن إسـحاق، عن يعقـوب بن عتبة، عن جبير ابن محمد، فذكروا الإسناد والحديث.
ومنهم من جعلـه عن يعقـوب بن عتبـة وجبـير بن محمـد بن جبير، والصحيح كما قال أبو داود: يعقـوب بن عتبـة، عن جبـير بن محمد بن جبير.
وهو الذي صحّحه أيضًا الدارقطني، وقال:" ومن قال فيه عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد نقد وهم ".
وقال المنذريّ في" مختصر أبي داود ":" قال أبو بكر الـبزار، وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبيّ -صلى اللّٰه عليه وسلم- من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، ولم يقل فيه محمد بن إسـحاق: حـدثني يعقـوب ابن عقبـة. هـذا آخـر كلامـه، كـذا قال: "يعقوب بن عقبة، والصواب" يعقوب بن عتبة "-وهو ابن المغيرة الثقفي-" .
ثم قـال المنـذريّ: ومحمـد بن إسـحاق مـدلس، وإذا قـال المـدلّس: "عن فلان" ، ولم يقـل: "حـدّثنا، أو سـمعت، أو أخبرنـا" . لا يحتجّ بحديثـه. وإلى هـذا أشـار الـبزّار مـع أن ابن إسـحاق إذا صـرّح بالسـماع اختلـف الحفـاظ في الاحتجـاج بحديثـه، فكيـف إذا لم يصـرّح؟ ! وقـد رواه يحـيى بن معين وغيره فلم يذكروا فيه لفظة: "به" . وقال الحافظ أبو القاسم الدمشـقي: وقـد تفـرّد بـه يعقـوب بن عتبـة بن المغـيرة بن الأخنس الثقفيّ الأخنسـي، عن جبـير بن محمـد بن جبـير بن مطعم القرشـي النـوفليّ، وليس لهمـا في صـحيحي أبي عبـد اللّٰه محمـد بن إسـماعيل البخـاريّ وأبي الحسـن مسـلم بن الحجّاج النيسـابوريّ روايـة، وانفـرد بـه محمـد بن اسـحاق بن يسار عن يعقوب، وابن إسحاق لا يحتج بحديثه، وقد طعن فيه غـير واحـد من الأئمّـة وكذّبـه جماعـة منهم". انتهى كلام المنذريّ.

وقـد ردّ عليـه الحافـظ ابن القيم في بعض نقاطـه ردًا مفصـلًا ونصر لمن صحَّح هذا الحديث. انظر: "تهذيب السنن" .
وقال الذهبيّ في "العلـو" (١/ ٤١٣) : هـذا حـديث غـريب جـدًّا فرد، وابن إسـحاق حجّـة في المغـازي إذا أسـند، ولـه منـاكير وعجائب، فاللَّه أعلم أقال النبيُّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- هـذا أم لا؟ واللَّه ليس كمثله شيء. والأطيط الواقع بـذات العـرش من جنس الأطيط الحاصل في الرَّحْـل، فـذاك صـفة للـرحمن وللعرش، ومعاذ اللَّه أن نعـدَّه صـفة للَّه، ثم لفـظ الأطيـط لم يأت به نصٌّ ثابت. وقولنا في هـذه الأحـاديث: إنّمـا نـؤمن بمـا صحّ منها، وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره، فأما ما في إسـناده مقـال، أو اختلـف العلمـاء في قبولـه وتأويلـه فإننـا لا نتعرّض له بتقريـر، بـل نرويـه في الجملـة ونـبيّن حالـه. وهـذا الحـديث إنّمـا سـقناه لمـا فيـه ممـا تـواتر من علـو اللَّه فـوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب ".
وللحافــظ ابن عســاكر جــزء في تضــعيف هــذا الحــديث باسم" تبيان الوهم والتخليط فيما أخرجه أبو داود من حـديث الأطيط ".
والأطيط: قال أبو عبيد: أصوات الإبل.
وقــال الجــوهريّ: الأطيــط صــوت الرّحــل والإبــل من ثقــل أحمالهما.
وكذلك لا بصح ما رُوي عن ابن عبـاس موقوفًـا عليـه: تفكّـروا في كلّ شيء، ولا تفكّروا في اللَّه، فـإنّ بين السّـماء السـابعة إلى كرسـيّه سـبعة آلاف سـنة نـور، وهـو فـوق ذلـك تبـارك وتعالى.
رواه أبو الشـيخ في" العظمـة "موقوفًـا على ابن عبـاس من طريق عاصم بن علي، عن أبيـه، عن عطـاء بن السـائب، عن سعيد بن جبير، ابن عباس.
وعاصم وأبوه ضعيفان، وعطاء بن السائب مختلط.
٤ - باب أنّ العرشَ أقربُ المخلوقات إلى اللَّه

• عن ابن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- من الأنصار أنّهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- رُمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ماذا كنتم تقولون في الجاهليّة إذا رُمي بمثل هذا؟ ". قالوا: اللَّه ورسولُه أعلم، كنّا نقول: وُلد الليلة رجلٌ عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" فإنها لا يُرْمي بها لموت أحد ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالى اسمُه إذا قضى أمرًا سبَّح حملةُ العرش، ثم سبَّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التّسبيح أهلّ هذه السّماء الدُّنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربُّكم؟ فيخبرونهم ماذا قال".
صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طرق عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدّثنا

أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، حدثني علي بن حسين، أنّ ابن عباس قال (فذكره) .

٥ - باب ما جاء في زنة العرش

• عن جويرية، أنّ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- خرج من عندها بكرةً حين صلّي الصُّبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحي وهي جالسة، فقال: "ما زلت على الحال التي فارقتُكِ عليها؟" . قالت: نعم، قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لقد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ ثلاث مرّات لو وُزنتْ بما قلتِ منذ اليوم الوزنتهنّ: سبحان اللَّه وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزِنَةَ عرشه، ومداد كلماته" .
وفي رواية: "سبحان اللَّه عدد خلقه، سبحان اللَّه رضا نفسه، سبحان اللَّه زِنة عرشه، سبحان اللَّه مداد كلماته" .
صحيح: رواه مسلمٌ في الذِّكر (٢٧٢٦) من طرق عن سفيان، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، عن كريب، عن ابن عباس، عن جويرية، فذكرته.

وكريب هو ابن أبي مسلم أبو رشدين مولى ابن عباس.
والرواية الثانية عند مسلم أيضًا من وجه آخر عن محمد بن عبد الرحمن، بإسناده، مثله.
ورواه الإمام أحمد (٢٣٣٤) عن أسود بن عامر، عن سفيان، بإسناده وفيه:
قال ابن عباس: وكان اسم جويرية برّة، فكأنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كره ذلك فسمّاها جويرية كراهة أن يقال: خرج من عند برّة. فذكر الحديث.
وجويرية هي بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعيّة المصطلقيّة أمّ المؤمنين رضي اللَّه عنها.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه تعالى: "فهذا يبيّن أنّ زنة العرش أثقل الأوزان" . الرّسالة العرشية (ص ٨) .
قلت: والكرسيّ أعظم المخلوقات بعد العرش.
وقوله: "مداد كلماته" بكسر الميم -أي مداد كلمات اللَّه تعالى. وفيه إشارة إلى قوله سبحانه: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} [سورة الكهف: ١٠٩] .

٦ - باب ما جاء في قوائم العرش

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تخيّروا بين الأنبياء، فإنّ النّاس يصعقون يوم القيامة، فأكون أوّلَ من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق أم حُوسب بصعقته الأولى" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١٢) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا وهيب،
حدّثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، فذكره.
وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي، وستأتي في موضعها.

ورواه الشيخان البخاريّ (٣٣٩٨) ، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن يحيى، بإسناده وليس فيه ذكرٌ لقوائم العرشِ.
• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا تخيّروني على موسى، فإنّ النّاس يَصْعَقُون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أولَّ من يُفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش. فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى اللَّه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١١) ، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٣/ ١٦٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، وعبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي، وسيأتي في موضعه.
٧ - باب ما جاء في اهتزاز العرش
• عن جابر بن عبد اللَّه قال: سمعتُ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "اهتزَّ العرشُ لموت سعد ابن معاذ" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٠٣) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٦٦) كلاهما من حديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر فذكره.
قال البخاريّ: وعن الأعمش، حدّثنا أبو صالح، عن جابر، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، مثله. فقال رجل الجابر: فإنّ البراء يقول: "اهتزّ السّرير" . فقال: إنّه كان بين هذين الحيين ضغائن، سمعتُ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "اهتزّ عرش الرّحمن لموت سعد بن معاذ" .
قوله: "بين هذين الحيّين" أي الأوس والخزرج.
وقوله: "ضغائن" بالضّاد والغين جمع ضغينة، وهي الحقد.
قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٧/ ١٢٣ - ١٢٤) : "قال الخطابيّ: إنّما قال جابر ذلك لأنّ سعدًا كان من الأوس،

والبراء خزرجيّ، والخزرج لا تُقرُّ للأوس بفضل. كذا قـال وهـو خطأ فاحش فان البراء أيضًا أوسي لأنه ابن عازب بن الحارث بن علي بن مجدعــة بن حارثــة بن الحــارث ابن الخــزرج بن عمــرو بن مالــك بن الأوس يجتمــع مــع ســعد بن معــاذ في الحارث بن الخزرج، والخزرج والد الحارث بن الخزرج، وليس هو الخزرج الذي يقابـل الأوس وانمـا سـمي على اسـمه، نعم الذي من الخـزرج الـذين هم مقـابلو الأوس جـابر. وإنّمـا قـال جابر ذلك إظهارًا للحقّ واعترافًـا بالفضـل لأهلـه فكأنـه تعجّب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسـيٌّ. ثم قـال: أنـا وإنْ كن خزرجيًّا

وكان بين الأوس والخـزرج مـا كـان لا يمنعـني ذلـك أنّ أقـول الحقّ فذكر الحديث. والعذر للبراء أنه لم يقصد تغطيـة فضـل سعد بن معاذ وإنما فهم ذلـك، فجـزم بـه هـذا الـذي يليـق أنْ يُظن به وهو دالٌّ على عدم تعصّبه. ولمـا جـزم الخطـابي بمـا تقدم احتاج هو ومن تبعه إلى الاعتذار عمّا صدر من جـابر في حقّ البراء، وقالوا في ذلك ما محصله: إنّ الـبراء معـذور لأنّـه لم يقل ذلك على سبيل العداوة السعد وإنما فهم شيئا محتملا فحمـل الحـديث عليـه والعـذر لجـابر أنـه ظنّ أن الـبراء أراد الغض من سعد، فساغ له أنْ ينتصر له واللَّه أعلم ".
ثم قـال:" وقـد أنكـر ابنُ عمـر مـا أنكـره الـبراء فقـال: إنّ العرش لا يهـتز لأحـد. ثم رجـع عن ذلـك وجـزم بأنـه اهـتزّ لـه عرش الرحمن ". انتهى.
وسيأتي حديث ابن عمر.
• عن جـابر بن عبـد اللَّه، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- لسـعد:" هـذا العبـد الصّـالحُ الـذي تحـرّكَ لـه العـرش، وفُتحتْ لـه أبـواب السّـماء، شُـدِّد عليـه، ففـرَّج اللَّه عنه ".

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٥٠٥) ، والطبراني في الكبير (٦/ ١٣) ، وصحّحه ابن حبان (٧٠٣٣) ، والحاكم (٣/ ٢٠٦) كلّهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، حدثني يزيد بن عبد اللَّه بن أسامة بن الهاد الليثيّ، ويحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعة الزُّرقيّ، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
قلت: إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة اللّيثيّ، فإنّه صدوق.
وفي رواية عن جابر قال: خرجنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومًا إلى سعد بن معاذ حين توفي، قال: فلما صلّى عليه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ووُضع في قبره، وسُوّي عليه، سبَّح رسولُ اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- فسبّحنا طويلًا، ثم كبّر فكبّرنا فقيل: يا رسول اللَّه، لم سّبحتَ ثم كبّرتَ؟ قال:" لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتّى فرّج اللَّه عنه ".
رواه الإمام أحمد (١٤٨٧٣) ، والطبرانيّ في الكبير (٦/ ١٥) كلاهما من حديث ابن إسحاق، قال: حدثني معاذ بن رفاعة الأنصاريّ، ثم الزّرقيّ، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر، فذكره.
وإسناده حسن؛ لأنّ محمد بن إسحاق قد صرَّح بالتحديث، وقد ثبت أن معاذ بن رفاعة روى عن جابر، وعن محمود بن عبد الرحمن الجَموح عن جابر، وكلاهما صحيح.
• عن جابر قال: جاء جبريلُ إلى النبيِّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال:" من هذا العبد الصّالحُ الذي مات، فُتحتْ له أبواب السّماء، وتحرَّك له العرش؟ فخرج النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فإذا سعد بن معاذ قد مات".
صحيح: رواه ابن منده في التوحيد (٨٢١) من طرق عن عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن الهاد، عن معاذ بن رفاعة الزّرقيّ، عن جابر، فذكره.

وقال: رواه اللّيث، عن يزيد بن الهاد.
قلت: وهذه متابعة قوية لعبد العزيز بن محمد لأنه سيء الحفظ كما قال أبو زرعة.
ويزيد بن الهاد هو: يزيد بن عبد اللَّه بن أسامة بن الهاد اللّيثيّ، كما سبق.
وأمّا ما رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في "العرش" (٥١) عن عقبة بن مكرم، حدّثنا يونس بن بُكير، عن محمد بن إسحاق، عن معاذ بن رفاعة الزّرقيّ، قال: حدّثنا من شئتَ من رجال قومي: أنّ جبريل أتي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حين قُبض سعد بن معاذ من جوف اللين معتجرًا بعمامة من إستبرق فقال: يا محمد، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واهتزّ له العرش؟ فقام رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- سريعًا يجرُّ ثوبه إلى سعد فوجده قد مات ".
ومن هذا الطّريق أورده الذهبيّ في العلو (١٩٢ - ١) ، وفيه رجل مبهم، وهو من روى عنه معاذ بن رفاعة، والظّاهر من الروايات السابقة أنه جابر بن عبد اللَّه إلّا أنه زاد في المتن أشياء لم يذكرها غيره.
• عن أنس بن مالك، أنّ نبيَّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال -وجنازته موضوعة (يعني سعدًا) :" اهتزّ لها عرشُ الرّحمن ".
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٤٦٧) ، عن محمد بن عبد اللَّه الرازّي، حدّثنا عبد الوهّاب ابن عطاء الخفاف، عن سعيد، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.
• عن أنس، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال -وجنازة سعد موضوعة-:" اهتزّ لها عرش الرّحمن ". فطعن المنافقون في جنازته وقالوا: ما أخفّها! فبلغ ذلك النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال:" إنّما كانت تحمله الملائكةُ معهم ".
صحيح: رواه ابنُ حبان في" صحيحه "(٧٠٣٢) عن الحسن بن سفيان، حدّثنا محمد بن عبد الرحمن العلاف، حدّثنا محمد بن سواء، حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، فذكره.

ورواه الطبراني في الكبير (٦/ ١٤) ، وابن منده في التوحيد (٨٢٣) كلاهما من وجه آخر عن محمد بن سواء، عن سعيد، عن قتادة، وفيه:" اهتزّ العرشُ لموت سعد ". ولم يذكرا قصة حمل الملائكة له.

ورواه الترمذيّ (٣٨٤٩) ، والطبراني في الكبير كلاهما من حديث عبد الرزّاق -وهو في المصنف (٢٠٤١٤) -، عن معمر، عن قتادة، عن أنس، قال:" لما حملت جنازة سعد بن معاذ، قال المنافقون: ما أخف جنازته -لحكمه الذي حكم في قريظة- فبلغ ذلك النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "لا، ولكن الملائكة تحمله" . وإسناده صحيح.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "اهتزّ العرشُ لموت سعد بن معاذ" .

صحيح: رواه الإمام أحمد (١١١٨٤) ، وأبو يعلى (١٢٦٠) ، والبزّار -كشف الأستار (٢٧٠١) -

وابن منده في التوحيد (٨٢٥) كلّهم من طرق عن عوف بن أبي جميلة الأعرابيّ، حدّثنا أبو نضرة، قال: سمعتُ أبا سعيد، فذكره.

وصحّحه الحاكم (٣/ ٢٠٦) وقال: "على شرط مسلم" . وهو كما قال.

• عن رُميثة بنت عمرو قالت: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: -ولو أشاء أن أُقَبِّلَ الخاتم الذي بين كتفيه من قُربي منه لفعلتُ- يقول: "اهتزّ له عرش الرّحمن تبارك وتعالى" . يريد سعد بن معاذ يوم توفي.

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٧٩٣، ٢٦٧٩٤) ، والطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٦٧) ، والترمذيّ في الشمائل (١٨) ، وابن منده في التوحيد (٨٢٧) كلّهم من حديث يوسف بن الماجشون، عن أبيه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدّته رُمَيْثَة، فذكرته.

قال ابن منده: "هذا إسناد صحيح من رسم أبي عيسى وأبي عبد الرحمن النسائيّ" .
قلت: إسناده حسن من أجل والد يوسف وهو يعقوب بن أبي سلمة الماجشون القرشيّ التيمي المدنيّ، ذكره ابنُ سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة وقال: يكنى أبا يوسف، وهو الماجشون، فسُمّي بذلك هو ولده فيعرفون جميعًا بالماجشون، وكان فيهم رجال لهم فقه ورواية للحديث والعلم، وليعقوب أحاديث يسيرة. وذكره ابنُ حبان في الثقات، وقال الحافظ في التقريب: "صدوق" . روى له مسلمٌ وأصحابُ السنن غير ابن ماجه.

• عن ابن عمر، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "هذا الذي تحرّك له العرش، وفُتحتْ له أبواب السّماء، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة، لقد ضُمَّ ضمّةً ثم أُفرج عنه" .
صحيح: رواه النسائيّ (٢٠٥٥) ، والبيهقيّ في إثبات عذاب القبر (١٢٢) كلاهما من حديث محمد بن إدريس، عن عبيد اللَّه، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره. وإسناده صحيح.
ومحمد بن إدريس هو الإمام الشّافعيّ المطلبيّ وزاد البيهقيّ في كتاب "إثبات عذاب القبر" : "يعني سعد بن معاذ" . هذا هو الصّحيح عن ابن عمر.
وما رُوي عنه بأنّ العرش لا يهتز لأحد، وكذلك ما روي عنه: "اهتزّ العرش فرحًا بلقاء اللَّه سعدًا حتى تفسّخت أعواده على عواتقنا" . والمقصود من العرش - عرش سعد الذي حُمل عليه فهي كلّها لا تصح، لأنّ منها ما رواه عطاء بن السّائب، عن مجاهد، عن ابن عمر. رواه ابنُ أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤١٤) عن محمد بن فضيل، وعنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (٤٩) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٦) وصحّحه.

قلت: فيه عطاء بن السّائب وهو ممن اختلط في آخر عمـره، ولعلّ هذا من اختلاطه لأنّ الأحاديث التي تصرِّح باهتزاز عرش الـرّحمن مخرَّجـةٌ في الصّـحيحين كمـا قـال الحـاكم، وليس المعارضها في الصحيح ذكر. انتهى قوله.

انظر للمزيد: "فتح الباري" (٧/ ١٢٤) .

وفي الباب ما رُوي عن امـرأة من الأنصـار -يقـال لهـا أسـماء بنت يزيد بن مسكن- قالت: لما توفي سـعد بن معـاذ صـاحتْ أمُّه، فقال النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "ألا يرقـأ دمعـك، ويذهب حزنـك، فـإنّ ابنـكِ أوّلُ من ضحِك اللَّه لـه، واهـتزّ لـه العرش" .

رواه الإمـــام أحمـــد (٢٧٥٧١) ، والطـــبرانيّ في الكبـــير (٦/ ١٤) كلاهما عن يزيد بن هارون، قال: أخبرنـا إسـماعيل -يعـني ابن أبي خالد-، عن إسحاق بن راشد، عن امرأة، فذكرته.

ومن هـذا الوجـه رواه أيضًـا الحـاكم (٣/ ٢٠٦) وقـال: صـحيح الإسناد.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٩/ ٣٠٩) وقـال: "رجالـه رجـال الصّحيح" .

قلت: ليس كما قال؛ فـإنّ إسـحاق بن راشـد ليس من رجـال الصّـــحيح، ولا من رجـــال الســـنن، ولـــذا ترجمـــه الحافـــظ في "التهذيب" تمييزًا، ولم نقـف على توثيـق لـه من غـير ابن حبان.

وأخرج هذا الحديث ابن خزيمة في كتاب التوحيـد (٤٦٦) وقـال عقبه:

"لستُ أعرفُ إسـحاق بن راشـد هـذا، ولا أظنُّه الجـزريّ أخـو النّعمان بن راشد" انتهى.

قلت: إسحاق بن راشـد الجـزريّ هـذا متـأخر عن إسـحاق بن راشـد الـذي في الإسـناد، والجـزريّ روى لـه الجماعـة سـوى مسلم، وهو ثقة كما في "التقريب" .

وفي الباب أيضًا عن أُسيد بن حُضير قـال: قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-: "لقـد اهـتزّ العـرشُ لوفـاة سـعد بن معاذ" .
رواه الإمام أحمد (١٩٠٩٥) ، والطـبراني في الكبـير (١/ ١٧٣) ، وصـحّحه ابن حبـان (٧٠٣٠) ، والحـاكم (٢/ ٢٠٧، ٢٨٩) كلّهم من طـرق عن محمـد بن عمـرو، عن أبيـه، عن جـدّه علقمـة، عن عائشة، قالت: قدمنا من حجّ أو عمرة، فتُلقِّينـا بـذي الحُليفـة، وكان غِلمانٌ من الأنصار تلقوا أهليهم، فلقوا أسـيد بن حُضـير، فنعوا له امرأته، فتقنَّع وجعل يبكي. فقلتُ لـه: غفـر اللَّه لـك، أنت صاحبُ رسول اللَّه، ولك من السّابقة والقدَم، مالك تبكي على امرأةٍ؟ فكشف عن رأسه وقـال: صـدقتِ لعمـري، حقّي أن لا أبكي على أحد بعد سعد بن معـاذ، وقـد قـال لـه رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما قال. قالتْ: قلتُ لـه: مـا قـال لـه رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-؟ قـال: ولقـد اهـتزّ العرشُ لوفاة سعد بن معـاذ ". قـالت: وهـو يسـير بيـني وبين رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-" . واللّفظ لأحمد.
ولفظ غيرهم نحوه إلّا أنّ ابن حبان لم يذكر القصة.
قال الحـاكم في الموضـع الأول: "هـذا حـديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجـاه" . وقـال الـذهبي في "العلـو" (١٨٩) : "إسـناده حسن" .
وقـال ابن منـده في التوحيـد (٨٢٦) : "مشـهور عن محمـد بن عمرو" .
وقــال الحــاكم في الموضــع الثــاني: "صــحيح على شــرط مسلم" .
وعمرو بن علقمة ليس من رجـال مسـلم، ولم يـؤثر عن أحـد توثيقه وإنما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٥/ ١٧٤)

ولذا قال الحافظ في التقريب: "مقبول" . أي حيث يتابع، ولم أقف على متابعة له.

ولا يصح ما رُوي عن حذيفة، قال: لما مات سعد بن معاذ قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اهتزّ العرش لروح سـعد بن معاذ" .
رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٤٣) عن عبيـد اللَّه، عن إسـرائيل، عن أبي إسـحاق، عن رجـل حدّثـه، عن حذيفـة، فذكره.
وفيه رجلٌ لم يسمَّ.
وكذلك لا يصحُّ ما رُوي عن سعد بن أبي وقّاص قال: لَمّا مرّتْ جنازةُ سعد بن معاذ، قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لقـد اهتزّ له العرش" .
رواه البزّار - البحر الزّخّار (١٠٩٢) عن محمد بن معمـر، قـال: نا يعقوب بن محمد، قال: نا صالح بن محمد بن صالح، قال: نا أبي، عن سـعد بن إبـراهيم، عن عـامر بن سـعد، عن أبيـه، فذكره.
قال البزّار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروي عن سعد إلّا من هذا الوجه بهذا الإسناد" .
قلت: إسـناده ضـعيف من أجـل يعقـوب بن محمـد وهـو ابن عيسى بن عبد الملـك الزهـريّ المـدنيّ، قـال فيـه ابنُ حنبـل: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمـع" (٩/ ٣٠٩) وقـال أيضًـا: "وصـالح بن محمـد بن صالح التمار لم أعرفه" .
وكـذلك لا يصـح مـا رُوي عن مُعيقيب، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- أنه قال: "اهتزّ العرشُ لموت سعد بن معاذ" .
رواه الطـبرانيّ في الكبـير (٦/ ١٣) عن الحسـين بن إسـحاق التستريّ وعبدان بن أحمد، قالا: ثنا عمـرو بن مالـك العنـبريّ، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعيّ، عن يحيى بن أبي كثـير، عن أبي سلمة، عن معيقيب، فذكره.

أورده الهيثمي في "المجمع" (٩/ ٣٠٩) وقال: "فيه عمرو بن مالك العنبريّ وثّقه ابنُ حبان وقال: يغرب، وضعّفه أبو حاتم وأبو زرعة، وبقية رجاله رجال الصّحيح" .
وقال الذهبيّ في "الميزان" (٣/ ٢٨٥) : "عمرو بن مالك الرّاسبيّ البصريّ، لا الكريّ، هو شيخ حدّث عن الوليد بن مسلم، ضعّفه أبو يعلى، وقال ابن عدي: يسرق الحديث، وتركه أبو زرعة. وأما ابن حبان فذكره في" الثقات "" ثم ساق الحديث عن جماعة عن عمرو بن مالك البصريّ، بإسناده مثله وقال: تفرّد به عمرو وإنّما روى أصحاب الوليد بهذا الإسناد حديث: "ويلٌ للأعقاب من النار" .
والخلاصة أنّ اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ مما تواتر من الحديث.
قال الذهبيّ في "العلو" (١٩٢) : "فهذا متواتر، أشهد بأن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قاله" .
وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٧/ ١٢٤) : "وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصّحابة أو أكثر" .

وقال ابن عبد البر في "الاستيعاب" في ترجمة سعد بن معاذ: "رُوي من وجوه كثيرة متواترة، رواه جماعة من الصحابة" .
وأمّا ما رُوي عن عمر من اهتزاز عرش الرحمن لبكاء اليتيم، فهو ضعيف.
رواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٧٢١ - ٧٢٢) في ترجمة الحسن بن أبي جعفر، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٢٩٩) كلاهما من طريق عمرو بن سفيان القطعيّ، نا الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عمر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اليتيم إذا بكى اهتزّ عرش الرحمن لبكائه يقول اللَّه لملائكته: من أبكى

عبدي، وأنا أخذت أباه وواريتُه في التراب؟ فيقولون: ربُّنا أعلم به. فيقول: اشهدوا لمن أرضاه أرضيتُه يوم القيامة" .
قال ابن عدي: وهذا لا أعرفه إلّا من هذا الطريق.
وفيه الحسن بن أبي جعفر الجفري أبو سعيد الأزديّ، قال البخاريّ: منكر الحديث، وضعفه النسائيّ ويحيى بن سعيد وأحمد وغيرهم.
وفيه أيضًا شيخه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف أيضًا.
وفي الباب أيضًا عن أنس بن مالك مرفوعًا: "إذا بكى اليتيم وقعتْ دموعُه في كفّ الرحمن تعالى، فيقول: من أبكي هذا اليتيم الذي واريتُ والديه تحت الثّرى؟ من أسكنه فله الجنة" .
رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٦٩٥٥) وعنه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٦٨) من طريق موسى بن عيسى البغداديّ بالرّملة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حُميد الطويل، عن أنس بن مالك، فذكره.
قال الخطيب: "هذا حديث منكر جدًّا، لم أكتبه إلّا بإسناده، ورجاله كلهم معروفون إلا موسى ابن عيسى فإنه مجهول، وحديثه عندنا غير مقبول" .
وقال الذهبي في الميزان (٤/ ٢١٦) في ترجمة موسى بن عيسى البغداديّ: عن يزيد بن هارون بخبر كذب، ونقل عن الخطيب بأنه قال: "هو المتهم به" .

٨ - باب ما جاء في ظلّ العرش

• وعن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "سبعةٌ يظلّهم اللَّه في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة اللّه، ورجل قلبه متعلّق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابّا في اللّه واجتمعا على ذلك وتفرّقا عليه، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُه ما تنفقُ يمينُه" .

متفـق عليـه: رواه مالـك في الشـعر (١٤) عن خـبيب بن عبـد الـرحمن الأنصـاريّ، عن حفص بن عاصـم، عن أبي سـعيد أو عن أبي هريرة، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه مسلم في الزكاة (١٠٣١) .
ورواه البخاريّ في الأذان (٦٦٠) ، ومسـلم في الزكـاة كلاهمـا من حديث يحيى بن سعيد، عن عبيد اللّه، قال: حـدثني حـبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، بــدون شك.
وقولـه: "ويظلهم اللَّه في ظلـه" -أي ظـل عرشـه- كمـا بينتـه الأحاديث الأخرى، وبه قـال أئمـة أهـل السـنة والجماعـة، ولم نجد لهم مخالفًا إلا أن أهل الكلام أوَّلوه بالرحمة والعناية.
• وعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول اللَّه -صـلى اللّه عليـه وســلم-: "إنّ اللّه تبــارك وتعــالى يقــول يــوم القيامــة: أين المتحــابون بجلالي، اليــوم أظلّهم في ظلّي يــوم لا ظــلَّ إلا ظلّي" .
صـحيح: رواه مالــك في الشــعر (١٣) عن عبــد اللَّه بن عبــد الرحمن بن معمـر، عن أبي الحبـاب سـعد بن يسـار، عن أبي هريرة، فذكره.
ومن طريقه رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٦) .
• عن العرباض بن سارية قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "قال اللّه *عزّ وجـلّ* المتحـابون بجلالي في ظـل عرشي يوم لا ظلَّ إلا ظلّي" .
حسن: رواه الإمام أحمد (١٧١٥٨) ، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٨) كلاهما من حديث إسماعيل ابن عيـاش، عن صـفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن العربـاض بن سـارية، فذكره.

وإسناده حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصيّ فإنه صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذا منه، فإنّ صفوان بن عمرو وهو السكسكيّ من حمص وهو ثقة.
وعبد الرحمن بن ميسرة هو أبو سلمة الحمصي أيضًا وثقه العجلي وابن حبان، وروى عنه جمع، والراوي عنه صفوان بن عمرو الحمصي من بلده، وهو أعرف عنه من غيره، فمثله يحسن حديثه وخاصة في الشواهد، وإلا فهو "مقبول" كما قال الحافظ في "التقريب" ، أي يحتاج إلى المتابعة.
وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٢٧٩) وقال: "رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد" . وكذا قال المنذريّ في الترغيب والترهيب أيضًا (٤/ ٤٨) إلّا أنه قصر على أحمد.
• عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "المتحابون في اللَّه في ظل العرش يوم القيامة" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٠٣١) عن روح، حدثنا الحجاج بن أسود، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، فذكره.
وفيه شهر بن حوشب وفيه كلام مع الانقطاع فإنه لم يلق معاذ بن جبل.
ولكن رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٠/ ٧٨) ، والبزار في البحر الزّخار (٢٦٧٢) ، وعبد اللَّه بن المبارك في الزهد (٧١٥) كلّهم من حديث عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال:
حدثني عائذ اللَّه بن عبد اللَّه، قال: قلت لمعاذ بن جبل- فذكر القصة.
وعائذ اللَّه هو أبو إدريس الخولانيّ، وقد اختُلف في سماعه من معاذ بن جبل، فالصحيح أنه سمع منه.
وأخرجه الحاكم (٤/ ١٦٩) من وجه آخر عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد جمع أبو إدريس بإسناد صحيح بين معاذ وعبادة بن الصّامت في هذا المتن" .

انظر مزيدًا من التخريج في باب استواء اللَّه *سبحانه وتعالى* على العرش.
وأضيف هنا بأنه رواه أيضًا عبد اللَّه بن أحمد في زوائد المسند (٢٢٧٨٢) وابن حبان (٥٧٧) من طريق أبي المليح الرقي، عن حبيب بن أبي مرزوق، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني قال: قلتُ لمعاذ بن جبل، فذكر الحديث وزاد فيه: "يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء" وفيه قصة.
وأبو المليح هو الحسن بن عمر الفزاري مولاهم، ثقة كما قال الحافظ.
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من أنظر معسرًا، أو وضع له، أظله اللَّه يوم القيامة تحت ظلِّ عرشه، يوم لا ظلَّ إلّا ظلُّه" .
صحيح: رواه الترمذيّ (١٣٠٦) عن أبي كريب، حدّثنا إسحاق بن سليمان الرّازيّ، عن داود ابن قيس، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
والحديث رواه الإمام أحمد (٨٧١١) عن إسحاق بن سليمان، بإسناده إلّا أنه لم يذكر قوله: "يوم لا ظل إلا ظلّه" . وإسناده صحيح.
قال الترمذيّ: "حسن صحيح غريب من هذا الوجه" .
• عن أبي اليسر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "مَن أنظر معسرًا، أو وضع له، أظله اللَّه في ظل عرشه" .
صحيح: رواه أبو بكر بن أبي شيبة (٧/ ٥٥٢) عن حسين بن علي، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، قال: حدثني أبو اليسر، فذكر الحديث.
ومن هذا الطريق رواه أيضًا أحمد (١٥٥٢١) وإسناده صحيح، وأبو اليسر هو: كعب بن عمرو ابن عباد السَّلمي -بالفتح- الأنصاري صحابي بدوي جليل.

وأصل هـذا الحـديث في صـحيح مسـلم (٣٠٠٦) ضـمن حـديث طويل فانظره.

• عن محمد بن كعب القرظيّ، أنّ أبا قتادة كان له على رجل دين، وكان يأتيه يتقاضاه، فيختبئُ منه، فجـاء ذات يـوم فخـرج صبيٌّ، فسأله عنه فقال: نعم هو في

البيت يأكلُ خزيرةً، فناداه: يـا فلان، اخـرُج، فقـد أُخـبرتُ أنّـك هاهنا. فخرج إليـه، فقـال: مـا يُغيِّبُـك عـني؟ قـال: إنّي معسـرٌ وليس عنـدي. قـال: اللَّه إنّـك معسـرٌ؟ قـال: نعم. فبكى أبـو قتادة ثم قـال: سـمعتُ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقــول: "من نفّس عن غريمــه أو محــا عنــه، كــان في ظــلّ العرش يوم القيامة" .

حسـن: رواه الإمـام أحمـد (٢٢٦٢٣) عن عفّـان، حـدّثنا حمـاد -يعـني ابن سـلمة- أخبرنـا أبـو جعفـر الخطميّ، عن محمـد بن كعب القرظيّ، فذكره.

وإسناده حسن، لأجل أبي جعفر الخطميّ وهو: عمير بن يزيـد بن عمير الأنصاريّ أبو جعفر الخطميّ، فإنه "صدوق" كمـا في التقريب، وبقية رجاله ثقات.

وسيأتي في كتاب الـبيوع حـديث أبي قتـادة الـذي في صـحيح مسلم (١٥٦٣) وليس فيه ذكرٌ للعرش.

وأمّا ما رُوي عن عبد الـرحمن بن عـوف مرفوعًـا: "ثلاثـة في ظـل العـرش: القـرآن يحـاج العبـاد، والـرحم ينـادي صـلْ من وصلني واقطع من قطعني، والأمانة" فهو لا يصح.

رواه العقيليّ في الضــعفاء (٤/ ٥) ، والبغــويّ في شــرحه (٣٤٣٣) كلاهما من طريق مسلم بن إبراهيم، حدثنا كثير بن عبد اللَّه اليشكريّ، حدثني الحسن بن عبد الرحمن بن عـوف، عن أبيه، فذكر مثله.

قال العقيلي: "لا يصح إسناده" .

وقال أيضًا: "والرواية في الرحم والأمانة من غير هذا الوجه بأسانيد جياد، بألفاظ مختلفة، وأما القرآن فليس بمحفوظ" . انتهى.
ونقل الذهبي في الميزان (٣/ ٢٠٩) تضعيفه من العقيليّ.
وكذلك ما رُوي عن سلمان الفارسيّ أنه قال: سبعة يظلّهم اللَّه في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: الإمام العادل، ورجل لقي رجلًا فقال: واللَّه إنّي لأحبُّك في اللَّه وقال الآخر: مثل ذلك، ورجل كان قلبه معلقًا بالمساجد من حبّها، ورجل جعل شبابه ونشاطه فيما يحبُّ اللَّه ويرضاه، ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فتركها من خشية اللَّه، ورجل أعطى صدقته بيمينه كاد أن يخفيها من شماله، ورجل إذا ذكر اللَّه فاضت عيناه من خشية اللَّه تعالى. فهو موقوف وضعيف.
رواه أبو جعفر ابن أبي شيبة في كتاب العرش (٥٦) عن محمد بن عبيد المحاربيّ، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم التيمي، عن إبراهيم، عن الوليد بن عتبة، عن سلمان من قوله.
وإسماعيل بن إبراهيم التيميّ هو الأحول أبو يحيى التيمي الجمهور على تضعيفه غير ابن معين قال فيه: يكتب حديثه، وضعّفه الحافظ في التقريب.
وشيخه إبراهيم هو ابن مسلم العبديّ الهجريّ، ومن طريقه رواه سعيد بن منصور في سننه قال: حدثنا أبو معاوية، عنه، عن الوليد بن عتبة، عن سلمان.

ذكره السيوطي في "تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش" (ص ٣٥) .
فإذا كان في طريق سعيد بن منصور إبراهيم الهجري ففي قول الحافظ في "الفتح" (٢/ ١٤٤) : "رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن" . فيه نظر؛ لأنّ إبراهيم الهجريّ، الجمهور مجمعون على تضعيفه وقال هو في التقريب: "لين الحديث، رفع الموقوفات" .

قلت: بعض هذه الأحاديث فيها مقال كما رأيتَ، إلا أنّها تقوّى بشواهدها الصّحيحة؛ ولذا ادّعى الذهبي في كتابه "العرش" بقوله: "وقد ورد في ظلّ العرش أحاديث تبلغ التواتر" .
وقد جمع الحافظ ابن حجر الأحاديث الموجبة لظل العرش في كتابه "معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال" ولخّصه وأضاف عليه السيوطيّ في كتاب سمّاه: "تمهيد الفرش في الخصال الموجبة الظل العرش" طبع بتحقيق الأستاذ مشهور سلمان، طبع بمكتبة المنار عام ١٤٠٧ هـ.
٩ - باب أنّ اللَّه كتب في كتابه وهو عنده فوق العرش: "إنّ رحمتي غلبتْ غضبي"
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لما قضى اللَّه الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إنّ رحمتي غلبتْ غضبي" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤) ، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٥١) كلاهما عن قتية بن سعيد، حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن القرشي، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.
واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم نحوه، ثم رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة، عن أبي الزّناد ولفظه: "سبقتْ رحمتي غضبي" .
• عن أبي هريرة، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ اللَّه حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه: إنّ رحمتي تغلب غضبي" .
حسن: رواه الترمذيّ (٣٥٤٣) ، وابن ماجه (١٨٩، ٤٢٩٥) كلاهما من طريق ابن عجلان (وهو يحيى) ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا أحمد (٩٥٩٧) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٨، ٧٩) ، وابن حبان في صحيحه (٦١٤٥) ، قال الترمذيّ: "حسن صحيح" .
قلت: هو حسن فقط من أجل الكلام في ابن عجلان عن أبي هريرة إلا أنه لم ينفرد به، فقد تابعه اثنان.
أحدهما: أبو رافع كما في السنة (٦٠٨) لابن أبي عاصم، ولفظه: "لما قضى اللَّه الخلق كتب في كتاب عنده: غلبت -أو قال: سبقت- رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش" . أو كما قال.

وأبو رافع هو نفيع الصّائغ ثقة ثبت.
والثاني: أبو صالح، عن أبي هريرة، ولفظه:
"إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* كتب كتابًا بيده لنفسه قبل أن يخلق السماوات والأرض، فوضعه تحت عرشه فيه: رحمتي سبقتْ غضبي" .
رواه الإمام أحمد (٩١٥٩) عن محمد بن سابق، حدثنا شريك، عن الأعمش، عن أبي صالح، به. وشريك هو ابن عبد اللَّه القاضي النخعيّ تُكلِّم فيه من ناحية حفظه، ولكنه توبع فتبين منه أنه لم يخلط فيه، وبهذه المتابعات ثبت قوله: "بيده" .
وإن كان الحديث في الصحيحين بدونه كما في باب: إنّ اللَّه كتب في كتابه: "إنّ رحمتي غلبت غضبي" . وفيه أنه وضعه فوق عرشه.
قال اللغويون: "فوق" من ألفاظ الأضداد التي تستعمل في لغة العرب ويراد بها "تحت" كقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} [سورة البقرة: ٢٦] أي فيما دونها.
وقوله: "على نفسه".
قال ابن خزيمة: "فاللَّه جلّ وعلا أثبت في أي من كتابه أنّ له نفسًا، وكذلك بيّن على لسان نبيّه أن له نفسًا، كما أثبت

النفس في كتابه وكفرت الجهمية بهذه الآي وهذه السنن، وزعم بعض جهلتهم أن اللَّه تعالى إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وزعم أن نفسه غير كما خلق غيره. وهذا لا يتوهمه ذو لبٍّ وعلم فضلا عن أن يتكلّم به. قد أعلم اللَّه في محكم تنزيله أنه {كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: ١٢] أفيتوهّم مسلمٌ أن اللَّه تعالى كتب على غيره الرحمة؟ وحذّر العباد نفسه أفيحل لمسلم أن يقول: إن اللَّه حذّر العباد غيره أو يتأول قوله لكليمه موسى: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} [سورة طه: ٤١] فيقول: معناه واصطفيتك لغيري من المخلوق، أو يقول: أراد روح اللَّه بقوله: {وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [سورة المائدة: ١١٦] أراد ولا أعلم ما في غيرك؟ هذا ما لا يتوهمه مسلم ولا يقوله إلا معطّل كافر" . انتهى.

قال الشيخ خليل هرّاس معلقًّا على كلام ابن خزيمة: "فالنّفس ثابتةٌ للَّه *عزّ وجلّ* بالآيات والأحاديث المتفق عليها، فأهل الحقّ يثبتون ذلك ويمسكون عما وراءه من الخوض في حقيقتها أو كيفيتها، وينزّهون اللَّه عن مشابهة نفسه لأنفس المخلوقين، كما لا يقتضي إثباته عندهم أن يكون مركبًا من نفس وبدن، تعالى اللَّه عن ذلك" . انتهى.

١٠ - باب ما جاء في "تحت العرش"

• عن حذيفة قال: "فُضِّلتْ هذه الأمّة على سائر الأمم بثلاث: جعلتْ لها الأرضُ طهورًا ومسجدًا، وجُعلت صفوفها على صفوف الملائكة" . قال: كان النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول ذا -"وأعطيتُ هذه الآيات من آخر البقرة من كنز تحت العرش، لم

يُعطَها نبيٌّ قبلي ".
قال أبو معاوية: كلّه عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٢٥١) ، وأبو داود الطيالسيّ (٤١٨) ، وابن خزيمة (٢٦٤) ، وعنه ابن حبان (٦٤٠٠) ، والبزّار في البحر الزّخّار (٢٨٣٦، ٢٨٤٥) ، والفريابي في فضائل القرآن (٥٥) كلّهم من طريق أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.
وأبو مالك اسمه سعيد بن طارق بن أشيم الأشجعيّ.
وفي رواية:" فهنّ في كنز من بيت من تحت العرش ".
ومن هذا الوجه رواه أيضًا مسلمٌ في" صحيحه "(٥٢٢) إلّا أنه ذكر الخصلتين الأوليين، ثم قال:" وذكر خصلة أخرى ".
هكذا أبهمها ولم يُفصح عنها.
وأمّا قول الحاكم (١/ ٥٦٣) :" رواه مسلم من حديث أبي مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أعطيتُ خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش" . فوهمٌ منه؛ لأنّ مسلمًا لم يصرِّح به كما ذكرته.
• عن عقبة بن عامر الجهنيّ قال: قال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اقرإِ الآيتين من آخر سورة البقرة، فإنّي أُعطيتُهما من تحت العرش" .
حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣٢٤) عن إسحاق بن إبراهيم الرّازيّ، حدّثنا سلمة بن الفضل، قال: حدّثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد اللَّه، عن عقبة بن عامر، فذكره.
ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، ومن هذا الطّريق رواه أبو يعلى (١٧٣٥) ، والطبراني في "الكبير" (١٧/ رقم ٧٨٠) .
ومحمد بن إسحاق توبع في رواية، رواها الإمام أحمد (١٧٤٤٥) عن يحيى بن إسحاق، عن ابن لهيعة، عن يزيد، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، فذكر الحديث مثله.
وأبو الخير هو مرثد بن عبد اللَّه، وابن لهيعة فيه كلام معروف، ولكن روى عنه قتيبة بن سعيد، وروايته عنه صالحة.

ومن طريقه رواه الفريابي في فضائل القرآن (٥١) .
• عن أبي ذرّ قال: قال رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أُعطيتُ خواتيم سورة البقرة من بيت كنز من تحت العرش، لم يعطهنَّ نبيٌّ قبلي" .
حسن: رواه ابن مردويه من طريق سفيان الثوريّ، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن زيد ابن ظبيان، عن أبي ذرّ، فذكره.

أورده ابنُ كثير في تفسيره (١/ ٥٠٦) .
وزيد بن ظبيان "مقبول" كما في التقريب، وهو كذلك لأنه توبع.
لأنه رواه الإمام أحمد أيضًا (٢١٣٤٥) من طريق شيبان، عن منصور، عن ربعي، عن خرشة بن الحرّ -أو المعرور بن سويد- عن أبي ذرّ، فذكره.
وخرشة بن الحرّ، والمعرور بن سويد ثقتان، وفي بعض الروايات "و" بدل "أو" وفي أخرى: "عن خرشة بن الحر، عن المعرور بن سويد" . وهذا تصحيف.
ولا يضر ما رواه جرير، عن منصور بإسناده عمّن حدثه عن أبي ذر - وعنه رواه الإمام أحمد (٢١٣٤٣) فمن صرّح حجّة على من لم يصرِّح.
ورواه الحاكم (١/ ٥٦٢) من وجه آخر عن عبد اللَّه بن صالح المصريّ، قال: أخبرني معاوية بن صالح، عن أبي الزّاهرية، عن جبير بن نفير، عن أبي ذرّ، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ اللَّه ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلموهنّ وعلّموهنّ نساءكم وأبناءكم فإنّها صلاة وقرآن ودعاء" .
قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط البخاريّ" .
وتعقبه الذهبي فقال: "معاوية لم يحتج به البخاريّ" .

وفيه عبد اللَّه بن صالح المصريّ كاتب الليث مختلف فيه غـير أنه حسن الحديث في المتابعات والشواهد كما هنا.
ورُوي عن ابن مسعود موقوفًا عليه.

١١ - باب ما جاء في عدَم فناء العرش

قال اللَّه تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [سورة الزّمـر: ٦٧] .
وقال تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} [سورة إبراهيم: ٤٨] .
فهل العرش يدخل فيما يقبض ويطوى ويُبدّل أو لا؟
فيرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه تعالى أنّ من المخلوقات التي لا يعدم ولا يفني بالكلية كالجنّة والنّار والعرش وغير ذلك.
وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك مرفوعًا: "سبعة لا تموت ولا تفنى ولا تذوق الفناء: النّار وسكانها، واللّوح، والقلم، والكرسي، والعرش" . فهو ليس بحديث.
وقد سئل شيخ الإسلام عن حديث أنس بن مالك فأجاب: "هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-، وإنما هو من كلام بعض العلماء. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة

والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار، والعرش وغير ذلك. ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب اللَّه، وسنة رسوله، وإجماع سلف الأمة وأئمتها، كما في ذلك من الدلالة على بقاء الجنة وأهلها، وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره. وقد استدل طوائف من

أهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية. واللَّه أعلم ". الفتاوى (١٨/ ٣٠٧) .
١٢ - باب تعاطف التسبيح والتهليل والتحميد على صاحبه حول العرش
• عن النعمان بن بشير قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ مما تذكرون من جَلال اللَّه: التسبيح، والتهليل، والتحميد ينعطفن حول العرش، لهنّ دويٌّ كدويّ النّحل، تُذكِّر صاحبها. أما يحبُّ أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يُذَكِّرُ به ".
صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٠٩) عن أبي بشر بكر بن خلف، قال: حدثني يحيى بن سعيد، عن موسى بن أبي عيسى الطّحان، عن عون بن عبد اللَّه، عن أبيه، أو أخيه، عن النعمان بن بشير، فذكره.
وإسناده صحيح، وقد اختلف في تعيين موسى بن أبي عيسى الطّحان من هو؟ :
فقيل: هو موسى بن مسلم أبو عيسى الطّحان الكوفيّ، كما في رواية ابن ماجه وفي إحدى طريقي الطبراني في الدّعاء (١٦٩٣) والإمام أحمد (١٨٣٦٣) روى عنه يحيى بن سعيد، وكذلك روى عنه عبد اللَّه بن نمير، وعنه رواه ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٩٨) .
وهو الطّريق الثالث عند الطبرانيّ في كتاب الدعاء (١٦٩٣) إلا أنه قال:" عن موسى الجهني ".
وموسى بن مسلم أبو عيسى ثقة، وثقه ابن معين، وقال أحمد: لا بأس به، وذكره ابن حبان في" الثقات "(٧/ ٤٥٥).
وأما قول الطبرانيّ: موسى الجهنيّ، فلم أقف على من قال ذلك وإنما قالوا: موسى بن مسلم الحزاميّ، ويقال: الشّيبانيّ أبو عيسى الكوفيّ الطّحان المعروف بموسى الصّغير.
ورواه الحاكم (١/ ٥٠٠) من طريق عبد اللَّه بن نمير فقال:" عن موسى بن سالم، عن عون بن عبد اللَّه بن عتبة،

عن أبيه، عن النعمان ". وقال:" صحيح الإسناد ". وتعقبه الذهبي فقال:" موسى ابن سالم قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث".

قلت: خالف الحاكمُ جميع الرّواة فقال: موسى بن سالم فإن كان هو أبو جهضم مولى آل العباس بن عبد المطلب فإنه لم يذكر من رواته عبد اللّٰه بن نمير كما لم يذكر من شيوخه عون بن عبد اللّٰه بن عتبة إلا أنه ثقة أيضًا، وثقه أبو زرعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق. الجرح والتعديل (٨/ ١٤٣) .

وأما قول الذهبي: موسى بن سالم قال فيه أبو حاتم: "منكر الحديث" . الميزان (٤/ ٢٠٥) . فهو وهم منه مع أنه نقل كلام أبي حاتم في موسى بن سالم أبو جهضم العباس مولاهم بأنه "صدوق" وقال في نسخة من كتابه "الميزان" : "وليس في كتاب أبي حاتم موسى بن سالم سوى واحد، وهو أبو جهضم مولى آل العباس، وقد وثقه أحمد وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث" . انتهى.

وقوله: "ينعطفن" ، وفي رواية الإمام أحمد: "يتعاطفن" أي يتعاطف تسبيحهم وتحميدهم، فهذا الضمير يقوم مقام العائد إلى الموصول الذي هو المبتدأ، ومثله قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ} [سورة البقرة: ٢٣٤] أي أزواجهم، والمراد: تمثيل هذه الكلمات التي هي التسبيح وغيره، وهذا مبني على تشكل الأعمال والمعاني بأشكال، وهذا مما يدل عليه أحاديث كثيرة. قاله السنديّ.

والخلاصة أن الذي يظهر أن الصّحيح في إسناد هذا الحديث هو موسى بن مسلم أبو عيسى الطحان، ومن قال: موسى بن سالم أو موسى بن عبد اللّٰه فقد وهم، واللّٰه تعالى أعلم.

١٣ - باب ما جاء في الكرسي

قال اللَّه تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [سورة البقرة: ٢٥٥] .
جاء في صفة الكرسي من الأحاديث والآثار ما يلي:
عن ابن عباس، قال: الكرسيّ موضع القدمين، والعرش لا يقدّر أحدٌ قدره.
رواه الحاكم في مستدركهـ (٢/ ٢٨٢) عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبيّ، عن محمد بن معاذ، عن أبي عاصم، عن سفيان -وهو الثوريّ- بإسناده، عن ابن عباس موقوفًا، مثله. وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" . انتهى.
قلت: هذا الموقوف رواه أيضًا ابن أبي شيبة في صفة العرش (٦١) من طريق أبي عاصم، عن سفيان، به.
ورُوي أيضًا عن أبي هريرة مرفوعًا، ولا يصح.
رواه ابن مردويه من طريق الحكم بن ظهير الفزاريّ الكوفيّ -وهو متروك- عن السّديّ، عن أبيه، عن أبي هريرة. ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره.
وفي الباب عن ابن مسعود.
وكذلك لا يصح ما روي عن عمر بن الخطّاب قال: أتت امرأةٌ إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالت: ادعُ اللَّه أن يدخلني الجنّة. قال: فعظّم الربَّ تبارك وتعالى وقال: "إنّ كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنّ له أطيطًا كأطيط الرّحل الجديد من ثقله" .

رواه البزّار - كشف الأستار (٣٩) عن الفضل بن سهل، ثنا يحيى بن أبي بُكير، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد اللَّه بن خليفة، عن عمر، فذكره.
ورواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٥٧٤) ، والضياء المقدسيّ في المختارة (١٥١) ، وأبو يعلى الموصليّ في مسنده كما قال ابن كثير في "تفسيره" كلّهم من طريق يحيى بن أبي بكير، بإسناده، مثله.

قال البزّار: هذا لا نعلم أحدًا رواه من الصحابة رفعه إلا عمر، وقفه الثوريّ على عمر، وعبد اللّه بن خليفة لم يرو عنه إلا أبو إسحاق، وقد رُوي عن جبير بن مطعم بغير لفظه ". انتهى.
وقال الحافظ ابن كثير:" وعبد اللّه بن خليفة، وليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر، ثم منهم من يرويه عنه، عن عمر موقوفًا، ومنهم من يرويه عنه مرسلًا، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة، ومنهم من يحذفها ". انتهى.
قلت: وهو كما قال؛ فقد رواه ابن جرير في تفسيره عن عبد اللّه بن أبي زياد القطوانيّ، قال: حدثنا عبد اللّه بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد اللّه بن خليفة، قال: أتت امرأة النبيَّ -صلى اللّه عليه وسلم- فقالت: ادعُ اللّه أن يدخلني الجنّة. فعظّم الرّبُّ عزّ وجلّ ثم قال:" إنّ كرسيَّه وسع السماوات والأرض وإنّه لينتقد عليه، فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ". ثم قال بأصابعه فجمعها:" وإن له أطيطًا كأطيط الرّحل الجديد إذا رُكب من ثقله ".
فهذا مرسل، وفي متنه زيادة غريبة كما قال ابن كثير: وهي منكرة.
وأمّا قول الهيثميّ في" المجمع "(١/ ٨٣ - ٨٤):" رواه البزّار ورجاله رجال الصّحيح ". فهو ليس كما قال؛ فإنّ عبد اللّه بن خليفة هو الهمدانيّ ليس من رجال الصحيح، وإنّما روي له ابن ماجه في تفسيره كما رمز له الحافظ في التقريب، ثم هو لم يوثقه أحدٌ، وإنما ذكره ابن حبان في" الثقات "(٥/ ٢٨) ولذا قال فيه الحافظ:" مقبول ". أي إذا توبع، ولم أجد له متابعًا فهو ليّن الحديث.
وكذلك لا يصح أيضًا ما روي عن أبي ذرّ، أنّ النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- قال:" يا أبا ذر ما السّماوات عند الكرسيّ إلّا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة ".

رواه ابن حبـــان (٣٦١) ، وأبـــو الشـــيخ في العظمـــة (٢٥٩) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٢) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦ - ١٦٧) كلّهم من طريق إبراهيم بن هشام بن يحـيى بن يحـــيى الغسّـــانيّ، حـــدثني أبي، عن جـــدي، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي ذرٍ، فذكر الحديث مختصرًا ومطوّلًا.

وقد تمّ تخريجه مطوّلًا في جمـوع الإيمـان بالأنبيـاء والرسـل - باب ما جاء في عدد الأنبياء.

وهـذا إسـناد ضـعيف جـدًّا؛ فـإن إبـراهيم بن هشـام الغسّـانيّ متروك، كذّبه أبـو حـاتم وأبـو زرعـة كمـا نقـل عنهمـا الـذهبي في" الميزان ".

ولــه إســناد آخــر رواه محمــد بن عثمــان بن أبي شــيبة في كتاب" العرش" (٥٨) من طريق المختار

ابن غسان العبدي، عن إسـماعيل بن مسـلم، عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي ذرّ، فذكره.

وإسـماعيل بن مسـلم هـو المكي، ضـعيف عنـد جمهـور أهـل العلم.

والمختـار بن غسـان العبـدي من رجـال ابن ماجـه، وهـو على شرط ابن حبان، ولكنه لم يذكره في الثقـات. وقـد روى عنـه عـــدد، ولم يـــؤثر فيـــه توثيـــق أحـــد، قـــال فيـــه الحافـــظ في "التقريب" : "مقبول" . أي إذا توبع وإلا فليّن الحديث.

وله إسناد آخر رواه البيهقيّ في الأسماء والصــفات (٨٦١) من طريق الحسن بن عرفة العبديّ: ثنا يحيى بن سـعيد السـعدي البصريّ: ثنـا عبـد الملـك بن جـريج، عن عطـاء، عن عبيـد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذرّ، فذكر الحديث نحوه.

قال البيهقيّ: تفرّد بـه يحـيى بن سـعيد السـعديّ، ولـه شـاهد بإسناد أصحّ ".

وهو يقصد به إسناد إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني كما سبق، وأنه ليس بأصح من إسناد يحيى بن سعيد السعديّ.

ويحيى بن سعيد السعديّ هذا ذكره العقيليّ في كتابه" الضعفاء "(٤/ ٤٠٣) وقال:" عن ابن جريج، لا يتابع على حديثه، وليس بمشهور بالنقل ". ولعله يقصد هذا الحديث.

وقال ابن حبان في المجروحين (٣/ ١٢٩) :" يروي المقلوبات والملزقات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد ".

وترجم له ابنُ عدي في" الكامل "(٧/ ٢٦٩٩) وذكر طرفًا من هذا الحديث وقال:" وهذا حديث منكر من هذا الطريق عن ابن جريج، عن عطاء. . . ".

وقال أبو نعيم: تفرّد به عن ابن جريج يحيى بن سعيد العبشميّ.

وللحديث طرق أخرى لا يسلم منها من مقال.

والخلاصة: أنه لم يثبتْ شيءٌ مرفوعٌ عن النبيِّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في صفة الكرسي، وما جاء عن بعض السّلف أنّه العلم أو هو العرش نفسه فلا دليل عليه، والصّحيح أنه موضع القدمين وهو الثابت عن حبر هذه الأمة عبد اللّه بن عباس رضي اللَّه عنهما ولا نعلم له مخالفًا من الصّحابة، وقد تلقّاه جمهور أهل العلم من السلف والخلف بالقبول والتسليم، واللّه تعالى أعلم.

انظر للمزيد: فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٧٥) ، وشرح العقيدة الطّحاوية (ص ٢٧٧) .

جموع أبواب الإيمان بالملائكة

قال اللَّه تعالى: {عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [سورة التحريم: ٦] .

وقال تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا} [سورة الحج: ٧٥] .
وقال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة فاطر: ١] .
وقال تعالى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [سورة النساء: ١٣٦] .

١ - باب ما جاء في خلق الملائكة من نور

• عن عائشة، قالت: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "خُلقتِ الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وُصف لكم" .

صحيح: رواه مسلم في الزّهد (٢٩٩٦) من طرق عن عبد الرّزاق وهو في مصنفه (٢٠٩٠٤) عن معمر، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة، فذكرته.
وما رواه أبو الشيخ في العظمة (٣١٥) عن عبد اللَّه بن عمرو، وزاد فيه: "من نور الصّدر والذّراعين" . فهو ضعيف، أو منقطع أو موقوف، وإن صحّ عن عبد اللَّه بن عمرو فيحمل على أنه وجد هكذا في كتب الأوائل؛ لأنّه كان ينظر فيها، لأنّ الصّحيح الثابت عن عروة، عن عائشة هو ما ذكرته.

٢ - باب ما جاء في كثرة الملائكة، وأنه لا يحصيهم إلا اللَّه *سبحانه وتعالى*

قال اللَّه تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً} إلى أن قال: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ} [سورة المدثر: ٣١] .

• عن مالك بن صعصعة قال (فذكر حديث الإسراء والمعراج) وجاء فيه: "فأتينا السماء السّابعة فأتيتُ على إبراهيم، فسلّمتُ عليه فقال: مرحبًا بك من ابن ونبيٍّ، فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيتُ المعمور

يصلي فيه كلّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٠٧) ، ومسلم في الإيمان (١٦٤) كلاهما من طريق سعيد، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، فذكر الحديث بطوله، وهو سيأتي في موضعه كاملًا.

• عن عبد اللَّه بن مسعود قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يُؤتي بجهنّم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كلِّ زمام سبعون ألف ملك يجرونها" .

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنة (٢٨٤٢) عن عمر بن حفص بن غياث: حدثنا أبي، عن العلاء بن خالد الكاهليّ، عن شقيق، عن عبد اللَّه، فذكره.

ورواه الترمذيّ (٢٥٧٣) عن شيخه عبد اللَّه بن عبد الرحمن، عن عمر بن حفص بن غياث، به، مثله.

وقال: قال عبد اللَّه (أي شيخه) : والثوريّ لا يرفعه.

قلت: وهذا الحديث مما استدركه أيضًا الدّارقطنيّ على مسلم وقال: رفعه وهم، رواه الثوريّ ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفًا.

قال النّوويّ: "حفص ثقة حافظ إمام، فزيادته مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحقّقين" .

٣ - باب ما جاء في صلاة الملائكة وسجودهم للَّه تعالى

• عن مالك بن صعصعة قال (فذكر حديث الإسراء والمعراج) وجاء فيه: "فأتينا السّماء السّابعة. . . فأتيتُ إبراهيم، فسلّمتُ عليه فقال: مرحبًا بك من ابن ونبيٍّ، فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيتُ المعمور يصلي فيه كلّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٠٧) ، ومسلم في الإيمان (١٦٤) كلاهما من طريق سعيد، حدثنا قتادة، حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، فذكر الحديث بطوله.

• عن حكيم بن حزام، قال: بينما رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في أصحابه إذ قال لهم: "تسمعون ما أسمع؟" . قالوا: ما نسمع من شيء! قال: "إنّي لأسمعُ أطيطَ السّماء وما تُلامُ أن تئطّ، وما فيها موضع شبر إلّا وعليه ملك ساجد أو قائم" .

حسن: رواه الطبرانيّ في "الكبير" (٣/ ٢٢٤ - ٢٢٥) من طريق عبد الوهاب بن عطاء، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، عن حكيم بن حزام، فذكر الحديث.

ومن هذا الطّريق رواه ابن نصر المروزيّ في "تعظيم قدر الصّلاة" (١/ ٢٥٨) ، وأبو الشيخ في "العظمة" (٣/ ٩٨٦) .

وإسناده حسن لأجل عبد الوهاب بن عطاء -وهو الخفاف أبو نصر وهو وإن كان من رجال

مسلم فقد تكلّم فيه بعض النّقاد.

فقال البخاريّ ليس بالقوي عندهم، وقال النسائي: ليس بالقوي، ومشاه الآخرون فقال ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه محله الصّدق، وقال ابن سعد: كان صدوقًا. ومثله يحسّن حديثه.

وسعيد بن أبي عروبة قد اختلط بآخره إلا أن عبد الوهّاب بن عطاء سمع منه قبل اختلاطه.

أما ما رُوي عن أبي ذرّ، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: أنه قال: "إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، إنّ السماء أطَّتْ وحّق لها أن تئِطّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلّا وملك واضع جبهته ساجدًا للَّه، واللَّه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا، وما تلذذتم بالنساء على الفرشان، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى اللَّه" . واللَّه لوددتُ أني كنتُ شجرة تعضد فهو منقطع.

رواه الترمذيّ (٢٣١٢) ، وابن ماجه (٤١٩٠) كلاهما من طريق إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن مورّق العجليّ، عن أبي ذرّ، فذكره.
ورواه الحاكم (٤/ ٥٧٩) وصحّحه على شرط الشيخين وأقرّه الذّهبي.
ورواه أيضًا الإمام أحمد (٢١٥١٦) من هذا الوجه وقال في آخر الحديث: قال أبو ذرّ: "واللَّه لوددتُ أني شجرة تُعضد" . فظهر من صنيعه أن هذا الخبر من الحديث مدرج من قول أبي ذر.
وإسناده ضعيف؛ لأجل الانقطاع بين مورّق العجلي وأبي ذرّ.
قال أبو زرعة: مورّق العجلي لم يسمع من أبي ذرّ. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٢١٦) ، وجامع التحصيل (٢٨٨) وكذلك قال الدّارقطني وغيره.
وأما إبراهيم بن مهاجر فهو صدوق في حديثه لين.
أخرجه مسلم في المتابعات.
وكذلك ما روى محمد بن نصر المروزيّ في "تعظيم قدر الصّلاة" (١/ ٢٦٠) ، وأبو الشيخ في "العظمة" (٣/ ٩٨٤) من طريق أبي معاذ الفضل بن خالد النّحويّ، قال: حدّثنا عبيد بن سليمان الباهليّ، قال: سمعتُ الضّحاك بن مزاحم يحدّث عن مسروق بن الأجدع، عن عائشة أنّها قالت: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما في السّماء الدّنيا موضع قدم إلّا عليه ملك ساجد، أو قائم، وذلك قول الملائكة: {وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ} [سورة الصّافات: ١٦٤ - ١٦٦] " .
وفي الإسناد الفضل بن خالد أبو معاذ النّحويّ ذكره ابنُ أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٧/ ٦١) وقال: روى عنه محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، وعبد العزيز بن منيب أبو الدّرداء قال: سمعت أبي يقول ذلك".
ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو في عداد المجهولين وهو على شرط ابن حبان ومع ذلك لم

يذكره في الثّقات.
وقـــد رُوي عن ابن مســـعود موقوفًـــا من وجـــه ضـــعيف. انظـــر: "مجمـــع الزوائـــد" (٧/ ٩٨) ، ومن وجـــه صـــحيح. انظـر: "تعظيم قـدر الصّـلاة" (١/ ٢٦٠) ، وقـال ابن كثـير في تفسيره (٧/ ٣٨) ، وكذا قال سعيد بن جبير.
قلت: أثر سـعيد بن جبـير رواه أبـو الشـيخ في "العظمـة" (٣/ ٩٨٢) من وجه ضعيف مع الانقطاع.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن جابر بن عبد اللَّه مرفوعًا: "ما في السّماوات السّبع موضع قدم، ولا شبر ولا كـف إلّا وفيـه ملـك قائم، أو ملك راكع، أو ملك ساجد، فإذا كان يوم القيامة قـالوا جميعًا: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتـك إلا أنّـا لم نشـرك بـك شيئًا" .
رواه الطّـبرانيّ في الكبـير (٢/ ٢٠٠) عن خـير بن عرفـة، ثنـا عروة، ثنا عبيد اللّه بن عمرو، عن عبـد الكـريم بن مالـك، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكر الحديث.
قـــال الهيثميّ في "المجمـــع" (١/ ٥٢) : "وفيـــه عـــروة بن مروان" هكذا قال، وسكت عن الكلام فيه.
وعـروة بن مـروان هـذا وهـو: العـرقي -ترجمـه الحافـظ في اللّسان- وقال:
"وعرقة قرية من عمل طرابلس الشّـام، أبـو عبـد اللَّه حـدّث بمصـر عن جماعـة سـمّاها ومنهم: عبيـد اللّه بن عمـرو، روى عنـه جماعـة (سـماها منهم) خـبر بن عرقـة، كـان الـدارقطني يقول: كان أميًّا ليس بـالقوي في الحـديث. وقـال ابن يـونس: حـدّثني أبي عن أبيـه، قـال: مـا رأيت أشـدّ تقشّـفًا من عـروة العرقيّ، وكان محققا شديد الحمل على نفسه ضيق الكم، مـا يقدر أن يخرج يده منه إلّا بعد جهد. كان يجمـع النبـات ويبيعـه ويتقوّت به" . انتهى ملخصًا.
وكـذلك مـا رُوي عن العلاء بن سـعد -وقـد شـهد الفتح ومـا بعـــدها-، أنّ النـــبيَّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- قـــال يومًـــا

لجلسائه: "هل تسمعون ما أسمع؟" قالوا: وما تسمع يا رسول اللَّه؟ قال: "أطّت السّماء، وحقّ لها أن تئطّ، إنّه ليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك قائم، أو راكع، أو ساجد. وقالت الملائكة: {وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ} [سورة الصافات: ١٦٥ - ١٦٦] " .

رواه محمد بن نصر المروزيّ (١/ ٢٦١) عن أحمد بن سيار، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد الدّمشقيّ المعروف بابن أمه، قال: حدّثني المغيرة بن عثمان بن عطية -من بني عمرو بن عوف- قال: حدثني سليمان بن أيوب -من بني سالم بن عوف-، قال: حدثني عطاء بن يزيد بن مسعود -من بني الحبلي- قال: حدثني سليمان بن عمرو بن الرّبيع -من بني سالم- قال: حدثني عبد الرحمن بن العلاء -من بني ساعدة- عن ايه العلاء بن سعد، فذكره.

وفيه رجال لم أقف على تراجمهم.

٤ - باب تعاقب ملائكة الليل والنهار في الناس

• وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يتعاقبون فيكم ملائكةٌ باللّيل،

وملائكةٌ بالنّهار، ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر. ثم يُعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم -وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون، وأتيناهم وهم يُصلّون ".

متفق عليه: رواه مالك في قصر الصّلاة (٨٢) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخاريّ في المواقيت (٥٥٥) عن عبد اللَّه بن يوسف، ومسلم في المساجد (٦٣٢) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.

٥ - باب وصف الملائكة عند نزول الوحي

• عن عائشة زوج النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أنّها سمعتْ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إنّ الملائكةَ تنزلُ في العنان -وهو السّحاب- فتذكر الأمرَ قُضي في السّماء، فتسترق الشّياطينُ السّمعَ، فتسمعه فتوحيه إلى الكُهّان فيكذبون منها مائة كذبة من عند أنفسهم ".

صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٠) حدّثنا محمد، حدّثنا ابن أبي مريم: أخبرنا اللّيث: حدّثنا ابن أبي جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، فذكرته.

قوله:" حدّثنا محمد "رجّح الحافظ ابن حجر أن يكون محمد هو البخاريّ نفسه.

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" إذا قضى اللَّه الأمر في السّماء ضربت الملائكةُ بأجنحتها خُضعانًا لقوله كالسِّلسلةِ على صفوان -قال عليٌّ: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك- فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا: للذي قال الحقّ وهو العليُّ الكبيرُ، فيسمعُها مسترقُو السَّمع ومسترقو السّمع هكذا واحدٌ فوق آخر -ووصف سفيانُ بيده وفرَّج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض- فربّما أدرك الشِّهابُ المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيُحرقَه، وربّما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه، حتّى يلقوها إلى الأرض -وربّما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض- فتُلقى على فَم السّاحر فيكذبُ معها مائةَ كَذْبةٍ فيصدُقُ فيقولون: ألَمْ يُخْبِرْنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا فوجدناه حقًّا للكلمة التي سُمعت من السّماء ".

حدّثنا علي بن عبد اللَّه: حدّثنا سفيان: حدّثنا عمرو عن عكرمة، عن أبي هريرة:" إذا قضى اللَّه الأمر ". وزاد:" والكاهن ".

وحدّثنا سفيان فقال: قال عمرو: سـمعت عكرمـة: حـدّثنا أبـو هريرة قال:" إذا

قضى اللَّه الأمر ". وقال:" على فم السّاحر ".
قلت لسفيان: أأنت سمعت عمرًا، قال: سمعت عكرمة قـال: سمعت أبا هريـرة؟ قـال: نعم. قلت لسـفيان: إن إنسـانا روى عنـك، عن عمـرو عن عكرمـة، عن أبي هريـرة ويرفعـه أنـه قرأ: (فُرِّغ) ؟ ! قال سفيان: هكذا قـرأ عمـرو فلا أدري سـمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءَتُنا.
صـحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٧٠١) عن علي بن عبـد اللَّه، حدّثنا سفيان، عن عمـرو، عن عكرمـة، عن أبي هريـرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.
• عن ابن عباس، قال: أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- من الأنصار، أنّهم بينمـا هم جلـوس ليلـةً مـع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- رُمي بنجم فاستنار، فقـال لهم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" مـاذا كنتم تقولـون في الجاهليّة إذا رُمي بمثل هذا؟ ". قالوا: اللَّه ورسـوله أعلم، كنّا نقول: وُلد اللّيلـة رجـل عظيم، ومـات رجـلٌ عظيم. فقـال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" فإنها لا يُرمي بها لمـوت أحد ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالى اسْـمُه إذا قضـى أمـرًا سبَّح حملةُ العرش، ثم سَبَّح أهلُ السّـماء الـذين يَلُـونَهم، حتّى يبلُغَ التَّسْبيحُ أهلَ هذه السّماء الدُّنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربّكم فيخـبرونهم مـاذا قـال. قال: فيستخبر بعض أهل السّـماوات بعضًـا، حـتى يبلـغ الخـبرُ هـذه السّـماء الـدّنيا فتخطـف الجنُّ السّـمع فيقـذفون إلى أوليـائهم. ويُرْمَـوْن بـه. فمـا جـاؤوا بـه على وجهـه فهـو حـقٌّ، ولكنَّهم يَقْرِفون فيه ويزيدون ".
صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طـرق عن يعقـوب بن إبـراهيم بن سـعد، قـال: حـدّثنا أبي، عن صـالح، عن ابن

شهاب، حدثني علي بن حسين، أن عبد اللَّه بن عباس قال (فذكره) .
وقوله:" يقرفون ": معناه يخلطون فيه الكذب، وهو بمعنى يقذفون.
٦ - باب ما جاء في كتابة الملائكة الدّاخلين إلى المساجد يوم الجمعة الأوّل فالأول إلى أن يجلس الإمام للخطبة
• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إذا كان يومُ الجمعة كان على كلّ باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأوّل فالأوّل، فإذا جلس الإمامُ طووا الصُّحفَ، وجاءوا يستمعون الذّكر".
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١١) ، ومسلم في الجمعة (٨٥٠: ٢٤) كلاهما من طريق ابن شهاب، عن أبي سلمة والأغرّ، عن أبي هريرة، فذكره.
٧ - باب تحية الملائكة هي تحية آدم وذريّته
• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "خلق اللَّه آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا. فلما خلقه قال: اذهب فسلِّم على أولئك النّفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيّونك فإنّها تحيّة ذريّتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة اللَّه، فزادوا: ورحمة اللَّه. فكلّ من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعدُ حتى الآن" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في كتاب الاستئذان (٦٢٢٧) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤١) كلاهما من حديث عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
٨ - باب نزول الملائكة عند قراءة القرآن مثل الظُّلّة فيها أمثال المصابيح

• عن أسيد بن حُضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده، إذ جالتِ الفرسُ، فسكتَ فسكتتْ، فقرأ فجالتِ الفرسُ، فسكت فسكتتْ الفرسُ، ثم قرأ فجالتِ الفرسُ فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبًا منها فأشفق أن تُصيبَه فلمّا اجترَّه، رفع رأسه إلى السّماء حتى ما يراها. فلما أصبح حدّث النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "اقرأ يا ابنَ حُضير، اقرأ يا ابْنَ حُضير" . قال: فأشفقتُ يا رسول اللَّه أن تطأ يحيى -وكان منها قريبًا-، فرفعتُ رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السّماء فإذا مثل الظُّلّة فيها أمثال المصابح فخرجتْ حتى لا أراها! قال: "وتدري ما ذاك؟" . قال: لا. قال: "تلك الملائكةُ دَنتْ لصوتِك، ولو قرأتَ لأصبحتْ ينظرُ النّاسُ إليها، لا تتوارى منهم" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠١٨) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٦) كلاهما من حديث يزيد بن الهاد، أنّ عبد اللَّه بن خباب حدّثه، أنّ أبا سعيد الخدريّ حدّثه، عن أسيد ابن حضير، أنه قال (فذكر الحديث) .

• عن البراء بن عازب، قال: قرأ رجلٌ الكهف وفي الدار الدّابة، فجعلتْ تنفر، فسلّم، فإذا ضبابة أو سحابة غشيتْه. فذكره للنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "اقرأْ فلان، فإنّها السكينة نزلت للقرآن أو تنزّلتْ للقرآن" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٦١٤) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٥) كلاهما من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، سمعت البراء بن عازب، فذكره، ولفظهما سواء.

ورواه عن زهير أبي خيثمة، عن ابن أبي إسحاق، بإسناده وفيه: "كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشَطَنَيْنِ، فتغشّته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسُه يَنْفِر، فلما أصبح أتى النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر ذلك له، فقال:" تلك السكينة تنزّلتْ بالقرآن ".

رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٥٠١١) عن عمـرو بن خالـد، ومسلم، عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن زهير أبي خيثمة.
والسكينة قيـل: هم الملائكـة، وقيـل: مـا يحصـل بـه السـكون وصفاء القلب.
وشطن: هو الحبل الطويل.
٩ - باب أنّ المهرة بالقرآن يكونون مع الملائكة
• عن عائشـــة، قـــالت: قـــال رســـول اللَّه -صـلـى اللَّه عليـه وسلم-:" الماهرُ بالقرآن مع السّـفرة الكـرام الـبررة، والـذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران ".
متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٩٣٧) ، ومسـلم في تقصير الصّلاة (٧٩٨) كلاهمـا من طريـق قتـادة، قـال: سـمعتُ زرارة بن أوفى يحـــدِّثُ عن ســـعد بن هشـــام، عن عائشـــة، فذكرته، واللّفظ لمسلم.
ولفظ البخاريّ:" مثل الذي يقـرأ القـرآن وهـو حافـظ لـه مـع السّفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شـديد فله أجران ".
وبوَّب البخاريّ في التوحيـد (٥٢) بـاب قـول النـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم-:" الماهر بالقرآن مع الكرام الـبررة ". إلّا أنـه لم يخرّج الحديث بهذا اللّفظ، ولا حديث عائشة في هذا الباب.
وقولـه:" سَـفَرة "قـال ابن عبـاس وعـدد من التـابعين: هي الملائكة. وقال البخاريّ في تفسـير سـورة (عبس) :" سـفرة: الملائكـــة، واحـــدهم ســـافر ســـفرت أصـــلحت بينهم، وجُعلت الملائكة إذا نزلت بوحي اللَّه وتأديته كالسَّفير الذي يصـلح بين القـوم ". وقيـل غـير ذلـك، وقـال ابن جريـر:" الصّـحيح أن السّفرة الملائكة، والسّفرة: يعني بين اللَّه وخلقه، ومنه يقال: السّفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخـير، كمـا قـال الشّاعرُ:

وما أدعُ السّفارةَ بين قومي
...

وما أمشي بغشّ إن مشيتُ".

١٠ - باب مصافحة الملائكة لو داوم الإنسان على الذّكر والفكر في الأمور الآخرة

• عن حنظلة الأسيديّ -قال: وكان من أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة! قال: سبحان اللَّه! ما تقول؟ قال: قلت: نكونُ عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يُذَكِّرُنا بالنار والجنة حتّى كأنّا رأي عَيْنٍ، فإذا خرَجْنا من عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عَافَسْنا الأزواجَ والأولادَ والضَّيْعاتِ،

فنَسِينا كثيرًا. قال أبو بكر: فواللَّه إنّا لنلقى مثل هذا. فانطلقتُ أنا وأبو بكر حتّى دخلنا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قلت: نافق حنظلة يا رسول اللَّه! فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وما ذاك؟" . قلت: يا رسول اللَّه، نكونُ عندك تذكِّرُنا بالنّار والجنّة حتّى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضّيعات، نسينا كثيرًا. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده إنْ لَوْ تَدُومون على ما تكونون عندي، وفي الذِّكْر لصافحتْكُم الملائكةُ على فُرشكم، وفي طُرقِكم. ولكنْ يا حنظلةُ، ساعة وساعة" ثلاث مرّات.

صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٧٥٠) من طرق عن جعفر بن سليمان، عن سعيد بن إياس الجريريّ، عن أبي عثمان النّهدي، عن حنظلة الأسيديّ، فذكره.

وفي رواية عنده: "يا حنظلة ساعةً وساعةً، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذّكر لصافحتكم الملائكةُ، حتى تُسلِّم عليكم في الطّرق" .

١١ - باب لا تدخل الملائكةُ بيتًا فيه كلب أو صورة أو جرس

• عن أبي طلحة -صاحب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ الملائكةَ لا تدخلُ بيتًا فيه صورة" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في اللّباس (٥٩٥٨)، ومسلمٌ في اللّباس والزّينة (٢١٠٦: ٨٥) كلاهما من طريق اللّيث بن سعد، عن بكير بن الأشجّ، عن بسر بن سعيد، عن زيد بن خالد، عن أبي طلحة، فذكره.
قال بسر: ثم اشتكى زيدٌ بعدُ فعدناه، فإذا على بابه سِتْرٌ فيه صورة، قال: فقلت لعبيد اللَّه الخولاني ربيب ميمونة زوج النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: ألم يخبرنا زيدٌ عن الصّورة يوم الأوّل؟ فقال عبيد اللَّه: ألم تسمعه حين قال: "إلّا رقمًا في ثوب؟" .
ورواه البخاري أيضًا في بدء الخلق (٣٢٢٥) عن ابن مقاتل، أخبرنا عبد اللَّه، أخبرنا معمر، عن الزهريّ، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، أنه سمع ابن عباس يقول: سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لا تدخل الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةُ تماثيل" .
• عن عائشة أم المؤمنين أنها أخبرته: أنها اشترتْ نمرقةً فيها تصاوير، فلمّا رآها رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية. وقالت: يا رسول اللَّه، أتوب إلى اللَّه وإلى رسوله فماذا أذنبتُ؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما بالُ هذه النّمرقَةِ؟". قالت: اشتريتُها لك تقعدُ عليها وتوسَّدُها، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ

أصحاب هذه الصُّور يعذّبون يوم القيامة. يقالُ لهم: أحيوا ما خلقتم". ثم قال:" إن البيت الذي فيه الصُّور لا تدخله الملائكة ".

متفــق عليــه: رواه مالــك في الاســتئذان (٨) عن نــافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، فذكرته.
ورواه البخــاريّ في الــبيوع (٢١٠٥) عن عبــد اللَّه بن يوســف، ومسلم في اللباس والزينـة (٢١٠٧: ٦٩) عن يحـيى بن يحـيى - كلاهما عن مالك، به، مثله.
• عن ابن عمـر، قـال: وعـد النـبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- جبريلُ فقال: إنّا لا ندخلُ بيتًا فيه صورة ولا كلب.
صـحيح: رواه البخـاريّ في بـدء الخلـق (٣٢٢٧) عن يحـيى بن سليمان، قال: حدثني ابنُ وهب، قال: حدثني عمر، عن سالم، عن أبيه، فذكر الحديث.
وكرَّره في اللّباس (٥٩٦٠) بالإسناد نفسه إلّا أنه قال فيه: وعد النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- جبريلُ، فراث عليه، حتّى اشــتدّ على النبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم-، فخـرج النـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- فلقيه فشكا إليه ما وجد، فقال: إنّـا لا نـدخل بيتًـا فيه صورة ولا كلب.
وعمر هو ابن محمد بن زيد بن عبد اللَّه بن عمـر بن الخطـاب المدنيّ.
• عن ابن عباس، قال: دخـل النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- البيت، وجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم. فقال:" أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا ندخل بيتًا فيه صـورة. هـذا إبـراهيم مصور، فما له يسْتَقْسِمُ ".
صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٥١) عن يحيى بن سلمان، قال: حدثني ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو، أن بكـيرًا حدّثـه عن كُـريب مـولى ابن عبـاس، عن ابن عبـاس، فـذكر الحديث.
ورواه الإمـام أحمـد (٢٥٠٨) عن هـارون بن معـروف، عن ابن وهب، وفيه:" فما باله يستقسم؟ ".
وقولـه:" يستقسِـم "كـأنّهم جعلـوا صـورته على وجـه كـان يستقســم، ومن المعلــوم أنّ إبــراهيم كــان بريئًا منـــه،

والاستقسام من الأمور الجاهليّة، وهو المذكور في قوله تعالى: {وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ} [سورة المائدة: ٣] .

• عن ميمونة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أصبح يومًا واجمًا، فقالتْ ميمونة: يا رسول اللَّه، لقد استنكرتُ هيئتك منذ اليوم، قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ جبريل كان وعدني أن يلقاني اللّيلة، فلم يلْقني، أمَ واللَّهِ ما أخْلفني". قال: فظلَّ رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومه ذلك على ذلك، ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فُسطاط لنا. فأمر به فأُخرج، ثم

أخذ بيده ماءً فنضح مكانه، فلما أمْسى لقيه جبريل فقال له: "قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة" . قال: أجل، ولكنّا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومئذ فأمر بقتل الكلاب، حتى إنّه ليأمر بقتل كلب الحائط الصّغير، ويترك كلب الحائط الكبير.

صحيح: رواه مسلم في اللّباس والزينة (٢١٠٥) عن حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن السبَّاق، أن عبد اللَّه بن عباس، قال: أخبرتني ميمونة، فذكرته.

• عن عائشة، قالت: واعد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جبريل عليه السّلام في ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك السّاعة ولم يأته، وفي يده عصًا فألقاها من يده وقال: "ما يُخلف اللَّه وعدَه ولا رسله" . ثم التفت فإذا جرو كلبٍ تحت سريره، فقال: "يا عائشة متى دخل هذا الكلب ههنا؟" . فقالتْ: واللَّه ما دريتُ، فأمر به فأُخرج، فجاء جبريل، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "واعدتني فجلستُ لك فلم تأتِ" . فقال: منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنّا لا ندخلُ بيتًا فيه كلب ولا صورة.

صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١٠٤) عن سويد بن سعيد، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، فذكرت الحديث.
ورواه ابن ماجه (٣٦٥١) من وجه آخر عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: واعدَ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جبريلُ *عليه السلام* في ساعة يأتيه فيها، فراث عليه، فخرج النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فإذا هو بجبريل قائم على الباب فقال: "ما منعك أن تدخل؟" . قال: إنّ في البيت كلبًا، وإنّا لا ندخل بيتًا فيه كلبٌ ولا صورة.
ومن هذا الطّريق رواه أيضًا الإمام أحمد (٢٥١٠٠) .
ومحمد بن عمرو هو: ابن علقمة صدوق، وقد توبع في الإسناد الأوّل.
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير" .
صحيح: رواه مسلم في اللباس والزينة (٢١١٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
ورواه أبو داود (٤١٥٨) ، والترمذيّ (٢٨٠٦) كلاهما من طريق يونس بن أبي إسحاق، حدّثنا مجاهد، قال: حدّثنا أبو هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أتاني جبريل، فقال: إني كنتُ أتيتك البارحة، فلم يمنعني أن أكون دخلتُ عليك البيت الذي كنت فيه إلّا أنه كان في باب البيت تمثال الرجال، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فَمُرْ برأس التمثال الذي

بالباب فلْيُقطع فلْيُصيَّر كهيئة الشّجرة، ومر بالسّتر فليقطع، ويجعل منه وسادتين منتبذتين توطآن، ومرْ بالكلب فيخرج، ففعل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وكان ذلك الكلبُ جروًا للحسين أو الحسين تحت نضدٍ له، فأمر به فأخرج ".

قـال أبـو داود:" والنّضـد شـيءٌ توضـع عليـه الثيـاب شـبه السّرير ".
قال الترمذيّ: حسن صحيح.
وصــحّحه ابنُ حبــان (٥٨٥٤) ، ورواه هــو والإمــام أحمــد (٨٠٤٥) من هـذا الطّريـق، وزادا في آخـر الحـديث:" ثم أتـاني جبريل فما زال يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنّه سيورثه ".
• عن أبي سـعيد الخـدريّ قـال: قـال رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليــه وســلم-:" إنّ الملائكــة لا تــدخل بيتًــا فيــه تماثيــل أو تصاوير ".
صحيح: رواه مالك في الاستئذان (١) عن إسحاق بن عبـد اللَّه بن أبي طلحـة، أنّ رافـع بن إسـحاق مـولى الشّـفاء أخـبره، قـال:" دخلتُ أنـا وعبـد اللَّه بن أبي طلحـة على أبي سـعيد الخدريّ نعود، فقال لنا (فذكر الحديث) . شكّ إسـحاق لا يُـدرى أيّهما قال.
ومن هــذا الطّريــق رواه الترمــذيّ (٢٨٠٥) وقــال: "حســن صحيح" .
ومن طريق مالك: رواه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٥٨٤٩) .
وفي الباب عن علي بن أبي طالب قال: كانت لي من رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- منزلةٌ لم تكن لأحـد من الخلائـق، إنّى كنتُ آتيه كلَّ سَحَر فأُسـلِّم عليـه حـتى يتنحنح، وإنّي جئتُ ذات ليلـةٍ فسـلمت عليـه، فقلت: السّـلام عليـك يـا نـبيَّ اللَّه، فقال: "على رِسْلك يا أبا حسن حتى أخرج إليك" . فلمّا خـرج إليَّ قلتُ: يا نبي اللَّه أَغْضَبَكَ أحدٌ؟ قال: "لا" . قلت: فمالك لا تكلِّمْني فيما مضى حـتى كلَّمْتـني اللّيلـةَ؟ قـال: "إنّي سـمعتُ في الحجرة حركةٌ، فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقـال: أنـا جبريـلُ. قلت: ادخل قال: لا، أُخرُج إليَّ، فلما خرجتُ قال: إنَّ في بيتك شـيئًا لا يدْخُلُه مَلَكٌ مـا دام فيـه. قلتُ: مـا أعلمـه يـا جبريـل. قـال: اذهب فانْظُر، ففتحت البيت فلم أجد فيه شيئًا غـيرَ جَـرْوِ كلب كان يلعب به الحسـن. قلتُ: مـا وجـدتُ إلّا جَـرْوًا! قـال: إنهـا

ثلاثٌ لن يَلج مَلكٌ ما دام فيها أبدًا واحدٌ منهـا: كلب، أو جنابـة، أو صورة رُوحٍ" . فهذا ضعيف.
رواه الإمام أحمد (١٤٧) عن محمد بن عبيد، حدثنا شرحبيل بن مـدرك الجعفيّ، عن عبـد اللَّه بن نجيّ الحضـرميّ، عن أبيـه، عن علي، فذكره.
وعبـد اللَّه بن نجي مختلـف فيـه، فوثقـه النسـائيّ، وقـال البخاريّ: فيه نظر، وجعله الحافظ في مرتبة "صدوق" . وأبوه نُجَي -بالتصغير- الحضرميّ الكوفيّ لم يرو عنه إلّا ابنُـه، ذكـره ابن حبـان في الثقـات، وقـال العجليّ: تـابعيّ ثقـة، وقـال ابن سعد: قليل الحديث. وفي التقريب: "مقبول" . وهـو الصّـحيح، إلّا أنّه لم يتابع فهو لين الحديث.

وأخرجه النسائيّ (١٢١٣) ، وابن خزيمة (٩٠٢) مختصرًا من هذا الوجه، وبوَّب ابن خزيمة بقوله: باب الرخصـة في التنحنح في الصّلاة عند الاستئذان على المصلي، إن صـحّت هـذه اللّفظـة فقد اختلفوا فيها ".
ثم رواه من وجه آخر وليس فيه قول عبد اللَّه بن نجي:" عن أبيه ".
وعبد اللَّه بن نجي لم يلقَ عليًّا ففيه انقطاع.
١٢ - باب لا تصحب الملائكةُ رُفقة فيها كلبٌ ولا عيرًا التي فيها جرسٌ
• عن أبي هريـرة أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" الجرسُ مزامير الشيطان ".
صـحيح: رواه مسـلم في اللبـاس (٢١١٤) من طـرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيـه، عن أبي هريرة فذكره.
• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" لا تصحبُ الملائكةُ رفقةً فيها كلب ولا جرس ".

صحيح: رواه مسلم في اللّباس والزّينة (٢١١٣) عن أبي كامل فُضيل بن حسين الجحدريّ، حدّثنا بشر -يعني ابن مفضّل- حدّثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن أمِّ سلمة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لا تصحبْ الملائكةُ رفقةً فيها جرس ".

صحيح: رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٣/ ٣٧٩) من وجهين، عن الزّهريّ، عن سالم بن عبد اللَّه، أنّ سفينة مولى أمّ سلمة أخبره، أنّ أم سلمة أخبرته، فذكرته.

ورواه الخطيب في" تاريخه "(١٠/ ١١٠ - ١١١)، والخرائطيّ في مساوئ الأخلاق (٨٣٨) كلاهما من هذا الوجه. وإسناده صحيح

• عن أمّ حبيبة أمّ المؤمنين، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لا تصحبُ الملائكة رفقة فيها جرس ".

حسن: رواه أبو داود (٢٥٥٤) ، وأحمد (٢٦٧٨٠) ، وابن حبان (٤٧٠٥) كلهم من حديث نافع، عن سالم، عن أبي الجراح مولى أمّ حبيبة، عن أمّ حبيبة، فذكرته.

وإسناده حسن من أجل أبي الجراح قيل: اسمه الزبير، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٥٦) ، وقال العجلي:" مدني تابعي ثقة "، فمثله يحسّن حديثه إذا كان له أصل، وهذا منه.

وفي معناه ما روي عن ابن عمر، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لا تصحب الملائكةُ ركبًا فيهم جلجل، كم ترى مع هؤلاء من الجُلْجل ".

رواه النسائيّ (٥٢١٩، ٥٢٢٠، ٥٢٢١) من طرق عن نافع بن عمر الجمحيّ، عن أبي بكر بن أبي شيخ، قال:" كنتُ جالسًا مع سالم، فمرّ بنا ركْبٌ لأمّ البنين معهم أجراس، فحدَّث نافعًا سالمٌ عن أبيه، فذكره.

وهو في مسند الإمام أحمد (٤٨١١) من هذا الوجه.

وفيه أبو بكر بن أبي شيخ ويقال له: بكير بن موسى السهمي، قال الذهبيّ في "الميزان" : "لا يُعرف" .
قلت: تفرّد بالرّواية عنه نافع بن عمر الجمحي، ولم يذكره ابن حبان في "ثقاته" ، وقال فيه الحافظ: "مقبول" .
ورواه ابن عدي في "الكامل" (٥/ ١٨٧١) من وجه آخر عن عبد اللَّه بن نافع، قال: أخبرني عاصم بن عمر، عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر، فذكر الحديث.
وعاصم هو: ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب، ضعيف.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن بُنانة مولاة عبد الرحمن بن حسان الأنصاريّ، عن عائشة، قالت: "بينما هي عندها إذ دُخِل عليها بجارية، وعليها جلاجل يصوِّتن. فقالت: لا تُدْخلها عليَّ إلّا أن تقطعوا جلاجلها، وقالت: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" لا تدخل الملائكةُ بيتًا فيه جرس ".
رواه أبو داود (٤٢٣١) عن محمد بن عبد الرّحيم، حدّثنا روح، حدّثنا ابن جريج، عن بُنانة مولاة عبد الرحمن بن حسان، فذكرته.
ورواه الإمام أحمد (٢٦٠٥٢) عن روح به، وزاد فيه بعد قوله:" تقطعوا جلاجلها ":" فقطع جلاجلها، فسألتها بُنانة عن ذلك ".
وبنانة مولاة عبد الرحمن قال فيها المنذريّ:" مجهولة ".
وفي الباب أيضًا عن أمِّ سلمة زوج النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قالت: سمعتُ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جلجل، ولا جرس، ولا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس ".
رواه النسائيّ (٥٢٢٢) عن يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا حجّاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني سليمان بن بابيه -مولى آل نوفل-، عن أمَّ سلمة فذكرته.

وسليمان بن بابيه، ويقال: باباه، مجهول، لم يرو عنه غير ابن جريج، ولم يوثقه أحدٌ إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته على قاعدته.
و" الرُّفقة "بضم الرّاء وكسرها، الجماعة المرافقون في السّفر.
و" الجلجل "بضم الجيم، وجمعه" الجلاجل "هو الجرس الذي يكون في عنق الدّابة. ويقال أيضًا للذي تلبسه المرأة في رجليها، ويخرج منها الصّوت إذا مشتْ.

١٣ - باب أنّ الملائكةَ يستغفرون للمصلي ما دام في مصلاه

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" الملائكةُ تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلّى فيه، ما لم يحدث، اللهم اغفرْ له، اللهمّ ارْحمه".
متفق عليه: رواه مالك في قصر الصّلاة (٥١) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة،

فذكر الحديث.
ورواه البخاريّ في الصّلاة (٤٤٥) ، وفي الأذان (٦٥٩) عن عبد اللَّه بن يوسف، ورواه مسلم في المساجد (٦٤٩/ ٢٧٥) عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك، به، إلّا أنّ مسلمًا ذكر لفظ الحديث هكذا: "لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاةُ تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلّا الصّلاة" .
واللّفظ الذي عند مالك جعله من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن هرمز، عن أبي هريرة.
وكذلك من حديث سفيان، عن أيوب السّختيانيّ، عن ابن سيرين.
وحديث حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع - كلاهما عن أبي هريرة.
كما أن البخاريّ رحمه اللَّه تعالى أخرج لفظ حديث مالك من أوجه أخرى.

١٤ - باب أنّ اللَّه عزّ وجل يباهي الملائكة بأهل عرفة

• عن عائشة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما من يوم أكثر من أن يُعتق اللَّه فيه عبدًا من النّار من يوم عرفة، وإنّه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟" .

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٤٨) من طرق عن ابن وهب، أخبرني مخرمة بن بكير، عن أبيه، قال: سمعتُ يونس بن يوسف، يقول عن ابن المسيب، قال: قالت عائشة (فذكر الحديث) .

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن اللَّه *عزّ وجلّ* يباهي الملائكة بأهل عرفات، يقول: انظُروا إلى عبادي شُعْثًا غُبْرًا" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٨٠٤٧) عن أبي قَطن وإسماعيل بن عمر، قالا: حدّثنا يونس، عن مجاهد أبي الحجّاج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وإسناده حسن لأجل يونس، وهو: ابن أبي إسحاق فإنّه حسن الحديث.

وأبو قَطن هو: عمرو بن الهيثم بن قَطن -بفتح القاف- ثقة من رجال مسلم.

وصححه ابن خزيمة (٢٨٣٩) ، وابن حبان (٣٨٥٢) ، والحاكم (١/ ٤٦٥) كلهم من طريق يونس ابن أبي إسحاق.

قال الحاكم: "صحيح على شرط الشّيخين" .

والصّواب أن يونس بن أبي إسحاق من رجال مسلم وحده.

• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كان يقول: "إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شُعْثًا غُبْرًا" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٨٩) عن أزهر بن القاسم، حدثنا المثنى -يعني ابن سعيد-، عن

قتادة، عن عبد اللَّه بن باباه، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.
ورواه أيضًا الطبرانيّ في "الصّغير" (٥٧٥) من هذا الطّريق.
وإسناده حسن لأجل أزهر بن القاسم، فإنه صدوق.
قال الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٢٥٠) : رواه أحمد والطبراني في "الكبير" ، و "الصغير" ورجال أحمد موثقون.
• عن جابر بن عبد اللَّه مرفوعًا: "إذا كان يوم عرفة إنّ اللَّه ينزل إلى السّماء الدّنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا ضاجين من كلّ فجّ عميق" .
حسن: رواه البزار -كشف الأستار (٢/ ٢٨) -، وأبو يعلى (٤/ ٦٩ - ٧٠) كلاهما من طريق أبي الزبير المكيّ، عن جابر، فذكره.
وصحّحه ابن خزيمة (٤/ ٢٦٣) ، وابن حبان (٣٨٥٣) من هذا الوجه.
وإسناده حسن من أجل أبي الزبير وهو إن كان مدلسًا، ولكن إدخال هذا الحديث في صحيح ابن حبان دليل على التصريح كما ذكره في مقدمة صحيحه.
وفي الباب حديث أمّ سلمة عند اللالكائيّ (٧٦٧) ، وفيه ضعفٌ.
وبمعناه رُوي عن ابن عمر، وأنس، وعبادة بن الصّامت، وفي أسانيدهم الضعفاء والمجاهيل.
وقد رُوي أيضًا عن ابن عمر قال: "كنتُ جالسًا مع النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في مسجد منى فأتاه رجلٌ من الأنصار، ورجل من ثقيف، فذكر الحديث طويلًا.
وجاء فيه:" وأمّا وقوفك عشية عرفة فإنّ اللَّه تبارك وتعالى يهبط إلى السّماء الدّنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاؤوني شعثًا من كلّ فجّ عميق. . . . ".
رواه البزّار -كشف الأستار (١٠٨٢) - عن محمد بن عمر بن هياج، ثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرجي، ثنا عبيدة بن الأسود،

عن سنان بن الحارث، عن طلحة بن مصرف، عن مجاهد، عن ابن عمر، فذكر الحديث بطوله.

قال البزّار:" قد رُوي هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق، وقد رُوي عن إسماعيل بن رافع، عن أنس، وحديث ابن عمر نحوه".

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٢٧٤) وقال: "رواه البزار والطبراني في الكبير، ورجال البزار موثقون ".

ورواه ابن حبان (١٨٨٧) في صحيحه من طريق محمد بن عمر بن الهياج إلّا أنه أدخل" القاسم بن الوليد". بين عُبيدة بن الأسود، وبين سنان بن الحارث.

وسنان بن الحارث لم يوثقه غير ابن حبان، فذكره في الثقات في الموضعين (٦/ ٤٢٤) وقال: روى عنه القاسم بن الوليد الهمدانيّ، و (٨/ ٢٩٩) وقال: روى عنه محمد بن طلحة.

وسنان هذا ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٢٥٤) وقال: "روى عنه محمد بن طلحة، والقاسم بن الوليد، سمعت أبي يقول ذلك. قال: وقال أبو محمد (نفسه) : روى عنه صالح ابن حيي والد حسن بن صالح" انتهى.

فهو لا يزال في عداد المجهولين وإن كان قد رفعت عنه جهالة العين برواية هؤلاء.

تنبيه: وقع في كشف الأستار: حدّثنا يحيى بن عبد الرحمن، ثنا الأرحبي، والصّواب: يحيى بن عبد الرحمن الأرحبيّ، وزيادة: "ثنا" خطأ.

١٥ - باب قدرة الملائكة أن يتمثّلوا بالرّجل

• عن أبي هريرة، أنّه سمع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى بدا للَّه أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال (فذكر الحديث بطوله) .

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في أحــاديث الأنبيــاء (٣٤٦٤) ، ومسلم في كتاب الزهـد والرّقـائق (٢٩٦٤) كلاهمـا من حـديث همام، حدثنا إسحاق بن عبد اللَّه، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة، أنّ أبا هريرة حدّثهم فذكر الحديث بطوله، وسيأتي كاملًا في موضعه.

• عن أبي هريــرة، عن النــبيّ -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال:" إنّ رجلًا زار أخًا لـه في قريـة أخـرى، فأرْصـد اللَّه لـه على مدرجته ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريـد؟ قـال: أريـد أخًا لي في هذه القرية. قال: هـل لـك عليـه من نعمـة تربّهـا؟ قال: لا، غير أنّي أحببته في اللَّه *عزّ وجـلّ* قـال: فـإنّي رسـولُ اللَّه إليك، بأنّ اللَّه قد أحبَّك كما أحببته ".

صحيح: رواه مسـلم في كتـاب الـبر والصـلة (٢٥٦٧) عن عبـد الأعلى بن حماد، حـدثنا حمـاد بن سـلمة، عن ثـابت، عن أنس بن رافع، عن أبي هريرة، فذكره.

١٦ - باب ما جاء في تأمين الملائكة

• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال:" إذا أمَّن الإمـامُ فـأمِّنوا، فإنّـه من وافـق تأمينُـه تـأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه".

متفق عليه: رواه مالـك في الصّـلاة (٤٥) عن ابن شـهاب، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أنهمـا أخـبراه عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخــاريّ في الأذان (٧٨٠) عن عبــد اللَّه بن يوســف، ومسلم في الصلاة (٤١٠) عن يحيى

ابن يحيى - كلاهما عن مالك، فذكره.

• عن أمِّ سـلمة قـالت: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "إذا حضـرتُم المـريض أو الميت فقولـوا خـيرًا، فـإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون" .

صـحيح: رواه مسـلم في الجنـائز (٩١٩) من طـرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن أمّ سلمة، فذكرته.
• عن أبي الـدّرداء، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ما من عبد مسلم يدعو لأخيـه بظهـر الغيب، إلّا قـال الملك: ولك بمثل" .
وفي روايـة: عن أمّ الـدّرداء قـالت: حـدّثني سـيدي أنّـه سـمع رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول: "من دعـا لأخيـه بظهر الغيب قال الملك الموكّل به: آمين، ولك بمثل" .
صحيح: رواه مسلم في الـذّكر والـدّعاء (٢٧٣٢) من طـرق عن طلحة بن عبيد اللَّه بن كريز، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.
• عن أمّ الدّرداء، قالت: كان النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقول: "دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكّل، كلّما دعا لأخيـه بخـير، قـال الملـك الموكّلُ به: آمين، ولك بمثل" .
صحيح: رواه مسلم في الذّكر والدّعاء (٢٧٣٣) عن إسـحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسـى بن يـونس، حـدثنا عبـد الملـك بن أبي سـليمان، عن أبي الزبـير، عن صـفوان (وهـو ابن عبـد اللَّه بن صفوان) وكانت تحته أمّ الدّرداء. قال: قدمت الشّام، فأتيتُ أبا الـدّرداء في منزلـه فلم أجـده، ووجـدت أمَّ الـدّرداء، فقـالت: أتريـد الحجَّ العـام؟ فقلت: نعم. قـالت: فـادعُ لنـا بخـير، فـإنّ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال (فذكرته) .
قال: فخرجتُ إلى السُّـوق فلقيتُ أبـا الـدّرداء فقـال لي مثـل ذلك، يرويه عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-. رواه مسـلم من وجه آخر عن عبد الملك بن أبي سليمان، به.
١٧ - باب ما جاء في ملك الجبال
• عن عروة، أنّ عائشـة زوج النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- حدّثتْه، أنها قالت للنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: هل أتى عليك يومٌ كان أشدّ من يوم أحـد؟ فقـال -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:

فذكر ما لقي من قومها وقال: "فانطلقتُ وأنا مهموم على وجْهي، فلم أستفق إلّا وأنا بقرن الثّعالب، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابة أظلتني، فنظرتُ فإذا جبريل *عليه السلام*، فناداني فقال: يا محمد، إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* قد سمع قولَ قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث اللَّه إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم" .

قال: "فناداني ملك الجبال، فسلّم عليَّ ثم قال: يا محمد، إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربُّك إليك، لتأمرني بأمرك، فما شئتَ؟ إن شئتَ أن أطبِّق عليهم الأخشبين" . فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "بل أرجو أن يخرجَ اللَّهُ من أصلابهم من يعبد اللَّه وحدَه، ولا يشرك به شيئًا" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣١) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٩٥) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة بن الزبير، فذكر الحديث. واللّفظ المسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.

وقوله: "بقرن الثعالب" هو ميقات أهل نجد، ويقال له: قرن المنازل أيضًا.

وقوله: "الأخشبين" هما جبلا مكة - أبو قُبيس والذي يقابله.

وقعت هذه القصة بعد رجوع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- من الطائف.

١٨ - باب أنّ اللَّه وكّل بالرّحم ملكًا يكتب عمل الإنسان

• عن عبد اللَّه بن مسعود يقول: حدّثنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق: "إنّ خلق أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يومًا وأربعين ليلةً، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الرّوح، فإنّ أحدَكم ليعملُ بعمل أهل الجنّة حتى لا يكون بينها

وبينه إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النّار فيدخل النار، وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النّار حتى ما يكون بينها وبينه إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعملُ عمل أهل الجنة فيدخلها" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٥٤) ، ومسلم في كتاب القدر (٢٦٤٣) كلاهما من حديث شعبة، حدثنا الأعمش سمعتُ زيد بن وهب، سمعتُ عبد اللّٰه بن مسعود، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.
• عن حذيفة بن أَسيد الغفاريّ قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللّٰه عليه وسلم- يقول: "إذا مرَّ بالنّطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث اللّٰه إليها ملكًا فصوَّرها، وخلق سمعها وبصرَها وجلدها ولحمها وعظامها. ثم قال: يا ربّ أذَكرٌ أمْ أنْثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء. ويكتبُ الملكُ، ثم يقول: يا ربّ أجلُه، فيقول ربّك ما شاء. ويكتبُ الملكُ، ثم يقول: يا ربّ رزقُه، فيقضي ربُّك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصّحيفة في يده فلا يزيد ما أمر ولا ينقص" .

وفي رواية: "إنّ النّطفة تقعُ في الرَّحِم أربعين ليلة، ثم يتصوّر عليها الملك" قال زهير: حسبته قال: الذي يخلقها: "فيقول: يا ربّ أذكر أو أنثى؟ فيجعله اللّٰه ذكرًا أو أنثي. ثم يقول: يا ربّ أسوي أو غير سوي، فيجعله اللّٰه سويًّا أو غير سوي. ثم يقول: يا ربّ ما رزقه، ما أجلُه، ما خُلُقُه، ثم يجعله اللّٰه شقيًّا أو سعيدًا" .
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥) من حديث عمرو بن الحارث، عن أبي الزّبير المكيّ، أن عامر بن واثلة حدّثه، أنّه سمع عبد اللّٰه بن مسعود يقول: "الشّقي من شقي في بطن أمِّه، والسَّعيد من وُعظ بغيره" . فأتى رجلًا من أصحاب رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- يقال له: حذيفة بن أَسيد الغفاريّ فحدَّثه بذلك من قول ابن مسعود فقال: وكيف

يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرّجلُ: أتعجبُ من ذلك فإنّي سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول (فذكر الحديث) .

والرّواية الثانية رواها أيضًا مسلمٌ من وجه آخر عن أبي الطّفيل قال: "دخلتُ على أبي سَريحة حذيفة بن أسيد الغفاريّ، فقال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بأُذُني هاتين يقول (فذكر الحديث) .

قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة، وأنه يقول: يا رب هذه علقة، هذه مضغة، في أوقاتها، فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر اللَّه تعالى، وهو أعلم سبحانه، ولكلام الملك وتصرفه أوقات، قاله النووي، انظر للتفصيل: شرح النووي لصحيح مسلم.

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* وكّل بالرّحم ملكًا يقول: يا ربّ نطفة، يا ربّ عَلَقة، يا ربّ مُضغة، فإذا أراد يقضي خَلْقَه قال الملك: أذكر أم أنثى؟ شقيّ أم سعيد؟ فما الرّزق؟ فما الأجلُ؟ فَيُكْتب في بطن أمِّه ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الحيض (٣١٨) ، ومسلم في القدر (٢٦٤٦) كلاهما من حديث حماد بن زيد، حدثنا عبيد اللَّه بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث، ولفظهما قريب.

١٩ - باب ذكر حملة العرش وعظم خلقهم

• عن جابر بن عبد اللَّه، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" أُذن لي أن أحدِّث عن مَلَك من ملائكة اللَّه من حملة العرش، إنّ ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرةُ سبعمائة عام ".

صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧) عن أحمد بن حفص بن عبد اللَّه، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن موسى

بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللَّه، فـذكر الحديث. رجاله ثقات وإسناده صحيح.
وقد صحّحه الذهبيّ في" العلو "(٢١٣).
وقـال الحافـظ في" الفتح "(٨/ ١١٥):" إسـناده على شـرط الصّحيح".

ورواه الطبرانيّ في الأوسط -مجمـع البحـرين (٦٨) - من هـذا الوجه إلّا أنّه قـال فيـه: "مسـيرة سـبعين عامًـا" . ولـذا أورده الهيثميّ في "المجمـــع" (١/ ٨٠) وقـــال: "رجالـــه رجـــال الصّحيح" .
قلت: لعلّ شيخ الطبرانيّ وهو عبد اللَّه بن عبـاس الطّيالسـيّ وهو ثقة كمـا في تـاريخ بغـداد (١٠/ ٣٦) انقلب عليـه سـبعمائة على سبعين عامًا.
أو أنّـه لم يضـبط لفـظ الحـديث، فـإنّ أبـا الشّـيخ رواه في العظمة (٤٧٦) من طريقه فقال فيه: "مسيرة خمسـمائة عـام -أو قال- خمسين عامًا" .
والصّـواب هـو مـا ذكـره أبـو داود؛ لأنّـه في جميـع المصـادر الحديثية "سبعمائة عام" . وكذلك رُوي عن أنس بن مالك وهو شاهد ضعيف.
أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "أُذِن لي أن أُحدِّث عن مَلَك من حملة العـرش رجلاه في الأرض السـفلي، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنـه وعاتقـه خفقـان الطـير سبعمائة سنة يقول ذلك الملك: سبحانك حيث كنت" .
أخرجـه الطـبراني في الأوسـط -مجمـع البحـرين (٦٧) -، عن محمد بن داود بن أسلم، ثنا عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن المنكـدر بن محمد بن المنكدر، ثنـا أبي، عن أبيـه، عن جـدّه محمـد بن المنكدر، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الطّبرانيّ: "لم يروه عن محمـد بن المنكـدر، عن أنس إلّا ابنه منكدر، تفرّد به ولدُه عنه. ورواه إبراهيم بن طهمـان، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر" . انتهى.
وقال الهيثميّ في "المجمـع" (١/ ٨٠) : "عبـد اللَّه بن المنكـدر وأبوه ضعيفان" .
ورُوي عن أنس بن مالـك بإسـناد آخـر أضـعف منـه مرفوعًا: "أُمرتُ أن أحدِّث عن ملك في السّماء، ما بين عاتقه إلى منتهى رأسه كطيران ملك سبعمائة عـام، ومـا يَـدري أين ربّه، فسبحانه" .
ورواه أبـو الشّـيخ في "العظمـة" (٥١٨) من طريـق محمـد بن إسـحاق، عن الفضـل بن عيسـى، عن عمـه يزيـد بن أبـان الرّقاشيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.
وفيه الفضل بن عيسى، وعمّه يزيـد بن أبـان ضـعيفان. أورده الـذهبيّ في "العلـو" (٢١٤) من هـذا الوجـه وقـال: "إسـناده واه" .
• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملك قـد مـرقَتْ رجلاه الأرض السّابعة، والعرش على منكبه وهـو يقـول: سـبحانك أين كنت، وأين تكون" .
صحيح: رواه أبو يعلى (٦٥٨٨) عن عمرو النّاقد، حدّثنا إسـحاق بن منصور، حدّثنا إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن سـعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.
وأورده الحافظ ابن حجـر في "المطـالب العاليـة" (٣٤٣٦) من جهة أبي يعلى وقال: "صحيح" .
وقال الهيثميّ في "المجمع" (١/ ٨٠) : "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح" .
ورواه الطـبرانيّ في "الأوسـط" (٧٣٢٤) من وجـه آخـر عن إسـحاق بن منصـور، بـه، ولفظـه: "إنّ اللَّه أَذِن لي أن أُحـدِّث

عن ديك قد مـرقت رجلاه الأرض، وعنقـه منثنٍ تحت العـرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربّنا، فيرد عليه: مـا يعلم ذلـك من حلـف بي كاذبًـا" وقـال: لم يـرو عن معاويـة إلّا إسـرائيل، تفرّد به إسحاق ". وهو ليس كمـا قـال، فقـد رواه الحـاكم (٤/ ٢٩٧) من طريقه عن عبيد اللَّه بن موسى، أنبأنا إسـرائيل، عن معاوية، به، مثله.
وقال:" صحيح الإسناد".
وقـال الهيثميّ في "المجمـع" (٤/ ١٨٠ - ١٨١) بعـد أن عـزاه للطبرانيّ في "الأوسط" : "ورجاله رجال الصّحيح ".
فالملاحـظ هنـا أمـران: الأمـر الأول: اختلاف الألفـاظ. والأمـر الثـاني: قـول الطـبرانيّ: تفـرّد بـه إسـحاق بن منصـور، عن إسرائيل. وهو ليس كذلك، فقد تابعه عبيد اللَّه بن موسـى، ثم إسـحاق بن منصـور ثقـة ثبت من رجـال الشـيخين، فلا يضـرّ تفرّده، وقد تُوبع.
٢٠ - باب ما جاء في تسبيح حملة العرش
قال اللَّه تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَـهُ يُسَـبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [سورة غافر: ٧] .
• عن ابن عباس، قال: أخبرني رجلٌ من أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- من الأنصار، أنّهم بينمـا هم جلـوس ليلـةً مـع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- رُمي بنجم فاستنار، فقـال لهم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" مـاذا كنتم تقولـون في الجاهليّة إذا رُمي بمثل هذا؟ ". قالوا: اللَّه ورسـوله أعلم، كنّا نقول: وُلد اللّيلـة رجـل عظيم، ومـات رجـلٌ عظيم. فقـال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" فإنها لا يُرمي بها لمـوت أحد ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالى اسْـمُه إذا قضـى أمـرًا سبَّح حملةُ العرش، ثم سَبَّح أهلُ السّـماء الـذين يَلُـونَهم، حتّى يبلُغَ التَّسْبيحُ أهلَ هذه السّماء الدُّنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربّكم فيخـبرونهم مـاذا قـال. قال: فيستخبر بعض أهل السّـماوات بعضًـا، حـتى يبلـغ الخـبرُ

هـذه السّـماء الـدّنيا فتخطـف الجنُّ السّـمع فيقـذفون إلى أوليـائِهم. ويُرْمَـوْن بـه. فمـا جـاؤوا بـه على وجهـه فهـو حـقٌّ، ولكنَّهم يَقْرِفون فيه ويزيدون ".

صحيح: رواه مسلم في السلام (٢٢٢٩) من طـرق عن يعقـوب بن إبـراهيم بن سـعد، قـال: حـدّثنا أبي، عن صـالح، عن ابن شـهاب، حـدثني علي بن حسـين، أن عبـد اللَّه بن عبـاس قال (فذكره) .

وقوله:" يقرفون" معناه يكذبون.

٢١ - باب ما جاء أنّ للَّه ملائكةً يطوفون في الطّرق يلتمسـون أهل الذِّكر

• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "إن للَّه ملائكـة يطوفـون في الطّرق يلتمسـون أهـلَ الـذِّكْرِ، فـإذا وَجَـدُوا قومًـا يـذْكُرونَ اللَّه تنـادوا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكمْ. قال: فيُحفُّونَهم بـأجنحتهم إلى السّـماء الـدُّنيا، قـال: فيسألهم ربُّهم وهو أعلم منهم: ما يقولُ عبادي؟ قـال: تقـول: يسِّبُحونَك ويكبِّرُونَك ويحمدونك ويمجِّدُونك. قال: فيقـول: هـل رأوني؟ قال: فيقولون: لا واللَّه ما رأوك. قال: فيقـول: وكيـف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادةً، وأشـدَّ لك تمجيدًا، وأكثرَ لـك تسـبيحًا. قـال: يقـول: فمـا يسـألونني؟ قال: يسألونك الجنة قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا واللَّه يا ربّ ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قـال: يقولون لو أنّهم رأوها كانوا أشدَّ عليها حرصًا، وأشدَّ لهـا طلبًـا، وأعظمَ فيهـا رغبـةً. قـال: فَمِمَّ ينعـوّذون؟ قـال: يقـولـون: من النّار. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا واللَّه يا ربّ ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قـال: يقولـون: لـو رأوهـا كانوا أشدَّ منها فرارًا وأشدَّ لها مخافةً. قال: فيقول: فأشْهدُكم أنّي قد غفرتُ لهم. قال: يقول ملـك من الملائكـة: فيهم فلانٌ

ليس منهم إنّما جاء لحاجة؟ قال: هُمُ الجلساء لا يشقى بهم جليسُهم" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الدّعوات (٦٤٠٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
قال البخاريّ: "رواه شعبة عن الأعمش ولم يرفعه. ورواه سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-" . انتهى.
قلت: من طريق سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رواه مسلم في الذِّكر والدُّعاء (٢٦٨٩) عن محمد بن حاتم بن ميمون، حدّثنا بهز، حدّثنا وُهيب، حدّثنا سهيل، به، وفيه: "إنّ اللَّه تبارك وتعالى ملائكة سيّارة فُضلًا" . وبقية الحديث نحوه.
٢٢ - باب ما جاء أنّ للَّه ملائكةً سيّاحين في الأرض يبلِّغون النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- السّلامَ من أمَّته
• عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ للَّه ملائكةً سياحين في الأرض يبلّغون من أمتي السّلامَ" .
صحيح: رواه النسائيّ في "المجتبى" (١٢٨٢) ، وفي اليوم والليلة (٦٦) من طرق عن سفيان، عن عبد اللَّه بن السائب، عن زاذان، عن عبد اللَّه، فذكر مثله.

ورواه الإمام أحمد (٣٦٦٦) وصحّحه ابن حبان (٩١٤) والحاكم (٢/ ٤٢١) ، وصحّحه أيضًا الحافظ ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ٥٤) .
وأمّا ما رُوي عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه وكّل بقبري ملكًا أعطاه أسماع الخلائق، فلا يُصلي عليَّ أحدٌ إلى يوم القيامة إلّا بلّغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلّى عليك" . فهو ضعيف.

رواه البزّار -كشف الأستار (٤/ ٤٧) -، وأبـو الشّـيخ من طريـق نعيم بن ضمضـم، حـدّثنا ابن الحمـيريّ، عن عمـار بن ياسـر، فذكره.
وفيه نعيم بن ضمضـم، قـال فيـه الهيثميّ في "المجمـع" (١٠/ ١٦٢) : "ضـعّفه بعضـهم. وابن الحمـيريّ واسـمه عمـران قـال البخاريّ: لا يتابع على حديثه، وقال صاحب الميزان (الـذّهبيّ) : لا يعرف" .
قلت: أورده البخـاريّ في "التـاريخ الكبـير" (٦/ ٤١٦) من هـذا الوجه عن عمران وقال: "لا يتابع عليه" .
وفي الباب أيضًا ما رُوي عن أبي بكر مرفوعًا: "أكثروا الصّـلاة عليَّ؛ فإنّ اللَّه وكَّل بي ملكًا عند قبري، فإذا صلّى عليَّ رجـلٌ من أمّتي قال له ذلك الملك: يا محمد، إنّ فلان بن فلان صلى عليك السّاعة" .
رواه الـدّيلميّ في "مسـند الفـردوس" . وأوردة السّـخاويّ في "القول البديع" (ص ١١٧) وقال: "في سنده ضعف" .
وكـذلك لا يصـح مـا رُوي عن أبي أمامـة مرفوعًـا: "من صـلّى عليَّ واحـدةً صـلى اللَّهُ عليـه عشْـرًا، بهـا ملـك موكّل حتّى يبلّغنيهـا" . رواه الطـبرانيّ (٨/ ١٥٨) ، وفيـه موسـى بن عمـير القرشـيّ الأعمى وهـو ضـعيف جـدًّا، قالـه الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ١٦٢) . وإنما الصحيح فيـه "من صـلى علي واحـدة صـلى اللَّه عليـه عشـرًا" من حـديث أبي هريـرة رواه مسلم في صحيحه (٤٠٨) بدون ذكر الملائكة.
وكذلك لا يصح ما روي عن عبد الرحمن بن عوف، عن النبيّ - صلى اللَّه عليه وسلم- قـال: "إنّ جبريـل عليـه السّـلام أتـاني فبشّرني فقال: إنّ اللَّه *عزّ وجلَّ* يقول: من صلّى عليك صليتُ عليـه، ومن سـلّم عليـك سـلّمتُ عليـه، فسـجدتُ للَّه *عـزّ وجلّ* شكرًا" .
رواه الإمام أحمد (١٦٦٤) وفيه عبد الواحـد بن محمـد بن عبـد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن ابن عوف، فذكره.

وعبد الواحد لم يوثقه غير ابن حبان، كما لم يثبت سماعه من جدّه عبد الرحمن بن عوف. انظر تخريجه مفصّلًا في باب سجود الشّكر.

وأما الأحاديث الصّحيحة في فضل الصّلاة على النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فانظرها في مواضعها.

٢٣ - باب أنّ الملائكة تضع أجنحتَها لطالب العلم

• عن زرّ بن حبيش، قال: أتيتُ صفوان بن عسّال المراديّ فقال: ما جاء بك؟ فقلت: ابتغاء العلم. قال: فإنّي سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعتِ الملائكةُ أجنحتها رضا بما يصنع" .

حسن: رواه ابن ماجه (٢٢٦) عن محمد بن يحيى، قال: حدّثنا عبد الرّزاق، قال: أنبأنا معمر، عن عاصم بن أبي النّجود، عن زرّ بن حبيش، فذكره.

والحديث في مصنّف عبد الرّزاق (٧٩٣) وعنه رواه الإمام أحمد (١٨٠٩٣) ، وصحّحه ابن خزيمة (١٩٣) ، وابن حبان (١٣١٩) ، وروياه من هذا الوجه في حديث طويل.

وإسناده حسن لأجل عاصم بن أبي النّجود فإنّه "صدوق" .

ورواه الترمذيّ (٣٥٣٥، ٣٥٣٦) ، والنسائي (١٢٦، ١٢٧) من وجه آخر عن عاصم. والترمذي ذكره مطوّلًا، واختصره النّسائيّ على المسح، وسيأتي في الطّهارة.

وانظر للمزيد: كتاب العلم

٢٤ - باب حماية الملائكة مكة والمدينة من الدّجّال

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلُها الطّاعون والدّجال" .

متفق عليه: رواه مالك في كتاب الجامع (١٦) عن نعيم بن عبد اللَّه المُجْمر، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ورواه البخـاريّ في فضـائل المدينـة (١٨٨٠) عن إسـماعيل، ومسـلم في الحجّ (١٣٧٩) عن يحـيى ابن يحـيى - كلاهمـا عن مالك، به، مثله.
قوله: "أنقاب" جمع نَقَب -بفتح النون والقاف بعدها موحّـدة-: قال ابن وهب: "المراد بها المـداخل، وقيـل: الأبـواب، وأصـل النَّقَب: الطّريـق بين الجبلين، وقيـل: الأنقـاب: الطّـرق الـتي يسلكها الناس، ومنه قوله تعـالى: {فَنَقَّبُـوا فِي الْبِلَادِ} [سـورة ق: ٣٦] " . كذا قال الحافظ في الفتح ٤/ ٩٦.
قلت: وفي حديث أبي بكرة تصريح بأنّ للمدينـة يومئـذ سـبعة أبواب، وعلى كلّ باب ملكان.
• عن أنس بن مالـك، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "ليس من بلد إلا سيطؤُه الدّجَّال إلّا مكّة والمدينة، ليس لـه من نقابهـا نَقْب إلّا عليـه الملائكـة صـافّين يحرسـونها، ثم ترجـفُ المدينـة بأهلهـا ثلاث رجَفـات، فيخـرجُ اللَّه كـلّ كـافرٍ ومنافقٍ" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في فضـائل المدينـة (١٨٨١) ، ومسلم في الفتن (٢٩٤٣) كلاهما من

حـديث الوليـد بن مسـلم، قـال: حـدثني أبـو عمـرو -يعـني الأوزاعيّ- حـدّثنا إسـحاق بن عبـد اللَّه بن أبي طلحـة، حـدّثني أنس بن مالك، فـذكر الحـديث. واللّفـظ للبخـاريّ. وفي لفـظ مسلم: "فينزل الدّجال بالسَّبخةِ ترجـف المدينـة. . . ." . وفي رواية عنده: "فسـيأتي سـبخة الجـرْف فيضـرب رواقـه. قـال: فيخرجُ إليه كلُّ منافق ومنافقة" .
وعند البخاريّ (٧١٣٤، ٧٤٧٣) من وجه آخـر عن أنس: "المدينـة يأتيها الدّجالُ، فيجـدُ الملائكـةَ يحرسُـونها، فلا يقربُهـا الـدّجال. قال: ولا الطّاعون إن شاء اللَّه" .

• عن أبي بكرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا يدخل المدينة رُعْبُ المسيح الدّجّال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ باب ملكان" .
صحيح: رواه البخاريّ في فضائل المدينة (١٨٧٩) عن عبد العزيز بن عبد اللَّه، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي بكرة، فذكره.
• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يأتي المسيحُ من قبل المشرق همه المدينة، حتى ينزل دُبر أحد، ثم تَصْرفُ الملائكةُ وجهه قِبل الشام، وهنالك يُهْلِكُ" .
صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٨٠) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
• عن فاطمة بنت قيس أخت الضّحّاك بن قيس قالت (فذكرت قصة زواجها من أسامة بن زيد، وقصة الجساسة والدّجال، وذكرت قول الدّجّال -مرفوعًا إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتُها في أربعين ليلةً غير مكة وطيبة فهما محرمّتان عليّ كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدًا منهما استقبلني ملك بيده السّيف صَلْتًا يَصُدّني عنها، وإنَّ على كُل نَقْب منها ملائكةً يحرسونها" .
صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٢) من طريق الحسين بن ذكوان، حدّثنا ابن بريدة، حدّثني عامر بن شرحيل الشّعبيّ، أنّه سأل فاطمة بنت قيس -وكانت من المهاجرات الأُوَل- فقال: حدِّثيني حديثًا سمعتِيه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولا تُسْنديه إلى أحد غيره. فقالت: "لئن شئتُ لأفعلنَّ. فقال لها: أجلْ حدّثيني. . ." . فذكرتْ قصة الدّجال في حديث طويل سيأتي في موضعه.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: صَحِبتُ ابنَ صائد إلى مكّة فقال لي: أما قد لقيتُ من النّاس يزعمون أنّي الدّجال! . ألستَ سمعتَ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّه لا يولد له" ؟ قال: قلت: بلى. قال: فقد وُلد لي. أو ليس سمعتَ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لا يدخل المدينةَ ولا مكة" ؟ قلت: بلى. قال: فقد ولدتُ بالمدينة، وهذا

أنا أريد مكّة ".

وفي رواية:" إنّ اللَّه حرّمَ عليه مكّة ".

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٢٧) من طرق عن عبد الأعلى، حدّثنا داود، عن أبي نضْرة، عن أبي سعيد الخدريّ، في حديث طويل سيأتي في موضعه.

• عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأنا أبكي، فقال لي:" ما يبكيكِ؟ "قلت: يا رسولَ اللَّه، ذكرتَ الدّجال فبكيتُ. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إن يخرج الدَّجَّالُ وأنا حيٌّ كفيتُكموه، وإن يخرج بعدي فإنّ ربّكم *عزّ وجلّ* ليس بأعور، إنّه يخرج في يهودية أصبهان حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ نقبٍ منها ملكان، فيخرج إليه شرارُ أهلها حتّى الشّامَ مدينةً بفلسطين بباب لُدّ ".

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، قال: حدثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني الحضرميّ بن لاحق، أنّ ذكوان أبا صالح أخبره، أنّ عائشة أخبرته. فذكرت الحديث.

وقال أبو داود (وهو سليمان بن داود الطّيالسيّ) مرة:" حتى يأتي فلسطين باب لُد، فينزل عيسى عليه السّلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السّلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلًا، وحكما مُقسطًا ".

وإسناده حسن لأجل الحضرميّ بن لاحق وهو حسن الحديث.
وأورده الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ٣٣٨) وقال:" رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة ".
وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) وأخرجه من هذا الوجه مثله.
• عن محجن بن الأدْرع، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خطب النّاس فقال:" يومُ الخلاص وما يومُ الخلاص. يوم الخلاص وما يوم الخلاص ". ثلاثًا. فقيل له: وما يومُ الخلاص؛ قال:" يجيءُ الدّجّال فيصعدُ أحدًا فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكلّ نقْب منها ملكًا مصلْتًا، فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقَه، ثم ترجف المدينة ثلاث رَجَفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة إلّا خرج إليه. فذلك يومُ الخلاص".
صحيح: رواه الإمام أحمد (١٨٩٧٥) عن يونس، حدثنا حماد -يعني ابن سلمة- عن سعيد الجُريريّ، عن عبد اللَّه بن شقيق، عن مِحْجن بن الأدرع، فذكره.

وإسناده صحيح. وعبد اللَّه بن شقيق روى عن الخلفاء الأربعة عدا أبي بكر، ولم أقف من نصَّ على أنه لم يسمع محجَن بن الأدرع كما أنه لم يعرف بالتدليس، فالأصل في عنعنته أنّها تحمل على السّماع، وقد صحّحه الحاكم (٤/ ٥٤٣) على شرط مسلم، إلّا أنّ فيه حمّاد بن سلمة يرويه عن خالد الحذّاء. وهذه متابعة للجريريّ لأنه اختلط بآخره، لكن رواية حماد بن سلمة عنه قبل اختلاطه.
وقال الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٣٠٨) : "رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح" .
ولا يعكّر على هذا ما رواه الإمام أحمد (١٨٩٧٦، ١٨٩٧٧) من أوجه عن شعبة، عن أبي بشر، عن عبد اللَّه بن شقيق، عن رجاء بن أبي رجاء، قال: كان بريدة على باب المسجد، فمرّ

محجنٌ عليه، فذكر بعض لفظ الحديث كسابقه وفيه: "فيجد على كلّ باب من أبوابها ملكًا مصلتًا بجناحه فلا يدخلها" .
فأدخل بين عبد اللَّه بن شقيق وبين محجن "رجاء بن أبي رجاء" فلعلّ هذا من المزيد في متصل الأسانيد.
وأبو بشر هو: جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وَحْشيّة ثقة، روى له الجماعة إلّا أنّ شعبة كان يتكلّم فيه، فلعلّه وهم فأدخل الواسطة بين عبد اللَّه بن شقيق وبين محجن في حين أن رجاء بن أبي رجاء "مقبول" لأنّه لم يوثقه غير ابن حبان.
• عن جابر في سياق طويل وفيه: "إنّ الدّجال يرد كلّ ماء ومنهل إلّا المدينة ومكّة، حرّمهما اللَّه عليه، وقامت الملائكةُ بأبوابها" .
حسن: رواه أحمد (١٨٩٥٤) ، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر فذكره.
وإسناده حسن من أجل أبي الزبير.
وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٣٤٤) : "رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح" .
٢٥ - باب ما جاء في مخاصمة ملائكة الرّحمة وملائكة العذاب
• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ نبيَّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعةً وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهبٍ، فأتاه فقال: إنّه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمّل به مائة. ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على رجل عالم، فقال: إنّه قتل مائةَ نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التّوبة، انْطلِق إلى أرض كذا وكذا فإنّ بها أناسًا يعبدون اللَّه فاعبد اللَّه معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنّها أرضُ سُوء. فانْطلقَ حتّى إذا نصَفَ الطّريق، أتاه الموتُ فاختصمَتْ فيه ملائكة الرّحمة وملائكةُ العذاب. فقالت ملائكة الرّحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى اللَّه. وقالت ملائكة العذاب:

إنّه لم يعمل خيرًا قطّ فأتاهم ملـك في صـورة آدمي فجعلـوه بينهم فقال:

قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسـوه، فوجـــدوه أدنى إلى الأرض الـــتي أراد، فقبضـــته ملائكـــة الرحمة ".
قال قتادة: فقال الحسن: ذُكِـر لنـا أنّـه لمـا أتـاه المـوتُ نـآى بصدره.
متفق عليـه: رواه مسـلم في كتـاب التوبـة (٢٧٦٦) من طـرق عن معـاذ بن هشـام، عن أبيـه، عن قتـادة، عن أبي الصـديق الناجي، عن أبي سعيد، فذكره.
ورواه البخاريّ في أحـاديث الأنبيـاء (٣٤٧٠) ، ومسـلم -كلاهمـا من وجه آخـر- عن شـعبة، عن قتـادة، أنـه سـمع أبـا الصـديق الناجي، عن أبي سعيد، مختصرًا.
٢٦ - باب ما جاء في رؤية الديك ملكًا
• عن أبي هريرة، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" إذا سمعتم صياح الدِّيكة فاسألوا اللَّه من فضله، فإنّها رأتْ ملكًـا، وإذا سمعتم نهيـق الحمـار، فتعـوَّذوا باللَّه من الشـيطان فإنـه رأى شيطانًا ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلـق (٣٣٠٣) ، ومسـلم في كتاب الذّكر والدعاء (٢٧٢٩) كلاهما عن قتيبة بن سـعيد، حـدّثنا اللّيث، عن جعفر بن ربيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، ولفظهما سواء.
٢٧ - بـاب رؤيـة النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- الملائكـة في المنام
• عن عائشـــة قـــالت: قـــال رســـول اللَّه -صـــلى اللَّه عليـــه وسلم-:" أُريتُكِ في المنام ثلاث ليالٍ، جـاءني بـكِ الملـكُ في سَرَقةٍ من حرير فيقـول: هـذه امرأتُـك، فأكشـف عن وجهـك، فإذا أنتِ هي، فأقول: إن يك هذا من عند اللَّه يُمضِه ".

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في النّكـاح (٥١٢٥) ، ومسـلم في فضائل الصّحابة (٢٤٣٨) كلاهما من حـديث حمّـاد بن زيـد، عن هشـام، عن أبيــه، عن عائشــة، فــذكرت الحــديث، واللّفــظ لمسلم، ولفظ البخـاريّ نحـوه غـير أنّـه لم يـذكر فيـه:" ثلاث ليال ". وإنّما جاء في روايات أخرى عنده" مرّتين ".

٢٨ - باب ما جاء من حياء الملائكة من عثمان رضي اللَّه عنه

عن عائشة قالت:" كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاسـتأذن أبـو بكر فأذن له وهو على تلك الحـال، فتحـدَّث، ثم اسـتأذن عمـر فأذن له وهو كذلك فتحدّث، ثم استأذن عثمان فجلس رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وسوَّي ثيابه -

قـال محمـد (يعـني ابن أبي حرملـة) : ولا أقـول ذلـك في يـوم واحد- فدخل فتحدّث. فلمّا خرج قالت عائشةُ: دخـل أبـو بكـر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلستَ وسـوَّيْتَ ثيابَـك؟ فقـال: "ألا أسـتحي من رجل تستحي منه الملائكة" .

صــحيح: رواه مســلم في الفضــائل (٢٤٠١) من طــرق عن إسـماعيل بن جعفـر، عن محمـد بن أبي حرملـة، عن عطـاء وسليمان ابني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشــة، قالت (فذكرته) .

٢٩ - باب ما جاء في أنّ اللَّه اختـار لملائكتـه ولعبـاده: سـبحان اللَّه وبحمده

• عن أبي ذرّ، قال: "إنّ رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- سئل: أيّ الكلام أفضل؟ قـال:" مـا اصـطفى اللَّه لملائكتـه أو لعباده: سبحان اللَّه وبحمده ".

صـحيح: رواه مسـلم في كتـاب الـذّكر (٢٧٣١) عن زهـير بن حــرب: حــدّثنا حبَّان بن هلال: حــدّثنا وُهيب: حــدّثنا سـعيد

الجرّيريّ، عن أبي عبـد اللَّه الجسْـريّ، عن ابن الصّـامت، عن أبي ذكر، فذكره.

٣٠ - باب ما جاء في صفّ الملائكة

• عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" ألا تصفّون كما تصُفُّ الملائكةُ عند ربِّها؟ ". قلنـا: يـا رسول اللَّه، وكيـف تصـفُّ الملائكـةُ عنـد ربِّهـا؟ قـال:" يُتِمُّون الصُّفوف الأُوَل، ويتراصون في الصّف ".

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٣٠) من حديث الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن تميم ابن طرفة، عن جـابر بن سـمرة، فذكر الحديث.

٣١ - باب ما جاء في أنّ الملائكـة يُصـلّون على الـذين يَصِـلون الصُّفوف

• عن عائشــة، قــالت: قــال رســولُ اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وسـلم-:" إنّ اللَّه عـزَّ وجـلّ وملائكتَـه عليهم السّـلام يُصَـلُّون على الذين يَصِلون الصُّفوف".

حسن: أخرجه الإمـام أحمـد (٦/ ٦٧) قـال: حـدّثنا عبـد اللَّه بن الوليد، حدّثنا سفيان، عن أسامة، عن عبـد اللَّه بن عـروة، عن عروة، عن عائشة، فذكرت الحديث.

وإسـناده حسـن لأجـل أسـامة وهـو: ابن زيـد اللّيـثيّ مـولاهم مختلـف فيـه، قـال النّسـائيّ: ليس بـالقوي، وقـال أبـو حـاتم: يكتب حديثـه، ووثقـه العجليّ، وقـال ابن حبـان: يخطئُ وهـو مستقيم الأمر، صحيح الكتاب.

قلت: ومثل هـذا يحسّـن حديثـه، ومن طريقـه رواه ابن حبـان في صحيحه (٢١٦٣) . وقال

الحافظ: "صدوق يهم" .

ولعلّ من أوهامه أنه جعل مرّة شيخَه عبد اللَّه بن عــروة كمـا هنا، وأخـرى عثمـان بن عـروة كمـا عنـد ابن خزيمـة (١٥٥٠) ،

وعبـــــد بن حميـــــد "المنتخب" (١٥١٣) ، والحـــــاكم (١/ ٢٠٤) وقال: "صحيح على شرط مسلم" .
إلّا أنّ كلا الإسنادين صحيحان.
ورواه ابن ماجـه (٩٩٥) من وجـه آخـر عن هشـام بن عـروة، ولكن الرّاوي عنه إسـماعيل بن عيـاش وهـو ضـعيف في غـير أهل الشّام، وسيأتي مزيد من التخريج في كتاب الصّلاة.
وفي الباب عن عبد اللَّه بن زيد، رواه الطبرانيّ في الأوسط (٥٠٦٣) ، وفيه موسى بن عبيدة ضعيف.
وأيضًـــا عن أبي هريـــرة، رواه الطـــبرانيّ في الأوســـط (٣٧٨٣) وفيـه غـانم بن أحـوص، قـال فيـه الـدّارقطنيّ: ليس بالقوي. انظر: "مجمع الزّوائد" (٢/ ٩١) .
٣٢ - بـاب مـا جـاء في أنّ اللَّه وملائكتـه يصـلون على الصّـف الأوّل
• عن الـبراء بن عـازب، قـال: "كـان رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يتخلّل الصَّف من ناحية، يمسح صـدورنا ومناكبنـا ويقول:" لا تختلفوا فتختلف قلـوبكم ". وكـان يقـول:" إنّ اللَّه وملائكته يصلّون على الصّفوف الأُول ".
صـحيح: رواه أبـو داود (٦٦٤) ، والنسـائي (٨١١) ، كلاهمـا من طريق أبي الأحوص، عن منصور، عن طلحـة بن مصـرِّف، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء، فذكر الحديث.
ورواه أيضًا ابن ماجه (٩٩٧) من طريـق شـعبة، قـال: سـمعتُ طلحة بن مصـرّف يقـول: سـمعتُ عبـد الـرحمن بن عوسـجة يقول: سمعتُ الـبراء بن عـازب إلّا أنـه لم يـذكر الجـزء الأوّل من الحـــديث، ولـــذلك جعلـــه البوصـــيريّ من الزّوائـــد وقال:" إسناده صحيح، ورجاله ثقات ".
قلت: والحديث ليس على شرط الزّوائد غير أنّـه صـحيح، كمـا قال البوصـيريّ. وقـد صـحّحه أيضًـا ابن خزيمـة (١٥٥١) ، وابن حبان (٢١٥٧) كلاهما من حديث طلحة بن مصرّف.

• عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللّه وملائكته يصلُّون على الصّف الأوّل ".

حسن: أخرجه ابنُ ماجه (٩٩٩) قال: حدّثنا محمد بن المصفّى الحمْصيّ، ثنا أنس بن عياض، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، فذكر الحديث. قال البوصيريّ في" زوائده ":" إسناده صحيح، رجاله ثقات".

قلت: إسناده حسن لأجل محمد بن عمرو بن علقمة فإنه مختلف فيه، فقال ابن سعد: كان كثير الحديث يستضعف. وقال الجوزجانيّ: ليس بقوي الحديث، ويشتهى حديثه. وقال أبو حاتم:

صالح الحديث، يكتب حديثه وهو شيخ.

وكذلك شيخ ابن ماجه محمد بن المصفَّى بن بهلول الحمصيّ القرشيّ، قال فيه أبو حاتم: صدوق، وقال النسائيّ: صالح.

• عن النّعمان بن بشير، قال: سمعتُ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* وملائكتَه يُصلُّون على الصّف الأوّل، أو الصّفوف الأولى" .

حسن: رواه أحمد (٤/ ٢٦٩) ، والبزار - كشف الأستار (٥٠٨) ، كلاهما من طريق حسين بن واقد، حدّثني سماك بن حرب، عن النّعمان بن بشير، فذكره.

وإسناده حسن لأجل حسين بن واقد فإنّه حسن الحديث، وثقه ابنُ معين، وقال أحمد وأبو زرعة والنسائيّ: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان حسن الحديث.

• عن جابر بن عبد اللَّه، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ اللَّه تبارك وتعالى وملائكته يُصَلُّون على الصّف الأوّل" .

حسن: رواه البزّار - كشف الأستار (٥٠٧) عن العباس بن عبد العظيم العنبريّ: ثنا عبد الرزّاق: أنا معمر عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن جابر، فذكر الحديث.
وإسناده حسن لأجل عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، وهو مختلف فيه غير أنه حسن الحديث وسيأتي عليه الكلام بالتفصيل في كتاب الطهارة ولم أجد هذا الحديث في مصنف عبد الرزاق في مظانه.

٣٣ - باب ما جاء في دعاء الملك للمنفق

• عن أبي هريرة، أنّ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما من يوم يصبح العبادُ فيه إلّا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكًا تلفًا" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الزكاة (١٤٤٢) ، ومسلم في الزّكاة (١٠١٠) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، حدثني معاوية بن أبي مزرِّد، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره، ولفظهما سواء.

٣٤ - باب أنّ الملائكة يُصلُّون على المتسحِّرين

• عن ابن عمر، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه وملائكتَه يصلُّون على المتسحِّرين" .
حسن: رواه ابن حبان (٣٤٦٧) قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن أبي الصغير، حدّثنا إبراهيم ابن منقذ، حدّثنا إدريس بن يحيى، عن عبد اللَّه بن عيَّاش بن عبّاس، عن عبد اللَّه بن سليمان الطّويل، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.
وأخرجه الطبرانيّ في "الأوسط" (٦٤٣٠) من وجه آخر عن إدريس بن يحيى الخولانيّ، به،

مثله. وقال: "لم يرو هذا الحديثَ عن نافع إلّا عبد اللَّه بن سليمان، ولا عن عبد اللَّه بن سليمان إلّا عبد اللَّه بن عيّاش،

تفـرّد بـه إدريس بن يحـيى، ولا يُـروى عن ابن عمـر إلّا بهـذا الإسناد" .

قلت: وهــو كــذلك غــير أن رجــال الإســناد لا يــنزلون عن درجــة "الحســن" منهم: إدريس بن يحــيى وهــو الخــولاني المصريّ أبو عمرو، روى عنه عددٌ كبير، سئل عنـه أبـو زرعـة فقال: "رجل صالح من أفاضل المسلمين" .

وقال ابن أبي حاتم: "صدوق" . انظر: "الجـرح والتعـديل" (٢/ ٢٦٥) .

وكـذلك عبـد اللَّه بن عيّـاش بن عبـاس، وشـيخه عبـد اللَّه بن سليمان الطّويل حسنا الحديث.

٣٥ - باب صعود الملكين بروح المؤمن

• عن أبي هريرة، قال: "إذا خرجتْ روحُ المؤمن تلقاه ملكـان يصعدانه" . قال حمّاد: فذكر من طيب ريحها، وذكر المسك.

قال: "ويقول أهل السّماء: روحٌ طيّبة جـاءت من قِبـل الأرض، صلى اللَّه عليـكِ وعلى جسـدٍ كنتِ تعمرينـه، فيُنطلـق بـه إلى ربِّه *عزّ وجلّ*، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل" .

قال: "وإنّ الكافر إذا خـرجتْ روحُـه" . قـال حمّـاد: وذكـر من نَتْنِها، وذكر لعنًا. "ويقول أهل السّـماء: روح خبيثـة جـاءتْ من قبل الأرض. قال: فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل" .

قـال أبـو هريـرة: فـردّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ريطةً، كانت عليه على أنْفه هكذا.

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنـة (٢٨٧٢) عن عبيـد اللَّه بن عمر القواريريّ، حدّثنا حمّاد بن زيد، حدّثنا بُديل، عن عبـد اللَّه بن شقيق، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: "ريطة" . الرَّيْطَةُ -بفتح الرّاء وإسكان اليـاء- وهـو ثـوب رقيق، وقيل هي الملاءة. وكان سببُ ردِّها على الأنـف بسـبب مـا ذكـر من نتن ريح روح الكـافر. قالـه النـووي في "شـرح مسلم" .

٣٦ - باب ما جاء في شهود الملائكة المحتضر

• عن أبي هريــرة، عن النــبيّ -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال: "الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرّجلُ صـالحًا قـالوا: أُخرجي أيّتُها النّفس الطّيّبة كانت في الجسد الطّيّب. . ." .

وفي رواية: "إنّ المؤمن إذا قُبض أتَتْه ملائكةُ الرَّحْمة بحريــرة بيضـاء، فتقـول: اخــرجي إلى رَوْح اللَّه فتخــرج كـأطْيب ريح مسك حتّى إنّهم ليناوله بعضهم بعضًا يشمونه حـتى يـأتون بـه بـاب السّـماء. . . وأمّـا الكـافرُ فيأتيـه ملائكـة العـذّاب بمسـح فيقولون: اخرجي إلى

غضـب اللَّه، فتخـرج كـأنتن ريح جيفـة، فتـذهب بـه إلى بـاب الأرض ".

صـحيح: رواه ابن ماجــه (٤٢٦٢) عن أبي بكــر بن أبي شــيبة، قال: حدّثنا شبابة، عن ابن أبي ذئب، عن محمـد بن عمـرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة في سـياق طويـل، سيأتي في كتاب الجنائز.

والرّواية الثانية أخرجها النّسائيّ (١٨٣٣) ، وصحّحه ابن حبـان (٣٠١٤) ، والحاكم (١/ ٣٥٢) كلّهم من وجه آخر عن أبي هريرة.

• عن الـبراء بن عـازب في حـديث مشـهور، وفيـه مـا جـاء مرفوعًا:" إنّ العبـد المـؤمن إذا كـان في انقطـاع من الـدّنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكةٌ من السّماء بيض الوُجــوه، كأنّ وجوههم الشّمس، معهم كفن من أكفـان الجنّـة، وحَنـوط من حنوط الجنة حتّى يجلسوا منه مـدَّ البصـر، ثم يجـيئ ملـك المـوتُ *عليـه السـلام* حـتى يجلس عنـد رأسـه فيقـول: أيّتهـا النّفس الطّيبة اخرُجي إلى مغفرة من اللَّه ورضوانه ".

وقال:" إنّ العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدّنيا، وإقبال من الآخرة نزل إليه من السّـماء ملائكـةٌ سـود الوجـوه، معهم المُسوح فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حـتى يجلس عنـد رأسـه فيقـول: أيّتهـا النّفس الخبيثـة اخْـرُجي إلى سخطٍ من اللَّه وغضبٍ ".

حسـن: رواه أبـو داود (٤٧٥٣) عن هنّـاد بن السّـريّ، عن أبي معاويـة، عن الأعمش، عن المنهـال، عن زاذان، عن الـبراء، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي كاملًا في موضعه.
ورواه النّسائيّ (٢٠٠١) ، وابن ماجه (١٥٤٩) كلاهما من طريـق المنهال، به مختصرًا، وإسناده حسن لأجـل المنهـال وهـو: ابن عمرو، فإنه حسن الحديث.
٣٧ - باب ما جاء في قول الملائكة: اللهم سَلِّم سَلِّم
• عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أنـــه قـــال:" يمـــرُّ النّـــاس على جســـر جهنّم ". فـــذكره قال:" بجنبتيه ملائكة يقولون: اللهمَّ سلِّم سلِّم ".
صحيح: رواه الإمام أحمد (١١٢٠١) ، وأبـو يعلى (١٢٥٣) كلاهمـا عن روح، حـدّثنا عثمـان بن غيـاث، حـدّثنا أبـو نَضْـرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث بطوله، سيأتي كاملًا في موضعه.
وصحّحه ابن خزيمة (٧٣٧٩) من هذا الوجه.
٣٨ - باب ما جـاء في لعن الملائكـة مَنْ أحـدث في المدينـة أو آوى محدِثًا
• عن عاصـم الأحـول، قـال: قلتُ لأنس بن مالـك:" أحـرَّم رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-

المدينة؟ قال: نعم، "ما بين كذا إلى كذا، لا يُقطع شجرها، من أحـدثَ فيهـا حـدثًا، فعليـه لعنـة اللَّه والملائكـة والنـاس أجمعين" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الاعتصـام بالكتـاب والسـنة (٧٣٠٦) ، ومسـلم في الحجّ (١٣٦٦) كلاهمـا من حـديث عبـد الواحد، حدّثنا عاصم، فذكره.
واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منـه وزاد: "لا يقبـل اللَّه منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا" .
• عن علي بن أبي طالب قال: ما عندنا شـيءٌ إلّا كتـاب اللَّه، وهذه الصّحيفة عن النبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "المدينـة

حرمٌ ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدَثًا، أو آوي محدثًا فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين. . ." .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الحجّ (١٨٧٠) ، ومسلم في الحجّ (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التّيميّ، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مثله.
• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "المدينة حرمٌ، فمن أحدث فيها حدَثًا أو آوى محدثًا، فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه يوم القيامة عدْل ولا صرْف" .
صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حسين بن علي الجعفيّ، عن زائدة، عن سليمان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
وفي رواية سفيان، عن الأعمش، مثله، ولم يقل: "يوم القيامة" . وزاد: "وذمّة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم. فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة اللّه والملائكة والنّاس أجمعين، لا يُقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف" .
وقوله: "أخفر" أي نقض أمان مسلم، فتعرض لكافر أمَّنَه مسلم.
٣٩ - باب ما جاء في لعنة الملائكة مَنِ ادَّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه
• عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "مَن ادَّعى إلى غير أبيه، أو انْتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة اللَّه والملائكة والنّاس أجمعين. لا يقبل اللّه منه يوم القيامة صَرْفًا ولا عدْلًا" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الحجّ (١٨٧٠) ، ومسلم في الحجّ (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التّيميّ، عن أبيه، قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: من زعم أنّ

عندنا شيئًا نقرأه إلّا كتاب اللَّه وهذه الصّحيفة (قال: وصحيفة معلّقة في قراب سيفه) فقد كذب، فيها

أسنان الإبل وأشياء من الجراحات، وفيها قال النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- (فذكر الحديث) .
واللّفظ لمسلم، والبخاريّ لم يذكر قوله: "من ادّعى إلى غير أبيه" .
• عن عمرو بن خارجة، أنّ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- خطب على ناقته وأنا تحت جرانها، وهي تقصع بجرتها وإنّ لعابها يسيل بين كتفي فسمعتُه يقول: "من ادّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل" .
حسن: رواه الترمذيّ (٢١٢١) ، والنسائيّ (٣٦٤١) مختصرًا، كلاهما عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غُنم، عن عمرو بن خارجة، فذكر الحديث في سياق أطول.
ورواه الإمام أحمد (١٧٦٦٦) ، والطبراني في الكبير (/ ٣٤) من وجه آخر عن قتادة، به، واللّفظ لهما.
قال الترمذيّ: "يقول أحمد بن حنبل: لا أبالي بحديث شهر بن حوشب. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن شهر بن حوشب فوثّقه. وقال: إنّما يتكلّم فيه ابن عون، ثم روى ابن عون عن هلال بن أبي زينب، عن شهر بن حوشب" .
ثم قال: حديث حسن صحيح.
قلت: إسناده حسن؛ لأجل الكلام في شهر غير أنه حسن الحديث.
وجاء مثل هذا عن أبي أمامة، وليس فيه ذكر لعنة الملائكة.
أخرجه الترمذيّ (٢١٢٠) ، وأحمد (٢٢٢٩٤) .
وفيه إسماعيل بن عياش وحديثه عن أهل الشّام حسن، وهو يروي هنا عن شرحبيل بن مسلم الخولانيّ وهو شاميٌّ.

• عن ابن عباس، أنّه سمع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "من ادَّعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه، فعليه لعنة اللَّه والملائكة والنّاس أجمعين" .
صحيح: رواه الإمام أحمد (٣٠٣٧) ، وأبو يعلى (٢٥٤٠) ، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٤٧٥) كلّهم من طريق عفّان، حدّثنا وُهيب، حدّثنا عبد اللَّه بن عثمان بن خُثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده صحيح. ووهيب -بالتصغير- هو ابن خالد بن عجلان، ثقة ثبت من رجال الجماعة.
وصحّحه ابن حبان (٤١٧) ، ورواه من هذا الوجه.
والحديث من زوائد ابن ماجه فإنه رواه من طريق ابن أبي الضيف، قال: حدّثنا عبد اللَّه بن

عثمان بن خثيم، به (٢٦٠٩) إلّا أنّ ابن أبي الضيف "مستور" كما في التقريب.
وفي الباب أحاديث أخرى في التحذير من الانتماء إلى غير الأب وليس فيها لعنة الملائكة، ولذا ستذكر في مواضعها.
٤٠ - باب لعنة الملائكة مَنْ أخفر مسلمًا ذمَّته
• عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة اللَّه والملائكة والنّاس أجمعين. لا يقبل منه صرف ولا عدْلٌ" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الحجّ (١٨٧٠) ، ومسلم في الحجّ (١٣٧٠) كلاهما من حديث الأعمش، عن إبراهيم التيميّ، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، فذكره.
واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم: "لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل" .
وقوله: "أخْفر" معناه نقض أمان مسلم للكافر.
يقال: أخفرت الرّجل إذا نقضتُ عهده، وخفرته إذا أمّنتَه.

وسبق حديث أبي هريرة قريبًا.

٤١ - باب ما جاء في لعنه الملائكة مَنْ حال بين ولي المقتول وبين القصاص أو الدّية

• عن ابن عباس رفعه إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "مَنْ قُتِل في عِمِيّة، أو عصبيّةٍ بحجر أو سوط أو عصا فعليه عقل الخطأ. ومن قتل عمْدًا فهو قود، ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة اللَّه والملائكة والنّاس أجمعين. لا يُقبل منه صَرْف ولا عدْل" .

صحيح: رواه النسائيّ (٤٧٩٠) ، وابن ماجه (٢٦٣٥) كلاهما عن محمد بن معمر، قال: حدّثنا محمد بن كثير، قال: حدّثنا سليمان بن كثير، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس، فذكره.

وإسناده صحيح؛ فإن محمد بن كثير وهو: العبديّ البصريّ، وإن كان من رجال الجماعة إلّا أن ابن معين قال: لم يكن بثقة.

وتابعه سعيد بن سليمان، عن سليمان بن كثير. رواه أبو داود (٤٥٤٠) ، والنسائي (٤٧٨٩) مرفوعًا به، مثله إلّا أنّ أبا داود لم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على حديث سفيان، عن عمرو ابن دينار، عن طاوس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- (فذكر الحديث) . ولم يذكر فيه لعنة الملائكة، كما أنّ رواية سفيان مرسلة، ولكن الرواية الأولى مرفوعة متصلة تُقوّي رواية محمد بن كثير.

قوله: "عِمِّيّة" وفي رواية أبي داود: "عِمِّيّا" بكسر العين، وتشديد الميم.

قال الخطّابي: "عمياء" وزنه فِعّيلاء من العمي، كما يقال: بينهم رِمِّيًّا. أي رمي. ومعناه: أن يترامى القوم فيوجد بينهم قتيل، لا يدري من قاتله، ويعمي أمره فلا يتبين ففيه الدية".

وقوله: ومن قُتل "عمدًا فهو قود أي قصاص، ومن حال بينه وبينه" ، أي بين القاتل وبين القود وبمنع أولياء المقتول من القصاص بعد طلبهم، لا بطلب العفو منهم فإنه جائز، بل مستحب.

٤٢ - باب ما جاء في أنّ الملائكة تلعن المرأة التي دعاها الرّجل إلى فراشه فأبت

• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا باتتِ المرأةُ مهاجرةً فراش زوجها لعنتْها الملائكةُ حتى ترجع" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في النكاح (٥١٩٤) ، ومسلم في النكاح (١٤٣٦) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ، وفي لفظ مسلم: "حتى تصبح" .

٤٣ - باب ما جاء في أنّ الملائكة تلعن من أشار إلى أخيه بحديدة

• وعن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من أشار إلى أخيه بحديدة فإنّ الملائكةَ تلعنُه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمّه" .

صحيح: رواه مسلم في كتاب البر والصّلة (٢٦١٦) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن أيوب، عن ابن سيرين، سمعت أبا هريرة يقول، فذكر الحديث.

٤٤ - باب ما جاء في مبادرة الملائكة في كتابة الأعمال الصّالحة

• عن رفاعة بن رافع الزّرقيّ، قال: "كنّا نصلي يومًا وراء رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فلما رفع رأسه من الرّكعة قال:" سمع اللَّه لمن حمده ". قال رجل وراءه: ربَّنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه. فلما انصرف قال:" من المتكلّمُ آنفًا؟ ". فقال: أنا. قال:" رأيتُ بضعةً وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيّهم يكتبهنّ أوّلُ ".

صحيح: رواه مالك في القرآن (٢٥) عن نُعيم بن عبد اللَّه المجمِر، عن علي بن أبي يحيى الزُّرقي، عن أبيه، عن رفاعة بن رافع، فذكره.
ورواه البخاريّ في الأذان (٧٩٩) عن عبد اللَّه بن مسلمة، عن مالك به، مثله.
ووهم الحاكم فاستدركهـ (١/ ٢٢٥) وقد رواه من طريق مالك.
قوله:" أوّلُ "هكذا روي الحديث ملحونًا. وهو" أوّلًا ". يراجع الفتح ٢/ ٢٨٦.
٤٥ - باب ما جاء في أنّ الملائكةَ يسلِّمون على أفراد الأمّة إكرامًا لهم
• عن مطرِّف قال: قال لي عمران بن حصين: أحدِّثُك حديثًا عسى اللَّه أن ينفعك به:" إنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جمع بين حجّة وعمرة ثم لم ينه عنه حتى مات، ولم ينزل فيه

قرآن يحرّمه. وقد كان يُسلَّم عليَّ حتى اكتويتُ، فتُرِكتْ، ثم تَركتُ الكيَّ فعاد ".
صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٢٢٦: ١٦٧) من حديث شعبة، عن حميد بن هلال، عن مطرف، به.
قال أبو داود (٤/ ٢٠٠) :" وكان (يعني عمران بن حصين) يسمع تسليم الملائكة، فلما اكْتوى انقطع عنه، فلما ترك رجع إليه ".
قال القرطبيّ:" إنّ الملائكةَ كانتْ تسلِّمُ عليه إكْرامًا له، واحترامًا إلى أن اكْتوى، فتركتِ السّلامَ عليه، ففيه إثبات كرامات الأولياء، وأنّ الكيَّ ليس بمحرّم كما قدّمنا في الإيمان، ولكن تركهـ أولى "." المفهم "(٣/ ٣٥١).
٤٦ - باب ما جاء في أمر الملائكة للسّحاب: اسقِ حديقة فلان
• عن أبي هريرة، عن النّبيِّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" بينا رجلٌ بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة: اسْقِ حديقة فلان، فتنحَّي ذلك السَّحابُ فأفرغ ماءه في حرّة.

فإذا شَرْجَةٌ من تلك الشِّراج قد استوعبت ذلك الماء كلَّه، فتتبع الماء فإذا رجلٌ قائم في حديقته يحول الماء بِمِسْحاتِه فقال له: يا عبد اللَّه، ما اسمك؟ قال: فلان -للاسم الذي سمع في السحابة- فقال له: يا عبد اللَّه، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إنّي سمعتُ صَوْتًا في السَّحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسْق حديقَةَ فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلتَ هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا، وأرد فيها ثلثَه ".

صحيح: رواه مسلم في كتاب الزهد (٢٩٨٤) من طرق عن يزيد بن هارون، حدّثنا عبد العزيز ابن أبي سلمة، عن وهب بن كيسان، عن عبيد بن عُمير اللّيثيّ، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وقوله:" حرة "الحرّة أرض بها حجارة سود كثيرة.

وقوله:" شرجة "وجمعها شِراج - وهي مسايل الماء في الحرار.

٤٧ - باب ما جاء في أنّ الملائكة باسطو أجنحتها على الشّام

• عن زيد بن ثابت قال:" كنا عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- نؤلّف القرآن من الرّقاع، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "طوبى للشّام" . فقلنا: لأيّ ذلك يا رسول اللَّه؟ قال: "لأنّ ملائكة الرّحمن باسطة أجنحتها عليها" .

صحيح: رواه الترمذيّ (٣٩٥٤) ، وأحمد (١٢٦٠٦، ١٢٦٠٧) ، وابن حبان (٧٣٠٤) ، ويعقوب الفسوي في "المعرفة والتاريخ" (٢/ ٣٠١) كلهم من طرقٍ عن يزيد بن أبي حبيب، عن

عبد الرحمن بن شماسة، عن زيد بن ثابت، فذكره.

قال الترمذيّ: "حسن غريب، إنّما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب" .

وفي نسخة: "حسن صحيح" . وإسناده صحيح.

وأما ما رُوي عن عائشة، وأمّ سلمة، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، وأبي أمامة، وأم الفضل بنت الحارث بإخبار الملك أو بإخبار جبريل بقتل الحسين بن علي في مكانٍ يقال له: كربلاء فكلّها ضعيفة، لا يخلو طريق منها من ضعيف أو مستور أو منقطع.

٤٨ - باب نزول الملك بالبشارة وجبريل قاعد عند النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-

• عن ابن عباس قال: "بينما جبريل قاعد عند النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السّماء فُتح اليوم لم يفتح قطّ إلّا اليومَ، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قطّ إلّا اليوم، فسلَّم وقال: أبشر بنورين أُوتِيتَهما لم يُؤْتَهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيتَه" .

صحيح: رواه مسلم في فضائل القرآن (٨٠٦) من طرق عن أبي الأحوص، عن عمّار بن رُزيق، عن عبد اللَّه بن عيسى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

٤٩ - باب ما جاء ما منا أحدٌ إلّا وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجنّ

• عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما منكم من أحد إلّا وقد وُكِّل به قرينُه من الجنّ، وقرينُه من الملائكة" .

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٨١٤) من طرق عن عبد الرحمن بن مهدي، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه، عن عبد اللَّه، فذكره.

• عن جابر، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إذا آوى الرّجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشّيطان: أختم بشرّ، فإن ذكر اللَّه ثم نام بات الملك يكلؤه، فإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال

الشيطان: افتح بشر، فإن قال: الحمد للَّه الذي ردّ عليَّ نفسي ولم يُمِتْها في منامها الحمد للَّه الذي {يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا} [سورة فاطر: ٤١] الحمد للَّه الذي {يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [سورة الحج: ٦٥] ، فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة" .

حسن: رواه أبو يعلى في "مسنده" (١٧٨٥ - تحقيق الأثري) عن إبراهيم، حدّثنا حماد، عن

حجّاج الصّواف، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

وعنه ابن حبان في صحيحه (٥٥٣٣) .

ورواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٨٥٤) من وجه آخر عن إبراهيم، به، مثله. ورواه أيضًا هو (٨٥٣) من وجه آخر عن المغيرة بن مسلم، والحاكم (١/ ٥٤٨) من طريق هشام صاحب الدّستوائيّ - كلاهما عن أبي الزّبير، به، نحوه. قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .

وقال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ١٢٠) : "رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج وهو ثقة" .

وإسناده حسن من أجل أبي الزبير وهو محمد بن مسلم بن تدرس أحد أئمة الحديث، اعتمده مسلم، وروى له البخاري متابعة وهو ممن عُرِفَ بالتدليس، فإذا عُرِفَ تدليسه بإسناد آخر رُدَّ حديثه، وإلا فيُقبل إنْ كان لحديثه أصل، وهذا منه.

٥٠ - باب إنّ الملائكة يكتبون أعمال القلوب

• وعن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قالت الملائكة: ربّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة -وهو أبصر به- فقال: ارقبوه. فإنّ عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنّما تركها من جرَّايَ" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٢٩) من طريق عبد الرزّاق، نا معمر، عن همام بن منبّه، قال: هذا ما حدَّثنا به أبو هريرة،

عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر أحاديث منها هذا.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "قال اللَّه *عزّ وجلّ* إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنةً فلم يعملها فاكتبوها له حسنةً، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥٠١) ، ومسلم في الإيمان (١٢٨) كلاهما من طريق أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. واللّفظ للبخاريّ، وأما مسلم فلم يذكر "إلى سبعمائة" .
وهذه الزيادة ثابتة في صحيح مسلم في روايات أبي هريرة الأخرى من غير هذا الطّريق.
وقوله: "فلا تكتبوها" الكلام الموجه إلى الملائكة.
وأمّا ما رُوي عن عمّار بن ياسر: "إنّ الملائكةَ لا تقرب جيفة الكافر المتضمخ بالزّعفران، والجنب" . فهو ضعيف.
رواه أبو داود (٤١٧٦) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا حمّاد (وهو ابن سلمة) ، أخبرنا عطاء

الخراسانيّ، عن يحيى بن يعمر، عن عمارٍ بن ياسر، قال: قدمت على أهلي ليلًا وقد تشقَّقتْ يداي، فخلّفوني بزعفران، فغدوتُ على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فسلمتُ عليه فلم يردَّ عليَّ، ولم يرحِّب بي، وقال: "اذهبْ فاغسلْ هذا عنك" . فذهبتُ فغسلته، ثم جئتُ وقد بقي عليّ منه، وجئتُ فسلَّمتُ على النبيّ فلم يردّ عليّ ولم يُرحِّب بي وقال: "اذْهب فاغسلْ هذا عنك" . فذهبتُ ثم غسّلته، ثم جئتُ فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ ورحَّب بي وقال: "إنّ الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير، ولا المتضمِّخ بالزّعفران، ولا

الجنب" . وقال: "ورخص للجنب إذا نـام أو أكـل أو شـرب أن يتوضّأ" .
ورواه الترمـذيّ (٦١٣) من طريـق حمـاد بن سـلمة مختصـرًا وقال: "حسن صحيح" . كذا قـال! والصّـواب أنـه معلـول كمـا قال أبو داود (٢٢٥) بعد أن رواه من هذا الوجه: "بين يحيى بن يعمر وعمار بن ياسر في هذا الحديث رجل" .
فالحديث منقطع، وقد قال غير واحد من أهـل العلم أن يحـيى بن يعمر لم يلقَ عمّارًا.
قال الدّارقطنيّ: "لم يلقَ عمّارًا، إلّا أنه صـحيح الحـديث عمّن لقيه" .
قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (١٨٨٩٠) من طريق عمر بن عطاء بن أبي الخوار، أنه سمع يحيى بن يعمـر، يخـبر عن رجل أخبره، عن عمار بن ياسر - زعم عمر أن يحـيى قـد سمَّى ذلك الرّجل ونسيه عمر. فذكر الحديث نحوه.
وهذا موصولٌ ولكن فيه رجل مجهول.
وكـذلك لا يصـح أيضًـا مـا رواه أبـو داود (٤١٨٠) من طريـق الحسن بن أبي الحسن، عن عمار بن ياسـر، أنّ رسـول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ثلاثة لا تقـربهم الملائكـة: جيفـة الكافر، والمتضمّخ بالخلوق، والجنب إلّا أن يتوضّأ" .
لأنّ الحسن بن أبي الحسن لم يسمع من عمّار بن ياسر.
٥١ - باب في غسل الملائكة لآدم وغيره
• عن أبي بن كعب، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "لما توفي آدم غسلتْه الملائكةُ بالماء وترًا، وألْحـدوا لـه، وقالوا: هذه سنّة آدم في ولده" .
حسـن: رواه الحـاكم (٢/ ٥٤٥) عن الحسـين بن الحسـن بن أيوب، ثنا أبو حاتم الرّازيّ، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنـا حمّـاد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن الحسن، عن عُتي بن ضمرة، عن أبي بن كعب، فذكره.
قال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

وعُتَيٌّ -بضم أوله، تصغير- مختلف فيه، فقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. وقال العجليّ: روى عنه الحسن ستة أحاديث، ولم يرو عنه غيره. وقال عنه: بصري ثقة. وذكره ابن

حبان في الثقات، ولكن قال ابن المديني: هو مجهول سمع من أبي بن كعب لا نحفظها إلا من طريق الحسن، وحديثه يُشبه حديث أهل الصّدق، وإن كان لا يُعرف.
قلت: فمثله يحسّن حديثه فإنّه لا ينزل عن درجة "صدوق" . بل وقد جعله الحافظ في درجة "ثقة" .
ورواه الطبرانيّ في الأوسط من طريق روح بن أسلم، ثنا حمّاد بن سلمة، به، قال الطّبرانيّ: "لم يرو عن حماد إلّا روح" .
قلت: وهو ليس كما قال، بل رواه أيضًا موسى بن إسماعيل عند الحاكم كما رأيتَ.
• عن عبد اللَّه بن الزبير قال: كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب. فلما استعلى حنظلة رآه شداد بن الأسود. وكان يقال له: ابن شعوب. فعلاه شداد بالسيف حتى قتله وقد كاد يقتل أبا سفيان. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن صاحبكم حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا صاحبته" فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لذلك غسلتْه الملائكة" .
حسن: رواه محمد بن اسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد اللَّه (ابن الزبير بن عوام) عن أبيه، عن جده قال (فذكره) .
ومن هذا الطريق رواه ابن حبان (٧٠٢٥) ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٨٥٣) ، والحاكم (٣/ ٢٠٤ - ٢٠٥) وقال: "صحيح على شرط مسلم" .

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق.
وحنظلة هو ابن أبي عامر الراهب الأوسي. كان أبوه في الجاهلية يعرف بالراهب، وكان يذكر البعث ودين الحنفية، فلما بُعث النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عانده وحسده، وخرج عن المدينة، وشهد مع قريش وقعة أحد، ثم رجع مع قريش إلى مكة، ثم خرج إلى الروم فمات بها، وأسلم ابنه حنظلة، وحسن إسلامه، واستشهد بأحد. روى ابن شاهين بإسناد حسن إلى هشام بن عروة، عن أبيه قال: استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبد اللَّه ابن أبي سلول رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في قتل أبويهما، فنهاهما عن ذلك. انظر "الإصابة" .
وأمّا ما رُوي عن ابن عباس، قال: "لما أصيب حمزة بن عبد المطلب، وحنظلة بن الرّاهب وهما جنبان، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" رأيتُ الملائكةَ تغسلهما ".
رواه الطبرانيّ في" الكبير "(١٢٠٩٤) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثني عمّي القاسم، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ثنا شريك، عن حجّاج، عن الحكم، عن مقْسم، عن ابن عباس، فذكره.
وفيه رجال لم أعرفهم وشريك سيء الحفظ وزاد في المتن" حمزة بن عبد المطلب "إلّا أنّ الهيثميّ حسّنه في" مجمع الزوائد" (٣/ ٢٣) .

٥٢ - باب كاد أن يختطف الملائكةُ أبا جهل
• عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هلْ يُعَفِّرُ محمدٌ وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللاتِ والعُزّى لئنْ رأيتُه يفعلُ ذلك لأطأنَّ على رقبته أو لأُعفِّرنَّ وجهه في التّراب. قال: فأتى رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو يصلي. زعم ليطأ على رقبته. قال: فما فجِئَهُم منه إلا وهو ينكص على عَقبيه ويتّقي بيديه. قال: فقيل له: مالك؟ فقال:

إنّ بيني وبينه لخندقًا من نار، وهولًا وأجنحةً. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لو دنا مِنِّي لاخْتطفتْه الملائكةُ عُضْوًا عضْوًا" .

صحيح: رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٩٧) من طرق عن المعتمر، عن أبيه، حدّثني نُعيم بن أبي هند، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.

٥٣ - باب ظل الملائكة على الشّهيد

• عن جابر بن عبد اللَّه، قال: "جيء بأبي يوم أحد قد مُثِّل به، حتّى وُضع بين يدي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وقد سُجِّيَ ثوبًا. فذهبتُ أريدُ أن أكشف عنه، فنهاني قومي، ثم ذهبتُ أكشف عنه فنهاني قومي. فأمر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فرُفع، فسمع صوت صائحة فقال:" من هذه؟ ". فقال: ابنة عمرو أو أخت عمرو. قال:" فلِمَ تبكي؟ أو لا تبكي، فما زالتِ الملائكةُ تظلُّه بأجنحتِها حتى رُفع ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٢٩٣) ، وفي الجهاد والسير (٢٨١٦) ، ومسلم في الفضائل (٢٤٧١) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، قال: سمعتُ ابن المنكدر يقول: سمعتُ جابر بن عبد اللَّه يقول (فذكره) ، ولفظهما سواء.

وفي رواية شعبة، عن محمد بن المنكدر:" لما قُتل أبي جعلتُ أكشف الثَّوب عن وجهه أبكي، وينهوني عنه، والنبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لا ينهاني، فجعلتْ عمّتي فاطمة تبكي، فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر مثله. رواه البخاري (١٢٤٤) ، ومسلم (١٣٠) .

فسمَّى أن الباكية هي فاطمة، وهي بنت عمرو كما نسبها مسلم، ووالد جابر إسمه عبد اللَّه بن عمرو بن حرام، فتكون فاطمة أخت عبد اللَّه، وعمّة جابر.

٥٤ - باب نزول المسيح عليه السّلام واضعًا كفّيه على أجنحة ملكين

• عن النّواس بن سمعان قال: ذكر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- الدّجال ذات غداة في حديث طويل وجاء فيه: "فبينما هو كذلك إذ بعث اللَّه المسيحَ ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرودتين واضعًا كفّيه على أجنحة ملكين إذا طَأطَأَ رأسه

قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جُمان كاللّؤلؤ. . . ".
صحيح: رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢١٣٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيى بن جابر الطّائيّ قاضي حمص، حدّثني عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرميّ، أنه سمع النّواس بن سمعان الكلابي، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه كاملًا.

٥٥ - باب ما جاء في شفاعة الملائكة للمؤمنين

• عن أبي سعيد الخدريّ قال:" إنّ أناسًا في زمن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قالوا: يا رسول اللَّه، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ ". فذكر الحديث وجاء فيه:" فيشفع النّبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبّار: بقيت شفاعتي. . . ". فذكر الحديث.
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩) ، ومسلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ في حديث طويل في حديث الشّفاعة.

٥٦ - باب صلاة الملائكة على من أطعم الطّعام

• عن أنس، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- جاء إلى سعد بن عبادة، فجاء بخبز وزيت، فأكل، ثم قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أفطر عندكم الصّائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّتْ عليكم الملائكة ".
صحيح: رواه أبو داود (٣٨٥٤) عن مخلد بن خالد، حدّثنا عبد الرّزاق، أخبرنا معمر، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

وهـو في" مصـنف عبـد الـرّزاق "(٧٩٠٧) وعنـه رواه الإمـام أحمد (١٢٤٠٦) مع زيادة قصة وتـردّد ثـابت عن أنس أو غـيره. قـال: إنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- اسـتأذن على سـعد بن عُبـادة فقـال:" السّـلام عليكم ورحمـة اللَّه "فقـال سعد: وعليك السّلام ورحمة اللَّه، ولم يُسمِع النبي -صـلى اللَّه عليه وسلم- حتّى سلَّم عليـه ثلاثًـا، وردَّ عليـه سـعد ثلاثًـا، ولم يُسمعوه، فرجع النبيُّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم-، وأتبعـه سـعد، فقال: يا رسـول اللَّه بـأبي أنت وأمي، مـا سـلّمت تسـليمةً إلّا هي بأُذني. ولقد رددتُ عليك ولم أُسـمعكَ، أحببتُ أن أسـتكثر من سلامِك ومن البركة، ثم أدخله البيتَ فقرّب له زبيبًا، فأكل نـبيُّ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فلمـا فـرغ قـال: (فـذكر الدّعاء) .

وتابعـه جعفـر بن سـليمان، فـرواه عن ثـابت، عن أنس بـدون تردّد.

ومن طريقه رواه البيهقيّ (٧/ ٢٨٧) نحو حديث عبد الرّزاق.

وللحديث أسانيد أخرى، وهذا أصحّها وقـد صـحّحه النّـووي في الأذكار.

وأمّا ما رُوي عن عبد اللَّه بن الزبير أنه قـال:" أفطـر رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عند سـعد فقـال: "أفطـر عنـدكم الصّائمون، وأكل طعامكم الأبـرار، وصـلّتْ عليكم الملائكـة" . فهو ضعيف.

رواه ابن ماجه (١٧٤٧) عن هشام بن عمّار، قال: حـدّثنا سـعيد بن يحيى اللّخمي، قال: حدّثنا محمد بن عمرو، عن مصعب بن ثابت، عن عبد اللَّه بن الزبير. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٢٩٦) عن الحسين بن إدريس الأنصاريّ، عن هشام بن عمّار، به، مثله.

وإسناده ضعيف لأجل مصعب بن ثابت وهـو: ابن عبـد اللَّه بن الزبير بن العوّام الأسـديّ فقـد ضـعّفه أحمـد وابن معين وابن

سعد والدّارقطنيّ. وقال أبو حاتم: صدوق كثير الغلط ليس بالقوي.
قلت: فلعلّه وهم فجعل الحديث من مسند جدّه عبد اللَّه بن الزبير، وإنّما هو من مسند أنس بن مالك. وبه ضعّفه أيضًا البوصيريّ في زوائد ابن ماجه.
وقال ابن حبان في المجروحين: "منكر الحديث، ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه استحقّ مجانبة حديثه" .
وأورده في "الثقات" (٧/ ٤٧٨) وقال: "وقد أدخلته في الضعفاء، وهو ممن استخرتُ اللَّه فيه" . انتهى.
٥٧ - باب الملائكة تتأذّى مما يتأذّى به الإنسان
• عن جابر، قال: "نهى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عن أكل البصل والكرّاث، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها، فقال:" مَنْ أكل مِنْ هذه الشّجرة الخبيثة فلا يقربنَّ مسجدنا، فإنّ الملائكةَ تتأذّى مما يتأذّى به الإنسان ".
وفي رواية:" من أكل من هذه البقلة الثوم (وقال مرة: مَنْ أكل البصلَ والثّومَ والكرّاثَ) فلا يقْربنَّ مسجدنا، فإنّ الملائكةَ تَتأذّى مما يتأذّى منه بنو آدم ".
صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٦٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا كثير بن هشام، عن هشام الدّستوائيّ، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.
والرّواية الثانية رواها مسلم أيضًا من وجه آخر عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
ورواه الشّيخان -البخاري في الأذان (٨٥٥) ، ومسلم في المساجد- كلاهما من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، زعم عطاء أن جابر بن عبد اللَّه زعم أن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال (فذكر الحديث بأطول منه) غير أنهما في هذه الرواية لم يذكرا تأذي الملائكة.
٥٨ - باب أنّ على يمين المصلي ملكًا

• عن أبي هريـــرة، عن النـــبيّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- قال:" إذا قـام أحـدكم إلى الصّـلاة فلا يبصـقنّ أمامـه، فإنّمـا يناجي اللَّه مـادام في مصـلاه، ولا عن يمينـه، فـإنّ عن يمينـه ملكًا،

ولْيبصقنَّ عن يساره أو تحت قدمه فيدفنها".

صحيح: رواه البخاريّ في الصّلاة (٤١٦) عن إسـحاق بن نصـر، قال: حدّثنا عبد الرزّاق، عن معمر، عن همّام، سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.

ورواه مسلم (٥٤٧) من وجـه آخـر عن أبي هريـرة وليس فيـه ذكر للملائكة.

• * *

جموع أبواب الإيمان بخلق جبريل وصفاته، وما كلف به من الأعمال

١ - باب ما جاء في صفة جبريل عليه السّلام

• عن عائشة، قال النبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "إنّمـا هـو جبريـل لم أره على صـورته الـتي خُلـق عليهـا غـير هـاتين المرّتين. رأيتُه منهبطًا من السّـماء، سـادًّا عِظَمُ خلْقـه مـا بين السّماء إلى الأرض" .

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٨٥٥) ، ومسـلم في الإيمان (١٧٧) كلاهما من طريق عامر الشّعبيّ، عن مسـروق، قال: قلت لعائشة، فذكر الحديث في سياق طويـل. كـذا عنـد مسلم، وأما البخاري فاختصره.

وفي رواية عند البخاريّ: "كان يأتيـه في صـورة الرّجـل، وإنّـه أتاه هذه المرّة في صورته التي هي صورته، فسدّ الأفق" .

وزاد الإمام أحمـد (٢٤٨٨٥) : "وعليـه ثيـاب سـندس معلقًـا بـه اللّؤلؤ والياقوت" . وإسناده حسن.

رواه من طريق حماد، قال: أخبرنا عطاء بن السّائب، عن الشّعبيّ، بإسناده. وعطاء بن السّائب مختلط، ولكن حمّاد (هو ابن سلمة) روى عنه قبل اختلاطه.

• عن ابن مسعود: "أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- رأى جبريل له ستمائة جناح" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٢) ، ومسلم في الإيمان (١٧٤) كلاهما عن أبي إسحاق الشّيبانيّ، قال: سألت زرَّ بن حبيش عن قول اللَّه عزّ وجلّ {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} [سورة النجم: ٩] فقال: أخبرني عبد اللَّه بن مسعود، فذكر الحديث.

وفي رواية عند البخاريّ (٣٢٣٣) قال عبد اللَّه بن مسعود: "رأى رفرفًا أخضر سدَّ أفق السّماء" .

• عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [سورة النجم: ١٨] قال: "رأي رفْرَفًا أخضر سدَّ أفق السّماء" .

صحيح: رواه البخاريّ في بدأ الخلق (٣٢٣٣) عن حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.

ورواه الترمذيّ (٣٢٨٣) من وجه آخر قال: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [سورة النجم: ١١] قال: رأى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جبريل في حُلّة من رفرف قد ملأ ما بين السّماء والأرض ".

قال:" حسن صحيح". وصحّحه أيضًا الحاكم (٢/ ٤٦٨) على شرط الشّيخين، ووافقه الذّهبيّ.

انظر للمزيد: "الإيمان باللَّه" .

وقوله: "رفرف" هو نوع من الثياب الفاخر.

• عن ابن مسعود أنه قال في هذه الآية: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [سورة النجم: ١٣] قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه

وسلم-: "رأيتُ جبريل عند سدرة المنتهي عليه ستمائة جَناح، ينتشر من ريشه التهاويل: الدرُّ والياقوت" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٣٩١٥) ، والطبراني في الكبير (٩٠٥٤) كلاهما من طريق عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن ابن مسعود. وإسناده حسن لأجل عاصم.
وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٠٨) من هذا الوجه.
ورواه الإمام أحمد (٣٨٦٢) ، والطبراني في الكبير (١٠٤٢٣) كلاهما من وجه آخر عن عاصم بن بهدلة، قال: سمعتُ شقيق بن سلمة يقول: سمعت ابن مسعود يقول: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "رأيتُ جبريل على سدرة المنتهى، وله ستمائة جناح" ، قال: سألتُ عاصمًا عن الأجنحة فأبى أن يخبرني، قال: أخبرني بعض أصحابه: أنّ الجناح ما بين الشرق والغرب.
ويؤيّده ما رواه شريك عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: "رأى رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جبريل في صورته، وله ستمائة جناح، كلّ جناح منها قد سدَّ الأفق، يسقط من جناحه من التهاويل والدُّر والياقوت ما اللَّه به عليم" .
رواه الإمام أحمد (٣٧٤٨) من هذا الوجه، وشريك هو: ابن عبد اللَّه النّخعيّ الكوفيّ صدوق يخطئ كثيرًا، والذي يظهر أنه لم يخطئْ في هذا. واللَّه أعلم.
٢ - باب ما جاء أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- رأى جبريل *عليه السلام* مرتين في صورته الأصلية
قال اللَّه تعالى: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى

السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [سورة النجم: ٥ - ١٨] .
فقوله تعالى: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} يعني جبريل في المرة الأولى في صورته الأصلية، كان له ستمائة جناح وقد سد الأفق.
وقوله تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى} يعني جبريل في المرة الثانية، وذلك عند الإسراء والمعراج.
ويدل عليه ما روي عن ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَرَ جِبرِيلَ في صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، أَمَّا

مَرَّةٌ، فَإِنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ في صُورَتِهِ، فَأَرَاهُ صُورَتَهُ فَسَدَّ الْأُفُقَ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَإِنَّهُ صَعِدَ مَعَهُ حِينَ صَعِدَ بِهِ، وَقَوْلُهُ: {وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [النجم: ٧ - ١٠] ، قَالَ: فَلَمَّا أَحَسَّ جِبْرِيلُ رَبَّهُ، عَادَ فِي صُورَتِهِ وَسَجَدَ، فَقَوْلُهُ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم: ١٣ - ١٨] قَالَ خَلْقَ جِبْرِيَل عَلَيْهِ السَّلَام.
رواه الإمام أحمد (٣٨٦٤) فقال: حدثنا أبو النضر، حدثنا محمد بن طلحة، عن الوليد بن قيس، عن إسحاق بن أبي الكهتلة، قال محمد: أظنه عن ابن مسعود، فذكر الحديث.
وإسحاق بن أبي الكهتلة ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه اثنان، وذكره البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وفيه الشك أيضًا في وصله عن ابن مسعود إلا أن هذا التفسير هو المعتمد عند جمهور المفسرين بأن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- رأى جبريل *عليه السلام* في صورته الأصلية مرتين،

وهو الـذي ذكـره أيضًـا ابن أبي حـاتم في تفسـيره، وعنـه ابن كثير.
وقوله: "فلما أحس جبريل ربه" ؛ أي: ظهر له آثار تجليه.
وقوله: "عاد" ؛ أي: صار في صورته الأصلية، ولذلك رآه النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مرة أخرى.
٣ - باب ما جـاء في جلـوس جبريـل على كرسـيّ بين السّـماء والأرض
• عن جـابر بن عبـد اللَّه، أنّـه سـمع النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- يقول وهو يحدِّث عن فتْرة الـوحي: "فبينـا أنـا أمْشـي، سمعتُ صوتًا من السّماء فـرفعتُ بصـري قِبـل السّـماء، فـإذا الملـك الـذي جـاءني بحـراء قاعـد على كرسـي بين السّـماء والأرض، فجئثتُ منــه حــتى هَــويتُ إلى الأرض، فجئتُ أهلي فقلت: زمِّلــوني زَمِّلــوني، فــأنزل اللَّه تعــالى: أيهــا {يَاأَيُّهَــا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ} إِلَى قَوْلِهِ {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} .
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٨) ، ومسلم في الإيمـان (١٦١: ٢٥٦) كلاهمـا من حـديث الليث بن سـعد، قـال: حدثني عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، قال: سمعتُ أبا سلمة ابن عبـد الـرحمن، يقـول: أخـبرني جـابر بن عبـد اللَّه، فـذكر الحديث، واللفـظ للبخـاريّ. وفي لفـظ مسـلم:" فجئثتُ منـه فرقًا ".
وقال أبو سلمة: الرجز: الأوثان، ثم حمى الوحي بعد وتتابع.
وقوله:" جُئِثْتُ ". أي فُزعت ورعبتُ.
وقوله:" هويت". أي سقطت.

٤ - بــاب إنّ جبريــل ينــادي في السّــماء إنّ اللَّه يحب فلانًــا فأحبّوه
• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ اللَّه إذا أحبَّ عبـدًا دعـا جبريـل فقـال: إني أحبُّ فلانًـا فأحبّـه فيحبُّه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إنّ اللَّه يحبّ فلانًـا

فأحبّوه فيحبُّه أهل السّماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إنّي أُبغضُ فلانًا فأبغضْه، قال: فيُبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إنّ اللَّه يُبْغضُ فلانًا فأبغضوه. قال: فيُبْغضونه، ثم توضع له البغضاءُ في الأرض" .

متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٣٧) عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ووالد سهيل: هو أبو صالح.

ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٨٥) من وجه آخر عن أبي صالح غير أنه لم يذكر البعض، وكذلك رواه البخاريّ من طرق أخرى عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن أبي هريرة (٣٢٠٩، ٦٠٤٠) مقتصرًا على الجزء الأوّل من الحديث فقط.

٥ - باب كان جبريل عليه السّلام يتمثّل بدحية الكلبيّ

• وعن جابر، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "عُرض عليَّ الأنبياء فإذا موسى ضرب من الرّجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم عليه السّلام، فإذا أقرب من رأيتُ به شبهًا عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات اللَّه عليه فإذا أقرب من رأيت به شبهًا صاحبكم (يعني نفسه) ، ورأيت جبريل *عليه السلام* فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دحية" . وفي رواية: "دحية بن خليفة" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٦٧) من طرق عن الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.

وقوله: "ضرب" قال النوويّ: قال أهل اللغة: الضّرب هو الرّجل الخفيف اللّحم.

وقوله: "شنوءة" . قبيلة معروفة في جنوب الجزيرة العربية.

ودحية: هو ابن خليفة الكلبي صحابيّ مشهور، يضرب به المثل في حسن الصّورة.

• عن ابن عمر، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "كـان جبريل عليه السّلام يـأتي النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- في صورة دحية" .
صحيح: رواه الإمام أحمـد (٥٨٥٧) عن عفّـان، حـدّثنا حمّـاد بن سـلمة، عن إسـحاق بن سـويد، عن يحـيى بن يَعْمُـر، عن ابن عمر، فذكر الحديث.

٦ - باب كان جبريل يتمثّل بالرّجل
قـال اللَّه تعـالى: {فَأَرْسَـلْنَا إِلَيْهَـا رُوحَنَـا فَتَمَثَّلَ لَهَـا بَشَـرًا سَوِيًّا} [سورة مريم: ١٧] .
والـرّوح اسـمٌ من أسـماء جبريـل *عليـه السـلام،* مثـل قولـه تعـالى: {تَنَـزَّلُ الْمَلَائِكَـةُ وَالـرُّوحُ فِيهَـا بِـإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُـلِّ أَمْرٍ} [سورة القدر: ٤] . قال ابن عباس: الرّوحُ هو جبريل.
• عن أبي هريرة، قال: كـان النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- بارزًا يومًا للنّاس، فأتاه رجل فقال (فذكر الحديث بطوله) .
وفيه قال النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "هذا جبريل جاء يعلِّمُ النّاس دينَهم" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الإيمـان (٥٠) ، ومسـلم في الإيمان (٩) كلاهما من حديث إسماعيل بن إبـراهيم ابن عليـة، عن أبي حيان التّيمي، عن أبي زرعـة، عن أبي هريـرة، فـذكر الحديث بطوله. انظـر أوائـل الإيمـان. ولم يـذكر في الحـديث هيئة جبريل ولكن الظّاهر أنه أتى بالصّورة الـتي وصـفها عمـر بن الخطّاب في الحديث الآتي.
• عن عائشة، أنّ الحارث بن هشـام، سأل النّـبيَّ -صـلى اللَّه عليه وسلم-: كيف يأتيك الوحيُ؟ قال: كلُّ ذلك، يأتيني الملـكُ أحيانًا في مثل صلصلة الجـرس فيفصـم عـني وقـد وعيتُ مـا قال، وهو أشدُّ عليَّ، ويتمثّـل لي الملـك أحيانًـا رجلًا فيكلّمـني فأعي ما يقول ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٥) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٣٣) كلاهما من طريق هشام بن عـروة، عن أبيـه، عن عائشة، فذكرت الحديث.

• عن عمر، قال:" بينما نحن عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثّياب، شـديد سواد الشّعر، لا يُرى عليه أثـر السَّـفر، ولا يعرفـه منـا أحـد ". فذكر الحديث، وفيه: قال النبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم-:" يـا عمـــر، أتـــدري من السّــائل؟ ". قلت: اللَّه ورســـوله أعلم. قال:" فإنّه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم ".

صحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (٨) من طـرق عن يحـيى بن يعمـر، عن ابن عمـر، عن عمـر بن الخطـاب، فـذكر الحـديث بطوله. انظر: أوائل كتاب الإيمان.

• عن أنس:" أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أتـاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشقّ عن قلبه، فاستخرج القلب". الحديث.

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٦٢: ٢٦١) عن شـيان بن فروخ، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا ثابت البنـانيّ، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث في قصة الإسراء والمعراج.

٧ - باب من أسماء جبريل "الروح"

قـال اللَّه تعـالى: {نَـزَلَ بِـهِ الـرُّوحُ الْأَمِينُ} [سـورة الشـعراء: ١٩٣] .

قال تعالى: {قُلْ نَزَّلَـهُ رُوحُ الْقُـدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِـالْحَقِّ} [سـورة النحل: ١٠٢] .

• عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن عمر مرّ بحسّان وهو يُنشد الشّـعر في المسـجد، فلحـظ إليـه فقـال: قـد كنتُ أُنْشــد، وفيــه من هــو خــير منــك، ثم التفتَ إلى أبي هريــرة، فقــال: أنشــدك اللَّه أســمعتَ رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه

وسلم- يقول: "أجبْ عنّي، اللَّهمَّ أيّده بروح القـدس" .؟ قـال: اللهمّ نعم ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٢) ، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٨٥) كلاهمـا من طريـق سـفيان بن عيينـة، عن الزهريّ، عن سعيد بن المسيب، فذكره. واللفـظ لمسـلم ولفظ البخاريّ نحوه.

وفي روايــة عنــد البخــاريّ (٤٥٣) من طريــق شــعيب، عن الزّهريّ، قال: أخبرني أبو سـلمة بن عبـد الـرحمن بن عـوف، أنــه ســمع حسّــان بن ثــابت الأنصــاريّ يستشــهد أبــا هريـرة:" أَنْشُـدُكَ اللَّه، هـل سـمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول ". فذكر الحديث.

• عن عائشة، أنّ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كان يقول في ركوعه وسجوده:" سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والرّوح ".

صحيح: رواه مسـلم في الصّـلاة (٤٨٧) من طـرق عن قتـادة، عن مطرف بن عبد اللَّه بن الشّخير، عن عائشة، فذكرته.

٨ - باب ما جاء في أنّ جبريل مع حسّـان بن ثـابت عنـد هجـاء المشركين

• عن البراء بن عازب قـال: سـمعتُ النـبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- يقول لحسّان بن ثابت:" اهْجُهُم -أو هاجمهم- وجبريـل معك ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٢) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٨٦) كلاهما من حديث شعبة، عن عدي بن ثابت، عن البراء فذكر الحديث.

ورواه البخـاريّ في" المغـازي "(٤١٤) من طريـق الشّـيبانيّ، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، جاء فيه: قال رسـول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وســلم- يــوم قريظــة لحســان بن ثابت:" اهجُم المشركين فإنّ جبريل معك ".

٩ - باب ما كان ينزل جبريل إلّا بأمر من اللَّه

• عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لجبريل:" ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟
قال: فنزلت: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا} [سورة مريم: ٦٤] .
صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٨) من طرق عن عمر بن ذرّ، عن أبيه، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، فذكره.
وأبو عمر هو: ذرّ بن عبد اللَّه بن زرارة الهمدانيّ المرْهبيّ.
وفي رواية قال: "هذا كان الجوابَ لمحمد -صلى اللَّه عليه وسلم-" (٧٤٥٥) .
١٠ - باب إمامة جبريل للنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-
• عن ابن شهاب، أن عمر بن عبد العزيز أخرَّ الصلاة يومًا، فدخل عليه عروة بن الزبير، فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يومًا وهو بالكوفة، فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال: ما هذا يا مغيرة أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلّى، فصلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. ثم صلّى، فصلّى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. ثم صلّى، فصلّى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. ثم صلّى، فصلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. ثم صلّى فصلّى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ثم قال "بهذا أمرتُ" .
فقال عمر بن عبد العزيز: اعلَمْ ما تُحدِّثُ به يا عروةُ، أو إنّ جبريل هو الذي أقام لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وقت الصلاة؟ قال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود الأنصاري يُحدث عن أبيه.
متفق عليه: رواه مالك في وقوت الصلاة (١) عن ابن شهاب، به، مثله.

ورواه البخـاري في مـواقيت الصّـلاة (٥٢١) عن عبـد اللَّه بن يوسف، ومسلم في المساجد (٦١٠: ١٦٧) عن يحيى بن يحـيى التميميّ، كلاهما عن مالك، به، مثله.
١١ - باب كان جبريل عليه السّلام يدارس القـرآن مـع النـبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في كلّ ليلة من رمضان
• عن ابن عبـاس، قـال: "كـان رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- أجود النّـاس، وكـان أجـودَ مـا يكـون في رمضـان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه كلّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فإنّ رسولّ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- حين يلقـاه جبريل أجودُ بالخير من الرّيح المرسلة" .
متفق عليه: رواه البخـاريّ في بـدء الـوحي (٦) ، ومسـلمٌ في الفضائل (٢٣٠٨) كلاهما من طريق الزّهريّ، قال: أخبرني عبيد اللَّه بن عبـد اللَّه، عن ابن عبـاس، فـذكر الحـديث، واللّفـظ للبخاريّ.
• عن عائشـة، قـالت: "أقبلت فاطمـةُ تمشـي كـأنّ مشـيتها مشي النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقـال: النّـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" مرحبًـا بـابنتي". ثم أجلسـها عن يمينـه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها

حـديثًا، فبكتْ، فقلت لهـا: لِم تبكين؟ ثم أسـرَّ إليهـا حـديثًا فضـحكتْ. فقلت: مـا رأيتُ كـاليوم فرحًـا أقـرب من حُـزنٍ. فسألتها عمّا قال؟ فقالت: ما كنتُ لأفشي سـرَّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- حتّى قبض النّـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- فسألتُها؟ فقالت: أسرَّ إليَّ: "إنّ جبريل كان يعارضـني القرآن كلَّ سنة مرّة، وإنّه عارضـني العـام مـرّتين ولا أُراه إلا حضـر أجلي وإنّـك أوّلُ أهـل بيـتي لِحاقًـا بي" . فبكيتُ. فقال: "أما ترضين أن تكوني سيدةَ نساء أهل الجنّـة أو نسـاء المؤمنين؟" فضحكتُ لذلك ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في علامات النّبوة (٣٦٢٣) ، ومسلم في فضـائل الصـحابة (٢٤٥٠) كلاهمـا من حـديث فـراس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، فذكرتْه.
وفي رواية: أنّها ضحكتْ عندما سارَّها النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- بقوله:" أنتِ أوّلُ من يتبعه من أهل بيتي ".
• عن أبي هريرة، قـال:" كـان (جبريـل) يعـرض على النـبيّ - صلى اللّه عليه وسـلم- القـرآن كـلّ عـام مـرّة، فعـرض عليـه مرتين في العام الذي قُبض ".
صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٤٩٩٨) عن خالـد بن يزيد، حدّثنا أبو بكر، عن أبي حصـين، عن أبي صـالح، عن أبي هريرة، فذكره.
١٢ - باب أنّ جبريل أقرأ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- القـرآن على سبعة أحرف
• عن ابن عبـاس، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" أقْرأني جبريل على حرفٍ، فراجعْته فلم أزل أسـتزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف ".
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في بـدء الخلـق (٣٢١٩) ، وفي فضـائل القـرآن (٤٩٩١) ، ومسـلم في صـلاة المسـافرين (٨١٩) كلاهما من حديث ابن شهاب الزّهريّ، قال: حدثني عبيـد اللّه بن عبد اللّه ابن عتبة، أن ابن عباس حدّثه، فذكر الحـديث ولفظهما سواء.
قال مسلم: قال ابن شهاب: بلغـني أن تلـك السـبعة الأحـرف إنما هي في الأمـر الـذي يكـون واحـدًا لا يختلـف في حلال ولا حرام.
١٣ - باب ما جـاء في أن جبريـل كـان يخـبر النـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- بالجواب إذا سئل
• عن أنس، قال:" سمع عبد اللَّه بن سلام بقدوم رسول اللَّه -صلى اللّه عليه وسـلم- وهـو في أرض يخْـترف فـأتى النَّبي - صلى اللّه عليه وسلم- فقال: "إنّي سائلُك عن ثلاث لا يعلمهُنّ

إلّا نَبيٌّ: فما أوّل أشراط السّاعة؟ وما أوّل طعام أهل الجنــة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بِهِنّ جبريــل آنفـا. قـال جبريـل؟ ! قـال: نعم. قـال: ذاك عـدو اليهـود من الملائكة فقرأ هذه الآية {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ} [سورة البقرة: ٩٧] .

أمّا أوّل أشراط السّاعة فنار تحشـر النـاس من المشـرق إلى المغرب. وأمّا أوّل طعام أهـل الجنّـة فزيـادة كبـد حـوتٍ، وإذا سبق ماءُ الرّجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سـبق مـاءُ المـرأة نزعت ". قال: أشهدُ أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أنّك رسول اللَّه. يا رسول اللَّه، إنّ اليهود قومٌ بُهْتٌ وإنّهم إن يعلمـوا بإسـلامي قبل أن تسألهم يبهتوني. فجاءت اليهودُ فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم-:" أيُّ رجـل عبـد اللَّه فيكم؟ قـالوا: خيرنـا وابن خيرنا، وسيّدنا وابن سيدنا. قال: "أرأيتُمْ إنْ أسلم عبـد اللَّه بن سلام؟" . فقالوا: أعاذه اللَّه من ذلك. فخرج عبـد اللَّه، فقـال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنّ محمّدًا رسول اللَّه. فقـالوا: شـرّنا وابن شرنا وانتقصوه. قال: فهذا الـذي كنتُ أخـاف يـا رسـول اللَّه ".

صـحيح: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٤٨٠) عن عبـد اللَّه بن منير، سمع عبد اللَّه بن بكر، حدّثنا حميد، عن أنس، فذكره.

١٤ - باب ما جاء في أنّ جبريل كان وليًّا للنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وولي جميع الأنبياء

• عن عبد اللَّه بن عبـاس:" حضـرتْ عصـابةٌ من اليهـود نـبي اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومًا فقالوا: يا أبا القاسـم، حـدِّثْنا عن خلال نسألُكَ عنهن لا يعلمهنّ إلّا نبيٌّ قـال: "سَـلُوني عمّـا شِئْتُم، ولكنِ اجعلوا لي ذمّة اللَّه وما أخذ يعقوب عليه السّـلام على بنيه لئن حدّثتكم شيئًا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام" . قالوا فذلك لك. قال: "فسلوني عمّا شئتم" . قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهنّ: أخبرنا أيّ الطعام حرّم إسرائيل على

نفسه من قبل أن تنزل التّوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذّكر منه؟ وأخبرنا كيـف هـذا النّـبي الأمي في النّـوم ومن وليـه من الملائكـة؟ قـال: "فعليكم عهـد اللّٰه وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني" . قال: فأعطوه ما شـاء من عهد وميثاق. قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة علي موسى - صلى اللّٰه عليه وسلم- هل تعلمون أن إسـرائيل يعقـوب *عليـه السلام* مرض مرضًا شديدًا وطـال سـقمه فنـذر للّٰه نـذرًا لئن شفاه اللّٰه تعالى من سقمه ليحرمنّ أحبَّ الشّراب إليه وأحبَّ الطّعـام إليـه وكـان أحبّ الطّعـام إليـه لحمـان الإبـل، وأحبّ الشّراب إليه ألبانها؟ ". قـالوا: اللهم نعم. قـال:" اللهم اشـهد عليهم. فأنشدكم باللّٰه الذي لا إلـه إلا هـو الـذي أنـزل التـوراة علي مومني هل تعلمون أنّ ماء الرّجـل أبيض غليـظ وأن مـاء المرأة أصفر رقيق فأيّهما علا كان له الولد والشبه بـإذن اللّٰه، إن علا ماء الرجل على ماء المـرأة كـان ذكـرًا بـإذن اللّٰه، وإن علا ماء المرأة على ماء الرّجل كان أنثى بـإذن اللّٰه؟ ". قـالوا: اللهم نعم. قال:" اللهم

اشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنـزل التـوراة على موسـى هـل تعلمون أنّ هذا النّبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ ". قـالوا: اللهم نعم. قـال: اللهم اشـهد" . قـالوا: وأنت الآن فحـدّثنا من وليُّك من الملائكـة فعنـدها نجامعـك أو نفارقـك؟ قـال: "فـإنّ ولـيي جبريـل *عليـه السـلام* ولم يبعث اللّٰه نبيًّا قـطّ إلا وهـو وليُّه" . قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليُّك سواه من الملائكـة لتابعنـاك وصـدّقناك. قـال: "فمـا يمنعكم من أن تصـدّقوه؟" . قالوا: إنّه عدوُّنا. قال: فعند ذلك قـال اللّٰه *عـز وجل* {قُـلْ مَنْ كَـانَ عَـدُوًّا لِجِبْرِيـلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَـهُ عَلَى قَلْبِـكَ بِـإِذْنِ اللَّهِ} إلى قولـــه *عـــز وجل* {كِتَـــابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُـــورِهِمْ كَـــأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} . [سورة البقرة: ٩٧ - ١٠١] ، فعند ذلك {فَبَاءُوا بِغَضَـبٍ عَلَى غَضَبٍ} [سورة البقرة: ٩٠] .

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥١٤) عن هاشم بن القاسم، حـدّثنا عبد الحميد، حدّثنا شهر، قال ابن عباس: فذكر مثله.
عبد الحميد هو ابن بهرام الفزاريّ، صاحب شـهر بن حوشـب، وهو صدوق.
وشهر هو ابن حوشب مختلف فيه.
وقد تُوبـع بالجملـة في روايـة رواهـا الإمـام أحمـد (٢٤٨٣) من وجـه آخـر عن عبـد اللَّه بن الوليـد، عن بكـير بن شـهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر مثله. وزاد فيـه السّـؤال الخامس وهو قول اليهود: "أَخْبِرْنا ما هذا الرّعد؟ قـال:" ملـك من ملائكة اللَّه *عزّ وجـلّ* موكّـل بالسـحاب بيـده - أو في يـده مخراق من نـار يزجـر بـه السّـحاب يسـوقه حيث أمـر اللَّه ".
قالوا: فما هذا الصّوتُ الذي نسمع؟ قال:" صوتُه ".
ورواه الترمـذيّ (٣١١٧) من هـذا الوجـه إلّا أنـه اقتصـر على الرّعد واللّحوم وقال:" حسن غريب ".
قلت: فيه بكير بن شهاب الكوفي لم يوثقه غير ابن حبان ولذا قال فيه الحافظ:" مقبـول "أي عنـد المتابعـة، وقـد توبـع في الجملة إلّا في قصة الرّعـد، فيتوقـف من قبـول هـذه الزيـادة، واللَّه تعالى أعلم.
١٥ - باب إذا كان النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يشتكي فيـنزل جبريل ويرقبه
• عن عائشة أنّها قالت:" كان إذا اشتكى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- رقـاه جبريـل. قـال: باسـم اللَّه يُبريـك، ومن كـلّ داء يشـفيك، ومن شـرِّ حاسـد إذا حسـد، وشـرِّ كـلِّ ذي عين".
صـحيح: رواه مسـلم في السـلام (٢١٨٥) عن محمـد بن أبي عمر المكيّ، حدّثنا عبد العزيز الـدّراورديّ، عن يزيـد (وهـو ابن عبد اللَّه بن أسـامة بن الهـاد) ، عن محمد بن إبـراهيم، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن عائشة، فذكر الحديث.

• عن أبي سعيد، أنّ جبريل أتى النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا محمد، اشتكيتَ؟ فقال: "نعم" . قال: باسم اللَّه أرقيك، من كلِّ شيءٍ يؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أو عين حاسدٍ، اللَّهُ يشفيك، باسم اللَّه أرقيك ".

صحيح: رواه مسلم في السّلام (٢١٨٦) عن بشر بن هلال الصّواف، حدّثنا عبد الوارث، حدّثنا عبد العزيز بن صُهيب، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد، فذكره.

١٦ - باب ما جاء في سلام جبريل على بعض أزواج النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-

• عن أبي هريرة، قال:" أتى جبريلُ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا رسول اللَّه، هذه خديجة قد أتتْ معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ *عليها السلام* من ربّها ومني، وبشِّرْها ببيت في الجنّة من قَصَب، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٢٠) ، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٣٢) كلاهما من حديث محمد بن فُضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

• عن عائشة، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال لها:" يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السّلام ". فقالتْ: وعليه السّلام ورحمة اللَّه وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٧) ، ومسلم في فضائل الصّحابة (٢٤٤٧) كلاهما من طريق الزّهريّ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، فذكرت، واللّفظ للبخاريّ.

١٧ - باب ما جاء في قتال جبريل وميكائيل، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يوم أحد

• عن سعد بن أبي وقاص، قال:" رأيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض كأشدّ القتال، ما رأيتهما قبلُ ولا بعدُ ".
وفي رواية:" رأيتُ عن يمين رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وشماله يوم أُحد رجلين عليهما ثياب بياض، ما رأيتهما قبلُ ولا بعدُ - يعني جبريلَ وميكائيلَ عليهما السّلام ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٠٥٤) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٦) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه (سعد) ، عن جده (إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف) ، عن سعد ابن أبي وقاص، فذكره.
والرواية الثانية عندهما أيضًا -البخاري (٥٨٢٦) ، ومسلم- كلاهما من حديث مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد بن أبي وقاص، فذكر مثله، واللّفظ لمسلم. ولم يذكر البخاريّ قوله:" يعني جبريل وميكائيل".

١٨ - باب في حمل جبريل *عليه السلام* السّلاح

• عن عائشة، قالت: "لما رجع النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- من الخندق ووضع السّلاح، واغتسل، أتاه جبريل عليه السّلام، فقال: قد وضعتَ السِّلاح؟ واللَّه ما وضعناه، فاخرجْ إليهم. قال:" فإلى أين؟ " قال: هاهنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- إليهم" .
صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤١١٧) عن عبد اللَّه بن أبي شيبة، حدّثنا ابن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت مثله.
ورواه أيضًا في الجهاد (٢٨١٣) من طريق عبدة، عن هشام، وفيه: "فأتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار" .
وفي حديث زكريا بن يحيى، عن عبد اللَّه بن نمير "فأتاه جبريل عليه السّلام، وهو ينفض رأسه من الغبار" . بقية هذا الحديث سيأتي في المغازي.

١٩ - باب ما جاء في موكب جبريل
• عن أنس، قال: "كـأنّي أنظـر إلى الغبـارِ سـاطعًا في زقـاق بني غنم، موكب جبريل حين سار رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسلم- إلى بني قريظة" .
صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٤١١٨) عن موسـى: حـدثنا جرير بن حازم، عن حُميد بن هلال، عن أنس، فذكره.
وموسى هو: ابن إسماعيل التّبوذكيّ كمـا صـرّح بـه في كتـاب بـدء الخلـق (٣٢١٤) ، فـرواه عنـه عن جريـر، ورواه أيضًـا عن إسحاق -وهـو ابن راهويـة- عن وهب بن جريـر، عن أبيـه، عن حميد بن هلال.
واقتصر على قوله: "كأنّي أنظرُ إلى غبار ساطع في سكّة بني غَنْم" .
وقـال: زاد موسـى: "مـوكب جبريـل" . يعـني أنـه علـق هنا "موكب جبريل" ، ووصله في المغازي عنه كما رأيت.
وبنو غنم: بطن من الخزرج وهم: بنو غنم بن مالك بن النّجّار.
وقولـه: "مـوكب جبريـل" المـوكب نـوع من السـير، وجماعـة الفرسان، أو جماعة ركاب يسيرون برفق.
٢٠ - باب ما جاء من بشارة جبريل بأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة
• عن حذيفة قال: أتيت النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فصليتُ معه المغرب، فصـلى حـتى صـلّى العشـاء ثم انتقـل فتتبعتُـه، فسـمع صـوتي فقـال: "من هـذا؟ حذيفـة؟" . قلت: نعم، قال: "ما حاجتُك غفر اللَّه لك ولأمِّك" . قال: "إن هذا ملك لم ينزل الأرض قطّ قبل هذه اللّيلة، اسـتأذن ربّـه أن يُسـلم عليَّ ويُبشرني بأنّ فاطمة سيدة نساء أهل

الجنّة، وأنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة ".
حسن: رواه الترمـذيّ (٣٧٨١) عن عبـد اللَّه بن عبـد الـرحمن، وإسـحاق بن منصـور، قـالا: أخبرنـا محمـد بن يوسـف، عن

إسرائيل، عن ميسرة بن حيب، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حـبيش، عن حذيفـة في حـديث أطـول منـه، وسـيأتي في أبواب النوافل.
قال الترمذيّ:" حسن غريب من هذا الوجـه، لا نعرفـه إلا من حديث إسرائيل ". قلت: وهـو كـذلك فـإن ميسـرة بن حـبيب، وشيخه المنهال بن عمرو" صدوقان ".
وأخرجه ابن حبان (٦٩٦٠) ، والحـاكم (٣/ ٣٨١) من هـذا الوجـه ولم يذكرا في حديثهما" فاطمة سـيدة نسـاء أهـل الجنـة "إلّا أنّ الحاكم أخرجه من طريق الإمام أحمد، عن محمد بن بكـر، نا إسرائيل، به، وفيه أنّ جبريل هو الذي أتى النبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- وبشره.
قلت: هكذا رواه الإمام أحمد (٢٣٣٠) أيضًا عن أسود بن عامر، حدّثنا إسرائيل، عن ابن أبي السّفر، عن الشـعبي، عن حذيفـة وسياقه يختلف قليلًا وأن الذي بشّره هو" جبريل ".
والشـعبي هـو: عـامر بن شـراحيل، ولا يعـرف لـه سـماع من حذيفة.
٢١ - باب ما جاء من تبشير جبريـل بـأن من مـات ولم يشـرك باللَّه شيئًا دخل الجنّة
• عن أبي ذرّ، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" أتـاني جبريــل فبشّــرني أنــه من مــات لا يشــرك باللَّه شــيئًا دخــل الجنــة ". قلت: وإن ســرق، وإن زنى؟ قــال: وإن ســرق وإن زنى" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٤٨٧) ، ومسـلم في الإيمـان (٩٤) كلاهمـا عن محمـد ابن بشـار، حـدثنا محمـد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن واصل الأحدب، عن المعـرور بن سُويد قال: سمعتُ أبا ذر فذكره.
٢٢ - باب شهود جبريل والملائكة بدرًا
• عن معاذ بن رفاعة بن رافع الـزُّرقيّ، عن أبيـه -وكـان أبـوه من أهل بدر- قال: "جـاء جبريـل إلى النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه

وسلم- فقال: ما تعدُّون أهل بدر فيكم؟ قال:" من أفضل المسلمين ". أو كلمة نحوها. قال:" وكذلك من شهد من الملائكة ".

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٩٢) عن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن يحيى ابن سعيد، عن معاذ بن رفاعة بن رافع، فذكر الحديث.

• عن ابن عباس، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال يوم بدر:" هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب".

صحيح: رواه البخاريّ في المغازي (٣٩٩٥) عن إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبد الوهّاب،

حدّثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر الحديث.

٢٣ - باب إخبار جبريل عليه السّلام النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بمؤامرة المشركين في غزوة قوم من جهينة

• عن جابر قال: "غزونا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قومًا من جهينة، فقاتلونا قتالًا شديدًا. فلمّا صلينا الظّهر قال المشركون: لو مِلنا عليهم ميلةً لاقتطعناهم. فأخبر جبريلُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذلك" . فذكر الحديث.

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٤٠: ٣٠٨) عن أحمد بن عبد اللَّه بن يونس، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو الزّبير، عن جابر، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي بكامله في صلاة الخوف.

٢٤ - باب إرسال اللَّه جبريل إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- للسّؤال عن بكائه

• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قوله عزّ وجّل: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} [سورة إبراهيم: ٣٦] ، فرفع يديه وقال: "اللهمّ أمّتي أمّتي" بكى. فقال اللَّه عزّ وجلّ يا جبريل،

اذْهب إلى محمّد -ربّك أعلم- فسلْه ما يُبكيكَ؟ فأتاه جبريل *عليه السلام* فسأله، فأخبره رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بما قال -وهو أعلم-. فقال اللَّه: يا جبريل، اذْهبْ إلى محمد فقلْ: إنّا سنرضيكَ في أُمَّتك ولا نسوءك ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٢) عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي، أخبرنا ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أنّ بكر بن سوادة حدّثه عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكره.

٢٥ - باب أمر النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لاستماع قراءة جبريل

• عن ابن عباس في قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} [سورة القيامة: ١٨] أي فاستمع وأنصت، ثم إنّ علينا أن تقرأه. قال: فكان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كما أقرأه" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٥) ، ومسلم في الصّلاة (٤٤٨) كلاهما من حديث أبي عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره في سياق أطول منه.

جموع أبواب الإيمان بوجود الملائكة الآخرين وصفاتهم وما كلفوا به من الأعمال

١ - باب ما جاء في ذكر ميكائيل

قال اللَّه تعالى: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [سورة البقرة: ٩٨] .

• عن سمرة بن جندب، قال: "كان النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا صلَّى صلاةً أقبل علينا بوجهه فقال:" من رأى منكم اللّيلة رؤيا؟ ". قال: فإنْ رأى أحدٌ قصَّها فيقول:" ما شاء اللَّه ". فسألنا يوما فقال:" هل رأى أحد منكم رؤيا؟ ". قلنا:

لا، قال:" لكني رأي الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة ". فذكر الحديث طويلًا.
وفيه:" والذي يوقد النّار مالكُ خازن النّار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل ".
صحيح: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٨٦) مطوّلًا، وفي بدء الخلق (٣٢٣٦) مختصرًا عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا جرير بن حازم، حدّثنا أبو رجاء، عن سمرة بن جندب، فذكره.
وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أنه قال لجبريل:" ما لي لم أرَ ميكائيل ضاحكًا قطّ؟ ". قال: ما ضحك ميكائيل منذ خُلقتِ النّار" . فهو ضعيف.
رواه الإمام أحمد (١٣٣٤٣) عن أبي اليمان، حدّثنا ابن عياش، عن عُمارة بن غزية الأنصاريّ، أنه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلّى، يقول: سمعت ثابتًا البنانيّ، يحدّث عن أنس بن مالك، فذكره.
ابن عياش هو إسماعيل الحمصيّ - في روايته عن غير بلده مخلّط، وعمارة بن غزية الأنصاريّ ليس من أهل بلده، بل هو مدنيّ.
وحميد بن عبيد مولى بني المعلى لا يُدرى من هو؟ كذا في "التعجيل" قال الحافظ: هو مدني من موالي الأنصار. "التعجيل" (٢٣٤) . وللحديث طرق وهذا أمثلها.
٢ - باب ما جاء في ذكر إسرافيل وما كُلِّف به
• عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: "سألتُ عائشة أمَّ المؤمنين:

بأيّ شيءٍ كان نبيُّ اللَّه يفتتح صلاته إذا قام من اللّيل؟ قالت: كان إذا قام من اللّيل افتتح صلاته: "اللهمّ ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشّهادة. أنت تحكمُ بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهْدني لما

اختلف فيه من الحقّ بإذنك إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"ـ .
صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٧٧٠) من طرق عن عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمّار، حدّثنا يحيى بن أبي كثير، حدّثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، فذكره.
• عن أبي هريرة، قال: "جلس جبريل إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فنظر إلى السّماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: إنّ هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة. فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربُّك، أفملكًا نبيًّا يجعلك، أو عبدًا رسولًا؟ قال جبريل: تواضع لربِّك يا محمد. قال:" بل عبدًا رسولًا ".
صحيح: رواه الإمام أحمد (٧١٦٠) ، والبزار -كشف الأستار (٢٤٦٢) -، وأبو يعلى (٦١٠٥) كلّهم عن محمد بن فضيل، عن عمارة بن أبي زرعة، قال: لا أعلمه إلّا عن أبي هريرة، قال (فذكر الحديث) .
وإسناده صحيح ورجاله ثقات.
وهذا الملك المبهم يقال: إنه هو إسرافيل.
ولم يرد في حديث صحيح أنّ إسرافيل مكلّف في النّفخ في الصّور، إلا أن بعض أهل العلم ادعوا الإجماع على ذلك كما في فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٦٨) نظرا لوجود شواهد كثيرة.
منها: ما رُوي عن أبي هريرة في حديث طويل قال فيه: حدّثنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو في طائفة من أصحابه- فقال:" إنّ اللَّه تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصّور، فأعطاه إسرافيل *عليه السلام*، فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر ".
رواه أبو الشيخ في كتابه" العظمة "(٣٨٦)، والبيهقي في" البعث والنشور "(٦٠٩) كلاهما من طريق إسماعيل بن

رافـــع، عن محمـــد بن يزيـــد، عن محمـــد بن كعب، عن أبي هريرة.
وأدخل البيهقي" عن رجل من الأنصـار" بين محمـد بن يزيـد، وبين محمد بن كعب القرظي.
وقد رواه أيضًا عدد من المؤلفين في كتبهم ولكن مـداره على إسماعيل بن رافع وهو: ابن عويمر الأنصاريّ المدنيّ، قال فيه الإمـام أحمـد وابن معين: ضـعيف. وقـال أبـو حـاتم: منكـر الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: كـان رجلًا صالحًا إلّا أنه كان يقلّب الأخبار حتى صـار الغـالب على حديثـه المناكير والتي يسبق إلى القلب أنه كان المتعمّد لها.
وقال الحافظ ابن كثـير في تفسـيره في سـورة الأنعـام (آيـة: ٧٣) بعد أن ذكر حديث الصّور من

طريـق الحافـظ أبي القاسـم في كتابـه "الطّـوالات" من هـذا الوجه: "هذا حديث غريب جدًا، ولبعضه شـواهد في الأحـاديث المتفرقـة، وفي بعض ألفاظـه نكـارة، تفـرّد بـه إسـماعيل بن رافع قاص أهل المدينـة، وقـد اختُلـف فيـه، فمنهم من وثقـه، ومنهم من ضعّفه. ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمـد بن حنبـل، وأبي حـاتم الـرّازيّ، وعمـرو بن الفلاس. ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثـه كلّهـا فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضّـعفاء. وقـال: وقـد اختلف عليـه في إسـناد هـذا الحـديث على وجـوه كثـيرة، قـد أفردتُها في جزء على حدة، وأما سياقه فغـريب جـدًّا، ويقـال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقًا واحدًا، فـأُنكر عليـه بسبب ذلك" . انتهى.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عباس أنـه قـال: "بينـا جبريـل معه رسول اللّٰه يناجيه، إذ انشقّ أفـق السّـماء فـدخل جبريـل من ذلك خوف فإذا ملك قـد مثـل بين يـدي النـبي -صـلى اللّٰه عليه وسلم- فقال: يا محمد إنّ اللّٰه يأمرك أن تختـار عبـدًا نبيًّا

أو ملكًا نبيًا؟ فأشار إليّ جبريل بيده أن تواضـع، فقلت:" عبـدًا نبيًّا "، فارتفع ذلك الملك إلى السماء، فقلت:" يا جبريل أردت أن أسألك عن هذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسـألة، فمن هـذا يـا جبريـل؟ ". قـال: هـذا إسـرافيل خلقـه اللَّه يـوم خلقه، بين يديه صافًّا قدميه، لا يرفع طرفـه، بينـه وبين الـرّب سبعون نورًا، ما منها نور، كـاد يـدنو منـه إلا احـترق، بين يديـه لــوح، فــإذا أراد اللَّه في شــيء من الســماء، أو في الأرض، ارتفع ذلـك اللـوح فضـرب جبينـه، فينظـر فيـه، فـإن كـان من عملي أمرني به، وإن كـان من عمـل ميكائيـل أمـره بـه، وإن كان من عمل ملك الموت أمره بـه. قلت:" يـا جبريـل، وعلى أيش أنت؟ ". قــال: على الــرّيح والجنــود. قلت: وعلي أيش ميكائيل؟ قال: على النبات والقطـر، فقلت:" على أيش ملـك الموت؟ ". قال: على قبض الأنفس. وما ظننته هبط إلا لقيـام الساعة، وما الذي رأيت مني إلا خوفًا من قيام الساعة" .
رواه محمـد بن عثمـان بن أبي شـيبة في "كتـاب العـرش" (٧٥) بتحقيـق ابن الحمـود، والطـبراني في الكبـير (١٢٠٦١) عن محمد بن عمران بن أبي ليلى، عن أبيـه، حـدّثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، فذكر الحديث.
وعمران بن أبي ليلى هو: عمران بن محمـد بن عبـد الـرحمن بن أبي ليلى الأنصاريّ لم يرو عنه إلّا ابنه محمد، كما لم يوثقه غـير ابن حبـان ولـذا قـال الحافـظ في التقـريب: "مقبـول" . وحيث أنه لم يتابع فهو لين الحديث.
وابن أبي ليلى هو: محمد بن عبـد الـرحمن بن أبي ليلى، وبـه أعله الهيثمي في "المجمع" (٩/ ١٩) لسوء حفظه.
وما روي أيضًا عن ابن عمر قال: سـمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لقد هبط عليَّ ملك من السـماء، مـا هبط على ملك من السماء، ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبـط على أحد بعدي، وهو إسرافيل وعنـده جبريـل، فقـال: السّـلام عليك يا محمد، ثم قال: أنا رسولُ ربِّك إليك أمرني أن أخبرك

إن شئتَ نبيًّا عبدًا، وإن شئتَ ملكًا، فنظرتُ إلى جبريل فأومأ جبريل إليّ أن تواضع. فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- عند ذلك:

"نبيًّا عبدًا" . فقال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لو أنّي قلتُ نبيًّا ملكًا، ثم شئ لسارتِ الجبال معي ذهبًا" .
رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣٤٨) عن أبي شعيب، ثنا يحيى بن عبد اللَّه البابلتي: ثنا أيوب بن نهيك، قال: سمعت محمد بن قيس المدني يقول: سمعت ابن عمر، فذكره.
قال الهيثمي في "المجمع" (٩/ ١٩) : "وفيه يحيى بن عبد اللَّه البابلتي وهو ضعيف" .
وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي جعفر قال: "بينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جالس وعنده جبريل حتى حانت من جبريل نظرة قِبَل السماء فامتقع لها لونه حتى صار كرماد، ولاذ برسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فنظر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حيث نظر جبريل، فإذا هو بشيء قد ملأ ما بين الخافقين، السماء والأرض، فقال:" يا محمد، إني رسول اللَّه إليك يخيّرك أن تكون ملكًا رسولًا أو عبدًا رسولًا؟ فالتفتُ إلى جبريل، فإذا هو قد رجع لونه، ثم ضرب ركبة رسول اللَّه فقال: تواضع وكن عبدًا رسولًا، أو قال رسول اللَّه: أكون عبدًا رسولًا. فرفع رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء ثم رفع اليسرى فوضعها في كبد السماء الثانية، ثم رفع اليمني فوضعها في كبد السماء الثالثة. . . فقال رسول اللَّه لجبريل: يا جبريل، لقد رأيتَ اليوم ذُعرًا، وما رأيت شيئًا أذعرك من تغيّر لونك؟ فقال: يا نبي اللَّه، لا تلمني أن أذعر من هذا، إنّ هذا إسرافيل، وهو حاجب الرّب وما يزول من بين يديه منذ خلق اللَّه السّماوات والأرض، حتى كان اليوم، فلما رأيتُه رأيتُ أنه قد جاء بقيام السّاعة، وهو الذي رأيتَ من تغيّر لوني، فلما رأيتُ أنه إنما اختصّك اللَّه به، رجعت إليَّ

نفسي، وهذا الذي ترى من أقرب خلق اللَّه إلى اللَّه، اللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، وهو ملك لا يرفع طرفه ".

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب" العرش "(٧٨ - تحقيق ابن الحمود) عن عباد بن يعقوب، نا نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن عمارة بن غزية، عن أبي جعفر، فذكره.

وفيه نصر بن مزاحم وهو: المنقري قال فيه أبو حاتم: واهي الحديث متروك. وضعّفه الدارقطني، وقال أبو خيثمة: كان كذّابًا.

وشيخه عمرو بن شمر أشدّ منه ضعفًا، قال فيه الجوزجاني: زائغ كذّاب. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان رافضيًّا، يشتم أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات في فضائل أهل البيت وغيرها، لا يحلّ كتابة حديثه إلّا على جهة التعجّب.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أنس بن مالك موقوفًا قال اللَّه تعالى:" ما من خلقي أحدٌ أقرب إليَّ من جبريل وميكائيل وإسرافيل، وإنّ بيني وبينهم مسيرة ألف عام".

رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة (٦٧) عن نُعيم بن يعقوب، نا فضيل بن عياض، عن أبان، عن أنس، فذكره.

وأبان هو ابن أبي عياش فيروز البصريّ أبو إسماعيل العبديّ، قال فيه الإمام أحمد والنسائي والدارقطني وابن سعد: متروك الحديث.

٣ - باب ما جاء من ذكر منكر ونكير من الملائكة

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا قُبر الميتُ أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، والآخر: النّكير، فيقولان: ما كنتَ تقول في هذا الرّجل؟" . فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه كاملًا.

حسن: رواه الترمذيّ (١٠٧١) عن أبي سلمة يحيى بن خلف، حدّثنا بشر بن المفضّل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
قال الترمذيّ: "حسن غريب" .
قلت: وهو كما قال، فإنّ في إسناده عبد الرحمن بن إسحاق العامريّ مختلف فيه غير أنه حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.
وأخرجه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٣١١٧) من هذا الطريق.
وبقية أحاديث ذكر منكر ونكير سيأتي في كتاب الجنائز.
وأما ذكر هاروت وماروت، وهما في السماء عزرا وعزيرا.
فلم يثبت إنما جاء في حديث ابن عباس موقوفًا، وفيه عبد اللّه بن كيسان يروي عن عكرمة، عن ابن عباس.
وروايته عن عكرمة غير محفوظة، ذكره ابن عدي.
وانظر: "مجمع البحرين" (١٣١٨) .

٤ - باب ما جاء في السّفرة الكرام البررة

قال اللّه تعالى: {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) } [سورة عبس: ١٥ - ١٦] .
• عن عائشة، قالت: عن النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- قال: "مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السّفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران، الماهرُ بالقرآن مع السّفرة الكرام البررة" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٣٧) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٩٨) كلاهما من حديث قتادة، قال: سمعتُ زرارة بن أوفى يحدِّثُ عن سعد بن هشام، عن عائشة، فذكرت الحديث، واللّفظ للبخاريّ، وفي لفظ مسلم: "والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران" .
والسّفرة: هم الملائكة.

٥ - باب ما جاء في خزنة الجنة

قـال اللَّه تعـالى: {وَسِـيقَ الَّذِينَ اتَّقَـوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَـرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَـا سَـلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [سورة الزمر: ٧٣] .

• عن أبي هريرة، قال: سمعتُ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسـلم- يقول: "من أنفقَ زوجين في سبيل اللَّه دعتْه خزنةُ الجنّـة: أيْ فُل هلمَّ" . فقال أبو بكر: ذاك الذي لا توى عليه؟ فقال النـبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أرجو أن تكون منهم" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢١٦) ، ومسلم في كتـاب الزّكـاة (١٠٢٧: ٨٦) كلاهمـا من حـديث شـيبان بن عبـد الـرحمن، عن يحـيى بن أبي كثـير، عن أبي سـلمة بن عبـد الرحمن، أنه سمع أبا هريرة، فذكر الحديث.
وسيأتي بالتفصيل في كتاب الزّكاة.
٦ - باب إنّ خازن الجنّة أولُ من يفتح بابَ الجنة، لنبيّنـا -صـلى اللَّه عليه وسلم-
• عن أنس بن مالك، قال: قال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "آتي بـاب الجنـة يـوم القيامـة، فأسـتفتح، فيقـول الخازن: مَنْ أنت؟ فأقول: محمـد. فيقـول: بـكَ أُمـرتُ لا أفتح لأحدٍ قبلك" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٧) من طرق عن هاشم بن القاسم، حـدّثنا سـليمان بن المغـيرة، عن ثـابت، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث.
وفي رواية: "أنا أكـثر الأنبيـاء تبعًـا يـوم القيامـة، وأنـا أوّلُ من يقـرع بـاب الجنـة" . رواه مسـلم من وجـه آخـر عن أنس بن مالك.
٧ - باب ما جاء في مالك خازن النّار
جاء في كتاب اللّه: {وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَـالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ} [سورة الزخرف: ٧٧] . ومالك هو: خازن جهنّم.
قال تعالى: {عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ} [سورة المدثر: ٣٠] .

لعلّ مالكًا هو رئيسهم أو هو أعظم ولذا خُصّ بالذّكر من بينهم.
• عن ابن عباس، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "رأيتُ ليلة أُسري بي موسى رجلًا آدمَ طُوالًا جعدًا كأنه من رجال شَنوءة، ورأيتُ عيسى رجلًا مربوعًا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرّأس، ورأيتُ مالكًا خازن النّار، والدّجّال في آيات أراهن اللَّه إياه، فلا تكن في مِرْية من لقائه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٩) ، ومسلم في الإيمان (١٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي العالية يقول: حدثني ابنُ عمّ نبيّكم -يعني ابن عباس- فذكر الحديث. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم مختصر. ولكن رواه من طريق شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة، مثل شعبة.
• عن سمرة، قال: قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "رأيتُ اللّيلة رجلين أتياني فقالا: الذي يوقد النّار خازنُ النّار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل" .
صحيح: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣٢٣٦) عن موسى، حدّثنا جرير، حدّثنا أبو رجاء، عن سمرة، فذكر الحديث.
موسى هو: ابن إسماعيل، وجرير هو: ابن حازم كما جاء مصرحًا في الجنائز (١٣٨٦) في حديث طويل سيأتي في موضعه وفيه: "والذي يوقد النار مالك خازن النار. . . وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعتُ رأسي. . ." .
٨ - باب ذكر ما جاء في ملك الموت
قال اللَّه تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ} [سورة السجدة: ١١] .
• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "جاء ملك الموت إلى موسى عليه السّلام، فقال: له أجبْ ربَّك. قال: فلطم موسى عليه السّلام عين ملك الموت،

ففقأها. قال: فرجع الملك إلى اللَّه تعالى فقال: إنّك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني. قال: فردَّ اللَّهُ إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقلْ: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت بدك من شعرة فإنّك تعيش بها سنة. قال: ثم مهْ؟ قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب رَبِّ أمِتْني من الأرض المقدسة رميةً بحجر. قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" واللَّه لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر ".

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧٣: ١٥٨) عن محمد بن رافع، حدّثنا عبد الرزّاق، حدّثنا معمر، عن همّام بن منبّه، قال: هذا ما حدّثنا أبو هريرة عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر الحديث.

رواه البخاريّ (١٣٣٩، ٣٤٠٧) من طريق عبد الرّزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، ولم يرفع إلّا الجزء الأخير وهو قوله:" واللَّه لو أني عنده لأريتكم. . . ". ولكنه أشار إلى رواية معمر، عن همّام، حدّثنا أبو هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، نحوه.

تنبيه: قد جاء في بعض الآثار أن اسم ملك الموت" عزرائيل"، ذكره ابن كثير في تفسير سورة السجدة عن طاوس، ولم يرد هذا الاسم في كتاب اللَّه، ولا في سنة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- الصّحيحة،

فلعله من الإسرائيليات.

قال الحافظ السّيوطي في تعليقه على سنن النّسائيّ حديث (٢٠٨٨) : "لم يرد تسميته في حديث مرفوع، وورد عن وهب بن منبه أنّ اسمه عزرائيل، رواه أبو الشّيخ في" العظمة ". انظر" كتاب العظمة" (٤٣٩) .

• * *

جموع أبواب الإيمان بالكتب المنزلة من اللَّه *سبحانه وتعالى*

قال اللَّه تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [سورة البقرة: ١٣٦] .

وقد أنزل اللَّه تعالى الصّحف على إبراهيم وموسى عليهما السّلام.

قال تعالى: {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} [سورة الأعلى: ١٨ - ١٩] .

وأنزل الزّبور على داود عليه السّلام.

قال تعالى: {وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} [سورة الإسراء: ٥٥] .

وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السّلام.

قال تعالى: {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} [سورة المائدة: ٤٦] .

١ - باب ما جاء في التوراة بأنّ اللَّه تعالى كتبها بيده وأنزلها على نبيّه وكليمه موسى *عليه السلام*

قال اللَّه تعالى: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا} [سورة الأعراف: ١٤٥] .

قال اللَّه تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ} [سورة المائدة: ٤٤] .

• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "احتجّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيّبْتنا وأخرجْتنا من الجنّة. قال له آدم: يا موسى اصطفاك اللَّه بكلامه، وخطّ لك بيده، أتلومني على أمر قدّره اللَّه عليّ

قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحجّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى" .

وفي حديث ابن أبي عمر، وابن عبدة، قال أحدهما: "خط" . وقال الآخر: "كتب لك التّوراة بيده" .
متفق عليه: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢) ، عن محمد بن حاتم، وإبراهيم بن دينار، وابن أبي عمر المكي، وأحمد بن عبدة الضّبّي، جميعًا عن ابن عيينة (واللّفظ لابن حاتم، وابن دينار) قالا: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن طاوس، قال: سمعتُ أبا هريرة، يقول: فذكر الحديث.
ورواه البخاريّ في القدر (٦٦١٤) عن علي بن عبد اللَّه: حدّثنا سفيان، قال: حفظناه من عمرو، بإسناده، مثله، وليس فيه لفظ حديث ابن أبي عمر المكّيّ.
ورواه أبو داود (٤٧٠١) عن مسدّد وأحمد بن صالح كلاهما عن سفيان بن عيينة، بإسناده وفيه، قال آدم: "أنت موسى اصطفاك اللَّه بكلامه، وخطّ لك التّوراة بيده" .
٢ - باب ما جاء في أنّ موسى عليه السّلام ألقى الألواح فانكسرت
قال اللَّه تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ} [سورة الأعراف: ١٥٠] .
• عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ليس الخبر كالمعاينة، إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلقِ الألواح، فلمّا عاين ما صنعوا، ألقى الألواحَ فانكسرتْ" .
صحيح: رواه أحمد (٢٤٤٧) ، والطبراني في الأوسط (٢٥) ، وفي الكبير (١١٨٣، ١١٨٤) ، والبزّار -كما في كشف الأستار (٢٠٠) -، كلّهم من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر نحوه. وإسناده صحيح.

وصحّحه ابن حبان (٦٢١٣) ، (٦٢١٤) ، والحاكم (٢/ ٣٢١) ، و (٢/ ٣٨٠) فأخرجاه من هذا الوجه.
وقال الحاكم: "على شرط الشّيخين" .
٣ - باب ترجمة كتاب اللَّه إلى اللّغات الأخرى
قال تعالى: {قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [سورة آل عمران: ٩٣] .
• عن ابن عباس، قال: أخبرني أبو سفيان بن حرب، أنّ هرقل دعا بكتاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- الذي بعث به دحية إلى عظيم بُصري، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: "بسم اللَّه الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد اللَّه ورسوله إلى هرقل عظيم الرُّوم، سلام على من اتّبع الهدى. أمّا بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تُسلم، يؤتك اللَّه أجرك مرتين، فإن تولّيتَ فإنّ عليك إثم الأريسيين وَ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ
تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [سورة آل عمران: ٦٤] ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الوحي (٧) ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير (١٧٧٣) ، كلاهما من حديث الزّهريّ، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة، عن ابن عباس، قال: فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في مواضعه كاملًا.
• عن ابن عمر، أنّه قال:" جاءت اليهود إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكروا له أنّ رجلًا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما تجدون في التوراة في شأن الرّجم؟" . فقالوا: نفضحهم ويجلدون. فقال عبد اللَّه بن سلام: كذبتُم، إنّ فيها الرّجم. فأتَوا بالتّوراة فنشروها، فوضع أحدهم يدَه على آية الرّجم، ثم قرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبد اللَّه بن سلام: ارفعْ يدَك. فرفع يده،

فإذا فيها آية الرّجم. فقالوا: صدق يا محمد فيها آية الرّجم. فأمر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فرُجما.
قال عبد اللَّه بن عمر: فرأيتُ الرّجلَ يحني على المرأة يقيها الحجارة ".
متفق عليه: رواه مالك في الحدود (١) عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.
ورواه البخاريّ في المناقب (٣٦٣٥) عن عبد اللَّه بن يوسف.
ومسلم في كتاب الحدود (١٦٩٩: ٢٧) من طريق عبد اللَّه بن وهب، كلاهما عن مالك بإسناده مثله.
• عن أبي هريرة، قال: كان أهلُ الكتاب يقرأون التّوراة بالعبرانية، ويفسّرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [سورة البقرة: ١٣٦] ".
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٤٨٥) ، وفي الاعتصام (٧٣٦٢) ، وفي التوحيد (٧٥٤٢) في جميع المواضع عن محمد بن بشار، حدّثنا عثمان بن عمر، أخبرنا علي بن المبارك، عن يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره، واللّفظ سواء في الجميع.
مسألة ترجمة معاني القرآن:
يقول البيهقيّ:" إنّ أهل الكتاب إن صدقوا فيما فسّروا من كتابهم بالعربيّة كان ذلك ممّا أُنزل إليهم على طريق التعبير عما أُنزل، وكلام اللَّه واحد لا يختلف باختلاف اللّغات، فبأيّ لسان قرئ فهو كلام اللَّه، ثم أسند عن مجاهد في قوله تعالى [سورة الأنعام: ١٩] يعني ومن أسلم من العجم

وغيرهم. قال البيهقي: وقد يكون لا يعرف العربية، فإذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير". انظر: "الفتح (١٣/ ٥١٧).

٤ - باب الإيمان بأنّ القرآن كلام اللَّه أنزله اللَّه تعالى بواسطة جبريل

قال اللَّه تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ. . .} [سورة المائدة: ٤٨] .

• عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت:" أول ما بدئ به رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد- اللّيالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزّود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: "اقرأ" قال: "ما أنا بقارئ" قال: "فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني" ، فقال: "اقرأ" قلت: "ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني" فقال: "اقرأ" فقلت: "ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني" فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} [سورة العلق: ١ - ٥] ". الحديث بطوله.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (٣) ، ومسلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث الليث ابن سعد، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عروة يقول: سمعت عائشة، فذكر الحديث. واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

٥ - باب إن القرآن أحدث الكتب عهدًا باللَّه عزّ وجلّ

قال اللَّه تعالى: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ} [سورة الشعراء: ٥] .

أخرج البخاريّ بإسنادين موقوفين: أحدهما بإسناده عن عكرمة، عن ابن عباس قال:" كيف تسألون أهلَ الكتاب عن

كتبهم، وعنـدكم كتـاب اللَّه أقـربُ الكتب عهـدًا باللَّه، تقرأونـه محضًا لم يُشب ". أخرجه في كتاب التوحيد (٧٥٢٢) .
وقوله:" لم يُشَبْ "بضم أوّله، وفتح الشين المعجمة، وسكون الموحّدة - أي لم يخالطه غيره.
والثاني: بإسـناده عن عبيـد اللَّه بن عبـد اللَّه، أنّ عبـد اللَّه بن عباس، قال:" يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتــاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل اللَّه على نـبيكم أحـدثُ الأخبـار باللَّه محضًـا لم يُشـب. وقـد حـدَّثكم اللَّه أن أهـل الكتـاب قـد بدّلوا من كتب اللَّه وغيّروا، فكتبوا بأيديهم قـالوا: هـو من عنـد اللَّه ليشتروا بذلك ثمنًا قليلًا، أو لا ينهاكم ما جاء من العلم عن مسألتهم، فلا واللَّه ما رأينا

رجلًا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم ".
أخرجــه البخــاري في الشّــهادات (٢٦٨٥) ، وفي الاعتصــام (٧٣٦٣) ، وفي التوحيد (٧٥٢٣) .
وكــذلك جــاء عن كعب الأحبــار منســوبًا إلى اللَّه *ســبحانه وتعالى* " عليكم بالقرآن فإنّه أحدث الكتب عهدًا بالرّحمن ".
وفي رواية أخرى عنه:" إن اللَّه قال في التـوراة: يـا موسـى، إنّي أنزل عليك توراة حديثة، أفتح بها أعينًا عميًا، وآذانـا صُـمًّا، وقلوبًا غلفًا ".
رواه ابن أبي حــاتم بســند حســن، كمــا قــال الحافــظ في" الفتح "(١٣/ ٤٩٩).
٦ - باب ما جاء في أوّل ما نزل من القرآن
• عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت:" أول ما بدئ به رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- من الـوحي الرؤيـا الصـالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جـاءت مثـل فلـق الصـبح ثم حبب إليه الخلاء وكـان يخلـو بغـار حـراء فيتحنث فيـه -وهـو التعبـد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهلـه، ويـتزوّد لـذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غـار

حـــراء فجـــاءه الملـــك فقـــال: "اقـــرأ" قـــال: "مـــا أنـــا بقـارئ" قـال: "فأخـذني فغطـني حـتى بلـغ مـني الجهـد ثم أرسلني" ، فقال: "اقرأ" قلت: "ما أنا بقارئ فأخذني فغطـني الثانيـــــــــة حـــــــــتى بلـــــــــغ مـــــــــني الجهـــــــــد ثم أرسلني" فقال: "اقرأ" فقلت: "ما أنا بقارئ فأخـذني فغطـني الثالثـة ثم أرسـلني" فقـال: {اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَـقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْـرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْـرَمُ. . .} [سـورة العلق: ١ - ٥] . فرجع بها رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يرجف فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلـد رضـي اللَّه عنهـا فقال: "زمِّلـوني زمِّلـوني" ، فزمَّلـوه حـتى ذهب عنـه الـرَّوعُ، فقـــال لخديجـــة وأخبرهـــا الخـــبر: "لقـــد خشـــيت على نفسـي" فقـالت خديجـة: كلا واللَّهِ مـا يخزيـك اللَّه أبـدا، إنّـك لتصـل الـرّحم، وتحمـلُ الكـلَّ، وتكسـب المعـدوم، وتقـري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ.
فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقـة بن نوفـل بن أسـد بن عبد العـزّى ابن عم خديجـة، وكـان امـرءًا تنصَّـر في الجاهليّـة وكان يكتب الكتاب العبرانيَّ فيكتب من الإنجيل بالعبرانيـة مـا شـاء اللَّه أن يكتب وكـان شـيخا كبـيرًا قـد عمي فقـالت لـه خديجة: يا ابنَ عمِّ اسمع من ابن أخيك فقال له ورقـة: يـا ابن أخي ماذا ترى، فـأخبره رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا النّاموس الذي نـزل اللَّه على موسى، يا ليتني فيها جَذَعٌ ليتني أكـونُ حيًّا إذْ يُخرجـك قومُـك، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أو

مخرجيَّ هُمْ؟ ! "قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بمثل ما جئتَ به إلّا عـودي، وإنْ يـدركني يومُـك أنصـرك نصـرًا مـؤزّرًا. ثم لم ينشبْ ورقةُ أن توفي وَفَتَرَ الوحيُ" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الإيمـان (٣) ، ومسـلم في الإيمان (١٦٠) كلاهما من حديث الليث ابن سعد، عن عُقيل بن

خالـد، عن ابن شـهاب، عن عـروة يقـول: سـمعت عائشـة، فذكرت الحديث.

• عن عائشـة، قـالت: "أوّل سـورة نـزلتْ: {اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} " .

حسن: رواه الحـاكم (٢/ ٢٢٠) عن أبي بكـر أحمـد بن إسـحاق الفقيه، أنبأنا بشر بن موسـى، ثنـا الحميـدي، ثنـا سـفيان، عن محمـد بن اسـحاق، عن الزهـريّ، عن عـروة، عن عائشـة، فذكرت الحديث.

قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" . ووافقه الذهبيّ.

محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، وهو شاهد لما سبق.

• عن يحـيى بن أبي كثـير، قـال: سـألتُ أبـا سـلمة بن عبـد الرحمن عن أوّل ما نزل من القـرآن قـال: {يَاأَيُّهَـا الْمُـدَّثِّرُ} . قلت: يقولون {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} ؟ فقال أبو سلمة: سألتُ جابر بن عبد اللَّه عن ذلك، وقلتُ لـه مثـل الـذي قلتَ. فقال جابر: لا أحدِّثُك إلّا ما حدّثنا رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "جـاورتُ بحـراء، فلمـا قضـيتُ جـواري هبطت فنوديتُ، فنظرتُ عن يميني فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ عن شمالي فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ أمامي فلم أرَ شيئًا، ونظـرتُ خلفي فلم أرَ شيئًا، فرفعتُ رأسـي فـرأيتُ شـيئًا، فـأتيتُ خديجـة فقلتُ: دثِّروني، وصبوا عليَّ مـاءًا بـاردًا. قـال: فـدثّروني وصـبّوا عليَّ ماءًا باردًا. قال: فنزلت: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} [سورة المدثر: ١ - ٣] " .

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٩٢٢) ، ومسـلم في الإيمـان (١٦١) كلاهمـا من حـديث عبـد اللَّه بن المبـارك، عن يحيى بن أبي كثير، بإسناده، فذكره.

قال الواحدي: "وليس هذا بمخالف لما ذكرنـاه أولًا؛ وذلـك أنّ جابرًا سـمع من النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- هـذه القصـة الأخـيرة، ولم يسـمع أوّلهـا، فتـوهّم أنّ المـدثر أوّلُ مـا نـزل، وليس كذلك، ولكنها أول ما نزل عليه بعد سورة {اقْرَأْ} " .

٧ - باب ما جاء في آخر ما نزل من القرآن

• عن البراء بن عازب، قال: "آخر سورة نزلت {بَرَاءَةٌ} [سورة التوبة: ١] ، وآخر آية نزلت: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ. . .} [سورة النساء: ١٧٦] " .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠٥) ، ومسلم في الفرائض (١٦١٨) كلاهما من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء، فذكره.

وفي رواية: "آخر سورة أنزلتْ تامّة سورة التوبة" . رواه مسلم من طريق زكريا، عن أبي إسحاق.

• عن أبي بن كعب، قال: "آخر ما نزل من القرآن: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [سورة التوبة: ١٢٨] " .

صحيح: رواه الحاكم (٢/ ٢٣٨) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا بكار بن قتيبة القاضي، ثنا أبو عامر عبد اللَّه بن عمرو العقديّ، ثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، وعلي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب بن مالك، فذكره.

قال الحاكم: "حديث شعبة عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشّيخين" .

وأمّا علي بن زيد وهو ابن جدعان فأكثر أهل العلم على تضعيفه، ولعلّه لهذا السّبب صحّح الحاكم رواية شعبة، عن يونس بن عبيد. ولم يصحح رواية علي بن زيد، واللَّه أعلم.

ورواه الواحديّ في أسباب النزول (ص ١٣) من وجه آخر عن شعبة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن ماهك، عن أبي بن كعب، قال: "أحدث القرآن باللَّه عهدًا {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} [سورة التوبة: ١٢٨] وأوّل يوم أنزل القرآن فيه يوم الاثنين" .

ومن طريق شعبة عنه، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب. رواه عبد اللَّه ابن أحمد في زوائد أبيه (٢١١١٣) كما رواه أيضًا من وجه آخر في مسند أبيه (٢١٢٢٦) قال: حدثنا روح بن عبد المؤمن، حدثنا عمر بن شقيق، حدّثنا أبو جعفر الرّازيّ، حدّثنا الرّبيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: "أنهم جمعوا القرآن في مصاحف في خلافة أبي بكر، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبيُّ بن كعب، فلمّا انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة: {ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} [سورة التوبة: ١٢٧] ، فظنّوا أنّ هذا آخرُ ما أُنزِلَ من القرآن، فقال لهم أبيُّ بن كعب: إنّ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أَقْرأني بعدها آيتين: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [سورة التوبة: ١٢٨ - ١٢٩] ثم قال: هذا آخر ما أنزل من القرآن، قال: فختم بما فتُح به بـ" اللَّه الذي لا إله إلّا هو "وهو قولُ اللَّه تبارك وتعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥] " .

وأبو جعفر الرّازيّ هو عيسى بن عبد اللَّه بن ماهان، وصفه الحافظ بأنّه "صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة" . وهو لا بأس به في المتابعات.

إن صحّ هذا فإنه يحمل على أن كلًا قال بما وصل إليه من علم في آخر ما نزل من القرآن، أو أن أبي بن كعب أراد بالآية سورة البراءة كلّها كما جاء في حديث البراء بن عازب، واللَّه تعالى أعلم.

٨ - باب نزول القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السّماء الدّنيا

قال اللَّه تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [سورة القدر: ١] .

وقال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [سورة البقرة: ١٨٥] .
أي أنّه نزل في ليلة القدر من اللّوح المحفوظ إلى السماء الدّنيا، ثم أنزل على النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- على ما أراد اللّه إنزاله إليه.
جاء ذلك عن ابن عباس من طرق كثيرة، ولم نجد له مخالفًا من أحد من الصحابة، ومن هذه الطّرق:
• عن ابن عباس، قال: "أنزل القرآن جملة من الذّكر في ليلة أربع وعشرين من رمضان، فجُعل في بيت العزّة" .
صحيح: رواه النّسائيّ في الكبرى (٧٩٩١) ، والطّبرانيّ في الكبير (١٢٣٨١) ، والحاكم (٢/ ٢٢٣) ، وابن جرير الطّبريّ في تفسيره (٣/ ١٨٩) من طرق عن الأعمش، عن حسان بن أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.
قال الحاكم: "صحيح الإسناد" . ووافقه الذّهبيّ.
وفي رواية: "فجعل جبريل ينزل على النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- ويرتّله ترتيلًا" .
وفي رواية زيادة: بجواب كلام العباد وأعمالهم.
• عن ابن عباس قال: "أنزل القرآن جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا. في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك بعشرين سنة: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} [سورة الفرقان: ٣٣] " .
صحيح: رواه النسائيّ في السنن الكبرى (٧٩٣٥) ، وفي فضائل القرآن (١٤) ، والحاكم (٢/ ٢٢٢) -واللّفظ له- كلاهما من حديث داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
وفي لفظ للنسائيّ: "فكان إذا أراد اللّه أن يُحْدِثَ شيئًا نزل، فكان من أوّله وآخره عشرين سنة" .
قال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

قوله: "عشرين سنة" فيه إلغاء الكسر، أو أنّه لم يحتسب مدّة فتور الوحي، إذ المعتمد أن مدّة نزول الوحي كانت ثلاثًا وعشرين سنة كما مضى.

• وعن ابن عباس، قال: "نزل القرآن كلّه جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السّماء الدّنيا، فكان اللّه إذا أراد أن يُحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه".

صحيح: رواه ابن جرير الطّبريّ في تفسيره (٢٤/ ٥٤٥)، والحاكم (٢/ ٢٢٢)، وعنه البيهقيّ في الأسماء والصفات (٤٩٨) عن ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

وابن المثنى هو محمد بن المثنى بن عبيد العنزي مات سنة (٢٥٢ هـ).

قال الحاكم: "صحيح الإسناد".

• عن ابن عباس في قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} قال: "أُنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السّماء الدّنيا، فكان بموقع النّجوم، فكان اللّه ينزل على رسوله بعضه إثر بعض".

صحيح: رواه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٥٤٣)، والنسائيّ في السنن الكبرى (١١٦٨٩)، وابن الضريس في "فضائل القرآن"، والحاكم (٢/ ٢٢٢) كلّهم من طريق جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

قال الحاكم: "صحيح على شرطهما".

• عن ابن عباس قال: قال له رجل: إنّه وقع في قلبي الشّك من قوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [سورة البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} [سورة الدخان: ٣]، وقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [سورة القدر: ١]، وقد أنزل اللّه في شوال، وذي القعدة وغيره؟ ! قال: إنّما نزل في رمضان في ليلة القدر

وليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النّجوم رتلا في الشهور والأيام ".

حسن: رواه ابن جرير الطّبريّ (٣/ ١٩٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣١٠) ، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات (٥٠١) كلّهم من طريق عبيد اللّه بن موسى، عن إسرائيل، عن السُّديّ، عن محمد بن أبي المجالد، عن مقسم، عن ابن عباس، فذكره، واللّفظ لابن جرير.

وإسناده حسن من أجل السّدي وهو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدي -بضم السين، وتشديد الدّال- مختلف فيه، فكذّبه الجوزجاني لتشيّعه، ومشاه الآخرون، وهو حسن الحديث.

وأمّا ما رُوي عن ابن عباس قال:" نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين، قال: وتلا ابنُ عباس هذه الآية {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} [سورة الواقعة: ٧٥] قال: نزل مفرّقًا ". فهو ضعيف.

رواه ابن جرير (٢٤/ ٥٤٣) ، والحاكم (٢/ ٥٣٠) ، وعنه البيهقيّ في الشعب (٢٢٥٠) كلّهم من طريق حصين، عن حكيم بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وحكيم بن جبير الأسديّ ضعيف عند جماهير أهل العلم.

٩ - باب مدّة نزول القرآن على النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-

• عن ابن عباس، قال:" بُعث رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الفضائل (٣٩٠٢) عن مطر بن فضل: حدّثنا روح: حدّثنا هشام: حدّثنا عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٥١) من وجه آخر عن ابن عباس.

• عن ابن عباس قال: "أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السّماء الدّنيا في ليلة القدر، أنزل بعد ذلك عشرين سنة. {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} [سورة الفرقان: ٣٣] ، {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} [سورة الإسراء: ١٠٦] " .

صحيح: رواه النسائيّ في الكبري (٧٩٣٥) ، والحاكم (٢/ ٢٢٢) ، كلاهما من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" .

• عن عائشة، وابن عباس، قالا: "لبث النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بمكة عشر سنين يُنزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرًا" .

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٧٨، ٤٩٧٩) من طريق شيبان، عن يحيى، عن أبي سلمة، قال: أخبرتني عائشة، وابن عباس، فذكراه.

وقوله: "عشر سنين" . والمعتمد أنه -صلى اللَّه عليه وسلم- عاش ثلاثًا وستين سنة، وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين، وإما على جبر الكسر في الشهور.

وأما في هذا الحديث وما قبله فيمكن الجمع أنه -صلى اللَّه عليه وسلم- بعث على رأس الأربعين، فكان مدّة وحي المنام ستة أشهر إلى أن نزل عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة، ثم فتر الوحي، ثم تواتر وتتابع فكانت مدّة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة.

١٠ - باب استذكار القرآن وتعاهده

• عن عبد اللَّه بن عمر، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقَّلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبتْ" .

متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٦) عن نافع، عن عبد اللَّه بن عمر، فذكره.
ورواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٣١) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٨٩) ، كلاهما من حديث مالك، بإسناده، مثله.

١١ - باب إنّ القرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين وبلسان قريش

قال اللَّه تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) } [سورة الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥] .

وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} [سورة الشورى: ٧] .

• عن أنس بن مالك، قال: "أمر عثمانُ زيد بنَ ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد اللَّه بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف. وقال لهم: إذا اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن، فاكتبوها بلسان قريش، فإنّ القرآن أُنزل بلسانِهم ففعلوا" .

صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨٤) عن أبي اليمان، حدّثنا شعيب، عن الزّهريّ. وأخبرني أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك، قال: "إنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إِرْمِينِيَة وأَذْرِبِيجَان مع أهل العراق، فأفزعَ حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفةُ لعثمان يا أمير المؤمنين: أَدْرِكْ هذه الأُمّة قَبْل أَنْ يَختلفوا في الكتاب اختلافَ اليهود والنصاري، فأرسل عثمان إلى حفصةَ: أَنْ أرسلي إلينا بالصُّحُف ننسخها في المصاحف، ثم نَرُدّها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت، وعبد اللَّه بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان: للرهط القُرشِيِّين الثّلاثة: إذا اختلفتُم أنتم وزيد بن ثابت في شيءٍ من

القرآن، فاكتبوه بلسان قـريش، فإنمـا نـزل بلسـانِهم ففعلـوا، حتى إذا نَسـخُوا الصُّـحف في المصـاحف ردَّ عثمـان الصُّـحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلِّ أُفُقٍ بمصحف مما نسـخوا، وأمـر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحْرق" .
صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القـرآن (٤٩٨٧) عن موسـى، حــدّثنا إبـــراهيم، حـــدّثنا ابنُ شـــهاب، أنّ أنس بن مالـــك، قال (فذكره) .
ورواه الترمـذيّ (٣١٠٤) من طريـق عبـد الـرحمن بن مهـدي، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، بإسناده وزاد فيه: "قال الزّهريّ: فـاختلفوا يومئـذ في التـابوت والتـابوه، فقـال القرشـيّون: التابوت. وقال زيد: التابوه. فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقـال: اكتبـوه: التـابوت، فإنّـه نـزل بلسـان قـريش" ، وصـحّحه ابن حبان (٤٥٠٦) ورواه من طريق أبي الوليد، قال: حدّثنا إبـراهيم بن سعد، بإسناده، فذكره.

١٢ - باب القرّاء من أصحاب النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-

• عن مسروق قال: ذكرُوا ابنَ مسعود عند عبد اللَّه بن عمرو فقال: ذاك رجلٌ لا أزال أحبُّه بعدما سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "استقرؤوا القرآن من أربعـة: من ابن مسـعود، وسـالم مـولي حذيفـة، وأُبي بن كعب، ومعـاذ بن جبل" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٩٩) ، ومسلم في فضـائل الصـحابة (٢٤٦٤) كلاهمـا من حـديث شـعبة، عن عمرو بن مـرّة، عن إبـراهيم، عن مسـروق، فـذكره، واللّفـظ لمسلم، ولفظ البخاري نحوه.
• عن قتـادة، قـال: سـألت أنس بن مالـك: من جمـع القـرآن على عهد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ قال: أربعة كلّهم من الأنصـار: أُبي بن كعب، ومعـاذ بن جبـل، وزيـد بن ثـابت، وأبـو زيد ".

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في فضــائل القــرآن (٥٠٠٣) عن حفص بن عمر، حدّثنا همام: حدّثنا قتـادة، قـال: سـألتُ أنسًـا، فذكره.
ورواه البخـــاريّ (٣٨١٠) ، ومســـلم في فضـــائل الصـــحابة (٢٤٦٥) كلاهما من حديث شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أنسًــا يقول (فذكره) .
قـال قتـادة:" قلت لأنس بن مالـك: من أبـو زيـد؟ قـال: أحـد عمومتي ".
وهؤلاء أربعة من الأنصـار، وسـبق قبلـه اثنـان من المهـاجرين واثنان من الأنصار، وفيه دليل على أنّ النبيّ -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- قـال ذلـك في أوقـات مختلفـة، فلا تعـارض بين هـذه الأحاديث.
• عن أنس بن مالـك قـال:" مـات النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- ولم يجمع القرآن غـير أربعـة: أبـو الـدرداء، ومعـاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال: ونحن ورثناه ".
صحيح: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٥٠٠٤) عن معلى بن أسد: حـدّثنا عبـد اللّٰه بن المثـنى، قـال: حـدّثني ثـابت البنـانيّ وثمامة، عن أنس بن مالك، فذكره.

١٣ - بـاب إذا اسـتعجم القـرآن على اللّسـان في قيـام اللّيـل فليضطجع

• عن أبي هريـرة، عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" إذا قام أحدكم من اللّيل، فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع ".
صحيح: رواه مسلم في المسافرين (٧٨٧) عن محمد بن رافع، حدّثنا عبد الرزاق، حـدّثنا معمـر، عن همـام بن منبـه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

١٤ - باب كراهية السّفر بالقرآن إلى أرض العدو

• عن ابن عمـر، قـال:" نهى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو".

قال مالك: وإنّما ذلك مخافة أن يناله العدو.
متفق عليه: رواه مالك في الجهاد (٦) عن نـافع، عن عبـد اللَّه بن عمر، فذكره.
ورواه البخــاريّ في الجهــاد والســير (٢٩٩٠) ، ومســلم في الإمارة (١٨٩٦) كلاهما من حديث مالك بإسناده، مثله.
وقول مالك: "وإنّما ذلك مخافة أن يناله العدو" . هـذا التعليـل جعله أكثر الرّواة عن مالك عنه، ولم يرفعوه، وتفرّد ابن وهب برفعه كما قـال الحافـظ ابن حجـر، وقـد صـحَّ رفعـه من غـير مالك.
رفعه اللّيث بن سـعد، عن نـافع، ولفظـه: "كـان النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ينهى أن يسـافر بـالقرآن إلى أرض العـدو مخافة أن يناله العدو" . رواه مسلم عن قتيبة، حدّثنا اللّيث.
ورفعه أيوب عن نافع، ولفظه: "لا تسـافروا بـالقرآن، فـإني لا آمن أن يناله العـدو" . رواه مسـلم من طـرق عن حمـاد، عن أيوب.
ولعلّ مالكًا شكّ في رفعه فجعله من نفسه.
• * *

جموع أبواب الإيمان بالرّسل عليهم الصّلاة والسّلام
قال اللَّه تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُـلِهِ وَيُرِيـدُونَ أَنْ يُفَرِّقُـوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُـلِهِ وَيَقُولُـونَ نُـؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُـرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَـبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَـافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَـدْنَا لِلْكَـافِرِينَ عَـذَابًا مُهِينًـا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُـوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [سورة النساء: ١٥٠ - ١٥٢] .
وقال تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْـذِرِينَ لِئَلَّا يَكُـونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًـا} [سـورة النسـاء: ١٦٥] .
١ - باب ما جاء في عدّة الأنبياء والمرسلين

قال اللَّه تعالى: {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [سورة النساء: ١٦٤] .
وهذه تسمية الأنبياء الذين نُصَّ على أسمائهم في القرآن:
وهم: آدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وزكريا، ويحي، وعيسى، وسيدهم جميعا محمد بن عبد اللّه صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين.
وأما ذو الكفل، فقال كثيرٌ من المفسّرين أنّه أيضًا من الأنبياء.
كذا ذكره ابن كثير في تفسيره.
{وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ} أي خلقًا آخرين لم يذكروا في القرآن.
واختلف في عدّة الأنبياء والمرسلين، فالصّحيح في هذا الباب أنه لم يثبت فيه حديث في ذكر عدد الأنبياء يعتمد عليه.
وأمّا الأحاديث التي رُويت في هذا الباب، فمنها:
ما رُوي عن أنس بن مالك، قال: "سئل النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كم المرسلون؟ فقال: ثلاثمائة وستة عشر، عدّة أصحاب بدر ".
رواه تمّام في" فوائده "(١٤٣١) عن أبي الحسن خيثمة بن سليمان: نا أبو عبد اللّه محمد بن عيسى بن حيان بالمدائن: نا محمد بن الفضل بن عطية، عن زيد العمّي، عن معاوية بن قرّة، عن أنس بن مالك، فذكره.
وفيه محمد بن الفضل بن عطية العبديّ مولاهم الكوفيّ، أهل العلم مطبقون على تضعيفه، بل أكثر أهل العلم كذّبوه.
وشيخه زيد العمي هو: ابن الحواري البصريّ، اسم أبيه: مرّة، وهو ضعيف أيضًا.

ورُوي عنه أيضًا مرفوعًا:" بعث اللَّه ثمانيـة آلاف نـبي: أربعـة آلاف إلى بني إسرائيل، وأربعة آلاف إلى سائر النّاس ".
رواه أبـو يعلى (١٣٧٧) عن أحمـد بن إسـحاق أبي عبـد اللَّه الجوهريّ البصريّ، حدّثنا مكّي بن إبـراهيم: حـدّثنا موسـى بن عبيـدة الرّبـذيّ، عن يزيـد الرَّقاشـيّ، عن أنس بن مالـك، فذكره.
ومن طريقـه أورده الحافـظ ابنُ كثـير في" تفسيره "وقال:" وهذا أيضًا إسناد ضـعيف، فيـه الرّبـذيّ ضعيف، وشيخه الرّقاشي أضعف منه أيضًا "انتهى.
والهيثمي أورده في" المجمـع "(٨/ ٢١٠) وأعلّـه بموسـى بن عبيدة الرّبذيّ فقط، وهو تقصير منه، فإنّ شـيخه أضـعف منـه كما قال الحافظ ابن كثير.
وذكر عنه حديثًا آخر، وعـزاه إلى الطـبرانيّ في" الأوسـط "، وفيه إبراهيم بن مهاجر بن مسمار وهو ضعيف.
ورُوي عنـه أيضًـا مرفوعًـا:" كـان فيمن خلا من إخـواني من الأنبياء ثمانيـة آلاف نـبي، ثم كـان عيسـى ابن مـريم، ثم كنتُ أنا ".
رواه أبو يعلى (١٣٣٧) عن أبي الرّبيع الزّهـرانيّ، حـدّثنا محمـد بن ثـابت العبـديّ، حـدّثنا معبـد بن خالـد الأنصـاريّ، عن يزيـد الرّقاشيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.
وأورده الهيثمي في" المجمـع "(٨/ ٢١١) وأعلّـه بمحمـد بن ثابت العبديّ وقال:" وهو ضعيف ".
وفيه معبد بن خالد الأنصاريّ مجهول، ويزيد الرّقاشي أضـعف من الجميع.
وذكره الحافـظ ابن كثـير عنـه من وجـه آخـر ولفظـه:" بُعْثْتُ على إثر من ثمانية آلاف نبي من بني إسرائيل ". وقال:" وهذا غـريب من هـذا الوجـه، وإسـناده لا بـأس بـه، ورجالـه كلّهم معروفون إلّا أحمد بن طارق هـذا، فـإني لا أعرفـه بعدالـة ولا جرح ". انتهى.

وفي الباب أيضًا عن أبي ذرّ في حديث طويل، وفيه أنّه سأل النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- عن أشياء منها قوله:" قلت: يا رسول اللَّه، كم الأنبياء؟ قال: "مائة ألف وعشرون ألفًا" . قلت: يا رسول اللَّه: كم الرّسل من ذلك؟ قال: "ثلاثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيرًا" .

وإليكم الحديث بطوله، ولبعض فِقْراته شواهد صحيحة.
عن أبي ذر، قال: "دخلتُ المسجدَ، فإذا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جالس وحده. قال:" يا أبا ذرّ إنّ للمسجد تحيَّةً، وإنّ تحيتَه ركعتان فقُمْ فاركعْهُمَا ". قال: فقُمتُ فركعتهما، ثم عُدْتُ فجلستُ إليه، فقلت: يا رسول اللَّه إنّك أمرتني بالصّلاة فما الصّلاة؟ قال:" خير موضوع، استَكْثِرْ أو اسْتَقِلَّ ". قال: قلت: يا رسول اللَّه، أيُّ العمل أفضل؟ قال:" إيمان باللَّه، وجهاد في سبيل اللَّه ". قال: قلت: يا رسول اللَّه، فأيُّ المؤمنين أكمل إيمانًا؟ قال:" أحسنهم خُلْقًا ". فقلت: يا رسول اللَّه، فأيُّ المؤمنين أسْلم؟ قال:" مَنْ سَلِم النَّاسُ من لسانه ويده ". قال: قلت: يا رسول اللَّه، فأيُّ الصّلاة أفضل؟ قال:" طُول القنوت ". قال: قلت: يا رسول اللَّه، فأيُّ الهجرة أفضل؟ قال:" مَنْ هجر السِّيئات ". قال: قلت: يا رسول اللَّه، فما الصّيام؟ قال:" فَرْضٌ مُجْزِئٌ، وعند اللَّه أضعافٌ كثيرةٌ ". قال: قلت: يا رسول اللَّه، فأيُّ الجهاد أفضل؟ قال:" مَنْ عُقِرَ جَوادُه، وأُهْرِيقَ دَمُه ". قال: قلت: يا رسول اللَّه، فأيُّ الصدقة أفضل؟ قال:" جَهْدُ المُقِل يُسَرُّ إلى فَقِيرٍ ". قلت: يا رسول اللَّه، فأيُّ ما أَنْزلَ اللَّهُ عليك أَعْظَمُ؟ قال:" آيةُ الكُرْسِي ". ثم قال: يا أبا ذر، ما السّماواتُ السّبعُ مع الكرسي إلّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بأرض فَلاة، وفَضْلُ العرش على الكرسي كفضل الفَلاة على الحَلْقة" . قال: قلت: يا رسول اللَّه، كم الأنبياء؟ قال: "مائةُ ألْفٍ وعشرون ألفًا" . قلت: يا رسول اللَّه كم

الرّسل من ذلـك؟ قـال: "ثلاثُمائـة وثلاثـةَ عَشَـرَ جَمًّا غَفِـيرًا" .
قال: قلت: يا رسول اللَّه، من كان أوّلُهم؟ قال: "آدم" . قلت:
يا رسول اللَّه، أَنَبيٌّ مُرسل؟ قال: "نعم، خلقـه اللَّه بيـده ونفخ
فيــه من روحــه وكلَّمَــه قِبَلًا" . ثم قــال: يــا أبــا ذر، أربعــةٌ
سُرْيانِيون: آدمُ، وشِـيثُ، وأُخْنُـوخُ -وهـو إدريس، وهـو أول من
خط بالقلم- ونُوحٌ. وأربعةٌ من العرب: هودٌ، وشُـعيبٌ، وصَـالِحٌ،
ونَبيُّك محمّد -صلى اللَّه عليـه وسـلم- ". قلت: يـا رسـول اللَّه
كم كتابًا أنزله اللَّه؟ قال:" مِائةُ كتابٍ وأربعةُ كُتُب، أُنــزلَ على
شِيث خمسـون صَـحيفةً، وأُنْـزِلَ على أُخْنـوخَ ثلاثـون صَـحيفةً،
وأُنزلَ على إبراهيم عَشْرُ صَـحائف، وأُنـزل على موسـى قَبْـل
التّـوراة عَشْـرُ صـحائفَ، وأُنْـزل التَّوراة والإنجيـلُ، والزّبــور،
والقــرآن ". قــال: قلت: يــا رسـول اللَّه، مــا كـانتْ صـحيفةُ
إبراهيم؟ قال:" كانت أمثالًا كلُّها: أَيُّها الملك المسَــلَّطُ المبتلى
المغرورُ، إنّي لم أَبْعَثْك لتجمع الدّنيا بعضها على بعض، ولكــني
بعَثْتُك لترد عنْي دعوةَ المظلوم، فإني لا أُرُدُّهـا ولـو كـانت من
كافر، وعلى العَاقِل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن تكـونَ لـه
ساعاتٌ: ساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعة يحاسـب فيهـا نفسَـه،
وساعةٌ يَتَفَكَّرُ فيها في صُنع اللَّه، وساعةٌ يخلو فيها لحاجته من
المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكونَ ظَاعِنًا إلّا لثلاثٍ:
تَزَوُّد لِمَعَادٍ، أو مَرَمَّةٍ لِمَعـاش، أو لَـذَّةٍ في غـير مُحَـرَّم. وعلى
العاقــل أن يكــون بصــيرًا بزمانــه، مُقبلًا على شَــأنِه، حافظــا
للســانه، ومَنْ حَسَــبَ كَلامَــهُ مِنْ عَمَلِــه قَــلَّ كَلامُــه إلَّا فيمــا
يَعْنِيه ".
قلتُ: يا رسول اللَّه، فما كانت صُحُف موسـى؟ قـال:" كـانتْ
عِبَـرًا كُلُّهـا: عَجِبْتُ لمن أيقن بـالموت ثم هـو يفـرح، وعجبت
لمن أيقن بالنـار ثم هـو يضـحك، وعجبت لمن أيقن بالقـدر ثم
هو

يَنْصِبُ، عجبت لمن رأى الدّنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمـأن إليهـا، وعجبت لمن أيقن بالحســاب غــدًا ثم لا يعمــل ". قلت: يــا رسـول اللَّه، أَوْصِني. قـال:" أوصـيك بتقـوى اللَّه؛ فإنّـه رأس الأمر كلِّه ". قلت: يـا رسـول اللَّه، زِدْني. قـال:" عليـك بتلاوة القـرآن، وذكـر اللَّه فإنّـه نُـورٌ لـك في الأرض، وذُخْـرٌ لـك في السّـماء ". قلت: يـا رسـول اللَّه، زِدْني. قـال:" إيَّاك وكـثرَة الضَّحِك، فإنـه يُميتُ القلب، ويَـذْهبُ بنـور الوجـه ". قلت: يـا رسـول اللَّه زِدْني. قـال:" عليـك بالصَّـمت إلّا من خـير؛ فإنّـه مطردةٌ للشّيطان عنك، وعونٌ لك على أمر دينـك ". قلت: يـا رسول اللَّه زدْني. قال:" عليـك بالجهـاد فإنّه رَهْبانيـةُ أُمَّتِي ". قلت: يــا رســول اللَّه، زدني. قــال:" أَحِبَّ المســاكين وجَالِسْهم ". قلت: يا رسـول اللَّه زدني. قـال:" انظـر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك؛ فإنّـه أجـدر أن لا تُـزْدَرَى نِعْمـةُ اللَّه عندك ". قلت: يا رسول اللَّه، زِدْني. قال:" قلِ الحقَّ وإِنْ كـان مُـرًّا ". قلت: يـا رسـول اللَّه، زدني. قـال:" لِـيرُدَّكَ عن النّاس ما تَعرفُ مِنْ نفسك، ولا تجـد عليهم فيمـا تـأتي، وكفى بك عَيْبًا أن تعـرف من النـاس مـا تجهـل من نفسـك، أو تجـدَ عليهم فيما تأتي ". ثم ضرب بيده على صدري فقـال:" يـا أبـا ذر، لا عَقْــل كالتَّدْبِير، وَلا وَرَعَ كــالكَفِّ، ولا حَبَبَ كحُسْــن الخُلُقِ ".

إسـناده ضـعيف جـدًّا. رواه ابن حبـان في" صـحيحه "(٣٦١)، وأبــو نعيم في الحليــة (١/ ١٦٦) ، والطــبراني في الكبــير (٢/ ١٦٧) ، والآجري -كمـا ذكـره ابن كثـير في تفسـيره (٢/ ٤٧٢) - كلّهم من طـرق عن إبـراهيم بن هشـام بن يحـيى بن يحـيى الغسّــانيّ، قــال: حــدّثني أبي، عن جــدّي، عن أبي إدريس الخـولانيّ، عن أبي ذرّ، فـذكر الحـديث بطولـه، واللّفـظ لابن حبان.

ذكــره ابن كثــير في" تفســيره "في ســورة النســاء (آيــة: ١٦٤) عن ابن مردويــه بهــذا الإســناد أيضًــا وزاد فيــه بعــد

قوله:" ونبيك محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- ".ـ" وأوّل نبي من أنبياء بـني إسـرائيل: موسـى، وآخـرهم عيسـى. وأوَل النّبـيين آدم، وآخرهم نبيّك ".
وقال:" روى هذا الحديث بطوله أبـو حـاتم بن حبـان البُسـتيّ في كتابه، وقد وَسَمه بالصِّحة، وخالفه أبو الفرج بن الجــوزيّ، فذكر هذا الحديث في كتابه "الموضوعات" ، واتّهم به إبراهيم بن هشام، ولا شك أنه قد تَكلّم فيه غير واحد من أئمة الجـرح والتعديل من أجل هذا الحديث ". انتهى
وإبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسّانيّ، قـال فيـه أبـو حاتم:" قلت لأبي زرعة: لا تحـدّث عن إبـراهيم بن هشـام بن يحيى، فإنّي ذهبتُ إلى قريتـه فـذكر حكايـة وقـال: وأظنّـه لم يطلب العلم وهو كذّاب.
قال عبد الـرحمن بن أبي حـاتم: ذكـرتُ لعلي بن الحسـين بن الجنيد بعض هذا الكلام عن أبي، فقال: صدق أبو حـاتم، ينبغي أن لا يُحَّدث عنه ". انتهى" الجرح والتعديل "(٢/ ١٤٣).
قال الهيثميّ في" المجمع "(٤/ ٢١٦):" فيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسّـانيّ، وثّقـه ابنُ حبـان، وضـعّفه أبـو حـاتم وأبـو زرعة ".
وقـال الـذّهبي في" المـيزان "(١/ ٧٢ - ٧٣):" هــو صــاحب حديث أبي ذرّ الطّويل، انفرد به عن

أبيه، عن جدّه ".
ونقـل قـول أبي حـاتم بأنّـه كـذّاب، كمـا نقـل أيضًـا عن ابن الجوزيّ أنه قال: قال أبو زرعة: كذّاب.
كما نقل عن الطبرانيّ قوله:" لم يرو هذا عن يحيى إلّا ولــده وهم ثقات ". وذكره ابن حبان في" الثقـات "(٨/ ٧٩)، وأخـرج حديثه في الأنواع.
وقال في موضع آخـر من" المـيزان "(٤/ ٣٧٨):" إبـراهيم بن هشام أحد المتروكين الذين مشّاهم ابنُ حبان فلم يُصبْ ".

قلت: وفي قوله هذا دليلٌ واضح على تساهل ابن حبان، وإدخاله الضعفاء والمجاهيل في كتابه" الثقات" وإخراج أحاديثهم في" صحيحه" فتنبّه إلى ذلك! .

والحافظ ابن حجر هو الآخر أيضًا من تساهل، فنقل تصحيح ابن حبان ولم يتعقبه عليه، بل عضّده بقول مجاهد، أخرجه سعيد بن منصور في" تفسيره" بسند صحيح عنه. انظر:" الفتح" (١٣/ ٤١١).

ورواه الإمام أحمد (٢١٥٤٦) عن وكيع، حدّثنا المسعوديّ، أنبأني أبو عمر الدّمشقيّ، عن عبيد بن الخشخاش، عن أبي ذرّ، قال (فذكر قطعًا من الحديث) .

والمسعوديّ هو عبد الرحمن بن عبد اللَّه. ومن طريقه أخرجه النسائيّ (٨/ ٢٧٥) ما يتعلّق بتعوّذ من شرّ شياطين الجنّ والإنس فقط.

وإسناده ضعيف أيضًا، عبيد بن الخشخاش قال فيه البخاريّ:" لم يذكر سماعًا من أبي ذرّ". وضعّفه الدّارقطني، وفي التقريب:" ليّن".

وأبو عمر، ويقال: أبو عمرو الدّمشقيّ، قال الدّارقطنيّ:" متروك". كما في" اللّسان" (٧/ ٨٧).

والمسعوديّ هو عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عتبة وهو إن كان صدوقًا إلّا أنه اختلط قبل موته.

وكذلك لا يصح ما رواه الحاكم (٢/ ٥٩٧) من طريق يحيى بن سعيد السّعديّ البصريّ، ثنا عبد الملك بن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذرّ، فذكر فيه بعض الجمل من الحديث. ومن طريقه رواه البيهقيّ في" السنن" (٩/ ٤) وقال:" تفرّد به يحيى بن سعيد السّعديّ".

وقال الذهبيّ في" تلخيص المستدرك":" السّعديّ ليس بثقة".

وللحديث أسانيد أخرى ولم يسلم منها شيء.

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن أبي أمامة قال:" كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في المسجد جالسًا وكانوا يظنون أنّه ينزل عليه فانصروا عنه، حتى جاء أبو ذرّ فاقتحم فأتى فجلس إليه فأقبل عليه النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "يا أبا ذر، هلْ صليتَ اليوم؟" . قال: لا قال: "قُمْ فَصلُ" . فلمّا صلّى أربع ركعات الضُّحى أقبل عليه، فقال: "يا أبا ذر، تعوَّذْ منْ شَرِّ شياطين الجنّ والأنس" . قال: يا نبي اللَّه، وهل للإنس شياطين؟ قال: "نعم شياطين الإنس والجن يوحي بعضُهم إلى بعض زخرف القول غرورًا" . ثم

قال: "يا أبا ذر، ألا أُعلِّمُكَ كلمة من كنز الجنّة؟" . قال: بلى جعلني اللَّه فداءك. قال: "قُلْ لا حول ولا قوَّة إلّا باللَّه" . قال: فقلت: لا حول ولا قوّة إلا باللَّه. قال: ثم سكت عنّى فاستبطأتُ كلامَه، قال: قلتُ: يا نبي اللَّه، إنّا كنّا أهل جاهليّة وعبادة أوثان فبعثك اللَّه رحمة للعالمين، أرأيت الصلاة ماذا هي؟ قال: "خيرٌ موضوعٌ من شاء استقَلَّ ومن شاء اسْتَكْثَر" . قال: قلت: يا نبي اللَّه، أرأيتَ الصِّيام ماذا هو؟ قال: "فَرْضٌ مُجْزئٌ" . قال: قلت: يا نبي اللَّه، أرأيتَ الصَّدقة ماذا؟ قال: "أضعاف مضاعفة، وعند اللَّه المزيد" . قال: قلت: يا نبي اللَّه، فأيُّ الصّدقة أفضل؟ قال: "سِرٌّ إلى فقير، وجُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ" ، قال: قلت: يا نبي اللَّه، أيُّما أُنزل عليك أعظم؟ قال: [آية الكرسي] . قال: قلتُ: يا نبي اللَّه أيُّ الشهداء أفضل؟ قال: من سُفك دَمُه وعُقِر جَوادُه. قال: قلت: يا نبي اللَّه، فأيُّ الرِّقاب أفضل؟ قال: "أغلاها ثمنًا، وأنفسها عند أهلها" . قال: قلت: يا نبي اللَّه، فأيُّ الأنبياء كان أولَّ؟ قال: "آدم *عليه السلام* . قال: قلتُ: يا نبي اللَّه أو نبيٌّ كان آدم؟ قال: "نعم نبيٌّ مُكلَّم، خلقه اللَّه بيده، ثم نفخ فيه رُوحَه، ثم قال له: يا آدمُ، -قُبلًا-" . قال: قلتُ: يا رسول اللَّه كم وَفَي

عِدَّةُ الأنبياء؟ قال: "مائةُ ألف وأربعةٌ وعشـرون ألفًـا، الرّسـلُ من ذلك ثلاثُمائة وخمسةَ عَشَر جمًّا غفيرًا" .
رواه الإمـــام أحمـــد (٢٢٢٨٨) ، والطّـــبراني في الكبـــير (٧٨٧١) كلاهما من حديث أبي المغيرة، حدّثنا مُعـان بن رفاعـة، حدّثني علي بن يزيد، عن القاسـم أبي عبـد الـرحمن، عن أبي أمامة، مثله.
وفيـه سلسـلة من الضّـعفاء: فمعـان بن رفاعـة السـلاميّ وشـيخه: علي بن يزيـد -وهـو ابن أبي زيـاد الألهـاني- وشـيخه القاسم أبو عبد الرحمن كلّهم متكلّم فيهم، وبهم أعلّه الحافظ ابن كثير في تفسيره في سورة النساء (آية: ١٦٤) .
وأمّـا الهيثميّ فـأورده في "المجمـع" (١/ ١٥٩) وأعلَّه بعلي بن يزيد وحده فقال: "مداره عليه" وهو تقصير منه.
والقاسم هـو: ابن عبـد الـرحمن الدّمشـقيّ أبـو عبـد الـرحمن صاحب أبي أمامة.
قال ابن حبـان: "يـروي عن الصّـحابة المعضـلات، ولكن وثّقـه ابن معين، والعجليّ، وقـال أبـو حـاتم: حـديث الثقـات عنـه مستقيم لا بأس به" .
قلت: هنا يروي عنه علي بن زيد وهو مالك، وقد سـبق أنّ أبـا ذرّ، روى هذا الحديث، أو بعضه بنفسه.
وفي الباب أيضًا عن أبي الودّاك قال: قال لي أبو سعيد: "هـل يُقِـرُّ الخـوارج بالـدّجّال؟ فقلتُ: لا، فقـال: قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّي خاتمُ ألْف نـبيٍّ أو أكْـثر، مـا بُعث نبيٌّ يتبع إلا قد حذَّر أمَّته الدّجال، وإنّي قد بيَّن لي من أمره ما لم يُبيّن لأحد، وإنّه أعور، وإنّ ربَّكم ليس بأعور، وعينُه اليُمـنى عـوراءُ جاحظـةٌ ولا تخفى، كأنّهـا نُخامـةٌ في حائـط فجُصّـص، وعينُه اليُسرى كأنّها نُخامة في

حائطٍ فجصَّص، وعينُه البشرى كأنّها كوكب دُرّي معه من كلّ لسانٍ، ومعه صورةُ الجنّة خضراءُ، يجري فيها الماء، وصور النار سوداءُ تدخِنُ ".
رواه عبد اللَّه بن الإمام أحمد في مسند أبيه (١١٧٥٢) قال:" وحدث هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده: حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهّاب، حدثنا يحيى بن سعيد الأمويّ، حدثنا مجالد، عن أبي الوداك ". فذكر مثله.
وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٩٧) من طريق مجالد، وسكت عليه.
ولكن قال الذّهبيّ: مجالد ضعيف.
وأورده الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ٣٤٧) وقال:" رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد وثّقه النسائيّ في رواية، وقال في أخرى ليس بالقوي، وضعّفه جماعة ".
قلت: مجالد هو ابن سعيد بن عمر الهمْداني ضعّفه أكثر أهل العلم، وقال فيه البخاريّ: صدوق.
وقد رُوي من حديث جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّي لخاتم ألف نبيّ أو أكثر، وإنّه ليس منهم نبيٌّ إِلَّا وقد أنذر قومه الدَّجال، وإنّه قد تبيّن لي ما لم يتبيّن لأحد منهم، وإنه أعور، وإنّ ربَّكم ليس بأعور ".
رواه البزّار -كشف الأستار (٣٣٨٠) - عن عمرو بن علي، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا مجالد، عن الشّعبيّ، عن جابر، فذكر مثله.
قال الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ٣٤٧):" رواه البزّار، وفيه مجالد بن سعيد، وقد ضعّفه الجمهور، وفيه توثيق ".
قلت: مجالد هذا تغيّر في آخر عمره، ولعلّه لم يضبط اسم الصّحابيّ فمرّة رواه عن أبي سعيد، وأخرى عن جابر بن عبد اللَّه مع ضعف فيه.
والخلاصة: ليس في عدد الأنبياء والرّسل حديث صحيح، قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه اللَّه بعد أن ذكر عدة أحاديث

منها: حديث أبي ذر وغيره:" والمقصود أنه ليس في عدد الأنبياء والرسل خبر يُعتمد عليه ".
انظر: مجموع فتاواه (٢/ ٦٦، ٦٧) (٣/ ٣٠) .
٢ - باب ما من نبيٍّ إِلَّا وقد أُعطي من المعجزات ما آمن عليها البشر
• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ما من الأنبياء نبيٌّ إلَّا أعطي ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنَّما الذي أوتيت وحْيًا، أوحاه اللَّه إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة".
متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١) ، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من

حديث اللّيث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.
وفي لفظ مسلم: "ما من الأنبياء من نبي إِلَّا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر" . ثم ذكر مثله.
أي كلّ نبي أُعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء، فآمن به البشر، وأمّا معجزني العظيمة الظّاهرة فهي القرآن الذي لم يُعط أحد قبله.
٣ - باب من الأنبياء من لم يصدِّقْه من أمّته إِلَّا رجل واحد، ومنهم من لم يصدّقه أحد
• عن ابن عباس، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "عرضت علي الأمم، فرأيت النبي، ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٤١) ، ومسلم في الإيمان (٢٢٠: ٣٧٤) كلاهما من حديث هشيم، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير، فقال: حدثني ابن عباس قال: فذكره. واللّفظ لمسلم.

ولفظ البخاريّ: "عرضت علي الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده" .

• عن أنس قال: قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أنا أوّل شفيع في الجنّة، لم يُصدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صُدِّقتُ، وإنّ من الأنبياء نبيًّا ما يصدّقه من أمّته إلّا رجلٌ واحد" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٦: ٣٣٢) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن المختار بن فُلفل، قال: قال أنس بن مالك، فذكر الحديث.

٤ - باب أن اللَّه إذا أراد رحمة أمة قبض نبيها قبلها

• عن أبي موسى قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه إذا أراد رحمة أمةٍ من عباده قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطا وسلفا، وإذا أراد هلكة أمةٍ عذّبها، ونبيها حيّ، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه، وعصوا أمره" .

صحيح: رواه ابن حبان (٧٦٦٤) عن محمد بن المسيب بن إسحاق قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبو أسامة، حدثنا بُريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى فذكره.

وذكر مسلم في الفضائل (٢٢٨٨) فقال: وحُدِّثتُ عن أبي أسامة، وممن روى ذلك عنه، إبراهيم بن سعيد الجوهري: حدثنا أبو أسامة، حدثني بُريد بن عبد اللَّه بإسناده نحوه.

قال المازري والقاضي: "هذا من الأحاديث المنقطعة فإنه لم يسمّ الذي حدّثه عن أبي أسامة" .

قلت: إبراهيم بن سعيد من شيوخه، لكنه لمّا لم يسمع منه هذا الحديث ذكره منقطعا، ووصله ابن حبان كما ترى.

٥ - باب في الأنبياء أنهم أحياء في قبورهم يصلّون

• عن أنس بن مالك، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "مررتُ على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر - وهو قائم يُصلّي في قبره" .

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٧٥) من طـرق عن حمّـاد بن سلمة، عن ثـابت البنـانيّ، وسـليمان الـتيميّ، عن أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس قـــال: قـــال رســـول اللَّه -صـــلى اللَّه عليـــه وسلم-: "الأنبياءُ أحياءٌ في قبورهم يصلّون" .

صحيح: رواه أبـو يعلى (٣٤٢٥) عن أبي الجهم الأزرق بن علي: ثنا يحيى بن أبي بكير: ثنا المستلم بن سعيد، عن الحجّاج، عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ومن طريق أبي يعلى أخرجه البيهقي في "حيـاة الأنبيـاء" (ص ٧٢) ، والأزرق وهــو أبــو الجهم الحنفيّ الأزرق بن علي، قــال الحافظ في "التقريب" : "صدوق يغرب" .

قلت: إِلَّا أنه لم يتفرّد به، فقـد رواه الحسـن بن عرفـة، قـال: حـدّثني الحسـن بن قتيبـة المـدائنيّ: ثنـا المسـتلم بن سـعيد، بإسناده مثله.

ومن طريقـــه رواه الـــبيهقيّ في "حيـــاة الأنبيـــاء" (ص ٧٠) وقال: "هذا يُعد في أفراد الحسن بن قتيبة المدائنيّ" .

كذا قال! مـع أنّـه رواه من طريـق أبي الجهم الأزرق بن علي كما مضى، ومن طرق أخرى، وإن كان في بعضها من يُتَّهم.

وللحديث طريق آخر أخرجه أبو نعيم في "أخبـار أصـبهان" (٢/ ٨٣) من طريق عبد اللَّه بن إبراهيم ابن الصـباح، عن عبـد اللَّه بن محمـد بن يحـيى بن أبي بكـير: ثنـا يحـيى بن أبي بكـير، بإسناده، مثله.

وقـد تـبيّن من هـذه المتابعـات بـأنّ الأزرق بن علي لم يُغـربْ فيه، كما أنّ الحسن بن قتيبة المدائنيّ لم ينفردْ به.

والحياة هذه حياة برزخية، وليست من حياة الـدّنيا في شـيء، فلا يجوز تشبيه حياتهم بحياة الدنيا.

٦ - باب إنّ اللَّه حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء

• عن أوس بن أوس قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: إنّ من أفضل أيامكم يومَ الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه

قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإنّ صلاتكم معروضة عليَّ"ـ قال: قالوا: يا رسول اللَّه، كيف تُعرض

صلاتنا عليك وقد أَرِمتَ؟ يقولون: بَليتَ؟ فقال: "إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ حرَّمَ على الأرض أجسادَ الأنبياء" .
صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧) والنسائي (١٣٧٤) وابن ماجه (١٦٣٦) كلهم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس، فذكره.
وإسناده صحيح، وصحّحه ابن خزيمة (١٧٣٣) وابن حبان (٩١٠) والحاكم (١/ ٢٧٨) فأخرجوه من طريق عبد الرحمن بن يزيد به.
قال الحاكم: "صحيح على شرط البخاريّ، ولم يُخرجاه" .
ووافقه الذّهبيّ. وليس كما قالا، بل هو على شرطهما عنده، فقد أخرجا لجميع رواته، إِلَّا أنَّ البخاريّ لم يخرج لأبي الأشعث الصنعاني (واسمه: شرحبيل بن آدة) إِلَّا تعليقًا، والحاكم لا يُفرِّق بين الإخراج للراوي تعليقًا أو متابعة، أو أصلًا.
وفي الباب عن أبي الدَّرداء، رواه ابن ماجه (١٦٣٧) إِلَّا أنّ فيه انقطاعًا في موضعين، يأتي تفصيله في كتاب الجنائز.
٧ - باب من خصائص الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم
• عن أنس قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧) ، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، عن شريك بن عبد اللَّه، أنه قال: سمعتُ أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله في قصة الإسراء والمعراج، وسيأتي بكامله.
• عن عائشة، قالت: قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: يا عائشة، إنّ عينيي تنامان، ولا ينام قلبي ".

متفق عليه: رواه مالك في صلاة اللّيل (٩) عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أنّه سأل عائشة زوج النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" كيف كانت صلاة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في رمضان؟ فقالت: (فذكرت الحديث بطوله) ، وسيأتي في موضعه.

ورواه البخاريّ في صلاة التراويح (١١٤٧) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٣٨) ، كلاهما من حديث مالك بإسناده.

• عن ابن عباس، أنه قال: "لما صلّى النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- الفجر إضطجع حتى نفخ فكنا نقول لعمرو: إنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" تنام عينايَ ولا ينام قلبي ".

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩١١) عن سفيان، عن عمرو، قال: أخبرنيّ كريب، عن ابن عباس، فذكره. وأصله في الصّحيحين، وسيأتي في كتاب الصّلاة.

• عن ابن عباس: قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" النبيّ تنام عيناه، ولا ينام قبله".

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥١٤) عن هاشم بن القاسم، حدثنا عبد الحميد، حدّثنا شهر، قال: قال ابن عباس، فذكر الحديث مطوَّلًا وقد مضى في الإيمان بالملائكة. وشهر فيه كلام إِلّا أنه توبع.

• عن أبي هريرة، قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "تنام عيني، ولا ينام قلبي" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٤١٧) عن يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: سمعت أبي، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابن خزيمة (٤٨) ، وابن حبان (٦٣٨٦) .

وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن عجلان وهو محمد بن عجلان المدني غير أنه حسن الحديث. وأبوه عجلان مولي فاطمة بنت عتبة المدني، لا بأس به من رجال مسلم.

٨ - باب ما جاء في نبوة آدم عليه السّلام

• عن أبي أمامة: "أنّ رجلًا قال: يا رسول اللَّه، أنبيٌّ كان آدم؟ قال:" نعم مكلَّمٌ ". قال: فكم بينه وبين نوح؟ قال:" عشرة قرون ".

صحيح: رواه ابن حبان في صحيحه (٦١٩٠) عن محمد بن عمر بن يوسف، حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، قال: سمعت أبا سلام، قال: سمعت أبا أمامة، فذكر الحديث.

ورواه ابن منده في التوحيد (٥٧١) من طريق أبي حاتم الرّازيّ، حدّثنا أبو توبة، بإسناده، مثله. وقال:" هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إِلَّا البخاريّ، وروي من حديث القاسم أبي عبد الرحمن وغيره عن أبي أمامة، عن أبي ذرّ، بأسانيد فيها مقال ". انتهى.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٩٤) وقال:" على شرط مسلم ".

فهؤلاء وغيرهم لم يذكروا في حديث أبي أمامة عدد الأنبياء.

ولكن رواه الحاكم (٢/ ٢٦٢) من وجه آخر عن عثمان بن سعيد الدارميّ، والطبراني في الكبير (٨/ ١٣٩) عن أحمد بن خليد الحلبيّ، كلاهما عن أبي توبة الرّبيع بن نافع الحلبيّ، بإسناد، وزادا فيه:" قالوا: يا رسول اللَّه، كم كانتِ الرَّسل؟ قال: ثلاثة مائة وخمس عشرة جمًّا غفيرًا ". وقال:" صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ".

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢١٠) بعد أن عزاه إلى الطبرانيّ:" رجاله رجال الصّحيح غير أحمد بن خليد الحلبي، وهو ثقة".

قلت: أحمـد بن خليـد الحلـبيّ لم يوثقـه غـير ابن حبـان (٨/ ٥٣) وعليه اعتمده الهيثميّ.
وأمّا عثمان بن سعيد الدَّارميّ فهو إمـام معـروف، ولكن رواه الحاكم عن إبراهيم بن إسماعيل القاري عنه، وإبراهيم هذا لم يُـذكر من تلاميـذه المشـهورين، فـالأمر يحتـاج إلى التثبت في كتب

الدَّارميّ رحمه اللَّه.
ثم وقفت على الحـديث في كتـاب الـدَّارميّ في "الـرّد على الجهمية" (٢٩٩) رواه عن الرّبيع بن نافع (أبي توبـة) ، بإسـناده، ولم يذكر فيه عدد الرّسل بأنّهم "ثلاثمائة وخمسة عشر" .
٩ - باب ما جاء في كراهية المفاضلة بين الأنبياء
• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قـال: "لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متّى" .
متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في أحــاديث الأنبيــاء (٣٤١٦) ، ومسـلم في الفضـائل (٢٣٧٦) كلاهمـا من حـديث شـعبة، عن سـعد بن إبـراهيم، سـمعت حميـد بن عبـد الـرحمن، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
وفي روايــة: "من قــال: أنــا خــير من يــونس بن متّى فقــد كذب" .
رواه البخاري (٤٦٠٤) من وجه آخر عن أبي هريرة.
• عن ابن عباس، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم- قـال: "لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن مَتّىـ" .
متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في أحــاديث الأنبيــاء (٣٣٩٥) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٧) كلاهما عن محمّد بن بشار، حدّثنا غندر محمد بن جعفر، حدّثنا شـعبة، عن قتـادة، قـال: سـمعت أبـا العاليـة قـال: حـدثنا ابنُ عمِّ نـبيّكم -يعـني ابن عبـاس-، فذكره.

• عن عبد اللَّه بن مسعود، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متَّى" .
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٦٠٣) عن مسعود، حدّثنا يحيى، عن سفيان، قال: حدّثني الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد اللَّه، فذكر الحديث.
• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا تخيّروني على موسى، فإنّ النّاس يَصْعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أوّل من يُفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى اللَّه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٢٤١١) ، ومسلم في فضائل موسى (٢٣٧٣: ١٦٠) كلاهما من حديث إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وعبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
وفي الحديث قصة بين المسلم واليهودي، وسيأتي في موضعه.
• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تخيّروا بين الأنبياء، فإنّ

النّاس بصعقون يوم القيامة فأكون أوَّلَ من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الخصومات (٣٤١٢) عن موسى بن إسماعيل، حدّثنا وُهيب، حدثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد، فذكر مثله.
وفي الحديث قصة الخصومة بين المسلم واليهودي، وستأتي في موضعه.

ورواه الشيخان - البخاريّ (٣٣٩٨) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٧٤) كلاهما من حديث سفيان، عن عمرو بن يحيى بإسناده وليس فيه ذكر لقوائم العرش.
قال العلماء: إنّما قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- تواضعًا إن كان قاله قبل أن أعلم أنه أفضل الخلق، وإن كان قاله قبل علمه بذلك فلا إشكال. وإلّا فقد ثبت بالكتاب والسَّنة بأنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أفضل الخلق، وإنّ اللَّه تبارك وتعالى فضّل بعض الرسل على البعض كما قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ} [سورة البقرة: ٢٥٣] " .

١٠ - باب أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتله نبيٌّ، أو قتل نبيا

• عن عبد اللَّه بن مسعود أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتله نبي، أو قتل نبيا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين" .

حسن: رواه أحمد (٣٨٦٨) ، والبزار كشف الأستار (١٦٠٣) كلاهما من طريق عبد الصمد، عن أبان بن يزيد، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد اللَّه (هو ابن مسعود) فذكره.
قال البزّار: لا نعلم أسنده عن أبي وائل غير أبان.
قلت: لا يضر تفرد أبان بن يزيد فإنه ثقة من رجال الصحيحين.
وإسناده حسن من أجل عاصم هو ابن أبي النجود فإنه حسن الحديث.
وذكر الدارقطني في العلل (٥/ ٣٠٤ - ٣٠٥) هذا الحديث من طرق مدارها على أبي إسحاق السبيعي، وأعلّها بالوقف، ولكن ليس في إسناد أحمد والبزار ذكر أبي إسحاق. واللَّه أعلم.

وقولـه: "من الممثلين" أي مصـور، يقـال: مثّلت -بالتثقيـل، والتخفيف- إذا صـورت مثـالا، والتمثـال الاسـم منـه. قالـه ابن الأثير في النهاية.

١١ - باب عصمة الأنبياء فيما يخبرون عن اللَّه *سبحانه وتعالى*

قال اللَّه تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْـزِلَ إِلَى إِبْـرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُـوبَ وَالْأَسْـبَاطِ وَمَـا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَـا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَـرِّقُ بَيْنَ أَحَـدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [سورة البقرة: ١٣٦] .

الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام معصـومون فيمـا يخـبرون عن اللَّه *سبحانه وتعالى،* وفي تبليغ رسـالاته باتفـاق الأمّـة، ولهـذا وجب الإيمان بكل ما أتوه.

وقال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُـونَ كُـلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِـهِ وَكُتُبِـهِ وَرُسُـلِهِ لَا نُفَـرِّقُ بَيْنَ أَحَـدٍ مِنْ رُسُـلِهِ وَقَـالُوا سَـمِعْنَا وَأَطَعْنَـا غُفْرَانَـكَ رَبَّنَـا وَإِلَيْـكَ الْمَصِيرُ} [سورة البقرة: ٢٨٥] .

والأنبياء معصومون من الإقرار على المعصـية، وإن وقـع منهم ذلـك سـارعوا إلى التوبـة ولا يؤخّرونهـا، ولـذلك لم يـذكر في القرآن شيئًا من ذلـك عن نـبيٍّ من الأنبيـاء إلّا مقرونًـا بالتوبـة والاستغفار، كقول آدم وزوجته: {قَالَا رَبَّنَـا ظَلَمْنَـا أَنْفُسَـنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِـرِينَ} [سـورة الأعـراف: ٢٣] ، وقول نوح: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِـكَ أَنْ أَسْـأَلَكَ مَـا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [سورة هود: ٤٧] ، وقول الخليل عليه السّلام: {وَالَّذِي أَطْمَـعُ أَنْ يَغْفِـرَ لِي خَطِـيئَتِي يَـوْمَ الـدِّينِ} [سـورة الشـعراء: ٨٢] ، وقـول موسـى: {قَـالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِـي فَـاغْفِرْ لِي فَغَفَـرَ لَهُ} [سـورة القصـص: ١٦] ، وقولـه: {فَلَمَّا أَفَـاقَ قَـالَ سُـبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَـا أَوَّلُ الْمُـؤْمِنِينَ} [سـورة الأعـراف: ١٤٣] ، وقولـه تعـالى عن داود: {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَـا فَتَنَّاهُ فَاسْـتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَـرَّ

رَاكِعًا وَأَنَابَ} [سورة ص: ٣٤] ، وقوله تعالى عن سليمان {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَـدٍ مِنْ بَعْـدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [سورة ص: ٣٥] .

• عن عبد اللَّه بن عمرو، قال: "كنتُ أكتبُ كلَّ شيءٍ أسـمعه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أريـدُ حفظـه، فنهتـني قريش، وقالوا: لا تكتبْ كـلَّ شـيءٍ تسـمعه من رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ورسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- بشـر يتكلّم في الغضـب والرِّضـا، فأمسـكتُ عن الكتـاب، فـذكرتُ ذلـك لرسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، فأومـأ بإصبعه إلى فيه، فقال:" اكتبْ، فوالذي نفسي بيده مـا يخـرجُ منه إلَّا حقّ ".

صـحيح: رواه أبـو داود (٣٤٤٦) عن مسـدّد وأبي بكـر بن أبي شيبة، قالا: حدثنا يحيى، عن عبيد اللَّه بن الأخنس، عن الوليـد بن عبد اللَّه بن أبي مغيث، عن يوسف بن ماهك، عن عبد اللَّه بن عمرو، قال (فذكره) .

قال أبو داود: حدّثنا مؤمّل بن الفضل، حدّثنا الوليد، قال: قلت لأبي عمرو.

وإسـناده صـحيح، ويحـيى هـو ابن سـعيد القطّـان، وعنـه رواه الإمـام أحمـد (٦٥١٠) ، والحـاكم (١/ ١٠٥ - ١٠٦) وقـال:" رواة هذا الحديث قد احتجّا بهم عن آخرهم غير الوليـد هـذا، وأظنـه الوليد بن أبي الوليد الشّـاميّ، فإنّـه الوليـد بن عبـد اللَّه، وقـد غلبت على أبيه الكنية، فإن كان كـذلك فقـد احتجّ بـه مسـلم" انتهى.

وقـال الـذّهبيّ في "تلخيصـه" : "إنّ كـان الوليـد هـو ابن أبي الوليد الشّامي فهو على شرط مسلم" .

قلت: كذا قالا، والصّحيح أنه الوليد بن عبـد اللَّه بن أبي مغيث العبدريّ مولاهم المكيّ كما ساق نسبه أبـو داود، ومن روانـه. ورواه ابن ماجه غير أنه ثقة، وثّقه ابنُ معين وغيره.

وأمّا الوليد بن أبي الوليد الشّاميّ فلا يوجد من يسمّي بهذا الاسم فضلا عن أن يكون من رواة مسلم، والذي روى له مسلم هو الوليد بن أبي الوليد المدني لا الشّاميّ كما قال الحاكم، إلّا أن يكون أحد الرواة نسبه إلى الشّام خطأ، واسم أبيه عثمان لا عبد اللَّه.

• عن طلحة بن عبيد اللَّه التيميّ قال: "مررتُ مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بقوم على رؤوس النَّخل، فقال:" ما يصنعُ هؤلاء؟ ". فقالوا: يلقِّحونه، يجعلون الذَّكرَ في الأنثى فيتلقح. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ما أظنُّ يُغني ذلك شيئًا ". قال: فأُخبروا بذلك فتركوه. فأُخبر رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بذلك فقال:" إن كان ينفعهم ذلك فلْيصنعوه. فإنّي إنّما ظننتُ ظنًّا فلا تُؤاخذوني بالظّن. ولكنْ إذا حدّثْتكم عن اللَّه شيئًا، فخذوا به. فإنّي لنْ أكذبَ على اللَّه *عزّ وجلّ* ".

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦١) من طرق عن أبي عوانة، عن سماك، عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال (فذكره) .

• عن رافع بن خديج، قال:" قدم نبيُّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- المدينة. وهمْ يَأْبِرون النَّخْل. يقولون: يلقِّحون النّخل. فقال: "ما تصنعون؟" . قالوا: كنّا نصنعُه. قال: "لعلّكم لو لم تفعلوا كان خيرًا" . فتركوه. فنفضت أو فنقصت. قال: فذكروا ذلك له فقال: "إنّما أنا بشرٌ، إذا أمرْتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيٍ، فإنّما أنا بشر" . قال عكرمة: أو نحو هذا. قال المَعْقِريّ: فتفضت ولم يشك.

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٢) من طرق عن النّضر بن محمد: حدّثنا عكرمة (وهو ابن عمّار) : حدثنا أبو النجاشيّ: حدّثني رافع بن خديج، فذكره.

• عن عائشة، وعن أنس: "أنّ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- مرَّ بقوم يُلقِّحون فقال:" لو لم تفعلوا لَصُلح ". قال: فخرج

شيصًا، فمرّ بهم، فقال:" ما لنخلكم؟ ". قالوا: قلت كذا وكـذا. قال:" أنتم أعلم بأمر دنياكم ".
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٢) من طرق عن الأسود بن عـامر: حـدّثنا حمّـاد بن سـلمة، عن هشـام بن عـروة، عن أبيه، عن عائشة، وعن ثابت عن أنس، فذكراه.
وقوله:" فخرج شيصًا" هو البسر الرديء الـذي إذا يبس صـار حشفًا.

من خصائص الأنبيـاء والمرسـلين صـلوات اللَّه عليهم أجمعين أنّهم معصومون فيما يخبرون به عن اللّه تعـالى، وفيمـا عـداه فللنّاس فيه نزاع، والـذي عليـه جمهـور أهـل العلم أنّ الأنبيـاء معصومون عن الكبائر دون الصـغائر. قـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه اللّه تعالى: "وهو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبـو الحسـن الآمديّ أنّ هذا قول أكثر الأشعريّة، وهو أيضًا قـول أكـثر أهـل التفسير والحديث والفقه، بـل لم ينقـل عن السّـلف والأئمـة، والصّـــحابة والتـــابعين وتـــابعيهم إِلّا مـــا يوافـــق هـــذا القول" . "مجموع الفتاوى" (٤/ ٣١٩) .
وقال رحمه اللّه تعالى أيضًا: "أهل السنة متفقون على أنهم لا يقرّون على خطأ في الدين أصلًا، ولا فسـوق، ولا كـذب. ففي الجملـة: كـل مـا يقـدح في نبـوتهم وتـبيلغهم عن اللّه فهم متفقون على تـنزيههم عنـه. وعامـة الجمهـور الـذين يجـوزون عليهم الصّغائر يقولون إنّهم معصومون من الإقـرار عليهـا. فلا يصدر عنهم ما يضرّهم كما جاء في الأثر:" كان داود بعد التوبة خيرًا منه قبل الخطيئة "." منهاج السنة "(١/ ٤٧٢).
وخلاصة القول في عصمة الأنبياء:
١ - إنّ أهـل السـنة وجمهـور المسـلمين متفقـون على أن الأنبياء *عليهم السلام* معصومون فيما يخبرون عن اللّه تعـالى،

وفي تبليغ رسالته لأنّ العصمة هي التي يحصل بها مقصود الرسالة والنبوة.
٢ - اتفق أهل السنة أيضًا على وقوع الصّغائر منهم دون الكبائر في الأفعال، بدليل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة، ولكنّهم لا يصرون عليها بل يبادرون إلى التوبة والاستغفار، فيكونون في هذه الحال معصومين من الإصرار عليها، ويكون الاقتداء بهم في التوبة منها، بحيث إننا أمرنا بالتأسي بهم، وباللَّه التوفيق.
١٢ - باب وجوب الإيمان بنبوّة عيسى عليه السّلام وأنّه عبد اللَّه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم
قال اللَّه تعالى: {يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [سورة النساء: ١٧١] .
قوله تعالى: {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} أي إنّما هو عبد من عباد اللَّه، وخلق من خلقه قال له: كن، فكان، ورسول من رسله.
• عن عبادة بن الصّامت، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" من شهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد اللَّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلى

مريم، وروح منه، والجنّة حقّ، والنّار حقّ، أدخله اللَّه الجنّة على ما كان من العمل ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٣٥) ، ومسلم في الإيمان (٢٨) كلاهما من حديث الأوزاعيّ، قال:

حدّثني عمير بن هانئ العنسيّ. حدّثني جُنادة بن أبي أميّة، قال: حدّثني عبادة بن الصّامت، فذكر مثله.
وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن عمير بن هانئ، عن جُنادة زاد:" من أبواب الجنّة الثمانية من أيِّها شاء ".
١٣ - باب وجوب الإيمان بنزول عيسى عليه السّلام وقتله الدّجال
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" والذي نفسي بيده ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابنُ مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصّليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحدٌ حتّى تكون السّجدة الواحدة خير من الدّنيا وما فيها ". ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتُم: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [سورة النساء: ١٥٩] .
متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٨) ، ومسلم في الإيمان (١٥٥) كلاهما من حديث يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة يقول (فذكره) .
وقوله تعالى: {قَبْلَ مَوْتِهِ} الضّمير يعود إلى عيسى عليه السّلام هذا هو الصّحيح، وهو مروي عن ابن عباس، وأبي هريرة، وغيرهما.
ومن قال: الضّمير يعود إلى أهل الكتاب يؤول تأويلًا بعيدًا.
• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لا تقومُ السّاعةُ حتى ينْزلَ الرُّومُ بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافُّوا، قالت الرُّوم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوْا مِنّا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا واللَّه لا نخلِّي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فينهزمُ ثلثٌ لا يتوب اللَّه عليهم أبدًا، ويُقتل ثلثُهم أفضل الشّهداء عند اللَّه، ويفتتحُ الثُّلث لا يُفتنون أبدًا، فيفتتحون قسطنطينيّةَ، فبينما هم يَقتسمُون الغنائم قد عَلّقوا

سـيوفَهم بـالزّيتون إذْ صـاح فيهم الشّـيطان إنّ المسـيحَ قـد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطـل فـإذا جـاؤوا الشّـام خرج، فبينما هم يُعِـدُّون للقتـال يُسَـوُّون الصُّـفُوفَ، إذْ أُقِيمتِ الصّـلاةُ. فينْـزِلُ عيسـى ابن مـريم -صـلى اللّه عليـه وسـلم- فأمَّهُم، فإذا رآه عدُوُّ اللَّه ذاب كما يذوبُ الملح في الماء فلـو تركهـ

لانْـذابَ حـتى يَهْلـك، ولكنْ يَقْتُلُـه اللَّهُ بيـده، فَيُـريهمْ دَمَـهُ في حَرْبَتِه ".

صـحيح: رواه مسـلم في الفتن (٢٨٩٧) عن زهـير بن حـرب: حدّثنا معلى بن منصور: حدّثنا سليمان بن بلال، حـدّثنا سُـهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قولـه:" بالأعمـاق أو بـدابق "موضـعان بالشّـام بقـرب حلب وأنطاكيّة.

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم، وإمامُكم منكم ".

وفي رواية:" كيف أنتم إذا نـزل ابن مـريم من السّـماء فيكم وإمامُكم منكم ".

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في أحــاديث الأنبيــاء (٣٤٤٩) ، ومسلم في الإيمان (١٥٥: ٢٤٤) كلاهما من حـديث يـونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصـاريّ، قـال: إنّ أبـا هريرة قال (فذكر الحديث) ولفظهما سواء.

والرّوايـة الثانيـة عنـد الـبيهقيّ في" الأسـماء والصـفات "(٢/ ١٦٦) من هذا الوجه أيضًا، وعزاه للشيخين - أي أصل الحديث لا لفظ الحديث. فإن ذكر السماء غير موجود في الصــحيحين، ولكن الـنزول يقتضـي ذلـك، ولـذا قـال الـبيهقيّ:" وإنّمـا أراد نزوله من السماء بعد الرفع إليه ".

ورواه مسلم من طريق الوليد بن مسلم: حدّثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، بإسناده، وفيه:" كيف أنتم إذا نــزل فيكم ابنُ

مريم فأمَّكم منكم؟ ". فقل لابن أبي ذئب: إنّ الأوزاعيّ حدثنا عن الزّهريّ، عن نـافع، عن أبي هريـرة:" وإمـامكم منكم؟ ". قال ابنُ أبي ذئب:" تـدري مـا أمّكم منكم؟ ". قلت: تُخـبرني، قال: فأمَّكم بكتاب اللَّه تبارك وتعالى، وسنَّة نبيّكم -صلى اللَّه عليه وسلم-" .

والـذي يظهـر أنّ الرّوايـة الـتي اتفـق عليهـا الشّـيخان هي الرَّاجحة، وهي قوله: "إمامُكم منكم" . لما تشهد له الرّوايـات الأخـــرى، ولـــذا أوّل ابنُ حبـــان مـــا جـــاء في روايـــة أخرى: "فيؤمُّهم" . بأنَّه أراد بـه فيـأمرهم بالإمامـة، إذ العـرب تنسبُ الفعل إلى الآمر، كما تنسـبه إلى الفاعـل. "صـحيح ابن حبان" (١٥/ ٢٢٤) .

• عن أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا القاسم الصّادق المصـدوق يقول: "يخرجُ أعورُ الدّجال مسيح الضّـلالة قبـل المشـرق في زمن اختلاف من النّاس، وفرقة، فيبلغ ما شاء اللَّه أن يبلغ من الأرض في أربعين يومًـــا، اللَّه أعلم مـــا مقـــدارها، فيلقى المؤمنون شدّة شديدة، ثم ينزل عيسى ابن مريم -صـلى اللَّه عليه وسلم- من السـماء، فيـؤمُّ النّـاس، فـإذا رفـع رأسـه من ركعته قال: سمع اللَّه لمن حمده، قتـل اللَّه المسـيح الـدّجال، وظهـر المسـلمون، فـأحلفُ أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- أبا القاسم الصّادق المصدوق -صلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: إنّه لحقّ، وأمّا أنّه قريب، فكلّ ما هو آت قريب" .

حســن: رواه الــبزّار -كشــف الأســتار (٣٣٩٦) - عن علي بن المنذر، عن محمد بن فضـيل، عن عاصـم بن كليب، عن أبيـه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وصحّحه ابن حبان (٦٨١٢) من وجـه آخـر عن صـالح بن عمـر: حدثنا عاصم بن كليب، بإسناده، نحوه.

وأورده الهيثميّ في "المجمــــع" (٧/ ٣٤٩) وعــــزاه للــــبزّار وقال: "رجاله رجال الصّحيح، غير علي بن المنذر وهو ثقة" .

قلت: وقد تُوبع في إسناد ابن حبان، ولكن فيه كليب والد عاصم وهو كليب بن شهاب مختلف فيه، فتكلّم فيه أبو داود والنسائيّ، ووثقه أبو زرعة، وابن سعد وغيرهما، وهو حسن الحديث، ولذا قال فيه الحافظ في "التقريب" "صدوق" .
وقوله: "فيؤمّهم" . قال ابن حبان: "أراد به فيأمرهم بالإمامة، إذ العربُ تنسب الفعل إلى الآمر كما تنسبه إلى الفاعل" .
وقوله: "قتل اللَّه الدّجال" . أي على يد عيسى عليه السّلام وهو مثل قوله تعالى: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} [سورة الأنفال: ١٧] .
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ليس بيني وبينه نبيٌّ -يعني عيسى ابن مريم- وإنّه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرَّتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل النّاس على الإسلام، فيدق الصّليب، ويقتل الخنْزير، ويضع الجزية، ويُهلك اللَّهُ في زمانه الملَلَ كلَّها إلَّا الإسلام، ويُهلك المسيحَ الدّجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفّى فيصلي عليه المسلمون" .
حسن: رواه أبو داود (٤٣٢٣) وصحّحه ابنُ حبان (٦٨٢١) ، والحاكم (٢/ ٥٩٥) كلّهم من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ لأبي داود.
ورواه أيضًا الإمام أحمد (٩٢٧٠) من هذا الطّريق، وذكر هؤلاء غير الحاكم في أوّل الحديث: "الأنبياء كلّهم إخوة لعلّات، أمهاتُهم شتّى، ودينُهم واحد، وأنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم" . ثم ذكر بقية الحديث مثله.
وزاد الحاكم في آخر الحديث: "وتقع الأمنة على أهل الأرض حتى ترعى الأُسُود مع الإبل، والنّمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيّات لا تضرّهم، فيمكث في

الأرض أربعين سنة، ثم يُتوفَّى ويصلي عليه المسلمون" .
وقال: "صحيح الإسناد" .
وصحّحه أيضًا الحافظُ في "الفتح" (٦/ ٤٩٣) .

قلت: ظاهر الإسناد فيه السّلامة، ولكن فيه قتادة وهو مدلّس وقد عنعن، ولم يسمع من عبد الرحمن بن آدم، سئل ابن معين: عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، وهو مولى أم بُرثُن -بضم الموحدة وسكون الرّاء، وبعدها مثلثة مضمومة، ثم نون-؟ فقال: لم يسمع منه.
انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٦٣٣) ، وجامع التحصيل للعلائيّ (٦٣٣) ، وتحفة التحصيل للعراقي (ص ٢٦٤) ، فلعلّ من صحّح هذا الحديث غفِل عن هذه العلّة الخفيّة، إلا أنّ الحديث رُوي من وجه آخر، رواه الإمام أحمد (١٠٢٦١) عن، سريج، قال: حدثنا فُليح، عن الحارث بن فضيل الأنصاريّ، عن زياد بن سعد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ينزل ابنُ مريم إمامًا عادلًا، وحكمًا مقْسطًا، فيكسرُ الصّليب، ويقتلُ الخنزير، ويُرجعُ السّلْمَ، ويتخذ السّيوفَ مناجلَ، وتذهبُ حُمةُ كلِّ ذات حُمةٍ، وتُنزل السّماءُ رزقَها، وتخرجُ الأرضُ بركتَها، حتى يلْعب الصبيُّ بالثعبان فلا يضرّه، ويُراعي الغنمُ الذئب فلا يضرُّها، ويُراعِيَ الأسدُ البقرَ فلا يضرُّها" .
وفي الإسناد من لم يوثّق، وفليح هو ابن سليمان الخزاعيّ أبو يحيى المدنيّ مختلف فيه، فضعّفه ابنُ معين، وأبو حاتم، والنسائي وغيرهم، ومشّاه الآخرون، ولذا قال فيه الحافظ: "صدوق كثير الخطأ" .
قلت: وهو لا بأس به في المتابعات، وهذا الإسناد والذي قبله يقوّي بعضُه بعضًا.
وقوله: "يتخذ السيوف مناجل" . أي أنّ النّاس يتركون الجهاد، ويشتغلون بالحرث والزّراعة.

وقولـه: "حُمـة" . بضـم الحـاء - هـو السُّـم، والمـراد من قوله: "حتّى يلعب الصّبيُّ بالثعبان فلا يضرّه" .
وروي عن أبي هريرة أيضًا قال: "لا تقوم السّـاعة حـتى يـنزل عيسـى ابن مـريم إمامًـا مقسـطًا. . . (غـير مقـروء) ويقتـل الخـنزير، ويكسـر الصّـليب، وتوضـع الجزيـة، وتكـون السّـجدة واحدة لربّ العالمين، وتضع الحرب أوزارهـا، وتملأ الأرض من الإسلام كما تملأ الآبار من الماء، وتكون الأرض كماثور الـورق -يعني المائدة- وترفـع الشـحناءُ والعـداوة، ويكـون الـذئبُ في الغنم كأنّها كلبها، ويكون الأسد في الإبل كأنه محلّها" .
رواه عبد الرزّاق (٢٠٨٤٤) عن معمـر، عن زيـد بن أسـلم، عن رجل، عن أبي هريرة، فذكره. وفيـه رجـل لم يسـم، كمـا أنّـه موقوف على أبي هريرة.
ورواه عبد الملك بن حـبيب الأندلسـي في أشـراط السّـاعة (٣٥) عن مطرف بن مالك، عن زيد بن أسـلم، بإسـناده، مثلـه، مع زيادة بعض الفقرات منها قوله:
"وترفع العداوة والشحناء، والبغض والحسد، حتى يطأ الرّجـل على رأس الحنش فلا يضـرّه" . ومنهـا قولـه: "وتكـون الأرض على عهد آدم عليه السّـلام" . ومنهـا قولـه: "ويكـون الفـرس بعشـرين درهمًـا، حـتى لا يقبـل الرجـلُ من الرّجـل شـيئًا من المال" .
• عن النَّوّاس بن سَمْعَان، قال: "ذكر رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- الدّجال ذات غداة فخفّض

فيه ورفّع حتّى ظننّاه في طائفة النّخل، فلمّا رُحنا إليـه عـرف ذلك فينا، فقال: "ما شأنُكم؟" . قلنـا: يـا رسـول اللَّه، ذكـرتَ الـدّجال غـداة فخفضـتَ فيه ورفعت حـتى ظننّـاه في طائفـة النّخل، فقال: "غير الدّجال أَخْوفَني عليكم إنْ يخرج وأنا فيكم فأنـا حجيجـه دونكم، وإنْ يخـرج ولسـتُ فيكم فـامرؤ حجيج نفسِه، واللَّهُ خليفتي على كلِّ مسلم؛ إنّـه شـابٌّ قَطَـطٌ، عينُـه

طافِئة كـأنّي أشـبهُهُ بعبـد العُـزّي بن قَطَن، فمن أدركـه منكم فليقرأْ عليه فواتِحَ سُـورةِ الكَهْـفِ إنّـه خـارِجٌ خلّـة بين الشّـام والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالًا، يا عباد اللَّه فـاثْبُتُوا" . قلنـا: يا رسول اللَّه وما لَبْثُـه في الأرض؟ قـال: "أربعـون يومًـا يـوم كسنة، ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم" . قلنـا: يا رسولَ اللَّه فذلك اليوم الذي كسنة أتكفِينا فيه صـلاةُ يـومٍ؟ قال: "لا اقدُرُوا له قدْرَه" . قلنا: يـا رسـول اللَّه ومـا إسـراعُه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الرّيح، فيأتي على القـوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيـأمر السّـماءَ فتمطـر والأرض فتنبت، فتروحُ عليهم سـارحَتَهُمْ أطـولَ مـا كـانتْ ذُرًا، وأسْـبغَهُ ضُـرُوعًا، وأمـدّهُ خَوَاصِـرَ، ثم يـأتي القـومَ، فيـدعوهم فيردّون عليه قولَـه، فينصـرف عنهم فيصـبحون مُمْحِلِين ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم، ويَمرُّ بالخَرِبَة فيقـول لهـا: أَخْـرجِي كنوزَك فتتبعه كنوزُهـا كيعاسِـيب النّحـلِ، ثم يـدْعُو رَجُلًا ممتلئًا شـبابًا فيضـربه بالسّـيف فيقطعـه جَـزِلَتَيْن رَمْيـةَ الغَـرَضِ. ثم يدعوه فيقبلُ ويتهلّلُ وجهُه يَضْـحَكُ، فبينمـا هـو كـذلك إذ بعث اللَّهُ المسـيحَ ابنَ مـريم فيـنزل عنـد المنـارة البيضـاء شـرقي دمشـق بين مَهْـرُودَتَيْنِ واضـعًا كَفَّيْـه على أجنحـةِ مَلَكَيْنِ إذا طأطأَ رأسَهُ قَطَر، وإذا رفعه تحدر منه جُمانٌ كاللُّؤلُؤِ، فلا يَحل لكـافرٍ يجـدُ ريحَ نفسـه إلّا مـات، ونفسُـه ينتهي حيث ينتهي طرْفُه، فيطلُبُه حتّى يُدْركَه بباب لُـدٍّ، فَيَقْتُلَـه. ثم يـأتي عيسـى ابنَ مـريم قـومٌ قـد عصـمهم اللَّه منـه فَيَمْسـحُ عن وُجُـوههم ويُحدِّثهم بدرجَاتِهم في الجنّـة، فبينمـا هـو كـذلك إذ أوحى اللَّه إلى عيسى: إنّي قد أخرجتُ عبـادًا لي، لا يَـدانِ لأحـدٍ بقتـالهم فحَرِّزْ عِبادي إلى الطُّور، ويبعثُ اللَّه يـأجوجَ ومـأجوجَ وهم من كل حدب ينسلون، فيمرُّ أوائِلُهم على بُحيرةِ طَبَريَّةَ فيشـربون مـا فيهـا، ويمـرُّ آخـرهم فيقولـون: لقـد كـان بهـذه مـرَّةً مـاءٌ. ويُحصـرُ نَبِيُّ اللَّه عيسـى وأصـحابُه، حتّى يكـونَ رأسُ الثّـور لأحدهم خيرًا من مائة دينـار لأحـدكم اليـوم، فـيرغبُ نـبيُّ اللَّه

عيسى وأصحابُه فيرسل اللَّه عليهمُ النَّغَفَ في رقابِهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفسٍ واحدةٍ، ثم يهبط نبي اللَّه عيسى وأصحابُه إلى الأرض فلا يجدون في

الأرض موضع شبر إلَّا ملأه زَهَمُهُم ونَتْنُهم فيرغبُ نبيُّ اللَّه عيسى وأصحابُه إلى اللَّه، فيرسل اللَّه طيرًا كأعناقِ البُخْت فتحملهم فتطرحهم حيثُ شاء اللَّه، ثم يرسل اللَّه مطرًا لا يَكُنّ منه بيتُ مَدرٍ ولا وَبر فيغسلُ الأرض حتى يترُكَها كالزَّلَفَةِ ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتَك وردّي بركتَك، فيومئذ تَأْكُلُ العصابة من الرُّمانة، ويستظلون بقِحْفِها، ويبارك في الرِّسْل حتّى إنّ اللِّقْحَةَ من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللِّقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث اللَّهُ ريحًا طيّبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كلِّ مؤمن وكلِّ مسلم، ويبقى شرارُ النّاس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم السّاعة ".

صحيح: رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط السّاعة (٢٩٣٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، حدّثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدّثني يحيى بن جابر الطّائيّ قاضي حمص، حدّثني عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نُفير الحضرميّ، أنّه سمع النّواس بن سمعان الكلابيّ، فذكر الحديث.

ورواه عن علي بن حُجر السّعديّ، حدّثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم. قال ابن حُجر: دخل حديثُ أحدهما في حديث الآخر، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا، وزاد بعد قوله:" لقد كان بهذه مرّة ماء ":" ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قلنا من في

الأرض، هلمَّ فلنقتـل من في السـماء، فـيرمون بنُشَّـابهم إلى السّماء، فيردُّ اللَّه عليهم نُشَّابَهم مخضوبة دمًا ".
ورواه الإمام أحمد (١٧٦٢٩) عن الوليد بن مسلم، والترمـذيّ (٢٢٤٠) عن علي بن حجر، كلاهما بالطّرق السّابقة.
ورواه أبـو داود (٤٣٢١) من وجـه آخـر مختصـرًا، ورواه ابن ماجه (٤٠٧٥) عن هشام بن عمّار، قال: حدّثنا يحيى بن حمزة، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، به، مثله مطوّلًا.
قولـه:" قطـط "بفتحـتين: شـديد جعـودة الشّـعر بعيـد عن الجعودة المحبوبة.
و" طافئة "بالهمزة لا ضوء فيها، ورويتْ بغير الهمزة ومعناها: بارزة - أي مرتفعة عن محلّها.
و" خلة "أي يخرج من خلّة بين الشّام والعراق.
و" عاث "من العيث، وهو الفساد، أو الإسراع فيه.
و" يا عباد اللَّه اثبتوا" أي على الإسلام، هـذا من كلام النـبيّ - صلى اللَّه عليه وسلم- يحذّرهم من الفتنة، ويأمرهم

بالثَّبات على الإسلام.
و "سارحتُهم" ماشيتُهم.
و "ذُرّا" بضم الذّال، جمع ذروة، وهي أعلى سنام البعـير، وهـو كناية عن السّمن.
و "وأمدّه خواصر" جمع خاصرة، وهو كناية عن الشِّبع.
و "جزلتين" أي قطعتين.
و "رمية الغرض" بالفتحتين - وهو الهـدف، أي أن بُعـد مـا بين القطعتين يكون بقدر رمية السّهم إلى الهدف.
و "بين مهـرودتين" أي بين ثـوبين شـبيهين بالمصـبوغ بـالهرد، والهرد عـرق معـروف، وقيـل: هـو الثـوب المصـبوغ بـالورس والزعفـران، والمـراد منـه إظهـار جمالـه في الملبس، فقوله: "إذا خفض رأسه قطر منه الماء. . ." . كلـه كنايـة عن حسـن سـيّدنا عيسى عليـه السّـلام، فهـو جميـل في خلقتـه،

وجميل في ملبسه، لا كما يصوّره النّصارى الدروشة رديء الثياب، وأحيانًا مغطيًا السّوأتين فقط! .
روى ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٧٤) عن ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس قال: "لما أراد اللَّه أن يرفع عيسى إلى السّماء خرج على أصحابه ورأسه يقطر ماءً، ثم قال: أيّكم يُلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شابٌّ منهم، فقال: أنا، فقال: هو أنت ذاك، فألقي عليه شبهُ عيسى. ورُفع عيسى من رَوْزَنةٍ -وهي الخرق في أعلى السّقف- في البيت إلى السّماء" .
فيكون نزوله كالحال التي رفعه اللَّه عليها.
و "عند باب لُدٍّ" بضم اللّام، وتشديد الدال، اسم جبل أو قرية بفلسطين، والآن مدينة قريبة من بيت المقدس.
و "لا يدان" أي لا قوّة ولا قدرة.
و "نَغَفًا" بالفتحتين - دود يكون في أنوف الإبل والغنم.
و "لا يكنّ" أي لا يمنع من نزول الماء بيت المدر، والمدر هو: الطين الصلب.
و "الزّلَفَة" هي مصانع الماء، وقيل: المرآة، وروي بالقاف كناية عن النّظافة.
و "الرِّسْل" بكسر الرّاء وسكون اللام - اللَّبن.
و "اللِّقحة" بفتح اللام وكسرها - النّاقة القريبة العهد بالولادة.
و "الفئام" بالهمزة ككتاب: الجماعة الكثيرة.
و "الفخذ" هو دون البطن، والبطن دون القبيلة.
و "يتهارجون" أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، والهرْج -بإسكان الراء-: الجماع، وفيه إشارة إلى شيوع الفساد والفواحش، وقد ثبت في الصحيح: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس" .

وقولـه: "عنـد المنـارة البيضـاء شـرقي دمشـق" . وفي رواية: "ينزل عيسى ببيت المقدس" . وفي رواية: "بالأردن" . والأول أصحّ.
قـال ابن كثـير: "هـذا هـو الأشـهر في موضـع نزولـه أنـه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقـد رأيتُ في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق، فلعلّ هـذا هو المحفوظ. . . وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سـوى التي إلى جانب الجامع الأموي بدمشـق من شـرقيه وهـذا هـو الأنسب والأليق لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة، فيقول لـه إمـام المسلمين:" يا روح اللَّه تقدّم. فيقول: تقدّم أنت فإنّـه أقيمت لك ". وفي رواية:" بعضكم على بعض أمراء تكرمـة اللَّه هـذه الأمّة ".
وذكر ابن كثـير أنـه في زمنـه سـنة إحـدى وأربعين وسـبعمائة جدّد المسلمون منارة من حجارة بيض وكان بناؤها من أمـوال النّصارى الذين حرقوا المنارة الـتي كـانت مكانهـا، ولعـل هـذا يكـون من دلائـل النبـوة الظـاهرة، حيث قيّض اللَّه بنـاء هـذه المنارة من أموال النصـارى، ليـنزل عيسـى ابن مـريم عليهـا، فيقتل الخنزير، ويكسر الصـليب، ولا يقبـل منهم جزيـة، ولكن من أسـلم وإلّا قُتـل، وكـذلك غـيرهم من الكفـار" . انتهى "النهاية" "الفتن والملاحم" (١/ ١٤٤ - ١٤٥) .
وقولـه: "يكـون رأس الثـور لأحـدهم. . ." إشـارة إلى فقـرهم وفاقتهم لنفاد مؤنهم وهم محاصرون بياجوج ومأجوج.
• عن عبد اللَّه بن عمرو وجاءه رجل فقـال: مـا هـذا الحـديث الذي تحدّث به؟ تقولُ: إنّ الساعة تقوم إلى كذا وكذا؟ فقال: سبحان اللَّه! أو لا إله إلّا اللَّه أو كلمة نحوهما، لقـد هممتُ أن لا أحدِّثَ أحدًا شيئًا أبدًا إنّما قلت: إنّكم سترون بعد قليل أمـرًا عظيمًا: يُحرق البيتُ ويكون ويكون. ثم قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "يخـرج الـدّجال في أمّـتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يومـا أو أربعين شـهرًا أو أربعين عامًـا،

فيبعث اللَّه عيسى ابن مريم كأنّه عـروة بن مسـعود فيطلبـه فيهلكه، . . . " .
صحيح: رواه مسـلم في الفتن (٢٩٤٠) عن عبيـد اللَّه بن معـاذ العنبريّ، حدّثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النّعمان بن سالم، قـال: سمعتُ يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقـول: سـمعت عبـد اللَّه بن عمـرو وجـاء رجـل، فـذكره في حـديث طويل.
وقولـــه: "لا أدري أربعين يومًـــا، أو أربعين شـــهرًا، أو أربعين عامًا" .
هذا التّردّد من عبد اللَّه بن عمرو، لعله لم يضـبط من النـبيّ - صلى اللَّه عليه وسلم- التّفصيلَ الـذي في حـديث النّـواس بن سمعان كما سبق.
ويحتمـــل أيضًـــا أن النـــبيّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- أطلق "أربعين" مرة وسكت، ومرة فصّل ذلك.

• عن سمرة بن جندب، أنّ نبيَّ اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- كان يقول: "إنّ الدّجال خارج وهو أعـور عين الشـمال، عليهـا ظفرة غليظة، وإنـه يـبرئُ الأكْمـه والأبْـرص، ويحـيى المـوتى، ويقول للناس: أنـا ربّكم، فمن قـال: أنت ربي فقـد فُتن، ومن قال: ربّي اللَّه حتى يموت فقد عُصم من فتنته، ولا فتنة بعـده عليـه ولا عـذاب، فيلبث في الأرض مـا شـاء اللَّه، ثم يجيء عيسى ابن مريم من قبل المغرب مصدّقًا بمحمّد وعلى ملّته، فيقتل الدّجال، ثم إنّما هو قيام الساعة" .
حسـن: رواه الإمـام أحمـد (٢٠١٥١) ، والطـبراني في الكبـير (٦٩١٨، ٦٩١٨) كلاهما من حديث قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، فذكره.
والحسـن وإن كـان مدلسًـا فقـد ثبت سـماعه من سـمرة بن جندب مطلقًا كما قال البخاريّ وغيره، ولـذا حسّـنه ابن حجـر في "الفتح" (٦/ ٤٧٨) .

ثم حديثه هذا تشهد لـه الأحـاديث الصـحيحة في البـاب إِلَّا في قوله: "ثم يجيء عيسى ابن مـريم من قبـل المغـرب" . وفي الأحاديث الأخرى: "من قبل المشرق" .
وأورده الحافـــــظ الهيثمي في "مجمــــــع الزوائـــــــد" (٧/ ٣٣٦) وقال: "رواه الطبراني وأحمـد، ورجالـه رجـال الصـحيح، ورواه البزّار بإسناد ضعيف" .
قلت: وهو يقصد ما رواه البزّار -كشـف الأسـتار (٣٣٩٧) - عن خالد بن يوسـف، حـدثني أبي يوسـف بن خالـد، ثنـا جعفـر بن سعد بن سمرة، ثنا خـبيب بن سـليمان، عن أبيـه سـلمان بن سمرة، عن سـمرة بن جنـدب، فـذكر أحـاديث بهـذا، ثم قـال: وبإسناده أن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "إنّ المسـيح الـدّجال يمكث في الأرض إذا خـرج مـا شـاء اللَّه، ثم يجيء عيسى ابن مريم -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- من الشّـرق مصدّقًا بمحمد -صلى اللَّه عليه وسلم-، وعلى ملّتـه، ثم يقتـل المسيحُ الدّجال، ثم إنّما هو قيام السّاعة، وسـوف تـرون قبـل قيام الساعة أشياء عظامًا، تقولون: هل كنا حُدّثنا بهذا؟ ! فإذا رأيتم ذلك فاذكروا اللَّه، واعلموا أنّها أوائل السّاعة" .
وجعفــــــر بن ســــعد بن ســــمرة "ليس بــــالقوي" كمـــا في "التقريب" ، وشيخه خبيب بن سلمان بن سمرة -وهو ابن عمّه- ضعيف.
قـال الـذّهبيّ في "المـيزان" في ترجمـة جعفـر بن سـعد بن سمرة: "له حـديث في الزّكـاة عن ابن عمٍّ لـه. ردّه ابن حـزم فقال: همـا مجهـولان. قـال الـذّهبيّ: ابن عمّـه هـو خـبيب بن سليمان بن سمرة، يُجهل حاله عن أبيه. قال ابن القطّـان: مـا من هؤلاء من يعرف حاله، وقد جهد المحـدّثون فيهم جهـدهم، وهو إسناد يُروي به جملة أحـاديث، قـد ذكـر الـبزّار منهـا نحـو المائة. وقال عبـد الحـق الأزديّ: خـبيب ضـعف، وليس جعفـر ممن يعتمد عليه" .

قلت: وذكر الطبرانيّ في الكبير (٧/ ٣١٤ - ٣٢٢) عـدّة أحـاديث بهذا الإسناد.

ثم ذكر الذّهبيّ عدة أحاديث وقـال: "في سـنن أبي داود سـتة أحـاديث بسـند هـو: حـدثنا محمـد بن داود: حـدثنا يحـيى بن حسـان، عن سـليمان بن موسـى، عن جعفـر، عن ابن عمّـه خـبيب، عن أبيـه، عن جـدّه. فسـليمان هـو الزّهـريّ من أهـل الكوفة ليس بالمشهور، وبكل حال هـذا إسـناد مظلم لا ينهض بحكم" .

قلت: سليمان هذا هـو ابن موسـى الزهـريّ أبـو داود الكـوفي خراساني الأصل نزل الكوفة، ثم دمشق. قال أبو حـاتم: "أرى حديثـــه مســـتقيمًا" . الجـــرح والتعـــديل (٣/ ١٤٣) . وفي التقريب: "فيـه لين" . فالضّـعف ليس منـه وحـده، وإنّمـا منـه ومن شيخه جعفر بن سعد بن سمرة، ومن شـيخه وابن عمـه خُبيب بن سليمان بن سمرة، وبهذا صحَّ قـول القائـل: إنّ فيـه سلسلة الضعفاء والمجاهيل.

• عن حذيفة بن اليمان في حديث طويل وفيـه: "فلمّـا قـاموا يصلّون نزل عيسى ابنُ مريم إمامهم، فصلّي بهم (أي في بيت المقدس) ، فلما انصرف -قـال هكـذا- فرجـوا بيـني وبين عـدو اللّه (الـدّجال) قـال: فيـذوب يعـني ذوب الملح، فيسـلّط اللّه عليهم المسلمين فيقتلونهم، حتى إنّ الحجر والشّـجر لينـادي: يا عبد اللّه، يـا عبـد الـرحمن، يـا مسـلم، هـذا يهـودي فاقتلـه، فيعينهم اللّه ويظهـر المسـلمون، فيكسـر الصّـليب، ويقتـل الخنزير، ويضع الجزية. . ." .

صحيح: رواه ابن منده (١٠٣٣) ، والحـاكم (٤/ ٤٩١) كلاهمـا عن سـعيد بن سـليمان الواسـطيّ: ثنـا خلـف بن خليفـة، عن أبي مالـك الأشـجعيّ، عن ربعي بن حـراش، عن حذيفـة، فـذكر الحديث بطوله، وهو مذكور في موضعه، واللّفظ لابن منده.

وإسناده صحيح، وخلف بن خليفة وإن كـان اختلـط في آخـره، وكان اختلاطه شديدًا حيث إن تَكلَّم لا يُفهم ما يقول كمـا قـال الإمام أحمد، ولذا تركه ولم يكتب عنه. وأمّا الحـديث المـذكور فالظّاهر أنه حدّث به قبل اختلاطه وضبطه راويـه وهـو سـعيد بن سليمان الواسطيّ.
وقد روى له مسلم وأصحاب السنن، وقال فيه يحيى بن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال أبو حـاتم: صـدوق، ووثقـه ابن سعد. وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .
• عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: "اطّلع النّـبيُّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- ونحن نتذاكر، فقال:" ما تذاكرون؟ ". قالوا: نذكر السّاعة. قال:" إنّها لن تقوم حتى تـرون قبلهـا عشـر آيـات ". فذكر الدّخان، والدّجال، والدابة، وطلوع الشّمس من مغربهـا، ونزول عيسى ابن مريم عليه السّلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العـرب، وآخـر ذلـك نـار تخـرج من اليمن تطـرد النّـاس إلى محشرهم" .

وفي رواية: "ونارٌ تخرج من قُعرة عدن" .
وفي رواية "وريح تُلقي النّاس في البحر" .
صـحيح: رواه مسـلم في الفتن (٢٩٠١) من طـرق عن سـفيان بن عيينة، عن فُراتٍ القزّاز، عن أبي الطّفيـل، عن حذيفـة بن أسيد الغفاريّ، فذكره.
والروايات الأخرى أيضًا عند مسلم.
• عن حذيفة بن أسـيد في حـديث طويـل وفيـه: "إذا أصـبحوا فيصـبحون ومعهم عيسـى ابن مـريم، فيقتـل الـدّجال، ويهـزم أصحابه حتّى إنّ الشّجر والحجر والمدر يقـول: يـا مـؤمن هـذا يهودي عندي فاقتله. . ." .
صحيح: رواه الحاكم (٤/ ٥٢٩ - ٥٣٠) من حديث مسدّد، ثنا معاذ بن هشـــام، حـــدثني أبي، عن قتـــادة، عن أبي الطفيـــل،

قال: "كنتُ بالكوفة، فقيل: خرج الدّجال. قال: فأتينا حذيفة بن أسيد، فذكر مثله.

وهو موقوف عليه، ولكن حكمه الرّفع؛ لأنه لا يعلم ما فيه إلّا بالوحي.

قال الحاكم:" صحيح الإسناد ". وجعله الذهبي على شرط الشيخين.

• عن ثوبان مولى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" عصابتان من أمّتي أحرزهما اللَّه من النّار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم ".

حسن: رواه النسائيّ (٣١٧٥) عن محمد بن عبد اللَّه بن عبد الرحيم: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا بقية، قال: حدثني أبو بكر الزّبيدي، عن أخيه محمد بن الوليد، عن لقمان بن عامر، عن عبد الأعلى بن عدي البهرانيّ، عن ثوبان، فذكره.

وفي الإسناد بقية -وهو ابن الوليد- مدلس، ولكنّه صرّح كما أنه لم ينفرد به، وشيخه أبو بكر - وهو ابن الوليد الزبيدي مجهول، ولكنه لم ينفرد به أيضًا.

فرواه الإمام أحمد (٢٢٣٩٦) من طريق بقية قال: حدّثنا عبد اللَّه بن سالم، وأبو بكر بن الوليد الزّبيديّ.

ورواه الطبرانيّ في الأوسط (٦٧٣٧) ، وفي الشاميين (١٨٥١) من طريق آخر عن الجراح بن مليح البهرانيّ، عن محمد بن الوليد الزبيدي، بإسناده، وبهذه المتابعات صار الإسناد حسنًا.

تنبيه: وقع في نسخة مطبوعة للطبرانيّ خلط في الإسناد فتنبّه.

قال الطّبرانيّ:" لا يُروى هذا الحديث عن ثوبان إلّا بهذا الإسناد، تفرّد به الزبيدي ". أي محمد ابن الوليد.

قلت: وهو ليس كما قال، فقد رُوي أيضًا من غير طريق محمد بن الوليد الزبيدي كما رأيت.

• عن جابر بن عبد اللَّه، قال: سمعت النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" لا تزال طائفةٌ من أمّتي

يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم *عليه السلام،* فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمةَ اللَّه هذه الأمّة ".
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٦) من طرق عن حجاج (وهو ابن محمد) ، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أن جابر بن عبد اللَّه يقول (فذكره) .
• عن جابر بن عبد اللَّه أنه قال:" إنّ امرأةً من اليهود بالمدينة ولدتْ غلامًا ممسوحةً عينُه طالعةً ناتئةً، فأشفق رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أن يكون الدّجال. . . فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يا ابن صائد، إنّا قد خبأنا لك خبيئا فما هو؟" . قال: الدُّخ الدُّخ. فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اخسأ اخسأ" . فقال عمر بن الخطاب: ائذنْ لي فأقتله يا رسول اللَّه، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنْ يكن هو فلستَ صاحبَه، إنّما صاحبهُ عيسى ابن مريم -صلى اللَّه عليه وسلم-، وإن لا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلًا من أهل العهد" . قال فلم يزل رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مشفقًا أنه الدّجال ".
صحيح: رواه الإمام أحمد (١٤٩٥٥) عن محمد بن سابق: حدثنا إبراهيم طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره في حديث طويل.
أورده الهيثمي في" المجمع "(٨/ ٣) وقال:" رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ".
قلت: وهو كما قال لولا عنعنة أبي الزبير فإنه مدلس، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في" الفتح "(٦/ ١٧٣) مستشهدًا به،

وسكت عنه، ومن شرطه الصحة أو الحسن، كما ذكره في هدي الساري.

وفي رواية عند احمد (١٤٩٥٤) " فيفرُّ المسلمونَ إلى جبل الدُّخان بالشّام، فيأتيهم فيُحاصِرُهُم، فيشتدُّ حِصارُهم، ويُجهدهم جُهدًا شديدًا، ثم ينزلُ عيسى ابن مريم فيُنادِي من السَّحر، فيقول: يا أيُّها النّاسُ ما يمنعُكم أن تَخْرجُوا إلى الكذَّاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجلٌ جنيٌّ، فينطلقون، فإذا هم بعيسى ابن مريم، فتُقام الصّلاةُ فيقال له: تقدّم يا روح اللّه، فيقول: ليتقدّم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلّى صلاة الصُّبح خرجوا إليه ". قال:" فحين يرى الكذّاب ينماثُ كما ينمات الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله حتى إنّ الشّجرة والحجر ينادي: يا روحُ اللّه، هذا يهوديٌّ. فلا يترك ممَّنْ كان يتبعه أحدًا إلّا قتله ".

وأورده الهيثمي في" المجمع "(٧/ ٣٤٤) وقال:" رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح".

وصحّحه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٥) ، والحاكم (٤/ ٥٣٠) كلاهما من طريق إبراهيم بن طهمان مختصرًا.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد" . وجزم الذهبي أنه على شرط مسلم.

وهو كذلك إلّا أنّ أبا الزّبير مدلس وقد عنعن، ولكن يستشهد به لما سبق من طرق أخرى عن جابر.

وأصل حديث جابر في صحيح مسلم (٢٩٢٦) مختصر، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد اللّه، ولم يذكر لفظه، وإنّما أحال على لفظ حديث الجريريّ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: "لقيه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأبو بكر في بعض طرق المدينة. فقال له رسول اللَّه:" أتشهد أني رسول اللَّه؟ ". فقال هو: أتشهد أني رسول اللَّه؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" آمنتُ باللَّه وملائكته وكتبه، ما

ترى؟ ". قال: أرى عرشًا على الماء. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ترى عرش إبليس على البحر وما ترى؟ ". قال: أرى صادقًا وكاذبًا أو كاذبين وصادقًا. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لُبِّس عليه، دعوه ". انتهى ما في صحيح مسلم.

• عن عائشة قالت: دخل عليَّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأنا أبكي فقال لي:" ما يبكيك؟ ". قلت: يا رسول اللَّه، ذكرت الدّجال فبكيت. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إن يخرج الدّجال، وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج بعدي، وإنّ ربّكم لي بأعور، إنّه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناصيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كلّ نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتّى الشّام مدينة بفلسطين بباب لُدّ ".

وقال أبو داود مرة:" حتى يأتي فلسطين باب لُدَّ، فينزل عيسى عليه السّلام فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السّلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عدْلًا وحكمًا مقْسطًا ".

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٤٤٦٧) عن سليمان بن داود، قال: حدّثنا حرب بن شدّاد، عن يحيى بن أبي كثير، حدّثني الحضْرميّ بن لاحق، أنّ ذكوان أبا صالح أخبره، أنّ عائشة أخبرته، فذكرتْه.

وصحّحه ابن حبان (٦٨٢٢) ، ورواه من طريق الحضرميّ بن لاحق بإسناده مثله، وفيه:" أربعين سنة أو قريبًا من أربعين سنة ".

وإسناده حسن من أجل الحضرمي بن لاحق فإنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ٣٣٨) ونسبه إلى أحمد وقال:" رجاله رجال الصّحيح غير الحضرميّ بن لاحق وهو ثقة ".

وقولـه:" قـال أبـو داود ": أبـو داود هـو سـليمان بن داود بن الجارود الطيالسيّ صاحب المسند، شيخ الإمام أحمد المتوفى سنة (٢٠٤ هـ) .
وهذا الحديث لا يوجد في مسنده المطبوع.
• عن عبـد اللَّه بن مغفّـل قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-:" ما أهبط اللَّه تعالى إلى الأرض

منــذ خلــق آدم إلى أن تقــوم السّــاعة فتنــةً أعظم من فتنــةِ الـدّجال، وقـد قلتُ فيـه قـولًا لم يقلْـه أحـدٌ قبلي؛ إنّـه جعـد ممسـوح عين اليسـار، على عينـه ظفـرة غليظـة، وإنّـه يـبرئُ الأكْمـه والأبـرص، ويقـول: أنـا ربُّكم. فمن قـال: ربي اللَّه فلا فتنة عليه، ومن قال: أنت ربي فقد افتتن، يلبث فيكم ما شـاء اللَّه، ثم يـنزل عيسـى ابن مـريم مصـدِّقًا بمحمـد -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- على ملّتـه إمامًـا مهـديًا، وحكمـا عـدلًا، فيقتـل الدّجّال ".
فكان الحسن يقول:" ونرى أن ذلك عند السّاعة ".
حســن: رواه الطــبرانيّ في الأوســط (٤٥٧٧) عن عبــدان بن أحمد، قال: حدثنا عمرو بن العباس الأرزيّ، قال حـدثنا محمـد بن مروان، قال: حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسـن، عن عبـد اللَّه بن مغفل، فذكر الحديث.
قال الطبرانيّ:" لم يرو هـذا الحـديث عن يـونس بن عبيـد إلّا محمد بن مروان، تفرّد به عمرو بن العباس ".
وقال الهيثميّ في" المجمـع "(٧/ ٣٣٦):" رواه الطـبرانيّ في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف لا يضرّ ".
واستشـهد بـه الحافـظ ابن حجـر في" الفتح "(١٣/ ٩٧) ومن المعـروف أنـه اشـترط أن لا يـورد في شـرحه إلّا صـحيحًا أو حسنًا فقـال في" هـدي السـاري "(ص ٤):" فأسـوق إن شـاء اللَّه الباب وحديثه أولًا، ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كـانت خفية، ثم أستخرج ثانيًا مـا يتعلّـق بـه غـرض صـحيح في ذلـك

الحديث من الفوائـد المتنيـة والإسـنادية من تتمـات وزيـادات، وكشف غامض، وتصريح مدلّس بسماع، ومتابعـة سـامع شـيخ اختلـط قبـل ذلـك، منتزعًـا كـلَّ ذلـك من أمّهـات المسـانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد بشـرط الصّـحة أو الحسن فيما أورده من ذلك "انتهى.

وعلى هذا فهو لا ينْزل عن درجـة الحسـن عنـده، وهـو كـذلك فإن في إسـناده محمـد بن مـروان، وهـو ابن قدامـة العقيلي، وثقه أبـو داود، وذكـره ابن حبـان في الثقـات، وتكلم فيـه أبـو زرعة فقال: ليس عندي بذاك. والخلاصة: أنه حسن الحديث لا سيما في الشّواهد.

والحسن هو البصريّ، وقد جـزم الإمـام أحمـد بأنّـه سـمع من عبد اللّه بن مغفّل.

• عن أوس بن أوس الثقفيّ، عن النـــبيّ -صـــلى اللَّه عليـــه وسـلم- قـال:" يـنزل عيسـى ابن مـريم عليـه السّـلام عنـد المنارة البيضاء شرقي دمشق".

حســـن: رواه الطـــبرانيّ في الكبـــير (١/ ١٨٦) ، وتمّـــام في فوائده (١٧٣٢) ، والـرّبعي في فضـائل الشّـام (١٠٦) كلّهم من طرق عن محمـد بن شـعيب: نـا يزيـد بن عبيـدة: حـدثني أبـو الأشعث، عن أوس بن أوس الثقفيّ، فذكره.

ذكره الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٠٥) وقـال: "رواه الطـبرانيّ ورجاله ثقات" .

قلت: وهو كمـا قـال، إلّا أن إسـناده حسـن من أجـل يزيـد بن عبيدة وهو السكوني الدمشقيّ قال فيه ابنُ معين: ما كان بـه بأس، وذكره ابن حبان في "الثقـات" (٧/ ٦١٧) والخلاصـة فيـه أنه "صدوق" كما قال الحافظ في "التقريب" .

ومحمد بن شعيب هو ابن شابور.

وأبو الأشعث هو شرحبيل بن آدة الصنعانيّ.

ولكن رجّح أبو حاتم قول من قال: إنّما هو عن أوس بن أوس، عن كعب قوله. قال: كذا يرويه الثقات. وقال: يزيد بن عبيدة لا بأس به. ذكره ابن أبي حاتم في "العلل" (٢/ ٤٢٢) .

• عن عمران بن حصين، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا تزال طائفةٌ من أمّتي على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم حتّى يأتي أمرُ اللَّه، وينزل عيسى ابنُ مريم" .

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩٨٥١) عن بهز: حدّثنا حمّاد بن سلمة: حدّثنا قتادة، عن مطرّف، عن عمران بن حصين، فذكره. وإسناده صحيح.

ورواه أبو داود (٢٤٨٤) ، والإمام أحمد (١٩٩٢٠) ، وصحّحه الحاكم (٢/ ٧١، ٤/ ٤٥٠) كلّهم من وجه آخر عن حماد بن سلمة بإسناده وقالوا فيه بدل قوله: "حتّى يأتي أمر اللَّه وينزل عيسى ابن مريم" : "حتّى يقاتل آخرهم المسيح الدّجال" . هو عيسى ابن مريم؛ لأنّه ينزل في آخر الزّمان، ويكون مقرّرًا لشريعة محمد، ومجدّدًا لها، لأنه لا نبي بعد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، لأنّه خاتم النبيين، فيكون عيسى ابن مريم من أمّته، هو الذي يقاتل الدّجال ويهلكه.

• عن سفينة مولى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "خطبنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال:" ألا إنّه لم يكن نبيٌّ قبلي إلّا قد حذَّر الدَّجال أمَّتَه، وهو أعوَرُ عينه اليسرى، بعينه اليُمْنى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ، يخرج معه واديان: أحدهما جَنّة، والآخرُ نارٌ، فناره جَنّة وجنَّتُه نار، معه ملكان من الملائكة يُشبهان نبيَّين من الأنبياء، لو شئتُ سمّيتُهما بأسمائهما وأسماء آبائهما، واحدٌ منهما عن يمينه والآخر عن شماله وذلك فتنةٌ، فيقول الدّجالُ: ألستُ بربِّكم؟ ألستُ أحيي وأميت؟ فيقول له أحد الملكين: كذبتَ، ما يسمعه أحدٌ من النّاس إلّا صاحبُه فيقول له: صدقتَ فيسمعه النّاس فيظنّون إنما يصدِّق الدجال وذلك فتنة، ثم

يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول: هذه قريةُ ذلك الرّجل، ثم يسير حتى يأتي الشّام فيهلكه اللّه عز وجل عند عَقَبة أَفِيق".
حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٩٢٩) ، والطبرانيّ في الكبير (٧/ ٩٨) .

كما رواه أيضًا كلٌّ من ابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٧ - ١٣٨) ، وأبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (١٢٠٢) ، وابن عدي في "الكامل" (٢/ ٨٤٦) كلّهم من حديث حشرج بن نُباتة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة، فذكره.
وزاد بعضُ أهل العلم بعد قوله: "حتى يأتي الشّام" : "فينزل عيسى عليه السّلام، فيقتله عند عقبة أفيق" . وعزوه إلى ابن أبي شيبة، وعندي نسختان مطوعتان، مطبوعة الدار السلفية في الهند، ومطبوعة دار الفكر بتحقيق الأستاذ سعيد اللّحام، ولم أجد فيهما هذه الزّيادة، فلعلّها في نسخ خطية أخرى، واللّه أعلم.
وأما الإسناد ففيه حشرج بن نُباتة، وقد أشار بعض أهل العلم إلى أن في روايته عن سعيد بن جمهان تقع فيه الغرائب والمناكير.
قال البخاريّ: "حشرج بن نُباتة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة، أنّ النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- قال لأبي بكر وعمر وعثمان: هؤلاء الخلفاء من بعدي. وهذا لم يتابع عليه، لأنّ عمر وعليًّا قالا: لم يستخلف النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-" .
قال ابن عدي: وهذا الذي أنكره البخاريّ على حشرج هذا الحديث قد روي بغير هذا الإسناد. ثم نقل عن ابن معين وأحمد وغيرهما توثيق حشرج، وذكر حديث الباب وقال: "وهذه الأحاديث لحشرج عن سعيد بن جمهان، عن سفينة قد قمت بعذره في الحديث الذي أنكره البخاري عليه،

وأوردت بابًا آخر لذلك الحديث ولذلك المتن، وغير ذلك الحديث لا بأس به فيه" .
ثم قال أيضًا: "ولحشرج غير ما ذكرت من الحديث، وأحاديثه حسان، وإفرادات وغرائب، وقد قمتُ بعذره فيما أنكروه عليه، وهو عندي لا بأس به، وبرواياته على أنّ أحمد ويحيى قد وثّقاه" . "الكامل" (٢/ ٨٤٦ - ٨٤٧) .
والحديث مع حسن إسناده وقع فيه بعض الكلمات الغريبة والمنكرة، ولعلّ حشرج بن نُباتة أخطأ فيها.
منها قوله: "معه ملكان من الملائكة" لم يرد هذا في حديث صحيح آخر.
ومنها قوله: "عند عقبة أفيق" . وهي عقبة معروفة بحوران في طريق نحو الأردن، وهي عقبة طويلة نحو ميلين. والصّحيح أنّه يقتله عيسى ابن مريم بباب لُدٍّ كما في حديث النّواس بن سمعان وغيره.
ولذا قال الحافظ ابن كثير في "النهاية في الفتن والملاحم" (١٩/ ١٦٤) :
"إسناده لا بأس به، ولكن في متنه غرابة ونكارة" .
وقال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٣٤٠) : "رواه أحمد والطبرانيّ، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر" .

• عن عبد اللَّه بن عمر، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أُريتُ عند الكعبة مما يلي المقام رجلًا آدم، سبط الرّأس، واضعًا يديه على رجلين يسكب رأسه أو يقطر ماءً، فسألتُ: من هذا؟ قالوا: عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريم" .
صحيح: رواه نُعيم بن حمّاد في "كتاب الفتن" (١٣٣٦) عن الوليد بن مسلم، عن حنظلة، سمع سالمًا، سمع ابن عمر يقول: فذكره.

وحنظلة هو ابن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحيّ المكيّ من رجال الجماعة.
إلّا أنّ الوليد بن مسلم وهو القرشيّ وصف بالتدليس والتسوية إلّا أنّ الشّيخين مشّاه.

• عن أبي أمامة الباهليّ، قال: "خطبنا رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فكان أكثر خطبته حديثًا حدّثناهُ عن الدّجال وحذرناه. . . فقالت أمُّ شريك بنت أبي العَكَر: يا رسولُ اللَّه فأين العرب يومئذ؟ قال:" هم يومئذ قليل وجلّهم بيت المقدس، وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصُّبح إذْ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصُّبح، فرجع ذلك الإمام يَنْكُص يَمشي القهقرى ليتقدَّم عيسى يُصلي بالنّاس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدّم فصلِّ فإنّها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى *عليه السلام* افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلّهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدّجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربًا ويقول عيسى *عليه السلام* إنّ لي فيك ضربةً لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللُّدِّ الشّرقي فيقتله، فيهزم اللَّه اليهود فلا يبقى شيء مما خلق اللَّه يتوارى به يهودي إلا أنطق اللَّه ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة -إلّا الغَرْقَدَة فإنّها من شجرهم لا تنطق- إلّا قال: يا عبد اللَّه المسلم هذا يهودي فتعال اقتله ".

حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا عبد الرحمن المحاربيّ، عن إسماعيل بن رافع، عن أبي زرعة السيبانيّ يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهليّ، فذكر الحديث بطوله - وهو مذكور في موضعه.
هكذا في نسخة ابن ماجه:" يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة ". وقد سقط بينهما عمرو بن عبد اللَّه الحضرميّ" كما بيّن ذلك المزّي وغيره.

وكـذلك رواه نعيم بن حمّـاد في كتـاب "الفتن" (١٣٣٠) إلّا أنـه اختصره.
وفيه إسماعيل بن رافع الأنصاريّ المدنيّ أبو رافـع أهـل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال ابن

حبان: "كان رجلًا صالحًا إلّا أنّه يقلّب الأخبار حتّى صار الغـالب على حديثه المناكير التي يسـبق إلى القلب أنـه كـان المتعمّـد لها" . "المجروحين" (٤٢) .
ولكن تابعه ضمرة بن ربيعة، عن السّيبانيّ، ومن طريقــه رواه تمـام في فوائـده (١٧٣١) ، وأبـو داود (٤٣٢٢) ولم يسـق لفـظ الحديث، وإنّما أحال على حديث النّواس بن سمعان.
وكما تابعه أيضًا عطاء الخراسانيّ عن السيبانيّ ـ ومن طريقــه رواه الحـاكم (٤/ ٥٣٦ - ٥٣٧) وقـال: "هـذا حـديث صـحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة" .
قلت: وهو ليس على شـرط مسـلم، فـإنّ عمـرو بن عبـد اللَّه الحضرميّ الحمصي لم يُخرج له مسلمٌ شيئًا، وإنّمـا أخـرج لـه أبو داود، وابن ماجه فقط.
وعمــــرو بن عبــــد اللَّه الحضــــرميّ هــــذا وثّقــــه العجليّ، فقال: "شاميٌّ تابعيٌّ ثقة" . وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥/ ١٧٩) وقــــال يعقــــوب بن ســــفيان في "المعرفــــة" (٢/ ٤٣٧) : "شاميٌّ ثقة" .
وفي البــاب مــا رُوي عن عثمــان بن أبي العــاص في حــديث طويل وفيه:
"وينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر، فيقول له أمـيرهم: يا روحَ اللَّه تقدّم صلِّ. فيقول: هذه الأمـة أمـراء بعضـهم على بعض، فيتقدّم أميرهم فيصلي، فإذا قضى صـلاته أخـذ عيسـى حربته فيذهب نحو الدجال. . ." .
رواه الإمام أحمد (١٧٩٠٠) ، والطبراني في "الكبـير" (٨٣٩٢) ، وابن أبي شـيبة (١٥/ ١٣٦) كلّهم من حـديث حمـاد بن سـلمة،

عن علي بن زيد، عن أبي نضـرة، قـال: "أتينـا عثمـان بن أبي العاص في يوم الجمعة لنعرض عليه مصحفًا لنا على مصحفه، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا، ثم أتينا بطب فتطيبنا، ثم جئنا المسجد، فجلسنا إلى رجـل فحـدّثنا عن الـدّجال، ثم جـاء عثمـان بن أبي العـاص، فقمنـا إليـه فجلسـنا، فقـال: سـمعت رسـول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم- يقـول: فـذكر الحـديث بطوله.

ورواه الحاكم (٤/ ٤٧٨) من وجه آخر عن سـعيد بن هبـيرة، ثنـا حماد بن زيد، عن أيوب السّختيانيّ وعلي بن زيـد بن جـدعان، عن أبي نضرة، بإسناده وقـال:" صـحيح الإسـناد على شـرط مسلم بذكر أيوب السختيانيّ ولم يخرجاه ".

وقال الذهبيّ: ابن هبيرة واهٍ.

قلت: وفي الإسناد علي بن زيـد بن جـدعان وهـو ضـعيف، ولا تنفع متابعة أيوب؛ لأنّ في طريقه إليـه سـعيد بن هبـيرة وهـو واهٍ كما قال الذهبيّ.

وفي الباب عن ابن مسعود مرفوعًا قال:" لقيتُ ليلـة أُسـري بي إبراهيم وموسى وعيسى. . . "إلى أن قال:" فـردوا الأمـر إلى عيسى، فقال: أمـا وَجْبَتُهـا فلا يعلمهـا أحـدٌ إلّا اللّه، وذلـك فيما عهد إليَّ ربّي *عزّ وجلّ* أنّ الدجّال خارجٌ، ومعي قضـيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرّصاص". فذكر الحديث بطوله.

رواه الإمام أحمد (٣٥٥٦) عن هُشيم، أخبرنـا العـوّام عن جبلـة بن سُـحيم، عن مـؤثر بن عفـازة، عن ابن مسـعود، فـذكر الحديث.

ورواه ابن ماجـــه (٤٠٨١) ، وصـــحّحه الحـــاكم (٤/ ٤٨٨ - ٤٨٩) كلاهمـا من حـديث يزيـد بن هـارون، أنبـأ العـوّام بن حوشب، بإسناده موقوفًا على ابن مسعود.

قال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

قلت: مع اختلافه في الرفع والوقف، فيه مـؤثر بن عفـازة لم أقف على من وثّقه غير أنّ ابن حبان ذكـره في "الثقـات" (٥/ ٤٦٣) ولم يذكر من روى عنه سوى جبلـة بن سـحيم، فهـو في عداد المجهولين، ولذا قال الحافـظ في التقـريب: "مقبـول" . أي إذا توبع وإلّا فليّن الحديث.
وأورده في "الفتح" (١٣/ ٨٩) مستشهدًا به وسكت عنه، فلعلـه اعتمد على تصحيح الحاكم له، أو رأى أن الحديث لـه شـواهد، واللَّه تعالى أعلم.
وفي الباب أيضًا عن عبد الرحمن بن جبير بن نُفـير، عن أبيـه، قال: "لما اشـتد جـزع أصـحاب رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- على من قُتل يوم مؤتة. قال: قال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" ليـدركنّ الـدّجّالُ قومًـا مثلكم أو خـيرًا منكم ". ثلاث مـرّات. وقـال:" ولن يُخـزي اللَّه أمّـةً أنـا أولُهـا، وعيسى ابن مريم آخرها ".
رواه الحاكم (٣/ ٤١) وقال:" صـحيح على شـرط الشّـيخين ". وتعقبه الذهبي فقال:" ذا مرسل، سمعه عيسى بن يونس عن صفوان، وهو خبر منكر ".
وفي الباب أيضًا ما روي عن أنس بن مالك مرفوعًا:" أنا أولُ من يـدخل الجنـة يـوم القيامـة، وأشـفع، وسـيدرك رجـالٌ من أمّتي عيسى ابن مريم، ويشهدون قتال الدّجّال ".
رواه الحـاكم في المسـتدرك (٤/ ٥٤٤ - ٥٤٥) وسـكت عليـه، وتعقبه الذهبي فقال:" منكر، وعبّاد ضعيف ".
وفي الباب أيضًا عن واثلة بن الأسقع قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" لا تقومُ السّـاعةُ حـتى تكـون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسـف في جزيرة العرب، والدّجال، والدّخان، ونـزول عيسـى ابن مـريم، ويأجوج ومأجوج، والدّابة، وطلـوع الشّـمس من مغربهـا، ونـارٌ تخرج من قعر عدن تسـوق النّـاسَ إلى المحشـر تحشـرُ الـذَّرَّ والنّمل ".

رواه الطــبرانيّ في" الكبــير "(٢٢/ ٧٩ - ٨٠) عن مطلب بن شعيب الأزديّ، ثنا عمـران بن هـارون الـرّمليّ، ثنـا صـدقة بن المنتصر، حدّثني يحيى بن أبي عمرو السّـيبانيّ، قـال: حـدثني عمرو بن عبد اللَّه الحضرميّ، قال: حـدثني واثلـة بن الأسـقع، قال: سمعت رسول اللَّه يقول (فذكره) .
قـــال الهيثمي في" المجمـــع "(٧/ ٣٢٨) بعـــد أن عـــزاه للطبرانيّ:" وفيه عمران بن هارون وهو ضعيف".
ولكن رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٨) من وجـه آخـر عن عمران بن أبي عمران الصوفيّ،

ثنا صدقة بن المنتصر، بإسناده، مثله.
قال: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
قلت: عمـران بن أبي عمـران الصـوفي هـل هـو الـرّملي أو غيره، لم يتبيّن لي: فإن كان الرملي فهو ضعيف جدًّا، ترجمــه الذهبي في "الميزان" فقال: "عمران بن أبي عمران الرملي، عن بقية بن الوليد، أتي بخبر كذب وهو آفته" .
وفي الباب عن أبي هريرة قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "لم يُسَـلَّطْ على قتـل الـدّجال إلّا عيسـى ابن مريم عليه السّلام" .
رواه أبو داود الطّيالسيّ في "مسنده" (٢٦٢٦) عن موسـى بن مُطير، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
وموسى بن مُطير، وأبوه مُطير ضعيفان.
قال ابن حبـان في "المجـروحين" (٩١٤) : "من أهـل الكوفـة، يروي عن أبيه، روى عنه أبو يوسـف، والوليـد بن قاسـم، كـان صاحب عجائب ومناكير، لا يشك المستمع لهـا أنهـا موضـوعة، إذا كان هذا الشأن صناعته" .
وفي الباب أيضًا ما رُوي عن نافع بن كيسـان مرفوعًـا: "يـنزل عيسى ابن مريم عليه السّلام عند بـاب دمشـق الشّـرقي في ثوبين دمشقيين، كأنّما ينحدر من رأسه حَبُّ الجُمان" .

رواه عبـد الملـك بن حـبيب في أشـراط السـاعة (٣١) عن إبراهيم بن المنذر الحـزاميّ، عن الوليـد ابن مسـلم، عن عبـد الــرحمن بن أيــوب بن نــافع بن كيســان، عن جــدّه، فــذكر الحديث.
وقال الحافظ في "الإصابة" (٣/ ٥٤٧) : "وأخرج ابن عائـذ، عن الوليد بن مسلم، عمّن سمع عبد الرحمن بن ربيعـة، عن عبـد الـرحمن بن أيـوب بن نـافع، عن كيسـان، عن أبيـه، عن جـدّه نـافع بن كيسـان صـاحب النـبيّ -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- رفعه:" ينزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق الشرقيّ ".
وقال: أخرجه تمام في" فوائده "من طريق ابن عائذ، وتابعـه محمد بن وهب بن عطية، عن عبـد الـرحمن بن زمعـة، مثلـه. أخرجه ابن شاهين من طريقه.
وذكـر لـه طرقًـا أخـرى، ولم أقـف على الحـديث في" فوائـد تمـام "وفي الإسـناد من لم أقـف على تـراجمهم، والطـرق الأخرى التي ذكرها الحافظ فيها مجاهيل ومستورون.
وفي الباب ما رُوي عن ثعلبة بن عِبَاد العبدي من أهل البصرة قـال:" شـهدتُ يومًـا خُطبـةً لسـمرة ابن جنـدب فـذكر في خطبتـه حـديثًا عن رسـول اللّٰه -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم-. . . فذكر الخطبة بطولها، ومما جاء فيها: "وأيمُ اللّٰه لقد رأيتُ منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في أمر دنياكم وأَخَرتكم، وإنه واللّٰه لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذّابًا آخرهم الأعورُ الدّجّال، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي تِحيى -لشـيخ حينئـذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة- وإنّه متى يخرج -أو قال: متى ما يخـرج- فإنّـه سـوف يـزعم أنّـه اللّٰه، فمن آمن بـه وصـدّقه واتّبعه لم ينفعه صالِحٌ من عمله سلَفَ، ومن كفر به

وكذّبـه لم يعـاقب بشـيء من عملـه -وقـال حسـن الأشـيب: بسَيِّئ من عمله- سَلَفَ، وإنّه سـيظهر -أو قـال سـوف يظهـر- على الأرض كلّهـا إلّا الحـرمَ وبيتَ المقـدس، وإنّـه يحْصُـر

المؤمنين في بيت المقدس، فيُزَلْزلون زلزالًا شديدًا، ثم يهلكه اللَّهُ وجنودَه، حتى إنّ جِذْمَ الحائط -أو قال أصل الحائط، وقال حسن الأشيب: وأصلَ الشّجرة- لينادي أو قال يقول: يا مؤمن أو قال: يا مسلم هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعالَ فاقتله. قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورًا يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتَسَّاءَلُون بينكم: هل كان نبيُّكم ذِكر لكم منها ذكرًا؟ وحتّى تزولَ جبالٌ على مراتبها، ثم على أَثَرِ ذلك القَبْض ".

قال: ثم شهدتُ خطبةً لسَمرة ذكر فيها هذا الحديثَ، فما قدَّم كلمةً ولا أخَّرها عن موضعها.

رواه الإمام أحمد (٢٠١٧٨) واللّفظ له، كما رواه أيضًا كل من أبي داود (١١٨٤) ، والترمذيّ (٥٦٢) ، والنسائيّ (١٤٨٤) ، وابن ماجه (١٢٦٤) مطوّلًا ومختصرًا، وصحّحه ابن خزيمة (١٣٩٧) ، وابن حبان (٢٨٥٢) ، والحاكم (١/ ٣٢٩ - ٣٣١) ، والحافظ ابن حجر في ترجمة أبي تِحيى في الإصابة (٤/ ٢٦) كلّهم من طريق الأسود بن قيس، قال: حدثني ثعلبة بن عبّاد العبديّ، فذكره.

قال الترمذيّ:" حسن صحيح ".

وقال الحاكم:" صحيح على شرط الشيخين ".

قلت: هذا وهم منه، فإنه ليس على شرط أحدهما لأنّ فيه ثعلبة بن عبّاد من رجال السنن فقط. ثم هو لم يوثقه أحد، وإنما ذكره ابن حبان في" ثقاته "(٤/ ٩). ولم يذكر من روى عنه سوى الأسود بن قيس فهو" مجهول "فلعل من صحّحه نظر إلى شواهده، واللَّه تعالى أعلم.

وقوله:" ثم يهلكه اللَّه وجنوده "أي يهلكه عيسى ابن مريم، ونسب الفعل إلى اللَّه مثل قوله تعالى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} [سورة الأنفال: ١٧] .

١٤ - باب إن عيسى *عليه السلام* يقتل الدجال بباب لُدّ

• عن النّواس بن سمعان، قال: ذكـر رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- الدّجّال ذات غداة، فخفَّض فيـه ورفَّع حتّى ظننّاه في طائفة النّخـل. فمـا ذكـر فيـه:" إنّ عيسـى عليـه السّـلام يدركهـ باب لدٍّ فيقتله ".

صحيح: رواه مسلم في الفتن (٢٩٣٧) في حديث طويـل سـبق ذكره في أوّل الباب.

ولُدّ: مدينة تقع غرب القدس تبعد عنها ٢٦ ميلًا تقريبًا.

وفي البـاب مـا يستشـهد بـه، وهـو مـا رواه مجمـع بن جاريـة يقـول: سـمعتُ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقول:" يقتل ابن مريم الدّجال بباب لُدّ".

رواه الترمذيّ (٢٢٤٤) عن قتيبة حـدّثنا اللّيث، عن ابن شـهاب، أنّه سمع عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن ثعلبـة الأنصـاريّ يحـدّث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاريّ -من بني عمرو بن عوف- قال: سمعت عمّي مجمع بن جارية الأنصاريّ، فذكره.

ورواه الإمـام أحمـد (٣/ ٤٢٠) ، وصـحّحه ابن حبـان (٦٨١١) كلاهما من طريق اللّيث بن سعد، بإسناده، مثله.

قال الترمذيّ: "صحيح" . وفي نسخة: "حسن صحيح" .

قلت: بـل فيـه عبيـد اللَّه بن عبـد اللَّه بن ثعلبـة الأنصـاريّ المدنيّ، وقيل: عبد اللَّه بن عبد اللَّه لا يعرف من هو؟ .

قال المزيّ في "تهذيبه" : "اختلـف فيـه على الزّهـريّ، وعلى أصحابه اختلافًا كثيرًا" .

وقال الذهبيّ في "الميزان" : "لا ذكر لـه في تـاريخ البخـاريّ، ولا ابن أبي حـاتم، ولا روي عنـه سـوى الزّهـريّ، وفي علّـة الحديث أقوال عدّة" . انتهى.

وقال الحافـظ: "شـيخ الزهـريّ لا يعـرف، واختلـف في إسـناد حديثه" .

قلت: ولكن لا بأس بالاستشهاد به لما ثبت في حديث النواس بن سمعان بأن المسيح ابن مريم يقتل الدّجال في باب لُدّ؛ ولعلّ الترمذيّ لذلك صحّحه أو حسّنه.

١٥ - باب سلام النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- على عيسى عليه السّلام

• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّي لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم، فإن عجل بي موت، فمن لقيه منكم فليقرئه مني السّلام" .

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٧٠) عن محمد بن جعفر: حدّثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وإسناده صحيح، ولكن اختلف فيه على شعبة، فرفعه محمد بن جعفر في هذه الرواية، ووقفه يزيد ابن هارون في الرواية التي عقبها (٧٩٧١) عن شعبة على أبي هريرة. والحكم للمرفوع لما فيه من الزيادة، وشعبة كثير التّردّد في الرّفع والوقف، فإن رفع فلم يرفعه إلا ليقين، وأما وقفه نهر للاحتياط.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٠٥) : "رواه أحمد مرفوعًا وموقوفًا، ورجالهما رجال الصحيح" .

• عن أنس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرأه مني السّلام" .

حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٤٥) عن محمد بن المظفّر الحافظ: ثنا عبد اللَّه بن سليمان: ثنا محمد بن مصفى الحمصيّ: ثنا إسماعيل، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، فذكره.

قال الحاكم: "إسماعيل هذا أظنّه ابن عياش ولم يحتجا به" .

وجزم الذّهبي أنّه ابنُ عياش.

والـذي يظهـر أنـه إسـماعيل بن إبـراهيم بن مِقْسـم الأسـديّ المعروف بابن علية، فقد ذكر المزيُّ في "تهذيبه" من شيوخه أيوبَ السَّختِيانيّ.
وإسناده حسن من أجل الكلام في محمد بن مُصَفَّى غـير أنّـه حسن الحديث.
تنبيه: تحرّف في أصل المستدرك إلى "محمود" .
وأمّا ما رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٤٨٩٨) ، وفي الصغير (١/ ٢٥٦ , ٢٥٧) عن أبي هريـرة مرفوعًـا: "ألا إن عيسـى ابن مريم ليس بيني وبينه نبيٌّ ولا رسولٌ، ألا إنّه خليفتي في أمّتي من بعدي، ألا إنّه يقتل الدّجال ويكسر الصليب، ويضع الجزيـة، وتضـع الحـربُ أوزارهـا، ألا من أدركهـ منكم فليقـرأ عليـه السّلام" . فهو ضعيف. فيه محمد بن عقبة السّدوسيّ.
قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: "سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث، كتبتُ عنه، ثم تركت حديثه، فليس أحدِّثُ عنه. وترك أبو زرعة حديثه ولم يقرأه علينا، وقال: لا أحدِّث عنه" .
ومـع هـذا كلّـه أدخلـه ابن حبـان في ثقاتـه (٩/ ١٠٠) واللَّه المستعان.
قلت: إلّا أنّ مضمون الحديث تشهد له الأحاديث الصّحيحة.
١٦ - باب قول النبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم-: أنـا أولى النّـاس بعيسى ابن مريم *عليها السلام*
• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "أنا أولى النّاس بعيسى ابن مريم في الدّنيا والآخـرة، والأنبياء إخوة لعِلّاتٍ، أمّهاتهم شتّي ودينهم واحد" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في أحـاديث الأنبيـاء (٣٤٤٣) عن محمد بن سنان، حدّثنا فليح بن سليمان، حـدثنا هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، فذكر مثله.
ورواه مسلم في الفضائل (٢٣٦٥) من وجه آخـر عن همّـام بن منبه، عن أبي هريرة وزاد في آخره: "فليس بيننا نبيٌّ" .

ورواه الشّيخان البخاريّ (٣٤٤٣) ، ومسلم كلاهما من حديث الزّهريّ، قال: أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن، أنّ أبا هريرة، قال (فذكر الحديث) .

١٧ - باب ما جاء أن عيسى ابن مريم *عليه السلام* يحج البيت بعد قتله الدجال

• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "والذي نفسي بيده ليُهلنَّ ابنُ مريم بفَجِّ الرّوحاء، حاجًّا أو معتمرًا أو ليثنينهما" .

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٢٥٢) من حديث سفيان بن عيينة، حدثني الزهريّ، عن حنظلة الأسلميّ، قال: سمعتُ أبا هريرة يحدّث، فذكره.

وفجُّ الرّوحاء: كان في طريق النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- من المدينة إلى بدر.

• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحي الصّليب، وتجمع له الصّلاة، ويُعطى المال حتى لا يُقبل، ويضع الجزية، وينزل الرّوحاء فيحجُّ منها أو يعتمر أو يجمعهما" .

صحيح: رواه الإمام أحمد (٧٩٠٣) عن يزيد: أخبرنا سفيان، عن الزهريّ، عن حنظلة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث مثله.

قال: وتلا أبو هريرة: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [سورة النساء: ١٥٩] ، فزعم حنظلة أنّ أبا هريرة قال: "يؤمن به قبل موته: عيسى" فلا أدري هذا كله حديث النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أو شيءٌ قاله أبو هريرة؟ ". انتهى.

قلت: الضّمير في قوله تعالى: {قَبْلَ مَوْتِهِ} يعود على عيسى *عليه السلام* وهو الذي قال به محقّقو الصّحابة مثل ابن عباس وغيرهم، وهو الذي ذهب إليه أبو هريرة. أما هل هو مرفوع أم موقوف عليه، فالظّاهر من الرّوايات أنه

موقوف عليه، ولم يثبت أنه مرفوع إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.
وقد رُوي عن كثير بن عبد اللَّه بن عوف، عن أبيه، عن جدّه، أنه سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" يمرُّ عيسى ابن مريم حاجًّا أو معتمرًا أو يجمع اللّه له ذلك ".
رواه عبد الملك بن حبيب الأندلسي في" أشراط السّاعة "(٣٨) عن ابن أبي أويس، عن كثير، بإسناده مثله. ومن هذا الوجه رواه أيضًا الطبرانيّ في" الكبير "(١٧/ ١٦ - ١٧) في سياق أطول منه، كما رواه أيضًا من وجه آخر عن كثير، به.
وإسناده ضعيف جدًّا، فإنّ كثير بن عبد اللَّه بن عمرو بن عوف المزنيّ المدني، أهل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال ابن حبان:" روى عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلّا على جهة التّعجّب ". وبه ضعّفه الهيثميّ في" المجمع "(٦/ ٨٦).
• عن أبي هريرة عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" ليهبطنّ عيسى ابنُ مريم حكمًا عدلًا، وإمامًا مُقسطًا، وليسلكنّ فجًّا حاجًّا أو معتمرًا أو بِنِيَّتِهما، وليأتينّ قبري حتى يسلّم عليَّ ولأردنَّ عليه ". يقول أبو هريرة: أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يقرئك السّلام.
حسن: رواه الحاكم (٢/ ٥٩٥) عن أبي الطيب محمد بن أحمد الحيريّ، ثنا محمد بن عبد الوهّاب، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا محمد بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن عطاء مولى أمّ صبية -وتحرّف فيه إلى أمّ حبيبة- قال: سمعت أبا هريرة، فذكر الحديث.
قال الحاكم:" صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السّياقة".
قلت: ليس كما قال، فإن فيه عطاء مولى أمّ حبيبة مجهول.

قال الذهبي في "الميزان" : "لا يعرف تفرد عنه المقبريّ" .
وأما ابن حبان فذكره في "الثقات" (٥/ ٢٠٢) .

وفي الإسناد أيضًا علّة أخـرى وهي عنعنـة محمّـد بن إسـحاق، وهو مدلس.
وقد رواه أيضًا عبـد الملـك بن حـبيب الأندلسـيّ في "أشـراط السّاعة" (٣٩) عن ابن الماجشون وغيره، عن الـدّراورديّ، عن المغيرة، عن أبي هريرة، مرفوعًا: "ليمـرنّ عيسـى ابن مـريم حاجًّا أو معتمـرًا بالمدينـة، وليقفَنَّ على قـبري، وليقـولنَّ: يـا محمّد! فأجيبه، وليسلِّمنَّ عليَّ فأردُّ عليه" .
وفيـه الـدّراورديّ وهـو عبـد العزيـز بن محمـد بن عبيـد، وهـو مختلف فيه غير أنه حسن الحديث إذا لم يخالف ولم يـأت في حديثه ما ينكر عليه.
وأمّا المغيرة فالظّاهر أنه ابن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد اللّه بن عياش القرشيّ المخزوميّ، إلّا أنه لم يلقَ أبـا هريـرة؛ لأنّه وُلد سنة أربع أو خمس وعشرين ومائة، ومات سنة سـت وثمانين ومائة، كما قال ابنه عياش.
ورواه أيضًا عن عبد الملك بن حـبيب الأندلسـيّ في "أشـراط السّاعة" فقال: وحدثنيـه أصـبغ بن الفـرج، عن ابن وهب، عن أبي صخر، عن المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر نحوه.
قلت: أبو صخر هو حُميد بن زياد المدني صاحب العباء، سـكن مصـر مختلـف فيـه، فقـال النسـائيّ: ضـعيف، وابن معين لـه قولان: مرة ضعيف، وأخرى: ليس به بأس.
والحديث بهذه الطرق ولما له من الشواهد يـرتقي إلى درجـة الحسن إلا قوله: "ليـأتين قـبري. . ." فإنـه لم يـرد من طـرق صحيحة حسب علمي.

جموع أبواب الإيمان بالنّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-
١ - وجـوب الإيمـان بعمـوم رسـالة النـبيّ -صـلى اللّه عليـه وسلم-
قـال اللّه تعـالى: {وَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِـيرًا وَنَذِيرًا} [سورة سبأ: ٢٨] .

وقال اللَّه تعالى: {قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [سورة الأعراف: ١٥٨] .
وقال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} [سورة النساء: ١٧٤] .
وغيرها من الآيات وهي كثيرة جدًّا.
• عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أُعطيت خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمّتي أدركتْه الصّلاة فليصلِّ، وأحلّت لي الغنائم، وكان النبيُّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة، وأُعطيت الشّفاعة" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٣٨) ، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، قال: حدّثنا سيَّار -وهو أبو الحكم- قال: حدّثنا يزيد الفقير، قال: حدّثنا جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
• وعن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرُّعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسلتُ إلى الخلق كافة، وخُتم بي النبيّون" .
صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر مثله.
• عن أبي ذرّ، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد كان قبلي، وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأتُهَا شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم -إن شاء

اللَّه- من لقي اللَّه لا يشرك به شيئًا ".
صحيح: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.
وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مـدلس إلّا أنـه صرّح بالتحديث كما أنه توبع.
فقد أخرجه الحاكم (٢/ ٤٣٤) من وجه آخر عن أبي أسامة وقد سئل عن قوله تعـالى: {وَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِـيرًا وَنَذِيرًا} [سورة سبأ: ٢٨] فقال: حدّثنا الأعمش، بإسـناده، فـذكر مثله.
قال مجاهد في تفسير الأحمر والأسود: الإنس والجنّ.
قال الحاكم:" صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجـاه بهـذه السياقة، إنّما أخرجاه ألفاظًا من الحديث متفرقة ".
ورواه أبـو داود (٤٨٩) من وجـه آخـر عن جريـر، عن الأعمش، بإســـناده مختصـــرًا بلفـــظ:" جُعلتْ لي الأرضُ طهـــورًا ومسجدًا ".
وفي الباب عن ابن عباس قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-:" أعطيتُ خمسًا لم يُعطها أحدٌ قبلي من الأنبياء، جعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، ولم يكن من الأنبياء يصـلي حتى يبلغ محرابه، ونُصـرت بـالرّعب مسـيرة شـهر يكـون بين يديّ إلى المشركين، فيقـذف اللَّه الـرّعبَ في قلـوبهم، وكـان النبيُّ يُبعث إلى خاصة قومه، وبُعثتُ أنا إلى الجنّ والإنس ".
رواه البزار -كشف الأستار (٢٣٦٦) - عن محمد، ثنا عبيـــد اللَّه، عن ســـالم أبي حمـــاد، عن الســـديّ، عن عكرمـــة، عن ابن عباس، فذكره.
قال الهيثمي في" المجمع "(٨/ ٢٥٨):" رواه الـبزار وفيـه من لم أعرفهم ".
وروي بمعناه بزيادة:" وأحلت لي الغنائم، وأعطيت الشفاعة، فأخرتها لأمتي فهي لمن لا يشرك باللَّه شيئًا ".

رواه أحمد (٢٧٤٢) ، وفيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم ضعيف باتفاق أهل العلم.

• عن أبي هريرة، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ما من الأنبياء نبيٌّ إلّا أُعطي ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنّما الذي أوتيت وحْيًا، أوحاه اللَّه إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل القرآن (٤٩٨١) ، ومسلم في الإيمان (١٥٢) كلاهما من حديث اللّيث، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" والذي نفسُ محمّدٍ بيده لا يسمعُ بي

أحدٌ من هذه الأمّة يهوديٌّ ولا نصرانيّ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلّا كان من أصحاب النّار ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٥٣) عن يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، قال: وأخبرني عمرو، أن أبا يونس حدّثه عن أبي هريرة، فذكر مثله.

وفي معناه رُوي عن أبي موسى الأشعريّ، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" من سمع بي من أمّتي أو يهوديّ أو نصرانيّ، فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة ". إلا أن فيه انقطاعا، رواه الإمام أحمد (١٩٥٣٦، ١٩٥٦٢) ، والبزّار - كشف الأستار (١٦) ، وابن حبان في صحيحه (٤٨٨٠) كلّهم من حديث شعبة، عن أبي بشر، قال: سمعت سعيد بن جبير، عن أبي موسى الأشعريّ، مثله.

وإسناده ضعيف من أجل الانقطاع، فإن سعيد بن جبير لم يسمع من أبي موسى، لأنه ولد سنة (٤٦ هـ) ، وتوفي أبو موسى نحو الخمسين.

وقال البزّار:" لا نعلم أحـدًا رواه عن النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسلم- إلَّا أبو موسى بهذا الإسناد، ولا أحسب سمع سـعيد من أبي موسى ".
قلت: وقد مضى حديث أبي هريرة، وهو في الصّحيح.
وأمّا قول الهيثمي في" المجمـع "(٨/ ٢٦١):" رواه الطـبرانيّ وأحمـد بنحـوه في الروايـتين، ورجـال أحمـد رجـال الصّـحيح، والبزار أيضًا باختصار ".
فهو كما قال، إلّا أنه لم يشر إلى الانقطاع، كما يفهم من قوله أن رجال الطبراني ليسوا من رجال الصّحيح.
تنبيه: تحـرف الحـديث في صـحيح ابن حبـان إلى" من سـمَّع يهوديًّا أو نصرانيًا دخل النار ". وبوَّب عليه بقولـه: ذكـر إيجـاب دخول النّار لمن أسمع أهل الكتاب ما يكرهونه، وهذا فيه خطأ كبير نبَّه عليه الحافظ ابن حجر في" إتحاف المهـرة "(١٠/ ٢٤ - ٢٥) فقال: بوَّب عليه: إيجـاب دخـول النّـار لمن أسـمع أهـل الكتاب ما يكرهون، وهذا فيـه نظـر كبـير وهـو غلـط نشـأ عن تصحيف، وذلك أنّ لفظ هذا الحديث:" من سمع بي من أمّـتي أو يهودي أو نصرانيّ فلم يؤمن بي دخل النّار ".
هكذا ساقه أبو بكـر بن أبي شـيبة في" مسـنده "عن عفّـان، عن شعبة، ثنا أبو بشر، سـمعت سـعيد ابن جبـير، يحـدث عن أبي موسى، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، بهذا.
ورواه أحمد في" مسنده "عن محمد بن جعفـر، وعن عفّـان، عن شعبة، عن أبي بشر، به. فهذا هو الحديث، وكـأنّ الرّوايـة الـتي وقعت لابن حبـان مختصـرة:" من سـمع بي فلم يـؤمن دخل النّار يهوديًّا أو نصرانيًّا". فتحرّف عليه وبوَّب هـو على مـا تحرّف، فوقع في خطأ كبير.

٢ - باب ما جـاء في بعثـة النـبي -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- إلى الجن

قال اللَّه تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [سورة الأحقاف: ٢٩ - ٣٠].

وقال تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} [سورة الجن: ١].

وقال تعالى: {يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} [سورة الأنعام: ١٣٠].

• عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- على الجن وما رآهم، انطلق رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء. . .

وفيه: "فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة -وهو بنخل- عامدين إلى سوق عكاظ -وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر- فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا. . . الحديث.

متفق عليه: رواه البخاريّ في كتاب الأذان (٧٧٣) ومسلم في كتاب الصلاة (٤٤٩ - ١٤٩) كلاهما من رواية أبي عوانة، عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وسيأتي تفصيل الكلام على الحديث في كتاب بدء الخلق، باب وفد الجن.

• عن أبي هريرة أنه كان يحمل مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إداوةً لوضوئه وحاجته. . . وفيه: فقلت: ما بالُ العظم والروثة؟ قال:" هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين -ونعم الجن- فسألوني الزاد، فدعوت اللَّه لهم أن لا يمروا بعظمٍ ولا بروثةٍ إلا وجدوا عليها طعامًا. . . ".
صحيح: رواه البخاريّ في كتاب مناقب الأنصار (٣٨٦٠) عن موسى بن إسماعيل، حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد قال: أخبرني جدي، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن علقمة قال: سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ليلة الجن؟ قال: لا، . . . وفيه:" أتاني داعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن "، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم. . . الحديث.
صحيح: رواه مسلم في كتاب الصلاة (٤٥٠) عن محمد بن المثنى، حدثنا عبد الأعلى، عن داود، عن عامرٍ قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة، فذكره.
ذهب ابن إسحاق إلى أن استماع الجن للقرآن كان ليلة انصرافه من الطائف إلى مكة، كما في سيرة ابن هشام (١/ ٤٢١ - ٤٢٢) ، والصحيح كان ذلك قبل خروجه إلى الطائف بسنين، كما قال به كثير من المحققين.
لقد ورد في القرآن ما يدل على أن الرسل كانوا يُبعَثون إلى قومهم من بني جنسهم ليكون أبلغ في الحجة، وأقطع للمعذرة، فهل كان الجن يرسل إليهم الرسل من أنفسهم، أم أنهم كانوا تبعًا لبني آدم؟ كما حكى غير واحد الإجماعَ على أن الجن لم يُرسَل إليهم الرسل من أنفسهم من الجن، وإنما كانوا تبعًا للإنس.

إلا ما حُكي عن الضحاك بن مزاحم أن الجن أرسل إليهم من أنفسهم مستدلًا بقوله تعالى: {يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) } [سورة الأنعام: ١٣٠] .

وأما قوله تعالى: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا} [سورة الإسراء: ٩٤ - ٩٥] ففيه المقارنة بين من يعيش في الأرض وبين من يعيش في السماء، ومسكن الإنس والجن هو الأرض، فكفى أن يكون الرسول من البشر للاثنين.

٣ - باب عن نبوة محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- وآدم بين الرّوح والجسد

• عن ميسرة الفجر قال: قلت: يا رسول اللَّه، متى كُتبتَ نبيًّا؟ قال:" وآدم بين الرّوح والجسد ".

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٠٥٩٦) ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٥٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤١٠) والآجري في الشريعة (٩٤٣) كلهم من طريق عبد الرحمن بن مهدي، حدّثنا منصور بن سعد، عن بُديل، عن عبد اللَّه بن شقيق، عن ميسرة الفجر، فذكر الحديث.

وفي بعض الروايات:" كنتُ ". كما في الحلية (٩/ ٥٣) .

وكذلك هو في مستدرك الحاكم (٢/ ٦٠٨) رواه من طريق إبراهيم بن طهمان، عن بديل بإسناده وقال: صحيح الإسناد.

والأشهر:" كُتِبتُ" هكذا رواه منصور بن سعد، وإبراهيم بن طهمان، عن بديل وهو ابن ميسرة العقيلي مرفوعًا.

ورواه حماد بن سلمة، عن خالد الحذّاء، عن عبد اللَّه بن شقيق، عن رجل، قال: قلت: "يا رسول اللَّه، مني بُعثت نبيًّا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد" .

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤١١) عن هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، فذكر مثله. والرجل المبهم هو ميسرة الفجر.

وهي متابعة قوية لرواية بديل المرفوعة.

إذا عرفت هذا فلا يضر مخالفة حماد بن زيد في روايته عن بديل، عن عبد اللَّه بن شقيق، مرسلًا. وإن كان الحافظ الدّارقطنيّ رجّح الإرسال، إلّا أن زيادة الثقة مقبولة عند جماهير المحدثين كما هو معروف في علم مصطلح الحديث.

والحديث الآتي يشهد لحديث ميسرة الفجر.

• عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول اللَّه، متى وجبت لك النبوة؟ قال: "وآدم بين الروح والجسد" .

صحيح: رواه الترمذيّ (٣٦٠٩) عن أبي همام الوليد بن شجاع بن الوليد البغدادي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة فذكر الحديث مثله.

قال الترمذيّ: "حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه" .

ومن هذا الوجه، أخرجه الآجري في الشريعة (٩٤٦) وفيه "بين خلق آدم ونفخ الروح فيه" ورواه أيضًا من وجه آخر عن الوليد بن مسلم (٩٤٦) وأخرجه الحاكم (٢/ ٦٠٩) من هذا الوجه شاهدا الحديث ميسرة الفجر.

ومعنى هذا الحديث إن اللَّه قدَّر نبوة محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- قبل أن يخلق آدم قضاءً، ثم ولد ولادة طبيعية من بطن أمه، وبعد أن بلغ أربعين سنة نُبّئ، فمن زعم أنه خلق قبل آدم، أو كان نبيا عند ولادته فقد خالف النصوص الصريحة الصحيحة.

وقد رُوي أيضًا عن ابن عباسٍ إلا أنه ضعيف ولفظه:
قيل: يا رسول اللَّه متى كُتبت نبيا؟ قال: "وآدم بين الروح والجسد" .
رواه البزار - كشف الأستار (٢٣٦٤) عن محمد بن عُمارة بن صبيح، ثنا نصر بن مزاحم، ثنا قيس، عن جابر، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: فذكر الحديث.
وفيه جابر وهو ابن يزيد الجعفي كذبوه، وفي التقريب: "ضعيف رافضي" ، وبه أعله الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٢٣) .
وأما ما روي: "وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين" فهو حديث موضوع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا باطل نقلا وعقلا، فإن آدم ليس بين الماء والطين، بل الطين ماء وتراب، ولكن كان

بين الروح والجسد. فهذا ونحوه فيه علم اللَّه بالأشياء قبل كونها. وكتابته إياه، وإخباره بها ". مجموع فتاواه (١٨/ ٣٩٩) وأورد الحافظ ابن القيم في إعلام الموقعين (٤/ ٢٧٤) وقال: العوام يروونه: بين الماء والطين. قال شيخنا: هذا باطل وفي الباب أيضًا حديث العرباض بن سارية:" إني عند اللَّه لخاتم النبيين، وإن آدم *عليه السلام* لمنجدل في طينته "وسيأتي في باب وجوب الإيمان بأن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لخاتم النبيين.
٤ - وجوب الإيمان بالنّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ومحبته
• عن أنس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لا يؤمنُ أحدُكم حتّى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده والنّاس أجمعين ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الإيمان (١٥) ، ومسلم في الإيمان (٤٤) كلاهما من حديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.

وفي لفظ مسلم:" حتى أكون أحبَّ إليه من أهله وماله والنّاس أجمعين ".

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده ".

صحيح: رواه البخاريّ في الإيمان (١٤) عن أبي اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدّثنا أبو الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن عبد اللَّه بن هشام، قال: كنّا مع النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، وهو آخذ بيد عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: يا رسول اللَّه لأنت أحبُّ إليَّ من كلَّ شيء إلّا من نفسي، فقال النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لا والذي نفسي بيده، حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك ". فقال له عمر: فإنّه الآن، واللَّهِ، لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي. فقال النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" الآن يا عمر ".

صحيح: رواه البخاريّ في الأيمان والنذور (٦٦٣٢) عن يحيى بن سليمان، قال: حدّثني ابن وهب، قال: أخبرني حيوةُ، قال: حدّثني أبو عقيل زهرة بن معبد، أنه سمع جدَّه عبد اللَّه بن هشام، فذكره.

قال الخطّابيّ:" لم يرد به حُبَّ الطَّبْع، بل أراد به حبَّ الاختيار، لأنّ حبَّ الإنسان نفسه طبعٌ. ولا سبيل إلى قلبه، فمعناه: لا تصْدُق فيّ حتّى تفدِيَ في طاعتي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك ".

• عن العباس بن عبد المطلب أنّه سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: يقول" ذاق طَعْم الإيمان من رضي باللَّه ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمّد رسولًا".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٣٤) من طرق عن عبد العزيز بن محمد الدّراورديّ، عن يزيد

ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبد المطلب، فذكره.

٥ - باب من أحبّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يكون معه في الجنة

• عن أنس بن مالك، أنّ أعرابيًّا قال لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: متى السّاعة؟ فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما أعددتَ لها؟" . قال: حبّ اللَّه ورسوله. قال: "أنت مع مَنْ أحببتَ" .

متفق عليه: رواه مسلم في البرّ والصّلة (٢٦٣٩) عن عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب، حدّثنا مالك، عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، عن أنس، فذكره.

لم أجده في الموطأ ولم يذكره الجوهريّ في مسند الموطأ.

ورواه البخاريّ في الأحكام (٧١٥٣) ، ومسلم كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدّثنا أنس بن مالك، قال: بينما أنا والنّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- خارجان من المسجد، فلقينا رجل عند سدّة المسجد، فقال: يا رسول اللَّه، متى السّاعة؟ قال النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما أعددتَ لها؟" فكأنّ الرّجلَ استكان، ثم قال: يا رسول اللَّه: ما أعددتُ لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكنّي أحبُّ اللَّهَ ورسولَه. قال: "أنت مع منْ أحببتَ" .

٦ - باب فيمن يودّ رؤية النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بأهله وماله

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من أشدّ أمتي حُبًّا ناسٌ يكونون بعدي، يودُّ أحدُهم لو رآني بأهله وماله" .

صحيح: رواه مسلم في كتاب الجنّة (٢٨٣٢) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قوله: "من أشدّ أمـتي لي حبًّا" . أي بعـد الصّـحابة رضـي اللَّه عنهم.

٧ - باب فضل من آمن بالنّبيّ ولم يره

• عن أبي عبد الـرّحمن الجُهـني، قـال: بينـا نحن عنـد رسـول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وســلم- طَلَــعَ رَكبــان، فلمّــا رآهمــا قال: "كِنْدِيَّان مَـذْحِجِيَّان" حتّى أتيـاه، فـإذا رجـالٌ من مَـذْحِج، قال: فدنا إليه أحدُهما ليُبايعه، قال: فلمّـا أخـذ بيـده، قـال: يـا رسولَ اللَّه، أرأيتَ مَن رآك فآمنَ بـك وصـدَّقك واتَّبعـك، مـاذا له؟ قال: "طُوبى له" . قـال: فمسـحَ على يـده فانصـرف، ثم أقبل الآخرُ حتّى أخذ بيده ليُبايعه، قـال: يـا رسـول اللَّه، أرأيتَ من آمَنَ بك وصدَّقك واتَّبعك ولم يرَك؟ قـال: "طـوبى لـه، ثم طُوبى له، ثمّ طوبى له" . قال: فمسح على يدِه، فانصرف".

حسن: رواه أحمد (١٧٣٨٨) ، والطبرانيّ في الكبير (٢٢/ ٢٨٩) ، والبزّار -كشف الأستار (٣٧٦٩) -

كلّهم من طريق محمد بن إسحاق، حدّثني يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد اللَّه اليزنيّ، عن أبي عبـد الـرحمن الجهـنيّ، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، فإنّه مدلّس إلّا أنّـه صرَّح بالتحديث.

• عن أبي جمعة حبيب بن سباع قال: تغدينا مع رســول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ومعنـا أبـو عبيـدة ابن الجـراح قـال: فقال: يا رسول اللَّه هل أحد خير منا؟ أسـلمنا معـك وجاهـدنا معـك، قـال: "نعم، قـوم يكونـون من بعـدكم يؤمنـون بي ولم يروني" .

حسـن: رواه الإمـام أحمـد (١٦٩٧٦) والطـبراني في الكبـير (٣٥٣٧) وأبــو يعلى (١٥٥٩) وصــحّحه الحــاكم (٤/ ٨٥) كلهم من حـديث الأوزاعيّ قـال: حـدثني أسـيد بن عبـد الـرحمن، قـال: حدثني صالح بن جبير، قال: حدثني أبو جمعة، فذكره.

قال الحاكم: صحيح الإسناد.
وإسناده حسن من أجل صالح بن جبير الصُّدائي أبو محمد الشامي الطبراني، ويقال: الفلسطيني الأردني، كان كاتب عمر بن عبد العزيز على الخراج والجند، فقال له مرة: ولينا صالح ابن جبير فوجدناه كاسمه، ووثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات وفي التقريب: صدوق، وروى له عدد كبير.
ولكن قال أبو حاتم: شيخ مجهول فلعله يقصد به قليل الحديث، لأن أبا حاتم يطلق كلمة "مجهول" على قليلي الحديث كما ذكرت بالتفصيل في كتابي: دراسات في الجرح والتعديل.
ورواه البخاري في خلق أفعال العباد (٣٩٠) عن عبد اللَّه بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن ابن جبير قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري قال: كنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يا رسول اللَّه! هل من أحد أعظم منا أجرًا؟ آمنا بك واتبعناك، قال: "وما يمنعكم من ذلك ورسول اللَّه بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء؟ بل قوم يأتون من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجرًا" ، وفيه متابعة لأسيد بن عبد الرحمن وهو وإن كان ثقة، وثقه يعقوب بن سفيان وغيره.
وصالح بن جبير له متابعة أيضًا، رواه الإمام أحمد (١٦٩٧٧) من طريق الأوزاعي نفسه قال: حدثني أسيد بن عبد الرحمن، عن خالد بن دُريك، عن ابن محيريز قال: قلتُ لأبي جمعة رجل من الصحابة: حدِّثنا حديثًا سمعتَه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: أحدثكم حديثًا جيدًا، تغدينا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ومعنا عبيدة بن الجراح. . . فذكر الحديث مثله.
وفي الباب ما روي عن عمر بن الخطاب قال: كنت مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جالسا فقال: "أنبئوني

بأفضل أهل الإيمان إيمانا؟" ، قالوا: يا رسـول اللَّه، الملائكـة، قال: "هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنـزلهم اللَّه المنزلة الـتي أنـزلهم بهـا، بـل غـيرهم" قـالوا: يـا رسـول اللَّه الأنبياء

الذين أكرمهم اللَّه برسـالته والنبـوة، قـال: "هم كـذلك ويحـق لهم وما يمنعهم وقد أنزلهم اللَّه المنزلة التي أنزلهم بهـا؟ بـل غيرهم" قالوا: يا رسول اللَّه، الشـهداء الـذين استشـهدوا مـع الأنبياء، قال: "هم كذلك ويحق لهم ومـا يمنعهم وقـد أكـرمهم اللَّه بالشهادة مع الأنبياء؟ بـل غـيرهم" قـالوا: فمن يـا رسـول اللَّه؟ قــال: "أقــوام في أصــلاب الرجــال يــأتون من بعــدي، يؤمنــون بي ولم يــروني، ويصــدقون بي ولم يــروني، يجــدون الورق المعلق فيعملون بمـا فيـه فهـؤلاء أفضـل أهـل الإيمـان إيمانا" .
رواه أبــو يعلى (١٦٠) عن مصــعب بن عبــد اللَّه، حــدثنا عبــد العزيز بن محمد، عن محمد بن أبي حميد، عن زيد بن أســلم، عن أبيه عن عمر بن الخطاب، فذكره.
وأخرجـه الحـاكم (٤/ ٨٥، ٨٦) ، والخطيب في شـرف أصـحاب الحديث (٦٢) ، كلاهما من طريق محمـد بن أبي حميـد، وقـال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وتعقبه الذهبي فقال: "بل محمد ضعَّفوه" .
قلت: وهو كما قال، فإن محمد بن أبي حُميد -واسمه: إبراهيم الأنصاري الزرقي- أبو إبراهيم المدني، الملقب حماد، ضــعيفٌ جدًّا، عنـد جمـاهير أهـل العلم، فقـال أحمـد: أحاديثـه منـاكير، وقال ابن معين: ضعيفٌ ليس حديثُـه بشــيء، وقـال البخـاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: كـان رجلًا ضريرًا، منكر الحديث، ضعيف الحديث، وضعّفه أيضًـا أبـو داود والدارقطني وابن حبان والعقيلي وغيرهم.

فلا يلتفت إلى ما ذكره ابن شاهين في "الثقات" (١٢٠٦) عن أحمد بن صالح أنه قال: ثقة لا شك فيه، حسن الحديث، روى عنه أهل المدينة، يقولون: حماد، وغيرهم يقولون: محمد بن أبي حميد.
وفيه كلام آخر، راجع "التهذيب" .
ورواه العقيلي في الضعفاء (١٨٣٢) في ترجمة المنهال بن بحر قال: حدثنا هشام بن أبي عبد اللَّه، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عمر، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أتدرون أي الخلق أعجب إيمانًا؟" فذكر الحديث.
وهذه المتابعة لا تفيد شيئًا فإن منهال بن بحر قال فيه العقيلي: في حديثه نظر، وقال: "وهذا الحديث إنما يُعرف لمحمد بن أبي حُميد، عن زيد بن أسلم، وليس بمحفوظ من حديث يحيى بن أبي كثير، ولا يُتابع منهالًا عليه أحد" ، انتهى.
قلت: المنهال بن بحر هذا ذكره الذهبي في "الميزان" ونقل قول العقيلي، "في حديثه نظر" وقال: حدث عنه أبو حاتم وقال: ثقة، وذكره ابن عدي في "كامله" وأشار إلى تلبينه.
وفي الإسناد أيضًا يحيى بن أبي كثير ذكره العقيلي في الضعفاء (٢٠٥١) وقال: "ذُكر بالتدليس" ، وفي التقريب: "ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل" .
قلت: وقد رواه معنعنًا فلا يؤمن أن يكون قد دلَّسه في هذا الإسناد، فأسقط رجلًا من الإسناد،

أو سمع من ابن أبي حميد نفسه، فأسقطه لضعفه.
ثم هذا الحديث الذي أشار إليه العقيلي هو حديث آخر رواه الحسن بن عرفة، ومن طريقه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (٦١) قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن المغيرة بن قيس التميمي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أي

الخلق أعجب إليكم إيمانًا؟" قالوا: الملائكة، قال: "ومـا لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم!" قالوا: فالنبيون؟ ، قـال: "ومـا لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم!" قالوا: نحن، قـال: "ومـا لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهـركم!" ، قـال: فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "إن أعجب الخلق إليَّ إيمانًا، لَقَـومٌ يكونـون من بعدكُم، يجدونَ صُحُفًا، فيها كتابٌ، يؤمنون بما فيها" .
وإسماعيل بن عياش ضـعيفٌ في روايتـه عن غـير الشـاميين، وشـــيخه المغـــيرة بن قيس التميمي البصـــري ليس من الشاميين، ثم هو ضعيفٌ أيضًا.
قـال أبـو حـاتم: "منكـر الحـديث" ، الجـرح والتعـديل (٨/ ٢٢٧، ٢٢٨) .
وفي الباب أيضًا ما روي عن أبي سـعيد الخـدريّ، عن رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: أنّ رجلًا قال له: يـا رسـول اللَّه، طوبى لمن رآك وآمن بك. قال: "طـوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يـرني" . قـال له رجل: وما طـوبى؟ قـال: "شـجرة في الجنّـة مسـيرة مائـة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها" .
رواه الإمـام أحمـد (١١٦٧٣) ، وأبـو يعلى (١٣٧٤) وصـحّحه ابنُ حبان (٧٢٣٠، ٧٤١٣) كلّهم من طرق عن درّاج أبي السّـمح، أنّ أبا الهيثم حدّثه عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر مثله.
ودرّاج أبـو السّـمح يضـعّف في روايتـه عن أبي الهيثم، ولكن رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (١٤٨٧) من وجه آخر عن وكيع، حـدّثنا إبـراهيم أبـو إسـحاق، عن أبي نضـرة، عن أبي سـعيد الخدريّ مرفوعًا مختصرًا بلفـظ: "طـوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني" . وهـذه متابعـة جيـدة، إلّا أنّ إبراهيم أبا إسحاق ضعيف أيضًا.
ومنهـا: عن أنس بن مالـك مرفوعًـا: "طـوبى لمن آمن بي ورآني مرة، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني" سبع مرار.

رواه الإمام أحمد (١٢٥٧٨) عن هاشم بن القاسم، قـال: حـدّثنا جَسْرٌ، عن ثابت، عن أنس، فذكره.
وجسر هو ابن فرقد القصّاب أبو جعفر، بصريّ، قال البخـاريّ: ليس بـذاك عنـدهم. وقـال ابن معين -من وجـوه عنـه-: ليس بشيء. وقال النسائي: ضعيف. ترجمه الـذّهبي في المـيزان (١/ ٣٩٨) .
إلّا أنّه توبع فقـد رواه أبـو يعلى (٣٣٩١) من طريـق أبي عبيـدة الحداد، عن محتسـب بن عبـد الـرحمن، عن ثـابت، عن أنس، فذكره.
ومحتسب بن عبد الرحمن أبو عائذ، قال فيه ابنُ عدي: يـروي عن ثابت أحاديث ليست
بمحفوظـة، ومنهـا الحـديث المـذكور. انظـر "المـيزان" (٣/ ٤٤٢) .
ومنها: جاء رجلٌ إلى ابن عمر فقال: يا أبا عبـد الـرحمن، أنتم نظرتم إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بأعينكم؟ قال: نعم. قـال: وكلّمتمـوه بألسـنتكم هـذه؟ قـال: نعم. قـال: وبايعتُموه بأيمانكم هذه؟ قال: نعم. قال: طوبى لكم يا أبا عبد الرحمن. قـال: أفلا أخـبرك عن شـيءٍ سـمعته منـه؟ سـمعتُ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقـول: "طـوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن لم يرني وآمَنَ بي" . ثلاثًا.
رواه أبو داود الطّيالسّي في "مسنده" (١٩٥٦) عن طلحة، عن نافع قال: جاء رجلٌ إلى ابن عمر، فذكره.
وأخرجـه أيضًـا ابنُ أبي عاصـم في السـنة (١٥٢٩ - تحقيـق: باسم) من طريق طلحة بن عمرو مختصرًا.
وإسناده ضعيف جدًا فإنّ طلحة بن عمرو الحضـرميّ مـتروك. قال البوصـيريّ في "إتحافـه" : "وقـد أجمعـوا على ضـعفه" .
وأورده ابن الجـــــوزيّ في "العلـــــل المتناهيــــة" (١/

(٣٠٢) وقال: "هـذا حـديث لا يصـح عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-" .

وفي الباب أيضًا عن أبي أمامة قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم-: "طـوبى لمن رآني وآمن بي، وطـوبى لمن آمن بي ولم يرني - سبع مرار" .

رواه الإمام أحمد (٢٢١٣٨) ، والطّـبرانيّ في الكبـير (٨/ ٣١٠) ، وأبو داود الطّيالسيّ (١٢٢٨) ، وصحّحه ابنُ حبـان (٧٢٣٣) كلّهم من طريــق همّــام، عن قتــادة، عن أيمن، عن أبي أمامــة، فذكره.

وهمّام هو: ابن يحيى العوذيّ.

أيمن هو ابن مالـك الأشـعريّ كمـا قـال ابن حبـان وذكـره في الثقات (٤/ ٤٨) ، وترجمة الحافظ في "التعجيل" وقال: "وثّقـه ابنُ حبان" .

وفي الباب أيضًا عن أبي هريـرة، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "طـوبى لمن رآني وآمن بي، وطـوبي -سـبع مرّات- لمن آمن بي ولم يرني" .

رواه ابن حبــان في صــحيحه (٧٢٣٢) من طريــق أبي عــامر العقديّ، حدّثنا همّام ابن يحيى، عن قتـادة، عن أيمن، عن أبي هريرة، فذكره.

قال ابن حبـان: "سـمع هـذا الخـبر أيمن عن أبي هريـرة وأبي أمامة معًا، وأيمن هذا هو أيمن بن مالك الأشعريّ" .

٨ - بـاب دعـاء النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- لمن شـهد لـه بالرّسالة

• عن فضالة بن عبيد، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- قـال: "اللهمّ من آمن بـك، وشـهد أنّي رسـولُك فحبِّبْ إليـه لقاءك، وسهِّلْ عليـه قضـاءك، وأقْلـل لـه من الـدّنيا، ومن لم يؤمن بك، ولم يشهد أنّي رسـولُك، فلا تُحبِّبْ إليـه لقـاءك، ولا تُسهِّل عليه قضاءك، وأكثرْ

له من الدُّنيا ".
صحيح: رواه الطبرانيّ في الكبير (١٨/ ٣١٣) من طريق ابن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب، عن أبي هانئ، عن عمرو بن مالك، عن فضالة بن عبيد، فذكره.
إسناده صحيح، وصحّحه ابنُ حبان (٢٠٨) ، ورواه من هذا الوجه.
وأورده الهيثميّ في" المجمع "(١٠/ ٢٠٨) وقال:" رواه الطبرانيّ، ورجاله ثقات ".
٩ - باب وجوب الإيمان بأنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- خاتم النّبيين ولا نبيَّ بعده
قال اللَّه تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [سورة الأحزاب: ٤٠] .
• عن جبير بن مطعم، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" لي خمسةُ أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو اللَّه بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب ".
متفق عليه: رواه مالك في أسماء النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- (١) عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال (فذكر الحديث) .
هكذا في موطأ يحيى بن يحيى اللّيثيّ مرسلًا بدون ذكر" أبيه ".
قال ابن عبد البر في" التمهيد "(٩/ ١٥١):" هكذا رواه يحيى مرسلًا، ولم يقل فيه "عن أبيه" . وتابعه على ذلك أكثر الرّواة للموطأ. . . ورواه معن بن عيسى وغيره عن مالك موصولًا بذكر أبيه. ومن طريقه رواه البخاريّ في المناقب (٣٥٣٢) .
وأمّا مسلم فرواه في الفضائل (٢٣٥٤) من طرف -غير مالك- عن الزّهريّ موصولًا وزاد تفسير العاقب بقوله: "والعاقب الذي ليس بعده نبي" . وفي تفسير آخر: "ليس بعده أحد" .

ورواه بإسناد آخر من طريق عُقَيْل وقال: وفي حديث عُقيل قال: قلت للزّهريّ: "وما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبيٌّ" .
وكذلك قال معمر للزّهريّ: "ما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبيٌّ" .
رواه عبد الرزّاق عنه في مصنفه (١٩٦٥٧) ، ومن طريقه مسلم إلّا أنّه لم يذكر سؤال معمر للزهريّ.
ولكن رواه الترمذيّ (٢٨٤٠) عن سعيد بن عبد الرحمن المخزوميّ، عن سفيان بن عيينة، عن الزّهريّ، بإسناده وفيه: "وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبيٌّ" . قال الترمذيّ "حسن صحيح" . فجعل التّفسير مرفوعًا.
وسعيد بن عبد الرحمن المخزوميّ ثقة، وثّقه النسائيّ وقال مسلمة في كتاب "الصّلة" : "هو ثقة في ابن عيينة، فلا يمكن ترجيح الوقف على الرّفع وإن كان الذين أوقفوه أكثر" . ولذا قال الحافظ

في "الفتح" (٦/ ٥٥٧) : "هو محتمل للرّفع والوقف" .
• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "كانت بنو إسرائيل تسوسُهم الأنبياء، كلّما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ، وأنّه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون" . قالوا: فما تأمرنا؟ قال: "فوا ببيعة الأوّل فالأوّل، أعطوهم حقَّهم، فإنّ اللَّه سائلُهم عمّا اسْترعَاهُم" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٥٥) ، ومسلم في الإمارة (١٨٤٢) كلاهما عن محمد بن بشّار، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن فُرات القزاز، قال: سمعت أبا حازم، قال: قاعدتُ أبا هريرة خمس سنين، فسمعتُه يحدّث عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: فذكر مثله.
• عن أبي هريرة، قال: فذكر حديث الشّفاعة بطوله وجاء فيه:

"فيقولون: يا محمد أنت رسول اللَّه وخاتم الأنبياء، وغفـر اللَّه لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر اشفع لنا إلى ربِّك. . . ." .

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٧١٢) ، ومسـلم في الإيمـان (١٩٤) كلاهمـا من حـديث أبي حيـان الـتيميّ، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكره بطوله.

• عن أبي هريـرة، عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "فضّـلتُ على الأنبيـاء بسـتّ، فـذكر الخصـال السـت" . ومنها "وختم بي النّبيون" .

صــحيح: رواه مســلم في المســاجد (٥٢٣) من طــرق عن إســماعيل بن جعفــر، عن العلاء، عن أبيــه، عن أبي هريــرة، فذكر الحديث.

• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "فإنّي آخر الأنبياء، وإنّ مسجدي آخر المساجد" .

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٩٤) عن إسـحاق بن منصـور، حـدّثنا عيسـى بن المنـذر الحمصـيّ، حـدّثنا محمـد بن حـرب، حدّثنا الزُّبيديُّ، عن الزّهريّ، عن أبي سلمة بن عبـد الـرحمن، وأبي عبد اللَّه الأغـرّ مـولى الجهنـيين -وكـان من أصحاب أبي هريرة- أنّهما سمعًا أبا هريرة يقول: "صلاةٌ في مسجد رسـولِ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أفضلُ من ألف صلاةٍ فيمـا سـواه من المساجد، إلّا المسجد الحرام. فإنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- آخرُ الأنبياء. وإنَّ مسجدَه آخرُ المساجد" .

قال أبو سلمة وأبو عبد اللَّه: لم نَشُكَّ أنّ أبا هريرة كان يقـول عن حديث رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. فمنعنا ذلك أن نسْتثبتَ أبا هريرة عن ذلك الحديث. حتّى إذا تُوفيّ أبو هريرة، تذاكرنا ذلك. وتلاوَمُنـا أنْ لا نكـونَ كلّمنـا أبـا هريـرة في ذلـك حتى يسنده إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- إنْ كـان سمعه منه. فبينا نحن على ذلك، جالَسَنَا عبـد اللَّه بن إبـراهيم بن قارظ، فذكرنا ذلك الحديث. والذي فرّطنا فيه من نصِّ أبي

هريرة عنه، فقال لنا عبد اللَّه بن إبراهيم: أشهد أنّي سمعتُ أبا هريرة يقول: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:

"فإنّي آخرُ الأنبياء، وإنّ مسجدي آخرُ المساجد" .
وقوله: "إن مسجدي آخر المساجد" يريد به آخر المساجد للأنبياء من حيث التأسيس والبناء، إذ لا يأتي بعده نبي حتى يؤسس مسجدا جديدا.

• عن ثوبان، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تقومُ السّاعةُ حتى تلحق قبائلُ من أمّتي بالمشركين، وحتّى يعبدوا الأوثان، وإنّه سيكون في أمّتي ثلاثون كذّابون كلّهم يزعم أنّه نبيٌّ، وأنا خاتم الأنبياء لا نبيّ بعدي" .

صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢) ، والترمذيّ (٢٢١٩) ، والإمام أحمد (٢٢٣٩٤) ، كلّهم من طرق عن حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء عمرو بن مرثد الرحبيّ، عن ثوبان، ذكر الحديث، واللّفظ للترمذيّ ولفظهما مطوّل، وسيأتي في كتاب الفتن إن شاء اللَّه تعالى.

وصحّحه ابن حبان (١٧١٤) ، والحاكم (٤/ ٤٢٩) كلاهما من وجه آخر عن أبي قلابة عبد اللَّه بن زيد الجرميّ، بإسناده في سياق طويل.

قال الحاكم: "صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السّياقة، وإنما أخرج مسلم (٢٨٨٩) حديث معاذ بن هشام، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرّحبيّ، عن ثوبان مختصرًا" .

قلت: وهو كما قال، وقد رواه مسلم أيضًا من طرق عن حماد بن زيد بإسناده مختصرًا (١٩٢٠) ومطوّلًا (٢٨٨٩) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) من طريق أبي قلابة الجرميّ ولم يذكر موضع الشّاهد وهو قول النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أنا خاتم النّبيين" .

• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "إنّ مثلي ومثلَ الأنبياء من قبلي، كمثـل رجـلٍ بـنى بيتًـا فأحسـنه وأجملـه إلّا موضـع لبنـة من زاويـة، فجعـل النّـاس يطوفون به ويعجبون لـه، ويقولـون: هلّا وُضِـعتْ هـذه اللّبنـة؟ قال: وأنا اللّبنة، وأنا خاتم النّبيين" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في المنـاقب (٣٥٣٥) ، ومسـلم في الفضـائل (٢٢٨٦: ٢٢) كلاهمـا عن قتيبـة بن سـعيد، حـدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبد اللَّه بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه الإمـام أحمـد (٧٣٢٢) عن سـفيان، عن أبي الزّنـاد، عن الأعـرج، عن أبي هريـرة، فـذكر مثلـه غـير أن فيـه: "إلّا هـذه الثُّلْمة، فأنا تلك الثُّلمة" .
ومن هـذا الطّريـق أخرجـه أيضًـا مسـلم غـير أنـه ذكـر مثـل الطريق الأول وهو "اللّبنة" .
و "الثُّلمـة" بالضّـم -فُرْجـة المكسـور والمهـدوم- أي إلّا هـذا الموضع الذي فيه ثلمة في البنيان.

• عن جـابر بن عبـد اللَّه، قـال: قـال النـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "مثلي ومثل الأنبياء كرجل بني دارًا فأكملها وأحسنها، إلّا موضع لبنة، فجعل النّاسُ يدخلونها ويتعجّبون ويقولون: لولا موضع اللّبنة" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في المنـاقب (٣٥٣٤) ، ومسـلم في الفضائل كلاهما من حديث سـليم ابن حبّـان، حـدّثنا سـعيد بن ميناء، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
• عن أبي سـعيد قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "مثلي ومثلُ الأنبياء من قبلي كمثل رجـل بـني بنيانًـا، فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنـة من زاويـة من زوايـاه، فجعـل النّاس يطوفون بـه ويعجبـون لـه، ويقولـون: هلّا وُضعتْ هـذه اللّبنةُ؟ قال: فأنا اللّبنة، وأنا خاتم الأنبياء" .

صحيح: رواه مسلمٌ في الفضائل (٢٢٨٦) من طرق عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكره.
• عن أُبي بن كعب، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "مثلي في النّبيين كمثل رجل بني دارًا فأحسنها وأكملها وجمَّلها، وترك منها موضع لبنةٍ، فجعل النّاسُ يطوفون بالبناء ويعجبون منه ويقولون: لو تمّ موضع تلك اللّبنة، وأنا في النّبيين بموضع تلك اللّبنة" .
حسن: رواه الترمذيّ (٣٦١٣) عن محمد بن بشّار، حدّثنا أبو عامر، حدّثنا زهير بن محمد، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن الطّفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، فذكره.
ورواه الإمام أحمد (٢١٢٤٣) من طريق أبي عامر، به، مثله.
قال الترمذيّ: "حديث حسن" .
قلت: وهو كما قال، فإنّ عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، مختلف فيه غير أنّه حسن الحديث.
وفي الباب عن جابر بن عبد اللَّه، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أنا قائدُ المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النّبيين ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفّع ولا فخر" .
رواه الدّارميّ (٥٠) ، والطبرانيّ في الأوسط (١٧٢) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٩٢) ، وفي دلائله (٥/ ٤٨٠) كلّهم من طرق عن بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة، عن صالح بن عطاء بن خباب مولى بني الدئل، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر، فذكره.
قال الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٥٤) : "رواه الطبراني في" الأوسط "وفيه صالح بن عطاء بن خباب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات" . قلت: كذا قال، مع أنه مترجم في "الثقات" (٦/ ٤٥٥) وهو عمدته في توثيق الرّجال، فلعلّ النّسخة التي عنده سقط منها ترجمته، ثم لم أقف على توثيقه من غير ابن حبان، ولم يذكر من روى عنه سوى جعفر بن ربيعة فهو في عداد المجهولين.

ولا يصح ما رُوي عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطّاب" .

رواه الترمذيّ (٣٦٨٦) ، والإمام أحمد (١٧٤٠٥) ، والحاكم (٣/ ٨٥) كلّهم من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ، عن حيوة، عن بكر بن عمرو، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، فذكر الحديث.

قال الترمذيّ: "حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان" .

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .

قلت: فيه مشرح بن هاعان وإن كان ابنُ معين وثّقه إلّا أنّه يخالف ويخطئ ولذا قال ابن حبان في المجروحين (١٠٦٦) يروي عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير، لا يتابع عليها، والصّواب في أمره ترك ما ينفرد من الروايات، والاعتبار بما وافق الثقات فيها ".

وهنا تفرّد بهذا الحديث، ولم أجد له متابعًا، وقد أكّد الترمذيّ أنه من حديث مشرح بن هاعان، وقد سئل الإمام أحمد عن هذا الحديث فقال: اضرب عليه، فإنّه عندي منكر" . المنتخب من العلل للمقدسيّ (١٠٦) .

١٠ - باب قول النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي

• عن سعد بن أبي وقاص، قال: خلّف رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عليَّ بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول اللَّه، تُخَلِّفُني في النّساء والصّبيان؟ ! فقال: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيَّ بعدي" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في فضائل أصحاب النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- (٣٧٠٦) ، ومسلم في فضائل علي بن أبي طالب (٢٤٠٤) كلاهما عن محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن

جعفر غندر، حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد بن أبي وقّاص، عن سعد بن أبي وقّاص، فذكره، واللّفظ لمسلم.
ولم يذكر البخاريّ: "غير أنّه لا نبيّ بعدي" . وإنّما ذكره في المغازي (٤٤١٦) من وجه آخر عن شعبة، بإسناده مثل لفظ مسلم.

• عن أسماء بنت عُميس، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال لعليّ: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبيٌّ" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٠٨١) ، والنسائيّ في الكبري (٨١٤٣) ، والطبرانيّ في الكبير (ج ٢٤/ رقم ٣٨٦) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٨١ - بتحقيق باسم) كلّهم من طريق موسى الجهنيّ، قال: دخلتُ على فاطمة بنت علي، فقال لها رفيقي أبو مَهَل: كم لكِ؟ قالت: ستة وثمانون سنة. قال: ما سمعت من أبيك شيئًا؟ قالت: حدَّثني أسماءُ بنتُ عميس، فذكرت الحديث.

وإسناده حسن من أجل فاطمة بنت علي بن أبي طالب، روى عنها جماعة ولم يوثقها أحدٌ غير أنّ ابن حبان ذكرها في الثقات (٥/ ٣٠١) .
فقول الحافظ في التقريب: "ثقة" . لعلّه يعود إلى شهرة أخبارها الخاصة كما ذكرها المزي في تهذيب الكمال عن الزبير بن بكار وغيره، وإلّا فإنّ كلمة "ثقة" تحتاج إلى تنصيص أحد الأئمّة.
وأورده الهثميّ في "المجمع" (٩/ ١٠٩) وقال: "رواه أحمد، والطبرانيّ، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير فاطمة بنت علي وهي ثقة" .
ووهم من جعلها فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، لأنّه لا يوجد من الرّواة عنها موسى الجهنيّ.

• عن جابر بن عبد اللَّه، أنّ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال لعليٍّ: "أنت منّي بمنزلــة هــارون من موســى إلّا أنّــه لا نــبيّ بعدي" .

حسن: رواه الترمذيّ (٣٧٣٠) عن محمود بن غيلان، حـدّثنا أبــو أحمد الزّبيريّ، حدّثنا شريك، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجـل الكلام في شـريك وهـو ابن عبـد اللَّه النّخعيّ وهو مختلف فيه، فوثّقه ابن سعد، والعجليّ، وغيرهما، غــير أنّــه تغيّــر حفظــه منــذ ولي القضــاء بالكوفــة فيخطئ، والغالب أنه لم يخطئ في هذا الحديث لكثرة شواهده.

ومن هذا الطريق رواه أيضًا الإمام أحمد (١٤٦٣٨) .

وروي أيضًـا عن أبي سـعيد الخـدريّ قـال: قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لعلي بن أبي طالب: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي" .

رواه الإمــام أحمــد (١١٢٧٢) ، وابن أبي عاصــم في الســنة (١٣٨٢) ، والبزّار -كشف الأسـتار (٢٥٢٦) - كلّهم من طـرق عن عطية، عن أبي سعيد، فذكره

وعطية هو ابن سعد العـوفيّ مختلـف فيـه، فوثّقـه ابن معين، وضعّفه أحمد وغيره كما قال الهيثميّ في "المجمع" .

وفي الباب مـا رُوي أيضًـا عن ابن عبـاس في حـديث طويـل، وفيه: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أن أذهبَ إلّا وأنت خليفتي" .

رواه الإمام أحمد (٣٠٦١) عن يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانـة، حدثنا أبو بَلْج، حدّثنا عمرو ابن ميمون، قـال: إنّي لجـالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعةُ رهـطٍ فقـالوا: يـا أبـا عبـاس، إمّـا أن تقوم معنا، وإمّا أن تُخْلُونا يا فلان. قال: فقال ابنُ عبـاس: بـل أقــوم معكم. قـال: وهـو يومئـذ صـحيح قبـل أن يعمي. قـال: فابتدؤوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قـالوا: قـال: فجـاء ينفضُ ثوبَـه ويقول: أُفْ وتُفْ وقعوا في رجـل لـه عشْـر، وقعـوا في رجـل

قال له النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لأبعثنّ رجلًا لا يُخزيه اللَّه

أبدًا. . . ". فذكر من فضائل علي، ومنها قوله -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أما ترضى. . . . ".
وفيه أبو بَلْج وهو يحيى بن أبي سليم الفزاريّ مختلف فيه فوثّقه يحيى بن معين وغيره، وقال البخاريّ:" فيه نظره "وقال أحمد:" روى حديثًا منكرًا ". أظنه هذا، وأعدل الأقوال فيه ما قاله ابن حبان في" المجروحين "(١١٩٥):" كان ممن يخطئ، لم يفحش خطؤه حتى استحقّ التّرك، ولا أتي منه ما ينفك منه البشر، فيسلك به مسلك العدول، فأرى لا يحتج بما انفرد من الرواية فقط، وهو ممن أستخير اللَّه فيه ".
قلت: وهذا الحديث الذي أمامنا هو مما انفرد به، فإنه أتي فيه بما لا يتابع عليه، وإن كان لبعض فقراته شواهد صحيحة.
قال شيخ الإسلام في" منهاج السنة "(٥/ ٣٤ - ٣٥) بعد أن ساق الحديث:" وفيه ألفاظ هي كذب على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. . . ". وأطال الرّد على بعض فقراته.
وأما الحاكم (٣/ ١٣٢ - ١٣٣) فقال بعد أن ساق الحديث بكامله من طريق الإمام أحمد:" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السّياقة ". فهو نظر إلى رجال الإسناد، لا إلى متن الحديث.
١١ - باب ما جاء في خاتم النّبوة وصفته
• عن السّائب بن يزيد يقول: ذهبتْ بي خالتي إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالت: يا رسول اللَّه، إنّ ابن أخي وَجِعٌ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضّأ فشربت من وَضوئه، ثم قمتُ خلْف ظهره فنظرتُ إلى خاتمه بين كتفيه كزِرّ الحَجَلة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الوضـوء (١٩٠, ٣٥٤١) ، ومسـلم في الفضـائل (٢٣٤٥) كلاهمـا من طريـق حـاتم بن إسـماعيل، عن الجعد بن عبد الـرحمن، قـال: سـمعتُ السـائب بن يزيـد، فذكر مثله.
قال القرطبيّ:" وقوله: "زِرّ الحجلة" الرواية المعروفة فيه: زرّ -بتقديم الزّاي- قـال أبـو الفـرج ابن الجـوزيّ: الحجلـة بيت كالقبـة بسـتر بالثيـاب، ويجعـل لـه بـاب من جنسـه، فيـه زرٌّ وعروة. تشدّ إذا أغلق. وقال القاضي أبو الفضل: الـزرّ: الـذي يعقد به النساء عُرى أحجالهن كـأزرار القميص. والحجلـة هنـا: واحدة الحجال، وهي ستور ذات سُجوف. وقال غيره: الحجلة: هي الطّائر المعروف، وزرُّهـا: بيضـتها. كمـا قـال جـابر: بيضـة الحمام.
قلت -أي القرطـبي-: والأول أشـهر في الـزرّ، والثـاني: أشـبه بالمعنى "." المفهم" (٦/ ١٣٦) .
• عن جابر بن سمرة، قال: رأيتُ خاتمًا في ظهر رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- كأنّـه بيضـة حمـام. وفي روايـة: عنـد كتفه.
صـحيح: رواه مسـلم في الفضـائل (٢٣٤٤) عن محمـد بن المثنى، حدّثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سماك، قـال: سمعت جابر بن سمرة، فذكر مثله.

ورواه الترمذيّ (٣١٤٤) من وجه آخـر عن أيـوب بن جـابر، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: كان خـاتمُ رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يعني الذي بين كتفيه- غدّة حمراء مثل بيضة الحمام.
وقال: "هذا حديث حسن صحيح" .
وأمّا ما وقع في صحيح ابن حبان (٦٢٩٧) : مثل بيضـة النّعامـة يشبه جسده. فهـو غلـط؛ لأنّـه روى في الصـحيح: مثـل بيضـة الحمامة. وهو الصّواب.

وقوله: "يشبه جسده" . معناه لونه لون جسده.
• عن عبد اللَّه بن سرْجِس قال: رأيت النبيّ وأكلتُ معه خبزًا ولحمًا. أو قال: ثريدًا. قال: فقلتُ له: أستغفر لك النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ قال: نعم. ولك ثم تلا هذه الآية: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [سورة محمد: ١٩] . قال: ثم درتُ خلفه، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغِض كتفه اليُسرى. جُمْعًا عليه خِيلانٌ كأمثال الثآليل.
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٦) من طرق عن عاصم الأحول، عن عبد اللَّه بن سَرْجس، فذكر مثله.
وقوله: "ناغض كتفه" وهو أعلى الكتف.
وقوله: "جُمعًا" معناه أنه كجمع الكف، وهو صورته، بعد أن تجمع الأصابع وتضمها.
قوله: "خيلانـ" جمع خال، وهو الشّامة في الجسد.
وقوله: "الثآليل" جمع ثؤلول، وهي حبيبات تعلو الجسد.
قال القرطبيّ في "المفهم" (٦/ ١٣٦) بعد أن ذكر بعض هذه الأحاديث: "هذه الألفاظ كلّها متقارية المعنى مفيدة، أنّ خاتم النّبوة كان نتوءًا قائمًا أحمر تحت كتفه الأيسر قدره إذا قُلِّل: بيضة الحمامة، وإذا كثّر: جمع اليد، وقد جاء في البخاريّ: كان بَضْعَةً ناشزةً أي: مرتفعة" .
وقوله: وقد جاء في البخاريّ: كان بَضْعة ناشزة، وهم منه رحمه اللَّه تعالى فإني لم أجد هذه اللّفظة في صحيح البخاريّ، وإنّما هي في شمائل الترمذيّ كما سيأتي في حديث أبي نَضْرة العوقيّ عن أبي سعيد الخدريّ.
• عن قرّة بن إياس، قال: أتيتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في رهطٍ من مُزينة، فبايعناه، وإنّ قميصه لمطلق الأزرار. قال: فبايعتُه ثم أدخلتُ يدي في جيب قميصه فمستُ الخاتم.

قال عروة: فما رأيتُ معاوية بن قرّة بن مرّة ولا ابنه قط إلّا مطلقي أزرارهما قطّ في شتاء ولا حرٍّ، ولا يُزَرِّران أزرارهما أبدًا.

صحيح: رواه أبو داد (٤٠٨٢) ، وابن ماجه (٣٥٧٨) ، والترمذيّ في الشمائل (٥٧) كلّهم من طريق زهير، حدّثنا عروة بن عبد اللّه بن قشير أبو مهل الجعفيّ، قال: حدّثني معاوية بن قرّة، عن أبيه

(يعني قرّة بن إيّاس) قال: (فذكر مثله) .

ومن هذا الطّريق رواه أيضًا أحمد (١٥٥٨١) ، وصحّحه ابنُ حبان (٥٤٥٢) .

ورجاله رجال الصّحيح غير عروة بن عبد اللَّه بن قشير فقد روى له أبو داود، وابن ماجه، ووثقه أبو زرعة وابن حبان وغيرهما.

ورواه أحمد (١٥٥٨٢) عن روح، حدثنا قرة بن خالد، قال: سمعت معاوية بن قرة، يحدث عن أبيه قال: أتيت رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- فاستأذنته أن أدخل يدي في جربانه، وإنه ليدعو لي، فما منعه أن ألمسه أن دعا لي. قال: "فوجدت على نغض كتفه مثل السلعة" . وإسناده صحيح. وقوله: "نغض كتفه" أي أعلى كتفه.

• عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاريّ، قال: قال لي رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: "يا أبا زيد ادنُ مني وامْسح ظَهْري" . وكشف ظهره، فمسحتُ ظهره، وجعلتُ الخاتم بين أصابعي، قال: فغمزتُها. قال: فقيل: وما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع على كتفه.

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٢٨٨٩) ، وأبو يعلى (٦٨٤١) ، وعنه ابن حبان في صحيحه (٦٣٠٠) ، والترمذيّ في "الشمائل" (١٩) كلّهم من طريق أبي عاصم النّبيل، حدّثنا عزرة بن ثابت، حدّثنا علباء بن أحمر اليشكريّ، حدّثنا أبو زيد، فذكره.

وإسناده صحيح ورجاله رجال الصّحيح، وأبو عاصم هو الضّحاك بن مخلد النّبيل.
ورواه أحمد (٢٠٧٣٢) ، والطبراني (١٧/ ٢٧) من وجهين آخـرين عن عزرة بن ثابت، بإسناده مثله.
قال الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٨١) : "رواه أحمـد وأبـو يعلى والطـبرانيّ، وزاد في روايـة عنـده: رأيت الخـاتم على ظهـر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- هكـذا بظهـره كأنـه بختم. وأحد أسانيده (أظن يقصد به أحمـد) رجاله رجـال الصـحيح. أي هو الإسناد الأول.
• عن بريـدة، قـال: جـاء سـلمان إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- حين قدم المدينة، فقـال النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- لأصحابه:" أبسْطوا ". فنظر سلمان إلى الخاتم الـذي على ظهر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فآمن به.
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٢٩٩٧) ، والـبزّار -كشـف الأسـتار (٢٧٢٦) -، والطـبرانيّ في الكبـير (٦٠٧٠) كلّهم من طريـق زيـد بن الحباب، حدثني حسين بن واقد، حدثني عبد اللَّه بن بريدة، قال: سمعت بريدة، فذكر قصة إسلام سلمان مطوّلًا، وستأتي في موضعها.
ورواه الترمـذيّ في الشـمائل (٢٠) ، والحـاكم (٢/ ١٦) كلاهمـا من هذا الوجه. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.
قلت: إسـناده حسـن من أجـل حسـين بن واقـد المـروزيّ فإنه" صدوق ". وفي التقريب:" ثقـة لـه أوهـام". وأمّـا قصـة إسلام سلمان فروي بأسانيد بعضـها أصـحّ من بعض، وسـتأتي في موضعها.

ومنها ما رواه الإمـام أحمـد (٢٣٧٣٧) عن يعقـوب، حـدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني عاصم ابن عمـر بن قتـادة الأنصـاريّ، عن محمـود بن لبيـد، عن عبـد اللَّه بن عبـاس، قـال: حـدثني سلمان الفارسيّ حديثه من فيه. في حديث طويل، وجاء فيـه:

قال سلمان: "ثم جئت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو ببقيع الغرقد، قال: وقد تبع جنازةً من أصحابه عليه شملتان له، وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رآني رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- استدرتُه عرف أنّي أسْتَثْبِتُ في شيءٍ وُصِفَ لي. قال: فألقى رداءه عن ظهره، فنظرتُ إلى الخاتم فعرفته فانكبت عليه أقبِّلُه وأبكي، فقال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" تحوّل ". فتحولتُ فقصصت عليه حديثي كما حدّثتُك يا ابن عباس. قال: فأعجبَ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أن يسمع ذلك أصحابُه. . . . " .

وإسناده حسن؛ لأنّ محمّد بن إسحاق حسن الحديث إذا صرّح بالتحديث، وباقي رجاله ثقات.

• عن أبي نَضْرة العَوقيّ قال: سألتُ أبا سعيد الخدريّ عن خاتم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: كان في ظهره بضعة ناشزة.

حسن: رواه الترمذيّ في الشّمائل (٢١) عن محمد بن بشّار، حدّثنا بشر بن الوضّاح، حدّثنا أبو عقيل الدَّورقيّ، عن أبي نَضْرة العوقي، فذكره.

وإسناده حسن من أجل بشر بن وضاح فإنّه حسن الحديث. قال الحافظ في التقريب: "صدوق" .

وأبو نَضْرة العوقيّ -بفتح المهملة والواو ثم قاف هو المنذر بن مالك بن قُطعة - بضم القاف وفتح المهملة- مشهور بكنيته من رجال الصّحيح.

ورواه الإمام أحمد (١١٦٥٦) من وجه آخر بلفظ: لحم ناشز بين كتفيه. وفيه عبد اللَّه بن ميسرة ضعيف.

قال الهيثمي في "المجمع" (٨/ ٢٨٠) : "رواه أحمد، وفيه عبد اللَّه بن ميسرة وثّقه ابنُ حبان وضعّفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات" .

وقلت: وفيه شيخ عبد اللَّه بن ميسرة عتاب البكريّ لم يوثقه غير ابن حبان (٥/ ٢٧٤) وعليه اعتمده الهيثميّ في توثيقه.
ولحم ناشز - أي مرتفع عن الجسم.
• عن رُميثة قالت: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لو أشاء أن أُقبِّل الخاتم الذي بين كتفيه من قربي منه لفعلت- يقول: "اهتزّ عرش الرحمن تبارك وتعالى" . يريد سعد ابن معاذ يوم توفي.
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٦٧٩٣) ، والترمذيّ في الشمائل (١٧) ، والطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٦٧) كلّهم من طرق عن يوسف بن يعقوب الماجشون، عن أبيه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدّته رُميثة، فذكرت مثله.

وإسناده حسن من أجل والد يوسف وهو يعقوب بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم فإنه "صدوق" .
وأمّا اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ فانظر أبواب العرش.
وأمّا ما رُوي عن ابن عمر أنه قال: "كان خاتم النّبوة في ظهر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- مثل البندقة من لحم مكتوب: محمد رسول اللَّه" . فهو ضعيف.
رواه ابن حبان في صحيحه (٦٣٠٢) من طريق رجاء بن مُرجي، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند: حدّثنا ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عمر، فذكره.
وإسحاق بن إبراهيم هو أبو علي السّمرقنديّ القاضي، ذكره ابنُ حبان في "ثقاته" (٨/ ١٠٩) ، وذكر أن اثنين رويا عنه أحدهما: رجاء ولم أقف على توثيق أحد من غيره، فهو مقبول على اصطلاح ابن حجر إلّا أنه لم يتابع فيكون "لين الحديث" .
وأمّا قوله: "مكتوب عليه: محمد رسول اللَّه" . فهو منكر، لم يثبت ذلك في حديث صحيح.

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٦/ ٥٦٣) : "أما مـا ورد من أنّها كانت كأثر محجم، أو كالشّـامة السّـوداء، أو الخضـراء، أو مكتوب عليها" محمد رسول اللَّه "، أو" سـر فـأنت منصـور "، أو نحو ذلك فلم يثبت منها شيء" .
ثم قال: "ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنّه غفل حيث صحح ذلك، واللَّه أعلم" .
وقال الحافظ الهيثمي في "موارد الظّمـآن" (٢٠٩٧) : "اختلـط على بعض الـرّواة خـاتم النّبـوة بالخـاتم الـذي كـان يختم بـه الكتب" .
ونقل مُحقّقه الشيخ محمد عبد الرزاق حمـزة فقـال: بهـامش الأصل من خطّ شيخ الإسلام ابن حجر رحمه اللَّه: "البعض هو إسحاق نهو ضعيف" .
بقية أحاديث هذا الباب انظرهـا في فضـائل النـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- وسيرته العطرة.
١٢ - باب ذهاب النّبوة بعد نبوة نبيّنـا -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- وبقاء المبشّرات
• عن أبي هريرة، قال: سمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال: "لم يبق من النّبـوة إلّا المبشّـرات" . قـالوا: ومـا المبشّرات؟ قال: "الرّؤيا الصّالحة" .
صــحيح: رواه البخــاريّ في التعبــير (٦٩٩٠) عن أبي اليمــان، أخبرنا شعيب، عن الزّهريّ، حدّثني سعيد بن المسيب، أنّ أبـا هريرة، قال: فذكره.
• عن ابن عبـاس قـال: كشـف رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- السّتارة والنّاس صفوف خلـف أبي بكـر، فقـال: "أيّهـا النّـاس، إنّـه لم يبـقَ من مُبشّـرات النّبـوة إلّا الرّؤيـا الصّـالحة يراها المسلم، أو تُري له، ألا وإنّي نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا. وأمّـا الركـوع فعظّمـوا فيـه الـرّبَّ *عـزّ وجـلّ*، وأمّـا السّجود فاجتهدوا في الدّعاء فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم" .

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٧٩) من طرق عن سفيان بن عيينة، أخبرني سليمان بن سحيم، عن إبراهيم بن عبد اللَّه بن معبد، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره.
وقوله: "قمنٌ" . بفتح القاف وكسر الميم - أي خليق وجدير.
• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: "هل رأى أحدٌ منكم اللّيلة رؤيا" . ويقول: "ليس يبقى بعدي من النّبوة، إلّا الرّؤيا الصّالحة" .
صحيح: رواه مالك في "الموطأ" في كتاب الرؤيا (٣) وعنه أبو داود (٥٠١٧) ، وأحمد (٨٣١٣) وصحّحه ابن حبان (٦٠٤٨) ، والحاكم (٤/ ٣٩٠ - ٣٩١) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" .
• عن أمّ كُرْزٍ الكعبيّة، أنّ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ذهبتِ النّبوةُ، وبقيت المبشِّراتُ" .
حسن: رواه ابن ماجه (٣٨٩٦) عن هارون بن عبد اللَّه الحمال، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد اللَّه بن أبي يزيد، عن أبيه، عن سباع بن ثابت، عن أمّ كرز الكعبية، فذكره.
وإسناده حسن من أجل يزيد والد عبيد اللَّه، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٦٥٧) ، ولم يذكر من روى عنه سوى ابنه، ووثقه العجلي.
ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (٢٧١٤) وصحّحه ابنُ حبان (٦٠٤٧) .
• عن حذيفة بن أسيد، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ذهبتِ النّبوةُ فلا نبوَّةَ بعدي إلا المبشّرات" . قيل: وما المبشرات؟ قال: "الرّؤيا الصّالحة يراها الرجلُ، أو ترى له" .
حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٣/ ٢٠٠) عن محمد بن عبد اللَّه الحضرميّ، ثنا الحسن بن علي الحلوانيّ، ثنا أبو عاصم،

عن مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة ابن أسيد، فذكره.
أورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٣) وقال: "رواه الطبراني والبزّار (٢٨٠٥) ، ورجال الطبراني ثقات" .
ووهم البزّار فجعله من مسند حذيفة بن اليمان.
قلت: إسناده حسن من أجل عثمان بن عبيد الرّاسبيّ. روى عنه مهدي بن ميمون وحمّاد بن زيد، كما ذكره ابن حبان في "ثقاته" (٥/ ١٥٩) ، ووثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: مستقيم الأمر. ورواه الإمام أحمد (٢٣٧٩٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حماد بن زيد، حدّثنا عثمان بن عبيد الرّاسبّي، قال: سمعت أبا الطّفيل، قال: قال رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- (فذكر مثله) إلّا أنه لم يذكر فيه "ذهبت النّبوة" .
كما شكّ في الرؤيا، فقال: "الرؤيا الحسنة أو قال: الرؤيا الصالحة" .
وأبو الطّفيل منهور بكنيته، واسمه عامر بن واثلة، وهو من صغار الصّحابة. جاء عنه أنه قال:

"أدركت ثماني سنوات من حياة النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-" . فالظّاهر أنه لم يسمع هذا الحديث عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- إذ لو سمعه منه لما روى عن حذيفة بن أسيد.
وقد أورد البخاريّ في التاريخ الكبير (٦/ ٢٤١) عن موسى بن إسماعيل، عن مهدي بن ميمون، عن عثمان بن عبيد، عن أبي الطّفيل، قال: بلغني عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر مثله.
• عن عائشة، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا يبقى بعدي من النبوة شيء إلّا المبشرات" . قالوا: يا رسول اللَّه، وما المبشّرات؟ قال: "الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجل، أو تُرى له" .

حسن: رواه أحمد (٢٤٩٧٧) ، والبزّار -كشف الأستار (٢١١٨) - كلاهما من حديث يحيى ابن أيوب، قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحيّ، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرت مثله، إلّا أنّ البزّار. قال: "يراها الرّجل الصّالح" .
قال البزّار: لا نعلم رواه هكذا إلا سعيد.
ثم رواه من وجه آخر من طريق عصمة بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكر نحوه. وقال: لا نعلم رواه عن هشام إلا عصمة وسعيد.
وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٧٢) : رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح.
قلت: إسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن عبد الرحمن الجمحي غير أنه حسن الحديث، فقد وثّقه ابن معين وابن نمير وموسى بن هارون والعجليّ والحاكم، وأفرط فيه ابن حبان فقال: يروي عن عبد اللَّه بن عمر وغيره من الثقات أشياء موضوعة يتخايل إلى من سمعها أنه كان المتعمّد لها، ونقل ابن الجوزيّ عن أبي حاتم قال: "لا يحتج به" . واللَّه تعالى أعلم.
وبقية أحاديث الرؤيا ستأتي في كتاب الرؤيا.
١٣ - باب ما من شيء بين السماء والأرض إلّا يشهد لنبوّة محمد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-
• عن جابر بن عبد اللَّه، قال: أقبلنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من سفر، حتّى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النّجار، إذا فيه جملٌ لا يدخل الحائط أحدٌ إلّا شدّ عليه. قال: فذكروا للنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فجاء حتى أتى الحائط، فدعا البعير، فجاء واضعًا مشْفَرَه إلى الأرض، حتى برك بين يديه. قال: فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "هاتُوا خطامه" فخطمه ودفعه إلى صاحبه. قال: ثم التفتَ إلى النّاس فقال: "إنّه ليس شيءٌ بين السّماء والأرض، إلّا يعلمُ أنّي رسولُ اللَّه، إلّا عاصيَ الجنّ والإنس" .

حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٣٣٣) ، وعبد بن حميد (١١٢٢) ، والدّارميّ (١٨) كلّهم من طرق عن الأجلح، عن الذيال بن حرملة، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الذيال بن حرملة، روى عنه جمع، ووثقه ابنُ حبان. وهو من رجال
"التعجيل" والأجلح هو ابن عبد اللَّه بن حُجَّية صدوق.
ورواه الطبراني في الكبير (١٢٧٤٤) ، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٠) كلاهما من طريق أبي بكر ابن عياش، عن الأجلح، عن ذيال بن حرملة، عن ابن عباس.
ولا يعرف لذيال بن حرملة رواية عن ابن عباس، فالظّاهر أنّ هذا من تخليط أبي بكر بن عياش؛ لأنه وصف بذلك في روايته عن غير أهل بلده الشام.
• عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّي لأعرفُ حجرًا بمكة كان يُسلّم عليَّ قبل أن أُبعث، إنّي لأعرفه الآن" .
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٧٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا يحيى بن أبي بُكير، عن إبراهيم بن طهمان، حدثني سماك بن حرب، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
وأمّا ما رُوي عن علي بن أبي طالب، قال: "كنتُ مع النبيّ بمكة، فخرجنا، في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السّلام عليك يا رسول اللَّه" . فهو ضعيف.
رواه الترمذيّ (٣٦٢٦) عن عبّاد بن يعقوب الكوفيّ، حدّثنا الوليد بن أبي ثور، عن السدّي عن عبَّاد بن أبي يزيد، عن علي بن أبي طالب فذكره. قال الترمذيّ: "حسن غريب" وقال: وقد روي غير واحد عن الوليد بن أبي ثور، وقالوا: عن عبَّاد أبي يزيد، منهم فروة بن أبي المغراء. انتهى
قلت: فيه الوليد بن عبد اللَّه بن أبي ثور، وقد ينسب إلى جده ضعيف كما في "التقريب" .

وله أسـانيد أخـرى، كلّهـا ضـعيفة. انظـر: "مجمـع البحـرين" (٣٥١٩) .

١٤ - باب ما جاء من الإيمان بما خصّ به النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- من الإسراء والمعراج، وما جاء فيه من الآيات البينات

قال اللَّه تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْـدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَـا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [سورة الإسراء: ١]

قال الزهري: أسري برسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- إلى بيت المقـدس قبـل خروجـه إلى المدينـة بسـنة، هكـذا ذكـر موسى بن عقبة عن ابن شهاب، وهو قول عروة أيضًا، الدلائل للبيهقي (٢/ ٣٥٤ - ٣٥٥) .

هذا هو الصحيح، ومنهم من حدد أنـه ليلـة سـبع وعشـرين من ربيـع الأول قبـل الهجـرة، وكـان الإسـراء والمعـراج في ليلـة واحدة ومرة واحدة، بالروح والجسد، يقظة لا مناما، على رأي جمهور العلماء.

قال القرطـبي: "وعليـه يـدلّ ظـاهرُ الكتـاب وصـحيحُ الأخبـار، ومبادرةُ قريش لإنكار ذلك وتكذيبه. ولو كان منامًا، لما أنكروه ولمـا افتُتِنَ بـه من افتُتِنَ؛ إذ كثـيرًا مـا يُـرى في المنـام أمـورٌ عجيبةٌ وأحوالٌ هائلة، فلا يُستبعَد ذلك في النوم، وإنّما يُسـتبعدَ في اليقظة" . المفهم (١/ ٣٨٥) .

• عن أبي ذر كـان يحـدِّث أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال: "فُرِجَ سقفُ بيتي وأنا بمكة

فنزل جبريلُ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فَفَرَجَ صَدْري. ثم غَسَلَهُ من ماء زمزم. ثُم جاء بِطَسْتٍ من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًـا فأفرغَهـا في صـدري ثم أطبقـه، ثم أخـذ بيـدي فَعَـرَج بي إلى السّماء، فلمّـا جِئْنـا السّـماء الـدُّنيا قـال جبريـلُ عليـه السّـلام لخازن السّماء الدّنيا: افتح. قال: مَنْ هذا؟ قـال: هـذا جبريـل. قال: هل معك أحـد؟ قـال: نعم معي محمـد -صـلى اللَّه عليـه

وسلم-، قال: فأُرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح. قال: فلما علونا السّماء الدّنيا، فإذا رجل عن يمينه أَسْوِدَة وعن يساره أَسْوِدَة، قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكي. قال: فقال مرحبًا بالنّبي الصّالح والابن الصّالح. قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم عليه السّلام وهذه الأَسْوِدَةُ عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بنيه، فأهل اليمين أهل الجنّة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكي. قال: ثم عرج بي جبريل حتى أتى السّماء الثانية، فقال لخازنها: أفتح، قال: فقال له خازنها مثل ما قال خازن السّماء الدّنيا، ففتح ".

فقال أنس بن مالك: فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات اللّٰه عليهم أجمعين، ولم يُثْبِتْ كيف منازِلُهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم عليه السّلام في السّماء الدّنيا وإبراهيم في السماء السّادسة. قال: فلمّا مرّ جبريل ورسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- بإدريس صلوات اللّٰه عليه، قال:" مرحبًا بالنّبيّ الصّالح، والأخ الصّالح قال: ثم مرَّ فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس. قال: ثم مررت بموسى عليه السّلام، فقال: مرحبًا بالنّبي الصّالح والأخ الصالح. قال: قلت من هذا؟ قال: هذا موسى. قال: ثم مررتُ بعيسى، فقال: مرحبًا بالنّبي الصّالح والأخ الصّالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى ابن مريم. قال: ثم مررتُ بإبراهيم عليه السّلام، فقال: مرحبًا بالنّبي الصّالح والابن الصّالح. قال: قلت من هذا؟ قال: هذا إبراهيم ".

قال ابنُ شهاب: وأخبرني ابنُ حزم أنّ ابن عباس وأبا حَبَّة الأنصاريَّ كانا يقولان: قال رسول اللَّه -صلى اللّٰه عليه وسلم-:" ثم عرج بي حتى ظهرْتُ لمستوًى أسمعُ فيه صريفَ الأقلام ".

قال ابنُ حزم، وأنس بن مالك: قال رسول اللَّه -صلى اللّٰه عليه وسلم-:" ففرض اللَّه على أمّتي خمسين صلاة". قال:

فرجعت بذلك حتى أمُرَّ بموسى فقال موسى عليه السّلام: ماذا فرض ربُّك على أمّتك؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى

عليه السّلام فراجِعْ ربُّك فإنّ أمَّتَك لا تطيق ذلك. قال فراجعت ربّي، فوضع شطرها. قال: فرجعت إلى موسى عليه السّلام فأخبرته، قال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي قال: فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربَّك فقلت: قد استحييت من ربي. قال: ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرةَ المنتهى فغشيها ألوانٌ لا أدري ما هي. قال: ثم أُدخلتُ الجنّةَ فإذا فيها جَنابذُ اللؤلؤ وإذا ترابُها المسك ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٣٤٩) ، ومسلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، قال:" كان أبو ذرّ يحدّث ". فذكر الحديث مثله، واللّفظ المسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه.

١٥ - باب أنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- نذير بين يدي عذاب شديد

• عن ابن عباس، قال: لما نزلت: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء: ٢١٤] صعد النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- على الصّفا، فجعل ينادي:" يا بني فِهْر، يا بني عدي "لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرّجلُ إذا لم يستطع أنّ يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال:" أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصدّقيَّ؟ ". قالوا: نعم، ما جربّنا عليكَ إلّا صدْقًا. قال: فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد" . فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ ! فنزلت: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} [سورة المسد: ١ - ٢] .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٧٠) ومسلم في الإيمان (٢٠٨) كلاهما من حديث الأعمش، قال: حدثني عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره واللفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

١٦ - باب بشرية الرّسول -صلى اللَّه عليه وسلم-

قال اللَّه تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [سورة الكهف: ١١٠] .

وقال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ} [سورة الأنبياء: ٣٤] .

وقال تعالى: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ} [سورة الفرقان: ٧] .

• عن ابن مسعود قال: قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيتُ فذكّروني" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٠١) ، ومسلم في المساجد (٥٧٢) كلاهما عن عثمان، قال: حدّثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قال عبد اللَّه، فذكره في حديث طويل، سيذكر في موضعه.

• عن أمّ سلمة، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّما أنا بشر، وإنّه يأتيني الخصم، فلعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنّه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيتُ له بحقّ مسلم فإنّما هي قطعة من النّار، فليأخذها أو فليتركها" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المظالم (٢٤٥٨) ، ومسلم في الأقضية (١٧١٣) كلاهما من حديث الزّهريّ، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ زينب بنت أمّ سلمة أخبرته، أنّ أمّها أم سلمة زوج النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أخبرتها، فذكرته.

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "اللهمّ إنّما أنا بشر، فأيّما رجل من المسلمين سببتُه، أو لعنتُه، أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة" .
متفق عليه: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠١) عن محمد بن عبد اللَّه بن نمر، حدّثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه البخاريّ (٣٦٦١) ، ومسلم كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنّه سمع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "اللهمّ أيّما مؤمن سببتُه، فاجعلْ ذلك له قربة إليك يوم القيامة" .
• عن عائشة، قالت: دخل على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- رجلان، فكلّماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه، فلعنهما وسبّهما، فلمّا خرجا، قلت: يا رسول اللَّه من أصاب من الخير شيئًا ما أصابه هذان. قال -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وما ذاك؟" . قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما! قال: "أو ما علمت ما شارطتُ عليه ربّي؟" . قلت: اللهم إنّما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببتُه، فاجعله له زكاة وأجرًا ".
صحيح: رواه مسلم في البر والصّلة (٢٦٠٠) عن زهير بن حرب، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضُّحى، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.
• عن جابر بن عبد اللَّه يقول: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إنّما أنا بشر، وإنّي اشترطت على ربيّ *عزّ وجلّ* أي عبد من المسلمين سببتُه أو شتمتُه أن يكون ذلك له

زكاةً وأجرًا ".

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠٢) من طرق عن حجّاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنّه سمع جابر بن عبد اللَّه، فذكره.

• عن أنس بن مالك قال: كانت عند أمِّ سليم يتيمةٌ -وهي أمُّ أنس- فرأى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- اليتيمةَ. فقال:" آنتِ هِيَهْ؟ لقدْ كبِرْتِ، لا كبرَ سِنُّكِ ". فرجعتِ اليتيمةُ إلى أمِّ سُليم تبكي. فقالت أمُّ سُليم: مالك؟ يا بنيَّةُ قالت الجاريةُ: دعا عليَّ نبيُّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أن لا يكبرُ سنّي أبدًا. أو قالتْ قرْني. فخرجتْ أمُّ سُليم مُستعجلةً تلوثُ خِمارها. حتّى لقيتْ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقال لها رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-" مالَكِ؟ يا أمَّ سُليم! ". فقالتْ: يا نبيَّ اللَّه، أدعوتَ على يتيمتي؟ قال:" وماذاكِ يا أمَّ سُليم؟ ". قالت: زعمتْ أنَّكَ دعوتَ أن لا يَكْبَرَ سِنُّها ولا يَكْبَرَ قرْنُها. قال: فضحك رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ثم قال:" يا أمَّ سليم، أما تعلمين أنّ شرطي على ربِّي، أني اشترطتُ على ربّي فقلتُ: إنّما أنا بشر. أرْضي كما يرْضى البشرُ، وأغْضبُ كما يغضبُ البشر، فأيُّما أحدٍ دعوتُ عليه، من أمّتي بدعوةٍ ليس لها بأهل، أن تجعلها له طهورًا وزكاة وقُربة يقرّبه بها منه يوم القيامة ".

وقال أبو مَعْن: يُتَيِّمةٌ. بالتصغير في المواضع الثلاثة من الحديث.

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٦٠٣) عن زهير بن حرب وأبي معن الرّقاشيّ -واللّفظ لزهير- قالا: حدّثنا عمر بن يونس، حدّثنا عكرمة بن عمار، حدّثنا إسحاق بن أبي طلحة، حدّثني أنس بن مالك، فذكره.

١٧ - باب كراهية رفع النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فوق المنزلة التي أنزله اللَّه *سبحانه وتعالى*

• عن المغيرة بن شعبة، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- صَلَّى حتى انتفختْ قدماه، فقيل له: أتُكلّف هذا، وقد غفر اللَّه

لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال:" أفلا أكونُ عبدًا شكورًا ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التهجّد (١١٣٠) ، ومسلم في صفات المنافقين (٢٨١٩) كلاهما من حديث زياد بن علاقة، عن المغيرة بن شعبة، فذكره.
• عن ابن عباس قال: سمعتُ عمر يقول على المنبر: سمعتُ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لا تطْروني كما أطْرتِ النّصارى ابنَ مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبد اللَّه ورسوله".
صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٥) عن الحميديّ، حدّثنا سفيان، قال: سمعتُ الزّهريّ يقول: أخبرني عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، عن ابن عباس، قال (فذكر الحديث) .
• عن عمر يقول: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لا تُطروني كما أطرت النّصارى ابنَ مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبد اللَّه ورسوله" .
صحيح: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤٤٥) عن الحميديّ، حدّثنا سفيان، قال: سمعتُ الزّهريّ يقول: أخبرني عبيد اللَّه بن عبد اللَّه، عن ابن عباس، سمع عمر يقول على المنبر، فذكر الحديث.
• عن أنس: أنّ رجلًا قال: يا محمد، يا خيرنا، وابن خيرنا، ويا سيّدنا، وابن سيّدنا. فقال: "قولوا بقولكم، ولا يستجركم الشّيطان -أو الشّياطين (إحدى الكلمتين) - أنا محمد، عبد اللَّه ورسوله، ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللَّه" .
صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٩٦) عن عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.
ومن هذا الطّريق رواه البيهقيّ في "المدخل" (٥٣٦) ، وانظر فيه مزيدًا من التخريج.

• عن مطــرّف بن عبــد اللَّه بن الشّــخير، قــال: قــال أبي: انطلقتُ في وفد بني عامر إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: "السيد اللَّه تبارك وتعالى" . قلنا: وأفضلنا فضلًا، وأعظمنا طولًا. فقـال: "قولـوا بقـولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرنّكم الشّيطان" .

صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٦) عن مسدد، حدّثنا بشر -يعني ابن المفضَّل-، حدّثنا أبـو سـلمة، سـعيد بن يزيـد، عن أبي نضـرة، عن مطرف، فذكره.

ورواه الإمــام أحمــد (١٦٣١١) ، والــبيهقيّ في المــدخل (٥٣٧) كلاهما من طريق مهدي بن ميمون، ثنـا غيلان بن جريـر، عن مطـــرّف بن عبـــد اللَّه بن الشّـــخّير، عن أبيـــه، وزاد فيه: "والجَفْنَةُ الغرَّاء" ، وقال في آخره: "ولا يستهوينّكم" .

وقوله: "الجفنة الغرّاء" . قال ابن الأثير في "النهاية" : "كانت العربُ تدعو السّيد المطْعِم جفنة، لأنّـه يضـعها ويُطعم النّـاس فيهـا، فسـمي باسـمها. والغـرّاء: البيضـاء أي أنّهـا مملـوءة بالشّحم والدّهن" .

وأما قوله: "يستجرّنَكم" بتشديد الرّاء من الجرّ. قال السّــنديّ وهو صحيح.

١٨ - ذكر ما يدل على أنّ رفع الصّـوت على النّـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- من الكبائر ومحبط للأعمال

• عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم- افتقـد ثابت بن قيس، فقال رجل: يا رسول اللَّه، أنا أعلم لك علمــه، فأتاه فوجده جالسًا في بيته مُنكّسًا رأسه، فقال: ما

شأنك؟ فقال: شرّ، كان يرفع صوته فوق صـوت النّـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- فقد حبط عملُـه، وهـو من أهـل النّـار! فـأتى الرّجلُ فأخبره أنّه قال كذا وكذا.

فقال موسى بن أنس: فرجع المرّة الأخيرة ببشارة عظيمة فقال: "اذهب إليه فقل له: إنّك لست من أهل النّار، ولكن من أهل الجنّة" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٦١٣) ، وفي التفسير (٤٨٤٦) عن علي بن عبد اللَّه، حدّثنا أزهر بن سعد، أخبرنا ابنُ عون، قال: أنبأني موسى بن أنس، عن أنس بن مالك، فذكر مثله.

ورواه مسلم في الإيمان من وجه آخر كما يأتي.

• عن أنس بن مالك، قال: لما نزلت: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [سورة الحجرات: ٢] . قال: قال ثابت بن قيس: أنا واللَّه الذي كنت أرفع صوتي عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأنا أخشى أنّ أكون من أهل النّار. فقال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: بل هو من أهل الجنّة ". قال: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا رجل من أهل الجنّة. أو كما قال.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١١٩: ١٨٨) عن هُريم بن عبد الأعلى الأسديّ، حدّثنا المعتمر بن سليمان، سمعت أبي يذكر عن ثابت، عن أنس، فذكره.

ورواه أيضًا من طريقين آخرين -جعفر بن سليمان، وسليمان بن المغيرة- كلاهما عن ثابت بن قيس، عن أنس بن مالك، قال: كان ثابت بن شمّاس خطيب الأنصار، فلما نزلتْ هذه الآية، فذكر مثله.

هذه الرّوايات الثّلاث تعلِّل ما رواه مسلم نفسه من طريق حمّاد بن سلمة، عن ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، أنّه قال: لما نزلتْ هذه الآية: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} إلى آخر الآية - جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النّار، واحتُبس عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فسأل النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-

سعد بن معاذ فقال: يا أبا عمرو، ما شأن ثابت أشتكى؟" .
قال سعد: إنّه لجاري وما علمتُ له بشكوى. قال: فأتاه سعد، فذكر له قول النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- فأنا من أهل النّار! فذكر ذلك سعد للنّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-، فقال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: "بل هو من أهل الجنّة" .
قال ابن كثير في "تفسيره" : "فهذه الطّرق الثّلاث مُعلِّلة لرواية حمّاد بن سلمة فيما تفرد به من ذكر سعد بن معاذ، والصّحيح أنّ حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجودًا؛ لأنّه كان قد مات بعد بني قريظة بأيام قلائل سنة خمس، وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم، والوفود إنّما تواتروا في سنة تسع من الهجرة" .

١٩ - باب مضاعفة أجر الكتابي إذا آمن بالنبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-

قال اللّه تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [سورة القصص: ٥٢ - ٥٤] .
نزلت هذه الآية في طائفة آمنوا بالنّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- كعبد اللّه بن السّلام من اليهود، وسلمان الفارسيّ من النّصارى.
• عن أبي سفيان، قال: كان في رسالة النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- إلى هرقل: "باسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه إلى هرقل عظيم الرّوم. سلامٌ على من اتّبع الهدى أما بعد: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسْلم تَسْلم، وأسْلم يؤتكَ اللّه أجرك مرّتين، وإنْ تولّيتَ فإنّ عليك إثم

الأريسيين. {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [سورة آل عمران: ٦٤] " .

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٥٥٣) ، ومسلم في الجهاد (١٧٧٣) كلاهما من حديث عبد الرّزاق أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة، عن ابن عباس، أنّ أبا سفيان أخبره من فِيهِ إلى فِيهِ قال (فذكر الحديث) .

وقوله: "الأريسين" جمع أريسي، وهو منسوب إلى أريس - بوزن فعيل-. قال ابن سيده: الأريس الأكار - أي الفلاح عند ثعلب، وعند كراع: الأريس هو الأمير. وقيل في تفسيره غير ذلك، وهي لغة شامية. انظر: الفتح (١/ ٣٩) .

• عن أبي موسى، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرّتين: الرّجل تكون له الأمة فيعلّمها فيُحسن تعليمها، ويؤدّبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوّجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنًا ثم آمن بالنّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فله أجران، والعبد يؤدي حقّ اللَّه وينصح لسيّده" . ثم قال الشّعبيّ: وأعطيتُكها بغير شيء، وقد كان الرّجلُ يرحل في أهون منها إلى المدينة.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٣٠١١) ، ومسلم في الإيمان (١٥٤) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة: حدّثنا صالح بن حيي أبو حسن، قال: سمع الشعبي يقول: حدّثني أبو بردة، أنّه سمع أباه، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر مثله.

واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم قريب منه، وفيه: "ورجل كانت له أمّة، فغذّاها فأحسن غذاءها

ثم أدّبها، فأحسن أدبها. . . ".

ثم قال الشّعبيّ للخراسانيّ الذي سأله: خذ هذا الحديث بغير شيء، فقد كان الرّجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة.
وصالح بن حيي هو: صالح بن صالح بن حيي ينسب إلى جدّه. وقد يقال: صالح بن صالح بن مسلم بن حيي، فيكون نسبته إلى جدّ أبيه.

٢٠ - باب الإيمان بالخصال التي فُضِّل بها النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- على غيره

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وجعلتْ لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمّتي أدركتْه الصّلاة فليصلِّ، وأحلّت لي الغنائم، وكان النبيُّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشّفاعة ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الصلاة (٤٣٨) ، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، قال: حدّثنا سيَّار - وهو أبو الحكم- قال: حدّثنا يزيد الفقير، قال: حدّثنا جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرُّعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسلتُ إلى الخلق كافة، وخُتم بي النبيّون" .
صحيح: رواه مسلم في المساجد (٥٢٣) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر مثله.
• عن أبي ذرّ، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي: نُصرتُ بالرُعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد كان قبلي،

وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيـل لي: سـلْ تُعطـه، فاختبأتُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم -إن شـاء اللَّه- من لقي اللَّه لا يشرك به شيئًا" .
صحيح: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب: حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.
وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مـدلس إلّا أنـه صرّح بالتحديث كما أنّه توبع. كما مضى في الباب الأول.

• عن حذيفــة، قــال: قــال رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وسلم-: "فُضّـلنا على النّـاس بثلاثٍ، جعلتْ صـفوفنا كصـفوف الملائكة، وجُعلتْ لنـا الأرضُ كلُّهـا مسـجدًا، وجعلتْ تربتُهـا لنـا طهورًا إذا لم يجد الماء" .
صحيح: رواه مسـلم في المسـاجد (٥٢٢) عن أبي بكـر بن أبي شيبة، حدّثنا محمـد بن فضـيل، عن أبي مالـك الأشـجعيّ، عن ربعي، عن حذيفة، فذكره.
• عن عمرو بن شعيب، عن أبيـه، عن جـدّه، أنّ رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عام غزوة تبوك قام من اللّيـل يصـلي، فـاجتمع وراءه رجـال من أصـحابه يحرسـونه حتّى إذا صـلى وانصـرف إليهم، فقـال لهم: "لقـد أُعطيتُ اللّيلـة خمسًـا مـا أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي: أمّـا أنـا فأُرْسِـلْتُ إلى النّـاس كلِّهم عامَّةً، وكـان مَنْ قبلي إنّمـا يُرْسَـلُ إلى قومـه، ونُصِـرْتُ على العـدوِّ بالرُّعْب، ولو كان بيني وبينهم مسـيرةُ شـهر لَمُلئ منـه رعبًـا، وأُحلَّت لي الغنائمُ آكلُها، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون أكْلَهـا كـانوا يحرقُونَها، وجُعلت لي الأرضُ مسـاجدَ وطَهُـورًا أينمـا أدْركتـني الصَّلاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وكـان مَنْ قبلي يُعَظِّمـون ذلـك إنّمـا كانوا يُصلُّون في كَنائِسهم وبِيَعِهم، والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كـلَّ نـبيٍّ قـد سأل، فـأخَّرْتُ مسـألتي إلى يـوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أنّ لا إله إلا اللَّه" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد: حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.
وقال الهيثمي في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧) : "رواه أحمد ورجاله ثقات" .
وفي الباب أيضًا عن أبي موسى مرفوعًا: "أُعطيتُ خمسًا بعثتُ إلى الأحمر والأسود، وجعلتْ لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأحلتْ لي الغنائم، ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرتُ بالرّعب شهرًا، وأعطيتُ الشّفاعة، وليس من نبيّ إلا وقد سأل الشّفاعة، وإنّي اختبأتُ شفاعتي، ثم جعلتها لمن مات من أمّتي لم يشرك باللّه شيئًا" .
رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٥) عن حسين بن محمد، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ.
وأبو إسحاق مدلّس ومختلط، وإسرائيل سمع منه بعد الاختلاط كما قال الإمام أحمد، ولذا اضطرب في رفعه ووقفه، فقد رواه الإمام أحمد (١٩٧٦٣) من وجه آخر عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، مرسلًا، ولم يذكر أبا موسى فلعلّه عائد إلى اختلاطه فلم يتميّز من الرّفع والإرسال، أيهما أرجح، مع أنّ القاعدة أنّ زيادة الثقة مقبولة، ولكن هنا أبو إسحاق وإن كان ثقة

إلّا أنّه اختلط في آخر حياته.
وكذلك في الباب أيضًا عن عوف بن مالك مرفوعًا: "أُعطيتُ أرْبعًا لم يُعطهنّ أحدٌ كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة فأعطانيها، كان النّبيُّ يبعث إلى قريته ولا يعدوها، وبُعثت كافة إلى النّاس، وأُرهب منا عدوُّنا مسيرة شهر، وجُعلت لي

الأرض طهورًا ومساجد، وأحل لنا الخمسُ ولم يحل لأحد كـان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة، فسألته أن لا يلقاه عبد من أمّتي يوحِّده إلّا أدخله الجنّة فأعطانيها" .
رواه ابن حبـان في "صـحيحه" (٦٣٩٩) عن أبي يعلى، حـدّثنا هارون بن عبـد اللَّه الحمّـال، حـدّثنا ابن أبي فـديك، عن عبيـد اللَّه بن عبد الرّحمن بن مـوهب، عن عبـاس بن عبـد الـرحمن بن ميناء الأشجعيّ، عن عوف بن مالك، فذكره.
وعبـاس بن عبـد الـرحمن بن مينـاء الأشـجعيّ لم يوثقـه أحـدٌ وإنّما ذكـره ابن حبـان في كتابـه "الثقـات" ، وأخـرج عنـه في صحيحه، ولذا قال فيـه الحافـظ: "مقبـول" . أي إذا تُوبـع، ولم يتابع فهو لين الحديث.
والرّاوي عنه عبيد اللَّه بن عبد الـرحمن بن مـوهب، قـال فيـه النسائي: ليس بالقوي، والتقى به الحافظ بقـول النسـائيّ مـع أنّ ابن عدي قال: حسن الحديث كتب حديثه.
٢١ - باب أنّ النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أوّل من يفتح لـه باب الجنّة
• عن أنس بن مالك، قال: قال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "آتِي باب الجنّة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخـازن: من أنت؟ فـأقول: محمـد، فيقـول: بـكَ أمـرتُ، لا أفتح لأحـد قبلك" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٧) من طرق عن هاشم بن القاسم، حـدّثنا سـليمان بن المغـيرة، عن ثـابت، عن أنس بن مالك، فذكره.
٢٢ - بـاب أنّ النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أعطي مفـاتيح خزائن الأرض
• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "بُعثتُ بجوامـع الكلم، ونصـرتُ بـالرّعب، فبينـا أنـا نـائم أُتيتُ بمفـاتيح خـزائن الأرض فوضـعتْ في يـدي" . قـال أبـو

هريرة: وقد ذهب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وأنتم تنتثلونها.
متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد (٢٩٧٧) ، ومسلم في المساجد (٥٢٣) كلاهما من طرق عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.
٢٣ - باب ذكر الكوثر الذي أعطاه اللَّه نبيَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وصفاته
قال اللَّه تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [سورة الكوثر: ١] .
• عن أبي عبيدة، عن عائشة، قال: سألتها عن قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
الْكَوْثَرَ [سورة الكوثر: ١] قالتْ: نهر أعطيه نبيّكم -صلى اللَّه عليه وسلم- شاطئاه عليه دُرّ مجوّف، آنيته كعدد النّجوم.
صحيح: رواه البخاريّ (٤٩٦٥) عن خالد بن يزيد الكاهليّ: حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، فذكره.
• عن أنس بن مالك قال: لما عُرج بالنّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- إلى السّماء قال: "أتيتُ على نهر حافتاه قِباب اللؤلؤ مجوفًا. فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر" .
صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٩٦٤) عن آدم، حدّثنا شيبان، حدّثنا قتادة، عن أنس، فذكره.
ورواه الترمذيّ (٣٣٦٠) عن أحمد بن منيع، حدّثنا شريح بن النعمان، حدّثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أنس، فذكر مثله وزاد: "ثم ضرب بيده إلى طينة فاستخرج مسكًا، ثم رفعت لي سدرةُ المنتهى فرأيتُ عندها نورًا عظيمًا" .
قال الترمذيّ: "حسن صحيح، ورُوي عن غير وجه عن أنس" .
• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "بينما أنا أسير في الجنّة، إذا أنا بنهر حافتاه قِبابُ الدُّر

المجوَّف. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك، فإذا طينُه أو طيبُه مسك أذفر" . شك هُدبة.
صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨١) عن أبي الوليد وهدبة بن خالد، كلاهما عن همّام، حدّثنا قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك يقول: ليلة أُسري برسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من مسجد الكعبة. فذكر حديث الإسراء والمعراج بطوله وجاء فيه: "فإذا هو في السّماء الدّنيا بنهرين يَطَّرِدان، فقال ما هذان النّهران يا جبريل، قال: هذا النِّيل والفرات عنصرهما، ثم مضى به في السّماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده، فإذا هو مسك أذفر. قال: ما هذا يا جبريل. قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربّك" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٥١٧) ، ومسلم في الإيمان (١٦٢) كلاهما من حديث سليمان بن بلال، عن شريك بن عبد اللَّه أنّه قال: سمعتُ ابن مالك يقول: فذكر الحديث بطوله، انظره كاملًا في الإسراء والمعراج.
وقوله: "عنصرهما" أي أصلهما.

• عن أنس قال: بينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذات يوم بين أظهرنا إذ أغْفى إغفاءةً، ثم رفع رأسه مبتسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول اللَّه؟ قال: "أنزلت عليّ آنفًا

سورة ". فقرأ:" {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) } ". ثم قال:" أتدرون ما الكوثر؟ ". فقلنا: اللَّه ورسوله أعلم. قال:" فإنّه نهر وعدنيه ربّي *عزّ وجلّ*، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمّتي يوم القيامة، آنيته عدد النّجوم، فيختلج العبد منهم. فأقول: ربّ إنّه من أمّتي. فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك ".

صحيح: رواه مسلم في الصّلاة (٤٠٠) من طرق عن علي بن مسهر، أخبرنا المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، فذكره.
ورواه غير علي بن مسهر بنحو حديثه غير أنّه قال:" نهر وعدنيه ربّي عزّ وجلّ في الجنّة، عليه حوض ". ولم يذكر:" آنيته عدد النّجوم ".
والكوثر نهر في داخل الجنّة، وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه، وفي حديث ابن مسعود:" يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض "إلّا أنّه ضعيف كما سيأتي. وقوله: يختلج - أي ينتزع ويقتطع.
• عن أنس أنّه قرأ هذه الآية: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [سورة الكوثر: ١] قال: فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أعطيت الكوثر، فإذا هو نهر يجري، ولم يشق شقا، فإذا حافتاه قباب اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسكة ذفرة، وإذا حصاه اللؤلؤ ".
صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٧٨) ، وأبو يعلى (٣٥٢٩) كلاهما من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا حمّاد، أخبرنا ثابت، عن أنس، فذكره.
ورواه ابنُ حبان في" صحيحه "(٦٤٧١) من طريق حماد بن سلمة مثله.
• عن أنس قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" دخلتُ الجنّة، فإذا أنا بنهر حافتاه خيامُ اللؤلؤ، فضربتُ بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه اللَّه ".
صحيح: رواه الإمام أحمد (١٢٠٠٨) عن ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس بن مالك، فذكره.
رواه ابن حبان في" صحيحه "(٦٤٧٣)، والحاكم (١/ ٧٩ - ٨٠) كلاهما من طريق حميد وهو ابن أبي حميد الطّويل.
قال الحاكم:" صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه ".

• عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: ما الكوثر؟ قال:" ذاك نهر أعطانيه اللَّه -يعني في الجنّة- أشدُّ بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، فيها طيرٌ أعناقُها كأعناق الجزر ".

قال عمر: إنّ هذه الناعمةً! . قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أَكَلَتُها أحسن منها ".

حسن: رواه الترمذيّ (٢٥٤٢) عن عبد بن حميد، أخبرنا عبد اللَّه بن مسلمة، عن محمد بن عبد اللَّه بن مسلم، عن أبيه، عن أنس بن مالك، فذكره.

قال الترمذيّ:" هذا حديث حسن غريب، ومحمد بن عبد اللَّه بن مسلم هو ابن أخي ابن شهاب الزّهريّ، وعبد اللَّه بن مسلم قد روي عن ابن عمر وأنس بن مالك ". انتهى.

ورواه الإمام أحمد (١٣٤٧٥) من وجه آخر عن محمد بن عبد اللَّه بن مسلم، بإسناده وفيه:" ترابه مسك ". والقائل فيه:" إنّها لناعمة ". أبو بكر لا عمر.

وإسناده حسن كما قال الترمذيّ، فإن محمد بن عبد اللَّه بن مسلم حسن الحديث.

ورواه الحاكم (٢/ ٥٣٧) من وجه آخر عن أبي أويس، عن الزّهريّ، عن أخيه عبد اللَّه بن مسلم ابن شهاب، عن أنس، فذكر مثله. والقائل فيه" إنّها لناعمة "أبو بكر.

ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (١٣٤٨٠) إلّا أنّ القائل فيه عمر بن الخطّاب. واللَّه تعالى أعلم.

• عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" الكوثر نهر في الجنّة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدّر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج ".

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦١) ، وابن ماجه (٤٣٣٤) كلاهما من حديث محمد بن فضيل، عن عطاء بن السّائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، فذكره، ولفظهما سواء.
وعطاء بن السائب مختلط ولا يعرف محمد بن فضيل روى عنه قبل الاختلاط أو بعده، ولكنه توبع كما في الحديث الذي بعده.
قال الترمذيّ:" حسن صحيح ". قلت: بل هو حسن فقط.
• عن ابن عمر، قال: لما أنزلتْ: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" هو نهر في الجنّة، حافتاه من ذهب، يجري على جنادل الدُّرّ والياقوت، شرابُه أحلى من العسل، وأشدّ بياضًا من اللبّن، وأبرد من الثّلج، وأطيب من ريح المسك ".
صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٩١٣) ، والطيالسي (٢٠٤٥) ، وصحّحه الحاكم (٣/ ٥٤٣) كلهم من طرق عن حمّاد بن زيد، حدّثنا عطاء بن السائب، قال: قال لي محارب بن دثار: ما سمعتَ سعيد ابن جبير يذكر عن ابن عباس في الكوثر؟ فقلت: سمعته يقول: قال ابن عباس:" هذا الخير الكثير". فقال محاربٌ: سبحان اللَّه! ما أقلّ ما يسقط لابن عباس قولٌ، سمعتُ ابنَ عمر يقول (فذكره) .
وقال: "صدق ابنُ عباس، هذا واللَّه الخير الكثير" .
وإسناده صحيح، عطاء بن السائب ثقة، وثقه الأئمة إلا أنه اختلط في آخر عمره لكن حماد بن زيد روي عنه قبل الاختلاط.
وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" .
وقوله: "ما أقلّ ما يسقط" من السّقوط، يريد أنّ القول السّاقط لابن عباس قليل. قاله السِّنديّ.
ثم قول ابن عباس: "الكوثر: الخير الكثير الذي أعطاه اللَّه إياه" .

رواه البخـاريّ (٦٥٧٨) عن عمـرو بن محمـد، حـدّثنا هشـيم، أخبرنا أبو بشر وعطـاء بن السّـائب، عن سـعيد بن جبـير، عن ابن عباس، فذكره.
قال أبـو بشـر: قلت لسـعيد: إنّ أناسًـا يزعمـون أنّـه نهـر في الجنّة؟ فقال سعيد:
"النّهر الذي في الجنّة من الخير الذي أعطاه اللَّه إياه" .
وأمّا ما رُوي عن ابن مسـعود في حـديث طويـل: "ويفتح نهـر من الكوثر إلى الحوض" . فهو ضعيف.
رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧) ، والـبزار -كشـف الأسـتار (٣٤٧٨) -، والطــبرانيّ في الكبــير (١٠/ ٩٨) كلهم من طريــق عــارم بن الفضل، حدّثنا سعيد بن زيد، حدّثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمـان، عن إبـراهيم، عن علقمـة والأسـود، عن ابن مسـعود، فذكر الحديث، وهذا لفظه.
قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-: "إنّي لأقـوم المقـام المحمـود" . فقـال رجـل: يـا رسـول اللَّه: ومـا ذلـك المقـام المحمود؟ قال: ذاك إذا جيئ بكم حُفاةً عُراةً غُرْلًا فيكـون أوّلَ من يُكسى إبـراهيم عليـه السّـلام، فيـؤتى بريطـتين بيضـاوين فيلبســهما، ثم يقعــد مســتقبل العــرش، ثم أوتى بكســوتي فألبسُها، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومه غيري، يغْبطـوني بـه الأوّلون والآخرون، ثم يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض ".
وإسناده ضـعيف من أجـل عثمـان وهـو ابن عُمَيْـر -بالتصـغير- البجليّ أبـو اليقظـان الكـوفيّ الأعمى، اختلـط وكـان يـدلّس ويغلو في التّشيّع، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه.
قال البزّار: " لا نعلمه يـروى بهـذا اللّفـظ من حـديث علقمـة، عن عبد اللَّه إلّا من هـذا الوجـه. وقـد روى الصـعق بن حـزن، عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمـير، عن أبي وائـل، عن عبد اللَّه، وأحسب أنّ الصّعق غلط في هذا الإسناد ".

ومن طريق الصّعق بن حزن أخرجه الحاكم (٢/ ٣٦٤) وقال:" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان "كذا قال، والصواب: أبو اليقظان. وتعقبه الذهبي فقال:" لا واللَّه، فعثمان ضعّفه الدارقطنيّ، والباقون ثقات ".

وأورده الهيثمي في" المجمع "(١٠/ ٣٦٢) وقال بعد أن عزاه لأحمد والبزار والطبراني:" وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف".

٢٤ - باب الإيمان في إثبات حوض النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وصفاته، ومَن يردُ عليه ومن يُذاد عنه مِن أمّته

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ليردَنَّ عليَّ ناسٌ من أصحابي الحوضَ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دُوني فأقول: أصحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٢) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٤) كلاهما من حديث وُهيب، حدّثنا عبد العزيز بن صهيب، يحدّث قال: حدّثنا أنس بن مالك، فذكر الحديث. ولفظهما سواء إلّا أنّ في لفظ مسلم: "أُصيْحابي أُصيْحابي! فَلَيُقالنَّ لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك" .

• عن أنس، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاءَ من اليمن، وإنّ فيه من الأباريق كعدد نجوم السّماء" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٠) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٣) كلاهما من حديث ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدّثني أنس بن مالك، فذكره.

• عن أنس بن مالك، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة" .

وفي رواية: "أو مثل ما بين المدينة وعمّان" .

وفي رواية: "ما بين لابتي حوضي" .
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٣) من طرق عن معتمر، قال: سمعتُ أبي، حدّثنا قتادة، عن أنس، فذكره.
والرواية الثانية عنده من طريقين هشام وأبي عوانة كلاهما عن قتادة.
والرواية الثالثة عنده أيضًا، وهذا اللفظ لأبي عوانة.
• عن أنس، قال: قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "تُرى فيه أباريق الذّهب والفضّة كعدد نجوم السّماء" .
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٣: ٤٣) من طرق عن خالد بن الحارث، عن سعيد، عن قتادة، قال أنس، فذكره.
ورواه شيبان، عن قتادة، قال: حدّثنا أنس بن مالك، أنّ نبيّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: مثله، وزاد: "أو أكثر من عدد نجوم السّماء" .
• عن أبي هريرة، قال: قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده لأذودنَّ رجالًا عن حوضي كما تُذاد الغريبة من الإبل عن الحوض" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المساقاة (٢٣٦٧) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٣) كلاهما من حديث شعبة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة، قال (فذكره) .
وقوله: "لأذودنّ" أي لأطردنّ رجالًا منكم، قيل: هم المبتدعة، أو الظلمة، وقيل غير ذلك وفيه أقوال.
• عن أبي هريرة، أنّه كان يحدِّثُ أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يردُ عليَّ يومَ القيامة رهْطٌ من أصحابي، فيُجْلَونَ عن الحوض، فأقولُ: يا ربِّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لكَ بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القَهْقرى" .

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٥) قال: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحَبْطي، حدّثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنّه كان يحدّث، فذكر الحديث.
ورواه أيضًا (٦٥٨٦) عن أحمد بن صالح، حدّثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب أنّه كان يحدِّث، عن أصحاب النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يردُ على الحوضِ رجالٌ من أصحابي، فَيُحَلَّؤون عنه، فأقولُ: يا ربِّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى" .
وقال شعيب عن الزّهريّ: كان أبو هريرة يحدِّثُ عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "فَيُجْلَوْن" . وقال عُقيل: "فَيُحَلَّؤونَ" .
وقال الزُّبيديُّ، عن الزّهريّ، عن محمد بن علي، عن عبيد اللَّه بن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.
قوله: "يُجْلوْن" . بضم أوله وسكون الجيم وفتح اللّام - أي يصرفون.
وقوله: "فَيُحَلَّؤونَ" . بفتح الحاء وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة، معناه: يطردون.
• عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: بينا أنا نائم إذا زُمرة، حتّى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلّمَ، فقلتُ: أينْ؟ قال: إلى النّار واللّهِ، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك عن أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرةٌ، حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلمَّ، قلتُ أين؟ قال: إلى النّار واللّه، قلتُ: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراهُ يخلُصُ منهم إلّا مثل همَل النَّعَم".

صحيح: رواه البخاريّ في الرقاق (٦٥٨٧) عن إبراهيم بن المنذر، حدّثنا محمد بن فليح، حدّثنا أبي، قال: حدثني هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، فذكره.

• عن أبي هريرة: أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أتى المقبرة فقال: "السّلامُ عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، وددتُ أنّا قد رأينا إخواننا" . قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول اللَّه؟ ! قال: "أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد" . فقالوا: كيف نعرف من لم يأت بعد من أمّتك يا رسول اللَّه؟ فقال: "أرأيت لو أنّ رجلا له خيل غرّ محجّلة بين ظهري خيل دُهْم بُهْم ألا يعرفُ خيلَه" . قالوا: بلى يا رسول اللَّه. قال: "فإنّهم يأتون غرًّا محجّلين من الوُضوء، وأنا فرطهم على الحوض. ألا لَيُذادنَّ رجالٌ عن حوضي كما يُذاد البعير الضّال، أناديهم ألا هُلمّ. فقال: إنّهم قد بدّلوا بعدك فأقول سُحْقًا سُحْقًا" .
صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٩) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
قوله: "أنا فرطهم على الحوض" أي متقدّمهم إليه، من فرَطَ يَفْرِط -عجّل وأسرع- كما جاء في التنزيل: {قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى} [سورة طه: ٤٥] . أي يتعجّل العقوبة.
والفرط أكثر ما يستعمل في السّبق إلى الماء لإعداده وتهيئته.
• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشدّ بياضًا من الثّلْج، وأحلى من العسل باللّبن، ولآنيتُه أكثر من عدد النّجوم، وإني لأصد النّاس عنه كما يصدّ الرّجل إبل النّاس عن حوضه" . قالوا: يا رسول اللَّه، أتعرفنا يومئذ؟ قال: "نعم لكم

سيما ليست لأحد من الأمم، ترِدون عليَّ غرًّا محجلين من أثر الوضوء" .
وفي رواية: "ترد عليَّ أمّتي الحوض وأنا أذود النّاس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله" . قالوا: يا نبي اللَّه، أتعرفنا؟ قال: "نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم. تردون علي غرًّا محجّلين من آثار الوضوء. وليُصدَنَّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا ربّ، هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟" .
صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٧) من طرق عن مروان الفزاريّ، عن أبي مالك الأشجعيّ سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، فذكره.
والرواية الثانية عنده من طريق ابن فُضيل، عن أبي مالك الأشجعيّ، بإسناده.
• عن ابن عمر، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ أمامكم حوضًا كما بين جَرْبًا وأَذْرُحَ" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٧٧) ، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٩) كلاهما من حديث يحيى القطّان، عن عبيد اللَّه، أخبرني نافع، عن ابن عمر، فذكره.
وزاد مسلم: قال عبد اللَّه: فسألته؟ فقال: قريتين بالشّام، بينهما مسيرة ثلاث ليالٍ، وفي حديث ابن بشر: ثلاثة أيام.
وهذا التفسير بيّن خطأ ما ذهب إليه ابنُ حبان في صحيحه (١٤/ ٣٦٥) فقال عقب حديث ابن عمر: المسافة بين جرباء وأذرح كما بين المدينة وعمّان، ومكة وأيلة، وصنعاء والمدينة، وصنعاء وبصرى، سواء من غير أنّ يكون بين هذه الأخبار تضاد أو تهاور ".
وذلك لوجود غلط في رواية مسلم لاختصار وقع من بعض رواته، بيّن ذلك ضياء الدّين المقدسيّ، ونقل عنه الحافظ في الفتح (١١/ ٤٧٢) لما رواه من حديث أبي هريرة بسند حسن

مرفوعًا في ذكر الحوض، فقال فيه:" عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح ". قال ضياء الدين:" فظهر بهذا أنّه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره: كما بين مقامي وبين جرباء وأذرح. فسقط "مقامي وبين" .
وقال الحافظ صلاح الدين العلائيّ بعد أن حكى قول ابن الأثير في النهاية: "هما قريتان بالشّام بينهما مسيرة ثلاثة أيام" . ثم غلّطه في ذلك وقال ليس كما قال! بل بينهما غلوة سهم، وهما معروفتان بين القدس والكرك. قال: وقد ثبت القدر المحذوف عند الدارقطني وغيره بلفظ: "ما بين المدينة وجرباء وأذرح" .
قال الحافظ: "وإذا تقرّر ذلك رجع جميع المختلف إلى أنه لاختلاف السّير البطئ، والسير السّريع" .
• عن ابن عمر، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ أمامكم حوضًا كما بين جرْبا وأذرُحَ، فيه أباريق كنجوم السّماء، من ورده فشرب منه، لم يظمأ بعدها أبدًا" .
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٩: ٣٥) عن حرملة بن يحيى، حدّثنا عبد اللَّه بن وهب، حدّثني عمر بن محمد، عن نافع، عن عبد اللَّه بن عمر، فذكره.
• عن حارثة بن وهب الخزاعيّ، أنّه سمع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "حوضُه ما بين صنعاء والمدينة" .
فقال له المستورد: ألم تسمعه قال: "الأواني" ؟ قال: لا. فقال المستورد: "تُرى فيه الآنية مثلُ الكواكب" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٩١) ، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٨) كلاهما من حديث حرمي بن عمارة، حدّثنا شعبة، عن معبد بن خالد، أنّه سمع حارثة بن وهب يقول: فذكره.
وزيادة المستورد ذكرها البخاري معلقًا فقال: وزاد ابن أبي عدي، عن شعبة، عن معبد بن

خالد، عن حارثة بن وهب.
ووصله مسلم عن محمد بن عبد اللَّه بن بزيع، قال: حدّثنا ابن أبي عدي بإسناده. وقال عقب رواية حـرمي بن عمـارة: "ولم يذكر قول المستورد وقوله" .
والمستورد -بضم الميم، وسكون المهملة، وفتح المثناة، بعدها واو سـاكنة، ثم راء مكسـورة، ثم مهملـة- هـو ابن شـدّاد بن عمـرو بن حِسْـل -بكسـر أولـه، وسـكون الثانيـة- القرشـيّ الفهريّ، صحابيّ بن صحابيّ.
قال الحافظ ابن حجر: "ليس له في البخاريّ إلّا هذا الموضـع، وحديثه مرفوع وإن لم يصرّح به" .
والآنية: جمع إناء وهو وعاء، والمراد به الكؤوس الـتي يُشـربُ بها من الحوض.
وقوله: "مثل الكواكب" . أي في السّماء كثرةً وضياءً.
• عن عبد اللَّه بن مسعود، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم- قـال: "أنـا فـرطكم على الحـوض، ولـيرفعنّ رجـال منكم ثم ليُخْتلَجُنَّ دوني، فأقول: يا ربّ أصحابي؟ فيقال: إنّـك لا تـدري ما أحدثوا بعدك" .
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الرقـاق (٦٥٧٦) ، ومسـلم في الفضائل (٢٢٩٧) كلاهما من حديث شـعبة، عن المغـيرة، قـال: سمعت أبا وائل، عن عبد اللَّه، فذكره، واللفظ للبخـاريّ. وفي لفظ مسلم: "ولأُنازعَنَّ أقوامًا، ثم لأُغْلَبَنَّ عليهم. . ." .
• عن عقبة بن عامر، قال: صلّى رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- على قتلى أحـد بعـد ثمـاني سـنين كـالمودِّع للأحيـاء والأموات، ثم طلع المنبر، فقال: "إنّي بين أيديكم فَـرط، وأنـا عليكم شـهيد، وإنّ موعـدكم الحـوض، وإني لأنظـر إليـه من مقـامي هـذا، وإنّي لسـتُ أخشـى عليكم أن تشـركوا، ولكـني أخشى عليكم الدّنيا أن تنافسوها" .
قال: فكـانت آخـر نظـرةٍ نظرتُهـا إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-.

متفق عليه: رواه البخاريّ في "المغازي" (٤٠٤٢) ، ومسلم في الفضائل (٢٢٦٩) كلاهما من حديث يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، فذكره.

• عن عبد اللَّه بن عمرو، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللّبن، وريحه أطيب من المسك، وكِيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدًا" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٧٩) ، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٢) كلاهما من حديث نافع بن عمر الجمحيّ، عن ابن أبي مليكة، قال: قال عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكره. واللّفظ للبخاريّ.

وزاد في مسلم: "وزواياه سواء" . أي طوله عرضه.

• عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "حوضي مسيرة شهر زواياه سواء، أكوازه عدد نجوم السماء، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا" .

حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (١١/ ١٢٥) عن إبراهيم بن هاشم البغويّ، ثنا محمد بن عبد الوهاب الحارثي، ثنا عبد اللَّه بن عبيد بن عمير، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٦ - ٣٦٧) : "رجاله رجال الصّحيح غير محمد بن عبد الوهاب الحارثي وهو ثقة" .

قلت: وهو حسن بما قبله وإلّا فمحمد بن عبد الوهاب لم أقف على ترجمته، وإنما ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٨٣) فالظاهر أنه انفرد بتوثيقه، وعليه اعتمده الهيثميّ، واللَّه تعالى أعلم.

من الفوائد المهمّة:

قال القرطبيّ رحمه اللَّه تعالى: "قوله -صلى اللَّه عليه وسلم-:" حوضي مسيرة شهر، زواياه سواء ". أي أركانه معتدلة، يعني: أنّ ما بين الأركان متساوٍ، فهو معتدل التربيع، وقد اختلفت الألفاظُ الدَّالةُ على مقدار الحوض، كما هو مُبيَّن في الروايات المذكورة في الأصل. وقد ظنَّ بعض القاصرين: أنّ ذلك اضطراب، وليس كذلك، وإنّما تحدَّث النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بحديث الحوض مرَّات عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة إشعارًا بأن ذلك تقدير، لا تحقيق، وكلّها تفيد أنه كبير متسعٌ، مُتباعد الجوانب والزّوايا، ولعلّ سببَ ذكره للجهات المختلفة في تقدير الحوض: أنّ ذلك إنّما كان بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات، فيخاطبُ كلَّ قوم بالجهة التي يعرفونها، واللَّه أعلم" . "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٦/ ٩١ - ٩٢) .

• وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّي على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا ربّ، مني ومن أمّتي! ! فيقال: هل شعرتَ ما عملوا بعدك؟ واللَّهِ ما برحوا يرجعون على أعقابهم" .

فكان ابنُ أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نفتن عن ديننا. {أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ} [سورة المؤمنون: ٦٦] ترجعون على العقب.

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٩٣) ، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٣) كلاهما من حديث نافع بن عمر، قال: حدّثني ابن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي بكر، فذكرته.

ومسلم لم يذكر إسناده، وإنّما أحال على إسناد حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص.

• عن سهل بن سعد، يقول: سمعتُ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "أنا فرطكم على

الحوض، من ورد شرب منه، ومَنْ شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، ليرد عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم ".
قال أبو حازم: فسمعني النّعمان بن أبي عياش، وأنا أحدّثهم هذا. فقال: هكذا سمعتَ سهلًا؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ لسمعته يزيد فيه، قال:" إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا لمن بدّل بعدي ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧٠٥٠، ٧٠٥١) ، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٠) كلاهما من حديث يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، قال: سمعت سهل بن سعد، فذكره.
• عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بمثل حديث سهل بن سعد.
متفق عليه: رواه مسلم (٢٢٩١) عن هارون بن سعيد الأيليّ، حدّثنا ابن وهب، أخبرني أسامة، عن أبي حازم، عن سهل، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.
وعن النّعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بمثل حديث يعقوب بن عبد الرحمن مع الزّيادات التي ذكرت.
ورواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٤) معطوفًا على (٦٥٨٣) عن سعيد بن أبي مريم، حدّثنا محمد ابن مطرّف، حدّثني أبو حازم، قال أبو حازم: فسمعني النّعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدريّ لسمعتُه وهو يزيد فيها:" فأقول: إنّهم منّي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقًا سحقًا لمن غيّر بعدي ".
قال ابن عباس: {فَسُحْقًا} [سورة الملك: ١١] بُعدًا. يقال: سَحِيقٍ] [سورة الحج: ٣١] بعيد. وأسحقه: أبعده.

• عن جندب بن عبد اللَّه بن سفيان البجليّ، قال: سمعت النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" أنا فرطكم على الحوض ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٨٩) ، ومسلم في الفضائل (٢٢٩٨) كلاهما من حديث شعبة، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعتُ جندبًا قال (فذكره) .

قوله:" فرطكم "قال أهل اللغة: الفرط والفارط هو الذي يتقدّم الواردين ليصلح لهم الحياض والدّلاء ونحوها من أمور الاستسقاء، فمعنى فرطكم على الحوض: سابقكم إليه كالمهيء له.

• عن عائشة تقول: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول -وهو بين ظهراني أصحابه-:" إنّي على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم، فواللَّه ليُقتطعنَّ دوني رجال، فلأقولنَّ: أي رب! منِّي ومن أمّتي. فيقول: إنّك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون

على أعقابهم ".

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٤) عن أبي عمر، حدثنا يحيى بن سُليم، عن ابن خُثيم، عن عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن أبي مُليكة، أنّه سمع عائشة تقول: فذكرتْه.

• عن أمِّ سلمة زوج النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أنّها قالتْ: كنتُ أسمعُ النّاسَ يذكرون الحوضَ، ولم أسمعْ ذلك من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. فلما كان يومًا من ذلك، والجاريةُ تَمْشُطُني، فسمعتُ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" أيُّها النّاس ". فقلتُ للجارية: اسْتأخري عنّي. قالتْ: إنّما دعا الرّجال ولم يدعُ النِّساء. فقلتُ: إنّي من النّاس. فقال رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّي لكم فرَطٌ على الحوْض. فإيَّاي! لا يأتينَّ أحدُكم فيُذبُّ عنّي كما

يُذَبُّ البعيرُ الضَّالُ. فأقولُ: فيم هذا؟ فيقال: إنّك لا تدْري ما أحدثوا بعْدك! فأقولُ: سُحْقًا ".
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٣٢٩٥) عن يونس بن عبد الأعلى الصّدفيّ، أخبرنا عبد اللَّه بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أنّ بكيرًا حدّثه عن القاسم بن عباس الهاشميّ، عن عبد اللَّه بن رافع مولى أمِّ سلمة زوج النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكرت مثله.
• عن حذيفة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" أنا فرطكم على الحوض، ولأُنازِعَنَّ أقوامًا ثُم لأُغلبنَّ عليهم. فأقول: يا ربّ أصحابي! أصحابي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ".
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٩٧) ومن طرق عن حصين، عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- نحو حديث الأعمش ومغيرة.
أي أنّ مسلمًا لم يسق لفظ الحديث، وإنّما أحال على لفظ حديث الأعمش ومغيرة، عن أبي وائل، عن عبد اللَّه كما مضى.
وأمّا البخاريّ فبعد أن أخرج حديث عبد اللَّه بن مسعود قال: تابعه عاصم، عن أبي وائل. وقال حصين: عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.
أي جعل المغيرة هذا الحديث من مسند عبد اللَّه بن مسعود، وتابعه عاصم على ذلك، ولكن جعل حُصين من مسند حذيفة إلّا أنّ البخاريّ لم يذكرا إسناده بل جعله مطلقًا. ولذا لم أخرجه إلّا عن مسلم وحده.
• وعن حذيفة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ حوضي لأبعدُ من أيلة من عدن، والذي نفسي بيده إنّي لأذود عنه الرّجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه ". قالوا: يا رسول اللَّه، وتعرفنا؟ قال:" نعم، تردون عليَّ غرًّا محجّلين من آثار الوضوء ليست لأحدٍ غيركم".

صحيح: رواه مسلم في الطّهارة (٢٤٨) عن عثمان بن أبي شيبة: حدّثنا علي بن مسهر، عن سعد بن طارق، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.

• عن حذيفة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "بين حوضي كما بين أيلة ومضر، آنيته أكثر -أو قال: مثل- عدد نجوم السماء، ماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضًا من اللَّبن، وأبردُ من الثّلج، وأطيبُ ريحًا من المسك، مَنْ شرب منه لم يظمأ بعده" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٣٣١٧) ، والبزّار (٢٩١١) كلاهما من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا حمّاد، عن عاصم، عن زرّ، عن حذيفة، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن بهدلة فإنه حسن الحديث.

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٢٤، ٧٢٥) من طريقين زائدة وحماد بن سلمة كلاهما عن عاصم بإسناده موقوفًا، والحكم لمن زاد، ومثله لا يقال بالرّأي.

• عن أبي ذرّ قال: قلت: يا رسول اللَّه، ما آنية الحوض؟ قال: "والذي نفس محمد بيده، لآنيته أكثر من عدد نجوم السّماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة. من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخُب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضُه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة. ماؤه أشدُّ بياضًا من اللّبن وأحلى من العسل" .

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٠) من طرق عن عبد العزيز بن عبد الصمد العَمّي، عن أبي عمران الجوني، عن عبد اللَّه بن الصّامت، عن أبي ذرّ، فذكره.

• عن ثوبان، أنَّ نبيَّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّي لَبِعُقْرِ حوضي أذودُ النّاس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفضَّ عليهم" . فسئل عن عَرضه فقال: من مقامي إلى

عمـان ". وسـئل عن شـرابه فقـال:" أشـدُّ بياضًـا من اللّبن، وأحلى من العســل، يغتُّ فيــه ميزابــان يُمدَّانِــه من الجنّــة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق ".
صحيح: رواه مسلم في الفضـائل (٢٣٠١) من طـرق عن معـاذ بن هشام، حـدّثني أبي، عن قتـادة، عن سـالم بن أبي الجعـد، عن معدان بن أبي طلحة اليعمريّ، عن ثوبان، فذكره.
وقوله:" يَغُتُّ فيه ميزابان يمدَّانه "قـال النّـوويّ:" هكـذا قالـه ثابت، والخطابيّ، والهرويّ، وصاحب التحرير والجمهـور. يَغُتُّ. وكذا هو في معظم نسخ بلادنا، ونقلـه القاضـي عن الأكـثرين. قال الهرويّ: ومعناه يـدفقان فيـه المـاء دفقًـا متابعًـا شـديدًا، قالوا: وأصله من اتباع الشّيء الشّيء. وقيل: يصبّان فيه دائمًا صبًّا شديدًا ".
• عن جــابر بن ســمرة، عن رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وسلم- قال:" ألا إنّي فرط لكم على

الحوض، وإنّ بعد ما بين طرفيـه كمـا بين صـنعاء وأبلـة، كـأنّ الأباريق فيه النّجوم ".
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٣٠٥) عن الوليد بن شــجاع بن الوليد السـكونيّ، حـدثني أبي رحمـه اللَّه، حـدثني زيـاد بن خيثمة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، فذكره.
• عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قـال: كتبتُ إلى جـابر بن سمرة مع غلامي نافع: أخبرني بشيء سمعتَ من رسول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وســلم-. قــال فكتب إليَّ إنِّي ســمعتُه يقول:" أنا الفَرَط على الحَوْض ".
صـحيح: رواه مسـلم في الفضـائل (٢٣٠٥: ٤٥) من طـرق عن حـاتم بن إسـماعيل، عن المهـاجر ابن مسـمار، عن عـامر بن سعد بن أبي وقاص، فذكره.
• عن جابر بن عبد اللَّه قال: سـمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" أنا فرطكم بين أيديكم، فإن لم تجدوني،

فأنا على الحوض ما بين أيلة إلى مكة. وسيأتي رجـال ونسـاء بآنيةٍ وقِرَبٍ ثم لا يذوقون منه شيئًا ".
حسـن: رواه ابن حبـان في صـحيحه (٦٤٤٩) عن عبـد اللَّه بن أحمد بن موسى بعسكر مكرم، قال: حـدثنا محمـد بن معمـر، قال: حدّثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، قال: حدثني أبـو الزبـير، قال: سمعت جابر بن عبد اللَّه، فذكر الحديث.
وإسناده حسن من أجل أبي الزبير، وأبـو عاصـم هـو الضّـحّاك بن مخلـد بن الضّـحّاك الشـيبانيّ النّبيـل البصـريّ من رجـال الجماعة، ولا يعكر قـول الـبزّار -كشـف الأسـتار (٣٤٨١) :" لا نعلمه يُـروى بهـذا اللّفـظ إِلّا عن جـابر، وإنّمـا يعـرف هـذا من حديث حجّاج عن ابن جريج ".
فقد يكون له إسنادان هـذا أحـدهما، والثـاني مـا رواه الحجّـاج عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبـد اللَّه يقول (فذكر الحديث) .
ومن هــذا الطريــق رواه الطّــبرانيّ في" الأوســط "(٧٥٣) وقال:" لم يروِ هذا الحديث عن ابن جريج إِلَّا حجّاج".
قلت: بل رواه أيضًا أبو عاصم النّبيل، وكلاهما ثقتان.
والحديث في مسند الإمام أحمد من وجهين آخـرين أحـدهما (١٥١٢٠) من طريق ابن جـريج، أخـبرني أبـو الزبـير، أنـه سـمع جـابر بن عبــد اللَّه ولم يرفعــه، فــذكر مثلــه، وهــو في حكم المرفوع.
والوجه الثاني (١٤٧١٩) من طريق ابن لهيعـة، عن أبي الزبـير، عن جـابر، أنّـه سـمع النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول فذكره.
وابنُ لهيعة فيه كلام معروف، ولكنه توبع هنا، ولا بـأس بـه في المتابعات.
على أن لــه إســنادًا آخــر رواه ابن أبي عاصــم في الســنة (٧٧١) عن محمد بن إسماعيل، ثنا

إسماعيل بن أبي أويس، عن أبي الزّناد، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزّبير، حدّثني جابر، أنّه سمع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "أنا بين أيديكم، فإن لم تجدوني فأنا على الحوض، والحوض ما بين أيلة إلى مكة، وسيأتي رجال ونساء يُطرَدون منه فلا يطعموا منه شيئًا" .

وإسناده حسن من أجل الكلام في إسماعيل بن أبي أويس، فإنّه تُكلِّم في حفظه، ولكن موافقة غيره تدل على أنّه لم يخطئ فيه وهو من رجال الشّيخين.

ومعنى قوله: "وسيأتي رجال ونساءٌ بأنيةٍ وقربٍ ثم لا يذوقون منه شيئًا" .

قال ابن حبان: أريدَ به من سائر الأمم الذين قد غفر لهم، يجيئون بأواني ليستقوا بها من الحوض، فلا يُسْقَون منه، لأنّ الحوض لهذه الأمّة خاص دون سائر الأمم إذ محال أن يقدر الكافر والمنافق على حمل الأواني والقرب في القيامة، لأنّهم يساقون إلى النّار. نعوذ باللَّه من ذلك ". انتهى.

قلت: وقد يراد بهم أهل البدعة من أمّة محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- الذين يمنعون من الشّرب من الحوض كما هو مصرَّح في الأحاديث الصّحيحة:" إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ".

• عن الصُّنابح الأحمسيّ، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" ألا إنّي فرطكم على الحوض، وإنّي مكاثرٌ بكم الأمم، فلا تَقْتَتِلُنَّ بعدي ".

صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٤٤) عن محمد بن عبد اللَّه بن نمير، قال: حدثنا أبي ومحمد بن بشر، قالا: حدثنا إسماعيل، عن قيس، عن الصّنابح، فذكره.

وإسماعيل هو ابن أبي خالد، وقيس هو ابن أبي حازم، ورجاله ثقات.

وقد أخرجه كلٌ من الإمام أحمد (١٩٠٦٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧٣٩) ، وابن حبان في صحيحه (٥٩٨٥، ٦٤٤٦،

٦٤٤٧) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد بإسناده مثله، إلَّا أَنَّ البعض اختصره كما أنّ البعض قال: الصنابحيّ بالياء، وهو خطأ كما بيَّن ذلك الحافظ في" التهذيب "، ونقل عن ابن المديني والبخاري ويعقوب بن شيبة وغير واحد.
والصُّنابح: بضم أوله، ثم نون -هو ابن الأعسر الأحمسي- صحابي سكن الكوفة، وقد ثبت سماعة من النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كما صرَّح به في مسند الإمام أحمد، والسنة لابن أبي عاصم.
قال ابن حبان في" صحيحه "عقب ذكر الحديث:" الصُّنابح من الصّحابة، والصُّنابحيّ من التّابعين".
قلت: الرّاوي في هذا الحديث هو الصُّنابح بن الأعسر، كما مضى، ولا خلاف في صحبته.
والصّنابحيّ هو عبد الرحمن بن عُسيلة أبو عبد اللَّه الصّنابحيّ من كبار التابعين.
وعبد اللَّه الصّنابحي صحابي آخر روي له مالك في الموطأ، وهو مختلف في صحبته، روى عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وعن أبي بكر، وعبادة بن الصّامت. وعنه عطاء بن يسار.
قال ابن معين: عبد اللَّه الصُّنابحي يروي عنه المدنيّون يُشبه أن يكون له صحبة.

قلت: وهو ليس صاحبنا في هذا الحديث.
• عن أبي بكر الصّديق قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- "أَيْ رَبِّ خلقتني سيّدَ ولد آدم ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى إنّه يرد عليَّ الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة" .
حسن: رواه الإمام أحمد (١٥) عن إبراهيم بن إسحاق الطّالقانيّ، قال: حدّثني النّضر بن شميل المازنيّ، قال: حدّثني أبو نعامة، قال حدّثني أبو هنيدة البراء بن نوفل، عن

والان العدويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق في حديث طويل.
وإسناده حسن. وانظر تخريجه كاملًا في الشّفاعة الكبرى.
• عن أنس، قال: سألت النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: "أنا فاعل" . قال: قلت: يا رسول اللَّه، فأين أطلبك؟ قال: "اطلبني أوّل ما تطلبني على الصّراط" . قال: قلت: فإن لم ألقاك على الصّراط؟ قال: "فاطلبني عند الميزان" . قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: "فاطلبني عند الحوض، فإنّي لا أخطئ هذه الثلاث المواطن" .
حسن: رواه الترمذيّ (٣٤٣٣) عن عبد اللَّه بن الصّباح الهاشميّ، حدّثنا بدل بن المحَّبر، حدثنا حرب بن ميمون الأنصاريّ أبو الخطّاب، حدّثنا النّضر بن أنس، عن أبيه، فذكر مثله.
ورواه الإمام أحمد (١٢٨٢٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون، بإسناده، مثله.
وإسناده حسن من أجل حرب بن ميمون، فإنه حسن الحديث.
وقال الترمذي: "حديث حسن غريب لا نعرفه إِلا من هذا الوجه" .
• عن أبي أمامة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ اللَّهَ وَعَدَنِي أن يُدخِل من أمَّتي الجنَّةَ سبعين ألفًا بغير حساب" .
فقال يزيد بن الأخنس السُّلميّ: واللَّه ما أولئك في أمَّتك إلَّا كالذُّباب الأصْهب في الذِّبَّان! فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "فإنّ ربِّي قد وَعَدني سبعين ألفًا، مع كلِّ ألفٍ سبعون ألفًا، وزادني ثلاثَ حَثَيات" .
قال: فما سعةُ حَوْضِك يا نبيَّ اللَّه؟ قال: "كما بين عَدَنِ إلى عَمَّان، وأوْسعُ وأوْسعُ" يُشيرُ بيده. قال: "فيه مَثْعَبان من ذهب

وفضة" . قال: فما حوضُك يا نبيَّ اللَّه؟ قال: "ماءٌ أشـدُّ بياضًـا من اللَّبن، وأحلى مذاقـــةً من العســـل، وأطيب رائحـــةً من المسـك، مَن شـرب منـه لم يظْمـأ بعـدها، ولم يَسْـودَّ وجهُـه أبدًا" .

حسن: رواه أحمد (٢٢١٥٦) قال: حدّثنا عصام بن خالد، حدّثني صفوان بن عمرو، عن سُليم ابن عامر الخبـائريّ وأبي اليمـان الهوزَنيّ، عن أبي أمامة، فذكره.
وإسناده حسن، وأبو اليمان الهوزني هو عامر بن عبـد اللَّه بن لُحي -مصـغرًا- ذكـره ابن حبـان في ثقاتـه، ولـذا قـال فيـه الحافـظ: "مقبـول" . أي عنـد المتابعـة، وقـد توبـع كمـا تـرى، وسُليم بن عامر الخبائريّ ثقة من رجال مسلم.
ومن هذا الوجه أخرجه أيضًـا الطـبرانيّ في "الكبـير" (٧٦٧٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧٢٩) ، وصـحّحه ابن حبـان (٦٤٥٧، ٧٢٤٦) .
وأمّا قـول عبـد اللَّه بن الإمـام أحمـد عقب حـديث أبي أمامـة وجدتُ هذا الحديث في كتاب أبي بخطّ يده، وقد ضرب عليـه، فظننتُ أنه ضرب عليه لأنه خطأ، إنّمـا هـو: عن زيـد، عن أبي سلّام، عن أبي أمامة ". فهو مشكل؛ لأنّ إسناده صحيح.
بل أصح من حديث زيد، عن أبي سلّام، عن أبي أمامة إن كان الإمام قصد به كمـا ظنّ عبـد اللَّه ولـده؛ لأنّ فيـه مصـعب بن ســـلام التميميّ الكـــوفي ضـــعيف، ومن طريقـــه أخرجـــه الطـبرانيّ (٨/ ١٤٠) عنـه، عن عبـد اللَّه بن العلاء بن زيـد، عن أبي سلام الأسـود، عن أبي أمامـة البـاهليّ، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- وهذا لفظه:" حوضي كما بين عدن وعمـان، فيه الأكاويب عدد نجوم السّماء، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، وإنّ من يـرد عليـه من أمّـتي الشـعثة رؤوسـهم الدّنسـة ثيـابهم، لا يُنكحـون المتنعمـات، ولا يحضـرون السـدد - يعـني

أبواب السلطان الـذين يعطـون كـل الـذي عليهم، ولا يعطـون كل الذي لهم ".

قـــال الهيثميّ في" المجمـــــع "(١٠/ ٣٦٢): رواه أحمـــــد والطـبرانيّ، ورجـال أحمـد وبعض أسـانيد الطـبرانيّ رجـال الصحيح إِلّا أنه قال في الطبرانيّ:" فما شرابه؟ قـال: شـرابه أبيض من اللّبن، وأحلى مذاقة من العسل ".

• عن عتبة بن عبد السُّلميّ يقـول: قـام أعـرابيٌّ إلى رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- فقـال: مـا حوضـك الـذي تحـدّث عنه؟ فقال:" هو كما بين صـنعاء إلى بُصْـرى، ثم يمـدّني اللَّه فيه بكُراعٍ لا يدري بشر ممن خُلق أي طرفيه ".

قال فكبّرً عمر. فقال -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أمّـا الحـوضُ فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يُقْتتلـون في سـبيل اللَّه ويموتـون في سـبيل اللَّه، وأرجـو أن يـوردني اللَّه الكـراع فأشرب منه".

حسن: رواه ابن حبـان في صـحيحه (٦٤٥٠) من طريـق معمـر بن يعمر، قال: حدّثنا معاوية بن سلّام، قال: حدّثنا أخي زيد بن سلّام، أنه سمع أبا سلّام، قال: حـدّثني عـامر بن زيـد البكـالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي، فذكره.

ورواه ابنُ أبي عاصـم في السـنة (٧١٥) من طريـق أبي توبـة الرّبيع بن نافع: حدّثنا معاويـة بن سـلام، أنـه سـمع أبـا سـلّام، أخـبرني عمـرو بن زيـد البكـالي بإسـناده مختصـرًا، فحـذف الواسطة بين

معاوية بن سلام وبين أبي سلّام وهو "أخـوه زيـد بن سـلّام" . ولكن رواه البيهقيّ في "البعث" (٢٧٤) من وجـه آخـر عن أبي توبة، فأثبت الواسطة.

وإسناده حسن من أجل عامر بن زيد البكالي، وإنه من رجـال التعجيل (٥٠٥) ، ولما ذكـر الحسـيني: ليس بالمشـهور، تعقبـه

الحافظ فقال: بل معروف، وأطال في ذكره، والخلاصة أنه حسن الحديث.
• عن يحنّس، أنّ حمزة بن عبد المطّلب لمّا قدم المدينة، تزوّج خولةَ بنتَ قيس ابن قَهْد الأنصاريّة من بني النَّجار، قال: وكان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يزور حمزةَ في بيتها، وكانت تحدِّثُ عنه -صلى اللَّه عليه وسلم- أحاديث، قالت: جاءنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومًا، فقلت: يا رسول اللَّه، بلغني عنك أنَّك تحدِّث أنَّ لك يوم القيامة حوضًا ما بين كذا إلى كذا؟ قال: "أَجَلْ، وأَحبُّ النّاس إليَّ أن يروي منه قومُكِ" . قالت: فقدّمتُ إليه بُرْمَةً فيها خُبْرَةٌ -أو خَزِيرة- فوضع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يده في البُرمة ليأكل، فاحترقتْ أصابعه، فقال: "حَسِّ" . ثم قال: "ابنُ آدم إن أصابه البرد قال: حسّ، وإن أصابه الحرُّ قال: حسّ" .
صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٧٣١٦) عن حسين بن محمد، قال: حدثنا جرير -يعني ابن حازم- عن يحيى بن سعيد، عن يُحَنَّس، فذكر الحديث.
ويُحنّس -بضم أوله، وفتح المهملة، وتشديد النون المفتوحة، ثم مهملة- ابن عبد اللَّه من رجال مسلم. وإسناده صحيح.
ورواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٣٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٥) من وجه آخر عن حمّاد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن خولة بنت قيس بن فهد، وكانت امرأة حمزة بن عبد المطلب فقتل عنها، فجاءت نبيّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- تزوره، قالت: يا نبيّ اللَّه قد كنتُ أحبّ أن ألقاك فأسألك عن شيء، ذكر لي أنك تذكر أن لك حوضًا ما بين كذا إلى كذا. . . . ". فذكر الحديث مثله. إلّا أنّ ابن أبي عاصم اختصره.
ثم رواه الطبرانيّ، والإمام أحمد (٢٧٣١٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٤) كلهم من طريق ابن أبي شيبة، عن أبي خالد

الأحمر، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن يحيى بن حبّان، عن خولة بنت حكيم، فذكرت الحديث مختصرًا.
قال الطبرانيّ:" هكذا رواه أبو خالد عن خولة بنت حكيم، والصواب حديث حماد بن زيد ".
قلت: وهو كما قال، فإن هذا الحديث من مسند خولة بنت قيس، وشذّ أبو خالد فجعله من مسند خولة بنت حكيم.
والحديث أورده الهيثميّ في" المجمع" (١٠/ ٣٦١) وقال: رجال أحمد رجال الصّحيح.
ورُوي عن أسامة بن زيد نحوه، وفيه ذكر للكوثر والحوض معًا. رواه الطبرانيّ.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٣) : "فيه حرام بن عثمان وهو متروك" .
• عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أنا فرطكم على الحوض، فلأعرفنَّ ما نوزعت في أحد منكم" .
وفي رواية: "لألفين ما نوزعت أحدًا منكم على الحوض. فأقول أنا: من أصحابي" . فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. قال أبو الدّرداء: يا رسول اللَّه، ادع اللَّه أن لا يجعلني منهم قال: "لستَ منهم" .
حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٣٧، ٧٦٧) عن هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، ثنا يزيد بن أبي مريم، أنّ أبا عبيد اللَّه حدّثه عن أبي الدّرداء، فذكره.
ورواه أيضًا (٧٦٨) من وجه آخر عن عمرو بن عثمان، ثنا أبيّ، حدّثنا محمد بن مهاجر، قال: سمعت يزيد بن أبي مريم، يحدث عن أبي عبيد اللَّه، عن أبي الدّرداء، فذكره. واختصره في بعض المواضع.

وإسناده حسن من أجل يزيد بن أبي مريم فإنه حسن الحديث، غير أنّ أبا عبيد اللَّه تحرّف إلى "أبي عبد اللَّه" وإلى "أبي عبيدة" ، وإلى "أبي عبيد" .
والصّواب هو: أنه أبو عبيد اللَّه مسلم بن مِشكم كما سمّاه ابنُ أبي عاصم في الموضع الأوّل، وهو كاتب لأبي الدّرداء من رجال السنن وهو ثقة.
ورواه الطبرانيّ باللّفظ الثاني في الأوسط (٣٩٩) ، قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥) : "ورواه الطبرانيّ بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصّحيح غير أبي عبد اللَّه -كذا والصواب: عبيد اللَّه- الأشعريّ وهو ثقة" .
• عن عمر، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أنا ممسك بحجزكم عن النّار، وتغلبون تقاحمون فيها تفاحم الفراش والجنادب، وأوشك أن أرسل بحجزكم، وأفرط لكم على الحوض، وتردون علي معًا وأشتاتًا" .
حسن: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٥١ - ٤٥٢) ، وعنه ابنُ أبي عاصم في السنة (٧٤٤) عن مالك بن إسماعيل، ثنا يعقوب بن عبد اللَّه القميّ، عن حفص بن حُميد، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطّاب، فذكره.
ورجاله ثقات غير يعقوب بن عبد اللَّه القميّ، ضعّفه الدَّارقطنيّ، ومشّاه غيره وهو حسن الحديث، وفي التقريب: "صدوق يهم" .
ولبداية الحديث شواهد صحيحة من حديث أبي هريرة في الصحيحين، البخاريّ (٦٤٨٣) ، ومسلم (٢٢٨٤) ، ومن حديث جابر في مسلم (٢٢٨٥) ، وسيأتي تخريجه كاملًا في فضائل النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.

• عن أبي سعيد الخدريّ، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول على هذا المنبر: "ما بالُ رجال يقولون: إنّ رحم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لا تنفع قومه، بلى

واللَّهِ إنَّ رحمي موصولةٌ في الدّنيا والآخرة، وإنّي أيّها النّاس فرط لكم على الحوض، فإذا جئتم قال رجل: يا رسول اللَّه، أنا فلان بن فلان. قال آخر: أنا فلان بن فلان. فأقول: أما النَّسبُ فقد عرفتُه، ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتُم القهقرى" .

حسن: رواه أبو يعلى (١٢٣٨) عن زهير، حدّثنا أبو عامر، عن زهير، عن عبد اللَّه بن محمد، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، فذكره.

زهير هو ابن حرب أبو خيثمة، وزهير الثاني هو ابن محمد التميمي وكلاهما من رجال الجماعة وإن كان زهير بن محمد مختلف فيه، فيقال: روايته عن أهل الشام غير مستقيمة، وشيخه هنا عبد اللَّه ابن محمد مدني، وهو ابن عقيل بن أبي طالب الهاشميّ، والإسناد حسن من أجل الكلام في حفظه غير أنه حسن الحديث، وأخرجه الحاكم (٤/ ٧٤ - ٧٥) من طريق زهير بن محمد، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" .

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٤) : "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير عبد اللَّه ابن محمد بن عقيل، وقد وُثِّق" .

قلت: وهو كما قال، غير أنه فاته العزو إلى الإمام أحمد، لأنّه رواه أيضًا من وجهين (١١١٣٨) عن أبي عامر بإسناده غير أنّ فيه حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، والوجه الثاني (١١١٣٩) عن زكريا بن عدي، حدثنا عبيد اللَّه، عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد، عن أبيه، فذكر مثله.

ولا يحكم عليه بالاضطراب في الإسناد لسوء حفظ عبد اللَّه بن محمد بن عقيل؛ لأنه من الجائز أن يسمع الحديث من أبناء أبي سعيد الخدريّ فمرة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، وأخرى عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، وعبد الرحمن بن أبي سعيد ثقة من رجال مسلم، وحمزة بن أبي سعيد الخدريّ "مقبول" لكنه توبع.

ولا يُعكّر هـذا مـا رواه أحمـد (١١١٣٤٥) عن أبي النّضـر، حـدّثنا شــريك، عن عبــد اللّه بن محمــد بن عقيــل، عن ســعيد بن المسـيب، عن أبي سـعيد الخـدريّ، فـذكر الحـديث لأنّ فيـه شريكًا وهو ابن عبد اللّه النخعيّ الكوفيّ تغيّر حفظه منـذ ولي القضاء بالكوفة، فلعله أخطأ فجعل سعيد بن المسيب بدلًا من عبد الرحمن بن أبي سعيد.

• عن أبي برزة، قـال: سـمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- يقول: "إنّ لي حوضًا مـا بين أيلـة إلى صـنعاء، عرضُـه كطوله، فيه ميزابان يَنْثَعِبان من الجنة، من وَرِق، والآخر من ذهب، أحلى من العســل، وأبــرد من الثّلج، وأبيض من اللّبن، من شرب منه لم يظمأ حـتى يـدخل الجنـة، فيـه أبـاريق عـدد نجوم السّماء ".

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩٨٠٤) ، والـبزار (٣٨٤٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧٢٢) كلّهم من طريق شـدّاد بن سـعيد أبي طلحة، قال: حدّثنا جابر بن عمرو أبو الوازع أنه سمع أبا بـرزة الأسلمي يقول (فذكره) .

وصحّحه ابن حبـان (١٤٥٨) ، والحـاكم (١/ ٧٦) كلاهمـا من هـذا الوجه.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بحديثين عن أبي طلحة الرّاسبيّ، عن أبي الوازع، عن أبي برزة.

قلت: بل إسناده حسن من أجل الكلام في جابر بن عمرو أبي الوازع، فإنه مختلف فيه، فوثّقه الإمام أحمد، وذكره ابن حبان في" الثقـات ". وقـال النَّسـائيّ: منكـر الحـديث. وقـال ابن معين: ليس بشيء.

والخلاصـة فيـه أنـه حن الحـديث، ولـه أسـانيد أخـرى وهـذا أصحها.

وأمّا ما رواه أبو داود (٤٧٤٩) عن مسلم بن إبراهيم، حدّثنا عبد السّلام بن أبي حازم أبو طالوت قال: شـهدت أبـا بـرزة دخـل

على عبيد اللَّه بن زياد فحدثني فلان، سماه مسلم، وكـان في السِّماط، فلما رآه عبيد اللَّه قال: إنّ محمديّكم هذا الدّحـداح، ففهمهـا الشـيخ، فقـال: مـا كنت أحسـب أني أبقى في قـوم يعيروني بصحبة محمد -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال له عبيـد اللَّه، إنّ صحبة محمـد -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- لـك زين غـير شين، ثم قال: إنّما بعثتُ إليـك لأسـألك عن الحـوض، سـمعتَ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يذكر فيه شـيئًا؟ فقـال لـه أبو بـرزة: نعم لا مـرة ولا ثنـتين ولا ثلاثًـا ولا أربعًـا ولا خمسًـا، فمن كذَّب بـه فلا سـقاه اللَّه منـه، ثم خـرج مغضـبًا" . ففيـه رجل مبهم لم يُسم، إلَّا أنَّ القصّة صحيحة.

• عن عبـد اللَّه بن بريـدة قـال: شـكّ عبيـد اللَّه بن زيـاد في الحوض، وكانت فيه حرورية فقال: أرأيتم الحوض الـذي يُـذكر ما أراه شيئًا! قـال: فقـال لـه نـاس من صـحابته: فـإنّ عنـدك رهطًا من أصحاب النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فأرسلْ إليهم فاسـألهم، فأرسـل إلى رجـل من مزينـة فسـأله عن الحـوض فحدّثه، ثم قال: أرسـل إلى أبي بـرزة الأسـلميّ فأتـاه وعليـه ثوبا حبر، قد ائتّزر بواحد وارتدي بالآخر، قال: وكان رجلًا لحيمًا إلى القصر فلمـا رآه عبيـد اللَّه ضـحك ثم قـال: إن مُحمّـديَّكم هذا الدحداح، قال: ففهمهـا الشـيخ فقـال: واعجبـاه! ألا أراني في قـومي يعدُّون صحابة محمّد -صلى اللَّه عليه وسلم- عـارًا، قـال: فقـال لـه جلسـاء عبيـد اللَّه: إنّمـا أرسـل إليـك الأمـيرُ ليسألك عن الحوض، هل سـمعتَ من رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- فيه شيئًا؟ قـال: نعم سـمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يذكره فمن كذَّب به فلا

سقاه اللَّه منه. قـال: ثم نفض رداءَهُ وانصـرف غضـبانًا. قـال: فأرسـل عبيـد اللَّه إلى زيـد ابن الأرقم فسـأله عن الحـوض فحدّثه حديثًا مونقًا أعجبه، فقال: إنّما سمعتَ هـذا من رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-؟ قـال: لا، ولكن حدّثنيـه أخي.

قال: فلا حاجة لنا في حديث أخيك! فقال أبو سبرة -رجل من صحابة عبيد اللَّه- فإنّ أباك حين انطلق وافدًا إلى معاوية انطلقتُ معه فلقيتُ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص فحدثني من فِيهِ إلى فيَّ حديثًا سمعه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فأملاه عليَّ وكتبه. قال: فإنّي أقسمتُ عليك لما أَعْرقَتَ هذا البِرْذون حتى تأتيني بالكتاب. قال: فركبت البرذون فركضته حتى عَرِقَ، فأتيتُه بالكتاب فإذا فيه: هذا ما حدّثني عبد اللَّه بن عمرو بن العاص أنّه سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ اللَّه يبغض الفحش والتّفحش، والذي نفس محمّد بيده! لا تقوم السّاعة حتى يظهر الفحش والتّفحش، وسوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وحتى يخون الأمين، ويؤتمن الخائن، والذي نفس محمّد بيده إنّ أسلم المسلمين لمن سلم المسلمون من لسانه ويده، وإنَّ أفضل الهجرة لمن هجر ما نهاه اللَّه عنه، والذي نفسي بيده إنَّ مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ عليها صاحبها فلم تتغير ولم تنقص، والذي نفس محمّد بيده إنَّ مثل المؤمن كمثل النّحلة أكلت طيبًا ووضعت طيبًا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد، ألا وإنَّ لي حوضًا ما بين ناحيتيه كما بين أيلة إلى مكة -أو قال صنعاء إلى المدينة- وإنَّ فيه من الأباريق مثل الكواكب هو أشد بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، مَنْ شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا" .

قال أبو سبرة: فأخذ عبيدُ اللَّه الكتاب فجزعت عليه فلقي يحيى بن يعمر فشكوت ذلك إليه، فقال: واللَّهِ لأنا أحفظ له مني لسورة من القرآن فحدثني به كما كان في الكتاب سواء.

حسن: رواه عبد الرّزاق (٢٠٨٥٢) ، وعنه أحمد (٦٨٧٢) (١٩٧٦٣) -كاملًا ومختصرًا- وابن أبي عاصم في السنة (٧٠٠، ٧٠٢) عن معمر، عن مطر الورّاق، عن عبد اللَّه بن بريدة، فذكره، إِلَّا أنّ ابن أبي عاصم اختصره على موضع الحوض.

وإسناده حسن من أجل مطر الورّاق، فإنّه حسن الحـديث في المتابعات والشّواهد.
وقد روي عن أبي سَبرة، قال: كـان عُبيـد اللَّه بن زيـاد يسـألُ عن الحـوض، حـوض محمـد -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وكـان يُكذِّبُ به، بعدما سأل أبـا بـرزة والـبراء بن عـازب، وعائـذَ بن عمرو، ورجلًا آخر، وكان يكذِّبُ به، فقال أبو سبرة: أنا أحـدِّثُك بحديث فيه شفاءُ هذا، إنّ أبـاك بعث معي بمـال إلى معاويـة، فلقيتُ

عبد اللَّه بن عمرو، فحدَّثني مما سـمع من رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وأمْلى عليَّ، فكتب بيـدي، فلم أَزِدْ حرفًـا، ولم أنْقُص حرفًـا، حـدَّثني أنّ رسـولَ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، قـال: "إنّ اللَّه لا يحبُّ الفُحْش، أو يبغضُ الفـاحشَ والمتفحِّش" . قـال: ولا تقـوم السَّـاعةُ حـتى يظهـر الفُحْشُ والتَّفاحُش، وقطيعةُ الـرّحم، وسـوء المجـاورة، وحـتى يُـؤْتَمَنَ الخـائن، ويُخَـوَّن الأمين ". وقـال:" ألا إنّ موعـدَكم حوضـي، عرضُه وطُولُه واحد، وهـو كمـا بين أَيلـة ومكّـة، وهـو مسـيرة شهر، فيه مثلُ النّجوم أباريقُ، شرابُه أشـدُّ بياضًـا من الفضّـة، مَنْ شَرِبَ منه مَشْرَبًا، لم يظمأ بعده أبدًا ". فقـال عبيـد اللَّه: ما سمعتُ في الحوض حديثًا أثبت من هذا، فصدَّق بـه، وأخـذ الصّحيفة، فحبسها عنده.
رواه الإمام أحمد (٦٥١٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧٠١) ، والحـــاكم (١/ ٧٥) ، والـــبيهقيّ في" البعث "(١٥٥) كلّهم من طريــق حســين المعلّم، حــدّثنا عبــد اللَّه بن بريــدة، عن أبي سبرة، فذكره.
وأبـو سَـبْرة هـو سـالم بن سـلمة الهـذليّ، ذكـره ابن حبـان في" الثقات "(٤/ ٣٠٨)، وقـال الحـاكم: حـديث صـحيح، فقـد اتفـق الشِّـيخان على الاحتجـاج بجميـع رواتـه غـير أبي سَـبْرة الهذليّ، وهو تابعي كبير، مـبين ذكـره في المسـانيد والتـواريخ

غير مطعون فيه. ولكنه قال في" الميزان "(٢/ ١١١): سالم بن سَبْرة -أبو سبرة الهذليّ روى عنه ابن بريدة:" مجهول ".
وبه أعلّه الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ٢٨٤) فقال:" رواه أحمد في حديث طويل، وأبو سبرة هذا اسمه سالم بن سبرة، قال أبو حاتم: مجهول ".
ولا يقال: إنه عبد اللَّه بن عابس النّخعيّ الكوفي الذي ذكره ابن حبان في" الثقات "(٥/ ٥٦٩)، وقال فيه الحافظ:" مقبول ". أي إذا تُوبع لأنّه جاء منسوبًا إلى أبيه في روايات كثيرة بأنه أبو سبرة بن سلمة، أو سالم بن سبرة" .
• عن أبي حمزة قال: دخل أبو برزة على عبيد اللَّه بن زياد، فقال: إنّ محدِّثَكم -كذا- هذا الدّحداح فقال: ما كنتُ أرى أعيش في قوم يعدّون صحبة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عارًا. قالوا: إنّ الأمير إنّما دعاك ليسألك عن الحوض، عن أي باله. قال: أحقّ هو؟ قال: نعم، فمن كذّب به فلا سقاه اللَّه منه.
حسن: رواه البيهقيّ في "البعث" (١٥٤) من طريق محمد بن يحيى الذّهليّ، ثنا عبد الرحمن بن مهديّ، عن قرّة بن خالد، عن أبي حمزة، فذكره.
ورجال إسناده ثقات غير أبي حمزة واسمه طلحة بن يزيد الأنصاري حسن الحديث.
• عن أبي طالوت العنزيّ، قال: سمعتُ أبا برزة، وخرج من عند عبيد اللَّه بن زياد وهو مُغْضَب، فقال: ما كنتُ أظنُّ أن أعيش حتّى أُخَلَّف في قوم يُعيّروني بصحبة محمد -صلى اللَّه عليه وسلم-، قالوا: إنّ محمديَّكم هذا الدَّحداح! سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول في الحوض، فمن كذّب فلا سقاه اللَّه منه.

حسن: رواه الإمام أحمد (١٩٧٧٩) عن يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن مهزم العنزيّ، عن أبي طالوت العنزيّ، قال. . . فذكره.
وإسناده حسن من أجل محمد بن مهزم وهو حسن الحديث.
• عن أنس بن مالك، أنّ زيادًا -أو ابن زياد- ذُكِر عنده الحوض، فأنكر ذلك، فبلغ ذلك أنسًا فقال: أما واللَّهِ لأسوأنّه غدًا، فقال: ما أنكرتم من الحوض؟ قالوا: سمعتَ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يذكره. قال: نعم، ولقد أدركت عجائز بالمدينة لا يصلين صلاة إلا سألن اللَّه تعالى أن يوردهن حوض محمد -صلى اللَّه عليه وسلم-.
صحيح: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٩٨) عن هدبة، ثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، فذكره.
ورواه أبو يعلى (٣٣٥٥) من طريق عبد الرحمن بن سلام الجُميحي عن حمّاد به. وإسناده صحيح، وكذا قال الحافظ في "الفتح" (١١/ ٤٦٨) بعد أن عزاه إلى أبي يعلى.
ورواه الإمام أحمد (١٣٤٠٥) من وجه آخر عن حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، فذكر مثله، وزاد فيه صفة الحوض: "إنّ ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة -أو ما بين صنعاء ومكة- وإنّ آنيته أكثر من نجوم السّماء" .
وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف.
ورواه الحاكم (١/ ٧٨) ، والبيهقيّ في البعث (١٥٨) كلاهما من وجه آخر عن حميد، عن أنس مثل حديث ابن أبي عاصم وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .
ورواه أيضًا من وجه آخر عن حميد، عن أنس، قال: دخلتُ على عبيد اللَّه بن زياد، وهم يتراجعون في ذكر الحوض. قال: فقال: جاءكم أنس. قال: يا أنس، ما تقول في الحوض؟ قال: قلت: ما حسبتُ أنّي أعيش حتى أرى مثلكم يمترون في الحوض. لقد تركتُ بعدي عجائز ما تصلي واحدة منهنّ صلاة

إِلَّا سألت ربَّها أن يوردها حوض محمد -صلى اللَّه عليه وسلم-.
وقال: "صحيح على شرط الشّيخين" .
• عن زيد بن أرقم، قال: بعث إليَّ عبيد اللَّه بن زياد، فأتيتُه فقال:
ما أحاديث تحدِّثُها وترويها عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لا نجدها في كتاب اللَّه *عزّ وجلّ*؟ تحدِّث أنّ له حوضًا في الجنّة! قال: لقد حدّثناه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ووعدناه. قال: كذبتَ، ولكنّك شيخٌ قد خَرِفْتَ! . قال: إنّي قد سَمِعَتْه أذناي، ورعاه قلبي من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "من كذب عليَّ متعمِّدًا، فليتبوأ مقعده من جهنّم" . وما كذبتُ على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٩٢٦٦) ، والطبرانيّ في الكبير (٥/ ٢٠٣ - ٢٠٤) ، والبزار - كشف الأستار (٢١٧) - كلّهم من طريق أبي حيان التّيميّ، حدّثني يزيد بن حيان التّيميّ، قال: حدّثنا زيد بن أرقم في مجلسه، قال: بعث إلى عبيد اللَّه بن زياد، فذكر مثله. وإسناده صحيح.
ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (١/ ٧٧) وقال: "على شرط مسلم" .
• عن زيد بن أرقم، قال: كنّا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فنزلنا منزلًا فقال: "ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممن يرد عليَّ الحوض" . قال: قلنا: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة.
حسن: رواه أبو داود (٤٧٤٦) عن حفص بن عمر النّمريّ، حدّثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم، فذكر مثله.
وإسناده حسن من أجل أبي حمزة، واسمه طلحة بن يزيد الأنصاريّ روى عنه عمرو بن مرة.

وذكره ابن حبان في "الثقات" (٤/ ٣٩٤) ، وروى له البخاريّ وصحّح بعض حديثه التّرمذيّ، والحاكم كما سيأتي، فمثله يحسّن حديثه.
وأمّا ما نقله الحافظ في "التهذيب" وفي "التقريب" بأنّ النّسائيّ وثّقه فالغالب على الظّن أنه وهمٌ من الحافظ، لأنّه لا سلف له، وقد أورد المزّيّ في "تهذيبه" حديثًا عن النَّسائيّ ولم ينقل عنه توثيقه، فتنبّه.
وأمّا هذا الحديث فقد رواه كل من أحمد (١٩٢٦٨، ١٩٢٩١) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧٣٣) ، والحاكم (١/ ٧٧) كلّهم من حديث عمرو بن مرّة به، مثله.
قال الحاكم: "أبو حمزة الأنصاريّ هذا هو طلحة بن يزيد، قد احتجّ به البخاريّ، وقال أيضًا: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ولكنهما تركاه للخلاف الذي في متنه من العدد" .
وأمّا ما رواه الترمذيّ (٢٤٤٤) ، وابن ماجه (٤٣٠٣) من حديث العباس بن سالم الدّمشقيّ، قال: نُبّئتُ عن أبي سلّام قال: بعث إليَّ عمر بنُ عبد العزيز، فأتيتُه على بريد، فلمّا قَدِمْتُ عليه، قال: لقد شققنا عليك يا أبا سلام! في مركبك؟ قال: أجل واللّه يا أميرَ المؤمنين. قال: واللّهِ ما أردت المشقَّةَ عليك، ولكنْ حديثٌ بلغني أنّك تُحدِّثُ به، عن ثوبان مولى رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- في الحوض، فأحببتُ أن تشافهني به. قال: فقلتُ: حدّثني ثوبانُ مولى رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- أنَّ رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- قال: "إنّ حوضي ما بين عدن إلى أَيْلةَ، أشدُّ بياضًا من اللّبن وأَحْلَى من العَسَلِ، أَكَاويبُهُ كعددِ نجوم السّماء، مَنْ شرب منه شَرْبةً لم يظمأْ بعدها أبدًا، وأوَّلُ من يَرِدُه عليَّ فقراءُ المهاجرين الدُّنْسُ ثيابًا والشُّعْثُ رُووسًا، الذين لا ينكحون المنَعَّمات، ولا يُفتَح لهم السُّدَدُ" . قال: فبكى عمر حتى اخضلَّتْ لحيتُه، ثم قال: لكنّي قد نكحتُ المنعَّمَاتِ وفُتِحتْ لي السُّدَد، لا جَرَمَ أنّي لا أَغْسِلُ ثوبي الذي على جسدي حتى

يتَّسِخَ، ولا أَدْهُنُ رأسي حتى يَشْعَثَ". فيه انقطاع؛ لأنّ العباس بن سالم

لم يبيّن الواسطة بينه وبين أبي سلّام.
وقد رواه الإمام أحمد (٢٢٣٧٦) ، والحاكم (٤/ ١٨٤) وعنه البيهقيّ في "البعث" (١٣٥) ، وتمّام في فوائده (١٧٦٠) من هذا الوجه، وله أوجه أخرى كلّها ضعيفة.
ولذا قال الترمذيّ: "حديث غريب من هذا الوجه" أي ضعيف.
وقال: "وقد رُوي هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-. وأبو سلّام الحبشيّ اسمه ممطور وهو شاميّ ثقة" . انتهى:
قلت: حديث معدان بن أبي طلحة عن ثوبان، رواه مسلم كما مضى.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر مرفوعًا: أَنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال لأبي بكر:
"أنت صاحبي على الحوض، وصاحبي في الغار" .
رواه الترمذيّ (٣٦٧٠) عن يوسف بن موسى القطّان البغداديّ، حدّثنا مالك بن إسماعيل، عن منصور بن أبي الأسود، حدّثني كثير أبو إسماعيل، عن جميع بن عُمير التّيميّ، عن ابن عمر، فذكره.
وكثير أبو إسماعيل ضعيف ضعّفه أبو حاتم، والنّسائيّ، والجوزجانيّ وغيرهم. ومع هذا ذكره ابنُ حبان في "الثقات" (٩/ ٣٠) وهو دليل على تساهله.
وشيخُه جُميع بن عُمير التّيميّ أبو الأسود الكوفيّ، قال فيه البخاريّ: في أحاديثه نظر، قال ابن عدي: هو كما قاله البخاريّ: في أحاديثه نظر، وعامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد.
وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس.
مع هذا فإنّ الترمذيّ هو الآخر مَنْ تساهل فقال: "حسن صحيح غريب" .

وكذلك لا يصح ما رُوي عن عبد اللَّه بن عمر أيضًا قال: إنّه سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "حوضي كما بين عدن وعمّان، أبردُ من الثّلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، أكوابُه مثلُ نجوم السّماء، مَنْ شرب منه شَرْبةً لم يظمأ بعدها أبدًا، أوّل النّاس عليه وُرودًا صعاليكُ المهاجرين" .
قال قائل: ومن هم يا رسول اللَّه؟ قال: "الشَّعَثَةُ رؤوسهم، الشّحبةُ وجوههم، الدَّنِسةُ ثيابُهم، لا يُفتح لهم السُّدَد، ولا يُنكحون المتنعمات، الذين يُعطُون كلّ الذي عليهم، ولا يأخذون الذي لهم" .
رواه الإمام أحمد (٦١٦٢) عن أبي المغيرة، حدثنا عمرو بن عمرو أبو عثمان الأحموسي حدّثني المخارق بن أبي المخارق، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.
والمخارق بن أبي المخارق لم يرو عنه إلَّا عمرو بن أبي عمرو، ولذا قال الحسينيّ: "مجهول" وهو الصّواب.
وأمّا قول ابن حبان: واسم أبيه عبد اللَّه بن جابر الأحمسيّ إن شاء اللَّه يروي عن ابن عمر، وروى عنه عمرو بن عمرو الأحمسيّ". "الثقات" (٥/ ٤٤٤) .

فهو وهم منه، فإنّ هذا رجل آخر وهو من رجال "التهذيب" متأخر عنه من رجال البخاريّ.
واغترّ به الحافظ الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٥ - ٣٦٦) فقال: "رواه أحمد والطبراني من رواية عمرو بن عمرو الأحمسيّ، عن المخارق بن أبي المخارق، واسم أبيه عبد اللَّه بن جابر، وقد ذكرهما ابن حبان في" الثقات ".
والحافظ ابن حجر أيضًا نقل قول ابن حبان في" التعجيل "(١٠١٦) ولم يعلق عليه بشيء
وكذلك لا يصح ما رُوي عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" وأنا على الحوض. قيل: وما

الحوض يا رسـول اللَّه؟ قـال: والـذي نفسـي بيـده إنّ شـرابه أبيض من اللَّبن، وأحلى من العسـل، وأبيض من الثّلج، وأطيب ريحًا من المسك، وآنيته أكثر عددًا من النّجوم، لا يشـرب منـه إنسان فيظمأ أبدًا، ولا يُصْرَف عنه إنسان فيروَى أبدًا ".
رواه ابن أبي عاصم في" السنة "(٧١٧) عن عقبـة بن مكـرم الضّبيّ، ثنا يـونس بن بكـير، ثنـا عبـد الغفـار بن القاسـم، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أُبي بن كعب، فذكره.
وفيه عبد الغفار بن القاسم أبو مريم الأنصـاريّ قـال فيـه أبـو حاتم والنّسائيّ: متروك الحديث، وقال علي بن المديني: كـان يضع الحديث. وقال أبو داود: وأنـا أشـهد أنّ أبـا مـريم كـذّاب، لأني قد لقيته وسمعت منه، واسمه عبد الغفّار بن القاسم.
فمثله لا يستشـهد بحديثـه، كمـا أنـه زاد في حديثـه في آخـره وهي قوله:" ولا يُصرفُ عنـه إنسـانٌ فـيروى أبـدًا. فـإنّ هـذه الزّيـادة لم تثبت في الأحـاديث الصّـحيحة، وإن كـان جـاء في بعض الروايات الضعيفة، منها هذه:
وكذلك ما روي عن ابن مسعود مرفوعًا وفيه: "وإن حُرمـه لم يُـرْوَ بعـده" . وإسـناده ضـعيف. انظـر تخريجـه في "المقـام المحمود" .
وكذلك ما روي عن أنس، وفيه: "ومن لم يشربْ منـه لم يُـرْوَ أبدًا" .
رواه البزّار، والطبرانيّ، ورواتـه ثقـات غـير المسـعوديّ، قالـه المنـذريّ في الـترغيب والـترهيب (٤/ ٢٠٧) . والمسـعوديّ مختلط.
وفي البـاب أيضًـا مـا رُوي عن جبـير بن مطعم، قـال: قـال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:
"ألستُ مولاكم؟ ألستُ خيركم؟" . قالوا: بلى يـا رسـول اللَّه.
قـال: "فـإنّي فـرطٌ لكم على الحـوض يـوم القيامـة، واللَّهُ سائلُكم عن اثنتين، عن القرآن وعن عترتي" .

رواه ابن أبي عاصم في السنة من وجهين (١٤٦٥، ٧٤٠) كلاهما عن إبراهيم بن محمد بن ثابت، حدثنا عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب، عن جبير بن مطعم، فذكر الحديث. واللّفظ للموضع الأوّل، وفي الموضع الثاني اختصره.

وفيه إبراهيم بن محمد بن ثابت الأنصاريّ ترجمه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٢٦٠ - ٢٦١) .

وقال: "مدنيّ روى عنه عمرو بن أبي سلمة وغيره مناكير. وذكر من طريق عمرو بن أبي سلمة أربعة أحاديث، وليس منها هذا الحديث، وقال: ولإبراهيم بن محمد بن ثابت هذا غير ما ذكرته من الأحاديث، وأحاديثه صالحة محتملة، ولعله أُتي ممن قد روى عنه" . انتهى.

ولكن علّته الإرسال، فإنّ المطّلب وهو ابن عبد اللَّه بن حنطب قال فيه أبو حاتم: عامة روايته مرسل، ولم يذكر أحدٌ أنّه سمع جبير بن مطعم. بل قال البخاريّ: لا أعرف للمطّلب بن حنطب عن أحدٍ من الصّحابة سماعا إلّا قوله: حدّثني من شهد خطبة النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.

فأخشى أن يكون هذا الحديث أيضًا مما أرسله المطلب بن حنطب؛ لأني لم أقف على طريقه.

وفي الباب أيضًا عن زيد بن ثابت مرفوعًا: "إنّي تاركٌ فيكم الخليفتين من بعدي، كتاب اللَّه وعترتي: أهل بيتيّ، وإنّهما لن يتفرّقا حتى يردا الحوض" .

إسناده ضعيف. رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٥٢) ، وعنه ابن أبي عاصم في السنة (٧٥٤) ، كما رواه أيضًا الإمام أحمد (٢١٥٧٨) ، والطبرانيّ في الكبير (٤٩٢١) كلّهم من طريق شريك، عن الرُّكين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، فذكر مثله.

وشريك هو ابن عبد اللَّه النّخعيّ ضعيف لسوء حفظه. والقاسم بن حسان مجهول.

وعن أبي بكرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ليردنَّ على الحوض رجالٌ ممن صحبني ورآني حتى إذا رُفعوا إليَّ ورأيتهم اختُلجوا دوني فلأقولنَّ: ربِّ أصحابي اصحابي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك" .
رواه الإمام أحمد (٢٠٤٩٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧٦٥) كلاهما من حديث عفّان، حدثنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، عن الحسن، عن أبي بكرة، فذكر الحديث، واللّفظ لأحمد وفيه علتان.
الأولى: الحسن وهو البصريّ مدلس ولم يصرِّح بالسّماع.
والثانية: علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف، إلا أنه توبع، فقد رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٦٦) من وجه آخر عن سعيد، عن قتادة، عن حسن، عن أبي بكرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ليردنَّ أقوامٌ عليّ الحوض حتى إذا رفعوا رؤوسهم اختلجوا دوني" .
وسعيد هو ابن بشير الأزدي ضعيف، وقتادة والحسن كلاهما مدلّسان، إنّ هذا الحديث مشهور عن سمرة بن جندب، وصوّبنا أنّه مرسل.
وفي الباب أيضًا عن عِرْباض بن سارية، أنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لتزدحمنَّ هذه الأمّة على الحوض ازدحام إبل وردت لخمس" .
رواه الطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٣) عن عمرو بن إسحاق بن إبراهيم، ثنا أبي ح.
وحدّثنا عبد الرحمن بن معاوية العتبي، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصي، ثنا عمرو بن

الحارث، ثنا عبد اللَّه بن سالم، عن الزبيديّ، ثنا لقمان بن عامر، عن سويد بن جبلة، عن عرباض ابن سارية، فذكر الحديث.

قـــال الهيثميّ في "المجمـــع" (١٠/ ٣٦٥) : رواه الطـــبرانيّ بإسنادين وأحدهما حسن.
قلت: ليس كما قال إِلّا أن يكون قد اغترّ بصنيع ابن حبان فإنه ذكر إسحاق بن إبراهيم بن زبريق الحمصيّ وهـو: إسـحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق الحمصيّ، وقد ينسب إلى جدّ أيه، أطلق عليه محمد بن عوف أنـه كـان يكـذب، وقـال النسـائيّ: ليس بثقة.
وأمّا ابن حبان فـذكره في الثقـات (٨/ ١٦٣) وهـو الـذي حمـل الهيثميّ أن يحسّن إسناده.
وفي الباب أيضًا ما رُوي عن البراء بن عازب قال: قـال النـبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "حوضي ما بين أيلـة إلى صـنعاء، لـه ميزابان أحدهما من ذهب، والآخر من فضّة، آنيتـه عـدد نجـوم السّـماء، أشـدّ بياضًـا من اللّبن، وأحلى من العسـل، وريحُـه أطيب من المسك. مَنْ شرب منه لم يظمأ أبدًا" .
رواه الطبرانيّ في "الأوسط" (٣٤٠٨) عن جعفر، حدّثنا سفيان بن وكيع بن الجرّاح، قال: حدّثنا أبو داود الحفريّ، قـال: حـدّثنا مطيع الغزَّال، عن الشّخّير، عن البراء بن عازب، فذكره.
قـال الهيثميّ في "المجمـع" (١٠/ ٣٦٧) : "رواه الطـبرانيّ في الأوسط، وفيه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف" .
قلت: سفيان بن وكيـع بن الجـرّاح كـان شـيخًا فاضـلًا، إِلّا أنـه ابْتُلي بورّاقـه، فأدخـل عليـه مـا ليس من حديثـه، فنُصـح فلم يقبل، فسقط حديثه.
وأبو داود الحفريّ هو: عمر بن سعد بن عبيد. والحفـري -بفتح المهملة والفاء- نسبة إلى موضع بالكوفة، من رجال مسلم.
وفي الباب عن عمر بن الخطّاب إِلّا أنه موقوف ضـعيف، رواه ابن أبي عاصم في السنة (٦٩٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد اللَّه بن إدريس، عن أشعث، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهـران، عن ابن عبـاس، قـال: قـال عمـر بن الخطّـاب:

سـيأتي قـومٌ يكـذبون بالقـدر، ويكـذبون بـالحوض، ويكـذبون بالشّفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النّار.
وأشعث هو ابن بزار الهجيميّ البصـريّ، قـال ابن معين: ليس بشيء وتركهـ النّسائيّ. وقال البخاريّ: منكر الحـديث. وذكـره ابن حبـان في المجـروحين (١٠٥) وقـال: يخـالف الثقـات في الأخبار، ويروي المنكر في الآثار حتى خـرج عن حـدّ الاحتجـاج به، وترجمة العقيليّ في الضعفاء الكبـير (١/ ٣٢) إِلّا أنّـه توبـع.
فقد رواه الإمام أحمد (١٥٦) عن هُشيمـ أخبرنـا علي بن زيـد، عن يوسف بن مهـران، عن ابن عبـاس قـال: خطب عمـر بن الخطّاب -وقال هشيم مرة: خطبنا: - فحمد اللَّه وأثـنى عليـه، فذكر الرّجم، فقال: لا تُخْدَعُنَّ عنه، فإنّه حدٌّ من حدود اللَّه، ألا إنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قد رَجَم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمـر في كتـاب اللَّه *عـزّ وجـلّ* مـا ليس

منه، لكتبْتُه في ناحية من المصحف، شهد عمر بن الخطــاب - وقال هشيم مـرة: وعبـد الـرحمن بن عـوف وفلان وفلان- أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قد رَجَم ورجَمْنا مِنْ بعدِه، ألا وإنّه سيكون مِنْ بعـدكم قـومٌ يكَـذِّبون بـالرَّجْم، وبالـدّجّال، وبالشّفاعة، وبعذاب القبر، وبقـوم يُخْرَجـون من النّـار بعـد مـا امْتَحَشُوا.
فانحصــرتْ العلّــةُ في علي بن زيــد وهــو ابن جــدعان وهــو ضعيف، ويوسف بن مهران لم يرو عنـه إلّا علي بن زيـد، وهـو ليّن الحديث كما قال الحافظ في التقريب.
ولكن لبعض فقراته اسانيد صحيحة سأذكرها في مواضـعها إن شاء اللَّه تعالى.
• عن كعب بن عجرة، قال: خرج إلينا رسول اللَّه -صــلى اللَّه عليه وسلم- ونحن تسعة، خمسـة، وأربعـة، أحـد العـددين من العرب، والآخر من العجم، فقال: "اسـمعوا، هـل سـمعتم أنـه

سيكون بعدي أمراءُ، فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولستُ منه، وليس بوارد عليّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يُعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه، وهو واردٌ علي" .
صحيح: رواه الترمذي (٢٢٥٩) عن هارون بن إسحاق الهمدانيّ، حدّثني محمد بن عبد الوهاب، عن مِسْعَر، عن أبي حصين، عن الشّعبيّ، عن عاصم العدويّ، عن كعب بن عُجرة، فذكره.
وإسناده صحيح، ورجاله ثقات، وصحّحه ابنُ حبان (٢٧٩) ، والحاكم (١/ ٧٩) ، كلاهما من هذا الوجه.
قال الترمذيّ: "هذا حديث صحيح غريب، لا نعرفه من حديث مسعر إلّا من هذا الوجه. قال هارون: فحدّثني محمد بن عبد الوهاب، عن سفيان، عن أبي حصين، عن الشعبيّ، عن عاصم العدويّ، عن كعب بن عُجرة، عن النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-، نحوه. قال هارون: وحدّثني محمد، عن سفيان، عن زُبيد، عن إبراهيم -وليس بالنّخعيّ- عن كعب بن عجرة، عن النبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- نحو حديث مسعر" .
قلت: وأما حديث سفيان فرواه النسائيّ (٧/ ١٦٠) ، والإمام أحمد (١٨١٢٦) كلاهما من حديث يحيى بن سعيد، عن سفيان، بإسناده نحوه.
وصحّحه ابن حبان (٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥) ، والحاكم (١/ ٧٩) .
وللحديث طرق أخرى صحيحة، ومنها ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٤٥٣) عن الفضل ابن دُكين، عن سفيان، بإسناده.
• عن جابر بن عبد اللَّه، أنّ النّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال لكعب بن عُجْرةَ: "أعاذَكَ اللَّهُ من إمارة السُّفهاء" . قال: وما إمارةُ السُّفهاء؟ قال: "أُمراءُ يكونون بعدي لا يقْتدون بهديي، ولا يستنّون بسنّتي، فمنْ صدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على

ظلمهم، فأولئكَ ليسوا منّي، ولستُ منهم، ولا يَردوا عليَّ حَوْضي، ومن لم يُصَدِّقْهم بكذبهم، ولم

يُعنهُم على ظلمهم، فأولئك منّي وأنا منهم، وسيردوا عليَّ حَوْضي.
يا كعبَ بنَ عُجْرة: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، والصَّدقة تُطفئُ الخطيئة، والصّلاةُ قُربان -أو قال: بُرهان-.
يا كعب بن عُجْرة، إنّه لا يدخُلُ الجنَّةَ لَحْمٌ نبت من سُحتٍ، النّارُ أولى به، يا كعب بن عُجرة، النّاسُ غاديان: فمُبتاع نفسّه فمُعْتِقُها، وبائعٌ نفسه فمُوبقها ".
حسن: رواه الإمام أحمد (١٤٤٤١) عن عبد الرزّاق وهو في مصنّفه (٢٠٧١٩) ، ومن طريقه أخرجه ابنُ حبان في صحيحه (٤٥١٤) ، والحاكم (٤/ ٤٢٢) عن معمر، عن ابن خُثيم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر، فذكره.
وإسناده حسن من أجل ابن خثيم وهو عبد اللَّه بن عثمان بن خثيم -مصغرًا- القارئ المكيّ، وهو حسن الحديث، ومن طريقه رواه أيضًا أبو يعلى (١٩٩٩) ، والبزّار - كشف الأستار (١٦٠٩) .
وقال الحاكم:" صحيح الإسناد ". وهو لا يفرّق بين الحسن والصحيح.
قال الحاكم:" صحيح الإسناد ولم يخرجاه ".
• عن حذيفة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" إنّها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولستُ منه، ولا يرد علي الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، وسيرد عليّ الحوض ".
صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٣٢٦٠) ، والبزّار (٢٨٣٤) كلاهما من حديث إسماعيل ابن علية، عن يونس بن عبيد، عن محمد بن

هلال -أو عن غيره- عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكر مثله.
إلّا أنّ في البزّار: عن ربعي أو غيره، فجعل الشّك في ربعي لا في حميد، والصّواب أنّ الشّك في حميد؛ لأنّه رواه البزّار (٢٨٣٣) ، والطبرانيّ في الأوسط (٨٤٨٦) من طريق سهل بن أسلم العدويّ، عن يونس بن عبيد، بإسناده بدون شك. قال البزّار: لم يشك فيه سهل بن أسلم.
وما رُوي عن ابن عمر مرفوعًا:" سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا يفعلون، فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منه، ولن يرد عليّ الحوض ". فهو ضعيف.
رواه الإمام أحمد (٥٧٠٢) ، والبزار -كشف الأستار (١٦٠٨) - كلاهما من طريق العلاء بن المسيب، عن إبراهيم بن قُعَيس، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.
وإبراهيم بن قُعيس هو إبراهيم بن إسماعيل بن قُعيس مولى بني هاشم ضعّفه أبو حاتم، ووثّقه ابن حبان، وبه علّله الهيثميّ في" المجمع" (٥/ ٢٤٧) .
وفيه أيضًا حديث خبّاب بن الأرت.

رواه الإمام أحمد (٢١٠٧٤) ، والطبرانيّ (٢٦٢٧) ، وصحّحه ابن حبان (٢٨٤) ، والحاكم (١/ ٧٦) كلّهم من طريق حاتم بن أبي صغيرة أبي يونس القُشيريّ، عن سماك بن حرب، عن عبد اللّه بن خبّاب، عن أبيه خبّاب، فذكر الحديث قريبًا منه. قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .
إلّا أنّهم لم ينتبهوا إلى أنّ فيه انقطاعًا بين سماك بن حرب، وبين عبد اللّه بن خبّاب فقد قال عبد اللّه بن أحمد: سألت أبي: سماك بن حرب سمع من عبد اللّه بن خبّاب؟ فقال: لا. ذكره العلائيّ في جامع التحصيل في ترجمة سماك بن حرب (٢٦٥) وقال المزيّ في "تهذيب" في ترجمة عبد اللّه بن

خبّاب: "روى عنه سماك بن حـرب، ولم يدركهـ" . وفيـه أيضًـا حديث النّعمان بن بشير.
رواه الإمام أحمد (١٨٣٥٣) ، وفيه رجل لم يُسم، كما ليس فيه ذكر للحوض.
وحديث أبي سعيد الخدريّ. رواه الإمام أحمـد (١١١٩٢) ، وفيـه رجل مجهول، وليس فيه ذكر للحوض.
من الفوائد المهمّة:
قال القرطبيّ رحمه اللَّه تعالى: "وممـا يجب على كـلّ مكلَّف أنّ يعلمـه ويصـدِّق بـه: أن اللّه تعـالى قـد خصَّ نبيَّه محمـدًا - صلى اللّه عليـه وسـلم- بـالكوثر الـذي هـو الحـوض المصـرَّح باسمه، وصفته، وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشّـهيرة، الـتي يحصـل بمجموعهـا العلم القطعيّ، واليقين التواتريّ؛ إذ قد روى ذلك عن النبيّ -صـلى اللّه عليـه وسـلم- من الصّـحابة نيّـف على الثلاثين. في الصّـحيحين منهم نيِّف على العشرين، وباقيهم في غيرهما مما صحَّ نقلـه، واشـتهرتْ روايته، ثم قد رواها عن الصحابة من التـابعين أمثـالُهم، ثم لم تزلْ تلك الأحاديث مع تـوالي الأعصـار، وكـثرة الـرواة لهـا في جميع الأقطار، تتوفّر هممُ الناقلين لهـا على روايتهـا وتخليـدها في الأمهات وتدوينها، إلى أن انتهى ذلك إلينا، وقامتْ به حجّةُ اللّه علينا، فَلَزِمَنَا الإيمانُ بذلك والتصديق به، كما أجمـع عليـه السّـلف، وأهـلُ السـنة من الخَلَـف، وقـد أنكرتـه طائفـةٌ من المبتدعة وأحالوه عن ظاهره، وغلوا في تأويله من غير إحالــة عقليّة ولا عاديـة، تلـزم من إقـراره على ظـاهره، ولا منازعـة سمعية، ولا نقلية تدعو إلى تأويله، فتأويلـه تحريـفٌ صـدَرَ عن عقل سخيف، خرَق به إجماع السّلف، وفارق بـه مـذهبَ أئمّـة الخلف" انتهى. "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٦/ ٩٠) .
وأما قوله: "الكوثر هو الحوض" . فالصّواب أنّ الكوثر نهر في الجنّة يصبُّ في الحوض، كما ثبت في الأحاديث الصّحيحة.

وقــد نقــل الحافــظ ابن حجــر في "الفتح" (١١/ ٤٦٧) كلام القرطبيّ السّابق إلّا أنه سقط منه ذكر "الكوثر" ، فصارت العبارة هكذا: "قد خصَّ نبيَّه محمدًا -صلى اللَّه عليه وسلم- بالحوض المصرَّح باسمه. . . إلخ" .
ثم قال الحافظ: "وأنكره الخوارج وبعض المعتزلة، وممن كان ينكره عبيد اللَّه بن زياد أحد أمراء العراق لمعاوية وولده" .

قلت: ثم آمن عبد اللَّه بن زياد بالحوض لما سمع كلام أبي سبرة وقال: "ما سمعتُ في الحوض حديثًا أثبت من هذا، فصدّق به، وأخذ الصّحيفة فحبسها عنده" . وقد سبق الحديث بكامله مع تخريجه.

٢٥ - باب وعد النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- الأنصار بلقائهم على الحوض

• عن أُسَيْد بن حُضَيْر، أنّ رجلًا من الأنصار خلا برسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: ألا تستعملني كما استعملتَ فلانًا؟ فقال: "إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٢) ، ومسلم في الإمارة (١٨٤٥) كلاهما عن محمد بن بشار، حدّثنا محمد بن جعفر غندر، حدّثنا شعبة، سمعتُ قتادة، عن أنس بن مالك، عن أُسيد بن حُضير، فذكره.

وقوله: "أَثَرَة" بفتحتين، ويجوز ضمّ الأوّل وسكون الثاني وهو من الاستيثار، فاصبروا على الإيثار، وفيه إشارة إلى أنّ الأمر سيصير في غير الأنصار فكان كما وصف النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-. انظر "الفتح" (١١/ ١١٨) .

• عن أنس بن مالك، قال: قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- للأنصار: "إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلقوني، وموعدكم الحوض" .

صحيح: رواه البخاريّ في مناقب الأنصار (٣٧٩٣) عن محمد بن بشار، قال: حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن هشام، قال: سمعتُ أنس بن مالك، فذكر الحديث.

• عن عبد اللَّه بن زيد بن عاصم المازنيّ، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- للأنصار: "إنّكم ستلقون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلْقوني على الحوض" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المغازي (٤٣٣٠) ، ومسلم في الزكاة (١٠٦١) كلاهما من حديث عمرو بن يحيى بن عُمارة، عن عبّاد بن تميم، عن عبد اللَّه بن زيد بن عاصم، فذكره في حديث طويل، وسيأتي في موضعه إن شاء اللَّه.

• عن أنس قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "يا معشر الأنصار موعدكم حوضي، آنيته أكثر من عدد نجوم السماء أو مثل عدد نجوم السماء، وإن عرضه كما بيني وبين صنعاء أو كما بيني وبين عمان".

حسن: رواه البزّار (٦٢١٥) عن عبد اللَّه بن سعيد، ثنا عقبة بن خالد، ثنا سعد بن سعيد، قال: سمعت أنس بن مالك، فذكره.

قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦١) : "رواه البزّار ورجاله رجال الصّحيح" .

قلت: وهو كما قال إلّا أنّ سعد بن سعيد وهو أخو يحيى بن سعيد الأنصاريّ لا يرتقي إلى درجة الثقة من أجل الكلام في حفظه غير أنه حسن الحديث.

وفي الباب أيضًا عن عبد اللَّه بن محمد بن عقيل -يعني ابن أبي طالب- قال: قدم معاوية المدينة، فتلقاه أبو قتادة، فقال: أما إن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قد قال: "إنّكم ستلقون بعدي أَثرةً" . قال: فبمَ أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر. قال: "فاصبروا إذًا" .

رواه الإمام أحمد (٢٢٥٩١) عن عبد الرزّاق -وهو في المصنف (١٩٩٠٩) -، عن معمر، قال: أخبرني عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، فذكره.
وفيه انقطاع؛ فإنّ عبد اللَّه بن محمد بن عقيل لم يدرك القصّة، وأما هو فجائز الحديث مع كلام أهل العلم في حفظه، لأنّه تغيّر فصار يتلقّن.
وفي الباب أيضًا ما رُوي عن ابن أبي ليلى، قال: سمعتُ البراء يحدِّث قومًا فيهم كعب بن عجرة، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول للأنصار: "إنّكم ستلقون بعدي أثرة" . قالوا: فما تأمرنا؟ قال: "اصبروا حتّى تلقوني على الحوض" .
رواه الإمام أحمد (١٨٥٨٢) عن محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن يزيد بن أبي زياد، قال: سمعتُ ابن أبي ليلى، قال (فذكر الحديث) .
ويزيد بن أبي زياد القرشي الهاشميّ أبو عبد اللَّه مولاهم الكوفيّ، ضعيف. غير أنّ أبا زرعة قال: ليّن يُكتب حديثه ولا يحتجّ به، وقال الآجري عن أبي داود: لا أعلم أحدًا ترك حديثه وغيره أحبُّ إليَّ منه. وقال ابنُ عدي: هو من شيعة الكوفة، ومع ضعفه يكتبُ حديثه.
قلت: فمثله لو ذكر في الشواهد لما يكون مستكرًا غير أني أستغني عنه لوجود الأحاديث الصحيحة في الباب.

٢٦ - باب أنّ منبر النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- على الحوض

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي" .
متفق عليه: رواه مالك في القبلة (١٠) عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال. . . فذكره.

ورواه البخاريّ في الاعتصام (٧٣٣٥) من طريـق مالـك -بـدون شك- من حديث أبي هريرة.
وكـذلك رواه مسـلم في الحج (١٣٩١) من طـريقين يحـيى بن سعيد، وابن نمير كلاهما عن عبيد اللَّه بن عمر، عن خـبيب بن عبد الرحمن، بإسناده مثله.

ومن طريق يحـيى رواه أيضًـا البخـاريّ (١١٩٦) فظهـر منـه أنّ الشّك من مالك.
ولكن رواه ابن أبي عاصم في السـنة (٧٣١) من طـريقين عن أبي أسامة وابن نمير كلاهما عن عبيـد اللَّه بن عمـر بإسـناده، وكـذا في بعض نسـخ الموطـأ: فقـالوا: "مـا بين قـبري" بـدلًا من "بيتي" . مع أنّ مسلمًا رواه أيضًا من طريق ابن نمير ولم يذكر فيه "قبري" .
وأمّا البخاريّ فرواه من طريق يحيى بن سعيد، عن عبيد اللَّه، وكذلك مسلم ولم يذكرا "قبري" . ولكن بّـوب عليـه البخـاريّ بقوله: "باب فضل ما بين القبر والمنبر" . وكذلك بوّب النّووي في صحيح مسلم، فلعلّ ذلك باعتبار مـا صـار إليـه الأمـر؛ لأنّ القبرَ صار في البيت.
وأمّا ذكر القبر في الحديث المرفـوع فهـو شـاذ؛ لأنّ القـبر لم يكن موجودًا ولا معروفًا عندما نطق به النبيّ -صلى اللَّه عليـه وسلم- بهذا الحديث. فلا يُعقل أنّ يحدّد لهم الرّوضة الشّـريفة بما بين المنبر المعروف والقبر غير المعروف، إلّا أنّ يقال: إنّ بعض الرّواة رووه بالمعني باعتبار ما صار إليه القبر.
وأما قولـه: "منـبري على حوضـي" . فقـال الزّرقـاني: "يُنقـل المنبر الذي قال عليه هذه المقالة يـوم القيامـة فينصـب على حوضه" .

٢٧ - باب ما جاء أنّ لكلِّ نبيٍّ حوضًا

• عن سـهل بن سـعد، أنّ النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "إنّ لكلّ قوم فَرَطًـا، وإنّي فـرطُكم على الحـوض، فمن

ورد عليَّ الحــوض فشــرب لم يظمــأ، ومن لم يظمــا دخــل الجنّة" .
حســن: رواه الطــبرانيّ في الكبــير (٦/ ١٦٨) عن عبــدان بن أحمد، ثنا دُحيم، ثنا ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.
وإسناده حسن من أجـل الكلام في موسـى بن يعقـوب، فقـد ضـعفه النسـائيّ، وابن المـدينيّ، ووثّقـه ابن معين. وقـال أبـو داود: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٧٥٨) ، ووثّقه ابن القطّان، وذكره ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٣٤١) ، وأخرج لـه عدّة أحاديث ليس منها الحديث المذكور، وقال: "ولموسى بن يعقوب غير ما ذكرت من الأحاديث أحاديث حسان، يروي عنـه ابن أبي فــديك، وخالــد بن مخلــد، وهــو عنــدي لا بــأس بــه وبرواياته" .
أي أنّ ابن عدي لم يجد لـه حـديثًا منكـرًا، بـل الأحـاديث الـتي ذكرها وما لم يذكرها حكم عليهـا بالحسـان، وأرجـو أن يكـون الحديث المذكور أيضًا من الحسـان إلّا قولـه: "ومن لم يظمــأ دخل الجنّة" فإني لم أجد له شاهدًا.
ورُوي عن سـمرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "إنّ لكلّ نبيٍّ حوضًا، وإنّهم يتبـاهون أيُّهم أكـثر واردةً، وإنّي أرجو أن أكون أكثرهم واردةً" .
رواه الترمذيّ (٢٤٤٣) عن أحمـد بن محمـد بن علي بن نَيْـزك، حدّثنا محمد بن بكّار الدّمشقيّ،

حـدّثنا سـعيد بن بشـير، عن قتـادة، عن الحسـن، عن سـمرة، فذكره.
قال الترمذيّ: هذا حديث غـريب، وقـد روى الأشـعث بن عبـد الملك هذا الحـديث عن الحسـن، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- مُرسلًا، ولم يذكر فيه: عن سمرة وهو أصح ".
قلت: وهو كما قال، وفيه من العلل:

الأولى: الإرسال، وهو الصحيح.
والثانية: عنعنة الحسن البصريّ وهو مدلّس، وسماعه من سمرة مختلف فيه، والرّاجح عندي أنه سمع منه مطلقًا.
والثالثة: فيه سعيد بن بشير وهو الأزدي، ضعيف عند جمهور أهل العلم.
وقد رُوي عن سمرة من وجه آخر أضعف من هذا، وهو ما رواه الطبراني في" الكبير "(٧/ ٣١٢) عن موسى بن هارون، ثنا مروان بن جعفر السمري، ثنا محمد بن إبراهيم، ثنا جعفر بن سعد، خُبيب بن سليمان، عن أبيه، عن سمرة بن جندب، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" إنّ الأنبياء يتباهون أيّهم أكثر أصحابًا من أمته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلّهم واردة، فإنّه كل رجل منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا يدعو من عرف من أمّته، ولكل أمّة سيما يعرفهم بها نبيُّهم ".
وفيه سلسلة من الضّعفاء، جعفر بن سعد ضعيف، خبيب بن سليمان مجهول، وأبوه سليمان بن سمرة لم يوثقه غير ابن حبان فهو" مقبول "إذا توبع وإلّا فلين الحديث.
ولذا قال الحافظ ابن حجر بعد أنّ نقل قول الترمذيّ:" والمرسل أخرجه ابن أبي الدّنيا بسند صحيح عن الحسن، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ لكل نبيّ حوضًا وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعو من عرف من أمّته، ألا إنهم يتباهون أيّهم أكثر تبعًا، وإنّي لأرجو أنّ أكون أكثرهم تبعًا" .
وأخرجه الطبرانيّ من وجه آخر عن سمرة موصولًا مرفوعًا، مثله، وفي سنده لين ". انظر:" الفتح "(١١/ ٤٦٧).
وأمّا قول الهيثميّ في" المجمع "(١٠/ ٣٦٣):" رواه الطبراني وفيه مروان بن جعفر السمريّ وثقه ابن أبي حاتم، وقال الأزديّ: يتكلّمون فيه، وبقية رجاله ثقات ". فهو ليس كما قال، بل فيه من هو أضعفُ من السمري، والتّعليل بهم أولى.

وفي البـــاب عن أبي ســـعيد، وابن عبـــاس وغيرهمـــا، وفي أسـانيدهم مَنْ لا يُحمـدون إلّا أنّهـا بمجموعهـا تشـهد لحـديث سهل بن سعد، فيكون اختصاص نبيّنا -صلى اللَّه عليـه وسـلم- بالكوثر الذي يَصُب على الحوض، وهو خاص بالنبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لا يشاركه فيه غيره، وبه امتنّ اللَّه تبارك وتعـالى في قوله: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر} .

وأمّـا مـا ذكـره أبـو محمـد البربهـاريّ في" شـرح السـنة "(١٩):" ولكـلّ نـبيّ حـوض إلّا صـالح النـبيّ فـإنّ حوضـه ضـرع ناقته". فهو موضوع.

رواه العقيليّ في الضعفاء الكبير (٣/ ٦٤) ، وعنـه ابن الجـوزيّ في "الموضـــوعات" (٣/ ٥٦٤) من طريـــق عبـــد الكـــريم بن كيسان، عن سويد بن عُمير، قال: قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "حوضي أشـرب منـه يـوم القيامـة ومن اتبعـني من الأنبياء، ويبعث اللَّه ناقـة ثمـود لصـالح فيحلبهـا فيشـربها، والذين آمنوا معه حتى يوافوا بها الموقف معـه، ولهـا رُغـاء" .
فذكر الحديث بطوله.
قال العقيليّ: عبد الكـريم بن كيسـان مجهـول بالنّقـل، حديثـه غير محفوظ.
وقال ابن الجوزيّ: هذا حديث موضوع لا أصل له.
وقـــال الـــذهبيّ في "المـــيزان" (٢/ ٦٤٥) بعـــد مـــا أورد الحديث: "إنّه موضوع" .
قلتُ: وللحـديث طـرق أخـرى لا تخلـو من ضـعيف أو مبهم أو مجهول.
وسويد بن عمير وقد سُمّي أبوه عـامرًا، مختلـف في صـحبته، ذكره الحافظ ابن حجر في "الإصابة" في الفصل الرّابع، وأنـه تابعي صغير، وأنه لا صحبة له، وحديثه مرسل.

- * *

جموع أبواب الإيمان بشفاعة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وغيره
قال اللَّه تعالى: {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} [سورة النّجم: ٢٦] .
وقال تعالى: {قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ} [سورة الزّمر: ٤٤] .
وقال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [سورة البقرة: ٢٥٥] .
وقال تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء: ٢٨] .
فدلّت هذه الآيات الكريمة أنّ الشّفاعة لا تتحقّق إلّا بشرطين:
الشرط الأوّل: إذن اللَّه للشافِع أن يشفع.
والشرط الثاني: رضا اللَّه عن المشفوع له.
وهي خاصة بأهل التوحيد، وأمّا المشركون فلا يملكون شفاعة، ولا تنفعهم شفاعة الشّافعين.
وقال تعالى: {لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا} [سورة مريم: ٨٧] .
قال اللَّه تعالى: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} [سورة المدثر: ٤٨] .
وقال تعالى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ} [سورة الروم: ١٣] .
وقد خص اللَّه تعالى نبيّنا -صلى اللَّه عليه وسلم- يوم القيامة بثلاث شفاعات:
الشّفاعة الأولى: الشّفاعة العظمى (وهي المقام المحمود) ، وهي أن يشفع في أهل الموقف، حتى يقضي بينهم بعد أنّ تتراجع الأنبياء، آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ابن مريم عن الشفاعة، حتى تنتهي إليه -صلى اللَّه عليه وسلم-.
الشّفاعة الثانية: شفاعته -صلى اللَّه عليه وسلم- في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، بعد الفراغ من الحساب.

الشّفاعة الثالثة: شـفاعته -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- في عمّـه أبي طالب أن يخفِّف عنه العذاب.
وأمّا شفاعته -صلى اللَّه عليه وسلم- فيمن اسـتحق النّـار من عصـاة الموحّـدين ألا يـدخلها، وشـفاعته فيمن دخـل النـار من عصاة الموحدين، وشفاعته في رفع درجات بعض أهـل الجنـة فهـذه يشـاركه فيهـا غـيره من الأنبيـاء والملائكـة والصّـديقين والشّهداء.
ينظر "العقيدة الواسطية" (ص ١٥٦ - ١٥٩) لشـيخ الإسـلام ابن تيميّة مع شرحها للشيخ الدكتور

صالح الفوزان.
١ - باب في قول النبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: أنـا أوّل من يشفع
• عن أنس بن مالك، قال: قال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "أنـا أوّلُ النّـاس يشـفع في الجنّـة، وأنـا أكـثر الأنبيـاء تبعًا" .
وفي رواية: "أنا أكـثر الأنبيـاء تبعًـا يـوم القيامـة، وأنـا أوّل من يقْرع باب الجنّة" .
وفي روايـة: "أنـا أوّل شـفيع في الجنّـة، لم يُصَـدَّق نـبيٌّ من الأنبياء ما صدّقتُ، وإنّ من الأنبياء نبيًّا ما يصـدِّقه من أمّتـه إلّا رجل واحد" .
صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٩٦) عن قتيبـة بن سـعيد، قال: حدّثنا جرير، عن المختار بن فلفل، عن أنس، فذكره.
والرواية الثانية رواها من وجه آخـر عن سـفيان، عن المختـار، بإسناده.
والرّواية الثالثة رواهـا من وجـه آخـر عن زائـدة، عن المختـار، بإسناده.
وأمّا مـا رواه الـدّارميّ (٤٩) ، والخلال في "السـنة" (٢٣٥) من حـديث سـعيد بن سـليمان، عن منصـور بن أبي الأسـود، عن

ليث، عن الرّبيع بن أنس، عن أنس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أنا أوّلهم خروجًا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبُهم إذا أنصتوا، وأنا مستشفعهم إذا حُبسوا، وأنا مبشِّرهم إذا أيسوا، الكرامةُ والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرمُ ولد آدم على ربّي، يطوف عليَّ ألف خادم كأنّهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور".

ففيه ليث بن أبي سليم وهو صدوق اختلط أخيرًا، ولم يتميّز حديثه فترك، كما في التقريب. ورواه الترمذيّ (٣٦١٠) من وجه آخر عن ليث، به، مختصرًا، وقال: "حسن غريب".

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنه القبر، وأوّل شافع وأوّل مشفَّع".

صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٢٧٨) عن الحكم بن موسى أبي صالح، حدّثنا هِقْل (يعني ابن زياد)، عن الأوزاعيّ، حدّثني أبو عمار، حدّثني عبد اللَّه بن فرّوخ، حدّثني أبو هريرة، فذكره.

• عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا كان يوم القيامة كنت إمام النّبيين وخطيبَهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر".

حسن: رواه الترمذيّ تحت حديث ذي رقم (٣٦١٣)، وابن ماجه (٤٣١٤) كلاهما من حديث عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، عن الطّفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، فذكره.

ورواه الإمام أحمد (٢١٢٤٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٧)، والحاكم (٤/ ٧٨) وقال:

"صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة".

قلت: هو حسن فقط، وكذلك قال الترمذيّ أيضًا لأنّ فيه عبد اللَّه بن محمد بن عقيل مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.

وفي الباب عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلّا تحت لوائي، وأنا أوّل من تنشق عنه الأرض ولا فخر" .
قال: "فيفزع النّاس ثلاث فزعات. . ." . فذكر الحديث بطوله، مثل حديث أبي هريرة في المحشر. وإسناده ضعيف، وسيأتي الحديث بكماله.
رواه الترمذيّ (٣١٤٨، ٣٦١٥) عن ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث بطوله.
قال الترمذيّ: "حديث حسن، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس، الحديث بطوله" .
قلت: بل هو ضعيف، فإنّ علي بن زيد بن جدعان ضعيف.
وأما حديث ابن عباس فهو ما رواه أحمد (٢٥٤٦) عن عفّان، حدّثنا حماد بن سلمة، عن علي ابن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- (فذكر الحديث) بطوله نحو حديث أبي هريرة في المحشر.
وفي الباب أيضًا عن جابر بن عبد اللَّه، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النّبيين ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفّع ولا فخر" .
رواه الدّارميّ (٥٠) ، والطّبراني في الأوسط (١٧٢) ، والبيهقي في الاعتقاد (ص ١٩٢) ، وفي دلائله (٥/ ٤٨٠) كلّهم من طرق عن بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة، عن صالح بن عطاء بن خباب مولى بني الدئل، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر، فذكره.

قـال الهيثمي في "المجمـع" (٨/ ٢٥٤) : "رواه الطـبرانيّ في الأوسط، وفيه صـالح بن عطـاء بن خبـاب ولم أعرفـه، وبقيـة رجاله ثقات" .
قلت: كذا قال، مع أنه مترجم في الثقات (٦/ ٤٥٥) وهو عمدته في توثيـق الرجـال، فلعـل النّسـخة الـتي عنـده سـقط منهـا ترجمته، ثم لم أقف على توثيقه من غير ابن حبان، ولم يـذكر من روى عنه سوى جعفر بن ربيعة فهو في عداد المجهولين.
وفيه أيضًا عن عبد اللَّه بن سلام قال: قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض، وأوّل شافع ومشفّع، بيدي لـواءُ الحمـد تحتي آدم فمن دونه" .
رواه ابن حبـان في "صـحيحه" (٦٤٧٨) عن أحمـد بن علي بن المثنى (وهو أبو يعلى والحديث

في مسنده (٧٤٩٣) قال: حدّثنا عمـرو بن محمـد النّاقـد، قـال: حدّثنا عمرو بن عثمان الكلابيّ، قـال: حـدّثنا موسـى بن أعين، عن معمر بن راشد، عن محمـد بن عبـد اللَّه بن أبي يعقـوب، عن بشر بن شفاف، عن عبد اللَّه بن سلام، فذكره.
ورواه ابن أبي عاصـم في السـنة (٧٩٣) من وجـه آخـر عن عمرو بن عثمان بإسناده مختصرًا.
إسناده ضـعيف من أجـل عمـرو بن عثمـان بن سـيار الكلابي، قال أبو حاتم: يتكلمون فيه، كان شـيخًا أعمى بالرقـة، يحـدّث الناسَ من حفظـه بأحـاديث منكـرة، وقـال النسـائي والأزديّ: متروك الحديث.
ومع هذا ذكـره ابنُ حبـان في "الثقـات" (٨/ ٤٧٣) وقـال: ربمـا أخطأ، وأخرج عنه في صحيحه، وفيه دليـل على تسـاهله، وبـه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٤) فقال بعد أن عــزاه لأبي يعلى: "وفيه عمرو بن عثمـان الكلابيّ، ووثّقـه ابنُ حبـان على ضعفه، وبقية رجاله ثقات" .

وفي الباب أيضًا عن أبي الدّرداء مرفوعًـا: "أنـا أوّل من يـؤذن لـه بالسّـجود يـوم القيامـة، وأنـا أوّل من يـؤذن لـه أنّ يرفـع رأسه" . فذكر الحديث بطوله.

رواه الإمام أحمد (٢١٧٣٧) عن حسن، حدّثنا ابن لهيعـة، حـدّثنا يزيد بن حبيب، عن عبـد الـرحمن بن جبـير، عن أبي الـدّرداء، فذكره.

وابن لهيعة فيه كلام معروف، وعبد الرحمن بن جبير لم يسمع من أبي الدّرادء، ثم رُوي هذا الحديث بأسانيد أخرى من طرق عن ابن لهيعة، وفيها اضطراب شديد، والظّـاهر أنّـه يعـود إلى ابن لهيعـة، فإنّـه تغيّـر بعـد احـتراق كتبـه فلم يضـبط لا لفـظ الحديث ولا الإسناد.

وفي الباب أيضًا عن ابن عباس، قال: جلس ناسٌ من أصحاب النّبيِّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ينتظرونـه فخـرج حتّى إذا دنـا منهم، سمعهم يتذاكرون، فتسمَّع حديثهم، فإذا بعضهم يقــول: عجبًا إنّ اللَّه اتّخذ من خلقه خليلًا، فإبراهيمُ خليله. وقال آخـر: ما بأعجب من {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [سورة النسـاء: ١٣] . وقـال آخــر: فعيســى كلمــةُ اللَّه ورُوحــه. وقــال آخــر: وآدم اصطفاه اللَّه. فخرج عليهم فسلّم وقال: "قد سـمعتُ كلامَكم وعَجَبَكم، إنّ إبراهيمَ خليلُ اللَّه، وهو كذلك، ومُوسى نَجيُّه وهو كذلك، وعيسى روحُه وكلمتُه وهـو كـذلك، وآدمُ اصـطفاه اللَّه تعالى وهو كذلك. ألا وأنا حبيب اللَّه ولا فخر، وأنـا حامـلُ لـواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل شافع، وأول مُشـفَّع يـوم القيامة ولا فخـر، وأنـا أوّل من يُحـرِّك بحِلَـقِ الجنّـة ولا فخـر، فيفتحُ اللَّه فيُـدْخِلنيها ومعي فقـراء المؤمـنين ولا فخـر، وأنـا أكرم الأوّلين والآخرين على اللَّه ولا فخر" .

رواه الترمذيّ (٣٦١٦) ، والدّارميّ (٤٨) كلاهما من حديث عبيـد اللَّه بن عبد المجيد، حدّثنا زمعة ابن أبي صالح، عن سـلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذيّ: "هذا حديث غريب" . أي ضعيف.

قلت: وهو كما قال، فإن زمعة بن أبي صالح وهو الجندي اليماني أبو وهب ضعيف باتفاق من

أهل العلم.
قال الحافظ ابنُ كثير في تفسيره: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شواهد في الصّحاح وغيرها" .
قلت: وهو كما قال، وقد سبق ذكر هذه الشواهد.
٢ - باب اختباء النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- دعوته لشفاعة أمّته
• عن أبي هريرة، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لكلّ نبيّ دعوة يدعو بها، فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعةً لأمّتي في الآخرة" .
متفق عليه: رواه مالك في القرآن (٢٦) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره. ومن هذا الطريق رواه القعنبي أيضًا عن مالك كما رواه الجوهري في مسند الموطأ (٥٣٣) .
ورواه البخاريّ في الدّعوات (٦٣٠٤) عن إسماعيل (وهو ابن أبي أويس) ، عن مالك، بإسناده.
ورواه مسلم في الإيمان (١٩٨) من طريق ابن وهب قال: أخبرني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، نحوه.
ومن طريق ابن وهب أخرجه أيضًا الجوهريّ في مسند الموطأ (١٤٧) ، ونفى أن يكون للقعنبيّ طريق ابن شهاب.
وللحديث طرق أخرى ذكرها مسلمٌ، ورواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٧٤) من وجه آخر عن الزهريّ.
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لكلّ نبي دعوة مستجابة، فتعجّل كل نبي دعوته، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء اللَّه من مات من أمّتي لا يشرك باللَّه شيئًا" .

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٩٩) من طـرق عن أبي معاويـة، عن الأعمش، عن أبي صـالح، عن أبي هريـرة، فذكره.

وفي روايـة من وجـه آخـر عن أبي زرعـة، عن أبي هريـرة، بلفـظ: "لكـل نـبيّ دعـوةٌ مسـتجابة يـدعو بهـا، فيسـتجاب لـه فيؤْتاها، وإنّي اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة" .

• عن أبي هريرة، أنّه قال لكعب الأحبـار: إنّ نـبيَّ اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لكلّ نبيٍّ دعوة يـدعوها، فأنـا أريـد إن شاء اللَّه أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة" .

صحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٩٩) عن حرملـة بن يحـيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أنّ عمرو بن أبي سفيان بن أَسـيد بن جاريـة الثّقفيّ أخـبره، أنّ أبـا هريـرة قال لكعب، فذكره.

فقـال كعب لأبي هريـرة: أنت سـمعتَ هـذا من رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ قال أبو هريرة: نعم

• اجتمع أبو هريرة وكعب، فجعل أبو هريـرة يحـدِّث كعبًـا عن النّبيّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم-، وكعب يحـدِّث أبـا هريـرة عن الكتب. قـال أبـو هريـرة: قـال النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "لكـلّ نـبي دعـوة مسـتجابة، وإنّي اختبـأتُ دعـوتي شفاعةً لأمّتي يوم القيامة" .

صـحيح: رواه الإمـام أحمـد (٧٧١٤) عن عبـد الـرزّاق، حـدّثنا معمر، عن الزّهـريّ، قـال: أخـبرني القاسـم بن محمـد، قـال: اجتمع أبو هريرة وكعب، فذكره.

وكعب هـو ابن مـانع الحمـيريّ من اليمن، المعـروف بكعب الأحبار، كان عالمًا من علمـاء اليهـود، أدرك النّـبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وأسـلم في خلافـة أبي بكـر الصـديق، وقـدم المدينة أيام عمـر بن الخطّـاب، وكـان يحـدِّث من أخبـار بـني إسـرائيل، فكـثرت الرّوايـات الإسـرائيلية في قصـص القـرآن؛

ولذا كان عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه حذّره من كثرة هذه الروايات وقال له: "لتتركنّ الأحاديث أو لألحقنّك بأرض القردة" . رواه أبو زرعة الدّمشقيّ في "تاريخه" (١/ ٥٤٤) .
فخرج إلى الشّام، ومات في خلافة عثمان، وقد جاوز المائة رحمه اللَّه تعالى.
• عن أنس، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "كلُّ نبيٍّ سأل سؤالًا أو قال: لكلّ نبي دعوة قد دعا بها فاستُجيب، فجعلتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الدعوات (٦٣٠٥) ، ومسلم في الإيمان (٢٠٠: ٣٤٤) كلاهما من حديث المعتمر، عن أبيه، عن أنس، واللّفظ للبخاريّ.
وأما مسلم فأحال على حديث قتادة عن أنس إلّا وليس فيه "فاستجيب" . والباقي سواء.
• عن جابر بن عبد اللَّه، يقول عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لكلّ نبي دعوة، قد دعا بها في أمّته، وخبأتُ دعوتي شفاعة لأمّتي يوم القيامة" .
• صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠١) عن محمد بن أحمد بن أبي خلف، حدّثنا روح، حدّثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد اللَّه، فذكر الحديث.
• عن أُبي بن كعب، قال: كنتُ في المسجد، فدخل رجلٌ يُصلِّي. فقرأ قراءةً أنكرتُها عليه ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه. فلمّا قضينا الصّلاة دخلنا جميعًا على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقلت: إنّ هذا قرأ قراءةً أنكرتُها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقرأ، فحَسَّنَ النَّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- شأنّهما فَسُقِطَ في نفسي من التَّكذيب ولا إذْ كُنتُ في الجاهليّة. فلمّا رأى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما قد غشيني ضرب في صدري ففِضْتُ عَرَقًا، وكأنّما

أنظرُ إلى اللَّه *عزّ وجلّ* فَرَقًا فقال لي: "يا أُبَيُّ، أُرْسِلَ إِلَيَّ: أن اقْرإ القرآن على حرف. فرددتُ إليه أَنْ هَوِّنْ على

أمَّتي. فرَدَّ إليَّ الثانية: اقْرَأْهُ على حرفين. فرددتُ إليه: أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي. فردَّ إليَّ الثالثةَ: اقرَأْهُ على سبعة أحرف، فلك بكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مسألةٌ تَسْأَلُنِيهَا. فقلت: اللَّهم اغفرْ لأمّتي. اللَّهم اغفر لأمَّتي. وأَخَّرْتُ الثّالثة ليوم يرغبُ إليَّ الخلقُ كلُّهم حتى إبراهيمُ -صلى اللَّه عليه وسلم- ".

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٢٠) عن محمد بن عبد اللَّه بن نمير، حدّثنا أبي، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد اللَّه بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن جدّه، عن أبي ابن كعب، فذكر الحديث.

وقوله:" وأخّرتُ الثّالثة "، وهي الشّفاعة كما جاء التصريح في الرّوايات الأخرى بقوله:" واختبأتُ الثّالثة شفاعةً لأمّتي يوم القيامة ".

• عن عبد الرحمن بن أبي عقيل قال: انطلقنا فأتينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فأنخنا بالباب، وما في النّاس أبغض إلينا من رجل يلج عليه، فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحبّ إلينا من رجل يدخل عليه، قال: فقال قائل منا: يا رسول اللَّه ألا سألت ربّك مُلكًا كملك سليمان؟ فضحك رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ثم قال: لعلّ لصاحبكم عند اللَّه أفضل من ملك سليمان، إنّ اللَّه لم يبعث نبيًّا إلّا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وإنّ اللَّه أعطاني دعوة، فخبيتها عند ربّي شفاعة لأمّتي يوم القيامة" .

صحيح: رواه البزّار -كشف الأستار (٢٤٥٩) - وابن أبي عاصم في السنة (٨٢٤) كلاهما من طريق زهير، ثنا أبو خالد الدّالاني، ثنا عون بن أبي جحيفة السوائيّ، عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفيّ، عن عبد الرحمن بن أبي عقيل، قال: فذكره.

ورجاله ثقات غير أبي خالد يزيد الدّالانيّ فمختلف فيه، فمشّاه ابنُ معين، وأبو حاتم، والنّسائيّ، وتكلّم فيه ابنُ حبان فقال: "كان كثير الخطأ فاحش الوهم، خالف الثقات في الرّوايات" .
قلت: إنّه لم يخالف الثقات في رواية هذا الحديث لمتابعة عبد الجبّار بن العباس الشّيانيّ، عن عون بن أبي جحيفة. ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٢٥) ، والحاكم (١/ ٦٧ - ٦٨) وقال: "وقد احتجّ مسلم بعلي بن هاشم، وعبد الرحمن بن أبي عقيل الثّقفيّ صحابيّ، قد احتجّ به أئمّتنا في مسانيدهم، فأمّا عبد الجبّار بن العباس فإنه ممن يجمع حديثه ويُعد مسانيده في الكوفيين" . ولكن قال الذهبي: "قوّاه بعضهم، وكذّبه أبو نعيم الملائيّ، وليس الحديث بثابت" .
قلت: عبد الجبّار بن العبّاس الشِّباميّ -بكسر المعجمة، ثم موحدة خفيفة - وشِبام جبل باليمن- مختلف فيه، فكذّبه أبو نعيم كما مضى، وقال العقيليّ: لا يتابع على حديثه يفرط في التّشيّع،

ولكن وثّقه أبو حاتم، وقال أحمد: أرجو أن لا يكون به بأس، وقال ابن معين وأبو داود: لا بأس به، وقال البزّار: أحاديثه مستقيمة، فمثله يحن حديثه ولو انفرد، فكيف وقد توبع، فلا وجه لقول الذّهبيّ: "وليس الحديث بثابت" ، وله شواهد كثيرة صحيحة.
٣ - باب شفاعة النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لأهل الموقف
• عن أبي هريرة قال: أتِي رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومًا بلَحْمٍ، فَرُفِع إليه الذِّراعُ وكانت تعجبُه فَنَهَسَ منها نَهْسَةً فقال: "أنا سيد الناس يوم القيامة. وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع اللَّه يوم القيامة الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الدّاعي ويَنْفُذُهم البَصَرُ، وتدنو الشّمسُ؛ فيلُغُ النّاسَ من الغَمِّ والكَرْبِ ما لا يُطيقون وما لا يَحتملون؛ فيقول بعض

الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربِّكم؟ فيقول بعض النّاس لبعض: ائْتُوا آدم، فيأتون آدم فيقولون: يا آدمُ أنت أبو البشر خلقك اللَّه بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكةَ فسجدوا لك اشْفَعْ لنا إلى ربِّك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ! ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ ! فيقول آدم: إنِّ ربّي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنّه نهاني عن الشّجرة، فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحًا فيقولون: يا نوحُ أنت أوّل الرسل إلى الأرض، وسماك اللَّه عبدًا شكورًا، اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ! ألا ترى ما قد بلغنا؟ ! فيقول لهم: إنَّ ربّي قد غَضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنّه قد كانت لي دعوةٌ دعوتُ بها على قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم -صلى اللَّه عليه وسلم-. فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي اللَّه وخليلُه من أهل الأرض اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ! ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ ! فيقول لهم إبراهيم: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله -وذكر كذباته- نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى -صلى اللَّه عليه وسلم- فيقولون: يا موسى أنت رسول اللَّه، فضَّلك اللَّه برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ! ألا ترى ما قد بلغنا؟ ! فيقول لهم موسى -صلى اللَّه عليه وسلم-: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أُومَر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى -صلى اللَّه عليه وسلم-. فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول اللَّه، وكلّمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم

وروح منه، فاشفع لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ! ألا ترى ما قد بلغنا؟ ! فيقول لهم عيسى -صلى اللَّه عليه وسلم-: إنّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله -ولم يذكر له ذنبًا- نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد -صلى اللَّه عليه وسلم-. فيأتوني فيقولون: يا محمّد، أنت رسولُ اللَّه وخاتم الأنبياء وغفر اللَّه لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر، اشْفَعْ لنا إلى ربّك ألا ترى ما نحن فيه؟ ! ألا ترى ما قد بلغنا؟ ! فأنطلقُ فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربّي ثم يفتح اللَّه عليَّ ويُلهمُني من محامده وحسن الثّناء عليه شيئًا لم يفْتَحْه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفعْ رأسك سَلْ تُعْطَهْ اشْفَعْ تُشَفَّعْ فارفع رأسي فأقول: يا ربّ أمّتي أمّتي، فيقال: يا محمّد أدخل الجنّة من أمّتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنّة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمّد بيده إنّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنّة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٢) ، ومسلم في الإيمان (١٩٤) كلاهما من حديث أبي حيان التّيميّ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، فذكر الحديث. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ قريب منه غير أنه ذكر:" نفسي نفسي نفسي "ثلاث مرّات.

• عن مَعبد بن هلال العنزِيّ قال: انطلقْنا إلى أَنس بن مالك وتشفّعنا بثابت، فانتهينا إليه وهو يصلي الضُّحى، فاستأذن لنا ثابتٌ فدخلنا عليه، وأجلس ثابتًا معه على سريره، فقال له: يا أبا حمزة، إنّ إخوانك من أهل البصرة يسألونك أنْ تُحدِّثهم حديثَ الشَّفاعةِ قال: حدّثنا محمّد -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" إذا كان يومُ القيامة ماج النّاسُ بعضهم إلى بعضٍ، فيأتون آدمَ فيقولون له: اشْفَعْ لذُرِيِّتِك، فيقول: لستُ لها، ولكن عليكم بإبراهيم عليه السّلام فإنه خليلُ اللَّه. فيأتون

إبراهيم، فيقول: لستُ لها ولكن عليكم بموسى عليـه السّـلام فإنه كليم اللَّه، فيُؤْتَى موسى فيقول: لستُ لهـا، ولكن عليكم بعيسـى عليـه السّلام، فإنـه روح اللَّه وكلمـه، فيـؤتى عيسـى فيقــول: لسـتُ لهـا، ولكن عليكم بمحمّـد -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فـأوتَى، فـأقول: أنـا لهـا فـأنطلق فأسـتأذن على ربّي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامـد لا أقـدر عليـه الآن يلهمنيـه اللَّهُ ثم أَخِـرُّ لـه سـاجدًا فيقـال لي: يـا محمّـد ارْفَـعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَعُ لك، وَسَلْ تُعْطَـهْ، واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ. فـأقول: ربّ أمّتي أمّتي! فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبّـة من بُرّة أو شعيرة من إيمان فأخرِجْهُ منها فأنطلق فأفعـلُ، ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك

المحامد ثم أخر لـه سـاجدًا، فيقـال لي: محمّـد ارْفَـعْ رأسـك، وقُلْ يُسْمَعُ لـك، وَسَـلْ تُعْطَـهْ، واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ. فـأقول: أمّـتي أمّتي! فيقال لي: انطلق فمن كـان في قلبـه مثقـال حبّـة من خردل من إيمان فأخرجه منها، فأنطلقُ فأفعـل، ثم أعـود إلى ربي فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدًا فيقال لي: محمّد ارْفَعْ رأسـك، وقُـلْ يُسْـمَعْ لـك، وَسَـلْ تُعْطَـهْ، واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ. فأقول: يا ربّ أمّتي أمّـتي؟ فيقـال لي: انطلـق فمن كـان في قلبـه أدنى أدنى من مثقـال حبـة من خـردل من إيمـان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ".
هذا حديث أنس الذي أنبأنـا بـه، فخرجْنـا من عنـده، فلمـا كُنّـا بظهر الْجَبَّان قلنا: لـوْ مِلْنـا إلى الحسـن، فسـلَّمنا عليـه، وهـو مستخفٍ في دار أبي خليفة. قال: فدخلنا عليه فسـلّمنا عليـه، فقلنا: يا أبا سعيد، جِئْنا من عنـد أخيـك أبي حمـزة فلم نسـمع مثلَ حديثٍ حدَّثَنَاهُ في الشّفَاعة، قال: هِيهِ! فحدّثَنَاهُ الحـديثَ. فقال: هِيهِ! قلنا: ما زادنا. قال: قد حدّثنا به منذ عشرين سـنة وهو يومئذ جَميعٌ ولقد ترك شيئًا ما أدري أنسي الشّيخ أو كـره أن يحـدّثكم فتتكلـوا. قلنـا لـه: حـدِّثْنا فضـحك وقـال: {خُلِـقَ

الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} [سورة الأنبياء: ٣٧] . ما ذكـرت لكم هـذا إلّا وأنــا أريــدُ أنْ أُحــدِّثكُمُوهُ:" ثم أرجــع إلى ربي في الرابعــة فأحمده بتلك المحامـد ثم أخـر لـه سـاجدًا فيقـال لي: محمّـد ارْفَعْ رأسـك، وقُـلْ يُسْـمَعُ لـك، وَسَـلْ تُعْطَـهْ، واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ. فأقول: يا ربّ ائـذن لي فيمن قـال لا إلـه إلّا اللّه. قـال: ليس ذاك لــك أو قــال ليس ذاك إليــك، ولكن وعــزّتي وكبريــائي وعظمتي وجبريائي لأخرِجَنَّ من قال: لا إله إلّا اللّه ".
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٥١٠) ، ومسـلم في الإيمان (١٩٣: ٣٢٦) كلاهما من حديث حمّاد بن زيد، حدّثنا معبد بن هلال العنزيّ، قال: فذكره. واللّفظ لمسلم، ولفظ البخاريّ نحوه.
وقوله:" جميع "معناه مجتمع القوة والحفظ.
• عن أنس، عن النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- قـال:" يجتمـع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربِّنـا فيـأتون آدم، فيقولون: أنت أبـو النـاس خلقـك اللّهُ بيـده، وأسـجد لـك ملائكته، وعلّمك أسماءَ كلِّ شيءٍ، فاشْـفَعْ لنـا عنـد ربِّك حـتى يريحنـا من مكاننـا هـذا. فيقـول: لسـتُ هُنـاكم، ويـذكر ذنبـه فيسـتحيي، ائْتُـوا نوحًـا، فإنّـه أوّل رسـولٍ بعثـه اللّه إلى أهـل الأرض، فيأتُونه فيقول: لسـتُ هُنـاكم، ويـذكر سـؤاله ربـه مـا ليس لـه بـه علم فيسـتحيي، فيقـول: ائتـوا خليـل الـرحمن، فيأتونه، فيقول: لستُ هُناكُم، ائْتُوا

موسى عبدًا كلمه اللّهُ وأعطاهُ التّوراة. فيأتونه، فيقول: لستُ هُنـاكُم ويـذكر قتـل النفس بغـير نفس فيسـتحيي من ربــه، فيقـول: ائْتُـوا عيسى عبـد اللّه ورسـوله وكلمـة اللّه وروحـه، فيقول: لستُ هُنـاكُم، ائْتُـوا محمّـدًا -صـلى اللّه عليـه وسـلم- عبدًا غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فيأتونني، فأنطلقُ حتّى أســتأذنَ على ربّي فيُــؤْذن لي، فــإذا رأيت ربّي وقعتُ ساجدًا، فيدعني مـا شـاء اللّه، ثم يقـال: ارْفَـعْ رأسَـك، وسَـلْ

تُعْطَـه، وقُـلْ يُسـمع، واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ. فـأرفع رأسـي فأحمـده بتحميد يعلمنيـه، ثم أشـفع فَيُحُـدُّ لي حـدًّا فـأدخلهم الجنّـة، ثم أعـودُ إليـه، فـإذا رأيتُ ربّي، مثلَـه ثم أشـفعُ فَيُحَـدُّ لي حـدًّا، فأدخلهم الجنّة، ثم أعودُ الرّابعة فـأقول: مـا بقي في النّـار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود ".
قـال أبـو عبـد اللّه:" إلا من حبسـه القـرآن "يعـني قـول اللَّه تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا} .
متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٤٧٦) ، ومسـلم في الإيمان (١٩٣) كلاهما من حديث هشـام، عن قتـادة، عن أنس، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.
• عن أنس، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" يطولُ يومُ القيامَةِ على النّاس، فيقولُ بعضـهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر، فيشفع لنا إلى ربِّنا عـزَّ وجـلّ، فَلْيَقْضِ بينا، فيأتون آدمَ، فيقولون: يا آدم أنت الذي خلقك اللَّه بيده، وأسكنك جنّتَه، فاشفع لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقول: إنّي لسـتُ هُنَـاكُم، ولكن ائْتُـوا نُوحًـا رأس النَّبـيين، فيأتونـه فيقولون: يا نوح اشْفَعْ لنا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بيننا، فيقـول: إنّي لستُ هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا إبراهيمَ خليلَ اللَّه عـزّ وجـلَّ، فيأتونـه فيقولون: يا إبراهيمُ اشْفَعْ لنـا إلى ربِّك فليقض بيننـا. فيقـول: إنّي لستُ هُناكُم ولكن ائْتُـوا موسـى الـذي اصـطفاه اللَّه عـزّ وجـلّ برسـالاتِه وبكلامـه. قـال: فيأتونـه فيقولـون: يـا موسـى اشفع لنا إلى ربِّك عزّ وجـلّ، فَلْيَقْضِ بيننـا فيقـول: إنّي لَسْـتُ هُنـاكُم ولكن ائْتُـوا عيسـى روحُ اللَّه وكَلِمَتُـه، فَيـأتون عيسـى فيقولون: يا عيسـى اشْـفَعْ لنـا إلى ربِّك، فَلْيَقْضِ بينـا، فيقـول إنّي لست هُنَاكُم، ولكن ائْتُوا محمَّدًا -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فإنّه خاتَمُ النَّبيّين فإنّه قد حضر اليوم وقد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، فيقول عيسى: أرأيْتُم لو كانَ مَتاعٌ في وِعاءٍ قد خُتِم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم؟ فيقولون: لا. قال: فإنّ محمّدًا -صلى اللَّه عليـه وسـلم- خـاتم

النّبيين. قال: فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: فيأتُوني، فيقولون: يا محمّد اشْفَعْ لنا إلى ربِّك فَلْيَقْضِ بيننا. قال: فأقول: نعم، فآتي بابَ الجنَّة فآخذُ بِحلقة البابِ

فاستفتِحُ، فيقال: مَنْ أنت؟ فأقول: محمّد، فيفتح لي فأخِّرُ ساجدًا، فأحْمَدُ ربّي عزّ وجلَّ بِمحامدَ لم يَحمده بها أحدٌ كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي. فيقول: ارْفَعْ رأسَكَ، وقُلْ يُسْمَعْ منك، وسَلْ تُعْطَهُ، واشْفَعْ تُشَفَّع. فيقول: أيْ ربِّ أمّتي أمّتي. فيقال: أَخْرِجْ من كان في قلبه مثقالُ شعيرة من إيمان، قال: فأخرجهم ثم أخرُّ ساجدًا فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحدٌ كان قبلي ولا يحمده بها أحد كان بعدي. فيقال لي: ارْفَعْ رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: أيْ ربِّ أمَّتي أمَّتي. فيقال: أَخْرِجْ مَنْ كان في قلبه مثقالُ بَرَّةٍ مِنْ إيمان. قال: فأخرجهم. قال: ثم أَخِرُّ ساجدًا فأقولُ مثل ذلك. فيقال: من كان في قلبه مثقال ذَرَّةٍ من إيمانٍ. قال: فأُخرجهم ".

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٣٥٩٠) عن عفّان: حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة (٤٨٦) ، فرواه عن الحسن بن محمّد الزّعفراني، حدّثنا عفّان -يعني ابن مسلم- بأسناده غير أنّه لم يسق لفظه، ثم رواه من وجه آخر عن حمّاد بن سلمة، وساق لفظ الحديث نحوه.

• عن أنس بن مالك، أنّ الأنبياء -عليهم السّلام- ذُكروا عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال:" والذي نفسي بيده إنّي لسيّد النّاس يوم القيامة ولا فخر، وإنّ بيدي لواء الحمد، إنّ تحته لآدم عليه السّلام ومن دونه، ولا فخر، قال: ينادي اللَّه *عزّ وجلّ* يومئذ: آدم، فيقول: لبيك ربِّ وسعديك، فيقول: أخرجْ من ذريّتك بعث النّار، فيقول: وما بعثُ النّار، فيقول: من كلِّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فيخرج ما لا

يعلم عـدده إلّا اللَّه *عـزّ وجـلّ،* فيـأتون آدم عليـه السّـلام، فيقولون: أنت آدم، أكرمك اللَّه وخلقك بيده، ونفخك فيـك من روحه، وأسـكنك جنّتـه، وأمـر الملائكـةَ فسـجدوا لـك، فاشـفع لذريّتك، لا تُحرق اليـوم بالنّـار، فيقـول: ليس ذلـك إليَّ اليـوم، ولكن سأرشـدكم، عليكم بعبـد اتّخـذه اللَّه خليلًا وأنـا معكم، فيأتون إبراهيم عليه السّلام، فيقولـون: يـا إبـراهيم، أنت عبـد اتخـذك اللَّه خليلًا، فاشـفع لذريّـة آدم لا تُحـرق اليـوم بالنّـار، فيقول: ليس ذلك إليّ، ولكن سأرشدكم عليكم بعبد اصـطفاه اللَّه *عزّ وجلّ* بكلامه ورسالاته، وألقى عليه محبّة منه، موسـى وأنـا معكم، فيـأتون موسـى فيقولـون: يـا موسـى، أنت عبـد اصطفاك اللَّه برسالاته وكلامه، وألقى عليك محبّة منه، اشفع

لذرية آدم لا تُحـرق بالنّـار، قـال: ليس ذلـك اليـوم إليَّ، ولكن سأرشـدكم، عليكم بـروح اللَّه وكلمتـه: عيسـى ابن مـريم، فيأتون عيسى ابن مريم عليـه السّـلام، فيقولـون: يـا عيسـى، أنت روح اللَّه وكلمته، اشفعْ لذرية آدم لا تُحـرق اليـوم بالنّـار، قـال: ليس ذلـك اليـوم إليّ، عليكم بعبـد جعلـه اللَّه *عـزّ وجـلّ* رحمـة للعـالمين أحمـد -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وأنـا معكم، فيـأتوني، فيقولـون: يـا أحمـد، جعلـك اللَّه رحمـة للعالمين، فاشفع لذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فـأقول: نعم أنا صاحبها، فآتي حتى آخذ بحَلقة باب الجنّة، فيقال: من هـذا؟ فـأقول: أنـا أحمـد، فيُفتح لي، فـإذا نظـرتُ إلى الجبّـار تبـارك وتعالى خـررتُ سـاجدًا، ثم يُفتَح لي من التحميـد والثّنـاء على الرّبِّ *عزّ وجلّ* شيء لا يحسن الخلـق، ثم يقـال: سـلْ تُعطـه، واشفع تُشفَّع، فأقول: يا ربِّ، ذريّة آدم لا تُحـرق اليـوم بالنّـار، فيقول: اذهبوا فمن وجـدتم في قلبـه مثقـال دينـار من إيمـان فأخرجوه، ثم يعودون إليَّ، فيقولون: ذريّة آدم لا تُحـرق اليـوم بالنّار. قال: فآتي حتّى آخذ بحلقة باب الجنّة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أحمد، فيفتح لي، فإذا نظرت إلى الجبّار تبارك وتعالى

خررتُ ساجدًا، فأسجدُ مثل سجودي أوّل مرّة، ومثله معه، فيُفتح لي من الثّناء على اللَّه *عزّ وجلّ* والتّحميد مثل ما فُتح لي أوّل مرّة، فيقال: ارفع رأسك، وسلْ تُعطه، واشفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذريّة آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: أخرجوا له من كان في قلبه مثقال قيراط من إيمان. ثم يعودون إليّ فآتي حتى أصنع كما صنعت، فإذا نظرتُ إلى الجبار *عزّ وجلّ* خررتُ ساجدًا فأسجد سجودي أوّل مرة ومثله معه، ويفتح لي من الثّناء والتّحميد مثل ذلك، ثم يقال: سلْ تُعْطَه، واشْفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذرية آدم لا تُحرق اليوم بالنّار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرّة من إيمان فأخرجوه، فيُخرجون ما يعلم عدَّتهم إلا اللَّه *عزّ وجلّ*، ويبقى أكثرهم، ثم يؤذن لآدم بالشّفاعة فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنّبيين فيشفعون حتى إنّ المؤمن ليشفعُ لأكثر من ربيعة ومضر".

حسن: رواه الآجرّي في الشّريعة (٨٠٩) عن أبي بكر جعفر بن محمد الفريابيّ، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس ابن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن أبي هلال اللّيثيّ، فضعّفه ابن حزم، ووثّقه غيره وهو حسن الحديث، والحديث صحيح؛ لأنّه رُوي من غير طريقه كما مضى، إلّا أنّ في هذا

الحديث زياداتِ لم أجدها في غير هذه الرّواية.

• عن أنس قال: حدثني نبي اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إني لقائمٌ أنتظرُ أمَّتي تَعْبُر على الصِّراط إذْ جاءني عيسى، فقال: هذه الأنبياءُ قد جاءتْك يا محمّد يسألون -أو قال: يجتمعون إليك-، ويدعون اللَّه *عز وجل* أن يفرِّقَ بين جَمْعِ الأمم إلى حيث يشاء اللَّه لغمِّ ما هُمْ فيه، فالخلقُ مُلْجَمُون في العَرَقِ، فأمّا المؤمنُ فهو عليه كالزُّكْمة، وأمّا

الكافر فيتغشّاهُ الموتُ" . قال: قال: "عيسى، انتظر حتّى أرجع إليك" . قال: "فذهب نبي اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حتى قام تحتَ العرش، فَلَقِيَ ما لم يَلْقَ ملك مصطفى، ولا نبي مرسل فأوحى اللَّهُ *عزّ وجلّ* إلى جبريلَ: اذهبْ إلى محمّد، فَقُلْ له: ارْفَعْ رأسك، سَلْ تُعْطَ واشْفَع تُشَفَّع" .
قال: "فَشُفِّعْتُ في أُمّتي أن أُخْرِجَ من كلِّ تسعة وتسعين إنسانا واحدًا" . قال: "فما زلتُ أتردَّدُ على ربّي *عزّ وجلّ* فلا أقومُ مقامًا إلّا شَفَعْتُ حتى أعطاني اللَّه *عز وجل* من ذلك أن قال: يا محمّد أدخل من أمَّتِك من خلق اللَّه *عز وجل* من شهد أنه لا إله إلا اللَّه يومًا واحدًا مخلصا ومات على ذلك" .
حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٨٢٤) عن يونس بن محمد، حدّثنا حرب بن ميمون أبو الخطّاب الأنصاريّ، عن النّضر بن أنس، عن أنس، فذكره.
ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٨٨) .
وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧٢ - ٣٧٤) وقال: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح" .
قلت: إسناده حسن من أجل حرب بن ميمون فإنّه حسن الحديث.
• عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي" . فذكر منها: "وأعطيتُ الشّفاعة" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الصّلاة (٤٣٨) ، ومسلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، عن سيار -وهو أبو الحكم-، قال: حدّثنا يزيد الفقير، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
• عن أبي ذرّ، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أُتيتُ خمسًا لم يؤتهنّ نبيٌّ كان قبلي" . فذكر منها

أنّه قيل له: "سلْ تُعطه، فاختبأتُها شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم -إن شاء اللَّه- من لقي اللَّه لا يشرك به شيئًا" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.
وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس، إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع، كما مضى

في أوّل الباب.
• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: "لقد أُعطيتُ اللّيلة خمسًا ما أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي" . فذكر الحديث بطوله: "والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأخَّرْتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا اللَّه" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.
وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٧) : "رواه أحمد، ورجاله ثقات" .
• عن أبي بكر الصّديق قال: أصبح رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذات يوم فصلّى الغداة، ثم جلس حتى إذا كان من الضُّحى ضَحِك رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ثم جلس مكانه حتى صلّى الأُولى والعصر والمغرب كلُّ ذلك لا يتكلّم حتى صلّى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: ألا تسألُ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-

ما شأنه صنعَ اليوم شيئًا لم يصنَعْه قـطّ، قـال: فسـأله فقـال: "نعم، عُـرِض عليَّ مـا هـو كـائنٌ من أمـر الـدّنيا وأمـر الآخـرة فجُمع الأولون والآخرون بصعيدٍ واحدٍ ففظع النّاسُ بـذلك حتّى انطلقوا إلى آدم *عليه السلام،* والعرقُ يكاد يُلجمُهم، فقالوا: يا آدمُ أنت أبو البشر وأنت اصطفاك اللّٰه *عـزّ وجـلّ،* اشْـفَعْ لنـا إلى ربِّك. قال: لقدْ لقيتُ مثلَ الـذي لقيتم انطلقـوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْـرَانَ عَلَى الْعَـالَمِينَ} [سـورة آل عمـران: ٣٣] . قـال: فينطلقون إلى نوح *عليه السلام* فيقولون: اشفع لنـا إلى ربِّك، فأنت اصطفاك اللّٰه واسـتجاب لـك في دعائـك ولم يـدع على الأرض من الكافرين ديّارًا، فيقول: ليس ذاكم عنـدي انطلقـوا إلى إبـراهيم عليـه السّـلام فـإن اللّٰه عزوجـل اتخـذه خليلاً. فينطلقـون إلى إبـراهيم فيقـول: ليس ذاكم عنـدي، ولكن انطلقـوا إلى موسـى *عليـه السلام* فـإن اللّٰه *عـز وجل* كلّمـه تكليمًا، فيقول موسـى عليـه السّـلام: ليس ذاكم عنـدي ولكن انطلقـوا إلى عيسـى ابن مـريم، فإنـه يـبرئ الأكمـه والأبـرص ويُحـيي المـوتى. فيقـول عيسـى: ليس ذاكم عنـدي، ولكن انطلقوا إلى سـيّد ولـد آدم، فإنّـه أوّلُ من تنشـق عنـه الأرض يـوم القيامـة، انطلقـوا إلى محمّـد -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- فيشفع

لكم إلى ربّكم *عـز وجل* قـال: فينطلـق فيـأتي جبريـل *عليـه السلام* ربَّه، فيقولُ اللّٰهُ *عزّ وجلّ* إِئْذن له وبشِّرْه بالجنّة. قال: فينطلقُ به جبريل فيخرُّ سـاجدًا قـدْرَ جُمعـةٍ، ويقـول اللّٰهُ *عـزّ وجلّ* ارْفعْ رأسك يا محمد، وقُـلْ يُسْـمَعْ واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ، قـال: فيرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربِّه *عزّ وجلّ* خرَّ ساجدًا قدر جُمعة أخْرى، فيقولُ اللّٰهُ *عزّ وجلّ* ارْفَعْ رأسَك، وقُلْ يُسـمع، واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ. قـال: فيـذهبُ ليقـعَ سـاجدًا فيأخـذُ جبريـلُ *عليـه السلام* بضَبْعَيْه فيفتح اللّٰه *عزّ وجلّ* عليـه من الـدّعاء شـيئًا لم

يفتحه على بشر قطّ. فيقول: أيْ ربِّ خلقتني سيِّدَ ولد آدم ولا فخر، وأوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى إنّه ليردُ عليَّ الحوضَ أكثرُ مما بين صنعاءَ وأَيْلَةَ. ثم يقال: ادعوا الصّدِّيقين فيشفعون، ثم يقال: ادْعُوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنّبي ومعه الخمسة والسّتة، والنبيُّ وليس معه أحد. ثم يقال: أدعوا الشّهداء فيشفعون لمن أرادوا. وقال: فإذا فعلت الشُّهداء ذلك. قال: يقول اللّٰه *عزّ وجلَّ* أنا أرحم الرّاحمين، أدْخلوا جنَّتِي مَنْ كان لا يُشركُ بي شيئًا. قال: فيدخلون الجنَّةَ. قال: ثم يقول اللّٰه *عزّ وجلّ* انظُروا في النّار، هل تلقون من أحد عَمِل خيرًا قطّ، قال: فيجدون في النّار رجلا فيقول له هل عملتَ خيرًا قطّ؟ فيقول: لا غير أنّي كنتُ أسامحُ النّاسَ في البيع والشِّراء. فيقول اللّٰه *عزّ وجلّ* اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي.
ثم يُخرجون من النّار رجلًا فيقول له: هل عَملتَ خيرًا قطّ؟ فيقول: لا غير أنّي قد أمرتُ ولدي إذا مِتُّ فأحرقوني بالنار ثم اطحنوني، حتّى إذا كنت مثل الكُحل فاذهبوا بي إلى البحر فاذْرُوني في الرِّيح، فواللّٰهِ لا يقدرُ عليَّ ربُّ العالمين أبدًا، فقال اللّٰه *عزّ وجلّ* لِم فعلتَ ذلك؟ قال: من مخافتك. قال: فيقول اللّٰه *عز وجل* انظر إلى مُلكِ أعظمِ مَلِكٍ فإنّ لك مثلَه وعشرةَ أمثالِه. قال: فيقول: لِم تسخرُ بي وأنت الملك؟ ! قال: وذاك الذي ضحكتُ منه من الضُّحى ".
حسن: رواه الإمام أحمد (١٥) ، وأبو يعلى (٥٦) ، والبزار - كشف الأستار (٣٤٦٥) - كلهم من طريق النضر بن شُميل، قال: حدّثني أبو نَعامة، قال: حدّثني أبو هُنيد البراء بن نوفل، عن والان العدَويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.
وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦١٨) ، وابن حبان في صحيحه (٦٢٧٦) من هذا الوجه.

وقال الهيثمي في" المجمع "(١٠/ ٣٧٤):" رواه أحمد وأبو يعلى والبزّار، ورجاله ثقات".

قلت: وهو كما قال، وأبو نعامة العدويّ هو عمرو بن عيسى بن سويد من رجال مسلم إلّا أنّه تغيّر قبل موته وهو "صدوق" .
ووالان العدويّ هو والان بن بهيس، أو ابن قِرْفة، وثّقه ابنُ معين وغيره.
وقال ابن حبان: قال إسحاق (وهو ابن راهويه) : "هذا من أشرف الحديث، وقد روى هذا الحديث عدّةٌ، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، منهم: حذيفة، وابن مسعود، وأبو هريرة وغيرهم" .
وأما قول الدارقطني: والان مجهول، فلعله لم يقف على توثيق ابن معين له، والنكارة فيه تقديم الصديقين على الأنبياء في الشفاعة، ولعل هذا مما أخطأ فيه أبو نعامة العدوي لأنه تغير قبل موته.
• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، أنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- تلا قوله *عزّ وجلّ* في إبراهيم: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} [سورة إبراهيم: ٣٦] ، فرفع يديه وقال: "اللهمّ أمّتي أمّتي" وبكي. فقال اللَّهُ *عزّ وجلّ* يا جبريل، اذْهب إلى محمّد -وربُّك أعلم- فسلْه ما يُبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السّلام، فسأله، فأخبره رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بما قال -وهو أعلم-. فقال اللَّه: يا جبريل، اذهبْ إلى محمّد فقُلْ: إنا سنرضيك في أمّتكَ ولا نسوءك.
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (٢٠٢) عن يونس بن عبد الأعلى الصّدفيّ، أخبرنا ابنُ وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكر بن سوادة حدّثه عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد اللَّه بن عمرو، فذكره.

وفي الباب أحاديث لم تصح، منها ما رُوي عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "للأنبياء منابرُ من ذهب، فيجلسون عليها" . قال: "ويبقى منبري، لا أجلسُ عليه، ولا أقعد عليه، قائمٌ بين يدي اللَّه ربي، مخافة أن يُبعث بي إلى الجنة وتبقى أمّتي بعدي، فأقولُ: يا ربِّ، أمّتي أمّتي" . فيقول اللَّه عزّ وجلّ يا محمد، ما تريدُ أن أصنعَ بأمّتك؟ فأقول: "يا ربِّ، عجِّلْ حسابهم" ، فيُدعى بهم، فيُحاسبون، فمنهم من يدخل الجنّة برحمة اللَّه، ومنهم من يدخل الجنّة بشفاعتي، فما أزالُ أشفعُ حتى أُعطى صكاكًا برجال قد بُعث بهم إلى النار، وحتى إنّ مالكًا خازن النار يقول: يا محمد، ما تركتَ للنّار لغضب ربّك في أمّتك من نقمة.

رواه الطبرانيّ في "الكبير" (١٠٧٧١) ، وابن خزيمة في "التوحيد" (٤٧٦) ، والحاكم (١/ ٦٥) كلّهم من طريق محمد بن ثابت البنانيّ، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن عباس، فذكره.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد غير أنّ الشّيخين لم يحتجّا بمحمد بن ثابت البناني، وهو قليل الحديث، يجمع حديثه، والحديث غريب في أخبار الشّفاعة ولم يخرجاه" .

وتعقّبه الذّهبيّ فقال: "ضعّفه غير واحد، والحديث منكر" .

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٨٠) : "رواه الطبرانيّ في الكبير والأوسط، وفيه محمد بن ثابت البنانيّ، وهو ضعيف" .

قلت: وهو كما قالا؛ فإن محمد بن ثابت البنانيّ يروي عن أبيه ما ليس من حديثه، كأنه ثابت آخر، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرّواية عنه على قلّته كما قال ابن حبان. انظر "المجروحين" (٩٢٥) .

وفي الباب أيضًا ما رُوي عن ابن عباس في حديث طويل من أحاديث أهل الموقف. رواه الإمام أحمد (٢٥٤٦) عن عفان،

حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، قال: خطبنا ابنُ عباس على منبر البصرة، فقال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر الحديث بطوله.

وفيه علي بن زيد ضعيف، وفي المتن نكارة وهي قول عيسى عليه السّلام: "إنّي لست هُناكم، إنّي اتُخِذْتُ إلها من دون اللَّه، وإنّه لا يهمني اليوم إلّا نفسي" . لأنّ في الأحاديث الصّحيحة لم يذكر عيسى *عليه السلام* ذنبًا مع أنّ ما ذكره ليس بذنب له.

وفي الباب أيضًا ما روي عن سلمان الفارسيّ. رواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ص ١٢) .

وقوله -صلى اللَّه عليه وسلم- في بعض الأحاديث: "شفاعتي لكلّ مسلم" .

"يريد أنّي أشفع لجميع المسلمين في الابتداء، للنّبيين والشّهداء والصّالحين وجميع المسلمين، فيخلّصهم اللَّه من الموقف الذي قد أصابهم فيه من الغمّ والكَرْب ما قد أصابهم في ذلك الموطن؛ ليقضي اللَّه بينهم، ويُعجِّل حسابهم" . "التوحيد لابن خزيمة" (٢/ ٥٧٦) .

هذه الأحاديث وغيرها -مثل حديث ابن عمر الآتي- خاصّة بشفاعة النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لأهل الموقف للقضاء بينهم، وهو المقام المحمود الآتي في الباب الذي يليه.

ثم بعد الشّفاعة العظمى له -صلى اللَّه عليه وسلم- شفاعات أخرى مثل إدخال أهل الجنّة الجنّة، وإخراج أهل التوحيد من النّار، وشفاعته لمن استحقّ النّار أن لا يدخلها من أمّته.

وأمّا ما ذكر في أحاديث هذا الباب من الشفاعات في الموقف وإخراج عصاة أهل التوحيد من أمّته من النّار وغير ذلك من الشّفاعات، فالظّاهر أنّ بعض الرّواة جمعوا بين الأحاديث المختلفة، وساقوها سياقًا واحدًا، وبعضهم اختصر من أول الحديث، وبعضهم اختصر من آخره.

قال ابن خزيمة في التوحيد (٢/ ٥١٩) : "أصحاب النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- ربما اختصروا أخبار النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا حدّثوا بها، وربما اقتصُّوا الحديث بتمامه، وربما كان اختصارٌ بعد الإخبار، وبعض السّامعين يحفظ بعض الخبر، ولا يحفظ جميع الخبر، وربما نسي بعد الحفظ بعض المتن، فإذا جُمعت الأخبار كلّها عُلم حينئذ جميعُ المتن" انتهى.

٤ - باب ما جاء أنّ المقام المحمود هو الشّفاعة

إنّ اللَّه تبارك وتعالى وعد نبيَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بهذا المقام في قوله عزّ وجلّ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [سورة الإسراء: ٧٩] .

قال أهل العلم: عسى من اللَّه واجب، لا على الشّك والارتياب.

• وعن ابن عمر، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما يزال الرّجلُ يسأل النّاس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزْعة لحم" . وقال: "إنّ الشّمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرقُ نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد -صلى اللَّه عليه وسلم- فيشفع ليقضي بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه اللَّه مقامًا محمودًا، يحمده أهل الجمع كلهم" .

وقال معلى: حدثنا وُهيب، عن النعمان بن راشد، عن عبد اللَّه بن مسلم، أخي الزّهريّ، عن حمزة، سمع ابن عمر، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في المسألة.

صحيح: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٧٤، ١٤٧٥) عن يحيى بن بكير، حدّثنا اللّيث، عن عبيد اللَّه بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة بن عبد اللَّه بن عمر، قال: سمعت ابن عمر، فذكره.

وأما في المسألة وحدها فهي متفق عليها. رواه مسلم أيضًا في الزّكاة (١٠٤٠) من طريق معمر، عن عبد اللَّه بن مسلم بإسناده، كما ذكره البخاريّ.

• عن ابن عمر قال: "إنّ النّاس يصيرون يوم القيامة جُثًا، كلّ أمّة تتبع نبيَّها يقولون: يا فلان، اشفع حتى تنتهي الشّفاعة إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذلك يوم يبعثه اللَّه المقام المحمود" .

صحيح: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧١٨) عن إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو الأحوص، عن آدم بن علي، قال: سمعت ابن عمر يقول (فذكره) .

• عن كعب بن مالك، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يُبعث النّاس يوم القيامة، فأكون أنا وأمّتي على تلٍّ، ويكسوني ربي تبارك وتعالى حُلَّةً خضراء، ثم يؤذنُ لي فأقول ما شاء اللَّه أن أقول، فذاك المقام المحمود" .

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٥٧٨٣) ، والطّبرانيّ في الكبير (١٩/ ٧٢) ، وفي الأوسط (٨٧٩٧) ، وابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٨) .

وصحّحه ابن حبان (٦٤٧٩) ، والحاكم (٢/ ٣٦٣) كلّهم من طرق عن الزّبيدي، عن الزّهريّ، عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن كعب بن مالك، عن كعب، فذكره.

والزّبيدي هو محمد بن الوليد بن عامر.

وإسناده صحيح، وعبد الرحمن بن عبد اللَّه بن كعب بن مالك ثبت سماعه من جدّه. قال الحافظ في "التهذيب" : "وقع في صحيح البخاريّ في الجهاد تصريحه بالسّماع من جدّه" .

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٥١) وقال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح" .

وأورده في موضع آخر (١٠/ ٣٧٧) وقال: "رواه الطبرانيّ في" الكبير "و" الأوسط "وإحدى إسنادي" الكبير "رجاله رجال الصحيح" .

• عن جابر، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "تمدُّ الأرض يوم القيامة مدًّا لعظمة الرّحمن، ثم لا يكون لبشر من بني آدم إلّا موضع قدميه، ثم أُدعى أول النّاس فأخر ساجدًا، ثم يؤذن لي فأقول: يارب أخبرني هذا -لجبريل- وهو عن يمين الرحمن، -واللَّه ما رآه جبريل قبلها قطّ- إنك أرسلته إلي. قال: وجبريل ساكت لا يتكلم، حتى يقول اللَّه: صدق، ثم يؤذن لي في الشّفاعة، فأقول: يا ربّ عبادك عبدوك في أطراف الأرض، فذلك المقام المحمود" .

صحيح: رواه الحاكم (٤/ ٥٧٠) عن إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرانيّ، ثنا جدي، ثنا إبراهيم ابن حمزة الزّبيديّ، ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، عن جابر، فذكره.

قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أرسله يونس بن يزيد، ومعمر بن راشد عن الزّهريّ" .

قلت: حديث يونس بن يزيد رواه الحاكم من طريق ابن وهب، عنه، عن ابن شهاب، عن علي ابن الحسين، عن رجل من أهل العلم -ولم يسمِّه-.

وحديث معمر، رواه عبد الرزاق عنه، عن الزهريّ، عن علي بن الحسين، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.

وهو في تفسير عبد الرزاق (١/ ٣٨٧) عن معمر. ومن طريقه ابن جرير الطبريّ في "تفسيره" (١٥/ ٤٩) .

ولفظه: "إذا كان يوم القيامة مدّ اللَّه الأرض مدّ الأديم حتى لا يكون البشر من النّاس إلا موضع قدميه" . قال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "فأكون أول من يُدعى، وجبريل عن يمين الرّحمن، واللَّه ما رآه قبلها فأقول: أي ربّ، إن هذا أخبرني أنك أرسلته إليَّ؟ فيقول اللَّه *عزّ وجلّ* صدق. ثم أشفع، قال: فهو المقام المحمود" .

وقـد جـاء في روايـات أخـرى عن ابن شـهاب، عن علي بن الحسـين، عن رجـل من الصّـحابة كمـا عنـد الـبيهقيّ في "البعث" (٣٠٣) .

فالظّاهر أن المبهم في الإسـناد هـو صـحابي، وقـد يكـون هـو جابر كما في رواية إبراهيم بن سعد، ولعلّ الزهريَّ سماه مرة وأبهمه أخرى. وإبراهيم بن سعد حجة ثقة فزيادته مقبولة.
وقد جاء هذا المعنى عن حذيفة موقوفًا عليه، وهو ما رواه أبو داود الطّيالسـيّ في مسـنده (٤١٤) ، والنّسـائيّ في الكـبرى (١١٢٩٤) ، والـبزّار (٢٩٢٦) ، والطـبريّ في تفسـيره (١٥/ ٤٤) كلّهم من حـديث شـعبة، عن أبي إسـحاق قـال: سـمعت صلة بن زفر يحدّث عن حذيفة، قال: يُجمـع النّـاس في صـعيد واحد فلا تكلَّم نفسٌ، فيكون أول مدعُوٍّ محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- فيقول: "لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشّر ليس إليك، والمهديُّ من هديت، وعبـدك بين يـديك، أنـا بـك وإليـك، وتباركت ربّنا وتعاليت، سـبحانك ربّ الـبيت" فـذلك قولـه عـزّ وجلّ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًـا مَحْمُـودًا} [سـورة الإسـراء: ٧٩] .
ورواه الحاكم (٢/ ٣٦٣) من وجه آخر عن أبي إسحاق بإسناده، وقـال: "صـحيح على شـرط الشـيخين، ولم يخرجـاه بهـذه السياقة" .
قلت: هـذا هـو الصـحيح بـأن هـذا الحـديث روي موقوفًـا على حذيفة، وهو الذي رجّحه أبو حاتم حين سأله ولـده عن حـديث رواه حمـاد بن سـلمة، عن عبـد اللَّه بن المختـار، عن أبي إسـحاق، عن صـلة، عن حذيفـة، أنّ النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال (فذكر الحديث) . فقـال: "لا يرفـع هـذا الحـديث إلّا عبد اللَّه بن المختار، وموقوف أصح" . العلل (٢١٤٠) .

قلت: هذا المرفوع رواه ابن أبي عاصم في السنة (٧٨٩) عن محمد بن أبي مخلد الواسطيّ، حدثنا أبي، ثنا حماد بن سلمة، بإسناده وفيه من لا يعرفون.
وقد جاء الرّفع أيضًا من طريق ليث بن أبي سليم، عن أبي إسحاق بإسناده.
رواه الطبراني في "الأوسط" (١٠٥٨) ، والحاكم (٤/ ٥٧٣) ، وفيه ليث بن أبي سليم، ضعيف.
والخلاصة أن حديث حذيفة موقوف إلا أن يقال: حكمه الرّفع لأنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي، ولذا يرى كثير من أهل العلم أن تفسير الصحابي بالغيبيات في حكم الرّفع، وله أمثلة في الصحاح، وهو شاهد قوي لمن قال: المراد بالمقام المحمود الشفاعة.
قال ابن جرير الطبريّ: "وهو قول أكثر أهل العلم" .
وفي الباب عن أبي هريرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في قوله: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [سورة الإسراء: ٧٩] قال: "هو المقام الذي أشفع فيه لأمّتي" .
رواه الترمذيّ (٣١٣٧) ، والإمام أحمد (٩٦٨٤، ٩٧٣٥) ، وابن خزيمة في التوحيد (٦١٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧٨٤) ، والآجريّ في الشريعة (١٠٩٩) ، وابن جرير الطّبريّ (١٥/ ٤٧) كلّهم من طريق داود الأوديّ الزغافري، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
قال الترمذي: "هذا حديث حسن، وداود الزغافريّ هو داود بن يزيد بن عبد اللَّه الأوديّ، وهو عبد اللَّه بن إدريس" .

قلت: حديث حسن لشواهده، وأما هذا الإسناد فهو ضعيف من أجل داود الأودي فإن أهل العلم مطبقون على تضعيفه.
وقول ابن جرير الطبريّ: "صحّ الخبر عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-" . ثم أخرج هذا الحديث من الطّريق نفسه،

فلعله يشير إلى أصل الحديث فإنه صحيح ثـابت. وأمـا حـديث أبي هريرة بهذا الإسناد فليس بصحيح.
وفيه أيضًا عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-: "أنـا سـيّد ولـد آدم يـوم القيامـة ولا فخـر وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سـواه إلا تحت لـوائي، وأنـا أول من تنشـق عنـه الأرض ولا فخـر" ، قال: "فيفزع النّاس ثلاث فزعات، فيـأتون آدم فيقولـون: أنت أبونا آدم فاشفع لنـا إلى ربّـك فيقـول إني أذنبت ذنبـا أهبطت منـه إلى الأرض ولكن ائتـوا نوحًـا، فيـأتون نوحًـا فيقـول: إنّي دعــوتُ على أهــل الأرض دعــوة فــأهلكوا، ولكن اذهبــوا إلى إبراهيم، فيأتون إبـراهيم فيقـول: إني كـذبت ثلاث كـذبات -ثم قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: ما منهـا كذبـة إلا مـا حـل بهـا عن دين اللَّه- ولكن ائتـوا موسـى. فيـأتون موسـى فيقول: إني قد قتلتُ نفسًا، ولكن ائتوا عيسى. فيأتون عيسى فيقــول: إنّي عُبــدتُ من دون اللَّه، ولكن ائتــوا محمّــدًا" .
قال: "فيأتونني فـأنطلق معهم" قـال ابن جُـدعان: قـال أنس: فكــأني أنظــر إلى رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قـال: "فآخـذُ بِحَلْقـة بـاب الجنـة فأُقَعْقِعُهـا. فيقـال: مَنْ هـذا؟ فيقال: محمّد، فيفتحون لي، ويرحِّبون، فيقولون: مرحبًا. فأخرُّ ساجدًا فيلهمني اللَّهُ من الثّناء والحمد، فيقال لي: ارْفعْ رأسَكَ سَلْ تُعْـطَ، واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ، وقُـلْ يُسْـمَعِ لقولـك. وهـو المقـام المحمــود الــذي قــال اللَّه: {عَسَــى أَنْ يَبْعَثَــكَ رَبُّكَ مَقَامًــا مَحْمُودًا} [سورة الإسراء: ٧٩] " .
رواه الترمـذيّ (٣١٤٨) عن ابن أبي عمـر، حـدّثنا سـفيان، عن علي بن زيــد بن جُــدعان، عن أبي نضــرة، عن أبي ســعيد الخدريّ، قال (فذكره) . قال الترمذيّ: "حديث حسن" .
قلت: بل هو ضعيف؛ لأنّ فيه عليّ بن زيد بن جدعان ضـعيف، إلّا أن الترمذيّ كان حسن الرّأي فيه، فقال: "صدوق" . ولعلـه لهذا السبب حسّنه.

ثم قـال الترمـذيّ: "وقـد روى بعضـهم هـذا الحـديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس، الحديث بطوله" انتهى.
قلت: وهـو كمـا قـال، فقـد رواه الإمـام أحمـد (٢٥٤٦) ، وأبـو يعلى (٢٣٢٨) ، والطيالسـي (٢٧١١) كلهم من طريـق حمـاد بن سـلمة، عن علي بن زيـد، عن أبي نضـرة، قـال: خطبنـا ابن عباس على منبر البصرة، فقال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم-: "إنـه لم يكن نـبيٌّ إلّا لـه دعـوة قـد تنجّزهـا في الـدنيا، وإني اختبـأت دعـوتي شـفاعةً لأمّـتي وأنـا سـيّد ولـد آدم. . ." . فذكر الحديث بطوله.
وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف كما مضى.
وفي الباب أيضًا ما روي عن ابن مسعود قال: جاء ابنـا مُلَيْكـة إلى النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالا: إنّ أمَّنـا كـانت تكـرم الزَّوج، وتعطف على الولد. قال: وذكر الضيف غير أنّهـا كـانت وأدَتْ في الجاهليّة! قال:
"أمُّكُمَا في النّـار" . فـأدبرا والشّـر يُـرى في وجوههمـا، فـأمر بهما فَرُدَّا فرجعا والسّرور يُـرى في وجوههمـا رَجَيَـا أن يكـون قـد حَـدَثَ شَـيْءٌ فقـال: "أُمّي مـع أمِّكمـا" . فقـال رجـل من المنافقين: وما يغني هذا عن أمِّه شيئًا ونحن نطأ عقبيه. فقال رجل من الأنصار -ولم أر رجلًا قط أكثر سؤالا منه-: يا رسـول اللَّه، هل وعدك ربُّك فيها أو فيهما؟ قال: فظن أنـه من شـيء قـد سـمعه، فقـال: "مـا سـألتُه ربّي ومـا أطمعـني فيـه، وإنّي لأقومُ المقام المحمـود يـوم القيامـة" . فقـال الأنصـاريّ: ومـا ذاك المقـام المحمـودُ؟ قـال: "ذاك إذا جيء بكم عـراة حفـاة غُرْلًا، فيكـون أول من يُكسـى إبـراهيم، يقـول: أكْسُـوا خليلي، فيـؤتى بريطـتين بيضـاوين، فيلبسـهما ثم يقعـد فيسـتقبل العرش؟ ثم أوتَى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يمينـه مقامًـا لا يقومه أحدٌ غيري يغبطني به الأولون والآخرون" . قال: "ويفتح نهر من الكوثر إلى الحوض" . فقال المنافقون: فإنّه ما جـرى

ماء قطّ إلّا على حال أو رَضْـراض. قـال: يـا رسـول اللَّه، على حال أو رضـراض؟ قـال: "حالُـه المسـك، ورَضْراضُـه التُّوم" .
قال المنافق: لم أسمع كاليوم قلما جرى مـاء قـط على حـال أو رضراض إلا كان له نَبْت. فقـال الأنصـاريّ: يـا رسـول اللَّه، هل له نبت؟ قـال: "نعم قضـبان الـذّهب" . قـال المنـافق: لم أسمع كاليوم فإنه قلّما نبت قضيب إلّا أوْرَقَ وإلا كان لـه ثَمـر. قال الأنصاريّ: يا رسول اللَّه هل من ثمـر؟ قـال: "نعم ألـوانُ الجـوهر، ومـاؤُه أشـدُّ بياضًـا من اللّبن وأحلى من العسـل، إنّ من شـرب منـه مَشْـربًا لم يظمـأ بعـده، وإنْ حُرِمَـهُ لم يَـرْوَ بعده" .
رواه الإمام أحمـد (٣٧٨٧) ، والـبزار -كشـف الأسـتار (٣٤٧٨) - والطــبراني في الكبــير (١٠/ ٩٨) كلهم من طريــق عــارم بن الفضل، حدثنا سعيد بن زيد، حدّثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمـان، عن إبـراهيم، عن علقمـة والأسـود، عن ابن مسـعود، فذكره.
وإسناده ضـعيف من أجـل عثمـان وهـو ابن عُمـير -بالتصـغير- البجليّ أبـو اليقظـان الكـوفي الأعمى اختلـط، وكـان يـدلس ويغلو في التشيع، جمهور أهل العلم مطبقون على تضعيفه.
قال البزار: لا نعلمه يُروي بهذا اللفـظ من حـديث علقمـة عن عبـد اللَّه إلا في هـذا الوجـه، وقـد روى الصـعق بن حـزن عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائـل، عن عبـد اللَّه، وأحسب أن الصعق غلط في هذا الإسناد ".
ومن طريق الصعق بن حزن. أخرجـه الآجـري في الشـريعة (١٠٩٦) ، والحاكم (٢/ ٣٦٤) ، وقال الحاكم:" هذا حديث صـحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان ". كذا قال والصواب: أبو اليقظان.
وتعقبـه الـذهبي فقـال:" لا واللَّه فعثمـان ضـعفه الـدارقطني والباقون ثقات ".

وأورده الهيثمي في" المجمع "(١٠/ ٣٦٢) وقال بعد أن عـزاه لأحمـد والـبزار والطـبراني:" وفي أسـانيدهم كلهم عثمـان بن عمير وهو ضعيف".

٥ - باب ما قيل: إنّ المقام المحمود هـو أن يُجلس اللَّه تبـارك وتعالى نبيَّنا محمّدًا -صلى اللَّه عليه وسلم- معه على عرشه

رُوي عن عبد اللَّه بن سـلام قـال: إذا كـان يـوم القيامـة جيء بنـبيِّكم -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فأُقْعِـد بين يـدي اللَّه تبـارك وتعالى على كرسيه.
فقال رجلٌ لأبي مسعود -يعني الجريريّ-: إذا كان على كرسيّه فهو معه! قال: ويلكم هذا أقرُّ حديثٍ في الدُّنيا لعيني.
وإسـناده ضـعيف، رواه ابن أبي عاصـم في السـنة (٧٨٦) ، والخلال في السـنة (٢٣٧) ، والآجـري في الشـريعة (١٠٩٧) ، وابن جريـر في تفسـيره كلّهم من طريـق يحـيى بن كثـير أبي غسان العنبريّ، ثنا سـلْم بن جعفـر، عن سـعيد الجريـريّ، ثنـا سيف السّدوسيّ، عن عبد اللَّه بن سلام، فذكره. وفيـه رجـال لا يعرفون.
قـال الـذهبيّ في "العلـو" (٢٠٣) : "هـذا موقـوف ولا يثبت إسناده" .
ولكن قال الحـاكم بعـد أن رواه (٤/ ٥٦٨ - ٥٦٩) من وجـه آخـر في حديث طويـل، عن عبـد اللَّه ابن سـلام وفيـه: "فيلقى لـه كرسي عن يمين اللَّه *عزّ وجلّ* : "صحيح الإسناد ولم يخرجـاه، وليس بموقـوف، فـإنّ عبـد اللَّه بن سـلام على تقدّمـه في معرفة قديمة من جملة الصحابة. وقد أسنده بذكر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في غير موضع" .
كذا قال، والصحيح عكسه.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن مسعود قال: بينا أنا عند النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أقـرأُ عليـه حتّى بلغتُ: {عَسَـى أَنْ

يَبْعَثَــــكَ رَبُّكَ مَقَامًـــا مَحْمُـــودًا} [ســـورة الإســـراء: ٧٩] .
قال: "يُجلسني على العرش" .
أورده الذّهبيّ في "العلو" (٢٠٢) من حديث سلمة الأحمر، عن أشعث بن طُليق، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.
قال الذّهبيّ: "هذا حديث منكر، لا يُفرح به، سلمة هذا مـتروك الحديث، وأشعث ثم يلق ابنَ مسعود" .
قلت: سـلمة هـو ابن صـالح الأحمـر الجعفيّ الكـوفيّ، ضـعّفه أئمّة النّقد.
وكذلك لا يصح أيضًا عن ابن عباس مرفوعًا ولا موقوفًا.
روى الذّهبيّ في "العلو" (٣٢٩) فقال: أخبرنا الحسن بن علي، أنا جعفر، أنا السلفيّ، أنا علي ابن بيان، أنا بشرى الفاتني، أنا عمر بن سَبَنْك القاضـيّ، ثنـا الحـرّ بن محمـد بن إشـكاب، ثنـا عمر بن مدرك الرّازيّ، ثنـا مكيّ بن إبـراهيم، عن جويـبر، عن الضّـحاك، عن ابن عبـاس في قولـه: {عَسَـى أَنْ يَبْعَثَـكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قال: يُقعده على العرش.
قال الذّهبيُّ: "إسناده ساقط، وعمر هذا الرّازيّ متروك، وفيـه جويبر" - هكذا قال وسكت عن الحكم عليه، وهو متروك أيضًا كما قاله النسائيّ والدّارقطنيّ بأنه متروك.

ثم قال الذهبيّ: "هذا مشهور من قول مجاهد، ورُوي مرفوعًـا وهو باطل" .
قلت: وقد رُوي عن مجاهد من عدّة طرق: {عَسَـى أَنْ يَبْعَثَـكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قال: يجلسُه معه على عرشه.
أخرجـه الآجـريّ في الشّـريعة (٤/ ١٦١٤ - ١٦١٧) ، والخلّال في السنة (١/ ٢١٢ - ٢١٣) ، وابن جرير في تفسيره.
وأسـانيدها كلّهـا ضـعيفة أو منقطعـة، وليس فيهـا شـيء من المرفوع أصلًا.

قـال القرطـبيّ في "التـذكرة" (٢/ ٦٠٥) بعـد أن ذكـر قـول مجاهد: "هـذا قـول مرغـوب عنـه، وإن صحّ فيتـأول على أنّـه يجلسه مع أنبيائه وملائكته" .

وقال ابن عبد البر في "التمهيـد" (٧/ ١٧٥) بعـد أن نقـل قـول مجاهد في قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ} [سـورة القيامـة: ٢٢] قال: تنتظر الثّـواب، وليس من النّظـر: "مجاهـد وإن كـان أحـد المقـدّمين في العلم بتأويـل القـرآن فـإنّ لـه قـولين في تأويل آيتين هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما. أحـدهما هـذا، والآخـر في قـول اللَّه عـزّ وجـلّ {عَسَـى أَنْ يَبْعَثَـكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قال:" يوسّع له العرش فيجلسه معه ". وهـذا قول مخالف للجماعة من الصّحابة، ومن بعدهم، فالـذي عليـه العلماء في تأويل هـذه الآيـة أنّ المقـام المحمـود: الشّـفاعة، والكلام في هذه المسألة من جهة النظر يطول" . انتهى

وقال الحافظ الذهبيّ في العلو (٢/ ١٠٨١) : "أمّـا قضـية قعـود النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- على العرش فلم يثبت في ذلـك نصّ، بل في الباب حديث واه. وما فسَّر به مجاهـد للآيـة كمـا ذكرنا فقد أنكره بعض أهل الكلام، فقام المروزيّ وقعد، وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع كتابًا، وطرق قول مجاهد.

قـال: فممن أفـتى في ذلـك العصـر بـأنّ هـذا الأثـر يُسـلَّم ولا يعـارَض أبـو داود السّجسـتانيّ صـاحب السـنن، وإبـراهيم بن الحـربي وخلـق، بحيث إن ابن الإمـام أحمـد قـال عقيب قـول مجاهد: أنـا منكـر على كـلّ من ردّ هـذا الحـديث، وهـو عنـدي رجل سوء متهم، سمعتُه من جماعة، وما رأيت محـدِّثا ينكـره، وعندنا إنما تُنكره الجهميّة" .

ثم قال: إنّ الفقيه أبا بكـر أحمـد بن سـلمان النّجـاد المحـدّث قال: فيما نقله عنه القاضـي أبـو يعلى الفـراء: "لـو أنّ حالفًـا حلـف بـالطّلاق ثلاثًـا: إنّ اللَّه يقعـد محمّـدًا على العـرش، واستفتاني لقلت له: صدقت وبررت" .

وعلّق عليه الذهبي قائلًا: "فأبصر -حفظك اللَّه من الهوى- كيف آل الغلو بهذا المحدّث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر، واليوم فيردون الأحاديث الصّريحة في العلو، يحاول بعض الطغام أن يرد قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [سورة طه: ٥] " .

قال الشّيخ الألبانيّ رحمه اللَّه تعالى: "ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائرًا أن يفتي بعض العلماء من المتقدّمين بأثر مجاهد هذا كما ذكره الذّهبيّ" . ثم ذكر الخبر المذكور. انظر:

"الضّعيفة" (٨٦٥) .

قلت: إن كان الأمر كما قال ابن عبد البر والقرطبي والذهبي وغيرهم من أهل العلم قديمًا، ومن المعاصرين فلا يقبل قول الآجري: "أما حديث مجاهد في فضيلة النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وتفسيره لهذه الآية أنه يُقعده على العرش، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- تلقوها بأحسن تلق، وقبلوها بأحسن قبول، ولم ينكروها. وأنكروا على من ردّ حديث مجاهد إنكارًا شديدًا، وقالوا: من ردّ حديث مجاهد فهو رجل سوء" انتهى.

لأنّ الأمور الغيبية لا تثبت بالرّوايات الموقوفة الضّعيفة وقد ثبت بالروايات الصّحيحة المرفوعة والموقوفة أن المقام المحمود هو الشّفاعة الكبرى، فوجب المصير إليه وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين وهم أعلم بمجاهد وغيره، بل قد نُقل عن مجاهد نفسه أنّ المقام المحمود هو الشّفاعة. أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٤٥) عن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: {مَقَامًا مَحْمُودًا} قال: شفاعة محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- يوم القيامة.

وأمّا من قال بقول مجاهد فلعلّه قال ذلك مغايظة الجهمية لأنّهم ينكرون أن يكون شيء على العرش، كما قال أبو داود السّجستانيّ بعد أن رواه عن إبراهيم بن موسى الرّازيّ، قال: ثنا محمد ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله تعالى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قال: يجلسه على عرشه.
قال أبو داود: "من أنكر هذا فهو عندنا متّهم. وقال: ما زال النّاس يحدّثون بهذا يريدون مغايظة الجهميّة، وذلك أنّ الجهميّة ينكرون أن على العرش شيئًا" . رواه الخلّال في السنة (٢٤٤) ، وفي إسناده ليث وهو ابن أبي سليم صدوق اختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك.
ولكن لا إحالة في قبول هذا الخبر لو ثبت كما قال ابن جرير الطّبريّ بعد أن صوَّب بأنّ المقام المحمود هو الشّفاعة، قال: "وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} لما ذكرنا من الرواية عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأصحابه والتابعين، فإن ما قاله مجاهد من أن اللَّه يُقعد محمدًا -صلى اللَّه عليه وسلم- على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر؛ وذلك لأنّه لا خبر عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك" انتهى.

٦ - باب شفاعة النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لكلّ من قال: لا إله إلّا اللَّه، ولم يشرك باللَّه ولو عمل الكبائر واستحقّ النار

• وعن أبي هريرة، أنه قال: قيل: يا رسول اللَّه، مَنْ أسعدُ النّاس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث

أحـدٌ أوّلُ منـك، لمـا رأيتُ من حرصـك على الحـديث. أسـعدُ النّاس بشفاعتي يوم القيامـة، من قـال: لا إلـه إلّا اللَّه خالصًـا من قلبه أو نفسه ".
صحيح: رواه البخاريّ في العلم (٩٩) عن عبـد العزيـز بن عبـد اللَّه، قال: حدّثني سليمان بن عمرو بن أبي عمرو، عن سـعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكر مثله.
• عن أنس قـال: سـمعتُ النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول:" إذا كـان يـومُ القيامـة شُـفِّعْتُ. فقلت: يـا ربّ أدخـل الجنّة من كـان في قلبـه خردلـة، فيـدخلون، ثم أقـول: أدخـل الجنّة من كان في قلبه أدنى شيء ".
قال أنس: كأنّي أنظر إلى أصابع رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-.
صـحيح: رواه البخــاريّ في التوحيــد (٧٥٠٩) عن يوســف بن راشد، حدثنا أحمد بن عبد اللَّه، حدّثنا أبو بكـر بن عيـاش، عن حُميد، قال: سمعت أنسًا، فذكر الحديث.
• عن أنس بن مالــك، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" يخرجُ قومٌ من النّار بعد ما مسّهم منها سَفْعٌ فيـدخلون الجنّة، فيسمّيهم أهل الجنّة الجهنميين ". وفي رواية:" ليصيبنَّ أقوامًا سَفْعٌ من النّار بذنوب أصـابوها عقوبـة، ثم يـدخلهم اللَّه الجنّة بفضل رحمته، يقال لهم الجهنميّون ".
صحيح: رواه البخاريّ في الرقـاق (٦٥٥٩) عن هدبـة بن خالـد، حدّثنا همّام، عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، فذكره.
والرّواية الثانية عنـد البخـاريّ أيضًـا (٧٤٥٠) من وجـه آخـر عن هشام الدّستوائيّ، عن قتادة، عن أنس، فذكر مثله.
وقولـه:" سَـفْع "من سَـفَعَ يسْـفَعُ سَـفْعًا: قبض عليـه وجذبـه بشــدّة، ومنــه قولــه تعــالى: {كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَــهِ لَنَسْــفَعًا بِالنَّاصِـيَةِ} ويقـال: سـفعتِ النّـارُ وجهـه غيّـرتْ لـونَ بشـرته وسوَّدتْه.

هـؤلاء أهـل التّوحيـد ارتكبـوا ذنوبًـا وخطايـا، فـأُدخلوا النّـار، فأدخلهم اللّه الجنّـة برحمتـه، وهم الـذين تشـملهم الشّـفاعة. وأما أهل الشّرك فلا شفاعة لهم.

• عن أبي سـعيد قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" أمّا أهل النّار الذين هم أهلها فإنّهم لا يموتـون فيهـا ولا يحيـون، ولكن نـاس أصـابتهم النّـارُ بـذنوبهم (أو قـال: بخطاياهم) ، فأماتهم إماتةً حتّى إذا كانوا فحمًا أُذن بالشّـفاعة، فجيء بهم ضبائر ضـبائر، فبثُّوا على أنهـار الجنّـة، ثم قيـل: يـا أهل الجنّة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحِبَّةِ تكـون في حَميـل السّيل".

فقـال رجـل من القـوم: كـأنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قد كان بالبادية.

صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (١٨٥) من طـرق عن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر مثله.

قوله: "ضبائر" وهو جمع ضِبارة -بكسر الضّاد وفتحهـا- بمعـني جماعات في تفرقة، وقوله: "فبُثُّوا" أي فرقّوا.

• عن جابر، أنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يخرج من النّـار بالشّـفاعة كـأنّهم الثّعـارير" . قلت: مـا الثّعـارير؟ قـال: الضغابيس، وكان قد سقط فمُـه. فقلت لعمـرو بن دينـار: أبـا محمد، سمعتَ جابر بن عبد اللَّه يقول: سـمعتُ النّـبيَّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "يخـرج بالشّـفاعة من النّـار" ؟ قـال: نعم.

متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الرّقـاق (٦٥٥٨) ، ومسـلم في الإيمـان (١٩١: ٣١٨) كلاهمـا من حمـاد بن زيـد، عن عمـرو بن دينـار، عن جـابر فـذكر مثلـه، واللفـظ للبخـاريّ، وليس عنـد مسلم: "كأنّهم الثّعارير" وتفسيره.

و "الضغابيس" هي صغار القثاء، وأحدها ضـغبوس وقيـل غـير ذلك.

وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر، أخرجه مسلم وهو الآتي:

• عن يزيد الفقير، قال: كنتُ قد شغفني رأيٌ مِنْ رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريدُ أن نحجَّ، ثم نخرجَ على النّاس. قال: فمررنا على المدينة فإذا جابرٍ بن عبد اللَّه يحدّث القوم -جالسٌ إلى سارية- عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-. قال: فإذا هو قد ذكر الجهنَّميين. قال: فقلت له: يا صاحبَ رسولِ اللَّه، ما هذا الذي تحدِّثون؟ واللَّه يقول: {رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [سورة آل عمران: ١٩٢] ، و {وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} [سورة السجدة: ٢٠] فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: فهل سمعتَ بمقام محمد عليه السّلام؟ (يعني الذي يبعثه اللَّه فيه) ، قلت: نعم، قال: فإنّه مقام محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- المحمود الذي يخرجُ اللَّه به من يخرج. قال: ثم نعت وضعَ الصّراط ومرَّ الناسِ عليه. قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال: غير أنه قد زعم أنّ قومًا يخرجون من النّار بعد أن يكونوا فيها. قال: يعني فيخرجون كأنهم عيدان السّماسم. قال: فيدخلون نهرًا من أنهار الجنّة، فيغسلون فيه، فيخرجون كأنّهم

القراطيسِ. فخرجنا قلنا: ويحكم! أترون الشيخ يكذبُ على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ فرجعنا، فلا واللَّه ما خرج منا غير رجل واحد. أو كما قال أبو نعيم.

صحيح: أخرجه مسلم في الإيمان (١٩١: ٣٢٠) عن الحجاج بن الشاعر، حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا أبو عاصم (يعني محمد بن أبي أيوب) قال: حدثني يزيد الفقير، فذكره.

"الفقير" بالفاء ثم القاف على وزن عظيم، وهو لقب له؛ لأنّه كان يشكو فقار ظهره، لا أنّه ضد الغني.
• عن عمران بن حصين، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يخرج قوم من النّار بشفاعة محمد -صلى اللَّه عليه وسلم-، فيدخلون الجنّة يُسَمَّون الجهنميين" .
صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٦٦) عن مسدّد، حدّثنا يحيى، عن الحسن بن ذكوان، حدّثنا أبو رجاء، حدّثنا عمران بن حصين، فذكره.
ورُوي مثل هذا عن ابن عباس.
قال ابن خزيمة في التوحيد (٥٤٤) سمعت بندار -وهو محمد بن بشار- في الرّحلة الثانية، وقيل له: حدَّثكم يحيى بن سعيد، قال: حدّثنا الحسن بن ذكوان، عن أبي رجاء العُطارديّ، عن ابن عباس، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بمثله؟ فقال بندار: نعم.
قال ابن خزيمة: "لستُ أُنكر أن يكون الخبران صحيحين؛ لأنّ أبا رجاء قد جمع بين ابن عباس وعمران بن حصين في غير هذا الحديث أيضًا" .
• عن أنس عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي" .
صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٩) ، والترمذيّ (٢٤٣٥) ، وأحمد (١٣٢٢٢) ، وابن خزيمة في التوحيد (٥٢٧) ، وابن حبان (٦٤٦٨) ، والحاكم (١/ ٦٩) كلّهم من طرق عن أنس بن مالك، فذكره.
قال الترمذيّ: "حسن صحيح غريب" .
وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشّيخين" .
وقوله: "شفاعتي لأهل الكبائر" فإنّما أراد الشّفاعة بعد الشّفاعة الكبرى التي عمّت جميع المسلمين وهي شفاعة لمن قد أُدخل النّار من المؤمنين بذنوبهم وخطاياهم قد ارتكبوها، ولم يغفرها اللَّه لهم في الدّنيا، فيخرجون من النّار

بشفاعته -صلى اللَّه عليه وسلم- ". ذكره ابن خزيمة (٢/ ٥٧٧) .

• عن جابر، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إنّ شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمّتي".

صحيح: رواه ابن ماجه (٤٣١٠) عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدّمشقيّ، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا زهير بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكره.

وهذا إسناد صحيح، والوليد بن مسلم وإن كان مدلِّسًا إلا أنّه صرَّح بالتحديث، كما أنّه توبع

فقد أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٥٣١) ، وابن حبان (٦٤٦٧) ، والحاكم (١/ ٦٩) كلّهم من طريق عمرو بن أبي سلمة، ثنا زهير بن محمد به مثله.

قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" .

وقال: وقد تابعه محمد بن ثابت البناني عن جعفر.

قلت: محمد بن ثابت البنانيّ تكلّم فيه غير واحد من أهل العلم، ومن طريقه رواه الترمذيّ (٢٤٣٦) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٣٠) ، والحاكم (١/ ٦٩) ، والآجريّ في الشّريعة (٧٧٨) كلّهم من طريق أبي داود الطّيالسيّ عنه، عن جعفر بن محمد بإسناده، مثله.

وقال محمد بن علي وهو أبو جعفر: قال لي جابر: "يا محمد، من لم يكن من أهل الكبائر فما له، وللشّفاعة؟ !" .

قال الترمذيّ: "حديث غريب من هذا الوجه" .

قلت: وهو كما قال، فإنّه غريب من الوجه الذي أخرجه، وفيه زيادة منكرة ولم يتابع عليها؛ ولذا أدخله ابنُ حبان في المجروحين في ترجمة محمد بن ثابت البناني (٩٢٥) وإن لم يذكر تلك الزّيادة.

وأمّا الوجه الأول الذي أخرج من طريقه ابن خزيمة وابن حبان فهو صحيح.

• عن كعب بن عجرة، قال: قلت: يـا رسـول اللَّه، الشّـفاعة؟ قال: "الشّفاعة لأهل الكبائر من أمّتي" .
حسن: رواه الآجريّ في الشّريعة (٧٨٠) ، والخطيب في تـاريخ بغــداد (٣/ ٤٠) (في ترجمــة محمــد بن عمــر بن عبــد العزيــز الهمدانيّ) كلاهما عن طريق محمد بن بكّـار، حـدّثنا عنبسـة بن عبــد الواحــد، عن واصــل، عن أُمَيّ أبي عبــد الــرحمن، عن الشّعبيّ، عن كعب بن عجرة، فذكره.
قال الخطيب عقب رواية الحديث: "قال علي بن عمـر -يعـني الدارقطنيّ-: هذا حديث غريب من حـديث الشّـعبيّ، عن كعب بن عجرة، تفرّد بـه أُمَيّ بن ربيعـة الصـيرفيّ عنـه، وتفـرّد بـه واصل بن حيّان، عن أُمَيّ، ولا يعلم حدَّث به عنـه غـير عنبسـة بن عبد الواحد" .
قلت: رجال إسناده ثقات لا يضرّ، تفرّد بعضهم عن بعض، أمــا واصل فيرى الدّارقطني أنه ابن حيـان الأحـدب وهـو ثقـة ثبت من رجال الجماعة، وقيل: هو مولى أبي عيينة وهو ثقـة حجّـة أيضًا.
وأمّا أُمَيّ فهو ابن ربيعة الصّيرفيّ أبو عبـد الـرحمن وهـو ثقـة أيضًا.
• عن عوف بن مالك الأشجعي قال: عَرَّس رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- ذاتَ ليلــةٍ، فـافترش كـلُّ رجـل منّـا ذراعَ راحلته، قال: فانتهيتُ إلى بعض الليل فإذا ناقـةُ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ليس قُـدَّامها أحـدٌ، قـال: فـانطلقتُ أطلب رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فإذا معـاذُ بن جبـل وعبد اللَّه ابن قيس قائمان، قلت: أين رسولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-؟ قالا: ما ندري غير أنّا سمعنا صوتًا

بأعلى الوادي، فإذا مثل هزيز الرَّحل. قال: "امْكُثُـوا يسـيرًا" .
ثم جاءنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "إنّه أتـاني اللّيلـة آتٍ من ربِّي فخيَّرني بين أن يَـدخُلَ نصـفُ أمَّتي الجنَّةَ

وبين الشَّــفاعةِ فــاخترتُ الشَّــفاعةَ" . فقلنــا: ننشُــدُك اللَّهَ والصُّحبةَ لَمَا جعلْتَنَا من أهل شفاعتك. قال: "فـإنّكم من أهـل شـفاعتي" . قـال: فأقبلْنـا مَعـانيقَ إلى النّـاس، فـإذا هم قـد فَزعُــوا وفَقَــدُوا نَبِيَّهم، وقــال رســولُ اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وسلم-: "إنّه أتـاني اللَّيلـة آتٍ من ربِّي فخيَّرني بين أن يَـدخُلَ نصفُ أمَّتي الجنَّةَ وبين الشَّفاعةِ فاخترتُ الشَّفاعةَ" . قالوا: يا رســول اللَّه نَنشُــدُك اللَّهَ والصُّــحْبة لمــا جعلتنــا من أهــل شـفاعتك. قـال: فلمّـا أضَـبُّوا عليـه، قـال: "فأنـا أشـهدُكم أنَّ شفاعتي لمن لا يشرك باللَّه شيئًا" .

صحيح: رواه الإمام أحمد (٢٤٠٠٢) ، وابن خزيمــة (٥١٦، ٥١٧) ، وابن حبــان (٢١١، ٦٤٦٣) ، والآجــري في الشــريعة (٧٩٣) ، والحـاكم (١/ ٦٧) كلّهم من طريـق قتـادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك الأشجعيّ، فذكره. ولفظهم سواء.

وأخرجه الترمذيّ (٢٤٤١) من هذا الوجه مختصرًا.

ورواه ابن ماجــه (٤٣١٧) من وجــه آخــر مختصــرًا أيضًــا، وفيـه: "هي لكـل مسـلم" . ولـه طـرق أخـرى، انظـر كتـاب التوحيد لابن خزيمة.

• عن عوف بن مالـك الأشـجعي قـال: كنـا مـع رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- في سـفرٍ فنزلنـا ليلـة، فقمتُ أطلبُ النّبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فلَم أجـدْه، ووجـدتُ معـاذ بن جبـل وأبـا موسـى الأشـعريّ فقـالا: مـا حاجتـك؟ فقلت: أين رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ فقالا: لا ندري فبينـا نحن على ذلك، إذْ سمعنا في أعلى الوادي هديرًا كهدير الرَّحـا، فلم نلبث أن جاء النَّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقلنـا: يـا رسـول اللَّه فقدناك اللّيلة؟ فقال: "إنه أتاني آتٍ من ربّي فخيّرني بين أن تكـون أمـتي شـطر أهـل الجنّـة وبين الشّـفاعة، فـاخترتُ الشّـفاعة" . فقلنـا: يـا نـبي اللَّه ادعُ اللَّه أن يجعلنـا من أهـل الشّـفاعة. فقـال: "اللهمّ اجعلهم من أهلهـا" . ثم أتينـا القـوم فأخبرناهم، فقالوا: يا رسول اللَّه، ادعُ اللَّه أن يجعلنا من أهـل

شفاعِتك. فقال: "اللهمّ اجعلهم من أهلها" . ثم قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أشهدكم أنّ شفاعتي لكلِّ من مات لا يشرك باللَّه شيئا" .
صحيح: رواه عبد الرزاق (٢٠٨٦٥) ، وابنُ أبي عاصم (٨١٩) ، وابن خزيمة (٥٢٢) كلّهم من طريق أبي قلابة، عن عوف بن مالك، قال (فذكره) ، واللّفظ لعبد الرزاق، ولفظهما قريب منه.
وإسناده صحيح، ورجاله ثقات غير أنّ أبا قلابة رُمي بالتدليس إلّا أنّ ابن خزيمة رواه من

طريقين عن أبي بشر الواسطيّ، قال: حدّثنا خالد -يعني ابن عبد اللَّه-، عن خالد -يعني الحذاء- عن أبي قلابة، بإسناده.
وقال: وقال خالد: فحدّثني حميد بن هلال، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك، قال: سمعت خلْف أبي موسى هزيزًا كهزيز الرّحى، فقلت: أين رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-؟ قال: ورائي وقد أقبل، فإذا أنا برسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقلت: يا رسول اللَّه! إنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا كان بأرض العدو كان عليه حارسًا!
فقال النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّه أتاني آتٍ من ربّي آنفًا، فخيّرني بين أن يُدخل نصف أمّتي الجنّة، وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة" انتهى.
قال ابن خزيمة: "جعلت هذا الخبر -أعني خبر عوف بن مالك- بإسنادين:
أحدهما: أبو المليح، عن عوف بن مالك.
والثاني: أبو بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك" .
فالطّريق الأول كما سبق، والطّريق الثاني هو طريق أبي قلابة تم تحويله إلى طريق أبي بردة، عن أبي موسى، عن عوف بن مالك. ولذلك أفردتُ هذا الطّريق، ولكن رُوي هذا الحديث أيضًا من مسند أبي موسى وهو الآتي:

• عن أبي موسى قال: كُنّا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذات ليلة فعرّس وعرّسنا، فقال: "أتي آتٍ بعدكم من ربِّكم فخيّرني بين أن يدخل نصف أمّتي الجنّة، وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة، فقلنا: يا رسول اللّه، اجعلنا ممن تشفع له. قال:" أنتم منهم ". قلنا: أفلا نبشِّر النّاس بها يا رسول اللَّه؟ وابتدرناه الرجال فلما كثروا على رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- قال:" هي لكلّ من مات لا يشرك باللَّه شيئًا ".
حسن: رواه ابن أبي عاصم في" السنة "(٨٢١) عن هشام بن عمار، ثنا الحكم بن هشام، حدّثنا عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة، وأبي بكر ابني أبي موسى، عن أبي موسى، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الحكم بن هشام، فإنّه صدوق.
• عن ابن دارة مولى عثمان، قال: إنا لبالبقيع مع أبي هريرة إذ سمعناه يقول: أنا أعلم النّاس بشفاعة محمد -صلى اللّه عليه وسلم- يوم القيامة، قال: فتداكّ النّاس عليه، فقالوا: إيهٍ يرحمك اللّه! قال: يقول:" اللهمّ اغفر لكل عبد مسلم، لقيك يؤمن بي لا يشرك بك".
حسن: رواه أحمد (٩٨٥٢) عن حجاج، قال: حدّثنا ابن جريج، قال: حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن ابن دارة، مولى عثمان فذكره.
وإسناده حسن من أجل العلاء بن عبد الرحمن وشيخه ابن دارة مولى عثمان وكلاهما حسن الحديث.

واختلف في ابن دارة هل له صحبة أم لا، والصحيح أنه ليست له صحبة.
• عن أبي موسى، أنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كان يحرُسُه أصحابه، فقمتُ ذات ليلة، فلم أره في منامه، فأخذني ما قَدُم وما حدث، فذَهبتُ أنظر، فإذا أنا بمعاذ قد لقي الذي لقيتُ، فسمعنا صوتًا مثل هزيز الرحا، فوقفا على مكانهما،

فجاء النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- من قِبَل الصَّوت، فقال: "هل تدرون أين كنتُ؟ وفِيم كنتُ؟ أتاني آتٍ من ربّي عزّ وجلّ، فخيَّرني بين أن يدخل نصف أمَّتي الجنّة وبين الشّفاعة، فاخترتُ الشّفاعة" . فقالا: يا رسول اللَّه، ادعُ اللَّه عزّ وجلّ أن يجعلنا في شفاعتك. فقال: "أنتم ومَنْ ماتَ لا يُشركُ باللَّه شيئًا في شفاعتي" .

حسن: رواه أحمد (١٩٦١٨) عن عفّان، حدّثنا حمّاد -يعني ابن سلمة- أخبرنا عاصم، عن أبي بردة، عن أبي موسى، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النجود فإنّه حسن الحديث.

وعزاه الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٦٨ - ٣٦٩) إلى أحمد والطبرانيّ وقال في رواية أحمد: "رجالهما رجال الصّحيح غير عاصم بن أبي النّجود، وقد وُثِّق، وفيه ضعف" .

ورواه حمزة بن علي مخفر، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: غزونا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في بعض أسفاره قال: فعرّس بنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فانتهيت بعض اللّيل إلى مناخ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أطلبه فلم أجده، قال: فخرجتُ بارزًا أطلبه، وإذا رجلٌ من أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يطلبُ ما أطلبُ. قال: فبينا نحن كذلك إذ اتّجه إلينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: فقلنا: يا رسول اللَّه، أنت بأرض حرب ولا نأمن عليك فلولا إذْ بَدَتْ لك الحاجة قلت لبعض أصحابك، فقام معك. قال: فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّي سمعت هزيزا كهزيز الرّحى -أو حنينًا كحنين النّحل- وأتاني آت من ربّي عزّ وجلّ قال: فخيرني بأن يدخل ثلث أمتي الجنّة وبين الشّفاعة لهم فاخترت لهم شفاعتي وعلمت انها أوسع لهم، فخيّرني أن يُدْخِل شطر أمّتي الجنّة وبين شفاعتي لهم فاخترت شفاعتي لهم وعلمت أنّها أوسعُ لهم" . فقالا: يا رسول اللَّه، ادعُ اللَّه تعالى أن يجعلنا من أهل

شفاعتك. قال: فدعا لهما، ثم إنّهما نبّها أصحابَ رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأخبراهم بقول رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: فجعلوا يأتونه، ويقولون: يا رسـول اللَّه، ادع اللَّه تعالى أن يجعلنا من أهل شفاعتك فيدعو لهم، قال: فلمّـا أَضَبَّ عليه القوم وكَثُـروا، قـال رسـولُ اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسلم-: "إنّها لمن مات وهو يشهد أن لا إله الا اللَّه" .
رواه الإمــام أحمــد (١٩٧٢٤) عن حســن بن موســى -يعــني الأشْيب- قال: حدّثنا سُكين بن عبد العزيز، قـال: أخبرنـا يزيـد الأعرج. -قال عبد اللَّه: يعني أظنّه الشنّيّ- قال: حـدّثنا حمـزة بن علي بن مخفر، عن أبي بردة، عن أبي موسى (فذكره) .
وحمزة بن علي بن مخفر من رجال "التعجيل" وهـو مجهـول، كما ذكره المؤلف، إلّا أنه توبع،

ولبعض فقراته شواهد صحيحة كما مضتْ.
وفي البـاب عن ابن عمـر مرفوعًـا: "خُيِّرت بين الشّـفاعة، أو يدخل نصف أُمّتي الجنّة، فاخترتُ الشّفاعة؛ لأنّهـا أعمُّ وأكفى، أترونها للمنقين؟ لا، ولكنّها للمتلوّثين الخطّاؤون" . قـال زيـاد: أما إنّها لحن، ولكن هكذا حدّثنا الذي حدّثنا.
رواه الإمام أحمد (٥٤٥٢) حدّثنا معمر بن سليمان أبو عبد اللَّه، حـدّثنا زيـاد بن خيثمـة، عن علي ابن النّعمـان بن قـراد، عن رجل، عن عبد اللَّه بن عمر، فذكره.
وعلي بن النعمان بن قراد لم يرو عنه غير زياد بن خيثمة فهـو مجهول، وإن كان ابن حبان ذكره في الثقات على قاعدته في ذكـــر المجاهيـــل، واعتمـــده الهيثمي في "المجمـــع" (١/ ٣٧٨) فوثقه، وشيخه مبهم لا يُعرف من هو؟ .
وقد رُوي هذا الحديث عن أبي موسى الأشعريّ.
رواه ابن ماجه (٤٣١١) من وجه آخر عن زيـاد بن خيثمـة، عن نعيم بن أبي هنـــد، عن ربعي بن خـــراش، عن أبي موســـى

الأشـعريّ، وفيـه: "أترونهـا للمنقِّين؟ لا، ولكنّهـا للمـذنبين الخطّائين المتلوثين" .
وفي روايـة أخـرى عن ربعي، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، مرسلًا.
ذكـر الـدّارقطنيّ هـذا الحـديث في كتابـه "العلـل" ونقـل ابن الجـوزي في "العلـل المتناهيـة" (٢/ ٤٣٨) قـول الدارقطني: "ليس في الأحاديث شيء صحيح" .
فمن لم يتنبَّه لوقوع الاضطراب في هذا الحديث صحّحه.
وقوله: "للمنقين" من التنقية - أي للمطهّرين من الذنوب.
• عن أنس قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول: "إنّي لأوّلُ النّـاس تنشـقُّ الأرضُ عن جُمْجُمَتِي يـوم القيامة ولا فخر، وأُعْطي لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيّد النّاس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من يدخل الجنّة يوم القيامـة ولا فخر، وإنّي آتي بـاب الجنّـة فآخـذ بِحَلْقَتِهـا فيقولـون: مَنْ هـذا فأقول: أنا محمّد. فيفْتَحُون لي فأدخلُ فإذا الجبّـار مسـتقبلي، فأسجدُ له فيقول: ارْفَعْ رَأْسَـك يـا محمّـد، وتَكَلَّمْ يُسْـمَعْ منـك وقُلْ يُقْبلُ منك، واشْفَع تُشَـفَّع. فـأرفع رأسـي، فـأقول: أُمّـتي أمّتي يا ربّ، فيقـول: اذْهب إلى أُمَّتـك فمن وجـدتَ في قلبـه مثقال حبّة من شعير من الإيمـان فأدخلـه الجنّـة، فأُقْبِـلُ فَمَنْ وجـدتُ في قلبـه ذلـك فأُدخِلُـهُ الجنّـة. فـإذا الجبَّار مسـتقبلي فاسجد له فيقول: ارْفَعْ رَأْسَـك يـا محمّـد، وتَكَلَّمْ يُسْـمَعْ منـك وقُلْ يُقْبلُ منك، واشْـفَع تُشَـفَّع. فـأرفع رأسـي فـأقول: أمّـتي أمّتي أَيْ رَبِّ فيقول: اذهب إلى أمّتك فمن وجدت في قلبه

نصف حبة من شعير من الإيمان فأدْخلْهم الجنّة، فـأذهبُ فمن وجـدتُ في قلبـه مثقـال ذلـك أدخلهم الجنّـة. فـإذا الجبـار مُستقبلي، فأسجد لـه فيقـول: ارْفَـعْ رَأْسَـك يـا محمّـد، وتَكَلَّمْ يُسْـمَعْ منك وقُـلْ يُقْبـلُ منـك، واشْـفَع تُشَـفَّع. فـأرفع رأسـي فأقول: أمّتي أمّتي. فيقول: اذهب إلى أمَّتِك فمن وجـدتُ في

قلبه مثقالَ حبَّةٍ من خَرْدل من الإيمان فأدخله الجنّـة، فـأذهبُ فمن وجدتُ في قلبه مثقـالَ ذلـك أدخلتُهم الجنّـة. وفـرغ اللَّهُ من حساب النّـاس وأدخـل من بقي من أمّـتي النّـار مـع أهـل النّـار. فيقـول أهـلُ النّـار: مـا أغـني عنكم أنَّكم كنتم تعبـدون اللَّه *عز وجل* لا تشركون بـه شـيئًا! . فيقـول الجبـار: فبعِـزَّتِي لأعتِقَنَّهم من النّـار فيُرسـل إليهم فيُخْرجُـون وقـد امْتَحَشُـوا فيدخلون في نَهْر الحياة، فَينْبُتُونَ فيه كما تَنْبُتُ الحبَّةُ في غُثاءِ السَّـيْل، ويُكْتَبُ بين أعينهم: هــؤلاء عتقـاءُ اللَّه فيُـذْهبُ بهم فَيُـدْخلُون الجنّـة، فيقـولُ لهم أهـلُ الجنّـة: هـؤلاء الْجَهَنَّمِيُّوَن! فيقول الجبار: بل هؤلاء عتقاءُ الجبار ".

حسن: رواه الإمام أحمـد (١٢٤٦٩) ، وابن منـده في الإيمـان (٨٧٧) ، وابن خزيمـــة في التوحيـــد (٦٠١) ، والضّـــياء في المختارة (٢٣٤٥) ، والدّارميّ (٥٣) .

كلّهم من طريـــق اللّيث، عن ابن الهـــاد، عن عمـــرو بن أبي عمرو، عن أنس بن مالك، فذكره، واللّفظ لأحمد.

وإسناده حسن من أجل عمـرو بن أبي عمـرو مـولى المطّلب فإنـه مختلـف فيـه، فضعّفه ابنُ معين، والنسـائيّ، ووثّقـه أبـو زرعـة والعجليّ، وقـال أحمـد: ليس بـه بـأس. وقـال الـذهبيّ: حديثه حسن.

وهو كما قال إذا لم يأت في حديثه ما ينكر عليـه. ولـه أسـانيد ضعيفة، والذي ذكرتُه أصحّها.

• عن أنس قـال: سـألت النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أن يشفع لي يـوم القيامـة، فقـال:" أنـا فاعـل ". قـال: قلت: يـا رسول اللَّه، فأين أطلبك؟ قال:" اطلبني أوّل ما تطلبـني على الصّـــراط ". قـــال: قلت: فـــإن لم ألقـــاك على الصّـــراط؟ قـال:" فـاطلبني عنـد المـيزان ". قلت: فـإن لم ألقـك عنـد الميزان؟ قال:" فـاطلبني عنـد الحـوض، فـإنّي لا أخطئ هـذه الثلاث المواطن".

حســـن: رواه الترمـــذيّ (٢٤٣٣) عن عبـــد اللَّه بن الصّـــباح الهاشـميّ، حـدّثنا بـدل بن المحبَّر، حـدّثنا حـرب بن ميمـون الأنصاريّ أبو الخطّاب، حدّثنا النّضـر بن أنس، عن أبيـه، فـذكر مثله.
ورواه الإمام أحمد (١٢٨٢٥) عن يونس بن محمد، حدّثنا حــرب بن ميمون، بإسناده، مثله.
وإســناده حســن من أجــل حــرب بن ميمــون، فإنــه حســن الحديث.

وقـال الترمـذيّ: "حـديث حسـن غـريب لا نعرفـه إلا من هـذا الوجه" .
• عن أُمّ حبيبـــة، عن النّـــبيّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- قال: "أُريت ما تلقى أمّتي بعدي، وسفك بعضـهم دمـاء بعضٍ، وسبق ذلك من اللَّه، كما سـبق على الأمم قبلهم، فسـألته أن يولّيني شفاعةً يوم القيامة فيهم، ففعل" .
صحيح: رواه ابن خزيمة في التوحيـد (٥٣٣) ، وابن أبي عاصـم في الســـنة (٨٠١) ، والحـــاكم (١/ ٦٨) كلّهم من طريـــق أبي اليمان، قال: حدّثنا شعيب -وهو ابن أبي حمزة-، عن الزهريّ، عن أنس، عن أمِّ حبيبة، فذكرته.
قال الحـاكم: "هـذا حـديث صـحيح على شـرط الشّـيخين ولم يخرجاه، والعلّة عندهما فيـه أنّ أبـا اليمـان حـدّث بـه مـرّتين، فقال مرّة عن شعيب، عن الزّهريّ، عن أنس. وقال مرّة: عن شعيب، عن ابن أبي حسين، عن أنس. وقد قـدّمنا القـول في مثل هذا أنه لا ينكر أن يكون الحديث عند إمام من الأئمّـة عن شيخين. فمرّة يحدِّثُ به عن هذا، ومرّة عن ذاك.
وقد حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن عمـر، ثنـا يحـيى بن محمد بن صاعد، ثنا إبراهيم بن هانئ النّيسـابوريّ، قـال: قـال لنا أبو اليمان: الحديثُ حديثُ الزّهريّ، والذي حـدّثكم عن ابن

أبي حسين غلطتُ فيه بورقة قلبتُها. قال الحاكم: هـذا كالأخـذ باليد؛ فإنّ إبراهيم بن هانئ ثقة مأمون" انتهى.
قلت: قول الحاكم: أن يكون الحديث عند إمام من الأئمّـة عن شـيخين. . . إلخ كلام سـديد، ولكن يشـترط لـه اسـتواء الطّريقين في الصّحة، وأما إذا عُلِّلت إحدى الطّريقين فلا وجه لصحة الطّريقين كما هنا. فإنّ الحاكم نفسه نقـل عن إبـراهيم بن هانئ النّيسابوريّ أنه قال له أبو اليمان. . . إلخ ما ذكر.
فتبيّن من هذا أنّ هذا الحديث من حـديث الزّهـريّ، ومن قـال خلاف ذلك فلا وجه له.
وقد روى جعفر بن محمد بن أبان الحرّاني أنّه سأل يحـيى بن معين عن هذا الحديث فقال يحيى: أنا سألت أبا اليمان فقال: الحديث حـديث الزّهـريّ، فمن كتبـه عنّي من حـديث الزّهـريّ فقد أصـاب، ومن كتبـه عنّي من حـديث ابن أبي حسـين فقـد أخطـأ، إنّمـا كتبُـه في آخـر حـديث ابن أبي حسـين، فغلطتُ فحدّثتُ به من حديث ابن أبي حسين، وهو صـحيح من حـديث الزّهريّ. هكذا قال يحيى.
وقد رُوي هذا الحديث عن أم سـلمة، وفيـه موسـى بن عبيـدة ضعيف. انظر: "السنة" لابن أبي عاصم (٨٠١) .
• عن ابن عمـر، قـال: مـا زلنـا نُمسـك عن الاسـتغفار لأهـل الكبـائر حـتى سـمعنا من في نبيِّنـا -صـلى اللّه عليـه وسـلم- يقول: "إنّ اللّه تبارك وتعالى لا يغفر أن يشرك به، ويغفـر مـا دون ذلـك لمن يشـاء" . قـال: "فـإنّي أخّـرتُ شـفاعتي لأهـل الكبائر من أمّتي يوم القيامة" .

فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا.
حسن: رواه أبو يعلى (٥٨١٣) ، والطبراني في الأوسط -مجمع البحرين (٤٨٠٩) -، وابن أبي عاصم في السنة (٣٨٠) كلّهم من طريق شيبان بن فرّوخ الأيلي، ثنا حـرب بن سُـريج المنقـريّ، ثنا أيوب السّختيانيّ، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في حرب بن سريج فتكلّم فيه البخـاريّ، وابن حبـان، وأبـو حـاتم، ومشّـاه أحمـد وابن معين والدارقطني، وابن عدي وغيرهم، وهو حسن الحديث.
واعتمـــد الهيثمي في "المجمـــع" (٧/ ٥) توثيـــق من وثّقـــه فقال: "رواه أبو يعلى، ورجاله رجـال الصّـحيح غـير حـرب بن سريج وهو ثقة" .
وقد رُوي عنه بإسناد آخر بلفظ: "شفاعتي يـوم القيامـة لأهـل الكبائر من أمّتي" . أورده الذهبيّ في "المـيزان" (٢/ ٣١٤) في ترجمة صديق بن سعيد الصوناخي التركي، عن محمد بن نصر المـــروزيّ، عن يحـــيى، عن مالـــك، عن نـــافع، عن ابن عمـــر، فذكره.
وقال: "وهذا لم يـروه هـؤلاء قـطّ، ولكن رواه عن صـديق من يجهل حاله وهو أحمد بن عبد اللَّه ابن محمد الزيني فمـا أدري مَنْ وضعه" انتهى.
قلت: ومن هذا الطّريق أخرجـه الخطيب في تـاريخ بغـداد (٨/ ١١) في ترجمة الحسين بن أحمد ابن سلمة الأسـديّ القاضـي أبو عبد اللَّه.
قال الخطيب: قرأت في كتاب علي بن محمد النُّعيمي بخطّه، حـدّثني القاضـي أبـو عبـد اللَّه الحسـين ابن أحمـد بن سـلمة الأسديّ المالكي -ببغداد- حدّثنا أبو الحسين أحمد بن عبـد اللَّه بن محمد الزيـني البصـريّ -بجيلا من كـورة أسْـفِيجان- حـدّثنا الصديق بن سعيد الصّوناخي، بإسناده، مثله.
وفي الباب عن أبي الدّرداء مرفوعًا: "شفاعتي لأهـل الـذّنوب من أمّـتي" . قـال أبـو الـدّرداء: وإنْ زنى وإن سـرق؟ فقـال رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وســلم-: "نعم، وإنْ زنى وإنْ سرق على رغم أنف أبي الدّرداء" .
رواه الخطيب في "تاريخ بغداد" (١/ ٤١٦) (في ترجمة محمد بن إبـراهيم بن محمـد بن يزيـد الطّرسوسـيّ أبـو الفتح، يعـرف بـابن البصـريّ) ، عن الأزهـريّ والقاضـي أبي العلاء محمـد بن علي،

قالا: أنبأنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الطّرسوسيّ، قال: نبّأنا الحسن بن عبد الرحمن بن زريق -بحمص- قال: نبّأنا محمد بن سنان الشّيرازيّ، قال: نبّأنا إبراهيم بن حيان ابن طلحة، قال: نبّا شعبة، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي الدّرداء، فذكره.

وإسناده ضعيف، فإنّ محمد بن سنان الشّيرازيّ قال في "الميزان" (٣/ ٥٧٥) : "صاحب مناكير" .

وفيه أيضًا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطيّ المقرئ ضعيف مخلّط، وفي الإسناد رجال لا يعرفون.

ولكن رواه البزّار -كشف الأستار (٥) - من وجه آخر مختصرًا، وهو قوله -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من مات لا يُشرك باللَّه دخل الجنّة" ، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن رغم أنف أبي الدّرداء" .

قال البزّار: "وهذا قد روي عن أبي ذر، وأبي الدّرداء، وهذا أحسن أسانيد أبي الدّرداء؛ لأنّ الحسن كوفي مشهور، وزيد ثقة" .

قلت: حديث أبي الدّرداء رواه الإمام أحمد (٢٧٥٦١) مطوّلًا، عن حسن قال: حدّثنا ابنُ لهيعة، عن واهب بن عبد اللَّه، أنّ أبا الدّرداء، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من قال: لا إله إلّا اللَّه، وحده لا شريك له، دخل الجنّة" . قال: قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟ ! قال: "وإنْ زنى وإنْ سرق" . قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟ ! قال: "وإن زنى وإن سرق" . قلت: وإنْ زنى وإنْ سرق؟ ! قال: "وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي الدّرداء" . قال: فخرجتُ لأُنادي بها في النّاس، قال: فلقيني عمر، فقال: ارجع، فإنَّ النّاس إنْ علموا بهذه، اتّكلوا عليها، فرجعتُ فأخبرتُه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال -صلى اللَّه عليه وسلم-: "صدق عمر" .

وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام معـروف، ولعـلّ الهيثميّ أشـار إلى هــذا في "المجمــع" (١/ ١٦) بقولــه: "رواه أحمــد والــبزّار والطبرانيّ في" الكبير "، و" الأوسـط "وإسـناد أحمـد صـحيح، وفيه ابنُ لهيعة، وقد احتجّ به غير واحد" .
قلت: ولكن هذا الحديث الذي رواه الإمام أحمـد معـروف أنـه من حديث أبي ذرّ المتفق عليه، وقد مضى في كتاب الإيمـان، وسيأتي أيضًا في كتاب صفة الجنّة.
وكـــــذلك لا يصـــــح مـــــا رُوي عن علي بن أبي طـــــالب مرفوعًا: "شفاعتي لأمّتي من أَحَبَّ أهلّ بيتي وهم شيعتي" .
رواه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٢/ ١٤٦) من طريـق القاسـم بن جعفــر بن محمــد بن عبــد اللَّه بن عمــر بن عليّ بن أبي طالب قال: حـدّثني أبي، عن أبيـه، عن جـدّه محمـد بن عمـر، عن أبيه عمر بن عليّ، عن أبيه علي بن أبي طالب، فذكره.
قال الخطيب: "قدم القاسم بن جعفر بغـداد، وحـدّث بهـا عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه نسخة أكثرها مناكير" .
واعتمــد الــذّهبيّ قــول الخطيب فــذكره في المــيزان (٣/ ٣٦٩) ولم يزد عليه.
وفي الباب عن سلمان الفارسيّ قال: يأتونَ النَّبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فيقولون: يـا نـبيَّ اللَّه! أنتَ الـذي فتح اللَّهُ بـك، وختم بك، وغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، قُمْ فاشفع لنا إلى ربِّك، فيقول: نعم، أنا صاحبكم، فيخرج يحوشُ النّار، حـتى ينتهي إلى باب الجنّة، فيأخذ بحلق في الباب من ذهب، فيقرعُ البابَ، فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد". قال: فيفتح لـه. قـال: فيجيءُ حتّى يقومَ بين يدي اللَّه، فيستأذنُ في السُّجود، فيؤذن له. قال: فيفتحُ اللَّه له من الثّناء، والتّحميد، والتمجيد ما لم

يفتحْهُ لأحد من الخلائق، فينادَى: يا محمد، ارْفـعْ رأسَـك، سَـلْ تُعْطَه، ادعُ تُجب. قال: فيرفعُ رأسه، فيقول: ربّ أمّـتي أمّـتي، ثم يســتأذنُ في السُّــجود، فيــؤذنُ لــه، فيفتحُ لــه من الثّنــاء

والتّحميد والتّمجيد ما لم يُفْتَحه لأحدٍ من الخلائـق، فيُنـادى: يـا محمد، ارْفعْ رأسـكَ، سـلْ تُعطـه، واشـفع تشـفَّع، وادعُ تُجَب. قال: يفعل ذلك مـرّتين أو ثلاثًـا، فيُشَـفَّعُ فيمن كـان في قلبـه حبّة من حنطة، أو مثقالُ شعيرة، أو مثقالُ حبّة من خردل من إيمان ". قال سلمان: فذلك المقام المحمود.

رواه ابن خزيمــة في التوحيــد (٥٩٦) واللّفــظ لــه، وابن أبي عاصــم في الســنة (٨١٣) ، والطــبرانيّ في الكبــير (٦/ ٣٠٣ - ٣٠٤) إلّا أنه اختصره.

كلّهم من طريق أبي معاوية قـال: حـدّثنا عاصـم الأحـول، عن أبي عثمــان النّهــديّ، عن ســلمان. وإســناده صــحيح إلّا أنــه موقوف على سلمان.

• عن أنس، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" ما زلتُ أشفع إلى ربّي ويُشَفِّعني حتى أقول: ربِّ شفّعني فيمن قـال: لا إله إلّا اللَّه، قال: فيقول: ليست هذه لك يا محمـد، إنّمـا هي لي، أما وعزّتي وحِلْمي ورحمتي لا أدعُ في النّار أحدًا -أو قال: عبدًا- قال: لا إله إلّا اللَّه ".

حسن: رواه أبـو يعلى (٢٧٨٦) عن هـارون بن عبـد اللَّه، حـدّثنا حماد بن مسعدة، عن عمران العمي، عن الحســن، عن أنس، فذكره.

والحسن هو الإمـام البصـريّ معـروف، ولكنّـه مـدلّس وصـرّح بالسماع كما سيأتي.

ورواه ابن خزيمة في كتـاب التوحيـد (٥٨١) ، وابن أبي عاصـم في السنة (٨٢٨) كلاهما من حديث حماد بن مسعدة، بإسناده، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عمران وهو ابن دَاوَر -بفتح الواو وبعدها راء- القطّان أبـو العـوّام العمي، غـير أنّـه حسـن الحديث، وقد توبع.

وهـو مـا أخرجـه الشّـيخان - البخـاريّ (٧٥١٠) ، ومسـلم (١٩٣: ٣٢٦) كلاهمـا من حـديث حمـاد ابن زيـد، حـدّثنا معبـد بن هلال

العـنزي، قـال: انطلقنـا إلى أنس بن مالـك، فَـذكر الحـديث بطوله كما مضى في شفاعة النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- لأهل الموقف، وجاء فيه في آخر الحـديث:" فـأقول: يـا ربّ، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلّا اللَّه. قال: ليس ذاك إليك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجنّ من قـال: لا إلـه إلّا اللَّه".

وقد أشار إليه أيضًا ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٥٨٢) فقـال: في خـبر حمـاد بن زيـد، عن معبـد ابن هلال، عن أنس، فـذكر آخر الحديث.

وأخرجه بطولـه في موضـع آخـر (٦٠٤) من هـذا الوجـه، وجـاء فيه:

قال معبدٌ: فأقبلنا حتى إذا كُنّا بظهر الجبال، قلتُ: لو مِلنا إلى الحسن -وهو مستخفٍ في

منزل أبي خليفة- قال: فدخلنا عليه. فقلنا: يا أبـا سـعيد، جئنـا من عند أخيك أبي حمـزة، وحـدّثناه حـتى إذا فرغنـا. قـال: مـا حدّثكم إلّا بهذا؟ قلنا: ما زادنا على هذا. قـال: فقـال الحسـن: فقد حدّثني منذُ عشرين سنةً، فما أدري أنسي الشّيخُ أم كـره أن يحدِّثكم، فتتكلوا؟ قال: فقالوا يا أبا سـعيد، حـدِّثنا، فضـحك وقـال: خُلـق الإنسـان عجـولًا، إنّي لم أذكـره إلا وأنـا أريـد أن أحدّثْكموه -كما حدَّثكم- منذ عشرين سنة.

ثم قال: "فأقوم الرابعة، فأحمـده بتلـك المحامـد، ثم أخـرّ لـه ساجدًا" .

قال: "فيقال لي: ارفع رأسك، وقُلْ يُسْمَعْ لـك، وسَـلْ تعطـه، واشفع تشفّع" . قال: "فـأرفع رأسـي، فـأقول: أي ربِّ، ائـذن لي فيمن قال: لا إله إلا اللَّه" . قال: "فيقـال: ليس لـك ذلـك، ولكن وعزّتي وكبريائي وعظمتي لأخرجنّ منها من قال: لا إله إلّا اللَّه" . انتهى.

وفي صحيح مسلم قال: معبد: فأشهد على الحسن أنـه حـدّثنا به أنه سمع أنس بن مالك، أراه قبل عشرين سنة وهو يومئـذ جميع.
وليس معنى هذا الحـديث أنّ قائـل: لا إلـه إلّا اللَّه بلسـانه من غير تصديق قلب يخـرج من النّـار، وقـد جهّـل ابنُ خزيمـة من قال ذلك، ورماه بقلّة معرفة بدين اللَّه وأحكامـه، وذلـك يعـود إلى جهله بأخبـار النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فمختصـرها ومتقصَّاها؛ لأنّ شـاهد أن لا إلـه إلّا اللَّه من غـير أن يشـهد أنّ للَّه رسلًا وكتبًا وجنّة ونارًا، وبعثًـا، وحسـابًا يـدخل الجنّـة أشـدّ فرقًا ".
وقال أيضًا:" إذ أكثرُ أهل زماننا لا يفهمون هـذه الصّـناعة، ولا يميّزون بين الخبر المختصر وبين الخـبر المتقصّـي، فيحتجّـون بالخبر المختصر، ويـدَعون الخـبر المتقصّ، وربّمـا خفي عليهم الخبر المتقصّى فيحتجّـون بـالخبر المختصـر، ويترأسـون قبـل التّعلم، قـد حُرمـوا الصّـبر على طلب العلم، لا يصـبرون حـتى يسـتحقّوا الرّياسـة، فيبلغـوا منـازل العلمـاء "انتهى. كتـاب التوحيد (٢/ ٦١٥) .
٧ - شفاعة النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لكلّ مَنْ دعا بالـدّعاء عند سماع النّداء
• عن جـابر بن عبـد اللَّه، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال:" من قـال حين يسـمع النِّداء: اللهمَّ ربَّ هـذه الدّعوة التّامة، والصّلاة القائمة، آتِ محمّدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثـه مقامًـا محمـودًا الـذي وعدتـه، حلّتْ لـه شـفاعتي يـوم القيامة ".
صـحيح: رواه البخـاريّ في الأذان (٦١٤) عن علي بن عيـاش، قال: حدّثنا شعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المنكـدر، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
وفيه أيضًا عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، ولكن إسـناده ضـعيف، رواه الطـبرانيّ في الأوسـط (مجمـع

البحرين) (٦٣٧) .قال الهيثميّ في" المجمع "(١/ ٣٣٣):" فيه صدقة بن عبد اللَّه السّمين، ضعّفه أحمد والبخاريّ ومسلم وغيرهم، وثقه دُحيم وأبو حاتم وأحمد بن صالح المصريّ".

وفيه أيضًا: سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف.

٨ - باب شفاعة النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لمَنْ مات في المدينة

• عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "من استطاع أن يموت بالمدينة فلْيمتْ بها، فإنّي أشفع لمن يموت بها" .

حسن: رواه الترمذيّ (٣٩١٧) ، وابن ماجه (٣١٢) كلاهما من طريق معاذ بن هشام، قال: حدّثني أبي، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.

قال الترمذيّ: "حسن غريب من حديث أيوب السّختيانيّ" .

قلت: وهو كما قال؛ فإنّ معاذ بن هشام الدّستوائيّ لم يرتق درجة ثقة، إلّا أنّه حسن الحديث. وقد صحّحه ابنُ حبان (٣٧٤١) ، وأخرجه من هذا الوجه.

وقال الترمذيّ: "وفي الباب عن سُبيعة بنت الحارث الأسلميّة" .

قلت: وهو الآتي بعد حديث صميتة.

• عن صمينة -امرأة من بني ليث- وكانت في حجر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قالت: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فلْيمت، فإنّه مَنْ يموتُ بها أشفعُ له يوم القيامة، وأشهد له" .

صحيح: رواه النّسائيّ في "الكبرى" ، وابن أبي عاصم في "الأحاد والمثاني" (٩٣٨٢) من طريق عقيل، عن الزّهريّ، عن عبيد اللَّه (ابن عبد اللَّه بن عمر) ، عن عبد اللَّه بن عتبة، عن صميتة، فذكرته. وإسناده صحيح.

ولكن رواه يونس عن الزّهـريّ، عن عبـد اللَّه بن عبـد اللَّه بن عمر، عن صميتة، بإسقاط عبد اللَّه بن عتبة.
من هذا الوجه رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٣٣١) .
ورواه ابن حبان في صـحيحه (٣٧٤٢) فقـال: عن عبيـد اللَّه بن عبـد اللَّه بن عتبـة، عن صـميتة، فالظّـاهر أنّـه وقـع غلـط في الإسناد.
وقـد نقـل الحافـظ في الإصـابة (٤/ ٣٥١) روايـة يـونس، عن الزّهـريّ، عن عبيـد اللَّه، عن صـميتة -امـرأة من بـني ليث- يحدّث أنّها سمعت (فذكره) .
وزاد فيه: قال الزّهريّ: ثم لقيتُ عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر فسألته عن حديثها فحدّثنيه عن صميتة.
هذه رواية ابن وهب، عن يونس، وهي موافقة لرواية عقيل.
ورواه عتبة، عن يونس، فأدخل صفيّة بنت أبي عبيد بين عبيـد اللَّه وصميتة.
ورواه ابن أبي ذئب، عن الزّهـريّ، فقـال: عن عبيـد اللَّه، عن امرأة يتيمة، عن صـفية بنت أبي عبيـد، عن النـبي -صـلى اللَّه عليه وسلم-" انتهى.

قلت: امرأة يتيمة هي صمية -بالتصغير- الليثية وقيل: الداريـة، وكانت يتيمـة في حجـر عائشـة. فـدار الحـديث بين أن يكـون الحديث من مسند صميتة، وبين صفية بنت أبي عبيد. والثانيـة هي زوجة عبد اللَّه بن عمر، والغالب أنهـا لم تـرو عن النـبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، وإنما تـروي عن أزواجـه مثـل عائشـة وحفصة وغيرهما.
وقد أكّد أكثر أهل العلم أنّها لم تدرك النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، أو أدركته ولكنها لم تسمع منه.
• عن سـبيعة بنت الحـارث الأسـلميّة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من استطاع منكم أن يمـوت بالمدينـة

فليمتْ؛ لأنّه لا يموتُ بها أحدٌ إلّا كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة" .
حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٢٤/ ٢٩٤) ، وأبو يعلى كما في المطالب العالية (٢/ ٦٧) ، وأبو نعيم في الصحابة (٦/ ٣٣٤٩) كلّهم من طريق عبد العزيز بن محمد الدّراورديّ، عن أسامة بن زيد، عن عبد اللَّه بن عكرمة، عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب، عن أبيه، عن سُبيعة الأسلميّة، فذكرته.
ورجاله ثقات خلا عبد اللَّه بن عكرمة. قال الهيثميّ في "المجمع" (٣/ ٣٠٦) :
"رواه الطبرانيّ في الكبير، ورجاله رجال الصحيح خلا عبد اللَّه بن عكرمة، وقد ذكره ابن أبي حاتم، وروى عنه جماعة، ولم يتكلّم فيه أحدٌ بسوء" .
٩ - باب شفاعة النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لمن صبر على لأواء المدينة
• عن ابن عمر قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لا يصبرْ على لأوائها وشدّتها أحدٌ إلا كنتُ له شفيعًا، أو شهيدًا يوم القيامة" .
صحيح: رواه مالك في كتاب الجامع (٣) عن قطن بن وهب بن عُمير بن الأجدع، أن يُحَنَّس مولى الزّبير بن العوّام أخبره، أنّه كان جالسًا عند عبد اللَّه بن عمر في الفتنة، فأَتَتْه مولاةً له تُسلم عليه، فقالت: إنّي أردت الخروجَ يا أبا عبد الرحمن اشتدّ علينا الزّمان. فقال لها عبد اللَّه بن عمر: اقعدي لَكِاع فإنّي سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول (فذكر الحديث) .
ورواه مسلم في الحجّ (١٣٧٧) عن يحيى بن يحيى قال: قرأتُ على مالك، فذكره.
وقوله: "لأوائها" شدائد المقام فيها.
وقوله: "شهيدًا" أي مزكيًّا لعمله إذا كان عملُه خيرًا.

• عن أبي سعيد الخدريّ يقول: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لا يصبر أحدٌ على لأوائها فيموت إلّا كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة إذا كان مسلمًا" .

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧٤: ٤٧٧) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا ليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي سعيد مولى المهْريّ أنّه جاء أبا سعيد الخدريّ ليالي الحرّة فاستشاره في الجلاء من المدينة، وشكا إليه أسعارَها وكثرةَ عياله، وأخبره أن لا صَبْرَ له على جَهْد المدينة ولَأوائها.

فقال له: ويحك لا آمرُك بذلك، إنّي سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول (فذكر الحديث) .

• عن سعد بن أبي وقّاص قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعُها أحدٌ رغبةً عنها إلّا أبدل اللَّه فيها من هو خير منه، ولا يثبتُ أحدٌ على لأوائها وجَهْدها إلّا كنتُ له شفيعًا، أو شهيدًا يوم القيامة" .

صحيح: رواه مسلم في الحج (١٣٦٣) ، من طريق عثمان بن حكيم، حدّثني عامر بن سعد، عن أبيه (سعد بن أبي وقاص) قال (فذكر الحديث) .

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا يصبر على الأواءِ المدينة وشدّتها أحدٌ من أمتّي إلّا كنتُ له شفيعًا يوم القيامة، أو شهيدًا" .

صحيح: رواه مسلم في الحجّ (١٣٧٨) من طرق عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.

وفي الباب عن أسماء بنت عُميس قالت: إنّها سمعتْ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "لا يصبر على لأواء المدينة وشدّتها أحدٌ إلّا كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة" .

رواه الإمام أحمد (٢٧٠٨٥) ، والنّسائيّ في الكبرى (٤٢٨٢) ، والطّبرانيّ في الكبير ٢٤/ رقم (٣٧٣) كلّهم من طريق يعقوب (ابن إبراهيم بن سعد الزّهريّ) قال: حدّثني أبي، عن الوليد بن كثير (المخزوميّ) قال: حدّثني عبد اللَّه بن مسلم الطّويل -صاحب المصاحف- أن كلابَ بن تَليد أخا بني سعد بن ليث - أنه بينا هو جالس مع سعيد بن المسيّب جاءه رسول نافع بن جُبير بن مُطْعِم بن عدي يقول: إنّ ابنَ خالتك يقرأ عليك السَّلامَ ويقول: أخبرني كيف الحديث الذي كنتَ حدَّثْتَني عن أسماء بنت عُميس؟ فقال سعيد بن المسيب: أخْبره أن أسماء بنت عميس أخبرتني (فذكر الحديث) .
وفيه كلاب بن تَليد لم يؤثر فيه توثيق أحد غير ابن حبان فإنه ذكره في "الثقات" (٥/ ٣٣٨) ، ولذا قال فيه الحافظ: "مقبول" أي إذا تُوبع وإلّا فلين الحديث.
والرّاوي عنه عبد اللّه بن مسلم الطويل -صاحب المقصورة أو المصاحف- لم يرو عنه سوى الوليد بن مسلم، ولم يؤثر فيه: توثيق أحد غير أن ابن حبان ذكره في الثقات (٧/ ٥٢) فقال فيه: عبد اللّه بن محمد بن مسلم الطّويل، ولذا قال فيه الحافظ: "مقبول" أي إذا توبع وإلّا فليّن الحديث.
وقال فيه الذّهبيّ: "لا يكادُ يُعرف" .
١٠ - باب شفاعة النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لأبي طالب لتخفيف العذاب عنه
• عن أبي سعيد، أنه سمع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- وذُكر عنده عمُّه فقال: "لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيُجعل في ضحضاح من النّار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في المناقب (٣٨٨٥) ، ومسلم في الإيمان (٢١٠) من حديث اللّيث

ابن سعد، حدّثنا ابن الهاد، عن عبد اللَّه بن خبّاب، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكر مثله.

قوله: "ضحضاح" هـو مـا رق من المـاء على وجـه الأرض إلى نحو الكعبين، واستعير في النّار.

• عن العبـاس بن عبـد المطلب، أنّـه قـال للنـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم-: ما أغنيتَ عن عمِّك، فإنّه كان يحوطُـك ويغضـبُ لـك؟ ! قـال: "هـو في ضحضـاح من نـار، ولـولا أنـا لكـان في الدّرَك الأسْفل من النّار" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في المنـاقب (٣٨٨٣) ، ومسـلم في الإيمان (٢٠٩) كلاهما من حديث يحيى بن سـعيد، عن سـفيان، حدّثنا عبد الملك بن عمير، حدّثنا عبـد اللَّه بن الحـارث، حـدّثنا عباس ابن عبد المطلب، فذكره.

وفي لفـظ عنـد مسـلم من روايـة ابن أبي عمـر، عن سـفيان بإسـناده. قلت: يـا رسـول اللَّه، إنّ أبـا طـالب كـان يحوطـك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال: "نعم، وجدتُه في غمـرات من النّار، فأخرجته إلى ضحضاح" .

١١ - باب ما فُضل به النّبي -صلى اللَّه عليه وسلم- على غـيره من الأنبياء منها الشّفاعة

• عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-: "أُعطيتُ خمسًـا لم يُعطهنّ أحـدٌ من الأنبيـاء قبلي، نصـرتُ بـالرُّعب مسـيرة شـهر، وجُعلتْ لي الأرض مسـجدًا وطهورًا، وأيّما رجل من أمّتي أدركتـه الصّلاة فليصـلِّ، وأحلَّتْ لي الغنـائم، وكـان النّـبيُّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يُبعث إلى قومه خاصّة وبُعثتُ إلى النّاس كافة، وأعطيتُ الشّفاعة" .

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الصّـلاة (٤٣٨) ، ومسـلم في المساجد (٥٢١) كلاهما من حديث هُشيم، عن سيار، عن يزيـد الفقير، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.

• عن أبي ذرّ، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "أُتيتُ خمسًـا لم يـؤتهنّ نـبيٌّ كـان قبلي: نُصـرتُ بالرّعب؛ فيرعب مني العدو مسيرة شـهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ولم تُحل لأحد كـان قبلي،

وبُعثتُ إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سلْ تُعطه، فاختبأتُهَا شفاعةً لأمّتي، وهي نائلة منكم -إن شاء اللَّه- من لقي اللَّه لا يشرك به شيئًا" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٢٩٩) عن يعقوب، حدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدّثني سليمان الأعمش، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، عن عبيد بن عمير اللّيثيّ، عن أبي ذر، فذكره.
وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق وهو مدلس إلّا أنه صرّح بالتحديث كما أنه توبع.
وقد أشار البزار -كشف الأستار (٣٤٦٠) - إلى رواية الأعمش هذه ولم يخرجها، ولكن

أخرجه من وجه آخر عن شعبة، عن واصل يعني الأحدب، عن مجاهد، عن أبي ذر، فذكره.
قال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧١) : "رواه البزار بإسنادين حسنين" .
وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٣٤) من وجه آخر عن أبي أسامة وقد سئل عن قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} [سورة سبأ: ٢٨] فقال: حدّثنا الأعمش، بإسناده، فذكر مثله.
قال مجاهد في تفسير الأحمر والأسود: الإنس والجنّ.
قال الحاكم: "صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنّما أخرجاه ألفاظًا من الحديث متفرقة" .
ورواه أبو داود (٤٨٩) من وجه آخر عن جرير، عن الأعمش، بإسناده مختصر بلفظ: "جُعلتْ لي الأرضُ طهورًا ومسجدًا" .
• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عام غزوة تبوك قام من اللّيل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتّى إذا صلى وانصرف إليهم، فقال لهم: "لقد أُعطيتُ اللّيلة خمسًا ما أُعْطِيَهُنَّ أحدٌ قبلي: أمّا أنا فأُرْسِلْتُ إلى النّاس كلِّهم عامَّةً،

وكان مَنْ قبلي إنّما يُرْسَلُ إلى قومه، ونُصِرْتُ على العدوِّ بالرُّعْب، ولو كان بيني وبينهم مسيرةُ شهرٍ لَمُلئ منه رعبًا، وأُحلَّت لي الغنائمُ آكلُها، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون أَكْلَها كانوا يحرقُونَها، وجُعلت لي الأرضُ مساجدَ وطَهُورًا أينما أَدْركتني الصَّلاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وكان مَنْ قبلي يُعَظِّمون ذلك إنما كانوا يُصلُّون في كَنائِسهم وبِيَعِهم، والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سأل، فأخَّرْتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله الا اللَّه" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٧٠٦٨) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مُضر، عن ابن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب، فإنّه حسن الحديث.

• عن ابن عباس، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنَّ نبيٌّ قبلي، ولا أقولهنَّ فخرًا: بُعثتُ إلى النّاس كافّة، الأحمر والأسود، ونُصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر، وأُحلَّتْ لي الغنائم، ولم تَحلَّ لأحد قبلي، وجعلتْ لي الأرضُ مسجدًا وطهورًا، وأُعطيتُ الشّفاعة، فأخّرتُها لأمّتي فهي لمن لا يشرك باللَّه شيئًا" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٢) ، والبزّار -كشف الأستار (٣٤٦٠) - وابن أبي عاصم في السنة (٨٠٣) كلّهم من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره، ولفظهم سواء.

ويزيد بن أبي زياد هو الهاشميّ مختلف فيه فوثّقه ابن سعد، والعجلي، وقال ابن عدي: مع

ضعفه يكتب حديثه وتكلّم فيه أحمد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم، والسّبب في تضعيفه أنه لما كبر ساء حفظه وتغيّر،

وكان يلقّن، ما لُقِّن وقعتِ المناكير فيه، وكان صدوقًا، قاله ابن حبان.
قلت: الظّاهر أنه أصاب في هذا الحديث، ولم يخطئ لوجود متابع له، وكثرة شواهده الصّحيحة.
وأما المتابع فهو ما رواه البزار -كشف الأستار- كما سبق من طريق ابن أبي يعلى، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكره.
وابن أبي ليلى سيء الحفظ إلّا أنه توبع أيضًا في الإسناد الأوّل.
وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٨/ ٢٥٨) وقال: "رواه أحمد والبزّار والطّبرانيّ بنحوه إلّا أنه قال:" حتى إنّ العدو ليخافني من مسيرة شهر أو شهرين. وقيل لي: سلْ تُعْطَه، فادّخرتُ دعوتي شفاعة لأمّتي ". ورجال أحمد رجال الصّحيح غير يزيد بن أبي زياد، وهو حسن الحديث" .
وفي الباب أيضًا عن أبي موسى مرفوعًا: "أُعطيتُ خمسًا بعثتُ إلى الأحمر والأسود، وجعلتْ لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأحلتْ لي الغنائم، ولم تحل لمن كان قبلي، ونصرتُ بالرّعب شهرًا، وأعطيتُ الشّفاعة، وليس من نبيّ إلّا وقد سأل الشّفاعة، وإنّي اختباتُ شفاعتي، ثم جعلتها لمن مات من أمّتي لم يشرك باللّه شيئًا" .
رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٥) عن حسين بن محمد، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ.
وأبو إسحاق مدلّس ومختلط، وإسرائيل سمع منه بعد الاختلاط كما قال الإمام أحمد، ولذا اضطرب في رفعه ووقفه، فقد رواه الإمام أحمد (١٩٧٣٦) من وجه آخر عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، مرسلًا، ولم يذكر أبا موسى فلعلّه عائد إلى اختلاطه فلم يتميّز من الرّفع والإرسال، أيهما أرجح، مع أنّ القاعدة أنّ زيادة الثقة مقبولة،

ولكن هنا أبو إسحاق وإن كان ثقة إلّا أنه اختلط في آخر حياته.
وكذلك في الباب أيضًا عن عوف بن مالك مرفوعًا: "أُعطيتُ أرْبعًا لم يُعطهنّ أحدٌ كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة فأعطانيها، كان النّبيُّ يبعث إلى قريته ولا يعدوها، وبُعثت كافة إلى النّاس، وأرهب منا عدوُّنا مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومساجد، وأحل لنا الخمسُ ولم يحل لأحد كان قبلنا، وسألتُ ربّي الخامسة، فسألته أن لا يلقاه عبد من أمّتي يوحِّده إلّا أدخله الجنّة فأعطانيها" .
رواه ابن حبان في "صحيحه" (٦٣٩٩) عن أبي يعلى، حدّثنا هارون بن عبد اللَّه الحمّال، حدّثنا ابن أبي فديك، عن عبيد اللَّه بن عبد الرّحمن بن موهب، عن عباس بن عبد الرحمن بن ميناء الأشجعيّ، عن عوف بن مالك، فذكره.
وعباس بن عبد الرحمن بن ميناء الأشجعيّ لم يوثقه أحدٌ وإنّما ذكره ابن حبان في كتابه

"الثقات" ، وأخرج عنه في صحيحه، ولذا قال فيه الحافظ: "مقبول" . أي إذا تُوبع، ولم يتابع فهو لين الحديث.
والرّاوي عنه عبيد اللَّه بن عبد الرحمن بن موهب، قال فيه النسائي: ليس بالقوي.
١٢ - باب مَنْ لا تنالُه شفاعة النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-
• عن أبي أمامة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "صنفان من أمّتي لن تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم، وكلّ غال مارق" .
حسن: رواه الطبرانيّ في الكبير (٨/ ٣٣٧) عن معاذ بن المثنى ومحمد بن التمار البصريّ، قالا: ثنا مسدّد، ثنا جعفر بن سليمان، عن المعلى بن زياد الفردوسيّ، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وإسـناده حسـن من أجـل الكلام في أبي غـالب صـاحب أبي أمامة غير أنه حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.
أورده الهيثميّ في "المجمـــــــع" (٥/ ٢٣٥) ، والمنــــــذريّ في الترغيب والـترهيب (٣٤٠٤) وقـالا: رواه الطـبراني في الكبـير، ورجاله ثقات غير أن المنـذريّ عـزاه أيضًـا إلى الأوسـط وهـو فيه كمـا في مجمـع البحـرين (٢٥٧٧) ولكن من وجـه آخـر عن الخليـل بن مـرة، عن أبي غـالب، عنـه ولفظـه: "صـنفان من أمّــتي لا تنالهمــا شــفاعتي إمــام غاشــم ظلــوم، وغــالٍ في الدّين" .
وفيه الخليل بن مرّة ضعيف، والرّاوي عنـه العلاء بن سـليمان وهـو الـرّقيّ، قـال ابن عـدي: "منكـر الحـديث، يـأتي بمتـون وأسانيد لا يتابع عليها" .
ولــــذا أفــــرد الهيثميّ بعــــد أن عــــزاه للطــــبرانيّ في "الكبير" و "الأوسـط" ذكـر رجـال الطـبرانيّ بـأنهم ثقـات دون رجال "الأوسط" ، ولم يتنبّه له المنذريّ.
• عن معقل بن يسار، قال: قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "رجلان لا تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم، وآخــر غال في الدِّين مارق منه" .
حسن: رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢١٤) ، وابن أبي عاصـم في السنة (٤١) كلاهما من حديث ابن المبارك، قـال: أخـبرني منيع، حدّثني معاوية بن قرّة، عن معقل بن يسار، فذكره.
وإسناده حسن من أجل منيع، ذكره ابن أبي حـاتم في الجـرح والتعديل، ولم يذكر فيـه جرحًـا ولا تعـديلا، وترجمـه ابن عـدي في "الكامل" (٦/ ٢٤٥٦) وهـو مـنيع بن عبـد الـرحمن أبـو عبـد اللَّه البصريّ، وساق له حديثًا واحدًا وقـال: "مـنيع هـذا يحـدِّث عن سـعيد بن أبي عروبـة، وعن غـيره بأحـاديث حسـان، وفي حديثه إفرادات وأرجو أنه لا بأس به" .
ونقـل عنـه الحافـظ في اللّسـان (٦/ ١٠٣) ولكن تحـرّف فيـه إلى "منير" .

وقال الهيثميّ في "المجمع" (٥/ ٢٣٥ - ٢٣٦) : "رواه الطبرانيّ بإسنادين في أحدهما منيع، قال ابن عدي: له أفراد وأرجو أنه لا بأس به، وبقية رجال الأول ثقات" .
والإسناد الثاني الذي أشار إليه الهيثمي هو ما أخرجه الطبرانيّ في "الكبير" (٢٠/ ١٢٤) أيضًا من طريق أغلب بن تميم، عن معلى بن زياد، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: سلطان ظلوم غشوم، وغال في الدّين يشهد عليهم فيتبرأ منهم" .
وإسناده ضعيف جدًّا من أجل أغلب بن تميم قال فيه البخاريّ: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن حبان: حدّث عنه يزيد بن هارون، خرج عن حدّ الاحتجاج به لكثرة خطئه. انظر ترجمته في "الميزان" (١/ ٢٧٣) .
وأمّا ما رُوي عن أنس مرفوعًا: "صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي: المرجئة والقدرية" . قيل: يا رسول اللَّه: من القدرية؟ قال: "قوم يقولون: لا قدر" . قيل: فمن المرجئة؟ قال: "قوم يكونون في آخر الزمان، إذا سئلوا عن الإيمان يقولون: نحن مؤمنون إن شاء اللَّه" . فهو موضوع، أخرجه ابن الجوزيّ في "الموضوعات" (٢٨٢) ، والجوزقاني في "الأباطيل" (٣٤) وقال: هذا حديث باطل، وفي إسناده ظلمات.

١٣ - باب من لا تكون له الشّفاعة

• عن أبي الدّرداء قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ اللّعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة" .

صحيح: رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا معاوية بن هشام، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم وأبي حازم، عن أمِّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.

١٤ - باب طلب الشّفاعة من النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-

• عن ربيعة بن كعب الأسلميّ، قال: كنتُ أبيتُ مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فأتيته بوَضوئه وحاجته، فقال لي: "سَلْ" . فقلتُ: أسألُك مرافقتَك في الجنّة. قال: "أو غير ذلك؟" . قلت: هو ذاك. قال: "فأعنّي على نفسك بكثرة السّجود" .

صحيح: رواه مسلم في الصلاة (٤٨٩) عن الحكم بن موسى أبي صالح، حدّثنا حِقْل بن زياد قال: سمعت الأوزاعيّ قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة، حدثني ربيعة بن كعب فذكره.

• عن خادم للنّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- رجل أو امرأة قال: كان النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- مما يقول للخادم: "ألك حاجة؟" . قال: حتّى كان ذات يوم، فقال: يا رسول اللَّه حاجتي. قال: "وما

حاجتُك؟ ". قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة. قال:" ومن دلّك على هذا؟ ". قال: ربِّي. قال:" إما لا، فأعنّي بكثرة السّجود ".

صحيح: رواه الإمام أحمد (١٦٠٧٦) عن عفّان، حدّثنا خالد -يعني الواسطيّ- قال: حدّثنا عمرو بن يحيى الأنصاريّ، عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم، عن خادم، فذكره.

وإسناده صحيح. وأورده الهيثميّ في" المجمع "(٢/ ٢٤٩) فقال:" رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح ". والخادم هو ربيعة بن كعب الأسلمي كما مضى.

• عن ربيعة بن كعب، قال: قال لي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" سَلْني أُعْطِكَ ". قلتُ: يا رسولَ اللَّه، أَنْظِرْني أنظر في أمري. قال:" فانظر في أمرك ". قال: فنظرتُ، فقلت: إنّ أمر الدّنيا ينقطع، فلا أرى شيئًا خيرًا من شيء آخذُه لنفسي لآخرتي، فدخلتُ على النّبيّ -صلى اللَّه عليه

وسلم- فقال:" ما حاجَتُك؟ ". فقلت: يا رسول اللَّه، اشْفَعْ لي إلى ربِّك عـزَّ وجـلّ، فلْيُعْتقـني من النّـار، فقـال:" مَنْ أمـرك بهـذا؟ ". فقلت: لا واللّه يـا رسـول اللّه، مـا أمـرني بـه أحـدٌ، ولكني نظـرتُ في أمـري، فـرأيتُ أنّ الـدُّنيا زائلـة من أهلهـا، فـأحببتُ أن آخُـذ لآخـرتي. قـال:" فـأعنِّي على نفسِـك بكـثرة السُّجود ".

حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٥٧٨) عن أبي اليمان، قال: حـدّثنا إسـماعيل بن عيـاش، عن محمـد بن إسـحاق، عن محمـد بن عمـرو بن عطـاء، عن نعيم بن مجمـرة، عن ربيعـة وفيـه إسماعيل بن عياش وهو ضعف في روايته عن غير أهل بلـده، وهذا منها، ولكنه تابع.

ومحمد بن إسحاق مدلّس، إلّا أنه صرَّحَ بالتحديث في الروايـة التالية.

وهي مـا رواه الإمـام أحمـد (١٦٥٧٩) عن يعقـوب، حـدّثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدّثني محمد بن عمـرو بن عطـاء، عن نعيم بن مجمّر، عن ربيعـة بن كعب قـال: كنت أخـدم رسـول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حـتى يصـلي رسـول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم- العشـاء الآخـرة، فـأجلسُ ببابـه إذا دخـل بيتـه أقـول: لعلّهـا أن تحـدث لرسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- حاجـةٌ. فمـا أزال أسـمعُه يقـول رسـول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم-:" سـبحان اللّه سـبحان اللّه، سـبحان اللّه وبحمـده ". حـتى أَمـلَّ، فـأرْجِعَ أو تغلبني عيني فأرقد. قال: فقال لي يومًا لما يرى من خِفّتي له وخدمتي إيّاه:" سَلْني يـا ربيعـةُ أُعْطِـكَ ". قـال: فقلت: أنظـر في أمري يا رسـول اللّه ثم أعلمـك ذلـك. قـال: ففكّـرت في نفسي، فعرفتُ أنّ الـدُّنيا منقطعـة زائلـة، وأنَّ لي فيهـا رزقًـا سيكفيني ويأتيني. قال: فقلت: أسـأل رسـول اللّه -صـلى اللّه عليه وسلم- لآخرتي فإنه من اللّه *عز وجل* بالمنزل الـذي هـو به قال: فجئت. فقـال:" مـا فعلتَ يـا ربيعـةُ؟ ". قـال: فقلت:

نعم يا رسول اللَّه أسألُك أن تشفع لي إلى ربِّك فيعتقني من النّار. قال: فقال:" مَنْ أمرك بهذا يا ربيعة؟ ". قال: فقلت: لا واللَّه الذي بعثك بالحقّ ما أمرني به أحدٌ، ولكنّك لما قلتَ:" سَلْنِي أُعْطِك". وكنتَ من اللَّه بالمنزل

الذي أنت به، نظرتُ في أمري وعرفت أنّ الدّنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقًا سيأتيني. فقلت: أسأل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لآخرتي. قال: فصمت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- طويلًا ثم قال لي: "إنّى فاعلُ، فأعنّي على نفسك بكثرة السّجود" .

١٥ - باب ما جاء في شفاعة المصلين للميّت

• عن عائشة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ما من ميّتٍ يصلّي عليه أمَّةٌ من المسلمين يبلغون مائةً كلّهم يشفعون له، إلّا شُفِّعوا فيه" .

صحيح: رواه مسلم في الجنائز (٩٤٧) عن الحسن بن عيسى، حدّثنا ابن المبارك، أخبرنا سلّام ابن أبي مُطيع، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد اللَّه بن يزيد رضيع عائشة، عن عائشة، فذكرته.

قال: فحدثتُ به شعيب بن الحبحاب، فقال: حدّثني به أنس بن مالك، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-. القائل: فحدّثتُ به شُعيبًا - هو سلّام بن أبي المطيع فإنّه يرويه من وجهين: أحدهما عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد اللَّه بن يزيد، عن عائشة.

والثاني: من طريق شعيب بن الحبحاب، عن أنس بن مالك، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.

• عن ابن عباس، أنه مات له ابنٌ بقديد أو بعسفان، فقال: يا كريب، انظر ما اجتمع له من النّاس. قال: فخرجتُ فإذا ناسٌ قد اجتمعوا له، فأخبرته، فقال: تقول: هم أربعون؟ قال: نعم. قال: أخرجوه، فإنّي سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه

وسلم- يقول: "ما من رجل مسلم يموت فيقـوم على جنازتـه أربعون رجلًا، لا يشركون باللَّه شيئًا إلّا شفّعهم اللَّه فيه" .
صـحيح: رواه مسـلم في الجنـائز (٩٤٨) من طـرق عن أبي صخر، عن شريك بن عبد اللَّه بن أبي نمير، عن كـريب مـولى ابن عباس، عن عبد اللَّه بن عباس، فذكره.

١٦ - باب ما رُوي في شـفاعة النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- لمن يصلي عليه صباحًا ومساءً

رُوي فيه عن أبي الـدّرداء قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "من صـلّى عليَّ حين يصـبح عشـرًا، أو حين يمسي عشرًا، أدركتْهُ شفاعتي" .
رواه الطّـبرانيّ في الكبـير عن محمـد بن علي بن حـبيب الطّـرائفيّ الـرّقيّ، حـدّثنا محمـد بن علي بن ميمـون، حـدّثنا سليمان بن عبد اللَّه الرّقيّ، حدّثنا بقية بن الوليد، عن إبراهيم بن محمد بن زياد، قال: سـمعت خالـد بن معـدان يحـدّث عن أبي الدّرداء، فذكره.
أورده ابن القيم في جلاء الأفهـام (ص ٢١٢ - ٢١٣) وإسـناده منقطع فإن خالد بن معدان لم يسـمع من أبي الـدّرداء، وفيـه بقيـة بن الوليـد وهـو مـدلّس تـدليس التسـوية ولم يصـرح بالتحديث.

قال السّخاويّ في "القول البديع" (ص ١٢٧) : "رواه الطبرانيّ بإسنادين أحدهما جيد، لكن فيه انقطـاع؛ لأنّ خالـد بن معـدان لم يسـمع من أبي الـدّرداء، وأخرجـه ابن أبي عاصـم، وفيـه ضعف" .

١٧ - باب في شفاعة الملائكة والنّبيين والمؤمنين

• عن أبي سعيد الخدريّ، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "حـتى إذا خلص المؤمنـون من النّـار، فوالـذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشدّ مناشـدةً للَّه في استقصـاء الحقّ من المؤمنين للَّه يوم القيامة لإخوانهم الـذين في النّـار،

يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا، ويصلُّون ويحجُّون؟ فيقال لهم: أخرجُوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النّار. فيخرجُون خلقًا كثيرًا قد أخذت النّارُ إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرْتنا به. فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا لم نذرْ فيها أحدًا ممن أمرْتنا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربّنا لم نَذرْ فيها ممن أمرتنا أحدًا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها أحدًا" .
وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} [سورة النساء: ٤٠] .
فيقول اللَّه *عز وجلّ* شفعت الملائكةُ، وشفع النّبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحمُ الرّاحمين فيقبض قبضةً من النّار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرًا قطّ، قد عادوا حُممًا، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنّة يقال له: "نهر الحياة" فيخرجون كما تخرج الحِبة في حميل السّيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشّجر، ما يكون إلى الشّمس أُصيفر وأُخَيضر. وما يكون منها إلى الظّل يكون أبيض؟ ".
فقالوا: يا رسول اللَّه، كأنّك كنتَ ترعى بالبادية! .
قال:" فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهلُ الجنَّة. هؤلاء عتقاء اللَّه الذين أدخلهم اللَّه الجنّة بغير عمل عمِلوه ولا خير قدَّموه. ثم يقول: ادخُلوا الجنّة فما رأيتموه فهو لكم. فيقولون: ربّنا، أعطيتنا ما لم تُعط أحدًا من العالمين. فيقول: لكم عندي أفضلُ من هذا. فيقولون: يا ربَّنا، أيُّ شيءٍ أفضلُ من هذا؟ فيقول: رِضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا".

متفق عليه: رواه البخاريّ في التوحيد (٧٤٣٩) ، ومسلم في الإيمان (١٨٣) من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدريّ، فذكره في حديث طويل، انظره في رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة.

• عن أبي سعيد الخدري، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "قد أُعطي كلُّ نبيٍّ عطيّة، فكلّ قد تعجّلها، وإنّي أخّرتُ عطيتي شفاعةً لأمّتي، وإنّ الرّجل من أمّتي ليشفع للفئام من النّاس، فيدخلون الجنّة، وإنّ الرّجل ليشفع للقبيلة، وإنّ الرّجل ليشفع للعُصبة، وإنّ الرّجل ليشفع للثلاثة وللرّجلين وللرّجل" .

حسن: رواه الإمام أحمد (١١١٤٨) ، وأبو يعلى (١٠١٤) ، والبزّار -كشف الأستار (٣٤٥٨) - كلّهم من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن عطيّة العوفيّ.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٦) من طريق مالك بن مغول، عن عطية، به، مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في عطية وهو ابن سعيد بن جنادة العوفيّ مختلف فيه. فقال ابن معين: صالح، وضعّفه النسائيّ وغيره وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه.

قلت: قول أبي حاتم هو العمدة فإنه مع ضعف فيه يكتب حديثه في الشّواهد والمتابعات، وهذا منها وإن انفرد ضُعِّف.

وأرى أنه لم يخطئ في هذا الحديث لوجود شواهد كثيرة لأجزائه، وقد حسّنه الترمذيّ (٢٤٤٠) بعد أن رواه من الطّريق نفسه الجزء الثاني من الحديث.

وقال الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٧١) : "إسناده حسن" .

• عن أبي بكر الصّديق في حديث الشّفاعة في الموقف وفيه: "ثم يقال: ادعوا الصّدِّيقين فيشفعون، ثم يقال: ادْعُوا الأنبياء، قال: فيجيء النبي ومعه العصابة، والنّبي ومعه الخمسة والسّتة، والنّبيُّ وليس معه أحد. ثم يقال: ادعوا الشّهداء فيشفعون لمن أرادوا، وقال: فإذا فعلت الشُّهداء

ذلك. قال: يقول اللَّه عزّ وجلّ أنا أرحم الرّاحمين، أدْخلوا جنَّتِي مَنْ كان لا يُشركُ بي شيئًا. قال: فيدخلون الجنَّةَ" .
حسن: رواه الإمام أحمد (١٥) ، وأبو يعلى (٥٦) ، والبزّار - كشف الأستار (٣٤٦٥) - كلّهم من طريق النّضر بن شُميل، قال: حدّثني أبو نَعامة، قال: حدّثني أبو هُنيد البراء بن نوفل، عن والان العدَويّ، عن حذيفة، عن أبي بكر الصّديق، فذكره في حديث طويل سبق ذكره والنكارة فيه: تقديم الصديقين على الأنبياء.
• عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ الرّجلَ ليشفعُ للرّجلين والثّلاثة، والرّجل للرّجل" .

صحيح: رواه البزّار -كشف الأستار (٣٤٧٣) -، وابن خزيمة في التوحيد (٦٢٤) من طرق عن عبد الرزّاق، أنبأ معمر، عن ثابت، أنه سمع أنس بن مالك يقول (فذكره) . وإسناده صحيح.
• عن عبد اللَّه بن أبي الجدْعاء، أنّه سمع النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "ليُدخلنّ الجنّة بشفاعة رجل من أمّتي أكثر من بني تميم" . قالوا: يا رسول اللَّه، سواك؟ قال: "سوايَ" .
صحيح: رواه الترمذيّ (٢٤٣٨) ، وابن ماجه (٤٣١٦) -والسياق له- كلاهما من طريق خالد الحذّاء، عن عبد اللَّه بن شقيق، عن عبد اللَّه بن أبي الجدعاء، فذكره.
وسياق الترمذيّ: قال عبد اللَّه بن شقيق: كنتُ مع رهط بإيلياء، فقال رجل منهم: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول (فذكر الحديث) . فلما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابنُ أبي الجدْعاء.
قال الترمذيّ: "حسن صحيح غريب، وابن أبي الجدعاء هو عبد اللَّه، وإنّما يعرف له هذا الحديث الواحد" انتهى.

قلت: إسناده صحيح، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٦١٩) ، وابن حبان في صحيحه (٧٣٣٦) ، والحاكم (١/ ٧٠، ٧١) ، والبيهقي في دلائل النّبوة (٦/ ٣٧٨) كلّهم من طريق خالد الحذّاء.

وكان الحسن يقول: "هو أويس القرني" . وفي رواية "عثمان" .

• عن أبي بكرة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يُحمل النّاس على الصراط يوم القيامة، فتقادعُ بهم جنبتا الصّراط تقادعُ الفراش في النّار. قال: فينجّي اللَّهُ برحمته من يشاء" . قال: "ثم يؤذن للملائكة والنّبيين والشّهداء أن يشفعوا، فيشفعون ويخرجون، ويشفعون ويُخرجون، ويشفعون ويُخرجون، وزاد عفان: مرة فقال أيضًا ويشفعون ويُخرجون مَنْ كان في قلبه ما يزن ذرّة من إيمان" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٠٤٤٠) ، والبزّار -البحر الزّخار (٣٦٧١) -، والطبرانيّ في الصغير (٩٢٩) ، وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٨) كلّهم من حديث عفّان بن مسلم، حدّثنا سعيد بن زيد، قال: سمعت أبا سليمان العصريّ، حدّثنا عقبة بن صُهبان، عن أبي بكرة، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.

وإسناده حسن من أجل سعيد بن زيد وهو أخو حمّاد بن زيد فإنه حسن الحديث، وأبو سليمان العصريّ وثقه ابن معين كما روى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٣٨٠) وسمّاه الدَّولابيّ في الكنى (١/ ١٩٥) كعب بن شبيب، وأخرج الحديث من طريق آخر عن سعيد بن زيد بإسناده، مثله.

وقال البزّار: "لا نعلمه رواه بهذا اللّفظ إلّا أبو بكرة، وإسناده مرضيون" . وصحّح رجاله أيضًا الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٣٥٩) .

• عن أنس بن مالك، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قـال: "خررتُ ساجدًا فأسجد سجودي أوّل مـرة ومثلـه معـه، ويفتح لي من الثّناء والتّحميد مثل ذلك، ثم يقال: سلْ تُعْطَه،

واشْفع تُشفَّع، فأقول: يا ربّ ذريـة آدم لا تُحـرق اليـوم بالنّـار، فيقـول: اذهبـوا فمن وجـدتم في قلبـه مثقـال ذرّة من إيمـان فأخرجوه، فيُخرجون ما يعلم عدَّتهم إِلَّا اللَّه عَـزَّ وَجَـلَّ، ويبقى أكثرهم، ثم يؤذن لآدم بالشّفاعة فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يـؤذن للملائكـة والنّبيين فيشـفعون حـتى إنّ المـؤمن ليشـفعُ لأكثر من ربيعة ومضر ".
حسن: رواه الآجرّي في الشّريعة (٨٠٩) عن أبي بكر جعفر بن محمد الفريابيّ، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حـدّثنا اللّيث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس ابن مالك، فذكر الحـديث بطولـه، وسـبق كـاملا في الشّـفاعة لأهل الموقف.
وإسناده حسن من أجل الكلام في سعيد بن أبي هلال اللّيـثيّ، غير أنه حسن الحديث.
• عن حذيفــة بن اليمــان، أنّ رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قــال:" يُخــرجُ اللَّهُ قومًــا مُنْتــنين قــد محشــتْهم النَّارُ بشفاعة الشّافعين، فيدخلهم الجنّة، فيُسَمَّون الجهنميُّون ".
حســن: رواه الإمــام أحمــد (٢٣٤٢٣) ، وأبــو داود الطيالســيّ في" مســـنده "(٤٢٠) ومن طريقـــه ابنُ خزيمـــة (٥٤٥) ، والآجــريّ في الشّــريعة (٨٠٥) كلّهم من طريــق شــعبة، عن حمّاد، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.
وإسـناده حسـن من أجـل حمّـاد وهـو ابن أبي سـليمان، فإنـه حسن الحديث.
تنبيـه: وقـع سـقط في مسـند أبي داود الطَّيالسـيّ في طبعـة المعارف القديمة، فإنّ الإسناد الذي ذكر فيه وهو:" حدّثنا أبـو عوانة، عن أبي مالك، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة ". هـو

لمتن آخر سقط منه وهو:" كلّ معـروف صـدقة ". وكـذا رواه أيضًا مسلم (١٠٠٥) من طريق أبي عوانة، بإسناده.
وأمّـا متن هـذا الحـديث فإسـناده كمـا ذكرنـاه، وبهـذا الإسـناد أخرجـه ابن خزيمـة والآجـري فلا يكـون أبـو مالـك الأشـجعيّ متابعًا لحماد بن أبي سليمان؛ لأنّ هذا الحديث يدور على حمّاد بن أبي سـليمان، وعنـه رواه شـعبة كمـا مضـى، ومحمـد بن جعفر عند الإمام أحمد (٢٣٤٢٣) ، وابن خزيمـة (٥٤٢) ، وحمـاد بن سلمة، وهشام الدّستوائيّ عند ابن أبي عاصم في السـنة (٨٣٥، ٨٣٦) كلّهم عن حمّاد بن أبي سليمان، بإسناده، مثله.
وقد نبّه على سقط المتن المشار إليه، الدكتور محمد بن عبـد المحسن التركي في تحقيق مسند أبي داود الطيالسيّ فجزاه اللّه خيرًا.
• عن أبي أمامــة، عن النــبيّ -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال:" يخرجُ من النّار بشفاعة رجل من أمّتي أكثر من ربيعــة ومضر".
حسن: رواه الطّبرانيّ في الكبـير (٨/ ٣٣٠) عن أحمـد بن داود المكيّ، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنـا مبـارك بن فضـالة، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، فذكره.

وأبو غالب صاحب أبي أمامـة مختلـف فيـه، فضـعّفه النسـائيّ وأبو حاتم وابن حبان، ووثقه الـدارقطنيّ، ويُحسَّـن حديثُـه في الشّواهد والمتابعات، وقد توبع.
رواه الإمـــام أحمـــد (٢٢٢١٥) ، والآجـــريّ في الشّـــريعة (٨١٧) كلاهما من حديث حريز بن عثمان، عن عبـد الـرحمن بن ميسرة، عن أبي أمامة قال: سـمعتُ رسـول اللّه -صـلى اللّه عليه وسلم- يقول: "ليدخلن الجنّـة بشـفاعة رجـل ليس بنـبي مثلُ الحيَّين -أو مثل أحد الحيين-: ربيعة ومضر" . فقال رجـل: يا رسول اللَّه، أو ما ربيعة من مضـر؟ فقـال: "إنّمـا أقـول مـا أُقَوَّل" .

• عن عتبة بن عبد السُّلميّ، قال: جاء أعرابي إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقال: ما حوضُك الذي تُحدِّث عنه؟ قال: "كما بين البيضاء إلي بصري يمدُّني اللَّه فيه بكُراعٍ لا يدري إنسانٌ مِمَّن خُلق أين طرفاه" ، فكبَّر عمر بن الخطّاب، فقال: "أما الحوض فيرد عليه فقراء المهاجرين الذين يقاتلون في سبيل اللَّه، ويموتون في سبيل اللَّه. فأرجو أن يُورِثَني الكُرَاع فأشرب منه" . وقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ ربي وعدني أن يدخل الجنّة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب، ثم يشفع كلُّ ألف لسبعين ألفًا، ثم يَحثي ربي تبارك وتعالى بكفيه ثلاث حَثَيَات" . فكبَّر عمر وقال: إنّ السَّبعين الأُوّلى ليشفعهم اللَّه في آبائهم، وأبنائهم، وعشائرهم. وأرجو أن يجعلني اللَّهُ في إحدى الحثيات الأواخر ". فقال الأعرابيُّ: يا رسول اللَّه، فيها فاكهةٌ؟ قال:" نعم وفيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس ". فقال: أيّ شجر أرضنا تُشبه؟ قال:" ليس تشبه من شجر أرضك، ولكن أتيتَ الشّام؟ ". قال: لا يا رسول اللَّه، قال:" فإنَّها تشبه شجرة في الشّام تُدعى الجوْزَةَ تنبت على ساق واحد، ثم ينتشر أعلاها ". قال: فما عِظم أصلها؟ قال:" لو ارتحلتَ جذعةً من إبل أهلك لما قطعتها حتى تنكسر ترقوتُها هَرَمًا ". قال: فيها عنب؟ قال:" نعم ". قال: ما عظم العنقود منها؟ قال:" مسيرة شهر للغراب الأبقع لا ينثني ولا يفتر ". قال: فما عظم الحبة منه؟ قال: هل ذبح أبوك من غنمه تيسًا عظيمًا؟ قال:" نعم ". قال: فسلخ إهابها فأعطاه أمَّك، فقال ادبغي هذا ثم افري لنا منه ذنوبا نروي به ماشيتنا". قال: نعم قال: فإن تلك الحبة تشبعني وأهل بيتي فقال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وعامة عشيرتك" .

حسن: رواه الطّبرانيّ في "الأوسط" (٤٠٤) واللّفظ له، وفي "الكبير" (١٧/ ١٢٦ - ١٢٧) ، وأحمد (١٧٦٤٢) مختصرًا كلّهم

من طريق عامر بن زيد البكاليّ، أنه سمع عتبة بن عبد السّلميّ، فذكره. وصحّحه ابن حبان (٦٤٥٠) .
وإسناده حسن، عامر بن زيد البكاليّ، ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ١٩١) ، وابن أبي حاتم

في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه شيئًا، وهو من رجال التعجيل (٥٠٥) ، ولما قال الحسيني: "ليس بالمشهور" تعقبه الحافظ فقال: "بل معروف" وأطال في ذكره، والخلاصة أنه حسن الحديث.
وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١٠/ ٤١٤) وقال: "رواه الطّبرانيّ في" الأوسط "واللّفظ له، وفي" الكبير "، وأحمد باختصار عنهما وفيه عامر بن زيد البكاليّ، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات" .
وقوله: "بكراع" أي بطرف من ماء الجنّة.
قال في النهاية: "وفي حديث الحوض:" فبدأ اللَّه بكراع "أي طرف من ماء الجنّة، فشبّه بالكراع لقلته وأنه كالكراع من الدَّابة" .
وفي الباب أيضًا ما رُوي مرسلًا عن الحسن، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:
"يشفع عثمان بن عفّان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر" .
رواه الترمذيّ (٢٤٣٩) ، والآجريّ في الشريعة (٨١٨) كلاهما من حديث جسر أبي جعفر، عن الحسن، فذكره.
وهو مع إرساله ضعيف؛ لأنّ جسرًا وهو ابن فرقد القصّاب أبو جعفر، وقيل: جسر بن الحسن اليمامي ولكن كنيته أبو عثمان، كلاهما في طبقة واحدة يرويان عن الحسن إلّا أن الأوّل ضعيف، والثاني صدوق، والغالب أنه الأوّل لأنه يكنى بأبي جعفر.
ولكن رواه الإمام أحمد في الزهد (٦٧١) ، والحاكم (٣/ ٤٠٥) كلاهما من وجهين مختلفين عن الحسن، فذكر مثله.

قال الحسن كما في الزهد: "كانوا يرونه عثمان بن عفان أو أويس القرنيّ" .
وفي المستدرك: قال أبو بكر بن عياش: "فقلت لرجل من قومه: أويس بأي شيء بلغ هذا؟ قال: فضل اللّه يؤتيه من يشاء" .
وفي الباب ما رُوي عن الحارث بن أُقيش مرفوعًا: "إنّ من أمّتي مَنْ يدخلُ الجنّة بشفاعته أكثر من مضر، وإنّ من أمّتي من يعظم للنار حتى يكون أحدَ زواياها" . وفيه عبد اللّه بن قيس النخعيّ مجهول.
رواه ابن ماجه (٣٢٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن داود بن أبي هند، قال: حدّثنا عبد اللّه بن قيس، قال: كنت عند أبي بردة، ذات ليلة، فدخل علينا الحارث بن أقيش، فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رسول اللّه قال (فذكر الحديث) .
وأخرجه الإمام أحمد (١٧٨٥٨) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٦٢١) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٧١) وقال: "صحيح على شرط مسلم" . والحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة الحارث بن أقيش (١/ ٢٧٣) وقال: "أخرج ابن ماجه حديثه في الشّفاعة بسند صحيح" . وله حديث آخر فيمن مات له ثلاثة من الولد.

وقد أخرجه ابن خزيمة (أي في التوحيد) مجموعًا إلى الحديث الآخر، ووقع عند البغويّ تصريحه بسماعه من النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- ". انتهى كلامه.
قلت: في الإسناد عبد اللّه بن قيس وهو ليس من رجال مسلم، وإنّما أخرج له ابن ماجه.
وهو ممن ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا فهو في عداد المجهولين. وكذا قال الحافظ في التقريب:" مجهول ". ونقل في التهذيب عن

علي بن المديني أنه جهله. ولم يوثقه الذّهبيّ في الكاشف، وإنّما اكتفى بقوله: روى عنه داود بن أبي هند - يعني أنه مجهول. وقال في" الميزان "عنه داود بن أبي هند، ولعله الذي قبله - أي عبد اللَّه بن قيس، عن ابن عباس: لا يدري من هو؟ تفرّد عنه أبو إسحاق" انتهى كلامه.
وأخرجه البخاريّ في التاريخ الكبير (٢/ ٢٦١) من طريق داود بن أبي هند بإسناده مكتفيًا بحديث الشّفاعة وقال: "إسناده ليس بذاك المشهور" .
وفي الباب ما رُوي عن ابن عمر قال: يقول النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- للرّجل: "يا فلان قم فاشفع، فيقوم الرجل فيشفع للقيلة، ولأهل البيت، وللرّجل وللرّجلين على قدر عمله" .
رواه ابن خزيمة في التوحيد (٦٢٣) عن إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشّهيد، قال: حدّثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن آدم بن علي، عن ابن عمر، فذكره.
ويحيى بن يمان العجليّ الكوفيّ مختلف فيه فمشاه ابن معين في رواية، وضعّفه في رواية، وأكثر أهل العلم على تضعيفه لسوء حفظه حتى قال ابن عدي بعد أن أخرج عدّة من أحاديثه: "ولابن يمان عن الثوريّ غير ما ذكرت، وعامّة ما يرويه غير محفوظ، وابن يمان في نفسه لا يتعمّد الكذب، إلّا أنّه يخطئ ويشتبه عليه" .
١٨ - باب ما جاء في شفاعة إبراهيم عليه السّلام للمسلمين من ولده
• عن حذيفة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "يقول إبراهيم يوم القيامة: يا ربّاه، فيقول الرَّبُّ جَلَّ وعلا: يا لبَّيكاه فيقول إبراهيم: يا ربّ، حرَّقْتَ بنيَّ. فيقول: أخرجوا من النّار من كان في قلبه ذرّةً، أو شعيرة من إيمان" .
صحيح: رواه ابنُ حبان (٧٣٧٨) عن محمد بن الحسن بن مكرم، قال: حدّثنا سُريج بن يونس، قال: حدّثنا مروان بن

معاوية، قال: حدّثنا أبو مالـك الأشـجعيّ، عن حذيفـة، فـذكره. وإسناده صحيح.

وفي الباب ما رُوي عن ربعي بن حراش قـال: لقيت عبـد اللَّه بن سـلام فقـال: ألا أحـدثك حـديثًا أجـده في كتـاب اللَّه *عـزّ وجـلّ* "إنّ اللَّه يخـرج قومًـا من النّـار حـتى إنّ إبـراهيم خليـل الرّحمن يقول: أي ربّ، حرَّقْت بني، فيخرجون" .

رواه ابن خزيمـة في التوحيـد (٦٢٧) ، والطـبرانيّ في الكبـير (قطعة من الجزء ١٣ - ١٤ (٣٩٦) كلاهمـا من حـديث أبي داود، حدّثنا شعبة، عن منصـور، عن ربعي بن حـراش قـال: قـدمتُ المدينة فلقيتُ عبد اللَّه بن سلام، فذكره.

ولفظهمـا سـواء إلّا أنـه ذكـر في الطـبرانيّ خرشـة بن الحـرّ، وكذلك ذكره أيضًـا الهيثميّ في "المجمـع" (١٠/ ٣٨١) ، وعـزاه إلى الطبرانيّ وقال: "رجاله رجال الصّحيح" .

وخرشة بن الحرّ من كبار التّابعين روى عن عبد اللَّه بن سلام، وعنـه ربعي بن حـراش، ولم أرَ أنَّ ربعي بن حـراش روي عن عبـد اللَّه بن سـلام فالـذي يظهـر أنّـه سـقط في إسـناد ابن خزيمة خرشة بن الحرّ. ثم هـذا لم يسـنده عبـد اللَّه بن سـلام إلى النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.

وقوله: "أجده في كتـاب اللَّه" لعلّـه يقصـد بـه التَّوراة؛ لأنّـه لا يوجد مثل هذا في *القرآن الكريم*

١٩ - باب ما جاء في شفاعة الشّهيد

• عن مقدام بن معدي كرب قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "للشّهيد ستُّ خصـال: يُغفـر لـه في أول دَفْعـةٍ، ويرى مقعده من الجنّـة، ويجـار من عـذاب القـبر، ويـأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتةُ منها خـيرٌ من الدُّنيا ومـا فيهـا، ويـزوّج اثـنين وسـبعين زوجـة من الحـور العين، ويُشفَّع في سبعين من أقاربه" .

حسن: رواه الترمذيّ (١٦٦١) عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن، حدّثنا نُعيم بن حمّاد، حدّثنا بقية ابن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معدي كرب، فذكره.
قال الترمذيّ: "حسن صحيح غريب" .
قلت: فيه بقية بن الوليد وهو مدلّس وقد عنعن، ولكنّه توبع.
رواه ابن ماجه (٢٧٩٩) ، والآجري في الشريعة (٨١١) ، وأحمد (١٧١٨٢) كلّهم من طرق عن إسماعيل بن عياش، عن بحير بن سعد، بإسناده إِلَّا أن الآجرّي قال: "تسع خصال" .
وزاد الجميع خصلة واحدة وهي: "ويحلّى حلّة الإيمان" .
وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، وبحير بن سعد من أهل بلده، وباقي رجاله ثقات.
وأمّا قوله: "ست خصال" أو "تسع خصال" . والعدد الصّحيح في المتن "ثمان خصال" . وفي بعض الرّوايات تكرار الزواج هكذا: ويزوَّج من الحور العين، ويزوَّج اثنين وسبعين من الحور العين".
وأظنّ هذا كلّه من تخليط إسماعيل بن عياش، لأنّه كان مختلطًا في غير أهل بلده، وهذا لا يمنع أن يقع له الاختلاط أيضًا في أهل بلده أحيانًا.

فإذا صحّ تكرار الزواج صحَّ عدد الخصال وهو تسع.
ولعلّ ممّا اضطرب فيه إسماعيل بن عياش أنه جعل هذا الحديث مرة من مسند معد يكرب، كما جعل أخرى من مسند عبادة بن الصّامت.
رواه الآجريّ في الشّريعة (٨١٢) من طريقه عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير ابن مرة، عن عبادة بن الصّامت، فذكره.
ولكن هذا لا يعلّل ما ثبت، أو أنّ هذا الحديث رُوي عن صحابين وكلاهما صحيح.

• عن أبي الدّرداء قال: سمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال: "يُشفَّع الشّهيد في سبعين من أهل بيته" .
حســـن: رواه أبـــو داود (٢٥٢٢) ومن طريقـــه الـــبيهقيّ (٩/ ١٦٤) عن أحمد بن صالح، حدّثنا يحيى ابن حسان، حدّثنا الوليد بن رباح الذَّماريّ، حدّثني عمي نمران بن عتبة الذَّماريّ، قـال: دخلنـا على أمّ الـدّرداء ونحن أيتـام، فقـالت: أبشـروا فـإنّي سمعتُ أبا الـدّرداء يقـول: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- (فذكره) .
وإسناده حسن من أجـل نمـران بن عتبـة روى عنـه حريـز بن عثمان، وشيوخ حريز كلّهم ثقات، ولم يوثقه أحـدٌ وإنّمـا ذكـره ابن حبـــان في "ثقاتـــه" (٧/ ٥٤٤) وروى من طريقـــه في صـــحيحه (٤٦٦٠) ، ومن طريقـــه رواه أيضًـــا الآجـــريّ في الشّريعة (٨١٤) .
أمّا الوليد بن رباح الذّماريّ فقال أبـو داود: "صـوابه: ربـاح بن الوليـد" . وهـو: ربـاح بن الوليـد بن يزيـد بن نمـران الـذَّماريّ فـانقلب على بعض الـرّواة فقـالوا: الوليـد بن ربـاح الـذّماريّ وهو "صدوق" .
وفي الباب عن عثمان بن عفّان مرفوعًا: "يشفع يـوم القيامـة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشّهداء" .
رواه ابن ماجه (٤٣١٣) عن سعيد بن مروان قال: حـدّثنا أحمـد بن يونس، قال: حدّثنا عنبسة ابن عبـد الـرحمن، عن عِلاق بن أبي مســلم، عن أبــان بن عثمــان، عن عثمــان بن عفّــان، فذكره.
وفيــه عنبســة بن عبــد الــرحمن الأمــويّ جمهــور أهــل العلم متفقون على تضعيفه، وقـد رمـاه أبـو حـاتم بالوضـع، وشـيخه علاق بن مسلم أو ابن أبي مسلم "مجهول" .
٢٠ - باب ما جاء في شفاعة القرآن لأهله
• عن أبي أمامة الباهليّ، قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقـول: "اقـرأوا القـرآن، فإنّـه يـأتي يـوم القيامـة

شفيعًا لأصحابه، اقرأوا الزّهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنّهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامنان، أو كأنهما غياتيان، أو كأنهما فرقان من طير صوافّ تُحاجّان عن أصحابهما. اقرأوا سورة البقرة، فإنّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة" .

صحيح: رواه مسلم في صلاة المسافرين (٨٠٤) عن الحسن بن علي الحلوانيّ، حدّثنا أبو توبة (وهو الربيع بن نافع) ، حدّثنا معاوية (يعني ابن سلّام) ، عن زيد، أنه سمع أبا سلّام يقول: حدّثني أبو أمامة، فذكره.
وزيد هو أخو معاوية بن سلّام بن أبي سلّام، فيكون أبو سلّام هو جدّ زيدٍ.
• عن أبي هريرة مرفوعًا: "إنّ سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له هي: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} " .
حسن: رواه أبو داود (١٤٠٠) ، والترمذيّ (٢٨٩١) ، وابن ماجه (٣٧٨٦) ، وصحّحه ابن حبان (٧٨٧) ، والحاكم (١/ ٥٦٥) كلّهم من طريق شعبة، عن قتادة، عن عباس الجشميّ، عن أبي هريرة، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عباس الجشمي واسم أبيه عبد اللَّه، ذكره ابن حبان في ثقاته، وأخرج حديثه في صحيحه، وصحّحه أيضًا الحاكم، وحسّنه الترمذيّ، وهو من التابعين، وروى عنه جمعٌ، فلا بأس من تحسين حديثه وخاصة في الفضائل والأحكام.
وأمّا ما نقل عن البخاريّ أن الجشمي لم يذكر سماعا فلم أجده في التاريخ (٧/ ٤) ، وإنْ وجد في بعض النسخ فذلك راجع إلى مذهبه، والجشمي لم يتهم بالتدليس، فعنعنته تحمل على الاتصال كما هو رأي الجمهور.

وفي الباب ما رُوي عن علي بن أبي طالب مرفوعًا: "من قرأ القرآن واستظهره، فأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه، أدخله اللَّه به الجنّة، وشفَّعه في عشرة من أهل بيته كلّهم وجبت له النّار" .
رواه الترمذيّ (٢٩٠٥) واللّفظ له، وابن ماجه (٢١٦) كلاهما من طريق حفص بن سليمان أبي عمرو، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب، فذكره. واختصره ابن ماجه.
ومن هذا الطّريق رواه أيضًا عبد اللَّه بن أحمد في مسند أبيه (١٢٦٨) ، والآجريّ في الشّريعة (٨١٦) .
وحفص بن سليمان الأسديّ أبو عمرو مع إمامته في القراءة كان ضعيفًا في الحديث. قال البخاريّ: "تركوه" . وقال مسلم: "متروك" . وتكلَّم فيه ابنُ معين، وابن المدينيّ، والنسائيّ، والحاكم، وابن عدي وغيرهم. وكان الإمام أحمد حسن الرّأي فيه فقال: "صالح" ولعله يقصد به صلاحه في الدّين، ولجلالته في القراءات، وشيخه كثير بن زاذان مجهول.
قال الذّهبيّ في "الميزان" : "كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة له حديث منكر" .
قال الترمذيّ: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه، وليس إسناده صحيح، وحفص ابن سليمان يُضعَّف في الحديث" انتهى.
• * *

جموع أبواب الإيمان باليوم الآخر

١ - باب ما جاء في النَّفخ في الصُّور

قال اللَّه تعالى: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [سورة الأنعام: ٧٣] .

وقال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا} [سورة الكهف: ٩٩] .
وقال تعالى: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا} [سورة طه: ١٠٢] .
وقال تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} [سورة المؤمنون: ١٠١] .
وقال تعالى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} [سورة النمل: ٨٧] .
وقال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ} [سورة يس: ٥١] .
وقال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} [سورة الزمر: ٦٨] .
وقال تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ} [سورة ق: ٢٠] .
وقال تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ} [سورة الحاقة: ١٣] .
وقال تعالى: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} [سورة النبأ: ١٨] .
قال مجاهد: الصُّور كهيئة البوق.
وقوله تعالى: {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ} [سورة المدثر: ٨] .
قال ابن عباس: الصُّور.
وقوله تعالى: النَّفخة الأوّلى و {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ} النَّفخة الثّانية {تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ} [سورة النازعات: ٦ - ٧] . قاله ابن عباس.
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تفضّلوا بين أنبياء اللَّه، فإنّه

يُنفخ في الصُّور، فيصعق مَنْ في السّماوات وَمَنْ في الأرض إلَّا مَنْ شاء اللَّه، ثم يُنفخ فيه أخرى، فأكون أوَّلَ من بُعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحُوسب بصعقته يوم الطّور، أم بُعث قبلي ".

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٤١٤) ، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٧٣) كلاهما عن عبد العزيز بن عبد اللَّه بن أبي سلمة، عن عبد اللَّه بن الفضل الهاشميّ، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي الحديث قصة وسيأتي الحديث بطوله في كتاب الفضائل. فضائل موسى عليه السّلام.

• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكر خروج الدّجال- ثم قال:" فيبقى شرار النّاس في خفّة الطّير وأحلام السِّباع، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا. فيتمثّل لهم الشّيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دارّةٌ أرزاقهم، وحسنٌ عيشُهم، ثم ينفخ في الصُّور، فلا يسمعه أحدٌ إلّا أصغى لِيتًا، ورفع لِيتًا. قال: وأوّلُ من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق النّاس، ثم يرسل اللَّه -أو قال: ينزل اللَّه- مطرًا كأنّه الطّلُّ أو الظّلُّ - نعمان الشّاك- فتنبتُ منه أجسادُ النّاس. ثم يُنفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. . . ".

صحيح: رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٩٤٠) عن عبد اللَّه بن معاذ العنبريّ، حدّثنا أبي، حدّثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثّقفيّ. يقول: سمعت عبد اللَّه بن عمرو، فذكر الحديث بطوله في قصة خروج الدّجال.

• عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" كيف أُنعم وصاحبُ الصّور قد الْتقم، وحنا جبهته ينتظر متى يُؤمر أن ينفخ ". قيل: قلنا يا رسول اللَّه، ما

نقول يومئذ؟ قال:" قولوا: حسبنا اللَّه ونعم الوكيل على اللَّه توكّلنا".
صحيح: رواه أبو يعلى (١٠٨٤ - تحقيق حسين أسد) عن عثمان، حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث. وإسناده صحيح. وصحّحه ابن حبّان (٨٢٣) .
وأخرجه الحاكم (٤/ ٥٥٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم أبي يحيى التّيميّ، عن الأعمش إلَّا أنّ إسماعيل ضعيف.
وأمّا ما رواه الترمذيّ (٢٤٣١) ، وابن ماجه (٤٢٧٣) ، والإمام أحمد (١١٠٣٩) وغيرهم من طريق عطية العوفيّ، عن أبي سعيد ففيه اضطراب فإنّ عطية العوفي ضعيف، وقد اضطرب فيه فمرة يرويه عن أبي سعيد، وأخرى عن ابن عباس، وثالثه عن زيد بن أسلم، وقد أورد هذا الحديث ابنُ عدي في "الكامل" (٣/ ٨٩١) وذكر فيه هذا الاختلاف.
• عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إن طَرْف صاحب الصّور مذ وكِّل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتدّ إليه طرْفه، كأنّ عينيه كوكبان درّيان" .
حسن: رواه الحاكم (٤/ ٥٥٨ - ٥٥٩) من طريق محمد بن هشام بن ملاس النّمريّ، عن مروان ابن معاوية الفزاريّ، عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الأصمّ، ثنا يزيد بن الأصمّ، عن أبي هريرة، فذكره.
قال الحاكم: "صحيح الإسناد" .
وقال الذّهبيّ: "صحيح على شرط مسلم" .
وإسناده حسن؛ فإنّ محمد بن هشام بن ملاس النّمري الدّمشقيّ ليس من رجال مسلم، بل ليس من رجال التهذيب غير أنّه صدوق كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ١١٦) ولذا حسَّنه الحافظ في "الفتح" (١١/ ٣٦٨) .

وأمّا عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن الأصمّ فهو من رجال مسلم وقال فيه ابن حجر: "مقبول" لأنه لم يوثقه غير ابن حبان فأورده في الثقات (٧/ ١٤٢) وقال: "روى عنه مروان بن معاوية الفزاريّ" . وزاد ابن أبي حاتم (٥/ ٣٢١) "عبد الواحد بن زياد" . وزاد الذّهبيّ في "الكاشف" ابن عيينة وغيرها. ولكن لمن يذكر أحد توثيقه من أحد الأئمة فهو في عداد المجهولين إلّا أن رواية مسلم له اكتسبته قوّة، ولم يأتِ في حديثه ما ينكر عليه، فلا بأس من قبول حديثه في الشّواهد.
تنبيه: إنه وقع تحريف في نسخة الحاكم فقال: "عمرو بن عبد اللَّه بن الأصمّ" . والصَّحيح أنه عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الأصم؛ لأنه لا يوجد في كتب الرّجال مَنْ اسمه "عمرو بن عبد اللَّه بن الأصمّ" .
وفي الباب عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "كيف أنعم وصاحب الصّور قد التقم القرن، وحنا ظهره ينظر تجاه العرش كأن عينيه كوكبان دُريَّان، لم يَطْرِفْ قطّ مخافة أن يؤمر قبل ذلك" .
رواه الخطيب في "تاريخه" (٥/ ١٥٣) والضياء في المختارة (٢٥٦٧) كلاهما من حديث إسماعيل بن علي بن إسماعيل الخطبيّ، قال: حدّثنا أحمد بن منصور بن حبيب أبو بكر المروزيّ الخطيب، قال: حدّثنا عفّان بن مسلم، قال: حدّثنا همام، عن قتادة، عن أنس بن مالك، فذكره.
أخرجه الخطيب في ترجمة أحمد بن منصور بن حبيب وقال: حدّث عن عفّان بن مسلم وعمرو ابن عبيد المكتِب. روى عنه الحسن بن محمد بن شعبة الأنصاريّ وإسماعيل الخطبيّ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا فهو في عداد المجهولين.
٢ - باب ما روي أنّ الذي ينفخ في الصّور هو إسرافيل عليه السّلام
لقد ادّعى الحليمي الإجماع على أنّ الذي ينفخ في الصّور هو إسرافيل كما ذكره

الحافـظ في "فتحـه" (١١/ ٣٦٨) ، ولكن لم يـرد فيـه حـديث صحيح بأنَّ إسرافيل هو الذي ينفخ في الصّور.
وأمّا الحديث المشهور بين النّاس الذي يسمى بحديث الصّور، وإنَّ إسـرافيل قـد التقم الصّـور، وهـو شـاخص بصـره إلى العرش ينتظر متى يؤمر، فهو حـديث ضـعيف وإن كـان أورده كثير من أهل العلم في كتبهم.
وهو ما روي عن أبي هريرة، أنه قال: حدّثنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو في طائفة من أصحابه- فقـال: "إنّ اللَّه تبـارك وتعـالى لمـا فـرغ من خلـق السـماوات والأرض خلـق الصّور، فأعطاه إسرافيل عليه السّـلام فهـو واضـعه على فيـه شـاخص بصـره إلى العـرش ينتظـر مـتى يـؤمر" . فقـال أبـو هريـرة رضـي اللَّه عنـه: يـا رسـول اللَّه، ومـا الصُّـور؟ قال: "القرن" . قلت: كيف هو؟ قال: "عظيم! والـذي نفسـي بيده إنّ عظم دارة فيه كعـرض السَّـماوات -وقـال غـيره: إنـه قـال: والأرض- ينفخ فيـه ثلاث نفخـات: الأولى: نفخـة الفـزع، والثانية: نفخة الصَّعق، والثّالثة: نفخـة القيـام لـربّ العـالمين، يأمر اللَّه *عزّ وجلّ* إسرافيل بالنفخـة الأوّلى، فيقـولُ لـه: انفخ نفخة الفزع، فيفزع له من في السماوات والأرض إِلَّا مَنْ شاء اللَّه، ويأمره فيـديمها ويطيلهـا ولا يفـتر وهي الـتي يقـول اللَّه تبارك وتعالى: {وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَـيْحَةً وَاحِـدَةً مَـا لَهَـا مِنْ فَوَاقٍ} [سورة ص: ١٥] ، فيسير اللَّه الجبال فتمر مـرّ السَّـحاب ثم تكون ترابا ثم ترتج الأرض بأهلها رجًّا، وهي التي يقول اللَّه تبـارك وتعـالى: {يَـوْمَ تَرْجُـفُ الرَّاجِفَـةُ (٦) تَتْبَعُهَـا الرَّادِفَـةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَـةٌ (٨) } [سـورة النازعـات: ٦ - ٨] ، فتكـون الأرض كالسّـفينة المرتفعـة في البحـر تضـربها الأمـواج تكفـأ بأهلهـا، وكالقنـديل المعلّـق بـالعرش ترجحـه الأرواح، فيميـد النّاس عن ظهرها فتذهل المراضع، وتضـع الحوامـل، ويشـيب الولدان، وتطير الشياطين هاربـة حـتى تـأتي الأقطـار فتلقاهـا الملائكة فتضرب وجوهها وترجع ويـولي النّـاس مـدبرين فبينـا

هم على ذلـك إذ تصـدَّعت الأرض فانصـدعت من قطـر إلى قطر فرأوا أمرًا عظيمًا، فأخذهم لذلك من الكرب مـا اللَّه بـه عليم، ثم نظروا إلى السّماء فإذا هي كالمهل، ثم انشـقَّت من قطر إلى قطر، ثم انخسفت شمسها وقمرها قال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" والأمـوات لا يعلمـون بشـيء من ذلك ". قال أبو هريرة رضـي اللَّه عنـه: يـا رسـول اللَّه؟ فمن استثنى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ حين يقـول: {فَفَـزِعَ مَنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَـــاءَ اللَّهُ} [ســـورة النمـــل: ٨٧] ؟ قـال:" أولئـك الشّـهداء وهم أحيـاء عنـد ربهم يرزقـون، وإنمـا يصل الفزع إلى الأحياء فوقـاهم اللَّه فـزع ذلـك اليـوم وأمّنهم منه، وهو عذاب اللَّه يبعثه على شرار خلقه، وهـو الـذي يقـول اللَّه عـزّ وجـلّ {يَاأَيُّهَـا النَّاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَـةَ السَّـاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَـذْهَلُ كُـلُّ مُرْضِـعَةٍ عَمَّا أَرْضَـعَتْ وَتَضَـعُ كُـلُّ ذَاتِ حَمْـلٍ حَمْلَهَـا وَتَـرَى النَّاسَ سُـكَارَى وَمَـا هُمْ بِسُـكَارَى وَلَكِنَّ عَـذَابَ اللَّهِ شَـدِيدٌ (٢)} [سـورة الحج: ١ - ٢] . فيمكثون في ذلك البلاء مـا شـاء اللَّه إلَّا أنّـه يطـول، ثم يـأمر اللَّه عزّ وجـلّ إسـرافيل بنفخـة الصَّـعْق فينفخ نفخـة الصَّـعق، فيصـعق أهـل السـماوات والأرض إلَّا من شـاء اللَّه، فـإذا هم خمدوا جاء ملك الموت عليه السّلام إلى

الجبّار تبارك وتعالى، فيقول: يا ربّ، قد مات أهـل السـماوات والأرض إلَّا مَنْ شئتَ، فيقول اللَّه عَزَّ وَجَـلَّ -وهـو أعلم-: فمن بقي؟ فيقـول: يـا ربّ بقيتَ أنت الحي الـذي لا يمـوت، وبقي حملـة عرشـك وبقي جبريـل وميكائيـل وأنـا. فيقـول اللَّه عـزّ وجلّ ليمت جبريل وميكائيل. فيتكلّم العـرش فيقـول: يـا ربّ، تميتُ جبريل وميكائيـل؟ فيقـول اللَّه عـزّ وجـلّ اسـكت فـإنِّي كتبتُ على كل مَنْ تحت عرشي الموت، فيموتان، ويأتي ملـك الموت عليه السّلام إلى الجبَّار تبارك وتعالى، فيقول: قد مات جبريـل وميكائيـل، فيقـول اللَّه عـزّ وجـلّ -واللَّه أعلم- فمن

بقي؟ فيقـول: يـا ربّ بقيت أنت الحي الـذي لا يمـوت، وبقي حملةُ عرشك، وبقيتُ أنـا. فيقـول اللّه عـزّ وجـلّ ليمتْ حملـة عرشـيّ، فيموتـون، ثم يـأتي ملـك المـوت إلى الجبَّار تبـارك وتعالى، فيقول: يا ربّ، قد مات حملةُ عرشك، فيقول اللّه عزّ وجلّ -وهو أعلم-: فمن بقي؟ فيقول: يـا ربّ، بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقيتُ أنا، فيقـول اللّه عَـزَّ وَجَـلَّ لـه: أنت من خلقيّ، خلقتُك لمـا رأيتُ، فَمُتْ فيمـوتُ، فـإذا لم يبـق إلّا اللّه الواحد الأحد الصمد ليس بوالد ولا ولد، كان آخرًا كما كان أوَّلًا قال: لا موت على أهل الجنّة، ولا موت لأهل النّـار، ثم يطـوي اللّه تبارك وتعالى السماوات والأرض كطيّ السّجل، ثم دحاها ثم يلففها، ثم قال: أنا الجبَّار، ثم هتـف بصـوته تبـارك وتعـالى وتقـدَّس، فقـال: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَـوْمَ} ثم قـال: {لِلَّهِ الْوَاحِـدِ الْقَهَّارِ} [سورة غافر: ١٦] . . . ". الحديث بطوله.
رواه أبـو الشّـيخ في" العظمـة "(٣٨٦) -واللّفـظ لـه-، وأبـو القاسـم الطـبرانيّ في" الأحـاديث الطـوال "(٣٦)، والـبيهقي في" البعث "(٦٠٩) كلّهم من طريـق إسـماعيل بن رافـع، عن محمد بن يزيد، عن محمد بن كعب، عن أبي هريرة، فذكره.
قـال الحافـظ ابن كثـير في تفسـير سـورة الأنعـام (آيـة: ٧٣) :" هذا حديث غريب جدًّا، ولبعضـه شـواهد في الأحـاديث المتفرقـة، وفي بعض ألفاظـه نكـارة، تفـرّد بـه إسـماعيل بن رافع قاص أهل المدينـة، وقـد اختلـف فيـه، فمنهم من وثّقـه، ومنهم من ضعّفه. ونصَّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرّازيّ، وعمـرو بن علي الفلاس. ومنهم من قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثـه كلّهـا فيها نظر، إلّا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء ".
وقال ابن كثير أيضًا:" وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة قد أفردتها في جزء على حدة، وأمّـا سـياقه فغريب جدًّا، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقًا واحدًا، فأنكر عليه بسبب ذلك "انتهى.

ونقل أيضًا ابنُ عديّ عن البخاريّ أنّه قال: وروى إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل، عن محمد بن كعب" حديث الصُّور "مرسل لا يصح. انتهى انظر: الكامل (١/ ٢٧٨) .
وقال الحافظ:" اضطرب في سنده مع ضعفه، فرواه عن محمد بن كعب القرظيّ تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد، عن أبي هريرة، تارة بلا واسطة، وتارة بواسطة رجل

من الأنصار مبهم أيضًا. وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشّاميّ أحد الضّعفاء أيضًا في "تفسيره" عن محمد بن عجلان، عن محمد بن كعب القرظيّ، واعترض مغلطاي على عبد الحقّ في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع، وخفي عليه أنَّ الشّاميّ أضعف منه، ولعلّه سرقه منه، فألصقه بابن "عجلان" . الفتح (١١/ ٣٦٨) .
وكذلك ذكر أبو الشّيخ آثارًا عن التابعين وأتباعهم في كون إسرافيل هو الذي ينفخ في الصّور ومع كونها. موقوفة عليهم فإن في أسانيدهم ضعفًا شديدًا.
٣ - باب ما جاء أنّ الصّور هو القَرْن
• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: ما الصُّور؟ قال: "قرنٌ يُنفخُ فيه" .
صحيح: رواه أبو داود (٤٧٤٢) ، والترمذيّ (٢٤٣٠، ٣٢٤٤) كلاهما من طريق سليمان التيميّ، عن أسلم العجليّ، عن بشر بن شغاف، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكر الحديث، واللّفظ للترمذيّ.
ولفظ أبي داود: "الصور قرنٌ ينفخ فيه" .
قال الترمذيّ في الموضع الأوّل: "حسن لا نعرفه إِلَّا من حديث سليمان التيمي" . وفي الموضع الثاني: "حسن صحيح،

إنّما نعرفه من حديث سليمان التيمي" . وفي بعض النسخ عكس ما ذكرته.
والصّواب أنه صحيح فإنّ رجاله ثقات، والتيميّ هو ابن طرخان.
وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٣١٢) ، والحاكم (٢/ ٤٣٦) .

٤ - باب كيف يحشرُ النّاسُ يوم القيامة

• عن ابن عباس، عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّكم تحشرون حفاةً عراة غُرلًا ثم قرأ: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} [سورة الأنبياء: ١٠٤] ، وأوَّلُ من يُكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنَّ ناسًا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشّمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصَّالح: {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [سورة المائدة: ١١٧ - ١١٨] " .

متفق عليه: رواه البخاريّ في أحاديث الأنبياء (٣٣٤٩) ، ومسلم في كتاب الجنة (٢٨٦٠) كلاهما من حديث المغيرة بن النّعمان، قال: حدّثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكر الحديث، واللّفظ للبخاريّ.
وفي بعض الرّوايات: قال: "قام فينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خطيبًا بموعظة" .
وأمّا رُوي عن علي بن أبي طالب: "أوّل من يُكسى إبراهيم قبطيتين، ثم يكسى النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- حُلّة حبرة، وهو عن يمين العرش" . فهو موقوف.

وكـذلك لا يصـح مـا رُوي عن ابن مسـعود: أول مـا يُكسـى إبـراهيم، يقـول اللَّه تعـالى: اكسُـوا خليلي، فيـؤتَى برَيْطـتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيتقبل العرش، ثم أُوتى بكسوتي فألبسها، فأقوم عن يمينه مقامًا لا يقومُه أحدٌ غـيريّ، يغبطـني به الأوّلون والآخرون ".
رواه الإمام أحمد (٣٧٨٧) حدّثنا سـعيد بن زيـد، حـدّثنا علي بن الحكم البنانيّ، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمـة والأسـود، عن ابن مسعود، في حديث طويل.
عثمان هو ابن عمير البجليّ أبو اليقظان الكوفي الأعميّ، قال الحافظ:" ضعيف واختلط، وكان يدلس، ويغلو في التّشيّع ".
وسعيد بن زيد هو أخو حمّاد بن زيد" صـدوق لـه أوهـام "كمـا في التقـــريب. قـــال الهيثميّ في" المجمـــــع "(١٠/ ٣٦١ - ٣٦٢):" رواه أحمـد والـبزّار والطَّبرانيّ، وفي أسـانيدهم كلّهم عثمان بن عمير وهو ضعيف ".
وصحّحه الحاكم (٢/ ٣٦٤) ، فقـال الـذّهبيّ:" لا واللَّه، فعثمـان ضعّفه الدّارقطنيّ ".
• عن عائشــة، قــالت: قــال رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وسلم-:" تُحشرون حُفاة عُراة غُرْلًا ". قـالت عائشـة: فقلت: يـا رسـولَ اللَّه، الرّجـال والنّسـاء ينظـر بعضـهم إلى بعض؟ ! فقال:" الأمر أشدّ من أن يهمّهم ذاك ".
متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الرقـاق (٦٥٢٧) ، ومسـلم في كتاب الجنّة (٢٨٥٩) كلاهمـا من طريـق حـاتم بن أبي صـغيرة، عن عبد اللَّه بن أبي مليكة، قال: حدّثني القاسم بن محمد بن أبي بكر، أنّ عائشة، فذكرت الحديث.
• وعن أبي هريــرة، عن النّــبيّ -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال:" يُحشر النَّاسُ على ثلاث طرائق: راغبين راهين، واثنـان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعـة على بعـير، وعشـرة على بعـير، ويَحْشـرُ بقيتهم النّـارُ، تقيـل معهم حيث قـالوا، وتـبيت

معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتُمسي معهم حيث أمسوا ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الرّقاق (٦٥٢٣) ، ومسلم في صفة الجنّة (٢٨٦١) كلاهما من حديث وُهيب، عن ابن طاوُس، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
قال الخطّابي:" الحشْر المذكور في هذا الحديث إنّما يكون قبل قيام السّاعة، يحشر النّاس

أحياء إلى الشّام، فأمّا الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور، فإنّه على خلاف هذه الصُّورة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها، إنّما هو ما ورد في الخبر أنهم يبعثون يوم القيامة حفاة عُراة بهما غرلًا، وقد قيل: إنّ هذا البعث دون الحشر، فليس بين الحديثين تدافع ولا تضاد ". أعلام الحديث (٣/ ٢٢٦٩) .
وذكره البغويُّ في" شرح السنة "(١٥/ ١٢٥) دون أن يعزوه إليه.
• عن عبد اللَّه بن أُنيس، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" يُحشر النَّاسُ يوم القيامة -أو قال: العباد- عُراةً غرلًا بُهْمًا ". قال: قلنا: وما بُهْمًا؟ قال:" ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُد كما يسمعه مَنْ قَرُب، أنا الملك، أنا الدَّيَّان، ولا ينبغي لأحد من أهل النّار أن يدخل النّار، وله عند أحد من أهل الجنّة حقٌّ حتّى أُقِصَّهُ منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنّة ولأحد من أهل النّار عنده حقٌّ حتى أُقِصَّه منه حتّى اللَّطْمةَ ". قال: قلنا: كيف وإنّا إنّما نأتي اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عُراةً غرلًا بُهْمًا؟ قال:" بالحسنات والسَّيِّئات ".
حسن: رواه الإمام أحمد (١٦٤٠٢) واللّفظ له، والحارث بن أبي أسامة (٤٥) زوائده، والبخاريّ في الأدب المفرد (٩٧٠) ، وخلق أفعال العباد (ص ٩٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤) ،

والحـاكم (٢/ ٤٣٧) -وصـحّحه- كلّهم من طـرق عن همّـام بن يحـيى، عن القاسـم بن عبـد الواحـد المكيّ، عن عبـد اللَّه بن محمـد بن عقيـل، أنـه سـمع جـابر بن عبـد اللَّه يقـول: بلغـني حـديثٌ عن رجـل سـمعه من رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، فاشتريتُ بعيرًا، ثم شددتُ عليه رحليّ، فسـرتُ إليـه شهرًا حتى قدمتُ عليه الشام، فإذا عبـد اللَّه بن أنيس، فقـال للبوَّاب: قل لـه جـابر على البـاب. قـال: ابن عبـد اللَّه؟ قلت: نعم. فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته. فقلتُ: حديثًا بلغـني عنك أنَّك سمعتَه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- في القصاص، فخشيتُ أن تموتَ أو أموتَ قبـل أن أسـمعه. قـال: سـمعتُ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول (فـذكر الحديث) .

وإسـناده حسـن من أجـل القاسـم بن عبـد الواحـد المكيّ، وشـيخه عبـد اللَّه بن محمـد بن عقيـل، فإنّهمـا لم يبلغـا درجـة" الثقـات "وحسَّـنه أيضًـا المنـذريّ في" الـترغيب والـترهيب "(٤/ ٢٠٢) وإن كـان الهيثميّ رحمـه اللَّه ضـعّفه في" المجمع "(١/ ١٣٣) من أجل عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، ولكن الصواب أنه حسن الحـديث إلّا إذا خـالف فلا يقبـل كمـا قـال الـذّهبيّ في ترجمتـه في" الميزان "، وقـد وافـق على تصحيح الحاكم له في تلخيص المستدرك.

وعلقه البخاريّ بصيغة الجزم (١/ ١٧٣) وقال:" رحـل جـابر بن عبـد اللَّه مسـيرة شـهر إلى عبـد اللَّه ابن أنيس في حـديث واحد ".

قـال الحافـظ في" الفتح "(١/ ١٧٤)،" ولـه طريـق أخـرى أخرجها الطّبرانيّ في مسند الشّاميين،

وتمّام في فوائده من طريق الحجاج بن دينـار، عن محمـد بن المنكدر، عن جابر، وذكـر نحـوه. وقـال: وإسـناده صـالح، ولـه طريـق ثالثـة أخرجهـا الخطيب في "الرحلـة" من طريـق أبي

الجارود العنْسيّ -وهو بالنون الساكنة- عن جابر، فذكر نحــوه، وفي إسناده ضعف "انتهى.

٥ - باب أنّ الكافر يحشر على وجهه

قال اللَّه تعالى: {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ عَلَى وُجُـوهِهِمْ عُمْيًـا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـاهُمْ سَـعِيرًا} [سـورة الإسراء: ٩٧] .

وقال تعالى: {الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُـوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا} [سورة الفرقان: ٣٤] .

• عن أنس بن مالك، أنّ رجلًا قال: يا رسول اللَّه، كيف يُحشر الكافر على وجهه يـوم القيامـة؟ قـال:" أليس الـذي أمشـاه على الرِّجْلين في الدّنيا قادرًا على أن يُمْشيه على وجهـه يـوم القيامة ".

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٧٦٠) ، ومسـلم في صفات المنافقين (٢٨٠٦) كلاهما من حـديث يـونس بن محمـد البغـداديّ، حـدّثنا شـيبان، عن قتـادة، حـدّثنا أنس بن مالـك، فذكره. قال قتادة:" بلي وعِزَّة ربِّنا ".

٦ - باب وصف الأرض التي يحشر النّاس عليها

• عن سهل بن سـعد، قـال: سـمعتُ النّـبيَّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- يقول:" يُحشر النّـاس يـوم القيامـة على أرض بيضـاء عَفْراء كقُرصة نقي ".

قال سُهيل أو غيره:" ليس فيها معلم لأحد ".

متفق عليـه: رواه البخـاريّ في الرّقـاق (٦٥٢١) ، ومسـلم في صفات المنافقين (٢٧٩٠) كلاهمـا من حـديث محمـد بن جعفـر بن أبي كثير، حدّثني أبو حـازم بن دينـار، عن سـهل بن سـعد، فذكره.

وقوله:" قال سهيل أو غيره ". هو عند البخـاريّ وحـده، وأمّـا مسلم فساق الحديث بكامله مساقًا واحدًا.

قال الخطّابي:" العَفْرة: بياضٌ ليس بالنَّاصع، والنَّقيُّ: الحـوَّار، نُقِّي من القشر والنُّخالة. وقوله: "ليس فيها معْلَم لأحد" يريـد

أن تلك الأرض مستوية ليس فيها حدب يرد البصر، ولا بناء يستر ما وراءه. والمعْلَم: واحدُ معالم الأرض، أي: أعلامها التي يُهتدى بها في الطُّرق". أعلام الحديث (٣/ ٢٢٦٨) .

٧ - باب أوّل من يُدعى يوم القيامة آدم *عليه السلام*

• عن أبي هريرة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أوّل من يُدعى يوم القيامة آدم، فتراءى ذريتُه، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك. فيقول: أخرج بعث جهنّم من ذريَّتك. فيقول: يا ربّ، كم أُخرج؟ فيقول: أخرج من كلِّ مائة تسعة وتسعين" . فقالوا: يا رسول اللَّه، إذا أُخذ منا من كلِّ مائةٍ تسعةٌ وتسعون، فماذا يبقى منا؟ قال: "إنّ أمّتي في الأمم كالشّعرة البيضاء في الثور الأسود" .

صحيح: رواه البخاريّ في الرّقاق (١٥) عن إسماعيل، حدّثني أخي، عن سليمان، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، فذكره.

٨ - باب ما جاء في العرْض والحساب

• عن عائشة زوج النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- كانتْ لا تسمعُ شيئًا لا تعرفه راجعتْ فيه حتّى تعرفَه، وأنّ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "من حُوسب عُذِّب" . قالت عائشةُ: فقلتُ: أو ليس يقول اللَّه تعالى: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [سورة الانشقاق: ٨] ؟ قالتْ: فقال: "إنّما ذلك العرْض، ولكنْ مَنْ نُوقش الحساب يهلك" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٠٣) عن سعيد بن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن عمر، قال: حدّثني ابن أبي مليكة، أنّ عائشة زوج النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.

ورواه مسلم في الجنّة (٢٨٧٦) من طريق أيوب، عن ابن أبي مليكة، نحوه.

ورواه الشّيخان - البخاريّ (٤٩٣٩، ٦٥٣٧) ، ومسلم من وجه آخر عن أبي يونس القشيريّ، عن ابن أبي مليكة إِلّا أنه أدخل بين ابن أبي مليكة وبين عائشة "القاسم بن محمد" .

• عن عبد اللَّه بن الزبير، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "مَنْ نُوقش الحساب بعمله هلك" .

حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٨٨٦) عن محمد بن مهديّ، ثنا أبو عامر عبد الملك ابن عمرو، عن محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن ابن الزبير، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في محمد بن مسلم وهو الطائفيّ، قال فيه الإمام أحمد: ما أضعف حديثه، ووثقه ابن معين وأبو داود والعجليّ، وذكره ابن حبان في الثقات فهو حسن الحديث، ولذا قال فيه الحافظ في التقريب: "صدوق يخطئ" والظّاهر أنه لم يخطئ في هذا؛ فإنّ له شواهد تقويّه.

٩ - باب الصّراط جسر جهنّم

• عن أبي هريرة، أنّ ناسًا قالوا لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: يا رسول اللَّه، هل نرى ربَّنا

يوم القيامة؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "هل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟" . قالوا: لا يا رسول اللَّه. قال: "هل تضارُّون في الشّمس ليس دونها سحاب؟" . قالوا: لا يا رسول اللَّه. قال: "فإنّكم ترونه كذلك. يجمعُ اللُه النَّاسَ يوم القيامة، فيقول: مَنْ كان يعبد شيئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعُ مَنْ كان يعبد الشّمسَ الشّمسَ، ويَتَّبعُ من كان يعبد القمرَ القمرَ، ويَتَّبِعُ من كان يعبد الطّواغيتَ الطّواغيتَ، وتبقى هذه الأمّةُ فيها منافقوها، فيأتيهم اللَّهُ تبارك وتعالى في صورةٍ غير صورته التي يعرفونَ. فيقول: أنا ربُّكم، فيقولون: نعوذ باللَّه منك! هذا مكانُنَا حتّى يأتينا ربُّنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه، فيأتيهم اللَّه تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنا،

فَيَتَّبِعُونه، ويُضْرَبُ الصِّراطُ بين ظَهْرَيِ جَهَنَّمَ. فأكونُ أنا وأمَّتي أوَّلُ مَنْ يُجِـيزُ، ولا يتكلَّمُ يومئـذ إلَّا الرُّسُـل، ودَعْـوَى الرُّسُـل يومئـذٍ: اللَّهُمَّ سَـلِّمْ، سَـلِّم. وفي جهنّمَ كلاليبُ مثـلُ شَـوْكِ السَّعْدان، هل رأيتم السَّعْدان؟" . قـالوا: نعم، يـا رسـول اللَّه. قـال: "فإنَّهـا مثـلُ شَـوْك السَّـعْدان، غـير أنّـه لا يعلمُ مـا قَـدْرُ عِظَمِهَا إلَّا اللَّه، تَخْطَفُ النّاس بأعمـالهم. فمنهم المـؤمن بقي بعملـــه، ومنهمُ المجـــازَى حتَّى يُنَجَّي حتَّى إذا فَـــرَغَ اللَّهُ من القضاء بين العبـادِ، وأراد أن يخـرج برحمتـه من أراد من أهـل النّار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النّار من كان لا يشرك باللَّه شيئًا ممن أراد اللَّه تعالى أن يرحمه ممن يقول لا إله إلَّا اللَّه، فيعرفونَهم في النّار، يعرفـونهم بـأثر السُّـجود تأكـل النَّـارُ من ابن آدم إلَّا أثـر السُّـجود، حـرَّم اللَّهُ على النّـار أن تأكـل أثـر السُّجود، فيُخْرجُون من النّار وقد امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عليهم مـاءُ الحياةِ فَيَنْبُتُون منه كما تَنْبُتُ الحبَّةُ في حَمِيل السَّيْل. ثم يفرُغُ اللَّه تعالى من القضـاء بين العبـاد، ويبقى رَجُـلٌ مقبـل بوجهـه على النّار -وهو آخر أهل الجنّة دخـولًا الجنّـة- فيقـول: أي ربِّ اصْـرِفْ وجهي عن النّـار، فإنـه قـد قَشَـبَنِي ريحُهـا وأحرقـني ذَكاؤُها. فيدْعُو اللَّهَ ما شاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوهُ، ثم يقول اللَّه تبارك وتعـالى: هـل عسـيتَ إنْ فعلتُ ذلـك بـك أَنْ تَسْـأَلَ غَيْـرَه؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويُعطي ربَّه من عهودٍ ومواثيقَ ما شاء اللَّه، فيصرفُ اللَّهُ وَجْهَه عن النَّار، فإذا أقبل على الجنَّة ورآهـا سكت ما شاء اللَّه أَنْ يَسْكُتَ. ثم يقـول: أيْ ربِّ قَـدِّمْني إلى بـــاب الجنّـــة. فيقـــول اللَّه لـــه: أليسَ قـــد أعطيتَ عهـــودَك ومواثيقَك لا تسألني غير الـذي أعطيتُـك، ويَلْـك يـا ابن آدم مـا أغْـدَرَكَ! فيقـول: أيْ ربِّ ويـدعو اللَّه حتّى يقـول لـه: فَهـلْ عسيتَ إنْ أعطيتُك ذلك أن تسـأل غيَـرَه؟ فيقـول: لا وعِزَّتِـك فيعطي ربَّه ما شاء

اللَّه من عهودٍ ومواثيقَ فيقدِّمُه إلى باب الجنّـة فـإذا قـام على باب الجنَّة انْفَهَقَتْ له الجنَّةُ فرأى ما فيها من الخير والسُّـرور. فيسكتُ مـا شـاء اللَّهُ أن يسـكتَ. ثم يقـول: أيْ ربِّ أَدْخِلـني الجنَّةَ. فيقول اللَّه تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيتَ عهـودَك ومواثيقَك أن لا تسأل غير ما أعطيت؟ ! ويلـك يـا ابن آدم مـا أغدرك! فيقول: أيْ ربّ لا أكون أشقى خَلْقِك، فلا يـزال يـدعو اللَّه حتّى يَضْحَكَ اللَّهُ تبارك وتعالى منه فـإذا ضَـحِكَ اللَّه منـه. قال: أُدْخُل الجنّة، فـإذا دخلهـا قـال اللَّه لـه: تَمَنَّهُ فيسـأل ربَّه ويتمَنَّى، حتّى إنّ اللَّه ليُذَكِّرُه من كـذا وكـذا، حتّى إذا انقطعت به الأمانيُّ. قال اللَّه تعالى: ذلك لك ومثلُه معه ".

متفق عليـه: رواه البخـاريّ في التوحيـد (٧٤٣٧) ، ومسـلم في الإيمـان (١٨٢) كلاهمـا من حـديث إبـراهيم بن سـعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللّيثيّ، أنّ أبا هريرة أخبره أنّ ناسًا قالوا (فذكر الحديث) ، ولفظهما سواء.

قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدريّ مـع أبي هريـرة لا يـردّ عليه من حديثه شيئًا حتّى إذا حدّث أبو هريـرة:" إنّ اللَّه قـال لذلك الرجل: ومثلُه معه ". قـال أبـو سـعيد:" وعشـرة أمثالـه معـه "يـا أبـا هريـرة. قـال أبـو هريـرة: مـا حفظت إلَّا قولـه ذلك:" لك ومثله معه ". قال أبو سعيد: أشـهدُ أنِّي حفظتُ من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قوله ذلـك:" لـك وعشـرة أمثاله ". قال أبو هريرة: وذلك الرَّجُل آخـر أهـل الجنّـة دخـولا الجنّة" .

قوله: "وفي جهنّم كلاليب" الكلاليب جمع كلـوب وهي حديـدة معطوفة الرّأس يعلق فيها اللّحم وترسل في التّنور.

وقوله: "مثل شَوْك السَّعْدان" السّعدان نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك.

وقوله: "امْتَحشُوا" أي احترقوا.

وقوله: "انفهقت" أي انفتحت واتّسعت.

• عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ ناسًا في زمن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قالوا: يا رسول اللَّه، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "نعم" . قال: "هل تُضارُّونَ في رؤية الشّمس بالظّهيرة صَحْوًا ليس معها سحابٌ؟ وهل تُضارُّونَ في رؤية القمر ليلة البدر صَحْوًا ليس فيها سحابٌ؟". قالوا: لا يا رسول اللَّه. قال: "ما تُضَارُّون في رؤية اللَّه تبارك وتعالى يوم القيامة إِلَّا كما تُضَارُّون في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبُدُ، فلا يبقى أحدٌ كان يعبد غيرَ اللَّه سبحانه من الأصنام والأنصاب إِلَّا يتساقطون في النّار، حتّى إذا لم يبق إِلَّا من كان يعبد اللَّه من

بِر وفاجر وغُبَّر أهل الكتاب، فيُدْعى اليهودُ فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزيزَ ابن اللَّه! فيقال: كذّبتم ما اتّخذ اللَّه من صاحبةٍ ولا وَلَدٍ. فماذا تَبْغُون؟ قالوا: عَطشنا يا ربَّنا فاسْقِنا. فيُشار إليهم: ألا تَرِدُون؟ ! فيحشرون إلى النّار كأنّها سرابٌ يَحْطِمُ بعضُها بعضًا، فيتساقطون في النّار، ثم يُدْعَى النَّصَارى. فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كُنَّا نعبد المسيحَ ابن اللَّه! فيقال لهم: كذبتُم ما اتّخذ اللَّهُ من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم ماذا تَبْغُون؟ فيقولون: عَطِشْنا يا ربَّنا فاسْقِنا. قال: فيشار إليهم: ألا تَرِدُون؟ ! فيحشرون إلى جهنم كأنّها سرابٌ يحطم بعضُها بعضًا فيتساقطون في النّار. حتى إذا لم يبقَ إِلَّا مَنْ كان يعبد اللَّه تعالى من برٍّ وفاجرٍ، أتاهم ربُّ العالمين *سبحانه وتعالى* في أدنى صورة من التي رأوه فيها. قال فما تَنْتَظِرون؟ تَتْبَعُ كلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبدُ. قالوا: يا ربَّنا فارقنا النّاسَ في الدُّنيا أَفْقرَ ما كُنّا إليهم ولم نُصَاحِبْهِمْ. فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: نعوذ باللَّه منك لا نشرك باللَّه شيئًا -مرتين أو ثلاثا- حتّى إنّ بعضهم ليكاد أن ينقلبَ. فيقولُ: هل بينكم وبينه آيةٌ فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فَيُكشفُ عن

ساق، فلا يبقى من كان يسجدُ للّه من تلقاء نفسِه إلا أَذِنَ اللَّه له بالسُّجود، ولا يبقى من كان يسجد اتّقاءً ورياءً إلّا جعـل اللّهُ ظهرَه طبقـةً واحـدةً كلّمـا أراد أن يسـجد خَـرَّ على قفـاهُ، ثم يَرفَعون رؤوسهم، وقد تَحَوَّل في صورته الـتي رأوه فيهـا أوَّل مرّة، فقال: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربُّنـا، ثم يُضْـرِبُ الجسْـرُ على جَهَنَّمَ وتَحِلُّ الشَّفاعةُ. ويقولون: اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ". قيل: يا رسول اللّه، وما الجسر؟ قال:" دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فيه خَطَـاطِيُف وكلالِيبُ وَحَسَكٌ، تكونُ بنجدٍ فيها شُوَيْكَةٌ يقال: لهـا السَّـعْدانُ، فيمـر المؤمنـون كطَـرْف العين وكـالبرق وكـالريح وكـالطير وكأجاويـد الخيـل والرِّكـاب، فنـاجٍ مُسَـلَّمٌ ومَخْـدُوشٌ مُرْسَـلٌ ومَكْدُوسٌ في نـار جَهَنَّم. حـتى إذا خَلَصَ المؤمنـون من النّـار، فوالذي نفسي بيده مـا منكم من أحـد بأشـدَّ مُناشَـدةً للّه في استقصاءِ الحقِّ من المؤمنين اللّه يوم القيامة لإخوانهم الـذين في النّار. يقولون: ربَّنا كانوا يصومون معنا ويُصلُّون ويَحُجُّون! فيقـال لهم: أخرجـوا مَنْ عـرفتم فتُحَـرَّمُ صُـوَرُهُمْ على النَّار. فيُخْرِجون خلقًا كثيرًا قد أخـذت النَّارُ إلى نصـف سـاقية، وإلى ركبتيـه. ثم يقولـون ربَّنـا مـا بقي فيهـا أحـدٌ ممن أمرتنـا بـه. فيقول: ارْجعـوا فمن وجـدتُم في قلبـه مثقـالَ دينـار من خـير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربَّنا لم نَـذَرْ فيهـا أحدًا ممن أمرتنا. ثم يقول:

ارْجعـوا فمن وجـدتُم في قلبـه مثقـالَ نصـف دينـار من خـير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربَّنا لم نَـذَرْ فيهـا مِمّن أمرتنـا أحـدًا. ثم يقـول: ارجعـوا فمن وجـدتم في قلبـه مثقـالَ ذرة من خـير فـأخرجوه، فيخرجـون خلقًـا كثـيرًا، ثم يقولون: ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيرًا ".
وكان أبو سعيد الخدري يقول: إنْ لم تُصَدِّقُوني بهـذا الحـديث فاقرءوا إنْ شئتم: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُـؤْتِ مِنْ لَدُنْـهُ أَجْـرًا عَظِيمًـا} [سـورة النسـاء: ٤٠] .

فيقـول اللَّه *عـز وجل* " شـفعت الملائكـةُ، وشـفع النّـبيون، وشفع المؤمنـون، ولم يبـق إلا أرحم الـرّاحمين فيقبض قبضـةً من النّار، فيُخـرجُ منهـا قومًـا لم يعملـوا خـيرًا قـطّ قـد عـادوا حُمَمًا، فيُلْقيهم في نَهرٍ في أفواه الجنّة يقال لـه: نهـر الحيـاة، فيخرُجُون كما تَخْرُجُ الْحِبَّة في حَمِيل السَّيْل، ألا ترونهـا تكـون إلى الحجـر أو إلى الشـجر مـا يكـون إلى الشّـمس أُصَـيْفِرُ وأُخَيْضِرُ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض؟ ". فقـالوا: يـا رسـول اللَّه، كأنّـك كنت تـرعى بالباديـة! قـال:" فيخرجـون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعـرفُهم أهـلُ الجنّـة هـؤلاء عتقـاء اللَّه الذين أدخلهم اللَّه الجنّة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه. ثم يقول: ادْخلُوا الجنّة فما رأيتمـوه فهـو لكم! فيقولـون: ربَّنـا أعطيتنـا مـا لم تعـطِ أحـدًا من العـالمين. فيقـول: لكم عنـدي أفضل من هذا؟ فيقولون: يا ربَّنـا، أيُّ شـيء أفضـل من هـذا؟ فيقول: رِضايَ فلا أسخطُ عليكم بعده أبدًا ".

متفق عليه: رواه البخـاريّ في التفسـير (٤٥٨١) ، ومسـلم في الإيمان (١٨٣) كلاهما من حديث حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسـلم، عن عطـاء بن يسـار، عن أبي سـعيد الخـدريّ، فـذكر الحديث، واللّفظ لمسلم.

وقال مسلم: قرأت على عيسى بن حمّاد زُغْبَة المصـريّ هـذا الحديث في الشَّفاعةِ وقلتُ له: أُحَدِّثُ بهذا الحديث عنـك أنَّك سـمعت من الليث بن سـعد؟ فقـال: نعم. قلت: لعيسـى بن حماد أخبرَكُم اللَّيثُ بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيـد بن أسـلم، عن عطـاءِ ابن يسـار، عن أبي سعيد الخدريّ أنه قال: قلنا يـا رسـول اللَّه، أنـري ربَّنـا؟ قـال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" هل تضـارُّون في رؤيـة الشّمس إذا كان يومٌ صَحْوٌ؟ ". قلنا: لا. وسُـقْتُ الحـديثَ حتّى انقضَى آخـرُه، وهـو نحـو حـديث حفص بن ميسـرة. وزاد بعـد قوله:" بغير عمل عملوه ولا قَدَمٍ قَدَّمُوه "" فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه ".

قال أبو سعيد:" بلغني أنّ الجسرَ أَدقُّ من الشَّـعْرةِ وأَحَـدُّ من السَّيْفِ"ـ

وليس في حديث اللّيث: "فيقولون: ربنـا أعطيتنـا مـا لم تعـط أحدا من العالمين وما بعده" . فأقر به عيسى بن حمّاد.

• عن ابن مسـعود أن رسـول اللّه -صـلى اللّه عليـه وسـلم- قال: "آخرُ من يدخل الجنّة رجلٌ، فهو يمشي مرّة ويكبو مرّة، وتَسْفَعُه النّار مرّة، فإذا ما جاوزها التفت إليهـا، فقـال: تبـارك الذي نجّاني منكِ، لقد أعطاني اللّه شـيئًا مـا أعطـاهُ أحـدًا من الأوّلين والآخرين. فَتُرْفَعُ له شَجَرةٌ، فيقول: أيْ ربِّ أَدْنِـني من هـذه الشّـجرة فلأسـتظل بظِلِّهـا، وأشـرب من مائهـا. فيقـول اللّه *عزّ وجـلّ* يـا ابن آدم لعلّي إنْ أعطيتُكَهـا سـألتني غيرَهـا؟ فيقول: لا يا ربّ. ويعاهده أن لا يسأله غيرَها، وربُّه يُعذِرُه لأنـه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيسـتظل بظلِّهـا ويشـرب من مائها، ثم ترفع له شـجرة هي أحسـن من الأولى، فيقـولُ: أيْ ربِّ أدْنِني من هـذه لأشـرب من مائهـا وأسـتظلّ بظلِّهـا لا أسألك غيرها. فيقـول: يـا ابنَ آدم ألم تعاهـدني أن لا تسـألني غيرها؟ فيقولُ: لعلّي إن أدنيتُك منها تسألني غيرهـا؟ فيعاهـده أن لا يسأله غيرها، وربُّه يَعْذِره لأنّه يرى مـا لا صـبرَ لـه عليـه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشـرب من مائهـا، ثم ترفـع لـه شجرة هي عند باب الجنّة هي أحسن من الأولَيَيْن. فيقول: أيْ ربِّ، أدنـني من هـذه لأسـتظل بظلهـا وأشـرب من مائهـا، لا أسألك غيرها. فيقـول: يـا ابن آدم ألم تعاهـدني أن لا تسـألني غيرها؟ قال: بلى يا ربّ، هذه لا أسألك غيرها وربُّه يَعْذِره لأنّـه يرى ما لا صبرَ له عليه. فيدنيه منها، فـإذا أدنـاه منهـا فيسـمع أصواتَ أهل الجنّـة، فيقـول: أيْ ربِّ أدخلنيهـا. فيقـول: يـا ابن آدم ما يَصْرِيني منك؟ أيُرْضِيكَ أن أعطيك الدُّنيا ومثْلَهـا معهـا؟ قال: يا رب أتستهزئ مني وأنتَ ربُّ العالمين" .

فضحك ابنُ مسعود فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مِمّ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقالوا: مِمّ تضحك يا رسول اللَّه؟ قال: "من ضحك ربّ العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت ربُّ العالمين. فيقول: إنّي لا أستهزئُ منك، ولكنّي على ما أشاء قدير، فيدخله الجنّة" .

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٨٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عفّان بن مسلم، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أنس بن مالك، عن ابن مسعود، فذكره. إلّا أنّ مسلمًا لم يذكر لفظ "الصّراط" وهو ثابت عند غيره، وإنّما اكتفى بقوله: "يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسعفه النّار مرة" .

• عن أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يجمعُ اللَّه تبارك وتعالى النّاسَ، فيقوم المؤمنون حتّى تُزْلَفُ لهم الجنّة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنّة فيقول: وهل أَخْرجَكُم من الجنّة إلّا خطيئة أبيكم آدم؟ ! لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل اللَّه، قال: فيقول إبراهيم: لستُ بصاحب ذلك، إنما كنت خليلا من وراء وراء، إعْمِدُوا إلى موسى -صلى اللَّه عليه وسلم- الذي كلّمه اللَّه تكليمًا، فيأتون موسى -صلى اللَّه عليه وسلم- فيقول: لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كَلِمةِ اللَّه وروحه، فيقول عيسى -صلى اللَّه عليه وسلم-: لستُ بصاحب ذلك. فيأتون محمّدًا -صلى اللَّه عليه وسلم- فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانةُ والرَّحم، فتقومان جَنَبَتَيْ الصِّراط يمينًا وشمالًا فيمرُّ أوّلكم كالبرق" . قال: قلتُ: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: "ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمرِّ الرّيح، ثم كمرّ الطّير وشدّ الرّجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيُّكم قائمٌ على الصِّراط يقول: ربِّ سَلِّم سَلِّم، حتّى تَعْجِز أعمالُ العباد حتى يجيء

الرَّجُل فلا يستطيعُ السَّيْر إلّا زَحْفًا. قال: وفي حافتي الصِّراط كلاليب مُعَلَّقة مأمورةٌ بأخذ مَنْ أُمِرتْ به، فمخدوشٌ ناجٍ، ومكدوسٌ في النّار" . والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنّم لسبعون خريفًا.

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩٥) عن محمد بن خليفة البجليّ، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة.

وأبو مالك، عن ربعيّ، عن حذيفة، قالا (فذكرا الحديث) .

• عن جابر بن عبد اللَّه، أنّه سئلُ عن الورود، فقال: "نحن يوم القيامة على كذا وكذا -انظر، أي: ذلك فوق النّاس- قال: فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلّى لهم يَضْحَك" .

قال: سمعتُ النبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "فينطلقُ بهم ويتَّبعونه، ويُعطى كلُّ إنسان منافق أو مؤمن نورًا، ثم يتّبعونه، وعلى جسر جهنّم كلاليب وحَسَك تأخذ من شاء اللَّه، ثم يُطْفأ نورُ المنافق، ينجو المؤمنون، فتنجو أوّل زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدْر سبعون ألفًا لا يُحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تَحِلُّ الشَّفاعةُ حتى يخرج من النّار مَنَ قال: لا إله إلّا اللَّه، وكان في قلبه من الخير ما يزنُ شعيرةً، فيجعلون بفناء أهل الجنّة، ويجعلُ أهل الجنّة يرُشّون عليهم الماء، حتّى ينْبُتُوا

نباتَ الشَّيء في السَّيل، ثم يسألُ حتّى يُجعلَ له الدّنيا وعشرةُ أمثالها معها ".

صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٩١) من طرق عن روح بن عبادة، حدّثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد اللَّه يسأل عن الورود، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه الإمام أحمد (١٥١١٥) واللّفظ له.
قوله:" كذا وكذا - انظر "هكذا في جميع نسخ مسلم، وهو محرّف يقينًا.
قال النووي رحمه اللَّه في شرح مسلم:" هكذا وقع هذا اللّفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم. واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنّه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ. قال الحافظ عبد الحق في كتابه "الجمع بين الصحيحين" هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد النّاسخين أو كيف كان. وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث. وفي كتاب ابن أبي خيثمة من طريق كعب بن مالك: "يحشر النّاس يوم القيامة على تل، وأمتي على تل" . وذكر الطبريّ في التفسير من حديث ابن عمر: "فيرقي هو -يعني محمدًا- وأمته على كوم فوق النّاس" . وذكر من حديث كعب بن مالك: "يحشر النّاس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل" . قال القاضيّ: فهذا كلّه يبين ما تغيّر من الحديث، وأنّه كان أظلم هذا الحرف على الرّاوي، أو امّحي فعبّر عنه: "بكذا وكذا" ، وفسّره بقوله: أي "فوق النّاس" ، وكتب عليه: "انظر" تنبيهًا، فجمع النقلةُ الكلَّ ونسقوه على أنّه من متن الحديث كما تراه ". انتهى.

• عن عائشة، قالت: سألتُ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عن قول اللَّه *عزّ وجلّ* {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} [سورة إبراهيم: ٤٨] فأين يكون النّاس يومئذ يا رسول اللَّه؟ فقال:" على الصراط ".

صحيح: رواه مسلم في صفات المنافقين (٢٧٩١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا علي بن مسهر، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، فذكرته.

• عن أبي سعيد يقول: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: يقول:" يُوضَعُ الصِّراط بين ظَهْرَي جَهَنَّمَ، عليه حَسَكٌ كحَسَكِ السَّعْدان، ثم يَسْتجيزُ النّاسُ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، ومجروحٌ به، ثم ناجٍ ومُحْتَبس به منكوس فيها، فإذا فرغ اللَّه عز

وجل من القضاء بين العباد يفقدُ المؤمنـون رجـالًا كـانوا معهم في الــدُّنيا يُصَــلُّون بصــلاتهم، ويُزَكُّون بزكــاتهم، ويَصُــومُون صيامهم، ويَحُجُّون حَجَّهم، ويَغْزُون غَزْوَهم، فيقولـون: أيْ ربَّنـا عبادٌ من عبادك كانوا معنا في الدّنيا يصـلون صـلاتنا، ويزكـون زكاتنا، ويصومون صـيامنا، ويحجّـون حجّنـا، ويغـزون غزونـا، لا نـراهم؟ ! فيقـول: اذهبـوا إلى النّـار فمن وجـدتم فيهـا منهم فأخرجوه. قال: فيجدونهم قد أخذتهم النّار على قدر أعمالهم،

فمنهم من أخذتْــه إلى قَدميــه، ومنهم مَنْ أخذَتْــه إلى نصــف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أَزَّرَتْـه، ومنهم من أخذتْه إلى ثدييــه، ومنهم من أخذتــه إلى عنقــه، ولم تغشَ الوجُـوه، فيسـتخرجونهم منهـا، فَيُطرحـون في مـاء الحيـاة ". قيل: يـا رسـول اللَّه، ومـا الحيـاة؟ قـال:" غُسْـلُ أهـل الجنّـة، فينبتون نبات الزّرعة ". وقال مرة فيه:" كما تنبت الزرعة في غثاء السّيل ".ـ" ثم يشفع الأنبياء في كلِّ من كـان يشـهد أن لا إله إلّا اللَّه مخلصًا، فيخرجـونهم منهـا "، قـال:" ثم يَتَحَنَّنُ اللَّه برحمته على مَنْ فيها، فمـا يـترك فيهـا عبـدًا في قلبـه مثقـالُ حَبَّةٍ من إيمان إلا أخرجه منها ".

حسن: رواه الإمام أحمد (١١٠٨١) واللّفظ له، وابن خزيمة في التوحيد (٦٤٨) ، وابن ماجه (٤٢٨٠) مختصـرًا، والحـاكم (٤/ ٥٨٥ - ٥٨٦) -وصـحّحه- كلّهم من طريـق محمـد بن إسـحاق، قـال: حــدّثني عبيــد اللَّه بن المغــيرة بن مُعيقيب، عن سـليمان بن عمرو بن عبد العُتْواريّ -أحد بـني ليث- وكـان يتيمًـا في حجـر أبي سعيد، قال: سمعت أبا سعيد يقول (فذكره) .

قال الحاكم:"ـ صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ".

قلت: إسـناده حسـن؛ لأنّ فيـه محمـد بن إسـحاق وقـد صـرَّح بالتحديث.

وأما قول الحاكم:" صحيح على شرط مسلم ". فهذا وهم منه؛ لأنّ عبيد اللَّه بن المغيرة بن مُعيقيب وشيخه سليمان بن عمرو بن عبد العُتواريّ لم يخرِّج له مسلم غير أنّهما ثقتان.

١٠ - باب أوّل من يتجاوز الصّراط هم فقراء المهاجرين

• وعن ثوبان مولى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: كنت قائما عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فجاء حَبْرٌ من أحبار اليهود، فقال: السّلام عليك يا محمّد! فدفعتُه دفعةً كاد يُصْرعُ منها. فقال: لِمَ تدفعني؟ فقلتُ: ألا تقولُ: يا رسول اللَّه؟ فقال اليهوديُّ: إنّما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهلُه. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اسمي محمّد الذي سمّاني به أهلي ". فقال اليهوديُّ: جئتُ أسألُك. فقال له رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أينفَعُك شيءٌ إن حدّثْتُك؟ ". قال: أسمع بأُذني، فَنَكَتَ رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بعُودٍ معه فقال:" سَلْ ". فقال اليهوديُّ: أين يكون النّاسُ يوم تُبَدَّل الأرض غيرَ الأرض والسماواتُ؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" هم في الظُّلْمة دون الجسر ". قال: فمن أوّل النّاس إجازةً؟ قال:" فقراء المهاجرين ". قال اليهوديُّ: فما تحفتهم حين يدخلون الجنّة؟ قال:" زيادة كبدِ النُّون ". قال: فما غذاؤهم على إثْرها؟ قال:" يُنحر لهم ثورُ الجنّة الذي كان يأكل من أطرافها ". قال: فما شرابُهم عليه؟ قال:" من عين فيها تُسمّى سلسبيلًا ". قال: صدقت" .

صحيح: رواه مسلم في الحيض (٣١٥) من حديث أبي سلّام قال: حدّثني أبو أسماء الرّحبي، أنّ ثوبان مولى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال (فذكر الحديث) في سياق أطول.

١١ - باب لا تقوم السّاعةُ إلّا على شرار النّاس وذهاب الإيمان قبل قيام السّاعة

• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "إنّ اللَّه يبعث ريحًـا من اليمن، ألين من الحريـر، فلا تدعُ أحدًا في قلبـه مثقـال حبّـة -وفي روايـة: مثقـال ذرة- من إيمان إلّا قبضتْه" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمـان (١١٧) من طـرق عن صـفوان بن سُليم، عن عبد اللَّه بن سلمان، عن أبيـه، عن أبي هريـرة، فذكر الحديث.
قال القرطبيّ: "هذه الـرّيح إنّمـا تُبعث بعـد نـزول عيسـى ابن مريم، وقتله الدّجال كما في حديث عبـد اللَّه بن عمـرو إلا أن فيه تأتي قبل الشّام، فيجوز أن مبدؤها من قبل اليمن، ثم تمر بالشّـام، فتهب منـه على من يليـه، وقبض الإيمـان في هـذا الحـديث هـو بقبض أهلـه كمـا جـاء في حـديث عبـد اللَّه بن عمرو" وهو الآتي
• عن عبـد اللَّه بن عمـرو قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "ثم يُرسل اللَّه ريحًا بـاردة من قبـل الشـام، فلا يبقى على وجـه الأرض أحـد في قلبـه مثقـال ذرة من خـير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلتـه عليه، حتى تقبضه" قال: وسمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقـول: "فيبقى شـرار النّـاس في خفّـةِ الطـير، وأحلام السباع لا يعرفـون معروفًـا، ولا يُنكـرون منكـرًا، فيتمثـل لهم الشـيطان فيقـول: ألا تسـتجيبون؟ فيقولـون. فمـا تأمرنـا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان" .
صـحيح: رواه مسـلم في الفتن وأشـراط السـاعة (٢٩٤٠) عن عبـد اللَّه بن معـاذ العنـبري، حـدّثنا أبي، حـدّثنا شـعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سـمعت يعقـوب بن عاصـم بن عـروة بن مسـعود الثقفي، يقـول سـمعت عبـد اللَّه بن عمـرو في حديث طويل سبق ذكر بعضه في باب النفخ في الصور.
• عن أنس بن مالك، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "لا تقومُ السّاعةُ حتّى لا يقال في الأرض: اللَّه، اللَّه" .

وفي رواية: "لا تقوم الساعة على أحد يقول: اللَّه، اللَّه" .
صحيح: رواه مسلم في الإيمان (١٤٨) من طرق عن ثابت، عن أنس، فذكره.
ولا يعارض هذا قوله -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ إلى يوم القيامة" . كما رواه مسلم (١٥٦) من حديث جابر بن عبد اللَّه؛ لأنّ هذه الطّائفة يقاتلون الدّجال، ويجتمعون بعيسى عليه السّلام، ثم لا يزالون على ذلك إلى أن يقبضهم اللَّه بالرّيح اليمانية التي لا تُبقي مؤمنًا

إلّا قبضته، فيبقى شرار الخلق بعدهم ليس فيهم من يقول: "اللَّه اللَّه، يتهارجون تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة" . أفاده القرطبي في المفهم (١/ ٣٦٥) .

١٢ - باب لا يعلم أحدٌ متى تقوم السّاعةُ إلّا اللَّه سبحانه وحده

• عن جابر بن عبد اللَّه، قال: سمعتُ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول -قبل أن يموت بشهر-: "تسألوني عن السّاعة؟ وإنما علمها عند اللَّه. وأقسم باللَّه، ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مائة سنة" .
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٥٣٨) من طريق حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد اللَّه، يقول (فذكره) .
ورواه (٢٥٣٨) من وجه آخر عن سالم، عن جابر، قال: قال نبيُّ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما من نفسٍ منفوسةٍ تبلغ مائة سنة" .
فقال سالم: "تذاكرنا ذلك عنده، إنّما هي كلُّ نفس مخلوقة يومئذ" .
• عن أبي سعيد قال: لما رجع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- من تبوك سألوه عن السّاعة، فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه

عليه وسلم-: "لا تأتي مائةُ سنة، وعلى الأرض نفسٌ منفوسةٌ اليوم" .
صحيح: رواه مسلم في الفضائل (٢٥٣٩) من طريقين عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فذكر الحديث.
• دخل أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري على علي بن أبي طالب، فقال له على: أنت الذي تقول: لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف، إنّما قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا يأتي على النّاس مائةُ سنة وعلى الأرض عينٌ تَطرف ممّن هو حيّ اليوم، واللَّهِ إنّ رخاء هذه الأمّة بعد مائة عام" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٧١٤) من طريق نُعيم بن دجاجة أنه قال: فذكره.
وإسناده حسن من أجل نعيم بن دجاجة روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه الذهبي في الكاشف، وخرّج له النسائي في المجتبى، وقال الحافظ في التقريب: "مقبول" .
قلت: وحديثه هذا ليس فيه ما يستنكر، بل له أصول صحيحة، واللَّه أعلم.
١٣ - باب أنّ العبد يُبعث على ما مات عليه
• عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إذا أنزل اللَّه بقوم عذابًا، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بُعثوا على أعمالهم" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الفتن (٧١٠٨) ، ومسلم في صفة الجنّة والنار (٢٨٧٩) كلاهما

من حديث يونس، عن الزهريّ، أخبرني حمزة بن عبد اللَّه بن عمر، أنه سمع ابن عمر، فذكره، ولفظهما سواء.
• عن جابر بن عبد اللَّه الأنصاريّ قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قبل وفاته بثلاث يقول: "لا يموتنَّ أحدكم إلّا وهو يحسنُ باللَّه الظَّنَّ" .

صحيح: رواه مسلم في كتـاب صـفة الجنّـة والنـار (٢٨٧٧) عن يحيى بن يحيى، أخبرنا يحيى بن زكريـا، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

• عن جابر، قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- يقول: "يُبعثُ كلُّ عبد على ما مات عليه" .

صحيح: رواه مسلم في صـفة الجنّـة والنـار (٢٨٧٨) من طـرق عن جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، فذكره.

• عن فضـالة بن عبيـد، عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "من مـات على مرتبـة من هـذه المـراتب بُعث عليها" . قال حيوة: يقول: رباط، حج، أو نحو ذلك.

صـحيح: رواه الإمـام أحمـد (٢٣٩٤١) عن إبـراهيم بن إسـحاق، حدّثنا ابن المبارك (والحديث في كتاب الجهاد له: ١٧٣) عن حيوة بن شريح، قال: أخبرني أبو هانئ الخولانيّ، أنّ عمرو بن مالك الجَنْبيّ (بفتح الجيم وسكون النون) أخـبره أنـه سـمع فضـالة بن عبيد يحدِّث عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.

ورواه الإمــام أحمــد (٢٣٩٤٥) ، والطــبراني في الكبــير (١٨/ ٣٠٥) كلاهما من حديث أبي عبد الرحمن المقرئ، حدّثنا حيوة، وابن لهيعة، قالا: أنبأنا أبو هانئ، أنّ أبا على الجنْبيّ حدّثـه أنـه سمع فضالة بن عبيد، فذكر مثله.

وصحّحه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٤) بعد أن رواه من وجه آخر عن عبد اللَّه، قال: أخبرني حيوة بن شريح بإسناده مثلـه، وزاد فيه فضالة فقال: وسمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- يقــول: "كـلّ ميت يُختم على عملـه إلّا الــذي مــات مرابطًا في سبيل اللَّه ينمو له عملُه إلى يوم القيامـة، ويـؤمن من فتنة القبر" . وقال: "صحيح على شرط الشّيخين" .

وأمـا الهيثمي فـأورده في المجمـع (١/ ١١٣) ولكنـه قصّـر في العـزو، فلم يعـزُ إلى أحمـد، وإنمـا عـزاه إلى الطـبراني في الكبير فقط وقال: "ورجاله ثقات في أحد السّندين" .

• عن جابر بن عبد اللَّه، قال: سمعُت الَّنبيَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "يُبعث كلُّ عبد على ما مات عليه، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه" .
حسن: رواه ابن حبان في صحيحه (٧٣١٣) عن الحسن بن سفيان، قال: حدّثنا الحسن بن الصباح البزّار، حدّثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: أخبرني إبراهيم بن عقيل بن معقل، عن أبيه، عن وهب بن منبّه، عن جابر، فذكره.

وفي الإسناد الحسن بن الصبّاح البزار، وشيخه إسماعيل بن عبد الكريم، وشيخه إبراهيم بن عقيل بن معقل، وأبوه عقيل بن معقل كلّهم صدوق.
• * *

جموع أبواب الإيمان بالقضاء والقدر

١ - باب ما جاء في الإيمان بالقدر

قال اللَّه تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [سورة الحديد: ٢٢] .
وقال تعالى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا} [سورة الأحزاب: ٣٨] .
قال مالك بن أنس: "ما أضلّ من كذب بالقدر، لو لم يكن عليهم فيه حجّة إلّا قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ} [سورة التغابن: ٢] لكفى بها حجّة" .
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "سلوني" . فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول اللَّه، ما الإسلام؟ قال: "لا تشركْ باللَّه شيئًا، وتقيم الصّلاة، وتؤتي الزّكاة، وتصوم رمضان" . قال: صدقتَ. قال: يا رسول اللَّه، ما الإيمان؟ قال: "أن تؤمن باللَّه وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كلّه" . قال: صدقت ". فذكر الحديث بطوله.

متفق عليه: رواه مسلم في الإيمان (١٠) عن زهير بن حــرب، حدّثنا جرير، عن عمارة (وهو ابن القعقاع) ، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، فذكر الحديث.
ورواه البخــاريّ في الإيمــان (٥٠) من طريــق إســماعيل بن إبراهيم، (وهو المعروف بابن عليـة) ، وفي التفسـير (٤٧٧٧) من طريق جرير بن عبد الحميد، كلاهما عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة بإسناده ولفظه:" أن تـؤمن باللَّه وملائكتـه وبلقائـه ورسله، وتـؤمن بـالبعث" ولم يـذكر فيـه الكتب والقـدر، فأمـا الإيمان بالكتب فهو في رواية الأصيلي كما أشـار الحافـظ في الفتح، وأما الإيمان بالقدر فزاده الإسماعيلي في مستخرجه.
ورواه أبـو داود (٤٦٩٨) ، والنسـائيّ (٤٩٩١) كلاهمـا من طريـق جرير، عن أبي فـروة الهمـداني، عن أبي زرعـة بن عمـرو بن جرير، عن أبي ذر وأبي هريرة، قـالا: كـان رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغـريب، فلا يدري أيّهم هو حتّى يسأل، فطلبنـا إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- أن نجعل له مجلسًا يعرفـه الغـريب إذا أتـاه، فبنينـا لـه دكّانًـا من طين كـان يجلس عليـه، وإنّـا لجالسـون ورسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في مجلسه إذ أقبل رجل أحسن النّاس وجهًا، وأطيب النّاس ريحًا، كأنّ ثيابـه لم يمسّـها دنسٌ
حتّى سلَّم في طرف البساط. فذكر الحديث بطوله، واختصره أبو داود.
• عن ابن الدّيلميّ قال: أتيتُ أُبيَّ بن كعب فقلت له: وقع في نفسي شيءٌ من القدر، فحدّثني بشيء لعلّ اللَّه أن يذهبه من قلبي، قال: لو أنّ اللَّه عذّب أهل سماواته، وأهل أرضه عذَّبهم وهو غير ظـالم لهم، ولـو رحمهم كـانت رحمتـه خـيرًا لهم من أعمالهم، ولو أنفقتَ مثل أُحد ذهبًا في سبيل اللَّه ما قبله اللَّه منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئـك،

وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير ذلك لدخلتَ النّارَ. قال: ثم أتيتُ عبد اللَّه بن مسعود، فقال مثل ذلك، ثم أتيتُ حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك، قال: ثم أتيتُ زيد بن ثابت، فحدّثني عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- مثل ذلك.
حسن: رواه أبو داود (٤٦٩٩) ، وابن ماجه (٧٧) كلاهما من طريق أبي سنان، عن وهب بن خالد الحمصيّ، عن ابن الدّيلميّ، فذكر مثله.
وصحّحه ابنُ حبان (٧٢٧) بعد أن رواه من هذا الوجه.
قلت: والحديث من أوله موقوف على أبي بن كعب، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان. مرفوع من حديث زيد بن ثابت.
وإسناده حسن من أجل أبي سنان وهو سعيد بن سنان البرجميّ من رجال مسلم، تكلّم فيه الإمام أحمد وغيره. وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات" .
ولكن جاء الحديث من وجه آخر عن معاوية بن صالح، أنّ أبا الزّاهريّة حدّثه، عن كثير بن مرّة، عن ابن الدّيلميّ، أنّه لقي زيد بن ثابت فقال له: إنّي شككتُ في بعض القدر، فحدِّثْني لعلّ اللَّه يجعل لي عندك فرجًا. قال زيد: نعم يا ابن أخي إنّي سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول (فذكر الحديث نحوه) .
أخرجه الآجريّ في الشّريعة (٣٧٣) عن الفريابيّ، قال: حدّثني ميمون بن الأصبغ النّصيبي، حدّثنا أبو صالح عبد اللَّه بن صالح، قال: حدّثني معاوية بن صالح، بإسناده.
ومعاوية بن صالح حسن الحديث، وله متابعات أخرى انظر "السنة" لابن أبي عاصم (٢٤٥) .
وأما ما رُوي عن أبي أيوب الأنصاريّ أنه قال: يا رسول اللَّه، أيقدرُ اللَّهُ عليَّ أمرًا ثم يُعذِّبني عليه؟ قال: "نعم، وهو غير ظالم لك يا أبا أيوب، فلو كان لك مثل أحد ذهبًا تنفقه في

سبيل اللَّه، ولم تؤمن بالقدر خيره وشرّه لم ينفعك ذلك شيئًا" .
رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦١٤) وفي الإسناد أبو الحجاج وهو رشدين بن سعد المصريّ، ضعيف. قال النسائيّ: متروك الحديث.

• عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ولا يدخل الجنّة عاق، ولا مُدمن خمر، ولا مُكذِّب بقدر" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٨٤) ، والبزّار -كشف الأستار (٢١٨٢) - كلاهما من طريق سليمان بن عتبة أبي الرّبيع الدِّمشقيّ، قال: سمعتُ يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس عائذ اللَّه، عن أبي الدّرداء، فذكر مثله.
ومن هذا الوجه رواه أيضًا ابن أبي عاصم في السنة (٣٢١) ، الفريابي في القدر (٢٠١) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٦) ، وابن ماجه (٣٣٧٦) إلّا أنّ الأخير اقتصر على قوله: "لا يدخل الجنّةَ مُدمنُ خمر" .
وإسناده حسن من أجل الكلام في سليمان بن عتبة غير أنّه حسن الحديث.
• عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا يؤمنُ عبد حتّى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأني رسول اللَّه، بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر" .
صحيح: رواه الترمذيّ (٢١٤٥) عن محمود بن غيلان، حدّثنا أبو داود، أنبأنا شعبة، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن علي، فذكر مثله.
وأبو داود هو الطّيالسيّ والحديث في مسنده (١٠٦) .
ورواه ابن ماجه (٨١) من وجه آخر عن شريك، عن منصور، بإسناده مثله.

وشريك هو ابن عبد اللَّه النّخعيّ تُكُلِّم في حفظه إلّا أنّه توبـع، تابعه شعبة كمـا مضـى، ولكن أصحاب شـعبة اختلفـوا عليـه، فرواه أبـو داود الطيالسـي عنـه كمـا مضـى. ورواه النّضـر بن شُميل عنه نحوه إلّا أنه قال: ربعي، عن رجل، عن علي.
قال الترمذيّ: حديث أبي الدّرداء، عن شـعبة عنـدي أصح من حديث النّضر هكذا روى غير واحد عن منصـور، عن ربعي، عن علي. انتهى.
قلت: وهو كما قال، فقد رواه أيضًا سـفيان، عن منصـور، بـه، نحوه.
رواه ابن حبـــان في صـــحيحه (١٧٨) ، والحـــاكم (١/ ٣٢ - ٣٣) كلاهما من طريق محمد بن كثير، عن سفيان، به.
قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين، وقد قصـر بروايتـه بعض أصحاب الثوريّ. وهذا عندنا مما لا يعبأ به" .
وكذلك رواه أيضًا جرير، عن منصور، ومن طريقه رواه الحاكم وقال: "جرير من أعرف النّاس بحديث منصور" .

وخالفهم أبو حذيفة، فرواه عن سفيان، وأدخل بين ربعي وبين عليٍّ رجلًا.
قال الحاكم: "أبو حذيفة موسى بن مسعود النّهـدي، وإن كـان البخاريّ يحتجّ به، فإنّه كثير الوهم، لا يحكم له على أبي عاصم النّبيل ومحمد بن كثير وأقرانهم، بل يلـزم الخطـأ إذا خـالفهم، والدّليل على ما ذكرته متابعة جرير بن عبد الحميد الثوريّ في روايتـه عن منصـور، عن ربعي، عن علي. وجريـر من أعـرف النّاس بحديث منصور" .
• عن عمرو بن شعيب، عن أبيـه، عن جـدّه، أن رسـول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا يؤمنُ المرأُ حتّى يؤمن بالقـدر خيره وشرّه" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٦٧٠٣) عن أنس بن عياض، حدّثنا أبو حازم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.
وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٣٤) عن يعقوب بن حُميد، ثنا ابن أبي حازم وأنس بن عياض، عن أبي حازم، فذكر بإسناده، مثله.
ورواه الفريابي في القدر (٢٠٣، ٢٠٤) ، والبيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٤٢١) من طرق عن أبي حازم، بإسناده، مثله.
وللحديث طرق أخرى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه غير أن ما ذكرته هو أصحها.
وفي الباب عن عبد اللَّه بن عمرو مرفوعًا: "ما هلكتْ أمَّةٌ قطٌّ إلّا بالشِّرك باللَّه، وما كان بدؤ شركها إلّا التكذيب بالقدر" .
رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٣٢٢) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٨٣) كلاهما من حديث محمد بن شعيب بن شابور، قال: أخبرني عمر بن يزيد البصريّ، عن عمرو بن المهاجر، عن عمر بن عبد العزيز، عن يحيى بن القاسم بن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص بن وائل السّهميّ، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر مثله.
ويحيى بن القاسم وأبوه لا يعرفان، وإن ذكرهما ابن حبان في الثقات على قاعدته في توثيق المجاهيل.
وعمر بن يزيد البصريّ أو النّصريّ قال فيه ابن حبان في المجروحين (٦٤٤) : "كان ممن يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به على الإطلاق، وإن اعتُبر بما وافق الثقات فلا ضير" .
قلت: ولم أجد فيما رواه موافقة الثّقات له.
ولا يصحُّ ما رُوي عن أبي أمامة مرفوعًا: "ثلاثة لا يقبل اللَّه لهم صرفًا ولا عدْلًا: عاق، منّان، ومُكذِّب بالقدر" .
رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٣) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٩) ، والطبراني في

الكبير (٨/ ١٤٠) كلّهم من طريق عمر بن يزيد البصريّ -أو النّصريّ-، عن أبي سلام، عن أبي أمامة، فذكر مثله.

وفي رواية عند الطّبرانيّ في الكبير (٨/ ٢٨٧) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٩٧) من طريق بشر بن نمير، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة مرفوعًا: "أربعة لا ينظر اللَّه إليهم يوم القيامة: عاق، ومنّان، ومدمن خمر، ومكذِّب بقدر" .

وفيه بشر بن نمير متروك.

قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٦) : "رواه الطّبراني بإسنادين في أحدهما بشر بن نمير وهو متروك، وفي الآخر عمر بن يزيد وهو ضعيف" .

وكذلك ما رُوي عن أنس بن مالك مرفوعًا: "ثلاث من أصل الإيمان: الكفّ عمّن قال لا إله إلّا اللَّه، ولا نكفّره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني اللَّه إلى أن يقاتل آخرُ أمّتي الدّجال، لا يبطله جورُ جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار" .

رواه أبو داود (٢٥٣٢) عن سعيد بن منصور، حدّثنا أبو معاوية، حدّثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن أبي نُشبة، عن أنس بن مالك، فذكر مثله.

وعنه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٢١ - ٤٢٢) .

وإسناده ضعيف من أجل يزيد بن أبي نُشْبة -بضم النّون، وسكون المعجمة- السُّلميّ فإنّه "مجهول" كما قال الحافظ في "التقريب" .

٢ - باب ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه

• عن أبي الدّرداء، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لكلّ شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٩٠) عن هشيم، قال: حدّثنا أبو الرّبيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء، فذكر مثله.
ومن هذا الوجه رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٣٠) .
ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٦) عن هشام بن عمّار، ثنا سليمان بن عتبة أبو الرّبيع، بإسناده مثله.
وإسناده حسن من أجل أبي الرّبيع فإنّه مختلف فيه غير أنه حسن الحديث.
انظر حديث أبي الدّرداء: "كلّ ميسّرٌ لما خُلق له" .
وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٩٧) : "رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات" .
قلت: ورواه أيضًا البزّار -كشف الأستار (٣٣) - من وجه آخر عن يونس بن ميسرة بن حلبس، بإسناده مثله. ومن هذا الوجه أخرجه الفريابي في القدر (٢٠٠) .

وقال البزّار: إسناده حسن
وفي الباب أيضًا عن خبّاب بن الأرتّ في حديث طويل، وفيه: "تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليُصيبك" .
رواه الطّبراني في "الكبير" (٤/ ٩٣) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٣١) كلاهما من حديث هشام بن عمّار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا منير بن الزبير، أنه سمع عبادة بن نُسي، يحدّث ابن خبّاب بن الأرت، فذكر مثله.
وفي الإسناد منير بن الزبير الشّامي أبو ذر الأزديّ "ضعيف" كما في التّقريب.
وفي الباب أيضًا ما رُوي عن عبد اللَّه بن مسعود مرفوعًا: "لا يذوق عبد طعم الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويؤمن بالقدر خيره وشره" .

رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٣٣) ، وفيه عبد الأعلى وهو ابن أبي المساور الزّهريّ مولاهم "متروك" كذّبه ابن معين.
وفي الباب أيضًا عن جابر مرفوعًا: "لا يؤمنُ عبد حتّى يؤمن بالقدر خيره وشرّه، حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليُخطئه، وأنّ ما أخطأ لم يكن ليصيبه" .
رواه التّرمذيّ (٢١٤٤) عن أبي الخطّاب زياد بن يحيى البصريّ، حدّثنا عبد اللَّه بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكر مثله.
قال الترمذيّ: هذا حديث غريب من حديث جابر، ولا نعرفه إلّا من حديث عبد اللَّه بن ميمون، وعبد اللَّه بن ميمون منكر الحديث ".
قلت: وهو كما قال، فإنّ عبد اللَّه بن ميمون هو القدّاح المخزوميّ، قال فيه البخاريّ:" ذاهب الحديث ". وقال أبو حاتم:" لا يجوز الاحتجاج به ". وقال الحافظ في التقريب:" منكر الحديث، متروك ".
وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر قال: قالت أمُّ سلمة: يا رسول اللَّه، لا يزال يُصيبُك في كلِّ عام وجعٌ من الشّاة المسمومة التي أكلتَ. قال:" ما أصابني شيء منها إلّا وهو مكتوب عليَّ وآدمُ في طينته ".
رواه ابن ماجه (٣٥٤٦) عن يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصيّ، قال: حدّثنا بقية، قال: حدّثنا أبو بكر العنسيّ، عن يزيد بن أبي حبيب، ومحمد بن يزيد المصريّين، قالا: حدّثنا نافع، عن ابن عمر، قال: فذكر مثله.
ورواه الفريابي في القدر (٤١٩) ، واللالكائيّ في" أصول الاعتقاد "(١٠٩٨) من وجهين آخرين عن بقية بإسناده، مثله.
وإسناده ضعيف من أجل أبي بكر العنسيّ -بالنّون- فإنّه مجهول، وله أحاديث مناكير كما قال ابن عدي في" الكامل"
-

ولكن قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" : "وأنا أحسب أنه ابن أبي مريم" .
قلت: إن كان ابنُ أبي مريم وهو أبو بكر بن عبد اللَّه بن أبي مريم الغسّانيّ الشّاميّ فهو أضعف منه؛ تكلّم فيه الإمام أحمد وأبو داود. وقال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وغيرهم: ضعيف الحديث.
قال ابن حبان: "كان من خيار أهل الشّام، لكن كان رديء الحفظ، يحدّث بالشّيء فيهم، فكثر ذلك منه حتّى استحقّ التّرك" .
٣ - باب لا شيء يسبق القدر
• عن ابن عباس، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "العين حقّ، ولو كان شيءٌ سابق القدر سبقتْه العين، وإذا استُغسلْتُم فأغسلوا" .
صحيح: رواه مسلم في كتاب السلام (٢١٨٨) من طرق عن مسلم بن إبراهيم، قال: حدّثنا وُهيب، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكر مثله.
• عن أسماء بنت عُميس، قالت: يا رسول اللَّه، إنّ بني جعفر تُصيبُهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: "نعم، فلو كان شيءٌ سابقَ القدر، سبقتْه العين" .
حسن: رواه الترمذيّ (٢٠٥٩) ، وابن ماجه (٣٥١٠) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة الزُّرقيّ، قال: قالت أسماء، فذكرته.
ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٢٧٤٧٠) .
قال الترمذيّ: "حسن صحيح" .
قلت: هو حسن فقط، فإنّ عروة بن عامر، وشيخه عبيد بن رفاعة "صدوقان" لا غير.
ثم إن قول عبيد بن رفاعة الزرقي قال: قالت أسماء، ظاهره الإرسال، ولكن قال الترمذيّ بعده: "وقد رُوي هذا عن أيوب،

عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة، عن أسماء بنت عُميس، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: حدّثنا بذلك الحسن بن علي الخلال، حدّثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، بهذا" .
قلت: وهذا إسناد متصل وهو الأصح كما قال الدّارقطني في "العلل" (١٥/ ٣٠٤) .
وقوله: "ولو كان شيءٌ سابق القدر" أي أنّ الأشياء كلّها بقدر اللَّه تعالى، ولا تقع إلّا على حسب ما قدرها اللَّه تعالى، وسبق بها علمه، فلا يقع ضررُ العين ولا غيره من الخير والشر إلّا بقدر اللَّه تعالى.
٤ - باب أنّ أوّل ما خلق اللَّهُ القلم وأمره أن يكتب مقادير كلِّ شيء حتّى تقوم السّاعة
• عن عُبادة بن الصّامت أنّه قال لابنه: يا بني إنّك لن تجد طعم حقيقة الإيمان

حتى تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ أول ما خلق اللَّه القلمَ، فقال له: اكتبْ. قال: ربِّ، ماذا أكتب؟ قال: اكتبْ مقادير كلِّ شيءٍ حتّى تقوم السّاعة" .
يا بني إنّي سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "من مات على غير هذا فليس مني" .
حسن: رواه أبو داود (٤٧٠٠) عن جعفر بن مسافر الهذليّ، حدّثنا يحيى بن حسّان، حدّثنا الوليد بن رباح، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أبي حفصة، قال: قال عبادة بن الصّامت لابنه، فذكر الحديث.
وإسناده حسن من أجل الكلام في جعفر بن مسافر شيخ أبي داود غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع، وأبو حفصة هو حبيش بن شريح الحبشي، ويقال: أبو حفص الشّاميّ.
قال عبد الرحمن بن إبراهيم: أدرك عبادة، وحفظ عنه.

ذكــره البخــاريّ، وابن أبي حــاتم، وابن حبــان، وغــيرهم من التابعين.
وذكره أبو نعيم من الصحابة وهـو وهم منـه، وثّقـه ابن حبـان، وروى عنه إبراهيم بن أبي عبلة، وعلي بن أبي حملة، قال فيه الحافظ في التقريب: "مقبول" .
قلت: وهو كذلك لكنـه توبـع، رواه الترمـذيّ (٢١٥٥، ٣٣١٩) عن يحيى بن موسى، حدّثنا أبو داود الطّيالسيّ (٥٧٧) ، حدّثنا عبــد الواحد بن سليم، قال: قدمت مكة فلقيت عطاء بن أبي رباح، فقلت له: يا أبا محمد إنّ أهل البصرة يقولون في القدر، قال: يا بني أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قـال: فـاقرأ الزخـرف. قـال: فقـرأت: {حم (١) وَالْكِتَـابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَـاهُ قُرْآنًـا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُـــــونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَـــــابِ لَـــــدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} [سـورة الزخـرف: ١ - ٤] فقـال: أتـدري مـا أمُّ الكتـاب؟ قلت: اللَّه ورسوله أعلم. قال: فإنّـه كتـاب كتبـه اللَّه قبـل أن يخلق السماوات، وقبل أن يخلق الأرض، فيـه إنّ فرعـون من أهل النّار، وفيه تبَّتْ يدا أبي لهب وتبّ.
قال عطاء: فلقيتُ الوليد بن عبادة بن الصّامت صاحب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فسألته ما كان وصـية أبيـك عنـد الموت؟ قال: دعاني أبي فقـال لي: يـا بـني، اتـقِ اللَّه، واعلمْ أنّك لن تتقي اللَّه حتى تؤمن باللَّه، ونـؤمن بالقـدر كلّـه خـيره وشـرّه، فـإن متَّ على غـير ذلـك دخلت النّـار. إنّي سـمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- يقـول: "إنّ أوّل مـا خلـق اللَّه القلم. فقال: اكتب. فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر مـا كان وما هو كائن إلى الأبد" .
قـال الترمـذيّ في الموضـع الأول: "حـديث غـريب من هـذا الوجه" .
وقـال في الموضـع الثـاني بعـد ذكـره الجـزء المرفـوع بـدون القصّة: "حسن غريب، وفيه عن ابن عباس" .

قلت: فيه عبد الواحد بن سليم وهو ضعيف كما في التقـريب، إلّا أنّ لهذا الحديث طرقًا أخـرى منهـا مـا رواه الإمـام أحمـد (٢٢٧٠٥) عن أبي العلاء الحســن بن ســوّار، حـــدّثنا ليث، عن معاوية، عن

أيوب بن زياد، حدّثني عبادة بن الوليد بن عبادة، قـال: حـدّثني أبي، قال: دخلت على عبادة وهو مـريض، فـذكر الحـديث مـع القصّة.
واللّيث هو ابن سعد، وأيـوب بن زيـاد هـو أبـو زيـد الحمصـيّ، وثقـــه ابن حبـــان، وروى لـــه جماعـــة فيكـــون في مرتبة "مقبول" عنـد الحافـظ، وهـو من رجـال التعجيـل. ولـه أسـانيد أخـرى أخـرج منهـا ابن أبي عاصـم في كتـاب السـنة، فصحّ قول الترمذيّ بأنه حسن كما صحّ قوله أيضًا بأنه غـريب، لأنّ جميع أسانيده تدور على الوليد بن عبادة بن الصّامت وهو ثقة.

• عن ابن عباس، أنه كـان يحـدّث أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "إنّ أوّل مـا خلـق اللَّهُ القلم، وأمـره أن يكتبَ كلَّ شيء يكون" .

صحيح: رواه أبو يعلى (٢٣٢٩) عن أحمـد بن جميـل المـروزيّ، حـدّثنا عبـد اللَّه بن المبـارك، عن ربـاح بن زيـد، عن عمـر بن حبيب المكيّ، عن القاسـم بن أبي بـزة، عن سـعيد بن جبـير، عن ابن عباس، فذكر مثله.
ومن هـذا الوجـه أخرجـه عبـد اللَّه بن أحمـد في "السـنة" (٨٥٤) .
ورواه أيضّـــا الـــبزّار - قـــال الهيثميّ في "المجمـــع" (٧/ ١٩٠) : "رجاله رجال ثقات" .
وأخرجـه ابن أبي عاصـم في "السـنة" (١٠٨) من طريـق ابن المبارك.

قال البيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ١٩٢) : قال أبو علي: لم يسنده عن القاسم غير عمر بن حبيب، وهو مكي يجمع حديثه ".

قلت: عمر بن حبيب هو المكيّ ثقة فاضل، وثقه أهل العلم فلا يضر تفردّه، وبقية رجاله ثقات.

وقد روي عن ابن عباس موقوفًا بأسانيد ضعاف، وبعضها صالح، أخرجها الفريابي في" القدر "(٦٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨) وعنه الآجري في الشّريعة (١٨٣) وعن غيره أيضًا. والحكم للرّفع لما فيه من زيادة العلم، ثم إنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي فهو مرفوع حكمًا أيضًا.

• عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" أوّل ما خلق اللَّهُ تعالى القلم، فأخذه بيمينه -وكلتا يديه يمين- قال: فكتب الدّنيا وما يكون فيها من عمل معمول بر أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذّكر، فقال: اقرأوا إن شئتم: {هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [سورة الجاثية: ٢٩] ، فهل تكون النّسخة إلّا من شيء قد فُرغ منه".

حسن: رواه ابنُ أبي عاصم في "السنة" (١٠٦) عن ابن المصفى، ثنا بقية، حدّثني أرطاة بن المنذر، عن مجاهد بن جبير، عن ابن عمر، فذكر مثله.

ورواه الفريابي في "القدر "(٤١٦)، وعنه الآجري في الشّريعة (٣٤٠) ، وابن بطّة في" الإبانة" (١٣٦٥)

من طريقين آخرين عن بقية بن الوليد، بإسناده، فذكر مثله.

وإسناده حسن من أجل الكلام في بقية إلّا أنّه حسن الحديث إذا صرَّح.

وأمّا ما رُوي عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "أوّل شيء خلقه اللَّهُ عزّ وجلّ القلم، ثم خلق النّون -وهي الدّواة-، ثم قال له: أكتبْ، قال: وما

أكتبُ. قال: اكتب ما يكون وما هو كـائن من عمـل، أو أثـر، أو رزق، أو أجل. فكتب ما يكون وما هو كـائن إلى يـوم القيامـة. فذلك قوله *عزّ وجلّ* {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْـطُرُونَ} [سـورة القلم: ١] ثم ختم على فِيّ القلم فلم ينطـــق، ولا ينطـــق إلى يـــوم القيامة، ثم خلق العقل فقـال: وعـزّتي لأكلمنَّك فيمن أحببت، ولأنقصنّك فيمن ابغضتُ" فهو ضعيف.

رواه الفريابيّ في القدر (١٨) عن أبي مروان هشـام بن خالـد الأزرق الدّمشقيّ، حدّثنا الحسـن بن يحـيى الخشـنيّ، عن أبي عبـد اللَّه مـولى بـني أميّـة، عن أبي صـالح، عن أبي هريـرة، فذكره.

ورواه الآجري في الشريعة (١٧٩، ٣٤٥) عن الفريابي.

ورواه ابن بطّة في الإبانة (١٣٦٤) من وجه آخر عن هشــام بن خالد، بإسناده مثله.

وفيـه الحسـن بن يحـيى الخشـنيّ، قـال فيـه النسـائيّ: ليس بثقة.

واختلف فيه قول ابن معين، فروى عنـه ابن أبي مـريم، قـال: ثقة خراسانيّ، وروى عنه العباس الدوري فقـال: شـاميّ ليس بشـــيء، وقـــال ابن الجنيـــد عن يحـــيى: الحســـن بن يحـــيى الخشنيّ، ومسلمة ابن علي الخشـني ضـعيفان ليسـا بشـيء، والحسن بن يحيى أحبُّهما إليَّ. وقال الدّارقطني: متروك.

وذكره ابن حبان في "المجروحين" فقال: "منكر الحديث جدًا، يروي عن الثقـات مـا لا أصـل لـه، وعن المتقـنين مـا لا يتـابع عليه، وكان رجلًا صالحًا يحـدِّث من حفظـه، كثـير الـوهم فيمـا يرويه حتى فحثتِ المناكير في أخباره، حتى يسـبق إلى القلب أنّه كان المتعمِّد لها، فلذلك اسـتحقّ التَّرك، وقـد سـمعت ابنَ جوصي يوثّقه" .

وقال ابن عدي: وللحسن بن يحيى من الحديث جزء، أو أقــل، ثناه محمد بن القزاز، عن هشام ابن خالد، عن الحسـن بـذلك الجزء، وما أظن أنّ لـه غـير هـؤلاء إلّا الحـديث بعـد الحـديث،

وأنكر ما رأيت له هذه الأحاديث التي أمليتها، وهو ممن تُحتمل روايته ". انتهى" الكامل "(٢/ ٧٣٦ - ٧٣٧).
قلت: ولم يورد ابنُ عدي حديث أبي هريـرة المـذكور، وراويـه هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى كـان لـه جـزء، والحـديث المذكور من هذا الجزء، وأكّد ابنُ عدي أنه ليس من منــاكيره، فاللّه تعـالى أعلم من صـحة هـذا الحـديث وعدمـه، ولكن لـو ذكره ذاكرٌ في الشّواهد فلا يلام عليه.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا:" سبق العلم، وجفَّ القلم، ومضى القضاء، وتمَّ القدر".
رواه البيهقيّ في القضاء والقـدر (١/ ١٩٤) من طريـق حسـان بن حسان، حدّثنا إسماعيل بن

إبــراهيم، عن ابن عــون، عن ابن ســيرين، عن أبي هريــرة، فذكره.
قال البيهقيّ: "تفرّد به حسّان بن حسان، ومعنــاه موجــود في الأحاديث الصّحيحة" .
قلت: حســان بن حســان هــو الواســطيّ، قــال الحافــظ في "التقريب" : "ضعيف" .
٥ - باب أوّل مَنْ تَكَلَّم في القَدَر
• عن يحــيى بن يعمــر قــال: كـان أوّل من تكلّم في القــدر بالبصرة معبد الجهنيّ، فانطلقتُ أنـا وحُميـد بن عبـد الـرحمن الحميريّ حاجَيْن أو مُعْتَمِرَيْن، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصـحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فسألناه عمّا يقـول هـؤلاء في القدر، فوُفِّق لنا عبد اللَّه بن عمر داخلًا المسجد، فاكتنفْتُه أنا وصاحبي أحـدُنا عن يمينـه، والآخـر عن شـماله، فظننتُ أنّ صاحبي سـيكل الكلامّ إليَّ. فقلتُ: أبـا عبـد الـرحمن، إنّـه قـد ظهر قِبِلَنَا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتفقرون العلم (أي يطلبونه) ، وذكر من شأنهم يزعمون أن لا قَدَرَ، والأمر أُنُف (أي مسـتأنف، لم يسـبق بـه قـدر، ولا علم من اللّه تعـالى، وإنّمـا يعلمـه بعـد وقوعـه) ؟ قـال: إذا لقيت هـؤلاء فـأخبرهم أنّي بـريءٌ منهم،

وأنّهم بـراءُ منّي. والـذي يحلـف بـه عبـد اللَّه بن عمـر لـو أنّ أحدهم مثل أُحـد ذهبًـا فأنْفَقَـه مـا قبـل اللَّه منـه، حتّى يـؤمن بالقدر، ثم قال: حدّثني أبي عمر بن الخطاب قـال: بينمـا نحن عند رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- ذات يـوم، إذْ طلـع علينـا رجـلٌ شـديد بيـاض الثّيـاب ". فـذكر الحـديث بطولـه، وفيه:" أن تؤمن بالقدر خيره وشرّه ".
صـحيح: رواه مسـلم في الإيمـان (٨) من طـرق عن كهمس، عن عبد اللَّه بن بريدة، عن يحيى بن بعمر، فذكره.
ورواه أيضًا مسلم عن محمد بن حاتم، حـدّثنا يحـيى بن سـعيد القطّان، حدّثنا عثمان بن غياث، حدّثنا عبد اللَّه بن بريـدة، عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن، قالا: لقينا عبـد اللَّه بن عمر، فذكرنا القدر ومـا يقولـون فيـه. فـاقتصَّ الحـديث كنحـو حديثهم عن عمـر، عن النّبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وفيـه شيء من زيادة، وقد نقص منه شـيئًا" . انتهى. قلت: الزّيـادة الـتي أشـار إليهـا مسـلم ولم يسـقها، سـاقها أبـو داود (٤٦٩٦) وهي قوله: "وسأله رجل من مزينة أو جهينة، فقال: يـا رسول اللَّه فيما العمـل؟ أفي شـيء قـد خلا أو مضـى، أو في شيء يُستأنف الآن؟ قال:" في شيء قد خلا ومضـى ". فقـال الرّجـل أو بعض القـوم: ففيمَ العمـل؟ قـال:" إنّ أهـل الجنّـة ييسيرون لعمل أهل الجنّة، وإنّ أهل النّار ييسيرون لعمل أهل النّار ". رواه عن مسدّد، عن يحيى بإسناده.
ومعبـد هـو ابن خالـد بن عُـويمر الجهـني البصـري، قـال أبـو حاتم:" كان أول من تكلم في القدر بالبصرة، وكان رأسا في القدر، قدم المدينة فأفسد بها النّاس، قتله الخليفة عبد الملك بن مروان بن

الحكم في سنة ثمانين، وصلبه بدمشق.
٦ - باب النّهي عن الكلام والمخاصمة والخوض في القدر

• عن أبي هريرة، قال: جاء مشركوقريش يخاصمون رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في القَدَر، فنزلتْ: {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [سورة القمر: ٤٨ - ٤٩] .
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٦) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عبَّاد بن جعفر المخزوميّ، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: خرج رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- على أصحابه وهم يختصمون في القدر، فكأنّما يُفقأ في وجهه حُب الرّمان من الغضب، فقال: "بهذا أُمرتم؟ ! أو لهذا خُلقتُم؟ ! تضربون القرآن بعضَه ببعض، بهذا هلكتِ الأممُ قبلكم" .
قال: فقال عبد اللَّه بن عمرو: "ما غَبَطْتُ نفسي بمجلسٍ تخلفتُ فيه عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما غَبَطْتُ نفسي بذلك المجلس، وتخلُّفي عنه" .
حسن: رواه ابن ماجه (٨٥) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا أبو معاوية، قال: حدّثنا داود بن أبي هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، فذكره.
وإسناده حسن من أجل عمرو بن شعيب.
قال البوصيريّ في زوائد ابن ماجه: "هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه بزيادة في آخره" .
قلت: وهو كما قال، فقد رواه الإمام أحمد (٦٦٦٨) عن أبي معاوية بإسناده، مثله، وقال فيه: "غبطت نفسي بمجلس فيه رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لم أشهده بما غبطت نفسي بذلك المجلس أنّي لم أشهده" .
ورواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٦٠٨) من وجه آخر عن حميد الطّويل، عن مطر الورّاق وداود ابن أبي هند بإسناده

نحوه، وزاد في آخره: "انظروا ما أمرتُم به فاتبعوه، وما نُهيتُم عنه فاجتنبوه" .
وله أسانيد أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحّها.
• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أُخِّر الكلام في القدر لشرار هذه الأمّة" .
حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٣٥٠) عن الحسن بن علي، ثنا أبو عاصم، عن عنبة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.
وفي الإسناد عنبسة وهو ابن عمرو، وقيل هو ابن مهران الحداد ترجمه العقيليّ في "الضعفاء" (١٤٠٣) ، ونقل عن البخاريّ أنه لا يتابع على حديثه.

وعن العقيليّ نقل الحافظ ابن حجر في اللّسان (٤/ ٣٨٤) .
ومن طريقه رواه البزار -كشف الأستار (٢١٧٨) -، والطبرانيّ في الأوسط (٥٩٠٩) ، والحاكم (٢/ ٤٧٣) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧١٦) .
قال الحاكم: "صحيح على شرط البخاريّ ولم يخرجاه" .
وتعقبه الذهبي فقال: "عنبسة ثقة، ولكن لم يرويا له" .
قلت: عنبسة ليس من رجال البخاريّ، كما أنّه ليس بثقة، بل قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث، وقال العقيليّ: عن الزهريّ يهم في حديثه. وقال البزّار: "لا نعلم رواه عن الزّهريّ إلّا عنبسة وهو لين الحديث، وقد تفرّد به عن الزّهريّ" .
ولكن له طريق آخر رواه البزّار -الكشف (٢١٧٩) -، والعقيليّ في الضعفاء (١١٤٣) ، والطبراني في الأوسط (٦٢٣٣) كلّهم من طريق عمر بن أبي خليفة، ثنا هشام -يعني ابن حسان-, عن محمد - يعني ابن سيرين، عن أبي هريرة، نحوه.
قال البزّار: "لا نعلم له طريقًا من جهة صحيحة غير هذا الطّريق، ولا رواه عن هشام إلّا عمرو" .

وقال العقيليّ: "وهذا الحديث منكـر" ، وقـال: "لـه روايـة من غير هذا الوجه أيضًا ليّنة" .
قلت: مداره على عمر بن أبي خليفة قال فيه أبو حاتم: صالح الحديث. "الجرح والتعديل" (٦/ ١٠٦) .
وقال عمرو بن علي: حـدّثنا عمـر بن أبي خليفـة من الثقـات، ذكره المزيّ في "تهذيبه" .
وقــول الحافــظ في التقــريب: "مقبــول". بــل الصّــواب أن يقول "صدوق" .
وقد قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٠٢) : "رجـال الـبزّار في أحد الإسـنادين رجـال الصّـحيح غـير عمـر بن أبي خليفـة وهـو ثقة" .
ولــه طريــق آخــر: أخرجــه العقيليّ في الضــعفاء (١٤٠٣) عن إبراهيم بن يوسف، قال: حدّثنا سـويد ابن سـعيد، قـال: حـدّثنا الأغلب بن تميم، عن أبي خالد الخـزاعيّ، عن الزّهـريّ، قـال: قال لي عمر ابن عبد العزيز: ردَّ على حديث النبيّ -صـلى اللّٰه عليه وسلم- في القدر، فقال: سمعتُ فلانًـا الأنصـاريّ يقـول: سـمعت رسـول اللّٰه -صـلى اللّٰه عليـه وسـلم- يقـول: "أخِّر الكلامُ في القدر لشرار هذه الأمّة في آخر الزّمان" .
قال العقيليّ: "هذا أولى" . وأورده الذّهبي في "المـيزان" (٣/ ٣٠٢) من طريــق سـويد بن سـعيد، بــه، مثلـه وقـال: "فهـذا أشبه" .
قلت: إذا ضُمّ هذا إلى ما قبله كان للحـديث قـوة وأصـل، وإن كان الأغلب بن تميم قد تكلّم فيه غيرُ واحد من أهل العلم.
وأمّا ما رُوي عن أبي هريـرة، قـال: خـرج علينـا رسـول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- ونحن نتنـازع في القـدر، فغضـب حتّى احمرَّ وجهه حتّى كأنّما فُقئَ في وَجْنتيه الرّمانُ، فقـال: "أبهـذا أُمرتُم؟ ! أبهذا أُرسلتُ إليكم؟ ! ،

إنّما هلك من كان قبلكم حين تنـازعوا في هـذا الأمـر، عـزمتُ عليكم ألّا تنازعوا فيه ". فهو ضعيف.
رواه التّرمـــذيّ (٢١٣٣) عن عبــــد اللَّه بن معاويــــة الجمحيّ البصريّ، حدّثنا صالح المرّي، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر مثله.
قال الترمذيّ:" هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هـذا الوجـه من حديث صالح المريّ، وصالح المريّ له غرائب ينفرد بها، لا يتابع عليها ".
قلت: وهو كما قال، فإنّ صالحًا المريّ هـو ابن بشـير بن وادع أبو بشر البصريّ القاضي الزّاهـد، قـال ابن معين: ضـعيف، أو قـال: ليس بشـيء، وقـال أحمـد: صـاحب قصـص يقص على النّاس، ليس هو صاحب حديث ولا إسناد، ولا يعـرف الحـديث. وقال البخاريّ: منكر الحديث، وقال النسائيّ: متروك.
وقال ابن عدي في" الكامل ":" صالح لا يقبـل في هشـام بن حسان؛ لأنّه يروي عنه بأحاديث بواطيل ".
وأدخلـه ابن حبـان في المجـروحين (٤٨٨) ، وأخـرج الحـديث المـذكور من طريقـه. وقـال:" كـان من عُبّـاد أهـل البصـرة وقرّائهم، وهو الذي يقال له: "صالح القـاصّ، وكـان من أحـزن أهل البصرة صوتًا، وأرقهم قراءة، غلب عليـه الخـير والصـلاح حتى غفل عن الإتقان في الحفظ، فكان يـروي الشـيء الـذي سـمعه من ثـابت والحسـن وهـؤلاء على التـوهم، فيجعلـه عن أنس، عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-. فظهـر في روايته الموضوعات التي يرويها عن الأثبـات، واسـتحقّ التّـرك عند الاحتجاج، وإن كان في الدّين مائلًا عن طريـق الاعوجـاج، وكان يحيى بن معين شديد الحمل عليه" . انتهى.
قلت: فمثله لا يكون شاهدًا الحديث عمرو بن شعيب.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي ذر قـال: "خـرج رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- على أصحابه وهم يتـذاكرون شـيئًا من القـدر، فخـرج مُغضـبًا كأنّمـا فُقئ في وجهـه حبّ الرمـان،

فقـال:" أبهـذا أُمـرْتم؟ ، أو مـا نُهيتُم عن هـذا؟ ، إنّمـا هلكت الأمم قبلكم في هــذا، إذا ذُكــر القــدر فأمْســكوا، وإذا ذُكــر أصحابي فأمْسكوا، وإذا ذكرت النّجوم فأمْسكوا ".
رواه ابن بطّة في الإبانة (١٢٧٥) عن أبي عبيد المحامليّ، قال: حدّثنا أبـو غسـان مالـك بن خالـد ابن أسـد الواسـطيّ، حـدّثنا عثمـان بن سـعيد الخيـاط الواسـطيّ، قـال: حـدّثنا الحكيم بن ســنان، عن داود بن أبي هنـــد، عن الحســـن، عن أبي ذر، فذكره.
والحســن هــو البصــريّ مــدلّس وقــد عنعن. وفيــه رجــال لا أعرفهم.
وقد رُوي مثل هذا من حديث ابن مسعود، وثوبان، وابن عمـر، وطاوس مرسلًا، وكلّها ضعيفة الأسانيد، قال ابن رجب:" رُوي من وجوه في أسانيدها كلّها مقال ".
وكذلك لا يصح ما رُوي عن عائشة قالت: سـمعتُ رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" من تكلّم في شيء من القدر سُئل عنه يوم القيامة، ومن لم يتكلّم فيه لم يُسأل عنه".

رواه ابن ماجـه (٨٤) عن أبي بكـر بن أبي شـيبة، قـال: حـدّثنا مالك بن إسماعيل، قـال: حـدّثنا يحـيى بن عثمـان مـولى أبي بكر، قال: حدّثنا يحيى بن عبد اللَّه بن أبي مليكة، عن أبيه، أنّه دخل على عائشة فذكر لها شـيئًا من القـدر، فقـالت: سـمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكرت الحديث.
قال البوصيريّ في الزّوائد: "هذا إسناد ضـعيف لاتفـاقهم على ضـعف يحـيى بن عثمـان، قـال فيـه ابن معين والبخـاري وابن حبـان: منكـر الحـديث، زاد ابن حبـان: لا يجـوز الاحتجـاج بـه. ويحيى بن أبي مليكة قال فيه ابن حبان: يعتبر حديثــه إذا روى عنه غير يحيى بن عثمان" . انتهى.
قلت: من هذا الوجه رواه أيضًا البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧١٦) وقال: "هذا إسناد فيه ضعف" .

٧ - باب ما جاء في ذمّ القدريّة

• عن نـافع أنّ رجلًا أتى ابن عمـر فقـال: "إنّ فلانًـا يقـرؤُك السّلام، قال: إنّه بلغني أنّه قد أحدث، فإن كان قـد أحـدث فلا تقرئْهُ منّي السّلام. فإنّي سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- يقـول: يكـون في أمّـتي -أو في هـذه الأمّـة- مَسْـخٌ وخَسْف وقَذْف، وذلك في أهل القدر" .

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٥٢) ، وابن ماجـه (٤٠٦١) كلاهمـا عن محمـد بن بشـار، حـدّثنا أبـو عاصـم، حـدّثنا حيـوة بن شـريح، أخبرني أبو صخر، حدّثني نافع، فذكره.

ورواه أبـو داود (٤٦١٣) عن الإمـام أحمـد -وهـو في مسـنده (٥٦٣٩) - قال: حدّثنا عبد اللَّه بن يزيد، قـال: ثنـا سـعيد - يعـني ابن أبي أيوب، قال: أخبرني أبـو صـخر، عن نـافع، قـال: كـان لابن عمر صديق من أهل الشّـام يكاتبـه، فكتب إليـه عبـد اللَّه بن عمر: إنّه بلغني أنّك تكلمت في شيء من القدر، فإيّاك أن تكتب إليَّ، فإنّي سمعت رسول اللَّه يقـول: "إنّـه سـيكون في أمّتي أقوام يكذبون بالقدر" .

قال الترمذيّ: "حسن صحيح غريب، وأبـو صـخر اسـمه حميـد بن زياد" .

وأخرجه الحاكم (١/ ٨٤) من طريق الإمام أحمد وقال: "صحيح على شرط مسلم، فقـد احتجّ بـأبي صـخر حميـد بن زيـاد ولم يخرجاه" .

وأخرجه الفريابي في القدر (٣١٧) من وجه آخـر عن حميـد بن زياد المدني، بإسناده، ولفظه: "إنّه سيكون في أمّـتي خسـف ومسخ وذلك في القدريّة والزّندقيّة" .

قلت: إسناده حسـن من أجـل الكلام في أبي صـخر حميـد بن زيــاد بن أبي المخــارق، فقــال النســائيّ: ضــعيف، ووثّقــه الدّارقطني، وقال أحمد: لا بـأس بـه، وكـذلك قـال ابن معين، فهو حسن الحديث.

وفي الباب عن أنس قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "صنفان من أمّتي لا يـردان عليَّ الحـوض ولا يـدخلان الجنّة: القدرية والمرجئة" .
رواه الطــبرانيّ في "المعجم الأوســط" (مجمــع البحــرين - ٣٢٨٠) عن علي بن عبد اللَّه الفرعاني،

ثنا هارون بن موسى الفرويّ، ثنا أبـو ضـمرة أنس بن عيـاض، عن حميد، عن أنس، فذكره.
قال الطبرانيّ: تفرّد به هارون بن موسى.
وقــال الهيثميّ في "المجمــع" (٧/ ٢٠٧) : "رواه الطــبرانيّ في" الأوسط "ورجاله رجال الصـحيح غـير هـارون بن موسـى الفرويّ وهو ثقة" .
قلت: هارون بن موسى وهو ابن أبي علقمة الفروي المــدنيّ، قال فيه أبـو حـاتم: "شـيخ" . وقـال النسـائيّ: "لا بـأس بـه" . وقال الدّارقطنيّ: "ثقة" ، وذكره ابن حبان في الثّقات.
وأمّا شيخ الطّبرانيّ علي بن عبـد اللَّه الفرغـانيّ فهـو الـورّاق ترجمه الخطيب في تاريخـه (١٢/ ٤) وقـال: "ثقـة، مـات سـنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة" .
والحاصل أنّ رجاله رجال الصّحيح غير هارون بن موسـى فهـو حسن الحديث غير أنّ في إسناده حميد الطّويل وهـو مـدلّس، ولم يسمع من أنس إلا أحاديث يسيرة، وفي المتن نكارة فـإنّ الإرجاء لم يحدث إلّا بعد زمن الصّحابة كمـا قـال أهـل العلم، منهم الحافــظ ابن القيم رحمــه اللَّه حيث فنَّد في "تهــذيب السنن" (٦/ ٦٠ - ٦١) الأحاديث الواردة في هـذا البـاب عن ابن عمر، وحذيفة، وابن عباس، وجابر بن عبـد اللَّه، وأبي هريـرة، وعبد اللَّه بن عمر، ورافع بن خديج، وغيره ثم قال: "وأجود ما في الباب حديث حيوة بن شريح، أخـبرني أبـو صـخر، حـدّثني نافع، فذكر مثله. وقال: والذي صحّ عن النّبيّ -صلى اللَّه عليـه وسلم- ذمّهم من طوائف أهـل البـدع: هم الخـوارج، فإنـه قـد

ثبت فيهم الحديث من وجوه كلّها صحاح؛ لأنّ مقـالتهم حـدثتْ في زمن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، وكلَّمه رئيسُـهم. وأمّـا الإرجاء، والرَّفض، والقدر، والتجهّم والحلول وغيرها من البـدع فإنّها حدثتْ بعد انقراض عصر الصّحابة، وبدعـة القـدر أدركت آخر عصر الصّحابة، فأنكرهـا مَنْ كـان منهم حيًّا كعبـد اللَّه بن عمر، وابن عباس، وأمثالهما، وأكثر ما يجيء من ذمّهم، فإنّمـا هو موقوف على الصّحابة من قولهم" . انتهى.

وقال شارحُ العقيـدة الطّحاويّـة (٥٩٣) : "رُوي في ذمّ القدريّـة أحاديث كثيرة، تكلَّم أهل الحديث في صحة رفعهـا، والصّـحيح أنّها موقوفة" .

قلت: ومن هـذه الأحـاديث مـا رُوي عن ابن عمـر: "القدريـة مجوس هذه الأمّـة، فـإن مرضـوا فلا تعـودوهم، وإن مـاتوا فلا تشهدوهم" .

رُوي هذا الحديث عن ابن عمر من طرق:

منها: ما رواه أبو داود (٤٦٩١) عن موسى بن إسماعيل، حـدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم، قال: حدّثني بمنى عن أبيـه، عن ابن عمر، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.

وأخرجه الحاكم (١/ ٨٥) وقال: "صـحيح على شـرط الشـيخين إن صحَّ سماع أبي حازم من ابن عمر" .

قلت: الصّحيح أنّ أبا حازم - سلمة بن دينار لم يسـمع من ابن عمر، قال المزيّ في "تهذيبـه" : "روى عن عبـد اللَّه بن عمـر ولم يسمع منه" .

وفي "جامع التحصيل" للعلائيّ: قال يحـيى الوحـاظيّ: سـألت ابن أبي حازم سمع أبـوك من أبي هريـرة؟ فقـال: من حـدَّثك أنّ أبي سمع واحدًا من أصحاب النبيّ -صلى اللَّه عليه وسـلم- غير سهل بن سعد فلا تصدقه ".

ومنها ما رواه الآجـريّ في" الشّـريعة "(٣٨١)، والفريـابيّ في القدر (٢١٦) ، والطبرانيّ في الأوسط (مجمع البحرين - ٣٢٦٩) ،

واللالكائيّ (١١٥٠) كلّهم من طـرق عن زكريـا بن منظـور، عن أبي حازم، عن نافع، عن ابن عمر، فذكر مثله.
قال الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ٢٠٥):" وفيه زكريا بن منظور وثّقه أحمد بن صالح وغيره، وضعّفه جماعة ".
قلت: نقل المزيّ في" تهذيبه "قول أحمد بن صالح المصـريّ أنه قال: ليس به بـأس، ونقـل عن جمهـور أهـل العلم الإمـام أحمـــد، والبخـــاريّ، ويحـــيى، وأبي زرعـــة، وأبي حـــاتم، والدّارقطنيّ، ويعقوب بن سفيان كلّهم ضعّفوه بصيغ مختلفـة، حتّى قال فيه ابن حبان في" المجروحين "(٣٧٥):" يـروى عن أبي حازم ما لا أصل لـه من حديثـه ". وقـال عبـاس الـدّوريّ: سمعت يحيى بن معين يقول: زكريـا بن منظـور ليس بشـيء، فراجعته مرارًا، فزعم أنّه ليس بشيء، قال: وكان طفيليًّا" .
ومنها: ما رواه الإمام أحمد (٥٥٨٤) عن أنس بن عياض، حـدّثنا عمر بن عبد اللّه مولى غُفرة، عن عبد اللّه بن عمر مرفوعًـا، ولفظه: "لكلّ أمّة مجوس، ومجـوس أمّـتي الـذين يقولـون: لا قدر، إن مَرِضوا فلا تعودوهم، وإن ماتو فلا تشهدوهم" .
ورواه ابن أبي عاصـــم في "الســـنة" (٣٣٩) ، والفريـــابيّ في القدر (٢٣٧) ، واللالكائي في أصـول الاعتقـاد (١١٥٣) كلّهم من حديث عمر بن عبد اللّه مولى غُفرة، عن ابن عمر، فذكر مثله إلّا أنّ اللالكائيّ جعـل بين عمـر مـولى غُفـرة، وبين ابن عمـر واسطتين "عمر بن محمد بن زيد، عن نافع" ، عن ابن عمر.
وهذا يدل على تخليط عمر بن عبد اللّه مولى غُفرة. قـال ابن حبان: "كان ممن يقلب الأخبار، ويروي عن الثقات ما لا يُشـبه حديث الأثبات، لا يحتج به" .
وقـد ضـعّفه ابنُ معين وغـيره، وقـال: لم يسـمع من أحـدٍ من أصحاب رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-. وقال أحمد: أكثر أحاديثه مراسيل.
وعلاوة على ذلك فإنه اضطرب في هـذا الإسـناد، فمـرّة رواه كما سبق، وأخرى جعل الحديث من مسند حذيفة كما سيأتي،

ومنها ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٤٠) ، والفريابي في القدر (٢٢٠) ، وعنه الآجري في الشريعة (٣٨٢) ، وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٢٥) كلّهم من طرق عن الحكم بن سعيد السعيدي -من ولد سعيد بن العاص- عن الجعيد بن عبد الرحمن، عن نافع، عن ابن عمر، أو عن أبيه، عن النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-كذا عند ابن أبي عاصم، ولفظه: "يخرج في آخر الزّمان قوم يكذبون بالقدر، أولئك مجوس هذه الأمّة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم" .

وفيه الحكم بن سعيد المديني الأموي، قال فيه البخاريّ: "منكر الحديث" . وأخرجه العقيليّ في "الضعفاء" (١/ ٢٦٠) من طريقه وقال: "وهذا المتن له طريق بغير هذا الإسناد عن جماعة متقاربة في الضّعف" .
وزاد الذّهبيّ في الميزان فقال: وقال الأزديّ وغيره: "ضعيف" . ثم قال: "ومن مناكيره: عن الجعيد، عن نافع، عن ابن عمر، عن النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- أو قال: عن أبيه، عن النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-:" القدريّة مجوس أمّتي ".
ومنها: ما رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٤١) عن يعقوب بن حميد، حدّثنا إسماعيل بن داود، عن سليمان بن بلال، عن أبي حسين، عن نافع، عن ابن عمر، أنه ذكر لابن عمر قومًا يتنازعون في القدر، ويكذّبون به، فقال: قد فعلوا؟ ! فقالوا: نعم. قال سمعت رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- يقول:" يكون في أمّتي أو في آخر الزّمان رجال يكذبون بمقادير الرحمن، يكونون كذّابين، ثم يعودون، مجوس هذه الأمّة، وهم كلاب أهل النّار ".
فيه: إسماعيل بن داود هو ابن مخراق، قال البخاريّ: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وذكره ابن حبان في" المجروحين "(٤٩) وقال:" من أهل المدينة، وهو الذي

يقال له: سليمان بن داود بن مخراق، يروي عن مالك بن أنس وأهل المدينة، يسرق الحديث ويسوِّيه ".
وترجمه الذهبيّ في الميزان وقال:" ضعّفه أبو حاتم وغيره ".
ثم ذكر قول ابن حبان بأنّه يسرق الحديث وقال:" وساق له ابن حبان حديثين مقلوبين ".
وكذلك لا يصح ما رُوي عن حذيفة مرفوعًا:" لكلّ أمّة مجوس، ومجوس هذه الأمّة الذين يقولون: لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرِض منهم فلا تعودوهم، وهم شيعة الدّجال، وحقٌّ على اللَّه أن يلحقهم بالدّجّال ".
رواه أبو داود (٤٦٩٢) عن محمد بن أبي كثير، أخبرنا سفيان، عن عمر بن محمد، عن عمر مولى غفرة، عن رجل من الأنصار، عن حذيفة، فذكره.
وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٩) من طريق سفيان، بإسناده.
قال المنذريّ:" عمر مولى غفرة لا يحتجّ بحديثه، ورجل من الأنصار مجهول ".
وكذلك لا يصح ما رُوي عن عمر بن الخطّاب، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفاتحوهم".
رواه أبو داود (٤٧١٠) عن الإمام أحمد -وهو في مسنده (٢٠٦) - عن أبي عبد الرحمن (عبد اللَّه بن يزيد المقرئ) ، قال: حدّثني سعيد بن أبي أيوب، حدّثني عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك الهذليّ، عن يحيى بن ميمون الحضرميّ، عن ربيعة الجرشيّ، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطّاب، فذكره.
ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الفريابي في القدر (٢٢٧، ٢٢٨) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٧٠٦) .

وأخرجه أيضًا ابن حبان في صحيحه (٧٩) ، والحاكم (١/ ٨٥) كلاهما من طريق عبد اللَّه بن يزيد المقرئ إلّا أنّ الحاكم

لم يحكم عليه، وإنّما قال: "شاهد" . لما سبق من حـديث ابن عمر: "القدرية مجوس هذه الأمّة" . وهـو حـديث منقطـع كمـا سيأتي.
وأما حديث عمر بن الخطّاب رضـي اللَّه عنـه، ففيـه حكيم بن شريك مجهول كما قال أبو حاتم "الجرح والتعديل" (٣/ ٢٠٥) ، ونقله عنه الذهبي في الميزان (١/ ٥٨٦) .
واعتمده الحافظ في التقريب إلّا أنـه لم يعـزه إلى أبي حـاتم.
وأما ابن حبان فذكره في الثقـات (٦/ ٢١٥) ، وفيـه دليـل على توثيقـه للمجاهيـل وإخـراج أحـاديثهم في صـحيحه، فيجب الاحتيـاط في تصـحيح الحـديث بنـاءً على إخراجـه في "صحيحه" .
وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عبـاس مرفوعًـا: "صـنفان من أمّتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدريّة" .
رواه الترمذيّ (٢١٤٩) عن واصل بن عبد الأعلى، حـدّثنا محمـد بن فضيل، عن القاسـم بن حـبيب، وعلي بن نـزار، عن نـزار، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
قال الترمذيّ: "حديث حسن صحيح" .
وقال: حدّثنا محمد بن رافع، حدّثنا محمد بن بشر، حدّثنا سلّام بن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم-، نحوه.
قلت: قول الترمـذيّ: "حسـن صـحيح" ليس بصـحيح فـإنّ في الإسناد الأوّل علي بن نزّار ضعيف، وإن كان تابعه القاسـم بن حبيب وهو التمار الكوفي إلّا أنّـه ضـعيف أيضًـا. قـال فيـه ابن معين: لا شيء. وقال الحافظ في "التقريب" : "لين" .
وشـيخهما نـزار -وهـو ابن حيَّان- ضـعيف أيضًـا. قـال فيـه ابن حبان في المجروحين (١١١٨) : "قليل الرّوايـة، منكـر الحـديث جـدًّا، يـأتي عن عكرمـة مـا ليس من حديثـه، حتّى يسـبق إلى القلب أنّه كان المتعمّد لذلك، لا يجوز الاحتجاج به بحال" .

وقال: "روى عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-، قال:" اتقوا القدر، فإنّه شعبة من النّصرانيّة ". قال ابن عباس:" اتقوا هذا الإرجاء فإنّه شعبة من النّصرانيّة ". انتهى.
قلت: أخرجه اللالكائيّ في" اعتقاد أهل السنة "(٤/ ٦٩٧) من طريق القاسم بن حبيب، عن نزار، وفي الإسناد الثاني سلّام بن أبي عمرة الخراساني قال فيه ابن حبان في" المجروحين "(٤٢٦): يروي عن عكرمة، روى عنه محمد بن بشر، يروي عن الثقات المقلوبات، لا يجوز الاحتجاج بخبره. ثم قال: وهو الذي روى عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-:" صنفان من أمّتي. . . ". فذكر الحديث.

قال: حدّثناه محمد بن عبد الرحمن الشّاميّ، قال: حدّثنا سلمة بن شبيب، قال: حدّثنا محمد بن بشر العبديّ، بإسناده.
فأخشى أن يكون قول الترمذيّ: "حسن صحيح" . خطأ من النّسّاخ، وقد جاء في بعض النّسخ: "غريب" .فقط، وقد أشار إلى ذلك الشيخ الألباني رحمه اللّه في تعليقه على "المشكاة" (١٠٥) فقال: "حسن صحيح" لم ترد هذه الزيادة في شيء من نسخ الكتاب التي وقفنا عليها ". ولذا اكتفى الشيخ في ضعيف الترمذيّ بقوله:" هذا حديث حسن غريب ".
وكذلك لا يصح عنه:" هلاك أُمّتي في العصبيّة والقدريّة، والرّواية من غير ثبت ". رواه ابن أبي عاصم في" السنة "(٣٢٦) عن محمد بن مرزوق، ثنا عمر بن يونس، عن سعيد الحمصيّ، عن هارون بن هارون، عن مجاهد، عن ابن عباس، فذكر مثله مرفوعًا.
وهارون بن هارون هو ابن عبد اللّه بن محرّز بن الهدير التّيميّ القرشيّ من أهل المدينة، قال ابن حبان:" كان ممن يروي

الموضوعات عن الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرّواية عنه إلّا على سبيل الاعتبار لأهل الصّناعة فقط ". المجروحين (١١٦٢) .

وهذا الحديث عدّه ابن الجوزيّ من الموضوعات (٥٣٩) فرواه من وجه آخر عن هارون بن هارون بإسناده وفيه:" هلاك أمّتي في ثلاث ". فذكر بقية الحديث مثله.

قال ابن الجوزيّ:" هذا حديث موضوع على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وقد أرسله هارون في هذه الرواية عن مجاهد، وإنّما هو عن ابن سمعان، عن مجاهد. فترك ابن سمعان لأنّه كذاب ". انتهى وللحديث طرق أخرى كلّها ضعيفة.

وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا:" إنّ لكلّ أمّة مجوسًا، وإنّ مجوس هذه الأمّة القدريّة، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلّوا على جنائزهم إذا ماتوا ".

رواه ابن أبي عاصم في" السنة "(٣٤٢)، والفريابي في" القدر "(٢٣٥)، وعنه الآجريّ في" الشريعة "(٣٨٥) عن عبد الأعلى بن حماد، حدّثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعتُ زيادًا أبا الحسن، حدّثني جعفر بن الحارث، عن يزيد بن ميسرة، عن عطاء الخراساني، عن مكحول، عن أبي هريرة، فذكره.

وفيه انقطاع، فإنّ مكحولًا لم يلقَ أبا هريرة كما قال أبو زرعة، كما ذكره ابن أبي حاتم في" مراسيله "، والدارقطني في" العلل "(٨/ ٢٨٩).

وجعفر بن الحارث هو الواسطيّ أبو الأشهب، ضعّفه النسائيّ، وقال العقيليّ:" منكر الحديث، في حفظه شيء يكتب حديثه ". وأمّا أبو حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان فمشّوه. وفي التقريب:" صدوق كثير الخطأ".

وللفريابي أسانيد أخرى كلّها تدور على مكحول وهو الشّاميّ.

أما ما رواه (٢٣١) عن عثمان بن أبي شيبة، حـدّثنا أبـو أسـامة ومحمد بن بشر، قالا: حدّثنا ابن نزار -علي أو محمد- عن أبيه، عن عكرمة، عن أبي هريرة مرفوعًا: "صنفان من أمّـتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدريّة" .
وهكذا رواه عنـه الآجـريّ في الشـريعة (٣٠٩، ٣٩٢) فاللَّه أعلم هذا الإسـناد معـروف عن ابن عبـاس كمـا مضـى، وفيـه نـزار وأبوه ضعيفان.
وكـذلك لا يصـح مـا رُوي عن جـابر بن عبـد اللَّه مرفوعًـا: "إنّ مجـوس هـذه الأمّـة المكـذّبون بأقـدار اللَّه، إنْ مرضـوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، وإن لقيتمـوهم فلا تسـلّموا عليهم" .
رواه ابن ماجه (٩٢) عن محمـد بن المصـفّى الحمصـيّ، قـال: حـدّثنا بقيـة بن الوليـد، عن الأوزاعيّ، عن ابن جـريج، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره.
ورواه ابن أبي عاصــــم في "الســـنة" (٣٢٨) ، والفريــــابي في "القدر" (٢١٩) وعنـه الآجـري في "الشـريعة" (٣٨٤) كلّهم عن محمد بن المصـفّى أبي عبـد اللّه بإسـناده، مثلـه. إلّا أنّهم جميعًا قالوا: حدّثنا بقية بن الوليد، عن الأوزاعيّ كمـا عنـد ابن ماجه غير أنّ ابن أبي عاصم فإنّه صرّح بالتّحديث.
فلا أدري هــل هــذا الاختلاف وقــع في الإســناد لأجــل عــدم اهتمـامهم بصـيغة التحـديث ظنًّا منهم بـأن كليهمـا من صـيغ الأداء، أم حفظ ابن أبي عاصم عن شيخه محمـد بن المصـفّى التحديث، ولم يحفظه الفريابي.
ولكن بقي فيـه تـدليس ابن جـريج، وشـيخه أبي الزبـير، فمن نظر إلى كثرة شواهده مشّـاه، وإليـه: يشـير قـول البوصـيريّ في "الزوائد" : "هذا إسناد ضـعيف، فيـه بقيـة بن الوليـد وهـو يدلس، وقد عنعنه" . ثم قال: "لكن لم ينفرد ابن ماجه بإخراج هذا المتن. . ." . فذكر من شواهده حديث عمر ابن الخطّاب، وحديث حذيفة، وحديث ابن عمر وغيرهم.

قلت: وهي كلّها معلولة كما سبق.
وكــذلك لا يصــح مــا رُوي عن ســهل بن ســعد السّــاعديّ مرفوعًا: "لكلّ أمّـة مجـوس، ولكـلّ أمّـة نصـارى، ولكـلّ أمّـة يهــود، وإنّ مجــوس أمّــتي القدريّــة، ونصــاراهم الخشــبيّة، ويهودهم المرجئة" .
رواه الطبرانيّ في الأوسط (مجمـع البحـرين - ٣٢٨٢) عن نصـر بن حكم المروزيّ، ثنا علي بن حجر، ثنـا يحـيى بن سـابق، ثنـا أبو حازم، عن سهل بن سعد، فذكره.
ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١١٥٢) من وجه آخر عن يحيى بن سابق المدني، عن أبي حازم بإسناده، ولفظه: "لكلّ أمّــة مجــوس، ومجــوس أمّــتي القدريــة، فــإن مرضــوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم" .
قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢٠٧) : وفيه يحـيى بن سـابق - وهو ضعيف.
قلت: وهو كما قال، قال أبو حـاتم: "ليس بقـوي" ، وقـال ابن حبان:
"يــروي الموضــوعات عن الثّقــات" . كــذا ذكــره الــذهبي في "الميزان" (٤/ ٣٧٧) ولم أجد ترجمته في "المجروحين" .
وكذلك لا يصح مـا رُوي عن عبـد اللّه بن عمـرو مرفوعًـا: "مـا هلكت أمّـة قـطّ إلّا بالشِّـرك باللّه، ومـا كـان بـدؤ شـركها إلّا بالتكذيب بالقدر" .
رواه الطــبراني في الصــغير (٢/ ١٠٤) عن محمــد بن زكريــا البعلبكيّ أبي عبــد اللّه، حــدّثنا العبــاس بن الوليــد بن مزيــد البيروتيّ، حدّثنا محمد بن شعيب بن شابور، عن عمر بن يزيـد النّصريّ، عن عمرو بن مهاجر، عن عمـر بن عبـد العزيـز، عن يحيى بن القاسم بن عبـد اللّه بن عمـرو، عن أبيـه، عن جـدّه، فذكره.

ورواه ابن أبي عاصـــم في "السـنة" (٣٢٢) ، واللالكـــائيّ في "أصول الاعتقاد" (١١١٣، ١١١٤) ، والفريابي في "القـدر" (٢٤١) وعنـه الآجـري في الشـريعة (٣٨٧) كلّهم عن محمـد بن شعيب بن شابور، بإسناده، مثلـه. إلّا الفريـابي فإنـه رواه عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن عمرو بن مهاجر، بإسناده، مثله. ولكن روى عنـه الآجـري من وجـه آخـر عن محمد بن شعيب، قال: أخبرنـا عمـر بن يزيـد الدّمشـقيّ، مثل غيره، فلا أدري مَن الـذي أخطـأ في إسـناد هـذا الحـديث عنده.

قال الطبرانيّ: "لم يروه عن عمر بن عبد العزيز إلّا عمرو بن المهاجر، ولا عن عمرو إلّا عمر ابن يزيـد، تفـرّد بـه محمـد بن شعيب" . انتهى.

وعلى هـذا فالظّـاهر أنّـه وقـع خطـأ في كتـاب الفريـابيّ، لأنّ الطبرانيّ يقول: "تفرّد محمد بن شعيب بن شـابور، عن عمـر بن يزيد النّصريّ" .

وإسناده ضعيف فإنّ يحيى بن القاسـم وأبـوه لا يعرفـان، وإن كان أوردهما ابن حبان في "الثقات" .

وفي الإسناد أيضًا عمر بن يزيد النّصريّ من أهل الشّـام، قـال ابن حبـــان في "المجـــروحين" (٦٤٤) : "كـــان ممن يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج بـه على الإطلاق، وإن اعتبر بما وافق الثقات فلا ضير" . انتهى.

والحديث ذكره الهيثمي في "المجمـع" (٧/ ٢٠٤) وقـال: "رواه الطّبراني في الكبير والصغير، وفيـه عمـر بن يزيـد النّصـريّ - من بني نصر- ضعّفه ابن حبان، وقال:" يعتبر به ".

وقـال الحافـظ ابن القيم رحمـه اللَّه في" تهـذيب سـنن أبي داود "(٧/ ٦١):" هذا الإسناد لا يحتجّ به ".

وكـذلك لا يصـح مـا رُوي عن أبي هريـرة مرفوعًـا:" لعن اللَّه أهل القدر الذين يؤمنون بقدر، ويكذّبون بقدر".

رواه الفريابيّ في القدر (٢٥٧) عن إسحاق بن راهويـه، حـدّثنا بشـير بن عمـر الزّهـرانيّ، حـدّثنا ابن لهيعـة، عن موسـى بن وردان، أنّه سمع أبا هريرة، فذكره.

ومن هذا الطريق رواه الآجريّ في الشريعة (٣٨٤) .
ورواه الطـبراني في "الأوسـط" (مجمـع البحـرين - ٣٢٧٠) من وجه آخر عن ابن لهيعة، بإسناده، مثله.
قال الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢٠٥) : "وفيـه ابن لهيعـة، وهـو ليّن الحديث" .
وكـذلك لا يصـح مـا رُوي عن عائشـة مرفوعًـا: "سـتة لَعَنْتُهُم، لعنهم اللّه وكلّ نبيٍّ كان: الزّائد في كتاب اللّه، والمكذِّب بقدر اللّه، والمتسلّط بالجبروت، ليعزّ بذلك من أذلّ اللّه، ويُـذلّ من أعـزّ اللّه، والمسـتحلّ لحـرم اللّه، والمسـتحلّ من عِتْـرتي مـا حرَّم اللّه، والتّارك لسُنّتي" .
رواه الترمذيّ (٢١٥٤) عن قتيبة، حدّثنا عبد الرحمن بن زيد بن أبي المـوالي المـزني، عن عبيـد اللّه بن عبـد الـرحمن بن موهب، عن عمرة، عن عائشة، فذكرته.
اختلف على عبيد اللّه بن عبد الرحمن بن مـوهب، هكـذا رواه أيضًـا ابن حبـان في صـحيحه (٥٧٤٩) ، عن قتيبـة بن سـعيد، والحـاكم (١/ ٣٦) إلّا أنّـه أدخـل بين عبيـد اللّه بن مـوهب وبين عمرة "أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم" .
وقال: "وقد احتجّ البخاريّ بعبد الرحمن بن أبي الموالي، وهذا حديث صحيح الإسناد، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه" .
ثم رواه الحاكم (٤/ ٩٠) من وجـه آخـر عن إسـحاق بن محمـد الفرويّ، ثنا عبـد الـرحمن بن أبي المـوالي، عن عبيـد اللّه بن موهب، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمـرة، عن عائشة، فذكرت مثله.
وقال الحاكم: "صحيح على شرط البخاريّ" .

وتعقبه الذّهبي فقال: "إسحاق وإن كان من شيوخ البخاري فإنه يأتي بطامّات. قال فيه النسائيّ: ليس بثقة، وقال أبو داود: واه، وتركه الدارقطني، وأما أبو حاتم فقال: صدوق، وعبد اللَّه لم يحتج به أحد، والحديث منكر بمرّة" .

قلت: عبيد اللَّه بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن موهب التيمي قال فيه النسائي: ليس بقوي، واعتمده الحافظ في التقريب، ثم اختلف عليه، فرواه سفيان، وحفص بن غياث، وغير واحد عنه، عن علي بن حسين، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- مرسلًا. قاله الترمذيّ وقال: "وهذا أصح" . يعني المرسل.

ومن طريق سفيان رواه الحاكم (٢/ ٥٢٥) ، ولكنه زاد في الإسناد بعد علي بن حسين فقال: يحدّث عن أبيه، عن جده، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

ثم ساقه من طريق إسحاق بن محمد الفرويّ، ثنا عبد الرحمن بن أبي موالي، عن عبيد اللَّه بن موهب، عن عمرة، عن عائشة، وقال: "هذا أولى بالصّواب من الإسناد الأوّل" .

والحاصل أنّ هذا الحديث لا يصح مرفوعًا، وإنّما الصّحيح أنه مرسل، ومن صحَّح المرفوع لم

يتفطّن إلى العلّة الخفيّة، واللَّه أعلم.

والخلاصة أنّ الحديث رُوي بأسانيد كثيرة بعضها حسن بذاته، والبعض الآخر يتقوّى بكثرة شواهده، كما قال الشيخ الملا علي القاري في كتابه "الموضوعات الكبرى" (ص ٢١٣) : "الحديث ضعيف غير أنّه بتعدّد طرقه يرقى إلى الحسن" .

وأمّا معنى الحديث، فكما قال أبو سليمان الخطّابيّ: "إنّما جعلهم مجوسًا لمضاهاة مذهبهم مذاهب المجوس في قولهم بالأصلين، وهما: النور، والظّلمة. ويزعمون أنّ الخير من فعل النّور، وأنّ الشرّ من فعل الظّلمة، فأقرّوا ثنويّة. وكذلك أهل القدر يضيفون الخير إلى اللَّه، والشّر إلى غيره، واللَّه خالق

الخـــير والشّـــر" . انتهى باختصـــار. انظـــر: "القضـــاء والقدر" للبيهقيّ (٢/ ٦٨١) .

٨ - باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته

• عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: حدّثنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-وهو الصّادق المصدوق قال: "إنّ أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثم يبعث اللَّه ملكًا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عملَه، ورزقَه، وأجلَه، وشقي، أو سعيد، ثم ينفخُ فيه الرُّوح، فإنّ الرّجل منكم ليعمل حتّى ما يكون بينه وبين الجنّة إلّا ذراع فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النّار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النّار إلّا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنّة" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٤) ، ومسلم في كتاب القدر (٢٦٤٣) كلاهما من حديث الأعمش، عن زيد بن وهب، قال عبد اللَّه، فذكره. واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

• عن عامر بن واثلة أنه سمع عبد اللَّه بن مسعود يقول: "الشّقيُّ مَنْ شَقِي في بطن أمِّه والسَّعيدُ مَن وُعِظ بغيره. فأتى رجلًا من أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقال له: حذيفةُ ابنُ أَسِيدٍ الغفاريُّ. فحدَّثه بذلك من قول ابن مسعود، فقال: وكيف يشقى رجلٌ بغير عمل؟ ! فقال له الرّجلُ: أتعجب من ذلك؟ فإنّي سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إذا مرَّ بالنُّطْفة اثنتان وأربعون ليلة بعث اللَّه إليها ملكًا فصوَّرَهَا، وخَلَقَ سمعها وبصرها وجِلْدَها ولَحْمها وعِظامَها، ثم قال: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء، ويكتبُ الملك. ثم يقول: يا ربِّ أجله؟ فيقول ربُّك ما شاء، ويكتب الملك. ثم يقول: يا ربِّ رزْقُه؟

فَيَقْضي ربُّك ما شاء، ويكتبُ الملكُ. ثم يخرج الملك بالصَّحيفة في يده فلا يزيدُ على ما أُمِر ولا يَنْقُص".

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٥) من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث وابن جريج، كلاهما عن أبي الزّبير، به، مثله.
وهو في "كتاب القدر" لابن وهب (٣١) من هذا الوجه، وعنده طرق أخرى.
• عن أنس، أنّ النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- قال: "إنّ اللّه *عزّ وجلّ* وكّل بالرَّحم ملكًا يقول: يا ربّ نطفة، يا ربّ علقة، يا ربّ مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرّزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمِّه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٥) ، ومسلم في القدر (٢٦٤٦) كلاهما من حديث حمّاد بن زيد، حدّثنا عبيد اللّه بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، فذكره، ولفظهما سواء.
• عن حذيفة بن أسيد، يبلغ به النّبيَّ -صلى اللّه عليه وسلم- قال: "يدخل الملك على النّطفة بعدما تستقر في الرَّحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا ربّ أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي ربّ! أذكر أو أنثى؟ فيكتبان. ويُكتب عملُه وأثرُه وأجلُه ورزقُه، ثم تُطْوى الصُّحُف، فلا يزاد فيها ولا ينقص" .
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٤) من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي الطّفيل، عن حذيفة بن أسيد، فذكره.
• عن عكرمة بن خالد، أنّ أبا الطّفيل حدّثه قال: دخلتُ على أبي سريحة حذيفة ابن أسيد الغفاريّ فقال: سمعتُ رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- بأذنيَّ هاتين يقول: "إنّ النُّطفة تقع في الرَّحم أربعين ليلة، ثم يتصوّر عليها الملك" . قال

زهير: حسبتُه قال الذي يخلقها: "فيقول: يا ربّ أذكر أو أنثى؟ فجعلـه اللَّه ذكـرًا أو أنـثى، ثم يقـول: يـا ربّ أسـويٌّ أو غـير سويٍّ؟ فيجعله اللَّه سويًّا أو غـير سـويٍّ. ثم يقـول: يـا ربّ مـا رزقه؟ ما أجلُه؟ ما خلُقُه؟ ثم يجعله اللَّه شقيًّا أو سعيدًا" .
صحيح: رواه مسلم في القـدر (٢٦٤٥: ٤) عن محمـد بن أحمـد بن أبي خلف، حدّثنا يحيى بن أبي بكير، حدّثنا زهير أبو خيثمة، حدّثني عبد اللَّه بن عطاء، أنّ عكرمة بن خالد حدّثه، فذكره.
• عن ابن عمـر، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "إذا أراد اللَّه *عزّ وجلّ* أن يخلـق النّسـمة، قـال ملـك الأرحام فيها: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي اللَّه إليه أمـره، ثم يقول: يا ربّ أشقي أم سـعيد؟ ، فيقضـي اللَّه إليـه أمـره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النّكبة يُنكبها" .
صـحيح: رواه عبـد اللَّه بن وهب في "كتـاب القـدر" (٣٠) ومن طريقه الفريابي في "القدر" (١٤٢) ،

وابن حبان في "صحيحه" (٦١٧٨) ، واللالكائي في "الاعتقاد" (١٠٥١) كلّهم من حديث يونس، عن الزّهـريّ، أنّ عبـد الـرحمن بن هنيدة حدّثه، أن عبد اللَّه بن عمر قـال (فـذكره) . وإسـناده صحيح.
وأما قـول الـبزّار -كشـف الأسـتار (٢١٤٩) : "لا نعلم رواه عن الزّهريّ، عن سالم، عن أبيه، إلّا صالح (ابن أبي الأخضر) " .
فمتعقّب برواية يونس عن الزّهريّ، كمـا رواه أيضًـا جمـعٌ من الـرّواة، أخرجـه ابن أبي عاصـم في السـنة (١٨٢، ١٨٣، ١٨٤) ، وغيره وقفه، فإن الذين رفعوه كثيرون وهم ثقات.
قــال الهيثمي في "المجمــع" (٧/ ١٩٣) : "رواه أبــو يعلى، والبزّار، ورجال أبي يعلى رجال الصّحيح" .
• عن أبي ذرّ، أنّ النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "إذا دخلتْ - يعـني النّطفـةُ في الـرَّحِم أربعين ليلـة، أتى ملـكُ النّفس، فعرج إلى الرّب، فقال: يا ربّ عبـدك أذكـر أم أنـثى؟

فيقضي اللَّه ما هو قاضٍ. ثم يقول: أي ربّ أشـقي أم سـعيد؟ فيكتب بين عينيـه مـا هـو لاقٍ" . قـال: وتلا أبـو ذرّ من فاتحـة التّغابن خمس آيات.

حسن: رواه عبد اللَّه بن وهب في "القدر" (٣٦) قال: أخـبرني عبد اللَّه بن لهيعة، عن بكر بن سوادة الجذاميّ، عن أبي تميم الجيشانيّ، عن أبي ذر، فذكره.

وإسناده حسن من أجل الكلام في ابن لهيعـة غـير أنـه حسـن الحديث إذا روى عنه أحد العبادلة منهم ابن وهب.

ورواه أيضًا الدّارميّ في الرّد على الجهميّة (٩٤) عن عمرو بن خالد الحرّانيّ، ثنا ابن لهيعة، بإسناده، مثله.

ولكن رواه ابن بطّـــة في "الإبانـــة" (١٤١٧) من طريـــق ابن وهب.

والفريابي في "القدر" (١٢٣) عن قتيبة بن سعيد - كلاهمـا عن ابن لهيعة بإسناده موقوفًا على أبي ذرّ.

فهل هذا الخلاف يعود إلى ابن لهيعة لأنه اختلـط بعـد احـتراق كتبه أم وقع خطأ في روايـة ابن بطّـة، فـإنّ كـلَّ مَنْ رواه من طريق ابن وهب رفعه.

وقـد أورده أيضًـا الحافـظ ابن القيم في "شـفاء العليـل" (١/ ١٠١) عن ابن وهب مرفوعًا، وهو المعتمد.

وفي البـــاب مـــا رُوي عن عائشـــة مرفوعًـــا: "إنّ اللَّه تبـــارك وتعالى حين يريد أن يخلق الخلق، يبعث ملكًا، فيدخل الـرَّحم، فيقول: يا ربّ ماذا؟ فيقول: غلام أو جارية، أو ما شاء اللَّه أن يخلق في الرّحم. فيقـول: أي ربّ أشـقي أم سـعيد؟ فيقـول: شقي أو سعيد، فيقول: يا ربّ، مـا أجلـه مـا خلائقُـه؟ فيقـول: كذا وكذا. فيقول: يا ربّ ما رزقه؟ فيقول: كذا وكـذا. فيقـول: ما خُلُقه مـا خلائقُـه؟ فمـا من شـيء إلّا وهـو يخلـق معـه في الرّحم" .

رواه البزّار -كشف الأستار (٢١٥١) - عن محمد بن المثنى، ثنا أبو عامر، ثنا الزبير بن عبد اللَّه، حدّثني جعفر بن مصعب، قال: سمعت عروة بن الزبير، يحدّث عن عائشة، فذكرتْ مثله.

ورواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٥٣) من وجه آخر عن أبي عامر بإسناده، مثله.

وفيه جعفر بن مصعب وهو ابن الزبير بن العوّام لم يرو عنه إلّا الزّبير بن عبد اللَّه كما ذكره ابن حبان في "الثقات" (٦/ ١٣٣) فهو "مجهول" . ولذا قال فيه الذهبي في الميزان (١/ ٤١٧) : "لا يُدرى من هو؟" أي لا يدرى حاله، وتساهل فيه الحافظ الهيثمي فقال في "المجمع" (٧/ ١٩٣) : "رواه البزّار، ورجاله ثقات" . اعتمادًا على توثيق ابن حبان له.

الرّاوي عنه الزبير بن عبد اللَّه هو ابن رهيمة الأمويّ، روى عنه العقديّ وابن المبارك. وقال فيه أبو حاتم: صالح الحديث. وأدخله ابن حبان في "ثقاته" (٦/ ٣٣٢) فهو صالح الحديث، ويُقبل في المتابعات، ولذا قال فيه الحافظ: "مقبول" .

وفي الباب أيضًا عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، رواه ابن وهب في القدر (٤٥) ، وعنه ابن بطّة في الإبانة (١٤١٨) .

ورواه الفريابي في القدر (١٤٦) عن سعيد بن أبي مريم - كلاهما (أعني ابن وهب وابن أبي مريم) عن ابن لهيعة، عن كعب بن علقمة، عن عيسى بن هلال، عن عبد اللَّه بن عمرو، موقوفًا عليه. وإسناده حسن غير أنه موقوف.

ورُوي أيضًا عن جابر مرفوعًا. رواه أحمد (١٥٢٦٩) عن أحمد بن عبد الملك، حدّثنا الخطّاب ابن القاسم، عن خُصيف، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.

ورواه الفريابي في القدر (١٤٣) ، وابن بطّة في الإبانة (١٤٠٥) كلاهما من طريق خصيف، عن أبي الزبير به.

وخُصيف -بالتّصغير- وهو ابن عبد الرحمن الجزريّ، أبو عون أكثر أهل العلم على تضعيفه. قال ابن حبان: كان شيخًا صالحًا

فقيهًا عابدًا إلّا أنّه كـان يخطئ كثـيرًا فيمـا يـروي، فيتفـرّد عن المشاهير بما لا يتابع عليه، وهو صدوق في روايته ".

٩ - بــاب مــا جــاء في قــول النــبيّ -صــلى اللَّه عليــه وسلم-:" الشّقي من شقي في بطن أمِّه، والسّعيد من سـعد في بطن أمِّه "• عن أبي هريرة، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال:" الشّـقي من شـقي في بطن أمِّه، والسّـعيد من سَعِد في بطنها ".

صـحيح: رواه الـبزّار -كشـف الأسـتار (٢١٥٠) - واللالكـائيّ في" الاعتقاد" (١٠٥٤ - ١٠٥٧) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣١٢) كلّهم من طرق عن عبد الرحمن بن المبارك

البصريّ، حدّثنا حمّاد بن زيـد، عن هشـام بن حسّـان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، فذكره. وإسناده صحيح.

وعزاه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٣) إلى البزّار، والطّـبرانيّ في "الصّغير" وقال: "رجال البزّار رجال الصّحيح" .

• عن عبد اللَّه بن عمرو قال: سمعت رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "الشّقي من شقي في بطن أمِّه" .

حسن: رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٨٨) عن المسـيب بن واضح، ثنا عبـد اللَّه بن المبـارك، عن الأوزاعيّ، عن ربيعـة بن يزيــد، عن عبــد اللَّه بن الــديلميّ، عن عبــد اللَّه بن عمــرو، فذكره.

وإسناده حسن من أجـل الكلام في المسـيب بن واضـح، فقـد ضعّفه الدّارقطنيّ. وقال أبو حاتم: صـدوق يخطئ كثـيرًا، فـإذا قيل له لم يقبل.

ولكن كان النّسائيّ حسن الرّأي فيـه ويقـول: "النّـاس يؤذوننـا فيه" .

وترجمـه ابن عـدي في "الكامـل" (٦/ ٢٣٨٣) ، وذكـر لـه عـدّة أحاديث أخطأ فيها المسيب بن واضح، ولم يذكر حديث البــاب

وقال: "له حديث كثير عن شيوخه، وعامّة ما خالف فيه النّاس هو ما ذكرنه لا يتعمّده، بل كان يشبّه عليه، وهو لا بأس به" .
قلت: وبناء على قول ابن عدي فلا بأس من قبول حديث الباب؛ لأنّ له شواهد باللّفظ والمعنى، وإلّا فهو ضعيف لسوء حفظه كما مضى في مواضع، وكما سيأتي في مواضع أيضًا.
وقد جاء هذا الحديث عن ابن مسعود موقوفًا، رواه شعبة عن أبي إسحاق الهمداني وسلمة بن كهيل، أنّهما سمعا أبا الأحوص الجشميّ يقول: كان عبد اللَّه بن مسعود يقول: الشّقي من شقي في بطن أمِّه، وإنّ السّعيد من وُعظ بغيره.
رواه الفريابي في "القدر" (١٣٠) ، وابن بطّة في الإبانة (١٤٢٠) كلاهما من حديث المعتمر بن سليمان، عن شعبة، بإسناده، مثله.
وإسناده صحيح، فإنّ شعبة كفانا تدليس أبي إسحاق. وتابعه معمر عن أبي إسحاق في حديث طويل، وفيه هذا الجزء الموقوف على عبد اللَّه بن مسعود. رواه عبد الرزاق (٢٠٠٧٦) عن معمر بإسناده.
ولكن رواه موسى بن عقبة، عن أبي إسحاق، بإسناده فرفعه.
رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٧٨) ، وأظنه هذا ممّا أخطأ فيه أبو إسحاق، فرواه مرّة موقوفًا، وأخرى مرفوعًا، والمحفوظ هو الموقوف على ابن مسعود.
ورواه مسلم في "القدر" (٢٦٤٥) من وجه آخر عن واثلة بن الأسقع، أنّه سمع عبد اللَّه بن مسعود يقول (فذكر الحديث) .
هكذا موقوفًا عليه، ثم ذكر بقية الحديث مرفوعًا إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-.

فالذي يظهر أن عبد اللَّه بن مسعود كان يروي هذا الجزء من الحديث موقوفًا، ولكن له حكم الرفع؛ لأنه يذكر بعده كيفية

خلق الآدمي في بطن أمّه كما في صحيح مسلم، ومنهم من اقتصر على هذا الجزء.
وفي الباب أيضًا عن عقبة بن عامر الجهنيّ، قال: كنّا مع النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- في غزوة تبوك، فنام عن الصّح حتّ طلعت الشّمس، فقام رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فصلّاها، ثم مضى بقية يومه وليلته، فأصبح بتبوك فخطبنا فكان في خطبته: "الشّقيُّ من شقي في بطن أمّه، والسّعيد من وُعظ بغيره" .
رواه اللالكائيّ في "أصول الاعتقاد" (١٠٥٨) من طريق عبد العزيز بن عمران، قال: عبد اللَّه بن مصعب بن جميل بن منظور، عن أبيه، عن عقبة بن عامر، فذكره.
وعبد العزيز بن عمران تكلم فيه أهل العلم منهم: ابن معين، والبخاريّ، والنسائيّ، وابن حبان، وأبو حاتم، والدّارقطنيّ وغيرهم. وفي التقريب: "متروك، احترقتْ كتبه، فحدَّث من حفظه، فاشتدَّ غلطه، وكان عارفًا بالأنساب" .
وعن ابن عمر مرفوعًا: "الشّقي من شقي في بطْن أمِّه" .
رواه الخطيب في تاريخه (٥/ ٣٥٠) من طريق محمد بن شجاع الثّلجيّ أبي عبد اللَّه، حدّثنا يحيى بن آدم، حدّثنا شريك، عن عبيد اللَّه، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.
ومحمّد بن شجاع البغداديّ القاضي الثّلْجيّ رُمي بالوضع، قال ابن عدي: "كان يضع الحديث في التشبيه، وينسبه إلى أصحاب الحديث ليثَلِّبهم به. . .، فلا يجب أن يشتغل به، لأنّه ليس من أهل الرّواية، حمله التّعصب على أن يضع أحاديث يُثلب أهل الأثر بذلك" . "الكامل" (٦/ ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣) ، ونقل الخطيب في تاريخه عن أحمد والسّاجي وأبي الفتح تضعيفهم له.
١٠ - باب ما جاء في كتابة مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض

• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "لما قضى اللَّه الخلق، كتب في كتابه فهو عنده فـوق العرش، إنّ رحمتي غلبتْ غضبي" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في بدء الخلق (٣١٩٤) ، ومسلم في التوبة (٢٧٥١) كلاهمـا عن قتيبـة بن سـعيد، حـدّثنا المغـيرة بن عبد الـرحمن القرشـي، عن أبي الزِّنـاد، عن الأعـرج، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن عمران بن حصين، قال: دخلتُ على رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- (فذكر الحديث) وقـال فيـه: قـالوا: إنّـا جئنـاك نسـألك عن هـذا الأمـر؟ قـال: "كـان اللَّه عـزّ وجـلّ ولم يكن شيء غـيره، وكـان عرشـه على المـاء، وكتب في الـذِّكر كـلّ شيء، وخلق السماوات والأرض" .
صـحيح: رواه البخـاريّ في بـدء الخلـق (٣١٩١) عن عمـر بن حفص بن غيـاث، حـدّثنا أبي، حـدّثنا الأعمش، حـدّثنا جـامع بن شـدّاد، عن صـفوان بن محـرز، أنّـه حدّثـه عن عمـران بن حُصين،

فذكر الحديث.
وذُكر الحديث كاملًا في الإيمان باللَّه "كـان اللَّه ولم يكن قبلـه شيء، وكان عرشه على الماء" .
• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "كتب اللَّه مقادير الخلائق قبـل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سـنة، قـال: وكـان عرشه على الماء" .
صحيح: رواه مسـلم في القـدر (٢٦٥٣) عن أبي الطـاهر أحمـد بن عمـرو بن عبـد اللَّه بن عمـرو بن سـرْح، حـدّثنا ابن وهب، أخبرني أبو هانئ الخولانيّ، عن أبي عبد الـرحمن الحبُليّ، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكره.

• عن النّعمان بن بشـير، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "إنّ اللَّه كتب كتابًـا قبـل أن يخلـق السـماوات والأرض بألفي عام، وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليالٍ فيقربها شيطان" .
حسن: رواه الترمذيّ (٢٨٨٢) عن محمد بن بشّـار، حـدّثنا عبـد الرحمن بن مهدي، حدّثنا حماد بن سلمة، عن أشـعث بن عبـد الرحمن الجـرمي، عن أبي قلابـة، عن أبي الأشـعث الجـرمي، عن النّعمـان بن بشـير، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، فذكره.
وصـحّحه ابن حبـان (٧٨٢) ، والحـاكم (١/ ٥٦٢، ٢/ ٢٦٠) كلاهمـا من طريق حماد بن سلمة، بإسناده، مثله، إلا أنّ ابن حبـان لم يذكر كتابة المقادير قبل خلق السماوات والأرض بألفي عام.
قال الحاكم في الموضع الأوّل: "صحيح الإسناد" .
وقال في الموضع الثاني: "صحيح على شرط مسلم" .
وفي الموضع الثاني وقع الوهم منه رحمه اللَّه، فإنّ أشعث بن عبد الرحمن الجرمي ليس من رجال مسلم، وإنّما روى له أبو داود، والترمذيّ، والنّسائيّ، وهو "صدوق" . كما قـال الحافـظ في التقريب.
وقال الترمذيّ: "حسن غريب" .
قلت: وهو كما قال، فـإنّ إسـناده حسـن من أجـل أشـعث بن عبد الرحمن الجرميّ.
ومن هذا الوجه أخرجه أيضًا الإمام أحمد (١٨٤١٤) ، والفريـابيّ في القدر (٨٨) ، والدّارميّ في السنن (٣٤٣٠) وغيرهم.
ولكن رواه الطـبرانيّ في الكبـير (٧١٤٦) من هـذا الطريـق وجعلـه من روايـة أبي قلابـة، عن أبي أسـماء، عن شـدّاد بن أوس، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر مثله.
وهذا الحـديث يخـالف مـا ثبت في صـحيح مسـلم: "بخمسـين ألـف سـنة" . ولا يمكن الجمـع بينهمـا إلّا بتكلّـف؛ ولـذا قـال البغويّ في "شرحه" (١٢٠١) : "غريب" .

وهو كما قال؛ فإن الذي في الصحيح هو الأصح.

١١ - باب ما جاء في أمر قد فُرغ منه، وكلٌّ مُيسَّر لما خُلق له

• عن علي قال: كنّا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النّبيُّ - صلى اللَّه عليه وسلم- فقعد، وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكّس فجعل ينكتُ بمخصرته، ثم قال: "ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلّا كُتب مكانُها من الجنّة والنّار، وإلّا قد كُتبتْ شقية أو سعيدة" . فقال رجل: يا رسول اللَّه أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فَمَنْ كان منّا من أهل السّعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأمّا مَنْ كان مِنّا من أهل الشّقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشّقاوة؟ قال: "أما أهل السعادة فيُيَسَّرون لعمل السّعادة، وأمّا أهلُ الشّقاوة فيُيَسَّرون لعمل الشّقاوة" . ثم قرأ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} الآية [سورة الليل: ٥] .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجنائز (١٣٦٢) ، ومسلم في القدر (٢٦٤٧) كلاهما من حديث جرير، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن عليّ، فذكره، واللّفظ للبخاريّ، ولفظ مسلم نحوه.

وفي رواية عندهما: "اعملوا كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له" .

وقوله: "مِخْصرة" أي عصا خفيفة.

وقوله: "نفس منفوسة" أي مولودة.

• عن عمران بن حُصين، قال: قال رجلٌ: يا رسول اللَّه: أيُعرف أهل الجنّة من أهل النّار؟ قال: "نعم" . قال: فلِمَ يعمل العاملون؟ قال: "كلٌّ يعمل لما خُلق له، أو لما يُيَسَّرُ له" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٦) ، ومسلم في القدر (٢٦٤٩) ، كلاهما من حديث شعبة، عن يزيد الرِّشك، قال: سمعت مطرّف بن عبد اللَّه بن الشِّخِّير يحدِّثُ عن عمران بن حصين، فذكره، ولفظهما سواء.

وأمّا ما رواه البيهقيّ في القضـاء والقـدر (١/ ٢٢٦) من طريـق مؤمّل بن إسـماعيل، حـدّثنا سـفيان بن عيينـة، عن عمـرو بن دينـار، عن طلـق بن حـبيب، عن بشـير بن كعب العـدويّ، عن عمران بن حصين، قـال: قـام شـابّان إلى رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- فقالا: يا رسول اللَّه، أرأيتَ ما يعمـل النّـاسُ فيه، فيكدحون فيه في أمر قد جـرتْ بـه المقـادير، وجفّتْ بـه الأقلام، أم أمر يستأنفونه؟ فقال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "في أمر جرتْ به المقادير، وجفّتْ به الأقلام" فقـالا: يا رسول اللَّه، ففيمَ العمل؟ فقال: "اعملـوا فكـلٌّ مُيسَّـر لمـا خُلق له" . فقالا: الآن نجِدُّ العمل.
فالصّواب أنّه مرسل؛ لأنّ مؤمّـل بن إسـماعيل صـدوق سـيء الحفظ، وقد خالفه قتيبة بن سعيد

وهو إمـام حافـظ، فـرواه من طريـق بشـير بن كعب العـدويّ مرسلًا.
رواه الفريـابي في "القــدر" (١٠١) ، وابن بطّـة في الإبانــة (١٣٥٨) من طريق قتيبة بن سعيد، عن سفيان، بإسناده.
• عن جـابر بن عبــد اللَّه، قــال: جـاء سـراقة بن مالــك بن جعشم، قال: يا رسول اللَّه، بيّن لنا ديننا كأنّا خُلقنا الآن، فيمـا العمل اليوم؟ أفيما جفَّتْ بـه الأقلام، وجـرت بـه المقـادير، أم فيما نستقبل؟ قال: "لا، بل فيما جفَّتْ بــه الأقلام، وجـرتْ بـه المقادير" . قال: ففيمَ العمل؟ - قال زهير: ثم تكلَّم أبو الزّبير بشـيءٍ لم أفهمـه، فسـألتُ مـا قـال؟ فقـال: "اعملـوا فكـلٌّ مُيسَّر" .
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٤٨) من طرق عن زهـير أبي خيثمة، عن أبي الزّبير، عن جابر، فذكره.
وفي رواية عنه: "كلّ عامل مُيسَّر لعمله" .
والذي رواه ابن ماجه (٩١) عن هشـام بن عمّـار، قـال: حـدّثنا عطاء بن مسلم الخفّـاف، قـال: حـدّثنا الأعمش، عن مجاهـد،

عن سراقة بن جُعشم، قال: قلت: يا رسول اللَّه، العمل فيما جفَّ به القلم، وجرتْ به المقادير، أم في أمر مستقبل؟ قال: بل فيما جفَّ به القلم، وجرتْ به المقادير، وكلٌّ ميسَّر لما خلق له ". ففيه عطاء بن مسلم الخفاف ضعّفه غير واحد من أهل العلم، ومجاهد لم يسمع من سراقة، قاله البوصيريّ في" الزّوائد ".

• عن أبي الأسود الدّيليّ، قال: قال لي عِمران بن الحصين: أرأيتَ ما يعمل النّاسُ اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى عليهم منْ قَدَرِ ما سَبَقَ أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيُّهم وثَبتَتِ الحُجَّةُ عليهم؟ فقلت: بلْ شيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى عليهم. قال: فقال: أفلا يكون ظُلْمًا؟ قال: ففزعتُ من ذلك فزعًا شديدًا، وقلتُ: كلّ شيءٍ خَلْقُ اللَّهِ ومِلْكُ يده فلا يُسألُ عمَّا يفعل وهم يُسْألون. فقال لي: يرحمك اللَّه، إنّي لَمْ أُرِدْ بما سألتك إلّا لأَحْزِر عَقْلَكَ. إنّ رجلين من مُزينة أتيا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالا: يا رسول اللَّه، أرأيت ما يعمل النّاس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال:" لا بلْ شيء قُضي عليهم ومضى فيهم"، وتصديق ذلك في كتاب اللَّه *عز وجل* {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [سورة الشمس: ٧ - ٨] .

صحيح: رواه مسلمٌ في القدر (٢٦٥٠) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ، حدّثنا عثمان بن عمر،

حدّثنا عزْرة بن ثابت، عن يحيى بن عُقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبي الأسود الدِّيليّ، قال (فذكره) .

• وعن أبي الدّرداء، قال: قالوا: يا رسول اللَّه، أرأيتَ ما نعملُ، أمرٌ قد فُرغ منه، أم شيءٌ نسْتأنفه؟ قال: "بل أمر قد

فُرِغ منه". قالوا: فكيف بالعمل يا رسول اللَّه؟ قال: "كلُّ امرئ مهيَّأٌ لما خُلق له" .
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٧٤٨٧) عن هيثم، -قال عبد اللَّه بن الإمام أحمد: وسمعته أنا من هيثم-، قال: أخبرنا أبو الرّبيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدّرداء، فذكره.
وهيثم هو ابن خارجة صدوق، وقد تُوبع أيضًا.
وأبو الرّبيع هو سليمان بن عتبة الدّمشقيّ، مختلف فيه، فقال الإمام أحمد: لا أعرفه، وقال يحيى بن معين: لا شيء.
ووثّقه دُحيم، وقال أبو حاتم: ليس به بأس، وهو محمود عند الدّمشقيين. وكان الهيثم بن خارجة، وهشام بن عمّار يوثقانه، وذكره ابن حبان في "الثقات" فهو لا ينزل عن درجة "صدوق" ، وكذا قال فيه الحافظ أيضًا وزاد: "له غرائب" .
وأخرجه الفريابيّ في القدر (٣٨) ، والبزّار -كشف الأستار (٢١٣٨) -، والحاكم (٢/ ٤٦٢) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٣١) كلّهم من حديث سليمان بن عبد الرحمن الدّمشقيّ، عن أبي الرّبيع، به، وهذا لفظ الفريابيّ:
عن أبي الدّرداء، عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أنّه قيل له: أرأيتَ ما نعملُ أشيءٌ قد فُرغ منه، أم شيء نستأنفه، قال: "كلُّ امرئٍ مهيَّأ لما خلقَ له" . ثم أقبل يونس علي سعيد بن عبد العزيز، فقال له: إنّ تصديق هذا الحديث في كتاب اللَّه *عزّ وجلّ*، فقال له سعيد: أَبِنْ لي يا حلبس، قال: أما تسمع اللَّه *عزّ وجلّ* يقول في كتابه: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً. . .} [سورة الحجرات: ٧ - ٨] أرأيتَ يا سعيد، لو أنّ هؤلاء أهملوا كما يقول الأخابث، أين كانوا يذهبون حيث حبّب إليهم

وزيّن لهم، أم حيث كُـــرِّه إليهم وبُغض إليهم ". ولفظهمـــا مختصر.
قـال الـبزّار:" إسـناده حسـن ". وقـال الحـاكم:" صـحيح الإسناد ". وتعقبه الذّهبيّ فقال:" بل قـال ابن معين: سـليمان بن عتبة لا شيء ". قلت: وقد وثّقه غيره.
ورواه ابن أبي عاصـم في" السـنة "(٢٤٦) عن هشـام بن عمّار، ثنا سليمان بن عنبة، بإسناده، ولفظه:" إنّ العبد لا يبلـغ حقيقة الإيمان حـتى يعلم أنّ مـا أصـابه لم يكن ليخطئـه، ومـا أخطأه لم يكن ليصيبه ".
ورواه أيضًـا أحمـد (٢٧٤٩٠) عن هيثم، قـال: حـدّثنا أبـو الربيـع بإسناده، مثله.
• عن عمـر أنّـه سـأل رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- مرجعه من بدر، فقـال:" أنعمـل لأمـر قـد فُـرغ منـه أم لأمـر نأتنفُه؟ فقال: "لأمـر قـد فُـرغ منـه" . قـال: ففيمَ العمـل إذا؟ فقال رسول اللَّه

- صلى اللَّه عليه وسلم-: "كلٌّ مُيسَّرٌ لما كُتب له وعليه" .
حسـن: رواه ابن وهب في القـدر (١٩) ، وعنـه ابنُ بطّـة في الإبانة (١٣٥٣) عن أسامة بن زيـد، عن عمـرو بن شـعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ عمر بن الخطّاب سـأل رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-، فذكره.
وإسناده حسن من أجل أسامة بن زيد -وهـو الليـثيّ- مختلـف فيه غير أنّه حسن الحديث، وقد أخرج له مسلم.
وللحديث طرق غير أنّ ما ذكرته هـو أصحُّها، وقـد يـأتي بعض طرقه مع بيان تعليلها. ومن هذه الطّرق ما رواه الترمـذيّ من وجهين - الوجه الأوّل (٢١٣٥) : من طريـق شـعبة، عن عاصـم بن عبيد اللَّه، عن سـالم بن عبـد اللَّه، يحـدِّث عن أبيـه، قـال: قال عمر: يا رسول اللَّه، أرأيتَ مـا نعمـل فيـه أمـر مبتـدع أو مبتدأ، أو فيما قد فُرغ منه؟ فقال: "فيما قـد فُـرغ منـه يـا ابن

الخطّاب، وكلٌّ ميَسَّر، أمّا من كان من أهل السّعادة فإنّه يعمل للسّعادة، وأمّا من كان من أهل الشّقاء فإنّه يعمل للشّقاء" .
ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (١٩٦) ، والبزّار (١٢١) .
وعاصم بن عبد اللَّه أهل العلم مطبقون على تضعيفه.
وأما قول الترمذيّ: "حسن صحيح" فهو تساهل منه، أو لعلّه يقصد به الحديث لا الإسناد.
والوجه الثاني هو ما رواه أيضًا الترمذيّ (٣١١١) من طريق سليمان بن سفيان، عن عبد اللَّه بن دينار، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطّاب، قال: لما نزلتْ هذه الآية: {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} [سورة هود: ١٠٥] سألتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقلت: يا نبي اللَّه، فعلى ما نعمل؟ على شيء قد فُرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه؟ قال: "بل على شيء قد فُرغ منه، وجرتْ به الأقلام يا عمر، ولكن كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له" .
ومن هذا الطّريق رواه أيضًا ابن أبي عاصم في السنة (١٧٠) .
وسليمان بن سفيان هو التيميّ مولاهم أبو سفيان المدني "ضعيف" .
• عن ذي اللّحية الكلابيّ أنّه قال: يا رسول اللَّه، أنعملُ في أمرٍ مستأنف، أو أمر قد فُرغ منه؟ قال: "لا بل في أمر قد فُرغ منه" . قال: ففيمَ نعمل؟ قال: "اعملوا فكلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلق له" .
حسن: رواه عبد اللَّه بن أحمد في مسند أبيه (١٦٦٣٠) عن يحيى بن معين، قال: حدّثنا أبو عبيدة -يعني الحداد-، قال: حدّثنا عبد العزيز بن مسلم، عن يزيد بن أبي منصور، عن ذي اللّحية الكلابي، فذكره.
ومن هذا الطّريق رواه الطّبرانيّ في "الكبير" (٤٢٣٦) .

قـــال الهيثميّ في "المجمـــع" (٧/ ١٩٤) : "رواه ابن أحمـــد، والطبرانيّ، ورجاله ثقات" .

قلت: وهـو كمـا قـال، غـير أن يزيـد بن أبي منصـور ليس في مرتبة الثقة، وإنّما هـو صـدوق، قـال فيـه أبـو حـاتم: ليس بـه بأس، وقال الذَّهبيّ: صدوق، وذكره ابن حبـان في الثقـات (٥/ ٥٤٨) ، واعتمد الحافظ قول أبي حاتم فقال: "لا بأس به" .
وللحديث إسناد آخر يدور عليه.
رواه عبد اللَّه بن أحمد في مسند أبيـه (١٦٦٣١) من وجـه آخـر قـال: حـدّثنا أبـو عبـد اللَّه البصـريّ، حـدّثنا سـهل بن أسـلم العدويّ، قال: حدّثنا يزيد بن أبي منصور، بإسناده، مثله.
إلّا أنّ شيخه ابا عبد اللَّه البصـريّ مـولى ابن سـمرة واسـمه: ميمون، وقيـل اسـم أبيـه: أسـتاذ، ضـعّفه أهـلُ العلم، وأطلـق عليه الحافظ لفظ "ضعيف" . ولكنّه توبع في الإسناد الأوّل.
وفي الباب عن أبي بكر الصّديق، قـال: قلت: يـا رسـول اللَّه، أنعملُ على ما قد فُرغ منه، أم على أمـر مؤتنـف؟ قـال: "بـل على أمر قد فُـرغ منـه" . قلت: ففيمَ العمـل يـا رسـول اللَّه؟ قال: "كلٌّ مُيسَّرٌ لما خلق له" .
رواه الإمـام أحمـد (١٩) ، والـبزّار -كشـف الأسـتار (٢١٣٦) -، والطبرانيّ في "الكبير" (٤٧) ، والبيهقيّ في القضـاء والقـدر (٢/ ٧٢٧) كلّهم من طريق العُطّاف بن خالد، عن طلحة بن عبـد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه، عن جدّه، أنّه سمع أبا بكر الصّدِّيق يقول (فذكر الحديث) .
إلّا أنّ أحمد جعـل بين العُطّـاف بن خالـد وبين طلحـة بن عبـد اللَّه "رجلًا من أهل البصرة" .
والعُطّاف بن خالد مختلف فيه، فضـعّفه النسـائيُّ وابنُ حبـان، ومشَّاه الآخرون، منهم: أحمد، وابنه عبد اللَّه، وابن معين، وأبو زرعة، وأبو داود، وغيرهم، فهو حسن الحديث.

ولكن شيخه طلحة بن عبد اللَّه لم يوثقه أحد، وإنّما ذكـره ابنُ حبان في "الثقات" (٤/ ٣٩٢) وقال: "روى عنـه عثمـان بن أبي سـليمان، وابنـه محمـد بن طلحـة. ولـذا قـال فيـه الحافظ:" مقبول ". أي إذا توبع وإلّا فليّن الحديث.
وأمّـا الهيثميّ فاعتمـد على توثيـق ابن حبـان، فقـال في" مجمعـه "(٧/ ١٩٤):" رواه أحمـد، والـبزّار، والطّـبرانيّ وقـال: عن عُطّـاف بن خالـد، حـدّثني طلحـة بن عبـد اللَّه. وعُطّاف وثّقه ابن معين وجماعة، وفيـه ضـعف، وبقيـة رجالـه ثقات إلّا أنّ في رجال أحمد رجلًا مبهمًا لم يُسمَّ "انتهى.
وقال البيهقيّ:" ورُوي عن عبـد الـرحمن بن سـابط، عن أبي بكر الصّديق من قوله في معناه ".
وفي الباب أيضًا عن ابن عباس، قـال: قـال رجـل: يـا رسـول اللَّه، أنعمل فيمـا جـرتْ بـه المقـادير، وجـفَّ القلم، أو شـيء نأتنفه؟ قال:" بل لمـا جـرتْ بـه المقـادير وجـفّ بـه القلم ". قال: ففيمَ العمل؟ قال:" اعمل، فكلٌّ مُيَسَّرٌ".
رواه الطّبرانيّ في "الكبير" (١٠٨٩) عن عبـدان بن أحمـد، ثنـا محمد بن عبد اللَّه بن عبيد بن عقيل، ثنا إبـراهيم بن سـليمان الدبَّاس، ثنـا يحـيى بن سـعيد الأنصـاريّ، عن عمـرو بن دينـار، عن

طاوس، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده ضـعيف من أجـل إبـراهيم بن سـليمان الـدّبّاس وهـو بصريٌّ، ذكره ابنُ حبان في الثقات (٨/ ٦٩) .
ويقال له أيضًـا إبـراهيم بن سـليمان الزيـات، ذكـره أيضًـا ابن حبان في "الثقـات" (٨/ ٦٥) وقـال: "من أهـل الكوفـة، سـكن البصرة، روى عنه إبراهيم بن راشـد الآدميّ، وأهـل العـراق" .
هكذا فرّق بينهما ابن حبان، فإن كان هو إبـراهيم بن سـليمان الزّيّـات، فقـد تكلّم فيـه ابن عـدي في "الكامـل" (١/

٢٦٤) فقال: "ليس بالقوي" . وترجمة الحافظ في اللسـان (١/ ٦٥) .
وفي الإسناد رجال لا أعرفهم.
ورواه الـبزّار -كشـف الأسـتار (٢١٣٩) - من وجـه آخـر عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: كتب ليث إلى سليمان بن طرخان: حدّثني حبيب بن أبي ثابت، عن سـعيد بن جبـير، عن ابن عباس، نحوه. إلّا أنّه قال في آخره: "فقال القـومُ بعضـهم لبعض: فالجِدُّ إذًا" .
قـال الـبزّار: لا نعلم رواه عن حـبيب إلّا ليث، ولا عنـه إلّا سـليمان. وأمّـا قـول الهيثميّ في "المجمـع" (٧/ ١٩٥) : "رواه الطبرانيّ، والبزّار بنحوه، إلّا أنّه قال في آخره:" فقـال القـوم بعضهم لبعض: فالجدّ إذا ". ورجال الطّبرانيّ ثقـات، تبعًـا لابن حبان.
١٢ - بـاب بيـان أن الآجـال والأرزاق وغيرهـا لا تزيـد ولا تنقص عمّا سبق به القدر
قال اللَّه تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} [سورة الأعراف: ٣٤] .
وقال تعالى: {وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [سورة فاطر: ١١] .
قال الزّهريّ:" فنرى أنّه إذا حضر أجلُـه، فلا يـؤخَّرُ سـاعةً ولا يقدّم. وما لم يحضر أجلُه فـإنّ اللَّه يـؤخِّر مـا شـاء ويقـدِّم مـا شاء ". انظر:" القدر "(٤٤٢) للفريابي.
• عن أمِّ حبيبـة زوج النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـالت: اللهمّ أمتعـني بـزوجي رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. فقال النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسـلم-:" قـد سـألتِ اللَّه لآجـال مضـروبة، وأيـام معـدودة، وأرزاق مقسومة. لن يُعجّل شيئًا قبل حلِّه، أو يـؤخّر شـيئًا عن حِلِّه. ولو كنتِ سألتِ اللَّه أن يُعيذكِ من عذاب النّار، أو عذاب القبر كان خيرًا وأفضل ".

وفي رواية:" وآثار موطوءة "بدلًا من" أيام معدودة ".
فقال رجل: يا رسول اللَّه، القردة والخنازير هي مما مُسِخ؟
فقال النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللَّه عزّ وجلَّ لم يُهلك قومًا أو يعذِّب قومًا، فيجعل لهم نسلًا، وإنّ القردة والخنازير كانوا قبل ذلك".

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦٣) من طرق عن وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبد اللَّه اليشكريّ، عن المعرور بن سويد، عن عبد اللَّه، قال: قالت أمّ حبيبة، فذكرته.
والرّواية الثانية عنده أيضًا من وجه آخر عن الثوريّ، عن علقمة بن مرثد بإسناده مثله إلّا قوله: "وآثار موطوءة" .
• عن جابر، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أيُّها النّاس اتّقوا اللَّه، وأجملوا في الطّلب، فإنّ نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها. فاتقوا اللَّه، وأجملوا في الطلب، خذوا ما حلّ، ودعوا ما حُرِّمَ" .
حسن: رواه ابن ماجه (٢١٤٤) عن محمد بن المصفّي الحمصيّ، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
وفي الإسناد الوليد بن مسلم وشيخه ابن جريج، وشيخه أبو الزبير كلّهم مدلِّسون وقد عنعنوا.
ومن هذا الوجه رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٢٠) ، ولكن باللّفظ الذي بعده.
وللحديث طريق آخر أجود منه، والعمدة عليه، وهو ما رواه ابن حبان (٣٢٣٩، ٣٢٤١) ، والحاكم (٢/ ٤) ، والبيهقيّ (٥/ ٢٦٤) كلّهم من وجه آخر عن عبد اللَّه بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللَّه مرفوعًا: "لا تستبطئوا الرِّزقَ، فإنّه لن

يموت العبد حتى يبلغه آخر رزق هو لـه، فـأجْملوا في الطّلب، أخذ الحلال، وترك الحرام" .
قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .
قلت: وهو كذلك مـع اختلاف في سـعيد بن أبي هلال غـير أنـه حسـن الحـديث، وثقـه ابن سـعد، والعجلي، وابن خزيمـة، والدارقطني وغيرهم. إلّا أنه روي عن أحمد أنه اختلط.
وأمّـا مـا رُوي عن جـابر مرفوعًـا: "لـو أنّ ابن آدم هـرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقُه كما يدركه المـوت" . فهو ضعيف.
رواه أبـو نعيم في الحليـة (٧/ ٩٠) عن سـليمان بن أحمـد، ثنـا يحيى بن عبد الباقي، ثنـا المسـيب بن واضـح، ثنـا يوسـف بن أسباط، ثنا سفيان الثوري، عن محمد بن المنكـدر، عن جـابر، فذكر مثله.
قـال أبـو نعيم: "تفـرّد بـه عن الثـوريّ يوسـفُ بنُ أسـباط" . انتهى.
قلت: يوسف بن أسباط هو ابن واصـل أبـو محمـد الشّـيبانيّ، قـال البخـاريّ: "دفن كتبـه، وكـان لا يجيء حديثـه بعـدُ كمـا ينبغي" . وقال ابن عدي: "يوسف عندي من أهـل الصّـدق، إلّا أنه عدم كتبه كان يحمل على حفظه، فيغلـط، ويشـبَّه عليـه لا أنّه يتعمّد الكذب" .
والرّاوي عنه المسيب بن واضح السّلميّ الحمصـيّ، قـال فيـه أبو حاتم: "صدوق يخطئ كثيرًا، فإذا قيل له لم يقبل" . وقـال الـدارقطني: "ضـعيف" . وضـعّفه في أمـاكن من سـننه. انظر: "الميزان" (٤/ ١١٦) .

• عن أبي حميـد السّـاعديّ، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قال: "أجملوا في طلب الدّنيا، فإنّ كلًّا مُيَسَّرٌ لمـا كُتب له منها" .

صـحيح: رواه الحـاكم (٢/ ٣) -وعنـه الـبيهقيّ (٥/ ٢٦٤) - من حديث عبد اللَّه بن وهب، أخبرنا سليمان بن بلال، قال: حدّثني ربيعـة بن أبي عبـد الـرحمن، عن عبـد الملـك بن سـعيد بن سويد، عن أبي حميد الساعديّ، فذكره.
ومن هـذا الوجـه أخرجـه أيضًـا الـبيهقيّ في كتـاب القضـاء والقدر (٢/ ٤٦٠ - ٤٦١) . وإسناده صحيح.
وصحّحه الحاكم وقال: "على شرط الشيخين" .
وعبد الملك بن سعيد لم يخـرِّج لـه البخـاريّ، وإنّمـا أخـرج لـه مسلم فقط، فهو على شرط مسلم.
ورواه ابن ماجــه (٢١٤٢) ، وابن أبي عاصــم في "السـنة" (٤١٨) كلاهمـا عن هشـام بن عمّـار، قـال: حـدّثنا إسـماعيل بن عياش، عن عمارة بن غزية، عن ربيعـة بن أبي عبـد الـرحمن، بإسناده، مثله.
وإسماعيل بن عياش يضـعّف في روايتـه عن غـير الشّـاميين، وهذا منها؛ لأنّ عمارة بن غزية مدني، فالظّاهر أنــه لم يخطئُ في هذه الرّواية، ولمتابعته له في الإسناد الأوّل.
• وعن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "لا يُعدي شيءٌ شيئًا، لا يعدي شيءٌ شيئًا" ثلاثًا. قـال: فقام أعرابيٌّ فقال: يـا رسـول اللَّه، إنّ النُّقْبـةَ تكـون بمشْـفر البعير، أو بعَجْبه فتشْتملُ الإبلَ جَرَبًا، قال: فسـكتَ سـاعةً، ثم قال: "ما أعدى الأوّلَ؟ لا عدْوى، ولا صَفَر، ولا هامَةَ. خلق اللَّه كلَّ نفس، فكتب حياتَها، وموتَها، ومُصيباتها، ورزْقها" .
صحيح: رواه الإمام أحمد (٨٣٤٣) عن هاشم، حـدّثنا محمـد بن طلحـة، عن ابن شُـبْرمة، عن أبي زرعـة بن عمـرو بن جريـر، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه أبو يعلى (٦١١٢) ، والفريابي في القدر (٢١٤) ، وصحّحه ابن حبــان (٦١١٩) كلّهم من طريــق عبــد اللَّه بن شــبرمة، بإسناده، نحوه.

وعبد اللَّه بن شبرمة أبو شبرمة الكوفيّ القاضـيّ، فقيـه أهـل الكوفة، عداده في التابعين، ثقة من رجال مسلم وغيره، روي عن أبي زرعـة بن عمـرو وغـيره، وعنـه محمـد بن طلحـة بن مصرف وغيره.
والذي في "السـنة" (٤١٩) لابن أبي عاصـم من طريـق الوليـد بن مسلم، عن رجل من آل شبرمة، عن أبيه، عن أبي زرعــة، بإسناده.
أخشى أن يكون فيه خطأ في قوله "عن أبيه" إن كان الرجــل من آل شبرمة هو عبد اللَّه بن شبرمة فإنّ الحـديث لعبـد اللَّه بن شبرمة، وليس لولده.

وللحديث إسناد آخر رواه الترمـذيّ (٢١٤٣) من طريـق عمـارة بن القعقاع، حدّثنا أبو زرعة بن عمـرو بن جريـر، قـال: حـدّثنا صاحب لنا، عن ابن مسعود، قال: قام فينا رسول اللَّه -صــلى اللَّه عليه وسلم- فقال. . . فذكره.
ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمام أحمد (٤١٩٨) فالذي يظهر أن أبا زرعـة كـان يـروي هـذا الحـديث من وجهين: مـرّة عن أبي هريرة، وأخـرى عن أبي هريـرة، عن ابن مسـعود؛ لأنّ المبهم في هذا الإسناد هو أبو هريرة بدون شكّ.
والحديث صحيح من كلا الوجهين.
قوله: "النُّقبة" هي أوّل شيء يظهر من الجرب.
وقوله: "بمِشْفر" المِشْفر: هو للبعير كالشّفة للإنسان.
وقوله: "بعَجْبه" العجب: أصلُ الذّنب.
• عن أبي الـدّرداء، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "فرغ اللَّه إلى كلّ عبد من خمس: من رزقه، وأجلــه، وعمله، وأثره، ومضجعه" .
حسـن: رواه ابن حبـان في صـحيحه (٦١٥٠) عن الحسـين بن عبد اللَّه القطّان بالرّقـة، قـال: حـدّثنا هشـام بن عمّـار، قـال:

حـدّثنا الـوزير بن صـبيح، قـال: حـدّثنا يـونس بن ميسـرة بن حلبس، عن أمّ الدّرداء، عن أبي الدّرداء، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الوزير بن صبيح فإنّـه حسـن الحـديث قــال أبــو حــاتم "صــالح الحــديث" ، وذكــره ابن حبــان في "الثقات" ، وأخرج حديثه في صحيحه، وقد تُوبع.
رواه الإمــام أحمــد (٢١٧٢٢) ، والطّــبراني في "الأوســط" (٣١٤٤) ، وابن أبي عاصــم في الســنة (٣٠٤ - ٣٠٦، ٣٠٨) كلّهم من طرق عن خالد بن يزيد، عن يونس بن ميسرة، به، مثله.
وخالد بن يزيد هو ابن صالح بن صبيح، ثقة، إلّا أنّ الرّاوي عنـه عند الإمام أحمد الفرج بن فضالة وهو ضعيف، ولكنه توبع.
ورواه الإمام أحمد (٢١٧٢٣) من طريق آخر عن زيـد بن يحـيى الدّمشقيّ، حدّثنا خالد بن صبيح المـريّ قاضـي البلقـاء، حـدّثنا إسماعيل بن عبيد اللّه، أنّـه سـمع أمّ الـدّرداء تحـدِّث عن أبي الدّرداء، فذكر الحـديث مرفوعًـا، ولفظـه: "فـرغ اللّٰه إلى كـلّ عبد من خمس: من أجله، ورزقه، وأثره، وشقي أم سعيد" .
هذا إسناد صحيح، إسماعيل بن عبيد اللّه هو ابن أبي المهاجر، واسـمه أقـرم القرشـيّ المخـزوميّ مـولاهم، ثقـة من رجـال الشيخين.
ورواه البزار -كشف الأسـتار (٢١٥٢) - من وجـه آخـر عن عبـد اللّه بن أحمد، ثنا صفوان بن صالح، ثنـا العـوّام بن صـبيح، ثنـا يونس بن ميسرة، عن أمّ الـدّرداء، عن أبي الـدّرداء مرفوعًـا، ولفظه: "فرغ اللّه إلى كلّ عبد من اجلـه، ورزقـه، ومضـجعه، وأثره" .

قــال الــبزّار: "روي عن أبي الــدرداء من غــير وجــه، وهــذا أحسنها" .
وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩٥) : "رواه أحمـد، والـبزّار، والطّبرانيّ في الكبير والأوسـط، وأحـد إسـنادي أحمـد رجالـه ثقات" .

• عن ابن عمـر، قـال: كنّـا مـع رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- فرأى تمرة عائرةً فأعطاها سائلًا، وقـال: "لـو لم تأتهـا لأتتك" .
حسن: رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٢٦٥) عن شـيبان بن فرّوخ، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي قيس عبد الرحمن بن ثروان، عن هُزيل بن شرحبيل، عن ابن عمر، فذكره.
ومن هذا الوجه أخرجه البيهقيّ في القضاء والقدر (٢/ ٤٧٠) .
وصحّحه ابن حبان (٣٢٤٠) .
وإسناده حسن من أجل شيبان بن فرّوخ فإنّه "صدوق" . روى له مسلمٌ وأصحاب السنن.
وكذلك في الإسناد أبـو قيس عبـد الـرحمن بن ثـروان الأوديّ، تكلّم فيه أبو حاتم غير أنـه حسـن الحـديث، روى لـه البخـاري وغيره من أصحاب السنن.
وفي البـاب عن عمـر بن الخطّـاب أنّـه خطب بالشّـام خطبـة يأثرها عن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "وأجملـوا في طلب الدّنيا، فإنّ اللَّه قد تكفّل بأرزاقكم، وكـلٌّ ميسَّـر لـه عملـه الـذي كـان عـاملًا، اسـتعينوا باللَّه على أعمـالكم فإنّه {يَمْحُـو اللَّهُ مَـا يَشَـاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْـدَهُ أُمُّ الْكِتَـابِ} [سـورة الرعد: ٣٩] " .
رواه الـبيهقيّ في "القضـاء والقـدر" (٢/ ٤٥٩) من حـديث ابن وهب، قال: أخـبرني سـعيد بن عبـد الـرحمن بن أبي العميـاء، عن السّـائب بن مهجـان -من أهـل الشّـام، وكـان قـد أدرك أصـحاب رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- أنّ عمـر بن الخطاب خطب، فذكره.
وسعيد بن عبد الرحمن بن أبي العميـاء لم يوثقـه أحـد، وإنّمـا ذكره ابن حبان في "الثقـات" (٦/ ٣٥٤) وقـال: "روى عنـه ابن وهب" .
قلت: إذا هو "مجهول" . وأمّا شـيخه السّـائب بن مهجـان فلم أعرف من هو؟ ! .

وعن أبي سعيد مرفوعًا: "لو أنّ أحدكم فـرَّ من رزقـه لأدركهـ كما يدركه الموت" .

رواه ابن عـدي في "الكامـل" (٦/ ٢٠٤٥) عن أحمـد بن محمـد بن عبد الخالق، ثنا الحسـين بن علي الصُّـدائيّ، قـال: حـدّثني أبي، ثنـا فُضـيل بن مـرزوق، عن عطيّـة، عن أبي سـعيد، فذكره.

وفضيل بن مرزوق، وشيخه ضعيفان.

وعن ابن مسعود مرفوعًا: "ليس من عمـل يقـرّب إلى الجنّـة إلّا قد أمرتكم به، ولا عمل يقرّب إلى النّار إلّا قد نهيتكم عنـه، لا يَسْتَبْطِئَنَّ أحدٌ منكم رزقه، إنّ جبريل *عليه السلام* أَلْقى في رَوعي: أنّ أحدًا منكم لن يخرج من الدّنيا حتى يستكمل رزقه، فاتّقوا اللَّه أيّها النّاس وأجملوا في الطّلب، فـإن اسـتبطأ أحـد منكم رزقـه فلا يطلبـه بمعصـية اللَّه، فـإنّ اللَّه لا ينـال فضـله بمعصيةٍ" .

رواه الحـاكم (٢/ ٤) وعنـه الـبيهقيّ في القضـاء والقـدر (٢/ ٤٦٣) عن أبي بكـر بن إسـحاق، أنبـأ أحمـد بن إبـراهيم بن ملحـان، عن ابن بكـير، حـدّثني اللّيث بن سـعد، عن خالـد بن يزيد، عن سعيد ابن أبي هلال، عن سعيد بن أبي أمية الثّقفيّ، عن يونس بن بكير، عن ابن مسعود، فذكره.

وسعيد بن أبي أمية هذا لم أجد من ترجمه، وقد رُوي موقوفًـا على ابن مسعود

١٣ - باب لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر اللَّه شيئًا

• عن أبي خُزامة -أحد بني الحارث بن سعد بن هُزيم- حدّثـه، أنّ أباه حدّثه أنّه قال لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-: يـا رسـول اللَّه، أرأيتَ دواءً نتـداوى بـه، ورُقي نسْـترقيها، وتُقًى نتّقيها هل تردُّ ذلك من قدر اللَّه من شيء؟ فقـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّه من قدر اللَّه" .

حسن: رواه عبد اللَّه بن وهب في "الجامع" (٦٩٩) قال: أخبرني يونس بن يزيد وعمرو بن الحارث وابن سمعان، أنّ ابن شهاب أخبرهم أنّ أبا خُزامة، فذكره.
وأخرجه الإمام أحمد (١٥٤٧٤) ، والحاكم (٤/ ١٩٩) من طريق ابن وهب، إلّا أن أحمد رواه عنه، عن عمرو بن الحارث وحده.
وهذا إسناد حسن؛ لأنّ أبا خُزامة لم يرو عنه إلّا الزّهريّ، وهو تابعي معروف، قد عرفه الزهريّ، ووهم من جعله من الصّحابة كالحافظ في التقريب فقال: "صحابي، له حديث في الرُّقي" وإنما الصحبة لأبيه.
وخالفهم جميعًا سفيان الثّوريّ، فروى عن الزهريّ، عن ابن أبي خزامة، عن أبيه، وهو خطأ. بيّنه الإمام أحمد.
قال عبد اللَّه بن أحمد: سمعت أبي يقول: سمعت سفيان وحدّث بحديث أبي خزامة، فقال: عن ابن أبي خزامة عن أبيه. قال أبي: وقد حدّثنا يحيى بن أبي بكير وحسين بن محمد، عن سفيان، عن الزهريّ، عن أبي خزامة، عن أبيه، قال أبي: والحديث إنّما يُروى عن أبي خُزامة، عن أبيه. رواه يونس، والزبيديّ، وهو أصحها ". أخرجه البيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٤٥٤) ، وانظر: المسند (١٥٤٧٥) .
قلت: من طريق الثوريّ هذا رواه الترمذيّ (٢١٤٨) ، وابن ماجه (٣٤٣٧) .
ثم رواه الترمذيّ من وجه آخر (٢٠٦٥) ، عن سفيان، عن الزّهريّ، عن أبي خزامة، عن أبيه، فذكر مثله، وقال:" حسن "وهذا هو الصحيح.
وقد أشار الترمذيّ إلى هذا الاختلاف بقوله: وقد رُوي عن ابن عيينة كلتا الرّوايتين. فقال بعضهم: عن أبي خُزامة، عن أبيه. وقال بعضهم: عن ابن أبي خزامة، عن أبيه" .
ثم قال: "وقد روى غيرُ ابن عيينة هذا الحديث عن الزهريّ، عن أبي خزامة، عن أبيه، وهذا

أصح، ولا نعرف لأبي خزامة غير هذا الحديث "انتهى.
قلت: وهو كما قال، فقد روى يونس بن يزيد، وعمرو بن الحارث، وابن سمعان كلّهم عن ابن شهاب، عن أبي خُزامة، عن أبيه، كما رواه ابن وهب.
وهذا إسناد حسن، ولا يُعَلُّ بحديث ابن عيينة مع أنه قد اختُلف عليه فيه، فمن روى عنه، عن ابن شهاب، عن أبي خزامة، عن أبيه فقد أصاب لموافقة الجماعة له.
وللزّهريّ طرق أخرى غير أنّ ما ذكرته هو أصحّها.
١٤ - باب أنّ النّذر لا يغيّر القدر
• عن أبي هريرة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" لا يأتي ابنَ آدم النّذرُ بشيء لم يكن قد قُدِّر له، ولكن يُلقيه النَّذرُ إلى القدر، قد قُدِّر له، فيستخرج اللَّه به من البخيل، فيُؤتى عليه ما لم يكن يُؤتى عليه من قبل ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الأيمان والنذور (١٦٩٤) ، ومسلم في النذر (١٦٤٠: ٧) كلاهما من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره، واللّفظ للبخاريّ.
وفي رواية عند مسلم:" ولكن النذرُ يوافق القدر ". والباقي مثله.
وفي رواية عند البخاريّ في القدر (٦٦٠٩) من وجه آخر:" لا يأتي ابن آدم النّذرُ بشيء لم يكن قد قدّرتُه، ولكن يلقيه القدر، وقد قدرتُه له، فأستخرج به من البخيل ".
وفي رواية عند مسلم:" لا تنذروا، فإنّ النّذر لا يُغني من القدر شيئًا، وإنّما يستخرج به من البخيل ".
• عن ابن عمر قال: نهى النّبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- عن النّذر، قال:" إنّه لا يردُّ شيئًا، وإنّما يستخرجُ به من البخيل ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦٠٧) ، ومسلم في النّذر (١٦٣٩) كلاهما من حديث سفيان، عن منصور، عن عبد اللَّه بن مرة، عن ابن عمر، فذكره. واللّفظ للبخاريّ، ومسلم أحال على من سبقه.

وفي رواية عنده:" أخذ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يومًا ينهانا عن النّذر ويقول: "إنّه لا يرد شيئًا، وإنّما يستخرج به من الشّحيح" .

١٥ - باب الدّعاء يردّ القدر

• عن أنس، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "ادعوا فإنّ الدّعاء يردُّ القدر" .

حسن: رواه الطبرانيّ في كتاب "الدّعاء" (٢٩) عن عثمان بن عمر الضّبيّ، ثنا عبد اللَّه بن رجاء، أنبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أنس بن مالك، فذكره.

وإسناده حسن من أجل عبد اللَّه بن رجاء هو ابن عمر الغداني -بضم الغين- قال ابن معين: كان شيخًا صدوقًا، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٣٤١) ، وروى له البخاريّ. وبقية رجاله ثقات غير شيخ الطّبراني وهو عثمان بن عمر الضبيّ لا يعرف عنه شيء إلّا أنّ السجزي نقل عن الحاكم توثيقه، وذكره ابن حبان في الثقات، وجعل بعض أهل العلم شيوخ الطبراني من الثقات.

• عن سلمان، عن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا يردّ القضاء إلّا الدّعاء، ولا يزيد في العمر إلّا البرُّ" .

حسن: رواه الترمذيّ (٢١٣٩) عن محمد بن حميد الرّازيّ، وسعيد بن يعقوب، قالا: حدّثنا يحيى ابن الضريس، عن أبي مودود، عن سليمان التّيمي، عن أبي عثمان النّهديّ، عن سلمان، فذكره.

وقال: "هذا حديث حسن غريب من حديث سلمان، لا نعرفه إلّا من حديث يحيى بن الضريس، وأبو مودود اثنان: أحدهما يقال له: فضّة، والآخر:

عبد العزيز بن أبي سليمان. أحدهما بصريّ، والآخر مدني. وكانا في عصر واحد. وأبو مودود الذي روى هذا الحديث اسمه فضّة، بصريّ" . انتهى.

قلت: ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٩٣) فقال: "روى عن الحسن، وسليمان التيمي، روى عنه يحيى بن الضريس، وعلي بن الحسن الواسطيّ، سمعت أبي يقول ذلك. ويقول: قدم الري كان خراسانيًّا، ونزل بها وهو ضعيف. وقال أبو زرعة: أبو مودود البصريّ اسمه فضّة روى عن الحسن، كان بالرّي" .
قلت: إسناده حسن من أجل فضة البصري؛ فإنه لا بأس به في الشواهد، ولعل الترمذيّ حسّنه لذلك.
• عن ثوبان، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لا يزيد في العمر إلّا البر، ولا يردّ القدر إلّا الدّعاء، وإنّ الرّجل ليُحرم الرِّزقَ بخطيئة يعملها" .
حسن: رواه ابن ماجه (٩٠) عن علي بن محمد، قال: حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد اللّه بن عيسى، عن عبد اللَّه بن أبي الجعد، عن ثوبان، فذكره.
وصحّحه ابن حبان (٨٧٢) ، والحاكم (١/ ٤٩٣) فروياه من طريق عبد اللّه بن عيسى، به، مثله.
وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" .
ورواه أيضًا أحمد (٢٢٣٨٦) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٢٤٩) .
عبد اللَّه بن أبي الجعد روى عنه اثنان وهما: عبد اللَّه بن عيسى، وابن ابن أخيه رافع بن سلمة بن زياد ابن أبي الجعد، ولم يعلم فيه جرح، ولذا حسّنه العراقي كما نقل البوصيري في الزوائد فقال: "سألت شيخنا أبا الفضل العراقيّ رحمه اللّه عن هذا الحديث فقال:" هذا حديث حسن ". انتهى. ورواه أحمد ابن منيع في مسنده: ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا سفيان، فذكره بتمامه" . انتهى كلام البوصيريّ.

وفي معناه ما رُوي عن ابن عمر مرفوعًـا: "من فُتِح لـه منكم باب الدُّعاء، فُتحتْ له أبواب الرّحمة، وما سُئل اللّه شيئًا يعني أحبَّ إليه من أن يسأل العافية" .
وقال أيضًا: "إنّ الدّعاء ينفع مما نزل، وممـا لم يـنزل، فعليكم عبادَ اللّه بالدّعاء" .
رواه التّرمـذيّ (٣٥٤٨) عن الحسـن بن عرفـة، حـدّثنا يزيـد بن هارون، عن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشيّ، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.
وأخرجه أيضًا الحاكم (١/ ٤٩٣) من طريق يزيد بن هارون، ولم يتكلّم عليه بشيء. وقال الذهبي: "عبد الرحمن واهٍ" .
وقال الترمذيّ: هذا حديث غريب -وفي نسخة: حسـن غـريب- لا نعرفه إلّا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشيّ، وهو المكيّ المليكي، وهـو ضـعيف الحـديث. تكلّم فيـه بعض أهـل الحديث من قبل حفظه، وقد روى إسـرائيل هـذا الحـديث عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن موسى ابن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-، قـال: "مـا سـئل اللّه شيئًا أحبَّ إليه من العافية" . قال: حدّثنا بذلك القاسم بن دينار الكوفي، حدّثنا إسحاق بن منصور الكوفي، عن إسـرائيل بهذا ". انتهى كلام الترمذيّ.
قلت: وهو كما قال، فإنّ عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد اللَّه القرشـي، جمهـور أهـل العلم مطبقـون على تضـعيفه، فقـال الإمـام أحمـد:" منكـر الحـديث ". وقـال النسـائي:"ـ مـتروك الحديث ".
وفي معنـاه أيضًـا مـا روي عن عبـادة بن الصّـامت قـال: أتي رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- وهـو قاعـد في ظـلّ الحطيم بمكة، فقيل: يـا رسـول اللَّه، أُتي على مـالِ أبي فلان بسـيف البحـر فـذهب؟ فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" ما تلف مالٌ في بر ولا بحر إلّا بمنع الزّكاة، فأحرزوا أمـوالكم بالزّكـاة، وداووا مرضـاكم بالصّـدقة، وادفعـوا عنكم

طوارق البلاء بالدّعاء، فإنّ الدّعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، ما نزل يكشفه، وما لم ينزل يحبسه ".
رواه الطبرانيّ في الدّعاء (٣٤) عن محمد بن أبي زرعة الدّمشقي، ثنا هشام بن عمّار، ثنا عراك بن خالد بن يزيد، حدّثني أبي، قال: سمعت إبراهيم بن أبي عبلة، يحدّث عن عبادة بن الصّامت، فذكره.
قال ابن أبي حاتم في" العلل "(١٤٠):" سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمّار (فذكر الحديث بإسناده) قال: قال أبي: "حديث منكر؛ إبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث، وأبوه خالد بن يزيد أوثق منه، وهو صدوق" . انتهى.
وفي معناه أحاديث أخرى معلولة، ومعنى الحديث أن الدعاء من أسباب دفع البلاء المقدر كما أن الدواء من أسباب دفع المرض المقدر، ولذا أمرنا بالدعاء والتداوي.
قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه اللَّه: "ومراده أن القدر المعلق بالدعاء يرده الدعاء" . انظر: فتاواه (٦/ ٢٠٤) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه اللَّه: "والدعاء يرد القضاء، قد يقضي اللَّه القضاء، ويجعل له سببا بمنع، ومنه الدعاء" .
١٦ - باب ما جاء في استعمال الحَذَر، وإثبات القَدَر
• عن عبد اللَّه بن عباس: أنّ عمر بن الخطاب خرج إلى الشّام حتى إذا كان بِسَرْغٍ لقيه أهلُ الأجناد -أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه- فأخبروه أنّ الوباء قد وقع بالشام. قال ابن عباس: فقال عمرُ: ادعُ لي المهاجرين الأوّلين فدعوتُهم، فاستشارهم وأخبرهم أنّ الوباء قد وقع بالشّام فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه. وقال بعضهم: معك بقيةُ النّاس وأصحابُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ولا نرى أن تُقْدِمَهُم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عنّي، ثم قال: ادعُ لي الأنصار فدعوتُهم له، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم.

فقـال: ارتفعـوا عنّي، ثم قـال: ادع لي من كـان هـا هنـا من مشيخة قريش من مُهاجِرَةِ الفتح، فدعوتهم فلم يختلـف عليـه رجلان فقـالوا: نـرى أن ترجـع بالنّـاس ولا تُقـدمهم على هـذا الوباء. فنادى عمر في النّاس: إنِّي مُصْبحٌ على ظَهْرٍ فأصـبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجرَّاح: أفِرارًا من قـدر اللَّه؟ فقـال عمر: لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة -وكان عمر يكره خلافه- نعم، نَفـرُّ من قـدر اللَّه إلى قـدر اللَّه، أرأيت لـو كـانتْ لـك إبـل فهبطت واديًا له عُدْوتان: إحداهما خصبة والأخرى جدية، أليس إن رَعَيْتَ الْخَصْبةَ رَعَيْتَها بقدر اللَّه، وإنْ رَعَيْتَ الْجَدْبةَ رَعَيْتَهـا بقدر اللَّه؟ قال: فجاء عبد الرحمن ابن عوف -وكان مُتَغَيِّبًا في بعض حاجته- فقال: إنّ عنـدي مِنْ هـذا عِلْمًـا سـمعتُ رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إذا سـمعتم بـه بـأرض فلا تَقْـدَمُوا عليـه، وإذا وقـع بـأرض وأنتم بهـا فلا تخرجـوا فـرارًا منه" . قال: فحمد اللَّه عمر بن الخطاب، ثم انصرف ".
متفق عليه: رواه مالك في كتاب الجامع (٢٢) عن ابن شهاب، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطّاب، عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل، عن عبد اللَّه بن عباس، فذكره.
ورواه البخـاريّ في الطب (٥٧٢٩) عن عبـد اللَّه بن يوسـف، ومسـلم في السّـلام (٢٢١٩) عن يحـيى بن يحـيى التميميّ - كلاهما عن مالك، به.
وقولـه:" بسَـرْغٍ "قريـة بـوادي تبـوك، يجـوز فيهـا الصّـرف وعدمه. وقيل: هي مدينة افتتحها أبـو عبيـدة، وهي والـيرموك والجابية متصلات." الأجناد" جمع جند، والمراد هنا مدن الشّام الخمس، وهي: فلسطين، والأردن، ودمشق،

وحمص، وقنسرين.
"وعدوتان" العدو -بضم العين وكسرها- هي جانب الوادي.

قال البيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٥٠٠) : "قـال أصـحابنا في هذا الخبر: إنّ أمـير المؤمـنين عمـر رضـي اللَّه عنـه اسـتعمل الحـذر، وأثبت القـدر معًـا، وهـو طريـق السـنة، ونهج السّـلف الصّالح رحمة اللَّه عليهم" .

١٧ - باب أن اللَّه خلق للجنة أهلا وخلق للنار أهلا

قـال اللَّه تعـالى: {وَلَقَـدْ ذَرَأْنَـا لِجَهَنَّمَ كَثِـيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَـا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْـمَعُونَ بِهَـا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَـامِ بَـلْ هُمْ أَضَـلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [سورة الأعراف: ١٧٩] .

وقـال تعـالى: {وَلَـوْ شَـاءَ رَبُّكَ لَجَعَـلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِـدَةً وَلَا يَزَالُـونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِـذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَـةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [سـورة هود: ١١٨ - ١١٩] .

• عن عائشة أم المؤمنين قالت: تـوفي صـبي. فقلت: طـوبى له، عصفور من عصافير الجنّة. فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم-: "أو لا تـدرين أن اللَّه خلـق الجنّـة وخلـق النّـار. فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا"

وفي روايـة: دُعي رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- إلى جنازة صبيّ من الأنصار، فقلت: يـا رسـول اللَّه! طـوبى لهـذا. عصـفور من عصـافير الجنّـة. لم يعمـل السُّـوء ولم يدركهـ. قال: "أو غير ذلك يا عائشة! إن اللَّه خلـق للجنـة أهلا، خلقهم لها وهم في أصْلاب آبـائهم. وخلـق للنـار أهلًا خلقهم لهـا وهم في أصْلاب آبائهم" .

صـحيح: رواه مسـلم في القـدر (٢٦٦٢) عن زهـير بن حـرب، حدّثنا جرير، عن العلاء بن المسبب، عن فُضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين فذكرت مثله.

والرواية الثانية عنده أيضًا من وجه آخر عن طلحـة بن يحـيى، عن عمته عائشة بنت طلحة بإسناده.

١٨ - باب ما جاء في امتحان أصحاب الأعذار ممن لم تبلغه الدّعوة، أو مات في فترة، أو غير ذلك

• عن أبي هريرة، أنّ النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "أربعة يوم القيامة -يعني يدلون على اللَّه *عزّ وجلّ* بحجّة-: رجل أصمّ لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأمّا الأصمّ فيقول: ربّ قد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأمّا الأحمق

فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام والصِّبيان يخذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا. وأمّا الذي مات في فترة فيقول: ربّ ما أتاني الرّسول، فيأخذ مواثيقهم لَيُطيعُنَّه ويرسل إليهم أن ادخلوا النّار، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها ما كانت عليهم إلّا بردًا وسلامًا ".

حسن: رواه البيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٩١٠ - ٩١١) بإسناده عن علي بن عبد اللَّه، نا معاذ، نا أبي، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، فذكر نحوه.

ورواه الإمام أحمد (١٦٣٠٢) عن علي بن عبد اللَّه، بإسناده، وقال في آخره:" فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها يُسحب إليها ".

قال البيهقيّ:" هذا إسناد صحيح. ورُوي بإسناد آخر فيه ضعف ".

قلت: الصّواب أنّ إسناده حسن من أجل الكلام في معاذ وهو ابن هشام الدّستوائيّ غير أنه حسن الحديث، وقد احتجّ به الشّيخان.

وقتادة وإن كان مدلِّسًا إلّا أنّ سماعه من الحسن ثابت.

وأمّا الحسن فعنعن عن أبي رافع وهو نُفيع الصّائغ من التابعين من أقرانه، وإنّما يُخشى من تدليسه -إذا عنعن- عن الصّحابة.

وأمّا قول البيهقيّ:" ورُوي بإسناد آخر فيه ضعف ". فلعلّه يشير إلى ما رواه حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" أربعة كلّهم يُدلي على اللَّه يوم القيامة بحجّة وعذر. رجل مات في الفترة، ورجل أدركه الإسلام هرمًا، ورجل أصمّ أبكم، ورجل معتوه، فيبعث اللَّه إليهم ملكًا رسولًا فيقول: اتبعوه، فيأتيهم الرسول فيؤجّج لهم نارًا، ثم يقول: اقتحموها، فمن اقتحمها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لا حقَّتْ عليه كلمةُ العذاب ".
رواه ابن أبي عاصم في" السنة "(٤٠٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا الحسن بن موسى، حدّثنا حماد بن سلمة، بإسناده.
وفيه علي بن زيد وهو ابن جدعان ضعيف.
ويشهد له حديث الأسود بن سريع نحوه.
رواه الإمام أحمد (١٦٣٠١) عن علي، حدّثنا معاذ بن هشام، قال: حدّثني أبي، عن قتادة، عن الأحنف بن قيس، عن الأسود بن سريع، فذكر نحوه.
قتادة مدلِّس وقد عنعن، فإن كان ولد في البصرة سنة (٦٠ هـ) ، وتوفي الأحنف سنة (٦٧ هـ) فمن المستبعد سماعه منه.
وقال الهيثمي في" المجمع" (٧/ ٢١٦) -بعد أن ذكر حديث الأسود بن سريع، وحديث أبي

هريرة-: "هذا لفظ أحمد، ورجاله في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصّحيح، وكذلك رجال البزّار فيهما" .
قلت: وهو كما قال لولا خشية الانقطاع بين قتادة والأحنف بن قيس لحكمتُ على حديث الأسود بن سريع بالحسن، كما حكمتُ على حديث أبي هريرة.
ويشهد له أيضًا حديث أنس مرفوعًا: "يؤتى بأربعةٍ يوم القيامة: بالمولود، وبالمعتوه، وبمن مات في الفترة، وبالشّيخ

الفاني كلّهم يتكلّم بحجّته، فيقول الـرّبُّ تبـارك وتعـالى لعُنُـق من النّار: ابرُزْ، فيقـول لهم: إنّي كنتُ أبعثُ إلى عبـادي رسـلًا من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم، ادخلـوا هـذه، فيقـول من كُتِب عليه الشّقاء: يا ربّ، أين ندخلها ومنها كُنّا نفِرُّ! قـال: ومَنْ كُتِب عليه السّـعادةُ يَمْضـي فيقتحمُ فيهـا مُسْـرعًا. قـال: فيقـول تبـارك وتعـالى: أنتم لرسـلي أشـدُّ تكـذيبًا ومعصـية، فيُدخل هؤلاء الجنّة، وهؤلاء النّار" .
رواه أبو يعلى، والبزّار بنحوه. قال الهيثمي في "المجمـع" (٧/ ٢١٦) : "وفيه ليث بن أبي سُليم وهو مدلِّس، وبقية رجـال أبي يعلى رجال الصّحيح" .
ومن طريقه رواه البيهقي في القضاء والقدر (٣/ ٩١١) .
قلت: ليث بن أبي سـليم هـو ابن زُنيم لم أجـد مَنْ وصـفه بالتدليس إلّا أنّ أهل العلم مجمعـون على تضعيفه. وليَّن فيـه الحافظ القول فقال: "صدوق اختلط أخيرًا، ولم يتميّـز حديثـه فـترك" . فلعلّـه وصـفه بصـدوق لصـلاحه وعبادتـه، وإلّا فهـو ضـعيف الحـديث مضـطرب الحـديث، وبعـد اختلاطـه يقلب الأسـانيد ويرفـع المراسـيل، ويـأتي عن الثّقـات بمـا ليس من حديثهم -أي من أجل الاختلاط- ولم يثبت أنه تعمّد ذلك.
ورُوي أيضًا عن أبي سعيد الخدريّ.
رواه البزّار، وفيه عطية، وهو ضعيف كما قال الهيثميّ.
ورُوي أيضًا عن معاذ بن جبل.
"رواه الطبراني في الأوسط، والكبـير، وفيـه عمـرو بن واقـد، وهو متروك عند البخاريّ وغيره، ورُمي بالكذب. وقـال محمـد بن المبارك الصّوريّ: كان يتبع السّلطان، وكان صدوقًا، وبقيـة رجـال الكبـير رجـال الصّـحيح" . كـذا قـال الهيثميّ في "المجمع"
١٩ - بـاب أن اللَّه ألقى نـورَه على خلقـه فمن أصـابه اهتـدى، ومن أخطأه ضلَّ

قـال اللَّه تعـالى: {أَوَمَنْ كَـانَ مَيْتًـا فَأَحْيَيْنَـاهُ وَجَعَلْنَـا لَـهُ نُـورًا يَمْشِـي بِـهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُـهُ فِي الظُّلُمَـاتِ لَيْسَ بِخَـارِجٍ مِنْهَا} [سورة الأنعام: ١٢٢] .

• عن عبد اللَّه بن عمرو، قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ اللَّه عزّ وجلّ

خلق خلقَه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النّور اهتدى، ومن أخطأه ضلّ ".

صـحيح: رواه الترمـذيّ (٢٦٤٤) عن الحسـن بن عرفـة، حـدّثنا إسماعيل بن عياش، عن يحـيى بن أبي عمـرو الشّـيباني، عن عبد اللَّه بن الدّيلميّ، قال: سمعت عبـد اللَّه بن عمـرو، فـذكر الحديث.

وهذا إسناد حسن؛ لأنّ إسماعيل بن عياش صدوق في روايتـه عن أهـل بلـده، وهـذه منهـا. وقـال الترمـذيّ:" هـذا حـديث حسن ".

ورواه الإمـام أحمـد (٦٦٤٤) ، وصـحّحه ابن حبـان (٦١٦٩) ، والحاكم (١/ ٣٠) ، والبيهقيّ في القضاء والقـدر (١/ ٢٥٧) كلّهم من وجه آخر عن الأوزاعيّ، قال: حـدّثني ربيعـة بن يزيـد، عن عبد اللَّه الدّيلميّ، فذكر أحاديث منها هذا الحديث.

قال الحاكم:" هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمّة، وقد احتجّـا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علّة ".

ورواه أيضًـا الإمـام أحمـد (٦٨٥٤) ، والـبزّار -كشـف الأسـتار (٢١٤٥) - بإسنادين مختلفين عن عبد اللَّه بن عمرو، ولعلّه إليـه يشـير الهيثميّ في" المجمـع "(٧/ ١٩٣ - ١٩٤) بقولـه:" رواه أحمد بإسنادين، والبزار والطبرانيّ، ورجال أحد إسنادي أحمـد ثقات ".

قلت: إلّا أنّ الحديث ليس على شرطه.

٢٠ - باب إخبار النّبي -صلى اللَّه عليـه وسـلم- أنّ الغلام الـذي قتله الخَضِر طُبع كافرًا

قال اللَّه تعالى: {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَـوَاهُ مُـؤْمِنَيْنِ فَخَشِـينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْـرًا مِنْـهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} [سورة الكهف: ٨٠ - ٨١] .

• عن أبي بن كعب قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" إنّ الغلام الذي قتله الخضر طُبع كـافرًا، ولـو عـاش لأرهق أبويه طُغيانًا وكفرًا ".

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٦١) عن عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب، حـدّثنا معتمـر بن سـليمان، عن أبيـه، عن رقبـة بن مسقلة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبـاس، عن أُبي بن كعب، فذكره.

ورواه الشـيخان -البخـاريّ في التفسـير (٤٧٢٧) ، ومسـلم في كتاب الفضائل (٢٣٨٠) - كلاهما من حـديث سـفيان بن عيينـة، عن عمرو بن دينـار، عن سـعيد بن جبـير، بإسـناده في سـياق طويل، سيأتي في موضعه.

وجاء فيه:" فبينما همـا يمشـيان على السّـاحل إذا غلام يلعبُ مع الغِلْمان، فأخذ الخضرُ برأسـه فاقتلعـه بيـده فقتلـه، فقـال موسـى: {قَـالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًـا زَكِيَّةً بِغَيْـرِ نَفْسٍ لَقَـدْ جِئْتَ شَـيْئًا نُكْرًا} [سورة الكهف: ٧٤] ".

٢١ - باب ذكر أحاديث القبضتين

• عن أبي موسى الأشعريّ قال: قال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه خلـق آدم من قبضـة قبضـها من جميـع الأرض، فجـاء بنـو آدم على قـدر الأرض، جـاء منهم الأحمـر، والأبيض والأسـود، وبين ذلـك، والسّـهل والحـزن، والخـبيث والطيّب" .

صـحيح: رواه أبـو داود (٤٦٩٣) ، والترمـذيّ (٢٩٥٨) كلاهمـا من حديث يحـيى بن سـعيد، عن عـوف ابن أبي جميلـة الأعـرابيّ، عن قسـامة بن زهـير، عن أبي موسـى الأشـعريّ، فـذكره، ولفظهما سواء.

وصـــحّحه ابن خزيمـــة، وأخرجـــه في كتـــاب التوحيـــد (١٠١، ١٠٢) من هـذا الوجـه، كمـا أخرجـه أيضًـا الحـاكم (٢/ ٢٦١) من وجه آخر عن عوف، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد" .
وقال الترمذيّ: "حسن صحيح" .
قلت: وهو كما قال، وقسامة بن زهير المازنيّ البصـريّ وثّقـه العجليّ، وابن سـعد، وذكـره ابن حبـان في "الثقـات" ، وبقيـة رجاله ثقات.
وقوله: "الحزن" أي الخشن والغليظ الطّبع.
• عن أبي الـــدّرداء، عن النّـــبيّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- قال: "خلق اللَّه آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمـني، فـأخرج ذريّة بيضاء كأنّهم الذّرُّ، وضـرب كتفـه اليسـرى، فـأخرج ذريّـةً سـوداء كـأنّهم الْحُمَم. فقـال للـذي في يمينـه: إلى الجنّـة ولا أبالي، وقال للذي في كفِّه اليسرى: إلى النّار ولا أبالي" .
حسن: رواه أحمد (٢٧٤٨٨) عن هيثم -وقال عبد اللَّه بن أحمد: وسمعتُه أنا منه- قال: حـدّثنا أبـو الرّبيـع، عن يـونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدّرداء، فذكره.
وإسناده حسن للكلام الذي في أبي الرّبيع.
ورواه البزّار -كشف الأسـتار (٢١٤٤) - عن إبـراهيم، ثنـا الهيثم بن خارجة بإسناده، مثله. وقال: "لا نعلمه بروي بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وإسناده حسن" .
وقال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٥) : "رواه أحمـد، والـبزّار، والطّبرانيّ، ورجاله رجال الصّحيح" .
• عن أبي نضْرة أنّ رجلًا من أصحاب النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- يقال له: أبو عبد اللَّه دخل عليه أصحابه يعودونـه وهـو يبكي، فقالوا له: ما يُبكيـك؟ ألم يقـلْ لـك رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "خـذْ من شـارِبك، ثم أقـرَّه حتّى تلقـاني" ؟
قال: بلى، ولكنّي سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وســلم- يقـول: "إنّ اللَّه قبض بيمينـه قبضـةً، وأخـرى باليـد الأخـرى،

وقال: هـذه لهـذه، وهـذه لهـذه، ولا أُبـالي" . فلا أدري في أيّ القبضتين أنا؟ ! .

صحيح: رواه الإمـام أحمـد (١٧٥٩٣، ١٧٥٩٤، ٢٠٦٦٨) من طـرق عن حمّـاد بن سـلمة، قـال: أخبرنـا سـعيد الجريـريّ، عن أبي نَضرة، فذكر مثله.
وسـعيد الجريـريّ -بضـم الجيم، وفتح الـرّاء المهملـة- هـو ابن إياس أبو مسعود، ثقة احتجّ به الشـيخان، واختلـط قبـل موتـه بثلاث سنين، إِلَّا أنّ اختلاطه لم يكن فاحشًا.
قال أبو حاتم: تغيَّر حفظـه قبـل موتـه، فمن كتب عنـه قـديمًا فهـو صـالح، وهـو حسـن الحـديث. "الجـرح والتعـديل" (٢/ ١ - ٢) .
قلت: وممن روى عنه قبل اختلاطه حمّـاد بن سـلمة، روى لـه مسـلم من روايـة حمّـاد بن سـلمة عنـه في كتـاب فضـائل الصّحابة - باب فضائل أويس القرني (٤/ ١٩٦٨) .
وحـــديث البـــاب، ذكـــره الهيثميّ في "المجمـــع" (٧/ ١٨٦ - ١٨٧) وقال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصّحيح" .
• عن ابن عمر، أنّ النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه" . قال: فتفرَّق النَّاسُ وهم لا يختلفـون في القدر.
صـحيح: رواه الـبيهقيّ في القضـاء والقـدر (١/ ٢٧٥ - ٢٧٦) عن الحافظ أبي عبد اللَّه، حدّثنا أبو النَّضر الفقيه، حدّثنا أبو جعفـر محمد بن عبد اللَّه الحضرميّ، والحسن بن سفيان، قالا: حدّثنا إبـراهيم بن سـعيد، حـدّثنا أبـو أحمـد، عن سـفيان، عن أيـوب وإسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.
ورواه أيضًـا بإسـناده السّـابق عن النَّضـر بن أحمـد البغـداديّ الحافظ، حدّثنا إبراهيم بن سعيد، فذكره بإسناده إِلَّا أنّـه قـال: قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "هـؤلاء اللجنّـة ولا أُبالي، وهؤلاء للنَّار ولا أبالي" .

وذكـره الهيثميّ في "المجمـع" (٧/ ١٨٦) ، وعـزاه إلى الـبزّار والطّبراني في الصّغير وقال: "رجال البزّار رجال الصّحيح" .

• عن هشـام بن حكيم، أنّ رجلًا أتى النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- فقال: يا رسول اللَّه، أنبتدأ الأعمال أم قُضي القضـاء؟ فقـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "إنّ اللَّه عـزّ وجلّ أخـذ ذريّـة آدم من ظهـره، وأشـهدهم على أنفسـهم، ثم أفاض بهم في كفّيه فقال: هـؤلاء للجنّـة، وهـؤلاء للنَّار، فأهـل الجنّة ميسّرون لعمل أهل الجنّة، وأهل النّـار ميسّـرون لعمـل أهل النّار" .

حسـن: رواه الفريـابيّ في القـدر (٢٢) ، وعنـه الآجـريّ في الشّـريعة (٣٣٠) ، وابن أبي عاصـم في السـنة (١٦٨) كلّهم من حديث عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينـار الحمصـيّ، حدّثنا بقية بن الوليد، حدّثنا الزبيـديّ، حـدّثني راشـد بن سـعد، عن عبـد الـرحمن بن قتـادة النّصـيريّ، عن هشـام بن حكيم، فذكره.

وإسـناده حسـن من أجـل عمـرو بن عثمـان فإنّـه "صـدوق" ، وبقية رجاله ثقات.

وبقية مدلّس، ولكنّه صرّح بالتحـديث وقـد تُوبـع أيضًـا، فـرواه الفريـابيّ (٢٤) من وجـه آخـر عن راشـد بن سـعد، بإسـناده، مثله.

ومَنْ رواه بخلاف هذا فقد أخطـأ، فقـد جـاء الحـديث عن عبـد الرحمن، عن قتادة السّلميّ -وكان من أصـحاب رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قـال: سـمعت رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إنّ اللَّه خلق آدم، وأخذ من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنّة ولا أبالي، وهؤلاء في النّـار ولا أبـالي" . فقـال رجل: يـا رسـول اللَّه، على مـاذا العمـل؟ قـال: "على مواقـع القدر" .

رواه الإمام أحمد (١٧٦٦٠) ، والفريابيّ في القدر (٢٥، ٢٦) ، والحاكم (١/ ٣٠) كلّهم من أوجه أخرى عن معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة السلميّ، فذكره.
قال الحاكم: "هذا حديث صحيح، قد اتفقا على الاحتجاج بروايته عن آخرهم إلى الصّحابة. وعبد الرحمن بن قتادة من بني سلمة من الصّحابة" .
ولكن نقل الحافظ ابن حجر في "التعجيل" في ترجمة عبد الرحمن بن قتادة السلميّ بأنّه صحابيّ، نزل الشّام، ونقل عن البخاريّ: أنّ الصّواب هو عن راشد عن عبد الرحمن عن هشام ". ونقل عن ابن السّكن الاضطراب في الإسناد.
قلت: السّند الأوّل الذي ذكرته وهو أصح ما رُوي به هذا الحديث، وليس فيه اضطراب، والصحيح لا يُعلّل بالضّعيف.
وأمّا ما رُوي عن أنس بن مالك، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللَّه قبض قبضةً فقال: للجنّة برحمتيّ، ونبض قبضةً فقال: للنّار ولا أُبالي ". فهو ضعيف.
رواه أبو يعلى من طريق الحكم بن سنان الباهليّ، عن ثابت البنانيّ، عن أنس بن مالك، فذكره.
ومن هذا الطّريق رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٨) ، والبيهقي في القضاء والقدر (١/ ٢٦٣ - ٢٦٤) ، والعقيليّ في الضعفاء (٣١٣) .
والحكم بن سنان الباهليّ القِرَبيّ -بكسر القاف، وفتح الرّاء- أبو عون أهل العلم مطبقون على تضعيفه منهم: ابن معين، وابن سعد، وأبو داود والنسائيّ. وقال البخاريّ:" عنده وهم كثير ". وقال ابن حبان:" ممن تفرّد عن الثقات بالأحاديث الموضوعات لا يشتغل به ". وبه أعلّه الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ١٨٦) وقال العقيليّ:" لا يتابع عليه، وقد رُوي في القبضتين أحاديث بأسانيد صالحة".
قلت: هي التي ذكرتُها قبل.

وفي الباب عن عمر بن الخطّاب أنّه سئل عن هذه الآية: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}

[سورة الأعراف: ١٧٢] ، فقال عمر بن الخطّاب: سمعتُ رسولَ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يسأل عنها، فقال رسول اللَّه: -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريّة، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنّة، وبعمل أهل الجنّة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريّةً فقال: خلقتُ هؤلاء للنَّار، وبعمل أهل النّار يعملون" . فقال رجل: يا رسول اللَّه، ففيمّ العمل؟ قال: فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه إذا خلق العبد للجنّة استعمله بعمل أهل الجنّة حتّى يموت على عمل من أعمال أهل الجنّة فيدخلُه به الجنّة. وإذا خلق العبد للنَّار استعمله بعمل أهل النّار حتّى يموت على عمل من أعمال أهل النّار فيدخله به النّار" .

رواه مالك في القدر (٢) عن زيد بن أبي أُنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب، أنه أخبر عن مسلم بن يسار الجهنيّ، أن عمر بن الخطّاب سئل، فذكره.

ومن هذا الوجه رواه أبو داود (٤٧٠٣) ، والترمذي (٣٠٧٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٩٦) ، وصحّحه ابن حبان (٦١٦٦) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٦٠ - ٢٦٣) ، والحاكم (١/ ٢٧) وقال: "صحيح على شرطهما" .

وردّه الذّهبيّ فقال: "فيه إرسال" .

قلت: وهو كما قال، وقال الترمذيّ: "حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر. وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلًا" .

قلت: قيل: إنّ الرّجل المبهم هو نعيم بن ربيعة، كما رواه أبو داود (٤٧٠٤) من وجه آخر عن زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار، عنه، قال: كنتُ عند عمر ابن الخطّاب، فذكر الحديث، وحديث مالك أتم.
ومسلم بن يسار تفرّد عنه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب كما قال الذّهبيّ في "الميزان" ، وإنّما ذكره ابن حبان في "الثقات" ولم يوثقه أحد يعتدّ به، ولذا قال فيه الحافظ "مقبول" . أي لين الحديث لأنّه لم يتابع.
وشيخه نعيم بن ربيعة الأزديّ، قال فيه الذّهبيّ في الميزان: "لا يعرف" . وإنّما ذكره ابن حبان في الثقات، هو لين الحديث أيضًا لأنه لم يتابع.
ورجَّح الرّواية المرسلة ابن عبد البر في "التمهيد" (٦/ ٤ - ٥) وقال ابن كثير: "أسقط مالكٌ نعيم بنَ ربيعة عمدًا لما جهل حاله" .
ولكن رجَّح الدارقطني الرواية المتصلة بذكر نعيم بن ربيعة على رواية مالك المرسلة، انظر العلل للدّارقطنيّ (٢/ ٢٢٢) وفي جميع الأحوال إسناده ضعيف، وإن كان روى معناه عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- من وجوه كثيرة، كما قال ابن عبد البر.
وقد رُوي من وجه آخر وفيه إرسال: رواه ابن وهب في القدر (٢٠) ، والفريابي في القدر (٢٩،

٣٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٦١، ١٦٢) كلّهم من طرق عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطّاب، أنه قال: يا رسول اللَّه، أرأيتَ عملنا هذا على أمر قد فُرغ منه، أم على أمر نستقبله. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "بل على أمر قد فُرغ منه" . فقال عمر: ففيمَ العمل إذن؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "كلٌّ لا ينال إِلَّا بالعمل" . فقال عمر: إذن نجتهد.

وفيه سعيد بن المسيب لم يسمع من عمـر بن الخطّـاب، ولـه طرق موصولة بذكر أبي هريرة بين سـعيد بن المسـيب، وبين عمر بن الخطّاب إِلّا أنّ الدَّارقطنِيّ رجّح إرساله.
وفي الباب أيضًا عن أبي قلابـة، قـال: "إنّ اللَّه عـزّ وجـلّ لمـا خلـق آدمَ عليـه السّـلام أخـرج ذريّتـه، ثم نـثرهم في كفِّه، ثم أفاضـهم، فـألقى الـتي في يمينـه عن يمينـه، والـتي في يـده الأخرى عن شماله ثم قال: هؤلاء لهذه ولا أبالي، وهؤلاء لهذه ولا أبالي، وكتب أهل النّار وما هم عـاملون، وأهـل الجنّـة ومـا هم عاملون، وطوى الكتاب ورفع القلم" .
رواه ابن وهب في "القـــدر" (١٢) عن جريـــر بن حـــازم، عن أيـوب السَّـختيانيّ، عن أبي قلابـة، فـذكر مثلـه موقوفًـا، ولم يرفعه.
وأبو قلابة هو عبد اللَّه بن زيد بن عمرو الجرميّ، ثقـة فاضـل، كثير الإرسال كما في التقريب.
ورواه مسـدد في "مسـنده" كمـا في "المطـالب العاليـة" (٢٩٦٧) عن حمّـاد، عن أيـوب، عن أبي قلابـة، عن أبي صـالح، فذكر مثله موقوفًا، فجعل الأثر لأبي صالح، وهو باذام -ويقال: بـــاذان- مـــولى أم هـــانئ - قـــال الحافـــظ في "التقـريب" : "ضـعيف، مـدلّس" . وقـال الـدَّارقطنيّ: "لا أدري من هو؟ !" .
وكذلك لا يصح ما رُوي عن أبي هريرة مرفوعًا: "لما خلق اللَّه تعـالى آدم ضـرب بيـده على شـقّ آدم الأيمن، فـأخرجَ ذروًا كالذّرِّ، قال: يا آدم هؤلاء ذريَّتَك من أهل الجنّة. ثم ضرب بيـده على شـقّ آدم الأيسـر فـأخرج ذروًا كـالحمم ثم قـال: هـؤلاء ذريّتك من أهل النّار" .
رواه الفريابي في القـدر (٤٢١) عن محمـد بن مصـفّي، حـدّثنا بقية بن الوليد، حدّثني مبشر بن عبيد، عن الزّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.

وفي إسناده مبشر بن عبيد، رماه الإمام أحمد بالوضع، وقال الدَّارقطنيّ: متروك الحديث، والرّاوي عنه بقية بن الوليد، وفيه كلام وإن كان صرَّح هنا بالتّحديث.
وفي الباب أيضًا عن معاذ بن جبل.
رواه الإمام أحمد (٢٢٠٧٧) ، وفيه البراء الغنوي وهو: ابن عبد اللَّه بن يزيد الغنويّ ضعّفه أبو داود والنسائيّ وغيرهما.
وفي الإسناد الحسن البصريّ وهو لم يدرك معاذ بن جبل.
بهاتين العلّتين علّله الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٧) إِلَّا أنّه لم يعزه إلى أحمد، وإنّما عزاه إلى الطّبرانيّ في "الكبير" فقط.

وعن أبي موسى رواه البزّار -كشف الأستار (٢١٤٣) -، والطبرانيّ في "الكبير" ، و "الأوسط" قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٨٦) بعد أن عزاه إلى هؤلاء الثّلاثة:
"فيه روح بن المسيب قال ابن معين:" صويلح "وضعّفه غيره" .
ومن طريقه أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٣) .
قلت: روح بن المسيب هو الكلبيّ البصريّ، قال فيه ابن عدي: "أحاديثه غير محفوظة" . وقال ابن حبان: "يروي الموضوعات عن الثقات، لا تحلّ الرّواية عنه" .
انظر "الميزان" (٢/ ٦١) . وفي الإسناد شيخه يزيد الرَّقاشيّ وهو ضعيف أيضًا.
وسكت عنه الهيثميّ، والتّعليل به أولى.
٢٢ - باب ما رُوِيَ أنّ اللَّه كتب كتابًا لأهل الجنّة وأهل النّار
رُوِي عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وفي يده كتابان، فقال: أتدرون ما هذان الكتابان؟ فقلنا: لا يا رسول اللَّه إِلَّا أن تُخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: "هذا كتاب من ربِّ العالمين فيه أسماءُ أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجْمِل على آخرهم فلا يُزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا" ، ثم قال للذي في

شماله: "هذا كتاب من ربِّ العالمين فيه أسماء أهل النّار وأسماءُ آبائهم وقبائلهم، ثم أُجْمِلَ على آخرهم فلا يُزادُ فيهم ولا يُنْقَصُ منهم أبدًا" . فقال أصحابه: فَفِيمَ العملُ يا رسول اللَّه، إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: "سَدِّدُوا وقاربوا فإنّ صاحبَ الجنّة يُخْتَمُ له بعمل أهل الجنَّةِ، وإنْ عَمِل أيَّ عَمَلٍ، وإنَّ صاحبَ النّار يختم له بعمل أهل النّار وإنْ عَمِل أيَّ عَمَلٍ" . ثم قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بيديه فنبذهما ثم قال: "فرغ ربُّكم من العباد فريق في الجنّة وفريق في السَّعير" .

رواه التّرمذيّ (٢١٤١) عن قتيبة، عن ليث، عن أبي قبيل، عن شُفيّ بن ماتع، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، قال: فذكره.

ثم رواه أيضًا عن قتيبة، حدّثنا بكر بن مضر، عن أبي قبيل، نحوه.

ورواه كلٌّ من الإمام أحمد (٦٥٦٣) ، وابن وهب في "القدر" (١٣) ، والفريابيّ في "القدر" (٤٥) ، وابن أبي عاصم في "السنة" (٣٤٨) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٢٥٢ - ٢٥٣، ٣٣٧) كلّهم من طرق عن أبي قبيل المعافريّ، بإسناده مثله. إلَّا أنّ ابن وهب لم يُسمِّ الصّحابيّ.

قال التِّرمذيّ: "حسن غريب صحيح. وقال: أبو قبيل اسمه حُيي بن هانئ" .

قلت: أبو قبيل هذا فيه كلام من أهل العلم، وقد قيل: إنه كان يكثر النقل عن الكتب القديمة، كما في التعجيل، فمثله لا يقبل تفرده في مثل هذه الأمور العظيمة التي تتوفر الدواعي على نقلها،

وإذا روى الثقة المأمون خبرا تتوفر الدواعي على نقله لا يقبل تفرده، فكيف بمن هو دونه.

ورواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" (١/ ٢٥٤ - ٢٥٥) من وجه آخر عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص - وكان النَّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- يفضّل عبد اللَّه على أبيه، قال: خرج علينا رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذات يوم قابضًا على كفيه، ومعه كتابان. فقال: "هذا كتابٌ من ربِّ العالمين" فذكر الحديث بمعناه يزيد وينقص، ومما زاد، قال: وقبل أن يستقروا نطفًا في الأصلاب، وقبل أن يصيروا نطفًا في الأرحام، إذ هم في الطّينة منجدلون، فليس زائد فيهم ولا ناقص منهم إجمال من اللَّه عليهم إلى يوم القيامة ". وقال في آخره:" عدل من اللَّه *عزّ وجلّ* ".

أخرجه من طريق بشر بن زكريّا، حدّثنا سعيد بن سنان، عن أبي الزّاهرية -حدير بن كريب-، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكر مثله، إلّا أنّ فيه سعيد بن سنان وهو أبو مهدي الحنفيّ الكنديّ ضعيف جدًّا.

قال ابن عدي:" وعامّة ما يرويه، وخاصّة عن أبي الزّاهرية غير محفوظ ".

وروي أيضًا عن ابن عباس، قال: خرج النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فسمع ناسًا من أصحابه يذكرون القدر، فقال:" إنّكم قد أخذتم في شعبتين بعدتي الغور، فيهما هلك أهل الكتاب من قبلكم ". ولقد أخرج يومًا كتابًا، قال وهو يقرأ:" هذا كتابٌ من اللَّه الرحمن الرّحيم، فيه تسمية أهل الجنّة بأسمائهم، وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم، لا ينقص منهم أحدٌ، فريقٌ في الجنّة، وفريق في السّعير ".

رواه ابنُ بطّة في الإبانة (١٢٧٧) ، واللالكائيّ في أصول الاعتقاد (١٠٨٣) كلاهما من حديث ابن وهب، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن سلمان، عن عقيل، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكر مثله.

واللّفظ للالكائيّ، وأمّا ابن بطّة فلم يسق لفظه كاملًا.

وفيه عبد الرحمن بن سلمان وهو الحجري الرُّعيـني المصـريّ وهـو وإن كـان من رجـال مسـلم فقـد ذكـره البخـاريّ في الضعفاء وقال: فيه نظر، وقـال ابن يـونس: يـروي عن عقيـل غرائب ينفرد بها، وهذا من روايته عنه.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن ابن عمر، قال: خرج علينـا رسـولُ اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- قابضًا على شـيء في يـده، ففتح يـده اليمـنيّ، فقـال: بسـم اللّٰه الـرحمن الـرحيم، كتـاب من الـرّحمن الـرّحيم، فيـه أهـل الجنّـة بأعـدادهم وأسـمائهم وأحسابهم، يُجمل عليهم إلى يوم القيامة، لا ينقص منهم أحـد، ولا يُزاد فيهم أحد، وقـد يُسـلك بالسَّـعيد طريـقُ الشَّـقاء حتّى يقال: هو منهم، ما أشبهه بهم! ثم يزال إلى سعادته قبل موته ولو بفواق ناقة. وفتح يده اليسرى فقـال: بسـم اللّٰه الـرّحمن الرّحيم، كتابٌ من الرّحمن الرّحيم، فيـه أهـل النّـار بأعـدادهم وأسمائهم وأحسابهم، يُجمل عليهم إلى يوم القيامـة، لا يَنقص منهم! ولا يُزاد فيهم أحد، وقـد يسـلك بالأشـقياء طريـقُ أهـل السّـعادة حتّى يقـال: هـو منهم، ومـا أشـبهه بهم، ثم يـدرك أحدَهم شقاؤه قبل موته ولو بفـواق ناقـة" ، ثم قـال رسـولُ اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم-: "العمل

بخواتيمه، العمل بخواتيمه، ثلاثًا ". فهو ضعيف.
رواه الـبزّار -كشـف الأسـتار (٢١٥٦) - عن زيـاد بن يحـيى أبي الخطّـاب، ثنـا عبـد اللّٰه بن ميمـون المكيّ، عن عبيـد اللّٰه بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره.
ورواه اللالكائيّ في" أصول الاعتقـاد "(١٠٨٨) من وجـه آخـر عن عبد اللّٰه بن ميمون القداح بإسناده، مثله.
قـال الـبزّار:" لا نعلم رواه عن عبيـد اللّٰه إِلَّا عبـد اللّٰه بن ميمون وهو صالح ".
قلت: عبد اللّٰه بن ميمون القداح ليس بصـالح، بـل أهـل العلم مطبقون على تضعيفه حتى قال الحاكم:" روى عن عبيـد اللّٰه

بن عمـــر أحـــاديث موضـــوعة. ومن أجلـــه ضـــعّفه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٢) .
وفي الباب أحاديث عن الـبراء بن عـازب، وابن عبـاس، وعبـد اللَّه بن بسر، وعلي بن أبي طالب كلها ضعيفة.
٢٣ - باب إنّما الأعمال بالخواتيم
• عن سهل بن سعد، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "إنّ الرّجل ليعمل عمل أهل الجنّة، فيما يبدو للنّاس وهو من أهل النّار، وإنَّ الرّجل ليعمـل عمـل أهـل النّـار فيمـا يبـدو للنّاس، وهو من أهل الجنّة" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٢٨٩٨) ، ومسلم في القدر (١٢) هكـذا مختصـرًا - كلاهمـا عن قتيبـة بن سـعيد، حـدّثنا يعقـوب بن عبـد الـرحمن القـاري، عن أبي حـازم، عن ســـهل بن ســـعد، فـــذكره ورواه مســـلم في الإيمـــان (١١٢) بالتفصيل وهو عن سـهل بن سـعد السـاعدي أن رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- التقى هـو والمشـركون فـاقتلوا، فلما مال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- إلى عسـكره. ومال الآخرون إلى عسكرهم. وفي أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- رجـل لا يـدع لهم شـاذة إلّا اتبعهـا بضـربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأ منا اليـوم أحـد كمـا أجـزأ فلان. فقـال رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وســلم-: "أمــا إنــه من أهــل النّار" فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبدًا. قال فخـرج معـه. كلما وقـف وقـف معـه. وإذا أسـرع أسـرع معـه. قـال فجـرح الرجل جرحًـا شـديدًا. فاسـتعجل المـوت فوضـع نصـل سـيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه. ثم تحامل على سـيفه فقتـل نفسـه. فخرج الرجل إلى رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: أشهد أنك رسول اللَّه. قـال: "ومـا ذاك؟" قـال: الرجـل الـذي ذكرت آنفا أنه من أهل النّار. فأعظم النّـاس ذلـك. فقلت: أنـا لكم به. فخرجت في طلبه حتى جرح جرحًا شديدًا. فاسـتعجل الموت. فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثديه. ثم تحامـل

عليه فقتل نفسه. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عند ذلك "إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنّة فيما يبدو للناس وهو من أهل النّار. وإن الرجل ليعمل عمل أهل النّار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنّة" .

وعند البخاريّ في القدر (٦٦٠٧) من وجه آخر عن أبي حازم: "وإنّما الأعمال بالخواتيم" .

• عن أبي هريرة، قال: شهدنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خيبر فقال لرجل ممن يدّعي الإسلام: "هذا من أهل النّار" . فلما حضر القتال قاتل الرّجلُ قتالًا شديدًا، فأصابته جراحة. فقيل: يا رسول اللَّه الذي قلتَ إنّه من أهل النّار فإنّه قد قاتل اليوم قتالًا شديدًا، وقد مات! فقال النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إلى النّار" . قال: فكاد بعضُ النّاس أن يرتاب فبينما هم على ذلك، إذ قيل: إنّه لم يمت، ولكنَّ به جراحا شديدًا. فلما كان من اللّيل لم يصبرْ على الجراح فقتل نفسَه، فأُخبر النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بذلك فقال: "اللَّه أكبر! أشهدُ أني عبد اللَّه ورسوله" . ثم أمر بلالًا فنادى بالنّاس: "إنّه لا يدخل الجنّة إِلَّا نفسٌ مسلمةٌ، وإنَّ اللَّه ليؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُل الفاجر" .

وفي رواية: شهدنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- خيبر فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- لرجل ممن معه يدعي الإسلام: "هذا من أهل النّار" . فلمّا حضر القتالُ قاتل الرّجلُ من أشدِّ القتال، وكثرت به الجراح فَأَثْبَتَتَه فجاء رجلٌ من أصحاب النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا رسول اللَّه أرأيت الذي تحدَّثْتَ أنه من أهل النّار قد قاتل في سبيل اللَّه من أشدّ القتال، فكثرت به الجراح فقال النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "أما إنّه من أهل النّار" . فكاد بعض المسلمين يرتاب فبينما هو على ذلك إذْ وَجد الرَّجُلُ أَلَمَ الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سَهْمًا فانتحر بها

فاشتَدَّ رجال من المسلمين إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقالوا: يا رسول اللَّه، صدق اللَّهُ حديثك قد انتحر فلان، فقتل نفسه فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "يا بلال قُمْ فأذِّن: لا يدخل الجنّةَ إِلَّا مؤمنٌ، وإنَّ اللَّه ليؤَيِّدُ هذا الدِّين بالرَّجُل الفاجر" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠٦٢) ، ومسلم في الإيمان (١١١) كلاهما من حديث عبد الرزّاق، أخبرنا معمر، عن الزّهريّ، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره.
والرّواية الثانية عند البخاريّ في القدر (٦٦٠٦) من وجه آخر عن معمر، بإسناده، مثله.
وقوله: "فأثبتته" أي جعلته ساكنًا لا حركة له من شدّة جراحه.
• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إنّ الرَّجلَ ليعملُ الزَّمَنَ الطّويلَ بعملِ أهل الجنّة، ثم يُخْتَمُ لهُ عملُهُ بعمل أهل النّار. وإنَّ الرجل ليعملُ الزَّمنَ الطّويلَ بعمل أهل النّار، ثم يُختم له عملُه بعمل أهل الجنّة" .
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥١) عن قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبد العزيز (يعني ابن محمد) ، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

وأمّا ما رُوي مرفوعًا: "إنّ الرّجل ليعمل -أو قال: يعمل- بعمل أهل النّار سبعين سنة، ثم يُختم له بعمل أهل الجنّة، ويعمل العامل سبعين سنة بعمل أهل الجنّة، ثم يُختم له بعمل أهل النّار" . فهو ضعيف.
رواه البزّار -كشف الأستار (٢١٥٨) -، والطبرانيّ في "المعجم الأوسط" (٢٤٤٨) ، عبد اللَّه ابن وهب في القدر (٤٨) كلّهم من طريق عبد اللَّه بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص ابن عاصم، عن أبي هريرة، فذكره.

عبـــد اللَّه بن عمـــر وهـــو ابن حفص بن عاصـــم بن عمـــر بن الخطّاب المدنيّ، أهل العلم مطبقون على تضعيفه.
وأمّا الهيثميّ فقال في "المجمـع" (٧/ ٢١٧) : "رواه الطـبرانيّ في الأوسط، ورجاله رجال الصّـحيح" . لأنّ عبـد اللَّه بن عمـر بن حفص، أخرج له مسلم.
• عن عائشـــة، أنّ رســـول اللَّه -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- قال: "إنّ الرّجلَ ليعمل بعمل أهـل الجنّـة، وإنّـه لمكتـوب في الكتاب من أهل النّار، فإذا كان قبل موته تحـوَّل فعمـل بعمـل أهل النّار فمات، فدخل النّـار. وإنَّ الرّجـل ليعمـل بعمـل أهـل النّار، وإنّه لمكتوب في الكتاب من أهل الجنّة، فـإذا كـان قبـل موته تحوَّل، فعمل بعمل أهل الجنّة، فمات، فدخل الجنّة" .
صـــحيح: رواه الإمـــام أحمـــد (٢٤٧٦٢) ، وأبـــو يعلى (٤٦٦٦٨) ، والـبيهقي في القضـاء والقـدر (١/ ٣٢٢ - ٣٢٣) كلّهم من طـرق عن حمّـــاد بن ســـلمة، عن هشـــام بن عـــروة، عن أبيـــه، عن عائشة، فذكرته.
ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٥٢) ، وصـحّحه ابن حبـان (٣٤٦) كلاهمـا من وجـه آخـر عن هشـام بن عـروة، بإسـناده، مثله.
وأورده الهيثميّ في "المجمـــع" (٧/ ٢١١ - ٢١٢) وقـــال: "رواه أحمـــد، وأبـــو يعلى بأســـانيد، وبعض أســـانيدها رجالـــه رجـــال الصّحيح" .
• عن أنس، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم- قـال: "لا عليكم أن لا تُعْجَبُوا بأحدٍ حتّى تنظروا بِمَ يُخْتم له، فإنّ العاملَ يعمل زمانًا من عمره، أو بُرهةً من دهره بعمل صالح، لو مات عليـه دخـل الجنّـةَ، ثم يتحـوَّلُ فيعمـلُ عمَلًا سـيِّئًا، وإنَّ العبـد لَيْعُملُ البُرْهَةَ من دهرٍ بعملٍ سيء، لو مات عليـه دخـل النّـار، ثم يتحـــوَّل فيعمـــلُ عملًا صـــالحًا. وإذا أراد اللَّه بعبـــد خـــيرًا استعمله قبل مَوْته" . قالوا: يا رسـول اللَّه، وكيـف يسـتعمله؟ قال: "يوفِّقه لعملٍ صالِحٍ، ثم يَقْبضُه عليه" .

صحيح: رواه أحمد (١٢٢١٤) عن يزيد بن هارون، أخبرنا حُميـد، عن أنس، فذكره.
ورواه أبـو يعلى (٣٨٤٠) ، والـبيهقيّ في القضـاء والقـدر (١/ ٣٢٣) كلاهمـا من طريـق يزيـد بن هـارون، بإسـناده، مثلـه. وإسناده صحيح.

وأخرجـه ابن أبي عاصـم في السـنة (٣٩٣ - ٣٩٨) ، والـبزّار - كشـف الأسـتار (٢١٥٧) - كلاهمـا من طـرف عن حميـد، بـه، مختصرًا ومطوَّلًا.
قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١١) : رواه أحمد، وأبـو يعلى، والبزَّار، والطبرانيَّ في الأوسط، ورجاله رجال الصّحيح ".
• عن عدي بن عدي قال: سمعتُ العرسَ -وكان من أصـحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إنّ العبـد ليعمـل بعمـل أهـل النّار، ثم تعـرض لـه الجـادة من جَـوادّ الجنّـة فيعمـل بهـا حتّى يموت عليها، وذلك لمـا كتب. وإنَّ الرّجـلَ ليعمـل بعمـل أهـل الجنّة البُرهة من دهره، ثم تُعـرض لـه الجـادَّةُ من جـوادِّ أهـل النّار فيعمل بها حتّى يموت عليها، وذلك لما كتب عليه ".
صحيح: رواه البزّار -كشـف الأسـتار (٢١٥٩) - عن إبـراهيم بن عبد اللَّه بن الجنيد، ثنا سعيد بن كثير بن عفير، ثنا عبد اللَّه بن وهب، عن يـونس بن يزيـد، عن ابن أبي عبلـة، عن عـدي بن عديّ، فذكره.
ورواه ابنُ أبي عاصم في" السـنة "(١١٩) من وجـه آخـر عن سعيد بن كثير، بإسناده، مثله موقوفًا على العرس إِلَّا أنّه قـال في آخر الحـديث:" أحسـبه عن رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسلم-". وإسناده صحيح.
وابن أبي عبلة اسمه إبراهيم السّامي من رجال الجماعة.
قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٢) : "رواه البزّار والطّبرانيّ في الصّغير والكبير، ورجالهم ثقات ".

وعرس: هو ابن قيس بن سعيد بن الأرقم الكنـدي لـه صـحبة، وقد ينسب إلى أمِّه" عميرة ".

• عن عائشة، أنّ النّبيَّ -صلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال:" إنّمـا الأعمالُ بالخواتيم ".

حســن: رواه ابن حبــان في صـحيحه (٣٤٠) عن عبــد اللَّه بن صالح البخاريّ ببغداد، حدّثنا الحسن ابن علي الحلـوانيّ، قـال: حدّثنا نُعيم بن حمّاد، قال: حدّثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكرته.

إسـناده حســن من أجـل نعيم بن حمّـاد وهــو ابن معاويـة بن الحارث الخزاعيّ أبو عبـد اللَّه المبروزيّ، وثقـه الإمـام أحمـد، وابن معين، والعجليّ وغـــيرهم، وأُنْكـــرَ عليـــه روايتـــه بعض الأحـــاديث، وقـــد تتبّعهـــا ابن عـــدي في الكامـــل (٧/ ٢٤٨٢ - ٢٤٨٥) وقال:" وعامّة ما أنكر عليه هو هذا الذي ذكرتُه، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيمًا ".

وحديث عائشة ليس فيما ذكره ابن عدي ممـا أنكـر على نعيم بن حمّاد، ثم يشهد له حديث معاوية الآتي.

• عن معاوية بن أبي سفيان يقول: سمعتُ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إنّما الأعمال بخواتيمهـا، كالـدعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبُث أعلاه خبُث أسفلُه".

حسن: رواه ابن حبـان في "صـحيحه" (٣٣٩) عن الحسـين بن عبد اللَّه بن يزيد القطّان، قال: أخبرنا هشـام بن عمـار، قـال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا ابن جابر، قال: سمعت أبــا عبد ربّ يقول: سمعت معاوية، يقول: فذكر الحديث.

وابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيـد بن جـابر الأزديّ أبـو عتبـة الشّاميّ الدَّارانيّ ثقة من رجال الجماعة.

والوليد بن مسلم مدلّس إلَّا أنّه صرّح بالتّحديث، ومن طريقــه رواه ابن ماجـه (٤١٩٩) إلَّا أنـه لم يـذكر صـدر الحـديث: "إنّمـا الأعمال بخواتيمها" .

ثم تابعه عبد اللَّه بن المبارك، فـأخرج في الزهـد (٥٩٦) وعنـه الإمام أحمد (١٦٨٥٣) ، والطَّبرانيّ في الكبير (١٩/ ٨٦٦) .
وإسناده حسن من أجل عبد ربّ وهو الدِّمشـقيّ الزّاهـد، روى عنه جمعٌ، وذكره ابن حبان في "الثقـات" (٥/ ٨١) فقـال: "أبـو عبد رب الزّاهد، اسمه عبد الرحمن، مولى لابن غيلان الثقفيّ، وكـان روميًّا اسـمه قسـطنطين، فلمـا أسـلم سـمي بعبـد الرحمن، يروي عن معاوية، عداده في أهل الشّـام، روي عنـه أهلها، وكان من أيسر أهل دمشـق مـالًا، فتصـدَّق بمالـه كلّـه، وكان يقول: لو أنّ بردًا سال ذهبًـا وفضّـة مـا أتيتـه لآخـذ منـه شيئًا، ولـو قيـل: من مسّ هـذا العمـود مـات لقمت إليـه حتّى أمسّه" .
وقـد عرفـه غـير واحـد من أهـل العلم وأثنـوا على زهـده ولم يذكروا فيه جرجا، فمثله يحسن حديثه.
٢٤ - باب أنّ بني آدم خلقوا على طبقات شتّى
• عن أبي سـعيد، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "إنّ بـني آدم خلقـوا على طبقـات شـتي: فمنهم من يولد مؤمنًا، ويحيا مؤمنًا، ويموت مؤمنًا، ومنهم من يولد كافرًا، ويحيـا كـافرًا، ويمـوت كـافرًا. ومنهم من يولـد مؤمنًـا، ويحـيى مؤمنًـا، ويمـوت كـافرًا. ومنهم من يولـد كـافرًا، ويحيـا كـافرًا، ويموت مؤمنًا" .
صـحيح: رواه الـبيهقيّ في القضـاء والقـدر (١/ ٢٩٧ - ٢٩٨) من طريـــق داود بن أبي هنـــد، عن أبي نضـــرة، عن أبي ســـعيد، فذكره.
قال البيهقيّ: "إسناده صحيح" .
وقال: ورواه أيضًا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد في الخطبة ".
قلت: وهـــو يشـــير إلى مـــا رواه الترمـــذيّ (٢١٩١) ، والإمـــام أحمـــد (١١١٤٣) ، وأبـــو يعلى (١١٠١) وغـــيرهم من طـــرق عن حمّاد بن زيد، قـال: أخبرنـا علي بن زيـد، عن أبي نضـرة، عن

أبي سعيد الخدري قال: صلى بنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يوما صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيبًا، فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إِلَّا أخبرنا به، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، وكان فيما قال:" إنّ الدّنيا خَضِرة حُلوةٌ، وإنَّ اللَّه مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدّنيا واتقوا النِّساء". وكان فيما

قال: "ألا لا يمنعن رجلًا هيبة النّاس أن يقول بحق إذا علمه" . قال: فبكى أبو سعيد فقال: قد واللَّه رأينا أشياء فهبنا، فكان فيما قال: "ألا إنه ينصب لكل غادر لواءً يوم القيامة بقدر غدرته ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة بركز لواؤه عند استه" . وكان فيما حفظنا يومئذ: "ألا إن بني آدم خُلقوا على طبقات شتّى، فمنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت مؤمنًا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمنًا، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيئ، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيئ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيئ، وشرّهم سريع الغضب بطيء الفيئ، ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطّلب، ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب، ومنهم حسن القضاء سيئ الطلب، فتلك بتلك، ألا وإن منهم السيئ القضاء السيء الطلب، ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب، ألا وشرهم سيئ القضاء سيئ الطلب، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمُرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فمن أحسَّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض" قال: وجعلنا نلتفت إلى الشّمس هل بقي منها شيء؟ فقال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: "ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها، إِلَّا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه" .

قال الترمذيّ: "حديث حسن" .
وقال الحاكم (٤/ ٥٠٦) : "هذا حديث تفرّد بهـذه السّـياقة علي بن زيـد بن جـدعان القرشـيّ، عن أبي نضـرة. والشـيخان لم يحتجّا بعلي بن زيد" .
وقال الذّهبيّ: "ابن جدعان صالح الحديث" .
قلت: حمّاد بن زيـد من قـدماء أصـحاب ابن جـدعان، وحديثـه عنه حسن.

٢٥ - باب إذا أراد اللَّه بعبد خيرًا استعمله، ووفَّقه للإسلام

• وعن أنس، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "إذا أراد اللَّه بعبـد خـيرًا اسـتعمله" . فقيـل: كيـف يسـتعمله يـا رسـول اللَّه؟ قـال: "يوفّقـه لعمـل صـالح قبـل الموت" .

صـحيح: رواه الترمـذيّ (٢١٤٢) عن علي بن حُجْـر، حـدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس، فذكر مثله. وإسناده صحيح.
وصحّحه ابنُ حبان (٣٤١) ، والحاكم (١/ ٣٤٠) كلاهما من طريق إسماعيل بن جعفر، بإسناده، مثله.
قال الترمذيّ: "حديث صحيح" .
وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" .

• عن عمرو بن الحمق الخزاعيّ، أنّه سـمع النـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- يقول: "إذا أراد اللَّه بعبد خيرًا استعمله ". قيـل: ومـا اسـتعمله؟ قـال:" يُفتح لـه عمـل صالح بين يدي موته، حتّى يرْضى عنه مَنْ حوله ".

حسن: رواه الإمام أحمد (٢١٩٤٩) ، والـبزّار -كشـف الأسـتار (٢١٥٥) - والطـبرانيّ في الأوسـط -مجمـع البحـرين (٣٢٦٣) -، والبيهقيّ في القضاء والقدر (١/ ٣٧٩) كلّهم من حديث معاويـة بن صالح، حدّثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيـه، عن عمرو بن الحمق الخزاعيّ، فذكر مثله، واللّفظ لأحمد.

وصحّحه ابن حبان (٣٤٢، ٣٤٣) ، والحـاكم (١/ ٣٤٠) كلاهمـا من طريـــق زيـــد بن الحبـــاب بإســـناده، مثلـــه إِلّا أنَّهم جعلوا" عسله "بدل" استعمله ".
قال الحاكم:" صحيح ".
قلت: إسناده حسن من أجل معاوية بن صالح وهو ابن حـدير، فإنه حسن الحديث، وهو من رجال مسلم.
وقوله:" عسله ". العَسْـل: طيب الثّنـاء، مـأخوذ من العَسَـل، يقـال: عسَــل الطَّعَــام يَعسِــله: إذا جعــل فيــه العســل. انظر:" النهاية "(٣/ ٢٣٧).
كأنّه شبَّه ما رزقه اللَّه تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسـل الـذي يجعـل في الطّعـام، فيحلـو بـه ويطيب. انظر:" الفائق "(٢/ ٤٢٩).
• عن عائشــة، قــالت: قــال رســول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" إذا أراد اللَّه بعبـد خـيرًا عسَّـله ". قلت: يـا رسـول اللَّه، وكيـف يُعسـله؟ قـال:" يوفّقـه لعمـل صـالح قبـل موتـه فيقبضه عليه ".
حسن: رواه الطّبرانيّ في الأوسط -مجمـع البحـرين (٣٢٣٨) - عن عبـد الـرحمن بن عمـرو أبي زرعـة، ثنـا يحـيى بن صـالح الوُحاظيّ، ثنا يونس بن عثمان المقـرئ، عن راشـد بن سـعد، عن عائشة، فذكرته.
قال الهيثميّ في" المجمع "(٧/ ٢١٥):" ورجاله رجال الصّحيح غير يونس بن عثمان وهو ثقة ".
قلت: إسناده حسن من أجل يـونس بن عثمـان المقـرئ قـال فيـه ابن حبـان في" الثقـات "(٧/ ٦٤٩ - ٦٥٠):" يعتـبر حديثـه من غير رواية يحيى بن سـعيد العطّـار عنـه ". وهـذا ليس من رواية يحيى بن سعيد العطّار عنه.
وفي الباب ما رُوي عن أبي عِنبة، قال: قال رسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" إذا أراد اللَّه بعبد خيرًا عسله ".

قيل: وما عسله؟ قال:" يفتح اللَّه له عملًا صالحًا قبـل موتـه، ثم يقبضه عليه".
رواه الإمام أحمد (١٧٧٨٤) عن سريج بن النعمان، قـال: حـدّثنا بقية، عن محمد بن زياد الألهانيّ، قال: حدّثني أبـو عِنبـة -قـال سريج: ولـه صـحبة- قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- (فذكر الحديث) .

وأبو عنبـة مختلـف في صـحبته، فعـدَّه خليفـة بن خيـاط، وابن سعد، والبغويّ وغيرهم من الصّحابة، وأنكر أبو حاتم الـرَّازي -وهو إمام في معرفة الرّجال- أن يكون لـه صـحبة، وعـدّه من الطّبقة الأوّلى من تابعي أهل الشّام. كما أنكر أهل الشّام بأن تكون له صحبة.
وفي الإسـناد أيضًـا بقيـة وهـو ابن الوليـد كثـير التّـدليس والتّسـوية، ولكن رواه ابن أبي عاصـم في "السـنة" (٤٠٠) ، والقضـاعيّ في "مسـند الشّـهاب" (١٣٨٩) من طريقـه، وفيـه التّصريح بالتحديث.
وفي البـــاب عن أبي أمامـــة، رواه القضـــاعيّ في "مســـند الشّـــهاب" (١٣٨٨) وغـيره مثلـه، وفي طريقـه علي بن زيـد الألهانيّ وهو ضعيف.
• عن كُرْز بن علقمة الخـزاعيّ، قـال: قـال رجـل: يـا رسـول اللَّه، هل للإسـلام من منتهى؟ قـال: "أيُّمـا أهـل بيت" . وقـال في موضـع آخـر قـال: "نعم، أيّمـا أهـل بيت من العـرب، أو العجم، أراد اللَّه بهم خـيرًا، أدخـل عليهم الإسـلام" . قـال: ثم مَـهْ؟ قـال: "ثم تقـع الفتن كأنّهـا الظّلَـل" . قـال: كلا واللَّهِ إن شـاء اللَّه. قـال: "بلى، والـذي نفسـي بيـده، ثم تعـودون فيهـا أساوِدَ صُبًّا يضربُ بعضكم رقاب بعض" .
صحيح: رواه أحمد (١٥٩١٧) ، والبزّار - كشف الأستار (٣٣٥٣) ، والطّبرانيّ (١٩/ ١٩٨) ، والـــبيهقيّ في القضـــاء والقـــدر (١/

٣٧٧) كلّهم من طرق عن سفيان، عن الزّهريّ، عن عروة، عن كُرْز ابن علقمة الخزاعيّ، فذكره. وإسناده صحيح.
وصحّحه الحاكم (١/ ٣٤) وقال: "ليس لـه علّـة ولم يخرجـاه" .
ثم ذكر قول الـدّارقطني في إلـزام الشـيخين في إخـراج هـذا الحديث في صحيحيهما.
وأورده الهيثميّ في "المجمـع" (٧/ ٣٠٥) وقـال: "رواه أحمـد والبزّار والطّبرانيّ بأسانيد، واحدها رجاله رجال الصّحيح" .
وقوله: "كلا" لم يقله إنكارًا لذلك؛ وإنّما قالـه إظهـارًا لمحبّتـه للإسلام.
وقوله: "أساود" حيّات، جمع أسود.
وقوله: "صُبًّا" بضـم وتشـديد - أي كـأنَّهم حيَّات مصـبوبة على النَّاس من السّماء.
٢٦ - باب أنّ اللَّه لا يُعطي الإيمان إلَّا من يحبّ
• عن عبد اللَّه بن مسعود، قال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه قسـم بينكم أخلاقكم، كمـا قسـم بينكم أرزاقكم، وإنَّ اللَّه يُعطي الـــــدُّنيا مَنْ يحبُّ ومن لا يحبّ، ولا يعطي الإيمان إلّا من يحبّ" .
صـحيح: رواه الحـاكم (١/ ٣٣ - ٣٤) من طـرق عن أحمـد بن جناب المصّيصيّ، نـا عيسـى بن يـونس، عن سـفيان الثّـوريّ، عن زبيد، عن مرّة، عن عبد اللَّه بن مسعود، فذكره.

ومن طريقــــه رواه الــــبيهقيّ في القضــــاء والقــــدر (٢/ ٦٢٥) وقال: "زاد جنيد بن حكيم في روايته:" فمن ضَنَّ بالمـال أن ينفقه، وخاف العـدوَّ أن يجاهـده، وهـاب اللّيـل أن يكابـده، فليكـثرْ من قـول: سـبحان اللَّه، والحمـد للَّه، ولا إلـه إلّا اللَّه، واللَّه أكبر ".
قال الحاكم:"ـ هـذا حـديث صـحيح، تفـرّد بـه أحمـد بن جنـاب المصيصيّ، وهو شرط من شرطنا في هـذا الكتـاب أنّـا نخـرجُ أفراد الثّقات إذا لم نجد لها علّة، وقد وجدنا لعيسى بن يـونس

فيه متابعين: أحدهما من شرط الكتاب، وهو سفيان بن عقبة أخو قبيصة ".
ثم رواه من طريق سفيان بن عقبة أخي قبيصة، عن حمزة الزّيات. وسفيان الثوريّ، عن زبيد، عن مرّة، عن عبد اللّه بن مسعود، عن النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-، فذكر الحديث.
وقال:" وأمّا المتابع الذي ليس من شرط هذا الكتاب فعبد العزيز بن أبان، والحديث معروف به، فقد صحّ بمتابعين لعيسى بن يونس، ثم بمتابع الثوريّ عن زبيد وهو حمزة الزيّات ". انتهى كلامه.
ونقل البيهقيّ بعض كلام الحاكم ثم قال: وقد رُوي من وجه آخر عن عبد الرحمن بن زيد (ابن الخطّاب) ، عن أبيه، مرفوعًا. ورُوي من وجه آخر عن مرة، عن عبد اللّه، مرفوعًا. وراه المسعوديّ، عن أبيه موقوفًا" . انتهى كلام البيهقيّ.
ورواه أيضًا الإمام أحمد (٣٦٧٢) من وجه آخر عن الصّباح بن محمد، عن مرة الهمدانيّ، عن عبد اللّه بن مسعود، مرفوعًا، إلّا أنّ الصَّبَّاح بن محمد الهمدانيّ ضعيف.
ورواه عبد الرحمن بن مهديّ، ومحمد بن كثير، عن الثوريّ، عن زبيد فوقفوه.
وكذلك رواه محمد بن طلحة، وزهير بن معاوية.
فصحّح الدَّارقطنيّ في "علله" (٥/ ٢٧٠ - ٢٧١) الموقوف. وهو محتمل، ولكن لا يمنع من صحة رفعه لكثرتهم، ولكونه مثل هذا لا يقال بالرَّأي، فإنّ حبَّ اللّه وكرهه أمر شرعي لا اجتهاد فيه، فلعلّ ابن مسعود كان يرفع مرة، ويوقف أخرى لأمر ما كما هو معروف عنه في كثير من الأحاديث.
٢٧ - باب في حِجاج آدم وموسى عليهما السّلام
• عن أبي هريرة، عن النّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم- قال: "احتجّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدمُ أنت أبونا خيّبْتنا وأخرجْتنا من الجنّة! . قال له آدم: يا موسى، اصطفاك اللّه بكلامه، وخطّ لك بيده، أتلومني على أمر قدَّره اللّه عليّ

قبـل أن يخلقـني بـأربعين سـنة، فحجَّ آدم موسـى، فحجَّ آدمُ موسى" . ثلاثًا.
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في "القـدر" (٦٦١٤) ، ومسـلم في "القدر" (٢٦٥٢) كلاهما من حـديث سـفيان، عن عمـرو بن دينار، عن طاوس. قال: سمعتُ أبا هريرة، فذكره.
• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "احتجّ آدمُ وموسى. فقال له
موسى: أنت آدم الذي أخرجتْكَ خطيئتُك من الجنّة؟ فقـال لـه آدم: أنت موسـى الـذي اصـطفاك اللَّه برسـالته وبكلامـه، ثم تلومني على أمر قدِّر عليَّ قبل أن أُخلـق؟ ! ". فقـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" فحجَّ آدمُ موسى "مرّتين.
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في أحـاديث الأنبيـاء (٩٠٣٤) ، ومسلم في القـدر (٢٦٥٢: ١٥) كلاهمـا من حـديث إبـراهيم بن سـعد، عن ابن شـهاب، عن حميـد بن عبـد الـرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.
• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال:" تحاجَّ آدمُ وموسى، فحجَّ آدمُ موسى. قال لـه موسـى: أنت آدم الذي أغويتَ النَّاسَ وأخرجتهم من الجنّة؟ ! فقال لـه آدمُ: أنت موسى الذي أعطاك اللَّه علمَ كلِّ شيء، واصـطفاك على النّاس برسالته؟ قال: نعم. قال: أفتلومني على أمـر قـد قدِّر عليَّ قبل أن أُخلق ".
صحيح: رواه مالك في القدر (١) عن أبي الزّنـاد، عن الأعـرج، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه مسـلمٌ في القـدر (٢٦٥٢: ١٤) عن قتيبـة بن سـعيد، عن مالك بن أنس، بإسناده، مثله.
• عن أبي هريـرة، عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال:" التقى آدمُ وموسـى، فقـال موسـى لآدم: أنت الـذي أشْقيتَ النَّاسَ، وأخرجْتهم من الجنّة؟ قال لـه آدم: أنت الـذي

اصطفاك اللَّه برسالته، واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم. فوجدتها كُتب عليَّ قبل أن يخلقني؟ قال: نعم. فحجّ آدمُ موسى ".
متفق عليه: رواه البخاريّ في التفسير (٤٧٣٦) عن الصّلت بن محمد، حدّثنا مهدي بن ميمون، حدّثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر الحديث، واللّفظ له.
ورواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) من وجه آخر عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، إِلَّا أنّه لم يسق لفظه، وإنّما أحاله على ما سبق. ولعلّه يقصد به حديث يزيد بن هرمز وعبد الرحمن الأعرج كلاهما عن أبي هريرة، كما سيأتي.
• عن أبي هريرة، قال قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" احتجّ آدمُ وموسى عليهما السّلام عند ربِّهما. فحجَّ آدمُ موسى. قال موسى: أنت آدمُ الذي خلقك اللَّه بيده، ونفخ فيك من رُوحه، وأسْجدَ لك ملائكته، وأَسْكنَك في جنّته، ثم أَهْبطْتَ النّاس بخطيئتكَ إلى الأرض؟ فقال آدمُ: أنت موسى الذي اصطفاك اللَّهُ برسالته وبكلامه، وأعطاكَ الألواحَ فيها تبيان كلِّ شيء، وقرَّبك نَجيًّا، فبِكَمْ وجدْتَ اللَّهَ كتب التوراة قبل أن أُخلق؟ قال موسى: بأربعين عامًا. قال آدمُ: فهلْ وجدْتَ فيها: وعصى آدمُ ربَّه فغوى؟ قال: نعم. قال: أفتلُومني على أن عملْتُ عملًا كتبه اللَّه عليَّ أن أعمله

قبل أن يخلُقَني بأربعين سنة؟ ". قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" فحجَّ آدمُ مُوسى ".
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٢: ١٥) عن إسحاق بن موسى بن عبد اللَّه بن موسى بن عبد اللَّه بن يزيد الأنصاريّ، حدّثنا أنس بن عياض، حدّثني الحارث بن أبي ذُباب، عن يزيد (وهو ابن هرمز) وعبد الرحمن الأعرج قالا: سمعنا أبا هريرة، قال (فذكر الحديث) .

• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-:" احتجّ آدمُ وموسى، فقال موسـى لآدم: يـا آدم، أنت الذي أدخلتَ ذريَّتَك النّار؟ فقال آدمُ: يا موسى، اصـطفاك اللَّه برسـالته، وبكلامـه، وأنـزل عليـك التّـوراة، فهـل وجـدت أنّي أُهْبط؟ قال: نعم. قال: "فحجّه آدم" .
صحيح: رواه عبد الرزّاق (٢٠٠٦٧) عن معمر، عن الزّهريّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، فذكره.
ورواه الإمـام أحمـد (٧٦٣٥) عن عبـد الـرزّاق، بـه. وإسـناده صحيح.
رواه البيهقيّ في "القضاء والقدر" من عشـرة وجـوه عن أبي هريرة.
• عن أبي هريـرة أو أبي سـعيد، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قـال: "احتجّ آدم وموسـى صـلى اللَّه عليهمـا، فقـال موسـى لآدم: أنت آدم الـذي خلقـك اللَّه بيـده، ونفخ فيـك من روحـه -أحسـبه قـال: وأمـر الملائكـة فسـجدوا لـك- أخـرجت ذريَّتَك من الجنّة؟ قال: فتجـده عليَّ مكتوبًـا؟ قـال: نعم، فحجّ آدمُ موسى" .
صـحيح: رواه الـبزّار -كشـف الأسـتار (٢١٤٨) - عن عمـرو بن علي، ثنـا أبـو معاويـة، ثنـا الأعمش، عن أبي صـالح، عن أبي هريرة أو أبي سعيد، فذكر الحديث.
هكذا شكّ فيه أبو معاويـة، ورواه غـيره عن الأعمش، عن أبي صالح بدون شكّ بأنه من مسند أبي هريرة.
كما رواه الفضل بن موسى، عن الأعمش بدون شك بأنـه من مسند أبي سعيد، كما سيأتي.
• عن أبي سعيد الخـدريّ، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال (فذكره بنحو حديث أبي معاوية) .
صـحيح: رواه الـبزّار -كشـف الأسـتار (٢١٤٧) - عن محمـد بن المثنى، ثنا معاذ بن أسد، ثنا الفضل بن موسـى، ثنـا الأعمش،

عن أبي صالح، عن أبي سعيد، فذكر الحديث غير أنّه لم يسق لفظه، وإنّما قال: بنحو حديث أبي معاوية.
قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ١٩١) : "رواه أبو يعلى والـبزّار ورجالهما رجال الصّحيح" .
ولكن رواه وكيع عن الأعمش، عن أبي صـالح، عن أبي سـعيد موقوفًا عليه. رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٢) عن أبي موسى ومحمد بن عبد اللَّه بن نمير قالا: حدّثنا وكيع، بإسناده، مثله.
وهذا إسناد صحيح أيضًا، ولكن حكمه الرّفـع، والـذي يظهـر أنّ أبا صالح كان يروي هذا

الحـديث من وجهين، مـرة عن أبي هريـرة، وأخـرى عن أبي سعيد الخدريّ، وكلاهما صحيح، فإنّ أحدهما لا يُعِلُّ الثاني.
ولحـديث أبي سـعيد أسـانيد أخـرى لا تصـح، منهـا مـا رواه الـدَّارميّ في "الـرّد على الجهميَّة" (٢٩٣) عن أبي سـلمة، ثنـا حمّاد بن سـلمة، ثنـا أبـو هـارون، عن أبي سـعيد، عن النّـبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، مثله، وزاد: "يا موسى، أرأيتَ مـا علم اللَّهُ أنه سيكون بدٌّ من أن يكون؟ !" .
وأبـو هـارون هـو عمـارة بن جـوين العبـديّ "مـتروك" كمـا في "التقريب" .
• عن عمـر بن الخطّـاب، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- قـال: "التقى آدمُ وموسـى، فقـال موسـى: أنتَ الـذي خلـق اللَّه بيـده، وأسـجد لـك ملائكتـه، ونفخ فيـك من روحـه، وأمرك بأمر فعصيته، فأخرجتنا من الجنّـة؟ فقـال لـه آدم: قـد أتاك اللَّهُ التّوراة، فهل وجدتَ فيها: كتب عليَّ الـذّنب قبـل أن أعملـه؟ قـال: نعم. قـال: فحجَّ آدمُ موسـى، فحجّ آدم موسـى عليهما السّلام" .
حسن: رواه ابن خزيمة في كتـاب التوحيـد (٦٢) عن أحمـد بن عبدة الضّبيّ، قال: أخبرنـا حمّـاد ابن زيـد، عن مطـر الـورّاق،

عن عبد اللَّه بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: "لما تكلّم معبد الجهني في القدر" فذكر الحديث بطوله.
قال ابن خزيمة: قد أمليته في "كتاب الإيمان" وفي الخبر قال عبد اللَّه بن عمر، حدّثني عمر بن الخطّاب، فذكره.
وإسناده حسن من أجل الكلام في مطر الورَّاق غير أنه حسن الحديث.
وهذا الإسناد ساقه مسلم في كتاب الإيمان (٨: ٢) ولم يذكر لفظه، وإنّما أحال على حديث كهمس، عن عبد اللَّه بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن عبد اللَّه بن عمر، عن عمر بن الخطّاب، قال: "بينا نحن عند رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ذات يوم، إذ طلع علينا رجلُ شديد بياض الثّياب. . ." فذكر حديث جبريل.
قال مسلم: وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف. فلعلَّه يقصد هذه الزّيادة التي ذكرها ابن خزيمة.
• عن عمر بن الخطّاب قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنَّ موسى قال: يا ربّ أرِنَا آدمَ الذي أخرجنا ونفسَه من الجنّة، فأراه اللَّه آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم. قال: أنت الذي نفخ اللَّه فيك من روحه وعلَّمك الأسماءَ كلَّها، وأمر الملائكةَ فسجدُوا لك؟ قال: نعم. قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسَك من الجنّة؟ فقال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت نبيُّ بني إسرائيل الذي كلمك اللَّه من وراء الحجاب لم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه؟ قال: نعم. قال

أفما وجدتَ أنّ ذلك كان في كتاب اللَّه قبل أن أُخلق؟ قال: نعم. قال: فبِمَ تلومني في شيء سبق من اللَّه تعالى فيه القضاء قبلي؟ ". قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عند ذلك:" فحَجَّ آدمُ موسى، فحَجَّ آدمُ موسى ".

حسن: رواه أبو داود (٤٧٠٢) عن أحمد بن صالح، حدّثنا ابن وهب، أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطّاب، قال (فذكره) .
والحديث أخرجه ابن وهب في القدر (٣) ، ومن طريقه الفريابيّ في القدر (١١٧) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٧) ، وابن خزيمة في التوحيد (٢٧٨) ، والدَّارميّ في الرد على الجهمية (٢٩٤) .
وإسناده حسن من أجل هشام بن سعد فإنه مختلف فيه، فضعّفه ابن معين والنسائيّ، ومشّاه الآخرون، وهو" صدوق له أوهام "كما قال الحافظ في" التقريب ".
وفي الباب عن جندب بن عبد اللَّه، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال:" احتجّ آدمُ وموسى، فقال موسى: أنت آدمُ الذي خلقك اللَّه بيده، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنّته، فأخرجتَ النَّاسَ من الجنّة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي كلّمك اللَّه نجيًّا، وآتاك التوراة تلومني على أمر قد كتب عليَّ قبل أن يخلقني؟ ! قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "فحجّ آدم موسى" .
وفي رواية: قال يعني آدم: "فأنا أقدم أم الذّكر" .
رواه الإمام أحمد (٩٩٩٠) ، وأبو يعلى (١٥٢٨) ، والطَّبرانيّ (١٦٦٣) كما رواه أيضًا الفريابي في "القدر" (١١٩) ، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٣) ، واللالكائيّ في "الاعتقاد" (١٠٣٦) كلّهم من طرق عن حمّاد بن سلمة، عن حُميد، عن الحسن، عن جندب بن عبد اللَّه، فذكر الحديث.
والحسن مدلّس وقد عنعن، ولم أقف على التصريح بالتحديث.
وأمّا قول الهيمثيّ في المجمع (٧/ ١٩١) : "رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه، والطَّبرانيّ، ورجالهم رجال الصّحيح" . فليس فيه دليل على اتصال الإسناد.

وبعض الــرّواة أدخلــوا بين الحســن والجنــدب: "أنس بن مالك" كما هو عند الخطيب في تـاريخ بغـداد (٤/ ٣٤٩) ، وهـذا وهم منهم.
والخلاصة أنّ حديث حجاج آدم وموسى عليهمـا السّـلام ثـابت بالاتفـاق، رواه أبـو هريـرة وعنـه جماعـة من التـابعين، تتبعـه الحافظ ابن حجر فقال: "وقع لنـا من طريـق عشـرة عن أبي هريرة" .
وعن أبي سعيد الخدريّ وعمر بن الخطّاب وغيرهم.
والحافــظ ابن حجــر عــزا حــديث جنــدب بن عبــد اللَّه إلى النسـائيّ، وحـديث أبي سـعيد إلى الـبزّار، ولم يحكم عليهمـا، ولكنه نقل عن ابن عبد البر أنه قال: "وروي عن النّبيّ -صــلى اللَّه عليه وسـلم- من وجـوه أخـرى من روايـة الأئمـة الثّقـات الأثبات" . انظر "الفتح" (١١/ ٥٠٦) .

٢٨ - باب ما جـاء في وهب آدم أربعين سـنة من عمـره لـداود عليهما السّلام ونسيانه ذلك

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "لما خلق اللَّه آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كلُّ نسمة هو خالقها من ذريّته إلى يوم القيامة، وجعـل بين عيـني كلِّ إنسان منهم وبيصًا من نـور، ثم عرضـهم على آدم فقـال: أيْ ربّ، مَنْ هــؤلاء؟ قــال: هــؤلاء ذرِيَّتُــك. فــرأى رجلًا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيـه. فقـال: أيْ ربِّ، مَنْ هـذا؟ فقـال هذا رجُلٌ من آخر الأمم من ذريّتِك يقال لـه: داود. فقـال: ربّ كم جعلت عمـره؟ قـال: سـتين سـنة. قـال: أيْ ربِّ، زِدْه من عمري أربعين سنة. فلما قضي عمـر آدم جـاءه ملـك المـوت، فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سـنة؟ قـال: أو لم تعطهـا ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدتْ ذريَّتُه، ونَسِي آدمُ فنسيتْ ذرِّيَّتُه، وخَطئَ آدمُ فخطئت ذريَّتُه" .

حسـن: رواه الترمـذيّ (٣٠٧٦) عن عبـد بن حميـد، حـدّثنا أبـو نعيم، حدّثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، فذكره.
وصـحّحه الحـاكم (٢/ ٣٢٥) ، وروراه من طريـق أبي نعيم، بـه، مثله.
وقال: "صحيح على شرط مسلم" .
ومن هذا الطّريق رواه الفريابي في "القدر" (١٩) .
وقال الترمذيّ: "حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة" .
قلت: فيـه هشـام بن سـعد مختلـف فيـه، فضـعَّفه ابن معين وأحمد والنسائيّ، وغيرهم ومشّـاه بعضـهم، وهـو "صـدوق لـه أوهام" كما في التقريب.
وأمّا الوجه الآخر الذي أشـار إليـه الترمـذيّ فهـو مـا رواه ابن وهب في كتـاب "القــدر" (٨) ، وعنــه الفريــابي (٢٠) ، وأبــو يعلى (٦٣٧٧) من طريـق ابن وهب، أخـبرني هشـام بن سـعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريـرة، فـذكر مثله.
وقد سئل أبو زرعة عن هـذين الطّـريقين فقـال: "حـديث أبي نعيم أصـح، وَهِمَ ابنُ وهب في هـذا الحـديث" . "العلـل" لابن أبي حاتم (٢/ ٨٨) .
• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "لمـا خلـق اللَّه آدم ونفخ فيـه الـرُّوح عَطَسَ، فقـال: الحمد للَّه، فحَمِدَ اللَّه بإذنه، فقال له ربُّه: يرحمُك اللَّهُ يـا آدم، اذهبْ إلى أولئك الملائكةِ -إلى ملإ منهم جلوس- فَقُل السّـلام عليكم، قـالوا: وعليـك السَّـلامُ ورحمـة اللَّه، ثم رجـع إلى ربِّه فقال: إنّ هذه تحيَّتُك وتحيَّةُ بنيك

بينهم، فقال اللَّه له -ويداه مقبوضتان- اخْتَرْ أَيَّهُما شِئْتَ؛ قـال: اخْـترتُ يمين ربّي -وكلتـا يـدي ربي يمين مباركـة- ثم بسـطها

فإذا فيها آدم وذريّتُه، فقال: أيْ ربّ ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذُريّتُك، فإذا كلُّ إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رَجلٌ أضوؤهم أو من أضوئهم. قال: يا ربّ من هذا؟ قال: هذا ابنُك داودُ، قد كتب له عُمْرَ أربعين سنةً. قال: يا ربّ زدْه في عمره، قال: ذاك الذي كتبُ له. قال: أيْ ربِّ فإنّي قد جعلتُ له من عُمْري ستين سنةً. قال: أنت وذاك. قال: ثُم أُسْكن الجنّةَ ما شاء اللَّه ثم أُهْبِط منها، فكان آدمُ يَعُدُّ لنفسه. قال: فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عَجَّلْتَ، قد كُتِب لي ألْفُ سنةٍ. قال: بلى ولكنّك جعلتَ لابنِك داود ستين سنة. فجَحَدَ فجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُه، ونَسِي فَنَسِيَتْ ذُرِيَّتُه. قال: فَمِنْ يومئذٍ أُمِرَ بالكتاب والشّهود ".

حسن: رواه الترمذيّ (٣٣٦٨) عن محمد بن بشّار، حدّثنا صفوان بن عيسى، حدّثنا الحارث ابن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبريّ، عن أبي هريرة، فذكره.

وصحّحه ابن خزيمة، وأخرجه في كتاب التوحيد (١٠٧) من هذا الوجه - وعنه ابن حبان في صحيحه (٦١٦٧) .

وأخرجه الحاكم (١/ ٦٤) من وجه آخر عن صفوان بن عيسى. وقال:" صحيح على شرط مسلم، فقد احتجّ بالحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنّما خرّجته من حديث صفوان لأنّي علوتُ فيه ".

وقال الترمذيّ:" حسن غريب من هذا الوجه ".

قلت: إسناده حسن من أجل كلام يسير في الحارث بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن سعد بن أبي ذباب، غير أنّه حسن الحديث، وقد توبع.

فقد رواه ابنُ أبي عاصم في السنة (٢٠٤) من هذا الوجه، ومن وجه آخر (٢٠٥) ولم يسق لفظه كاملًا، ولكن فيه مبارك بن فضالة" صدوق يدلِّس ويسوِّي ". كما في التقريب، وقد ضعّفه النسائيّ وغيره، إلا أنه لا بأس به في المتابعات، وساق

له الحاكم إسنادًا آخر قائلًا:" وله شاهد صحيح، قال: حدّثنا أبـو بكر محمد بن علي الفقيه الشّاشيّ في آخرين، قالوا: ثنـا أبـو بكر عروية، ثنا مخلد ابن مالك، ثنا أبو خالـد الأحمـر، عن داود بن أبي هند، عن الشّـعبيّ، عن أبي هريـرة، عن النـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم-، نحوه". انتهى.
وذكر هذا الحديث الدارقطني في العلل (١٤٦٧) من طرق عن أبي هريرة وجعلـه محفوظًـا عنـه، إلا أن النسـائي رجح روايـة محمد بن عجلان عن سعيد، عن أبيـه، عن عبـد اللَّه بن سـلام موقوفًا

عليه. (السنن الكبرى (٩٩٧٦)) .
وقد رُوي عن ابن عباس، أنه قال: لما نـزلت آيـةُ الـدَّيْن. قـال رسـولُ اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: إنّ أوّل مَنْ جَحَـدَ آدمُ عليه السّلام -أو: أوّل مَنْ جَحَد آدمُ- إنّ اللَّه *عزّ وجلّ* لما خلق آدمَ، مسح ظهرَه، فأخرجَ منه مـا هـو ذارئٌ إلى يـوم القيامـة، فجعل يَعْرِضُ ذُرِّيَته عليـه، فـرأى فيهم رجلًا يَزْهـر، فقـال: أيْ ربِّ، مَنْ هذا؟ قال: هذا ابنُك داودُ. قـال: أيْ ربِّ، كم عُمـرُه؟ قـال: سـتّون عامًـا، قـال: ربِّ زِدْ في عمـره. قـال: لا، إلا أن أزيـده من عمـرِك. وكـان عمـر آدم ألـفَ عـام، فـزاده أربعين عامًـا، فكتب اللَّه *عـزّ وجـلّ* عليـه بـذلك كتابًـا، وأشـهد عليـه الملائكة، فلما احتُضِر آدمُ، وأتته الملائكةُ لِتقبضه، قال: إنّه قد بقي من عمري أربعون عاما. فقيل: إنّك قد وهبتَها لابنك داود. قال: ما فعلتُ. وأبـرز اللَّه *عـزّ وجـلّ* عليـه الكتـاب، وشـهدتْ عليه الملائكةُ ".
رواه الإمـــام أحمـــد (٢٢٧٠، ٢٧١٣) ، وأبـــو يعلى (٢٧١٠) ، والطّـبرانيّ في الكبـير (١٢٩٢٨) كلّهم من طريـق حمّـاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف، عن ابن عباس، فذكره.
ومن هذا الوجه أخرجـه أيضًـا ابن أبي عاصـم في" السـنة "(٢٠٤) مختصرًا جدًّا، وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد وهو

ابن عبد اللَّه بن زهير بن عبد اللَّه بن جدعان التيمي البصريّ، وأهل العلم مطبقون على تضعيفه إلّا الترمذيّ فإنّه قال:" صدوق ".

ورواية إعطاء آدم *عليه السلام* أربعين سنة من عمره لداود *عليه السلام* أرجح على رواية إعطائه إياه ستين سنة، فإن رواية الأربعين جاءت من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة -رضي اللَّه عنه- مرفوعا، وقد قال الإمام أبوداود:" هشام بن سعد أثبت النّاس في زيد بن أسلم "، والإمام الترمذيّ لما أخرج رواية إعطاء آدم *عليه السلام* أربعين سنة من عمره لداود *عليه السلام* قال:" هذا حديث حسن صحيح "ولما أخرج رواية إعطائه ستين سنة قال عقبه:" هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه "انظر: تحفة الأحوذي (٨/ ٣٦٥) .

٢٩ - باب أن اللَّه يصرف القلوب كيف يشاء

• عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: إنه سمع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول:" إنّ قلوب بني آدم كلّها بين أصبعين من أصابع الرّحمن كقلب واحد، يصرِّفه حيث يشاء ". ثم قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" اللهمّ مصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك".

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٤) من طرق عن عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، حدّثنا حيوة، أخبرني أبو هاني، أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبليّ، أنه سمع عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، فذكره.

وبقية الأحاديث بهذا المعنى انظرها في كتاب الأذكار والأدعية.

٣٠ - باب كلّ شيء بقدر

• عن طاوس أنه قال: أدركتُ ناسًا من أصحاب رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقولون: كلّ شيء بقدر. قال:

وسمعت عبد اللَّه بن عمر يقول: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "كلّ شيء بقدر، حتّى العجز والكَيْس، أو الكَيْس والعجز" .

صحيح: رواه مالك في القدر (٤) عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس اليمانيّ، قال (فذكره) .

ورواه مسلم في القدر (٢٦٥٥) عن عبد الأعلى بن حمّاد، قال: قرأتُ على مالك بن أنس، فذكر مثله.

والكيّس: ضد العجز وهو النّشاط والحذق بالأمور. ومعناه: أنّ العاجز قدر عجزه، والكيس قدر كيسه.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "لا تسأل المرأةُ طلاق أختها لتستفرغ صحْفتها، ولتنكح، فإنّما لها ما قُدر لها" .

صحيح: رواه مالك في القدر (٧) عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

ورواه البخاريّ في القدر (٦٦٠١) عن عبد اللَّه بن يوسف، عن مالك، بإسناده، مثله.

قال ابن عبد البر: وهذا الحديث من أحسن أحاديث القدر عند أهل العلم؛ لما دلّ عليه من أنّ الزّوجَ لو أجابها، وطلّق من تظنُّ أنّها تزاحمُها في رزقها، فإنّه لا يحصل لها من ذلك إلّا ما كتب اللّه لها سواء أجابها أو لم يجبْها، وهو كقوله تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} [سورة التوبة: ٥١] ".

• عن أبي هريرة، قال: جاء مشركوقريش يخاصمون رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في القدر. فنزلت: {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [سورة القمر: ٤٨ - ٤٩] .

صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٩) من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة، فذكره.

والقَدَر: بتحريك الدال هو المقدور.

• عن أبي بردة، قال: أتيتُ عائشة، فقلت: يـا أمّتـاه، حـدِّثيني شيئًا سمعتيه من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فقالت: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-:" الطّـير تجـري بقدر". وكان يعجبُه الفأل الحسن.
حسن: رواه الإمام أحمد (٢٥٩٧٢) ، والبزّار - كشـف الأسـتار (٢١٦١) كلاهما من حديث

حسان بن إبراهيم، قال: حدّثنا سعيد بن مسروق، عن يوسـف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ، عن أبي بردة، فذكره.
قال البزّار: "لا نعلم رواه إلّا عائشة، ولا له إلّا هذا الإسناد" .
وصحّحه ابنُ حبان (٥٨٢٤) ، والحاكم (١/ ٣٢) وقـال: "قـد احتجّ الشّيخان برواة هذا الحـديث عن آخـرهم غـير يوسـف بن أبي بردة، والذي عندي أنّهما لم يهملاه بجرح ولا بضعف، بل لقلّـة حديثه، فإنّه عزيز الحديث جدًّا" .
قلت: وهو كما قال؛ فإنّ يوسف هذا روى له اثنان، وذكره ابنُ حبان في "الثقـات" (٧/ ٦٣٨) ، ووثّقـه العجليّ، وصـحّح حديثـه ابنُ خزيمــة، وقــال الــذّهبي في "الكاشــف" : "ثقــة" . فمن المحتمل أن يكون حسن الحديث.
وأمّا قول البزّار: "ولا له إلّا هذا الإسناد" .
فهـــــو متعقّب؛ لأنّ الطّحـــــاويّ رواه في "مشـــــكله" (٢/ ٣٤٢) بإسناد آخر عن الرّبيع بن سـليمان الأزديّ، ثنـا يحـيى بن مسـلمة بن قعنب، ثنـا حسـان بن إبـراهيم، عن سـعد بن إبـراهيم، عن سـفيان الثـوريّ، عن أبي بـردة، قـال: "سـئلت عائشة: ما كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقـول في القدر؟ فقالت: كان يقول:" كـلّ شـيء بقـدر ". وكـان يعجبـه الفأل" .
وهذا رجال إسناده ثقـات غـير يحـيى بن مسـلمة، فقـال فيـه العقيليّ (٢٠٦٠) : "لا يتابع على حديثه، وقد حدَّث بمناكير" .

قلت: وليس الأمر كما قال، فقد تُوبع يحيى بن مسلمة في الإسناد الأوّل.
تنبيه: إسناد الطّحاويّ اختلف تمامًا في النّسخة المحقّقة (٥/ ١٠١) والأمر يحتاج إلى التأكّد.
٣١ - باب ما قدر اللَّه على ابن آدم حظَّه من الزِّنا
• عن ابن عباس، قال: ما رأيتُ شيئًا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-: "إنّ اللَّه كتب على ابن آدم حظّه من الزِّنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النّظر، وزنا اللّسان المنطق، والنّفس تمنّى وتشتهي، والفرْج يصدِّق ذلك أو يكذّبه" .
وفي رواية: "كُتب على ابن آدم نصيبُه من الزِّنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النّظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللّسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرّجل زناها الْخُطَا، والقلب يَهْوى ويتمنَّى، ويصدّق ذلك الفرْجُ ويكذّبه" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٦١٢) ، ومسلم في القدر (٢٦٥٧) كلاهما من حديث عبد الرزاق، حدّثنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن عباس، فذكره.
والرواية الثانية عند مسلم من وجه آخر عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة،

فذكره مرفوعًا.
قوله: "ما رأيت شيئًا أشبه باللَّمم" معناه تفسير قوله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ} [سورة النجم: ٣٢] ، ومعنى الآية واللَّه أعلم: الذين يجتنبون المعاصي غير اللّمم يغفر لهم اللّمم، كما في قوله تعالى: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} [سورة النساء: ٣١] فمعنى الآيتين: أنّ اجتناب الكبائر يسقط الصّغائر وهي اللّمم. وفسّره ابنُ عباس بما في هذا

الحديث من النّظر، واللّمس ونحوهما، وهو كما قال، وهذا هو الصّحيح في تفسير اللّمم. أفاده النّوويّ رحمه اللَّه.

• عن أبي هريرة، أنّ رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "العينان تزنيان، واللّسان يزني، واليدان تزنيان، والرِّجلان تزنيان، ويحقِّقُ ذلك الفرْجُ أو يُكذِّبه" .

صحيح: رواه البغويّ في شرح السنة (٧٦) عن أبي عبد اللَّه الحرقي، نا أبو الحسن الطّيْفوني، أنا عبد اللَّه بن عمر الجوهريّ، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حُجْر، نا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.

قال البغويّ: "هذا حديث صحيح. والعلاء: هو العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي مولى الحرقة، ورقة من جُهينة، يقال: مات العلاء سنة ثنتين وثلاثين ومائة". انتهى

• عن ابن مسعود، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: "العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرِّجْلان تزنيان، والفرْجُ يزني" .

حسن: رواه الإمام أحمد (٣٩١٢) ، وأبو يعلى (٥٣٦٤) ، والبزّار -كشف الأستار (١٥٥٠) - كلّهم من طريق همّام بن يحيى العوذيّ، حدّثنا عاصم بن بهدلة، عن أبي الضُّحى، عن مسروق، عن ابن مسعود، فذكر الحديث.

وإسناده حسن من أجل عاصم بن بهدلة فإنه حسن الحديث.

وأورده الهيثميّ في "المجمع" (٦/ ٢٥٦) وقال: "رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزّار، والطّبراني، وإسنادهما جيِّد" .

وفي الباب عن أنس في حديث طويل رواه أبو داود (٤٩٠٤) عن أحمد بن صالح، حدّثنا عبد اللَّه بن وهب، حدّثني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي عمياء، أنّ سهل بن أبي أمامة، حدّثه أنّه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بالمدينة، فذكر القصّة وفيها: "والعين تزني، والكفّ والقدم واليد واللسان والفرْج يصدِّق ذلك أو يكذِّبه" .

ورواه أبو يعلى (٣٦٩٤) من طريق عبد اللَّه بن وهب به، وفيه بعض الزّيادات.
وفي الإسناد سعيد بن عبد الرحمن بن أبي عمياء روى عنه اثنان، ولم يوثقه إلّا ابن حبان، ولذا قال الحافظ في "التقريب" : "مقبول" أي عند المتابعة، وإلّا فلين الحديث. ولم أجد له متابعًا.

واعتمد الحافظ الهيثمي على توثيق ابن حبان له فقال في "المجمع" (٦/ ٢٥٦) : "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصّحيح غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي عمياء وهو ثقة" .
ولم يُشر كعادته إلى رواية أبي داود وإلّا فليس على شرطه.
ثم إنّ لفظ الحديث ليس بمرفوع، إلّا أن يقال: إنّه في حكم الرّفع؛ لأنّ مثل هذا لا يقال بالرّأي.

٣٢ - باب قول اللَّه *عزّ وجلّ* "خلقتُ عبادي حنفاء".

• عن عياض بن حمار، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- فيما يرويه عن ربِّه تبارك وتعالى أنه قال: "خلقتُ عبادي حنفاء كلّهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطانًا" .
صحيح: رواه مسلم في كتاب التوبة (٢٨٦٥) من طرق عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن مطرِّف بن عبد اللَّه بن الشخّير، عن عياض بن حمار المجاشعيّ، فذكره في حديث طويل، سيأتي في موضعه.

٣٣ - باب أن كلّ مولود يولد على الفطرة

• عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما من مولود إلّا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه، كما تُنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟" . قالوا: يا رسول اللَّه، أفرأيتَ من يموت وهو صغير؟ قال: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" .

متفــق عليــه: رواه البخــاريّ في القــدر (٦٥٩٩) ، ومســلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٤) كلاهما من حــديث عبــد الــرزاق، عن معمــر، عن همّام بن مُنبِّه، قال: هذا ما حدّثنا أبــو هريــرة، عن رســول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فذكر أحاديث، منها هذا.
ومعنى الحديث كما قال حماد بن سلمة: "هذا عندنا حيث أخذ اللَّه عليهم العهد في أصلاب آبائهم حيث قال: {أَلَسْتُ بِـرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} [سورة الأعراف: ١٧٢] " .
أخرجــه أبــو داود (٤٧١٦) بإســناده عنــه، وحسَّــن هــذا المعــنى الخطّابي فقال: "معنى قول حمّاد في هذا حسن، وكأنــه ذهب إلى أنه لا عبرة للإيمان الفطري في أحكام الدّنيا، وإنّما يعتــبر الشّــــرعي المكتســــب بــــالإرادة والفعــــل، ألا تــــرى أنــــه يقــول:" فــأبواه يهودانــه وينصّــرانه "فهــو مــع وجــود الإيمــان الفطري فيه محكوم له بحكم أبويه الكــافِرَيْن" . انتهى. انظــر القضاء والقدر للبيهقيّ (٣/ ٨٧١) .
• عن أبي هريرة أنه قال: قــال رســول اللَّه -صــلى اللَّه عليــه وسلم-: "ما من مولود إلّا يولد على الفطــرة، فــأبواه يهوّدانــه وينصّــرانه ويمجّســانه، كمــا تُنتج البهيمــةُ ببهيمــة جمعــاء، هــل تُحسُّون فيها من
جدعاء؟ ". ثم يقول أبو هريــرة: واقــرؤوا إن شئتم: {فِطْـرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَـرَ النَّاسَ عَلَيْهَـا لَا تَبْـدِيلَ لِخَلْـقِ اللَّهِ ذَلِـكَ الـدِّينُ الْقَيِّمُ} [سورة الروم: ٣٠] " .
متفق عليــه: رواه البخــاريّ في الجنــائز (١٣٥٩) ، ومســلم في القــدر (٢٦٥٨) كلاهمــا من حــديث يــونس بن يزيــد، عن ابن شهاب، أنّ أبا سلمة بن عبــد الــرحمن أخــبره، أنّ أبــا هريــرة، قال (فذكره) .
ورواه مالك في الجنائز (٥٣) عن أبي الزّنــاد، عن الأعــرج، عن أبي هريــــرة، فــــذكر مثلــــه، ولم يــــذكر قــــول أبي هريــــرة وهو: "واقرؤا إن شئتم. . ." . ولكن زاد فيه: "قالوا: يا رســول

اللَّه: أرأيتَ الذي يموت وهو صغير؟ قال: اللَّه أعلم بما كـانوا عاملين" .
وهـذه الزّيـادة ليسـت في روايـة ابن شـهاب، وقـد روى هـذا الحديث عبـد اللَّه بن الفضـل الهاشـميّ شـيخ مالـك، عن أبي الزّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "كل مولود يولـد على الفطـرة، فـأبواه يهودانـه، وينصّرانه، ويمجسانه كالبهيمة تُنتج البهيمة، هل تحسـون فيهـا من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها" . إلى هنا انتهى حديثه، ولم يـذكر مـا في حـديث مالـك قولـه: "أرأيت يمـوت وهـو صغير" إلى آخر الحديث.
هكذا رواية ابن شهاب لهذا الحـديث ليس فيهـا قولـه: "أرأيت من يموت وهـو صـغير؟ قـال: اللَّه أعلم بمـا كـانوا عـاملين" .
انتهى بما في التمهيد (١٨/ ٥٨ - ٥٩) .
قلت: قولـه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "اللَّه أعلم بمـا كـانوا عاملين" . وهو في حـديث الزّهـريّ، عن عطـاء بن يزيـد، عن أبي هريرة، كما سبق.
ولكن لا يبعد أن يكون أبو هريرة ذكـر هـذا في الحـديثين كمـا في الحديث الآتي.
• عن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "ما من مولود إلّا يولد على الفطـرة، فـأبواه يهودانـه وينصرانه ويشركانه" . فقال رجـل: يـا رسـول اللَّه، أرأيتَ لـو مات قبل ذلك؟ قال: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" .
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٣) عن زهير بن حـرب، حـدّثنا جريـر، عن الأعمش، عن أبي صـالح، عن أبي هريـرة، فذكره.
ورواه من وجه آخر عن ابن نمـير، وأبي معاويـة - كلاهمـا عن الأعمش بهـذا الإسـناد. إلّا أنّ في حـديث ابن نمـير: "مـا من مولود يولد إلّا وهو على الملّة" .

وفي حديث أبي معاوية: "إلّا على هـذه الملـة حـتى يُبَيّن عنـه لسانه" .
وفي رواية عنه: "حتّى يعبّر عنه لسانه" .
• عن أبي هريـرة، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "كلّ إنسان تلده أمُّه على الفطرة، وأبـواه بعـدُ يهوِّدانـه، وينصّرانه، ويمجِّسانه، فإن كانا مسلمَيْنِ فمسـلم، كـلّ إنسـان تلده

أمُّه يلكزه الشّيطان في حِضْنَيْه إلّا مريم وابنَها ".
صحيح: رواه مسلم في القدر (٢٦٥٨: ٢٥) عن قتيبة بن سـعيد، حدّثنا عبد العزيز (يعـني الـدّراورديّ) ، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكره.
وقوله:" حِضْنَيْه "تثنية حِضن وهو الجنب، وقيل: الخاصرة.
وأمّا مـا رُوي عن الأسـود بن سـريع:" أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- بعث سـريّة يـوم حـنين فقـاتلوا المشـركين، فأفضى بهم القتلُ إلى الذّريّة، فلما جـاءوا قـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "ما حملكم على قتل الذريّة" ؟ قالوا: يـا رسـول اللَّه، إنّمـا كـانوا أولاد المشـركين. قـال: "أَوَ هَـلْ خياركم إلّا أولاد المشركين؟ والذي نفس محمّـد بيـده مـا من نسمة تُولد إلّا على الفطرة، حتى يُعـرب عنهـا لسـانُها" . فهـو منقطع.
رواه الإمــام أحمــد (١٥٥٨٨) ، والطــبرانيّ في الكبــير (٨٢٦، ٨٢٨) ، وفي الأوسط (٢٠٠٥) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٣/ ٨٦٣) كلّهم من طــرق عن الحســن، عن الأســود بن ســريع، فذكره.
والحسن هو ابن أبي الحسن البصريّ الإمام المشـهور، إلّا أنّـه كان يدلِّس، وقد أكّد أهـلُ العلم أنـه لم يسـمع من الأسـود بن سـريع. قـال علي بن المـديني: "لم يسـمع من الأسـود بن سريع؛ لأنّ الأسود بن سريع خرج من البصرة أيام علي رضـي

اللَّه عنه، وكان الحسن بالمدينة" . انظر: تحفة التحصيل (ص ٧١) .
وقال أبو عبيد الآجريّ: سألت أبا داود: الحسن سمع من الأسود بن سريع؟ قال: "لا، قال: الأسود بن سريع لما وقعت الفتنة بالبصرة ركب البحر، فلا يدري خبره. قال أبو داود: ما أرى الحسن سمع من الأسود بن سريع. سؤالات الآجري (٧٢٧) .
وأمّا ما جاء التّصريح بالتحديث من الحسن في بعض الرّوايات، منها ما ذكره البخاريّ في" التاريخ الكبير "(١/ ٤٤٥)، والحاكم في" المستدرك "(٢/ ١٢٣)، والبيهقيّ في" القضاء والقدر "(٣/ ٨٦٧) فهو مؤوّل على معناه حدّث أهل البصرة، كقوله:" خطبنا ابن عباس ". وهو لم يدركه، فتأولوا: أي خطب أهل البصرة؛ لأنّ الحسن لم يعرف عنه التّعمد في الكذب، وقد أكّد أيضًا البيهقيّ بأنّ الحفّاظ لا يُثْبِتون سماع الحسن من الأسود بن سريع.
وكذلك ما رُوي عن جابر، قال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-:" كلُّ مولود يولد على الفطرة، حتى يعرب عنه لسانُه، فإذا أعربَ عنه لسانه إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا ".
رواه الإمام أحمد (١٤٨٠٥) عن هاشم، حدثّنا أبو جعفر، عن الرّبيع بن أنس، عن الحسن، عن جابر بن عبد اللَّه، فذكره.
وأبو جعفر هو الرّازيّ المشهور بكنيته، واسمه عيسى بن أبي عيسى مختلف فيه، فوثّقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد، وقال أحمد: ليس بقوي، وقال النسائيّ: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير، لا يُعجبني الاحتجاج بحديثه إلّا فيما وافق الثقات" .
وفي الإسناد أيضًا الحسن وهو البصّري مدلِّس وقد عنعن.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٧/ ٢١٨) وقال: "رواه أحمد، وفيه أبو جعفر الرّازيّ وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات" .

٣٤ - باب أنّ ذراري المشركين في حكم آبائهم في الدّنيا

• عن الصّعب بن جثّامة قال: مَرَّ بي النبيُّ -صلى اللَّه عليه وسلم- بالأبواء أو بودَّان، وسُئل عن أهل الدّار يُبيِّتون من المشركين، فيصاب من نسائهم وذراريهم؟ قال: "هم منهم" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في الجهاد والسير (٣٠١٢) ، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٤٥) كلاهما من حديث سفيان بن عيينة، عن الزّهريّ، عن عبيد اللَّه، عن ابن عباس، عن الصّعب بن جثّامة، فذكره.

ورواه مسلم من حديث عمرو بن دينار، عن ابن شهاب، بإسناده وفيه: "هم من آبائهم" . فهذا يدلُّ على أنّ حكمهم في البيات حكم آبائهم، وأمّا في الآخرة فيرجع أمرهم إلى قوله: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" .

انظر: البيهقي: القضاء والقدر (٣/ ٨٧٩) .

٣٥ - باب سئل النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- عن ذراري المشركين في الآخرة فقال: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" .

• عن أبي هريرة، قال: سئل رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عن ذراري المشركين، فقال: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" .

وفي رواية: "من يموت منهم صغيرًا" .

متفق عليه: رواه البخاريّ في القدر (٦٥٩٨) ، ومسلم في القدر (٢٦٥٩) كلاهما من حديث ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، فذكره.

والرواية الثانية عند مسلم من طريق سفيان، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول اللَّه -صلى اللَّه

عليه وسلم- عن أطفال المشـركين من يمـوت منهم صـغيرًا؟ فقال: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" .
• عن ابن عبـاس، قـال: سـئل رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وســلم- عن أولاد المشــركين فقــال: "اللَّه أعلم بمــا كــانوا عاملين" .
وفي رواية: "اللَّه إذْ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين" .
متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في القـدر (٦٥٩٧) ، ومسـلم في القدر (٢٦٦٠) كلاهما من حديث أبي بشر، عن سعيد بن جبـير، عن ابن عباس، فذكره.

والرّواية الثانية عند البخاريّ أيضًا (١٣٨٣) .
وفي قوله: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" . أي إن اللَّه علم مـا كان، ويعلم ما يكون، وما لا يكون.
• عن ابن عبــاس، قــال: أتي عليَّ زمــانٌ، وأنــا أقــول: أولاد المسلمين مع المسـلمين، وأولاد المشـركين مـع المشـركين، حتّى حدّثني فلانٌ، عن فلان، أنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- سئل عنهم فقال: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" . قال: فلقيت الرّجل، فأخبرني فأمْسَكتُ عن قولي.
صــحيح: رواه الإمــام أحمــد (٢٠٦٩٧، ٢٣٤٨٤) من وجهين عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس، فذكره. وإسناده صحيح.
ومن هذا الوجـه أخرجـه أيضًـا ابنُ أبي عاصـم في "السـنة" (٢١٤) .
• عن ابن عبـاس، قـال: كـان رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم- في بعض مغازيه فسأله رجل، فقال: يا رسول اللَّه، ما تقول في اللاهين؟ فسكت فلم يـردّ عليـه، فلمـا فـرغ رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- من غزوه -أو عدوه- وظهر عليهم طاف، فإذا هو بصبي قد سقط من محفّة، فـإذا هـو يبحث في الأرض، فـأمر مناديًـا: أين السّـائل عن اللاهين؟ فجـاء الرّجـلُ إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-، فنهى رسـول اللَّه -

صلى اللَّه عليه وسلم- عن قتل الأولاد، فقال: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" .
حسن: رواه الفريابي في القدر (١٧٧) ، والبزّار -كشف الأستار (٢١٧٣) - كلاهما عن أبي كامل الجحدريّ، حدّثنا أبو عوانة، عن هلال بن خبّاب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
ورواه الطّبرانيّ في الكبير (١١/ ٣٣٠) من طريق أبي عوانة، به، مثله.
قال البزّار: "لا نعلمه عن ابن عباس إلّا من هذا الوجه، ولا حدّث به عن هلال إلّا أبو عوانة" .
قلت: إسناده حسن من أجل هلال بن خبّاب فإنّه حسن الحديث، وقد وثّقه الإمام أحمد، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وتكلّم فيه ابنُ حبان بلا حجّة.
ولذا قال الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٨) : "رواه البزّار، والطبراني في" الكبير "و" الأوسط "، وفيه هلال بن خبّاب، وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات" .
وقوله: "اللاهين" قيل: هم البله الغافلون، وقيل: الذين لم يتعمّدوا الذّنوب، وإنّما فرط منهم سهوًا ونسيانًا، وقيل: هم الأطفال الذين لم يقترفوا ذنبًا.
انظر: النهاية (٤/ ١٢٨٣) .
• عن عائشة، قالت: قلتُ: يا رسول اللَّه، ذراري المؤمنين؟ فقال: "هم من آبائهم. فقلت: يا رسول اللَّه، بلا عمل؟ ! قال: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" . قلت: يا رسول اللَّه، فذراري المشركين؟ قال: "من آبائهم". قلت: بلا عمل؟ !

قال: "اللَّه أعلم بما كانوا عاملين" .
صحيح: رواه أبو داود (٤٧١٢) عن عبد الوهاب بن نجدة، حدّثنا بقية ح. وحدّثنا موسى بن مروان الرّقيّ وكثير بن عبيد المذحجي، قالا: حدّثنا محمد بن حرب -المعنى- عن محمد بن

زيـــاد، عن عبـــد اللَّه بن أبي قيس، عن عائشـــة، فذكرتـــه. وإسناده صحيح.
ومحمـد بن حـرب هـو الخـولانيّ الحمصـيّ الأبـرش، ثقـة، من رجال الجماعة.
وأمّـا مـا رُوي عن علي بن أبي طـالب، قـال: سـألتْ خديجـةُ النَّبيَّ -صـــلى اللَّه عليـــه وســـلم- عن ولَـــدين ماتـــا لهـــا في الجاهليّة؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "هما في النّار" . قال: فلمّا رأى الكراهيّة في وجهها قال: "لو رأيتِ مكانهمـا لأبغضـتهما" : قـالتْ: يـا رسـول اللَّه، فولـدي منك؟ قال: "في الجنّة" . قال: ثم قال رسول اللَّه -صـلى اللَّه عليـــه وســـلم-: "إنّ المؤمـــنين أولادهم في الجنّـــة، وإنّ المشركين أولادهم في النّاره. ثم قرأ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} [سورة الطور: ٢١] " . فهو ضعيف.
رواه عبد اللَّه في مسند أبيه (١١٣١) عن عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن فُضيل، عن محمد ابن عثمـان، عن زاذان، عن علي بن أبي طالب، فذكره.
وفيه محمد بن عثمان مجهول. قال الذّهبيّ في "الميزان" (٣/ ٦٤٢) : "لا يـدري من هـو؟ فتشـتُ عنـه في أمـاكن، ولـه خـبر منكـر" . ثم سـاق هـذا الحـديث عن عبـد اللَّه بن أحمـد بهـذا الإسناد.
ومن هذا الوجـه أخرجـه ابنُ أبي عاصـم في "السـنة" (٢١٣) ، وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٧) .
والنكارة في هذا الحديث قوله بأن أولاد المشـركين في النّـار لمخالفتـــه لقولـــه تعـــالى: {وَمَـــا كُنَّا مُعَـــذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [سـورة الإسـراء: ١٥] ، فـإذا كـان اللَّه لا يعـذِّبُ العاقـل لكونه لم تبلغه الـدّعوة فلأن لا يعـذِّب غـير العاقـل من الأولاد من بـاب أولى، ولمخالفتـه أيضًـا العديـد من الأحـاديث الدّالـة على أنّ أولاد المشركين في الجنّة فضلًا من اللَّه ورحمـة. من

إفــادات الشــيخ الألبــانيّ رحمــه اللَّه تعــالى في تعليقــه على "السنة" لابن أبي عاصم (١/ ٩٥) .
وأمّا ما رُوي بأنّ أطفال المشركين خدم أهل الجنّـة فلم يثبت بسند يعتمد عليـه، وقـد رُوي من حـديث أنس بن مالـك، وفي إسناده مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن أنس.
ومن طريقـــــه رواه الـــــبزّار - كشـــــف الأســـــتار (٢١٧٠، ٢١٧١) مرفوعًا وموقوفًا.
ومبـارك بن فضـالة، وعلي بن زيـد وهـو ابن جـدعان كلاهمـا ضعيفان.
ورواه أبو يعلى، وفيه يزيد الرَّقاشيّ، وهو ضعيف.
ورُوي أيضًا من حديث سمرة بن جندب، وفيه عباد بن منصور، ضعيف. رواه البزّار -كشف الأستار (٢١٧٢) -.
قال البزّار: "ولا نعلم روى هذا الحديث عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- إلا سمرة، ولا عنه إلّا أبو رجاء" .

قلت: كذا قال! وقد أخرجه أيضًـا عن أنس، كمـا سـبق، ولكن كلّه ضعيف.
٣٦ - باب ما جاء أنّ أولاد المسلمين في الجنّة
قال اللَّه تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَـانٍ أَلْحَقْنَـا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَـيْءٍ} [سـورة الطّـور: ٢١] .
• عن أبي حسّـان، قـال: قلت لأبي هريـرة: إنّـه قـد مـات لي ابنـان، فمـا أنت محـدثي عن رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- بحـديث تُطَيِّبُ أنفسـنا عن موتانـا؟ قـال: نعم: "صغارهم دَعـاميص الجنّـة، يتلقَّى أحـدُهم أبـاه -أو قـال: أبويه- فيأخذ بثوبه -أو قال: بيده- كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى -أو قال: فلا ينتهي- حتّى يدخله اللَّه وأباه الجنّة" .
صـحيح: رواه مسـلم في الـبر والصّـلة (٢٦٣٥) من طـرف عن المعتمر، عن أبيه، عن أبي السليل، عن أبي حسان، فذكره.

وقولـه: "دعـاميص" . جمـع دُعمـوص -وهـو من صـغار أهلهـا- أصل الدّعموص دُويبة تكـون في المـاء لا تفارقـه، أي أن هـذا الصغير في الجنّة لا يفارقها.
وقوله: "صنفة ثوبك" . أي طرف ثوبك، ويقال: صَنيفة.
• عن أبي هريــرة، عن النّــبيّ -صــلى اللَّه عليــه وســلم- قال: "ذراري المسلمين في الجنّة يكفلهم إبراهيم" .
وفي روايــة: "أولاد المســلمين في جبــل في الجنّــة يكفلهم إبراهيم *عليه السلام* وسارة، فإذا كان يوم القيامـة دُفعـوا إلى آبائهم" .
حسن: رواه الإمـام أحمـد (٨٣٢٤) عن موسـى بن داود، حـدّثنا عبد الرحمن بن ثـابت، عن عطـاء ابن قـرّة، عن عبـد اللَّه بن ضَـمْرة، عن أبي هريـرة، عن النّـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فيما أعلم -شكّ موسى- قال (فذكر الحديث) .
وإسـناده حسـن من أجـل الخلاف في عبـد الـرحمن بن ثـابت وهو ابن ثوبان العنسيّ ضعّفه النسائيّ، وقـال ابن معين: لين، ووثقه أبو حاتم وابن حبان وغيرهما.
وقد صحّحه ابنُ حبان (٧٤٤٦) ، والحاكم (٢/ ٣٧٠) ، ورويـاه من هذا الوجه.
والروايــة الثانيــة أخرجهــا الــبيهقيّ في القضــاء والقــدر (٣/ ٨٩٨) بإسناد آخر صحيح عن أبي هريـرة، وأشـار الـبيهقيّ بأنـه رُوي من وجه آخر عن أبي هريـرة مرفوعًـا، فلعلّـه أشـار إلى الإسناد الأوّل.
وللحديث أسانيد أخرى، وهذه أصحّها.

٣٧ - باب أنّ أولاد المسلمين والمشركين في الجنّة

• عن سـمرة بن جنـدب، قـال: كـان النـبيّ -صـلى اللَّه عليـه وسلم- مما يُكثر أن يقول لأصـحابه: "هـل رأى أحـد منكم من رؤيـا؟" . ثم إنّـه قـال ذات غـداةٍ: (فـذكر الرّؤيـا) وفيـه: "وأمّـا الرّجل الطّويل الذي في الرّوضة فإنّـه إبـراهيم عليـه السّـلام،

وأما الوِلْدان الذين حوله فكلُّ مولود مات على الفطرة" .
قال: فقال بعضُ المسلمين: يا رسول اللَّه، وأولاد المشركين؟
فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "وأولاد المشركين" .
متفق عليه: رواه البخاريّ في التعبير (٧٠٤٧) مطوّلًا، ومسلم في الرؤيا (٢٢٧٥) مختصرًا، كلاهما من حديث أبي رجاء العُطارديّ، عن سمرة بن جندب، فذكر الحديث بطوله، وسيأتي في موضعه.
ورؤيا الأنبياء حقّ؛ ولذا ذهب جمهور المحققين إلى أنّ أولاد المؤمنين والمشركين في الجنّة، ولعلّ هذا آخر الأمرين.
وأمّا ما رُوي عن عائشة أنّها ذكرت لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أطفال المشركين فقال: "إن شئتُ أسمعتُكِ تَضاغِيهم في النّار" فهو ضعيف جدًّا.
رواه الإمام أحمد (٢٥٧٤٣) عن وكيع، عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن بُهَيَّة، عن عائشة، فذكرته.
وإسناده ضعيف جدًّا، فإنّ أبا عقيل يحيى بن المتوكّل متروك.
قال الإمام أحمد: "يحيى بن المتوكل يروي عن بُهيَّة أحاديث منكرة، وهو واهي الحديث" .
ورواه ابن عدي في "الكامل" (٧/ ٢٦٦٤) وقال: "هذه الأحاديث لأبي عقيل، عن بُهيّة، عن عائشة غير محفوظة، ولا يروي عن بُهيَّة غير أبي عقيل هذا" . وبه أعلّه الهيثميّ في "المجمع" (٧/ ٢١٧) .
وبُهيّة أيضًا مجهولة، انفرد بالرّواية عنها أبو عقيل.
وقوله: "تضاغيهم" . من ضغا إذا صاح.
وكذلك لا يصح ما رُوي عن سلمة بن يزيد الجعفي، قال: انطلقتُ أنا وأخي إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، قال: قلنا: يا رسول اللَّه، إنّ أمَّنا مُليكة كانت تصل الرّحم، وتَقْري الضّيف، وتفعل وتفعل، وهلكتْ في الجاهليّة، فهل ذلك نافعُها شيئًا؟ قال: "لا" . قال: قلنا: فإنّها كانت وَأَدَتْ أختًا لنا

في الجاهليّة، فهل ذلك نافعُها شيئًا؟ قال: "الوائِدةُ والموؤودة في النّار، إلّا أن تدرك الوائدةُ الإسلام فيعفو اللّهُ عنها" .
وفي رواية: فإنّها وَأَدَتْ أُخْتًا لنا في الجاهليّة، فهل ينفع ذلك أختنا؟ . قال: "لا، الوائدةُ والموؤودة في النّار، إلّا أن ندرك الوائدةُ الإسلامَ فتسلم" . فلما رأى ما دخل عليهما، قال: "وأمّي مع أمِّكما"
رواه الإمام أحمد (١٥٩٢٣) ، والطّبراني في الكبير (٦٣١٩) ، والبيهقيّ في القضاء والقدر (٣/

٨٨٤) كلّهم من طريق داود بن أبي هند، عن الشّعبيّ، عن علقمة بن قيس، عن سلمة بن يزيد، فذكره.
وأورده الهيثميّ في "المجمع" (١/ ١١٩) وقال: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصّحيح، والطّبرانيّ في الكبير بنحوه" .
قلت: وهو كما قال، إلّا أنّ في متنه نكارة، فإنّ الموؤدة -وهي البنت التي تُدفن حيّة- تكون غير بالغة بأيّ ذنب تدخل النّار؟ !
وقد قبَّح اللّهِ هذا العمل الشّنيع، فقال: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) } [سورة التكوير: ٨ - ٩] . فإذا كانت الموؤدة قتلت بدون ذنب فكيف تدخل النّار؟ ! .
وقد استدلّ ابنُ عباس بهذه الآية الكريمة بأنّ اطفال المشركين في الجنّة، فقال: "من زعم أنّهم في النّار فقد كذب، يقول اللّه *عزّ وجلّ* {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) } قال ابن عباس: هي المدفونة" .
أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره.
ويشهد لذلك حديث حسناء بنت معاوية الصريمية قالت: حدّثنا عمّي، قال: قلت للنّبيّ -صلى اللّه عليه وسلم-: "من في الجنّة؟" . قال: "النبيُّ في الجنّة، والشّهيد في الجنّة، والمولودة في الجنّة، والموؤدة في الجنّة" . رواه أبو داود (٢٥٢١) عن مسدّد، حدّثنا يزيد بن زُريع، حدّثنا عوف، حدّثتنا حسناء بنت معاوية بن سُليم، فذكرته.

وعرف هو الأعرابيّ ومن هذا الوجه رواه أيضًا الإمـام أحمـد (٢٠٥٨٣) إلّا أنّ حسناء، ويقـال: خنسـاء مجهولـة؛ لأنهـا لم يـرو عنها سـوى عـوف الأعـرابيّ، ولم يوثقهـا أحـد. وعمَّهـا اسـمه أسلم بن سُليم.
قال الحافظ في الإصـابة (١/ ٣٩) في ترجمـة أسـلم بن سـليم الصريمي هو: "عمّ خنساء بنت معاويـة بن سُـليم، سـمّاه ابنُ منده، وقـال أبـو نعيم: لا يصـح ذلـك - يعـني وإنمـا يـروي عن خنساء، عن عمّها غير مسمّى" . انتهى.
قلت: حسناء أو خنساء وإن كانت مجهولة، وقـال الحافـظ في التقريب: "مقبولة" . وحسَّن إسنادها في الفتح (٣/ ٢٤٦) إلّا أنّ الحديث له شواهد صحيحة تذكر في مواضعها.
وكـذلك لا يصـح مـا رُوي عن ابن مسـعود مرفوعًـا: "الوائـدة والمـوؤدة في النّـار" . رواه أبـو داود (٤٧١٧) عن إبـراهيم بن موسى الرّازيّ، حدّثنا ابن أبي زائـدة، حـدثني أبي، عن عـامر، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- (فـذكر الحديث) .
قال يحيى بن زكريا: قال أبي: فحدّثني أبو إسـحاق، أنّ عـامرًا حدّثه بذلك عن علقمة، عن ابن مسعود، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.
وأبو إسحاق هو عمرو بن عبـد اللَّه السّـبيعيّ كـان قـد اختلـط بآخره، وابن أبي زائـدة سـمع منـه بعـد الاختلاط، والمتن فيـه نكارة، فإنّ المـوؤدة لا يقطـع لهـا بالنّـار؛ لأنّـه لا تكليـف قبـل البلوغ.

٣٨ - باب الأمر بالقوة وترك العجـز، والاسـتعانة باللَّه وتفـويض المقادير للَّه

• وعن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم-: "المـؤمن القـوي خـير وأحبّ إلى اللَّه من المـؤمن الضعيف. وفي كلّ خير، احْرِصْ على ما ينفعـك واسـتعنْ باللَّه

ولا تعجزْ، وإنْ أصابك شيء فلا تقـلْ: لـو أنّي فعلتُ كـان كـذا وكذا. ولكن قل: قدرُ اللَّهِ، وما شاء فعل، فـإنَّ لَـوْ تفتحُ عمـل الشّيطان" .

صحيح: رواه مسلم في القدر (٦٦٤٤) من طـرق عن عبـد اللَّه بن إدريس، عن ربيعــة بن عثمــان، عن محمــد بن يحــيى بن حَبَّان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، فذكره.

٣٩ - باب إذا قُدِّر للعبد منزلة ولم يبلغها بعمله ابتلاه اللَّه حـتى يبلغه إياها

• عن أبي هريـرة قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-: "إنّ الرجـل لتكـون لـه عنـد اللَّه المنزلـة فمـا يبلغهـا بعمل، فما يزال اللَّه يبتليه بما يكره حتَّى يُبلِّغه إيَّاها" .

حسن: رواه أبو يعلى (٦٠٦٩) عن أبي كريب، حـدَّثنا يـونس بن بكير، حدَّثنا يحيى بن أيوب، حدّثنا أبو زرعة، حدّثنا أبـو هريـرة، فذكر مثله.

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٢/ ٢٩٢) وقال: "رواه أبـو يعلى وفي رواية له:" يكون له عند اللَّه المنزلـة الرفيعـة ". ورجالـه ثقات" .

قلت: وهـو كمـا قـال، فقـد رواه ابن حبـان في "الصـحيح" (٢٩٠٨) عن محمد بن العلاء بن كـريب (وهـو أبـو كـريب الكـوفي المشهور بكنيته) ، والحاكم (١/ ٣٤٤) من طريـق أحمـد بن عبـد الجبار - كلاهما عن يونس بن بكير بإسناده مثله.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجـاه" . ولكن ردَّه الـذهبي فقـال: "يحـيى وأحمـد ضـعيفان، وليس يـونس بحجَّة" .

قلت: يحيى هذا هو ابن أيوب بن أبي زرعة البجلي، وثّقـه أبـو داود، والبزار، وقال ابن معين: "ليس به بأس" . فمثله يحسن حديثه، ولا يُضـعَّف، وإن كـان ابن معين قـد ضـعّفه في روايـة عنه؛ ولذا قال فيه الحافظ: "لا بأس به" .

وأحمد بن عبد الجبار (وهو العُطاردي) وإن كان ضعيفًا؛ فقد قال فيه الدارقطني: "لا بأس به" . على أنّه لم ينفرد كما رأيت.
وأمّا يونس بن بكير (وهو الشيباني) فهو وإن لم يكن حجَّة، فإنّه لا ينزل عن مرتبة "صدوق" ؛ وقد قال الذهبي نفسه في "الميزان" في ترجمته: "أحد أئمَّة الأثر والسير" . ثمَّ قال: وقد أخرج مسلم ليونس في الشواهد، لا في الأصول، وكذلك ذكره البخاري مستشهدًا به، وهو حسن الحديث".
انظر بقية أحاديث هذا الباب في كتاب الجنائز.

٤٠ - باب ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلّا هي كائنة

• عن ابن محيريز، أنّه قال: دخلتُ المسجد، فرأيتُ أبا سعيد الخدريّ، فجلستُ إليه. فسألته عن العزْل؟ فقال: خرجنا مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبيًا من سبي العرب، فاشتهينا النّساء، واشتدّ علينا العُزْبة، وأَحْبَبْنا الفداءَ، فأردنا أن نعزل، فقلنا: نعزل ورسولُ اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- بين أظهُرنا قبل أن نسأله، فسألناه عن ذلك، فقال: "ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلّا وهي كائنة" .
متفق عليه: رواه مالك في الطّلاق (٩٥) عن ربيعة بن عبد الرحمن، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن محيريز، فذكره.
ورواه البخاريّ في العتق (٢٥٤٢) عن عبد اللَّه بن يوسف، عن مالك، بإسناده.
ورواه مسلم في النكاح (١٤٣٨) من وجه آخر عن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني ربيعة بإسناده مثله، وفيه كان مع ابن محيريز أبو صرمة وهو الذي سأل أبا سعيد.
وفي رواية عندهما - البخاريّ في النكاح (٥٢١٠) ، ومسلم عن عبد اللَّه بن محمد بن أسماء الضُّبعي، حدّثنا جويرية، عن

مالك، عن الزّهريّ، عن ابن محـيريز، عن أبي سـعيد الخـدريّ قال: أصبنا سبيًا، فكنا نعـزل، فسـألنا رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسـلم- فقـال: "أوَ إنَّكم لتفعلـون؟ أَوَ إنّكم لتفعلـون؟ أَوَ إنّكم لتفعلـون؟ مـا من نسـمةٍ كائنـةٍ إلى يـوم القيامـة إلّا هي كائنــة" . ولم يــذكر الجــوهري في "مســند الموطــأ" روايــة جويرية.

وفي مسلم من وجـه آخـر عن أبي سـعيد مرفوعـا: "لا عليكم أن لا تفعلوا، فإنّما هو القَدَر" .

• عن جابر، أنّ رجلًا أتى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم- فقال: إنّ لي جاريةً هي خادمنـا وسـانيتُنا، وأنـا أطـوف عليهـا، وأنا أكره أن تحمل؟ فقال: "اعزلْ عنها إن شئتَ، فإنّه سيأتيها ما قُـدِّر لهـا" . فلبث الرّجـلُ، ثم أتـاه، فقـال: إنّ الجاريـة قـد حَبِلتْ؟ فقال: "قد أخبرتُك أنّه سيأتيها ما قُدِّر لها" .

صحيح: رواه مسلم في النكاح (١٤٣٩) عن أحمـد بن عبـد اللَّه بن يونس، حدّثنا زهـير، أخبرنـا أبـو الزبـير، عن جـابر بن عبـد اللَّه، فذكره.

وفي رواية: "إنّ ذلك بن يمنـع شـيئًا أراده اللَّه" . قـال: فجـاء الرّجل، فقال: يا رسول اللَّه، إنّ الجارية التي كنتُ ذكرتُها لـكَ حملتْ؟ فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليـه وسـلم-: "أنـا عبـد اللَّه ورسوله" .

وفي رواية عند ابن ماجه (٨٩) من وجه آخر عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، وفيه: "ما قُدِّر لنفس شيء إلا هي كائنة" .

وفي الصّحيحين -البخاريّ في النكاح (٥٢٠٩) ، ومسلم- كلاهما من حديث عمرو، عن عطاء، عن جـابر، قـال: كنـا نعـزل على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- والقـرآن يـنزل. قـال سفيان: لو كان شيئًا ينهى عنه لنهانا عنه القرآن.

وفي رواية: كنّا نعزل على عهـد رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسلم-، فبلغ ذلك نبي اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فلم يَنْهنا.

• عن أنس بن مالك، قال: جاء رجلٌ إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، وسأل عن العزْل. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "لو أنّ الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج اللَّه منها -أو يخرج منها ولدًا - الشّك منه- وليخُلقنَّ اللَّه نفسًا هو خالقها" .
حسن: رواه الإمام أحمد (١٢٤٢٠) عن أبي عاصم، أخبرنا أبو عمرو مبارك الخياط -جدّ ولد عباد بن كثير-، قال: سألت ثمامة بن عبد اللَّه بن أنس، عن العزل، فقال: سمعت أنس بن مالك يقول (فذكره) .
وأخرجه البزّار (٢١٦٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (٣٦٦) ، والضّياء في المختارة (١٨١٩، ١٨٢١) كلّهم من هذا الطّريق.
قال الهيثميّ في "المجمع" (٤/ ١٩٦) : "رواه أحمد، والبزّار وإسنادهما حسن" .
قلت: إسناده حسن من أجل أبي عمرو مبارك الخياط، وهو من رجال "التعجيل" (١٠٠٣) ، وذكره ابن أبي حاتم وقال: "بصري جاور مكة" -يعني أنّه عرفه-، ولم يذكر فيه جرحا، وقد روى عنه أبو عاصم والعقدي، وذكره ابن حبان في الثقات.
• عن حذيفة بن اليمان: أنّهم كانوا يتحدّثون في العزل، فخرج عليهم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: "إنّكم تفعلونه؟" . قالوا: نعم. قال: "أوَلم تعلموا أنّ اللَّه عزَّ وجلّ لم يخلق نسمة هو باريها إلّا وهي كائنة" .
حسن: رواه الطّبرانيّ في الكبير (٣/ ١٨٩) من طريق المثنى بن الصبّاح، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن حذيفة، فذكره.
قال الهيثمي في "المجمع" (٤/ ٢٩٧) ، وفيه المثنى بن الصبّاح وهو متروك عند الجمهور، وقد وثقه ابن معين، وبقية رجاله ثقات.

قلت: وقد توبع أخرجه الفريابيّ في القدر (٤٣٤) من وجه آخـر عن ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، بإسناده، مثله.
وابن لهيعة فيه كلام مشهور، وبهـذه المتابعـة يـرتقي الحـديث إلى درجة الحسن.
وأمّا ما روي عن جرير، قال: جاء رجـلٌ إلى النّـبيّ -صـلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا رسول اللَّه، مـا خلصـت من المشـركين إلا بقينة، وأنا أعزل عنها أريد بها السوق؟ فقـال رسـول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: "جاءها ما قُدّر" . فهو ضعيف.

رواه ابنُ أبي عاصـم في "السـنة" (٣٦٣) عن أبي بكـر بن أبي شيبة (وهو في مصنّفه) ، ثنا الفضـل ابن دكين، عن منـدل، عن جعفـــر بن أبي المغـــيرة، عن عبـــد اللَّه بن أبي الهـــذيل، عن جرير، فذكره.
ومِنْدل -بكسر الميم، وسكون النّون- ابن علي العنَزِيّ، يقــال: اسمه عمرو، ومِنْـدل لقب، جمهـور أهـل العلم مطبقـون على تضعيفه.

٤١ - باب جفّ القلم بما أنت لاق

• عن أبي هريـرة، قـال: أتيتُ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- فقلتُ: يـا رسـول اللَّه، إنّي رجـل شـاب، وإنّي أخـاف على نفسي العنت، ولا أجدُ ما أتزوّج به النسـاء، فـأذن لي أن أختصي؟ قال: فسـكتَ عنّي، ثم قلت مثـل ذلـك ثلاث مـرّات. فقال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسـلم-: "يـا أبـا هريـرة قـد جفَّ القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذر" .
صحيح: رواه ابن وهب في "القدر" (١٦) عن يـونس بن يزيـد، عن ابن شـهاب، عن أبي سـلمة ابن عبـد الـرحمن، عن أبي هريرة، فذكره.
ومن طريقه رواه ابن أبي عاصم في السنة (١١٠) .
وإسـناده صـحيح، وعلّقـه البخـاريّ (٥٠٧٦) عن أصـبغ، قـال: أخبرني ابنُ وهب، بإسناده، مثله.

ووصله الفريـابي في القـدر (٤٣٧) عن محمـد بن إسـحاق أبي بكر، أخبرني أصبغ بن الفـرج، حـدثني ابن وهب، بـه، فـذكره، ورواه النسـائي (٣٢١٥) من طريـق الأوزاعيّ عن ابن شـهاب بإسناده نحوه وقال النسائي: الأوزاعيّ لم يسمع هذا الحـديث من الزهري وهذا حديث صحيح قـد رواه يـونس عن الزهـري. انتهى

٤٢ - باب ما جاء أن أحدًا لن ينفعك بشيء إلّا بشـيء قـد كتبـه اللَّه لك

• عن ابن عبـاس، قـال: كنتُ خلـفَ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم- يومًا، فقال: "يا غلام إنّي أعلِّمُـك كلمـاتٍ: احفـظ اللَّه يحفظك، احفظ اللَّه تجده تُجاهك، إذا سألتَ فاسـأل اللَّه، وإذا استعنتَ فاسـتعن باللَّه، واعلم أنّ الأمَّة لـو اجْتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلّا بشيء قد كتبه اللَّه لـك، ولـو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلّا بشيء قد كتبه اللَّه عليك، رُفعتِ الأقلام وجَفَّت الصُّحف" .

حسـن: رواه الترمـذيّ (٢٥١٦) حـدّثنا أحمـد بن محمـد بن موسى، أخبرنا عبد اللَّه بن المبارك، أخبرنا ليث بن سعد وابن لهيعـة، عن قيس بن الحجـاج، ح. وحـدّثنا عبـد اللَّه بن عبـد الرحمن، أخبرنا أبو الوليد، حـدّثنا ليث بن سـعد، حـدّثني قيس بن الحجـاج -المعـنى واحـد- عن حنش الصـنعانيّ، عن ابن عباس، فذكره.

قال الترمذيّ: "حسن صحيح" .

وابن لهيعة قد تُوبع، وقد رواه عنه ابن المبارك، كما رواه أيضًا ابنُ وهب عنـه في القـدر (٢٨) ، والفريـابي في القـدر (١٥٣) ، والبيهقيّ في القضاء والقـدر (٢/ ٥٢٣) عن اللّيث وحـده، بهـذا الإسناد.

قلت: إسناده حسن من أجل قيس بن الحجـاج -وهـو الكلاعي السلفي- روى عنه جمع، وقـال أبـو حـاتم: صـالح، وذكـره ابن

حبان في "الثقات" . وقال فيه الحافظ: "صدوق" . وأما حنش الصنعانيّ فهو ثقة، وقد توبع كما يأتي النّقل عن ابن رجب.
وهذا الإسناد أصح ما جاء به هذا الحديث، وللحديث طرق أخرى كثيرة عن ابن عباس غير أنّ ما ذكرته هو أصحها.
قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (١/ ٤٦٠ - ٤٦١) : "وقد رُوي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي، ومولاه عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه، وعمر مولى غُفرة، وابن أبي مليكة وغيرهم. وأصح الطّرق كلّها طريق حنش الصّنعانيّ التي خرّجها الترمذيّ" .
قلت: وخرّج أحاديث بعض هؤلاء الفريابيُّ في القدر (١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨) ، وأخرجه الحاكم (٣/ ٥٤١) من وجه آخر عن ابن عباس، وفيه: "وإذا استعنتَ فاستعنْ باللَّه، قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد النّاسُ أن ينفعوك بما لم يقضه اللَّه لك لم يقدروا عليه، ولو جهد النّاسُ أن يضرُّوك بما لم يكتبه اللَّه عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعتَ أن تعمل بالصّبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإنّ في الصبر على ما تكرهه خيرًا كثيرًا، واعلم أنّ مع الصّبر النّصر، واعلم أنّ مع الكرب الفَرَج، واعلم أن مع العسر اليسر" .
قال الحاكم: "هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير، عن ابن عباس، إلّا أنّ الشّيخين لم يخرّجا شهاب بن خراش، ولا القداح في الصّحيحين، وقد رُوي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا" . انتهى
وتعقّبه الذهبي فقال: "القداح قال أبو حاتم: متروك، وعبد الملك لم يسمع من ابن عباس فيما أرى" .
ثم رواه الحاكم أيضًا من وجه آخر، وفيه عيسى بن محمد القرشي، قال فيه الذّهبي: "ليس بمعتمد" . فالذي يظهر من صنيع الحاكم أنه لم يقف على الطّريق الأول، وهو أولى أن يذكره، واللَّه أعلم.

٤٣ - باب في نسم بني آدم من أهل الجنّة وأهل النّار

• عن أبي ذر، قال: إنّ رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليـه وسـلم- قال: "فُرج عن سقف بيتي، وأنـا بمكـة، فـنزل جبريـل فَفَـرَجَ صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جـاء بطسـت من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًـا، فأفرغـه في صـدري، ثم أطبقـه ثم أخـذ بيـدي فعُرج بي إلى السّماء الدّنيا،

فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قـال: هـل معـك أحـد؟ قـال: نعم معي محمد -صلى اللَّه عليه وسلم-. فقـال: أُرسـل إليـه؟ قال: نعم. فلما فتح علونا السّماء الدنيا فـإذا رجـل قاعـد على يمينه أَسْوِدة وعلى يساره أَسْوِدة، إذا نظر قبل يمينـه ضـحك، وإذا نظر قبل يساره بكي. فقال: مرحبا بالنّبي الصـالح والابن الصّالح. قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأَسْـوِدة عن يمينه وشماله نسم بنيـه، فأهـل اليمين منهم أهـل الجنَّـة، والأسـودة الـتي عن شـماله أهـل النّـار، فـإذا نظـر عن يمينـه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى ".

متفـق عليـه: رواه البخـاريّ في الوضـوء (٣٤٩) ، ومسـلم في الإيمان (١٦٣) كلاهما من طريـق يـونس، عن ابن شـهاب، عن أنس بن مالـك، عن أبي ذر، فـذكره، في حـديث طويـل في قصة معراج النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم-.

٤٤ - باب ما جاء أنّ اللَّه خالق أفعال العباد

قـال اللَّه تعـالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَـا تَعْمَلُـونَ (٩٦) } [سـورة الصافات: ٩٦] .

• عن حذيفـة بن اليمـان, قـال: قـال رسـول اللَّه -صـلى اللَّه عليه وسلم-:" إنّ اللَّه يصنع كلّ صانع وصنعته ".

صحيح: رواه البخاريّ في خلق أفعـال العبـاد (١١٧) ، وابن أبي عاصـم في" السـنة "(٣٥٨)، والحـاكم في المسـتدرك (١/

(٣١) كلّهم من طريق مروان بن معاوية، ثنا أبو مالك الأشجعيّ، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، فذكره.
ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٥٧) ، والحاكم، وعنه البيهقي في القضاء والقدر (١/ ٣٤٣ - ٣٤٤) كلّهم من طريق فضيل بن سليمان، عن أبي مالك الأشجعي، بإسناده، مثله.
قال الحاكم:" هذا حديث صحيح على شرط مسلم ".
قلت: فضيل بن سليمان وهو النميري تكلم فيه غير واحد من أهل العلم، وهو من رجال الجماعة غير أنّه صدوق، وقد توبع بالإسناد الأوَّل بمروان بن معاوية الفزاري، ثقة، فاضل إلا أنه كان يدلس أسماء الشيوخ، ومتابعة بعضهم لبعض يُقويه.

٤٥ - باب أنّ اللَّه يقضي على لسان رسوله ما شاء

• عن أبي موسى الأشعري، قال: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إذا جاءه السّائل، أو طُلبتْ إليه حاجة قال:" اشْفعوا توجرُوا، ويقضي اللَّه على لسان رسوله -صلى اللَّه عليه وسلم- ما شاء".
متفق عليه: رواه البخاريّ في الزّكاة (١٤٣٢) ، ومسلم في كتاب البر والصلة (٢٦٢٧) كلاهما من حديث بريد بن عبد اللَّه بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ، فذكره.

٤٦ - باب ما جاء في استدراج العبد إلى المعصية

قال اللَّه تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} [سورة الأنعام: ٤٤] .
وقال تعالى: {فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة القلم: ٤٤] .
• عن عقبة بن عامر، عن النّبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم- قال: "إذا رأيتَ اللَّه يُعطي العبد من الدّنيا على معاصيه ما يحبّ، فإنَّما هو استدراج" .

حسن: رواه الإمام أحمد (١٧٣١١) عن يحيى بن غيلان، قال: حدّثنا رشدين -يعني ابن سعد- أبو الحجّاج المهريّ، عن حرملة بن عمران التُّجيبيّ، عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر، فذكره.

ورشدين بن سعد ضعيف عند أئمّة الحديث، ولكنّه توبع.

فقد رواه الدَّولابيّ في الكنى (١/ ١١١) ، والطبراني في الأوسط (٩٢٦٨) ، والبيهقي في القضاء والقدر (٢/ ٢٦٦) ، وفي شعب الإيمان (٤٥٤٠) كلّهم من طرق أخرى عن حرملة بن عمران التجيبيّ، به، مثله.

ولذا حسّنه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ١١٥) بعد أن عزاه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب.

وللحديث إسناد آخر كما قال ابن جرير الطبريّ في تفسيره: "وحدّث بهذا الحديث محمد بن حرب، عن ابن لهيعة، عن عقبة بن مسلم، به، نحوه" .

وابن لهيعة فيه كلام معروف، ولكن متابعة هؤلاء تؤكِّد أنه لم يخطئ في هذا الحديث، بل حفظه، وأداه كما سمعه.

• * *
